﴿ ترجمة مؤلفه ﴾

هو السيد مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجي نسبة الى شبلنجي قرية من قرى مصر بينها وبين بنها العسل مسيرة نحو ساعتين بسير الاثقال من الجانب الشرقي قال ابن الاثير بنها بكسر الباء والعامة تفتح باءها قرية من قرى مصر بارك النبي صلى الله عليه وسلم فيها وفي عسلها * ولد صاحب الترجمة سنة نيف وخمسين بعد المائتين والالف وتربى في حجر والده بالقرية المذكورة وحفظ القرآن بها وهو ابن عشر سنين وقدم الجامع الازهر لتجويد القرآن العظيم قبل أن يبلغ الحلم سنة سبع وستين بعد الألف والمائتين واشتغل بالعلم على جهابذة الوقت فحضر دروس الفقه على الشمس الصالحي العلامة الشيخ محمد الخضري ٢ الدمياطي المتوفى يوم الثلاثاء لثلاث خلت من صفر سنة ثمان وتسعين بعد المائتين والالف رحمه الله تعالى وحضر عليه أيضا المواهب اللدنية وشرح عبد السلام على جوهرة التوحيد ومختصر البخاري للزبيدي وبعض صحيح مسلم والشمائل مرتين وحكم ابن عطاء الله مرتين وفضائل رمضان والهمزية والبردة وبانت سعاد وبعض جمع الجوامع وحضر دروس الفقه أيضا على الشمس العلامة النحرير الشيخ محمد الاشموني حفظه الله تعالى وحضر عليه أيضا شرح الهدهدي وتفسير الجلالين ومغني اللبيب وشرح السعد وجمع الجوامع وبعض المطول والبردة وحضر دروس الفقه أيضا على البحر الخضم العلامة الشيخ محمد الانبابي حفظه الله تعالى وحضر عليه أيضا شرح الملوى على السمرقندية وشرح ابن عقيل وشرح الاشموني في النحو ورسالة الشيخ الفضالي في التوحيد ومولد الرسول صلى الله عليه وسلم لابن حجر وحضر على من جمع بين المعقول والمنقول السيد عبد الهادي نجا الابياري رحمه الله تعالى مغني اللبيب ومتن الكافي وبعض المطول وحضر على امام المالكية وشيخهم بل وشيخ المسلمين العلامة الشيخ محمد عليش رحمه الله تعالى شرح الاشموني وايساغوجي بالمشهد الحسيني وحضر على امام المحققين وتاج رأس المدققين ٣ أبي المعالي الشيخ ابراهيم السقاء نفع الله به المسلمين وأعاد علينا وعليهم من بركاته آمين شرح الملوى على السلم وحضر على شيخ السادة الصعائدة وبركة وقته العلامة الشيخ أحمد كبوه رحمه الله تعالى الجامع الصغير وحضر أيضا ابن عقيل على العلامة الصالح الشيخ ابراهيم الشرقاوي المدعو بأبي شافعي رحمه الله تعالى وحضر على المحقق الشيخ سيد الشرشيمي الشرقاوي رحمه الله تعالى شرحي الشذور والقطر وحضر على العلامة الشيخ ابراهيم السنجلفي رحمه الله تعالى شرح القطر أيضا وحضر على الشيخ الصالح محمد المرصفي المدعو بأبي سليمان رحمه الله تعالى شرح الازهرية وحضر على المتفنن الشيخ نصر الهوريني رحمه الله شرح الشيخ خالد على الآجرومية وحضر اعراب الآجرومية للشيخ حسن الكفراوي على الشيخ على السندبيسي رحمه الله تعالى وحضر على شيخ السادة العميان الشيخ أحمد السنهوري اعراب الآجرومية أيضا وحضر على من جمع بين الولاية والعلم الشيخ محمد الطوخي رحمه الله تعالى ونفعنا ببركاته متن الآجرومية وحضر كتبا صغيرة على أشياخ يطول شرحهم كالسنوسية وغيرها وطالع كتبا مع بعض اخوانه من أهل العلم كالمنهج والاشموني ورسالة الصبان البيانية ومتن السلم في المنطق ومتن الشفاء للقاضي عياض ومختصر ابن أبي جمرة وغير ذلك وطالع كتبا كثيرة أيضا في التاريخ والادب وطالع متن الشعراني وطبقاته وطبقات المناوي وطبقات الشيخ عبد الوهاب بن السبكي في فقهاء الشافعية واختصر تاريخ الجبرتي في جزأين صغيرين أخذ فيهما اللب وترك القشر وله فتح المنان بتفسير غريب جمل القرآن وهو جزء صغير تعرض فيه لأسباب النزول والناسخ والمنسوخ ورواية حفص عن عاصم ورسم بعض الكلمات القرآنية بما أن الوقف تابع للرسم (صفته) معتدل القامة نحيف الجسم لونه البياض يضرب الى حمرة خفيف العارضين يميل الى العزلة ويأنس بنفسه ويألف زيارة القبور والمشاهد ولا يعظم غنيا لغناه أو لطمع في جاه أو منصب ولا يحقر فقيرا لفقره بل ربما أجله لخصلة حسنة فيه كعلم وعمل وفي المعنى للمتنبي

ولست بنظار الى جانب الغنا * اذا كانت العلياء في جانب الفقر

ولم يزل المترجم له يزاول العلم مطالعة واملاء بزاوية الاستاذ السيد محمد البكري بن أبي الحسن البكري التي بجوار الجامع الازهر من ناحية بابه المعروف بباب الشوربة على يسار الطالب للقرافة * قال الشعراني رضي الله عنه كانت لسيدي محمد بن أبي الحسن البكري قدم في الولاية والعلم مع حداثة سنه وكانت الدنيا خادمة له واقتنى الخيل المسومة وكنت اذا مرضت أخشى أن يعودني وهل مثلي يسعى له سيدي محمد بن أبي الحسن البكري وكانت له شطحات في درسه يعني بها الجن الحاضرين درسه لا يفهمها الحاضرون من الانس اه وكان والده أبو الحسن يسأله الشيخ الرملي في المسائل الفقهية سأله مرة هل الركعتان اللتان قبل الظهر أفضل أم الركعتان اللتان بعده فقال له اذا قلنا بأن التابع يشرف بشرف المتبوع فالركعتان اللتان بعده أفضل ولابي الحسن رضي الله عنه تفسير جليل موجود بكتبية السادات الوفائية وله شرح على منهاج الشيخ النووي ولولده سيدي محمد أيضا مؤلفات جليلة منها كتاب في التاريخ لم يكن في كتب التاريخ أحسن منه والله أعلم

---

٢ قوله الدمياطي بكسر الدال كما في القاموس ٣ قوله أبي المعالي سبقه بهذه الكنية امام الحرمين اه مؤلفه

فهرست كتاب نور الابصار في مناقب آل بيت النبي المختار

٣ (الباب الاول) في ذكر سيرته صلى الله عليه وسلم وخلفائه الاربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم ٥ لطيفتان ٧ عجيبة
٩ فصل في ذكر نسبه صلى الله عليه وسلم ومولده ومرضعاته وما يتصل بذلك
١٠ ذكر تجديد قريش بناء الكعبة
١٠ تعبده صلى الله عليه وسلم في غار حراء
١٠ رجم الشياطين وابتداء نبوته صلى الله عليه وسلم
١١ فصل في تعاهد قريش على قتله صلى الله عليه وسلم وموت عمه أبي طالب وذهابه الى بني ثقيف والطائف وابتداء اسلام الانصار
١٣ وفاة خديجة
١٤ ايمان جن نصيبين به صلى الله عليه وسلم واستماعهم القرآن ١٤ مطلب الاسراء
١٥ شق صدره صلى الله عليه وسلم
١٥ فصل في ذكر الهجرة وما يتصل بها
١٧ مطلب ما وقع في طريق الهجرة من العجائب
١٨ قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة
١٨ وعك أبي بكر وبعض المهاجرين
١٩ فصل في ذكر شيء من خصائصه ودلائل نبوته عليه السلام ٢٢ مطلب دلائل نبوته عليه السلام
٢٤ مطلب أسمائه صلى الله عليه وسلم
٢٤ مطلب ألقابه وكناه صلى الله عليه وسلم
٢٥ فصل في ذكر بعض شمائله ومعجزاته عليه السلام
٢٦ مطلب مزاحه صلى الله عليه وسلم
٢٧ مطلب معجزاته صلى الله عليه وسلم
٢٨ فصل في ذكر نبذة من أحاديثه الشريفة عليه السلام
٣٥ فصل في غزواته صلى الله عليه وسلم وما يذكر معها
٣٧ سراياه وبعوثه صلى الله عليه وسلم
٣٨ سحر لبيد للنبي صلى الله عليه وسلم وسم اليهودية الشاة له صلى الله عليه وسلم
٣٨ فصل في ذكر أعمامه وعماته وأزواجه وخدامه وما يتصل بذلك
٤٠ مطلب سراريه صلى الله عليه وسلم
٤١ مطلب أولاده صلى الله عليه وسلم
٤٢ مناقب السيدة فاطمة ابنته صلى الله عليه وسلم
٤٣ مطلب تزويج على بفاطمة والخطبة التي خطبها النبي عليه السلام ٤٤ خدمه ومواليه عليه السلام
٤٥ نقباؤه ونجباؤه وحواريوه ونوابه وأمراؤه وكتابه صلى الله عليه وسلم
٤٥ ذكر من جمع القرآن حفظا على عهده ومن كان يضرب الاعناق بين يديه وحرسه ومن كان يفتي على عهده ومؤذنيه صلى الله عليه وسلم
٤٦ فائدة الحكمة في كونه صلى الله عليه وسلم كان يؤم ولا يؤذن
٤٦ قضاته ورسله صلى الله عليه وسلم وشعراؤه واخوته من الرضاع وحيواناته
٤٧ سيوفه صلى الله عليه وسلم
٤٧ دروعه وقسيه ورماحه وأتراسه وحرابه ومجنه وقضيبه صلى الله عليه وسلم
٤٧ تتمة في مرضه صلى الله عليه وسلم وما يتصل به
٤٨ ذكر من غسله وأنزله في قبره صلى الله عليه وسلم
٤٩ فصل في ذكر مناقب أبي بكر الصديق
٥٢ فصل في ذكر بعض كلامه رضى الله عنه
٥٣ تتمة في مرضه وموته وغسله وأولاده
٥٥ فصل في ذكر مناقب عمر بن الخطاب
٥٧ كرامتان ٥٨ نوادر ٥٩ فوائد
٦١ فصل في ذكر نبذة من كلامه رضى الله عنه
٦٢ تتمة في الكلام على وفاته وأولاده رضى الله عنهم
٦٤ فصل في ذكر مناقب عثمان بن عفان
٦٦ فائدة اختصم سيدنا عثمان الخ
٦٧ تتمة في ذكر أولاده واستشهاده رضى الله عنهم
٧٠ فصل في ذكر مناقب على بن أبي طالب
٧٤ فصل في ذكر بعض كلامه رضى الله عنه
٧٨ فصل في ذكر شيء من شجاعته رضى الله عنه
٨٠ فصل في الكلام على وقعة الجمل وقتال صفين
٩٠ اجتماع أبي موسى الاشعرى وعمرو بن العاص للتحكيم بدومة الجندل
٩٣ مطلب خروج الخوارج على أمير المؤمنين على كرم الله وجهه
٩٣ تتمة في ذكر أولاده ومقتله وقاتله كرم الله وجهه
٩٤ تذييل في الكلام على مناقب محمد بن الحنفية
٩٦ وصيته رضى الله عنه ٩٨ غريبة

٩٨ فوائد مهمة
٩٩ (الباب الثاني) في ذكر مناقب الحسن والحسين وباقي الأئمة الاثني عشر رضى الله عنهم
١٠٧ فصل في ذكر مناقب سيدنا الحسن السبط
١٠٨ فائدة وحكايتان وفائدة
١٠٨ فصل في ذكر طرف من أخباره ومصالحته لمعاوية رضى الله عنهما
١٠٩ فصل في ذكر نبذة من كلامه رضى الله عنه
١١٠ مطلب كرمه رضى الله عنه ١١٠ تنبيهان
١١١ تتمة في مرض موته وأولاده رضى الله عنه
١١٢ تذييل في الكلام على مناقب زيد الابلج والحسن المثنى ولدي الحسن السبط
١١٣ فصل في ذكر مناقب سيدنا الحسين السبط
١١٤ فصل في خروجه الى العراق واستشهاده
١٢٠ فصل اختلفوا في رأس الحسين بعد مسيره الى الشام ١٢١ كرامتان
١٢١ غريبة في تعزية الانبياء للنبي صلى الله عليه وسلم في الحسين رضى الله عنه ١٢٣ نادرتان
١٢٣ تتمة في ذكر أولاده وشيء من كلامه رضى الله عنه
١٢٥ فصل في ذكر مناقب سيدنا على زين العابدين ابن الحسين رضى الله عنهما ١٢٦ كرامتان
١٢٧ تتمة في الكلام على وفاته وأولاده وذكر شيء من كلامه
١٢٨ فصل في ذكر مناقب سيدنا محمد الباقر بن على زين العابدين ١٢٩ فائدتان وكرامة ولطيفة
١٣٠ تتمة في الكلام على وفاته وأولاده وذكر شيء من كلامه
١٣٠ فصل في ذكر مناقب سيدنا جعفر الصادق بن محمد الباقر ١٣١ كرامات
١٣٢ تتمة في الكلام على أولاده ووفاته وذكر شيء من كلامه
١٣٣ فصل في ذكر مناقب سيدنا موسى الكاظم بن جعفر الصادق ١٣٣ كرامات
١٣٥ تتمة في الكلام على وفاته وأولاده
١٣٦ فصل في ذكر مناقب سيدنا على الرضا بن موسى الكاظم رضى الله عنه
١٣٨ فائدة مهمة تشتمل على أحاديث مروية عنه
١٣٩ فصل في ذكر ولاية العهد من المأمون لعلى الرضا
١٤٢ كرامات ١٤٣ تتمة في الكلام على وفاته وأولاده
١٤٤ فصل في ذكر مناقب سيدنا محمد الجواد بن على الرضا بن موسى الكاظم ١٤٥ كرامات
١٤٦ تتمة في الكلام على أولاده ووفاته وذكر شيء من كلامه
١٤٧ فصل في ذكر مناقب سيدنا على الهادي بن محمد الجواد بن على الرضا ١٤٨ كرامة
١٤٨ تتمة في كلام على وفاته وأولاده
١٤٩ فصل في ذكر مناقب الحسن الخالص بن على الهادي العسكري ١٤٩ كرامات
١٥٠ تتمة في الكلام على وفاته وولده رضى الله عنه
١٥٠ فصل في ذكر مناقب سيدنا محمد بن الحسن الخالص بن على الهادي
١٥٢ تتمة في الكلام على أخبار المهدي
١٥٢ نبذة من الاحاديث الواردة في حقه
١٥٤ (الباب الثالث) في ذكر جماعة من أهل البيت لهم بمصر القاهرة مزارات مشهورة ومساجد معمورة
١٥٦ فصل في ذكر مناقب السيدة سكينة بنت الحسين
١٥٦ اجتماع الشعراء في ضيافة السيدة سكينة
١٥٨ فصل في ذكر مناقب السيدة رقية بنت الامام على كرم الله وجهه ١٥٨ كرامة
١٥٨ فصل في ذكر السيد محمد الشهير بمرتضى الحسيني
١٦٣ فصل في ذكر مناقب السيدة زينب بنت الامام على
١٦٦ فصل في ذكر مناقب السيدة فاطمة بنت الحسين السبط رضى الله عنهما
١٦٧ تنبيه من أهل البيت بدرب سعادة السيدة صفية
١٦٧ فصل في ذكر مناقب السيدة عائشة بنت جعفر الصادق
١٦٨ فصل في ذكر مناقب السيدة نفيسة بنت سيدي حسن الانور رضى الله عنها ١٧٠ كرامات
١٧١ تتمة في الكلام على وفاتها
١٧٢ مطلب ما ينبغي للزائر زيادة على ما سبق في أول الباب الثالث
١٧٣ فصل في ذكر مناقب السيد حسن الانور والد

السيدة نفيسة وأخيه السيد محمد الانور
١٧٤ فصل فى ذكر مناقب السيد زيد بن السيد على زين العابدين
١٧٦ فصل ومن أهل البيت السيد ابراهيم بن السيد زيد
١٧٦ فصل فى ذكر مناقب حسين أبى على المشتهر بابى العلاء الحسينى
١٧٧ مطلب يشتمل على جماعة من أهل البيت
١٧٧ فصل ومن أهل البيت نسل طباطبا
١٨٠ فصل ومن أهل البيت السيدة فاطمة بنت السيد على الرضا
١٨١ تتمة فى الكلام على قرافة مصر
١٨٢ (الباب الرابع) فى ذكر مناقب الائمة الاربعة أصحاب المذاهب
١٨٣ فصل فى ذكر مناقب الامام الاعظم أبى حنيفة النعمان ١٨٤ فوائد مهمة ١٨٥ تتمة
١٨٦ فصل فى ذكر مناقب امام دار الهجرة أبى عبد الله مالك بن أنس رضى الله عنه
١٨٧ فوائد مهمة ١٨٩ تتمة
١٨٩ فصل فى ذكر مناقب امامنا أبى عبد الله محمد بن ادريس الشافعى ١٩١ فوائد مهمة
١٩٤ تتمة فى الكلام على رحلته ووفاته وأولاده
٢٠٠ فصل فى مناقب الامام أبى عبد الله الخ
٢٠١ غريبة ٢٠٢ فوائد مهمة
٢٠٣ (خاتمة الكتاب) فى ذكر مناقب الاربعة الاقطاب
٢٠٤ الاول من السادات الاشراف الاربعة سيدى أحمد بن الرفاعى ٢٠٤ كرامات
٢٠٧ الثانى من الاقطاب الاربعة سيدى عبد القادر الجيلى ٢٠٨ فوائد مهمة ٢٠٩ كرامات
٢١١ الثالث من الاربعة الاقطاب سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه
٢١٥ الرابع من الاربعة الاقطاب سيدى ابراهيم الدسوقى رضى الله عنه ٢١٦ كرامات
٢١٦ تتميم فى الكلام على مناقب أبى الحسن الشاذلى
٢١٨ وصية عظيمة لابى الحسن

﴿تمت﴾

﴿فهرست رسالة الصبان فى آل البيت التى بالهامش﴾

٥ الباب الاول فى سيرته صلى الله عليه وسلم
٤٢ ذكر نبذة من حليته صلى الله عليه وسلم وأخلاقه
٥٢ تفسير غريب هذه النبذة
٥٩ ذكر نخبة من معجزاته صلى الله عليه وسلم
٦٥ ذكر نبذة من خصائصه صلى الله عليه وسلم
٧٢ ذكر نبذة من جوامع عباراته ورقائق براعاته عليه السلام ٧٧ ذكر أولاده عليه السلام
٨١ ذكر أعمامه صلى الله عليه وسلم وعماته
٨٤ ذكر أزواجه صلى الله عليه وسلم وسراريه
٩١ ذكر المشاهير من خدمه صلى الله عليه وسلم ومواليه وسلاحه وحيواناته
٩٦ الباب الثانى فى فضل أهل البيت ومزاياهم على العموم أو الخصوص
١٠٩ فصل فى بيان مزاياهم التى اختصوا بها
١٢٠ الكلام على المهدى الذى يبعث فى آخر الزمان
١٣٣ الباب الثالث فى الكلام على جماعة من أهل البيت مدفونين بمصر الخ
١٥٢ الكلام على سيدتنا فاطمة الزهراء البتول الخ
١٥٥ الكلام على الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهما ومبايعته الخ
١٦٥ الكلام على سيدنا الحسين رضى الله عنه وعن باقى أصحاب رسول الله
١٧٧ الكلام على السيدة زينب بنت الامام على كرم الله وجهه شقيقة الحسنين
١٨٦ الكلام على السيدة رقية بنت الامام على
١٨٨ الكلام على السيدة نفيسة رضى الله عنها
١٩١ الكلام على السيد حسن والد السيدة نفيسة
١٩٢ الكلام على السيد على زين العابدين
١٩٥ الكلام على السيد زيد رضى الله عنه
١٩٨ الكلام على السيد ابراهيم
١٩٩ ذكر طرف من الكلام على أخيها الامام موسى الكاظم وأبيها الامام جعفر الصادق وجدها الامام محمد الباقر رضى الله عنهم
٢٠١ الكلام على السيد جعفر الصادق
٢٠٢ الكلام على السيد محمد الباقر
٢٠٣ القاسم بن جعفر الصادق وبنته أم كلثوم
٢٠٣ الكلام على الامام الشافعى رضى الله عنه

﴿تمت﴾

كتاب نور الأبصار فى مناقب آل بيت النبي المختار

للعالم الفاضل الشيخ الشبلنجى المدعو بمؤمن نفع الله به آمين

﴿وبهامشه كتاب اسعاف الراغبين فى سيرة المصطفى وفضائل أهل بيته الطاهرين تأليف علامة زمانه الأستاذ الشيخ محمد الصبان عليه الرحمة والرضوان﴾

اذا استعرت كتابى وانتفعت به * فاحذر وقيت الردى من أن تغيره
واردده لى سالما انى شغفت به * لولا مخافة كتم العلم لم تره

﴿هذه الطبعة قوبلت على نسخة المؤلف بخطه﴾

ماشاء الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أسبغ علينا جلابيب النعم واصطفى سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم على سائر العرب والعجم وفضل آل بيته على المخلوقات ورفعهم بفضله وكرمه أعلى الدرجات فأحرزوا قصبات سبق سيادة الدنيا والآخرة واتصفوا بالكمالات الظاهرة والباطنة والمحاسن الفاخرة فهم نور حدقة كل زمان ونور حديقة كل عصر وأوان المميزون بالفضل عمن سواهم الخاذلون لمن أبغضهم وعاداهم معادن العلوم والمعارف أولو الفصاحة والبلاغة واللطائف أحمده سبحانه وتعالى على ترايد آلائه الوافرة وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة أدخرها لهول الآخرة وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله صاحب العلامات المبعوث بالآيات الواضحة والبراهين القاطعة المؤيد بالمعجزات صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الطاهرين الذين من تمسك بهم كان من الفائزين المتمسكين بالسبب المتين ❊ وبعد ❊ فيقول فقير رحمة ربه المهيمن السيد الشبلنجى الشافعى المدعو بمؤمن أصابه عين رمد فوفقنى الله الفرد الصمد لزيارة السيدة نفيسة بنت سيدى حسن الانور فزرتها وتوسلت بها الى الله وبجدها الاكبر فى كشف ما نافيه وازالة ما أكابده وأقاسيه ونذرت ان شفانى الله لأجمعن كليمات من كتب السادة الاعلام تشتمل على ذكر بعض مناقب أهل بيته صلى الله عليه وسلم الكرام ففى زمن يسير وحصل الشفاء فأخذت فى الاسباب وعزمت على الوفاء فما كان من نفسى الا أن حدثتنى بالاحجام وثبطتنى ومنعتنى من أن أحوم حول هذا المرام قائلة أنت قليل البضاعة ولست أهلا لتلك الصناعة وأعلى بأن هذا الأمر ميدان الفرسان ومورد الصناديد من الرجال الشجعان ضربت عنه صفحا مدة من الزمان وصار عندى نسيا منسيا متروكا فى زوايا النسيان حتى ذكرت ذلك لبعض الاخوان أصلح الله لى ولهم الحال والشان فحرضنى على الاقدام وحملنى على توسيع دائرة الغرض من الكلام فى هذا المقام بذكر رؤساء الصحابة الأربعة الخلفاء المهتدين والأئمة الاربعة المجتهدين أئمة الدين هذا مع أنى رجعت عنه القهقرى وذهبت عنى حالة من يقدم رجلا ويؤخر أخرى ثم تذكرت قول القائل

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله الذى أنار الوجود بأنوار طلعة نبينا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام وخلع عليه من حلل الجلال والجمال ما ملأ القلوب وأدهش الافهام وجعله امام حضرته وعروس مملكته وشرفه على سائر الأنام ورفع ببركته قدر المنتمين اليه ومنحهم من واسع فضله سوابغ الانعام وفرض على أمته مودة أقربائه ومحبة أهل بيته السادة الكرام صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأحزابه صلاة وسلاما دائمين بدوام الملك العلام ❊ أما بعد ❊ فيقول راجى الغفران محمد ابن على الصبان غفر الله ذنوبه وستر فى الدارين عيوبه قد كنت ألفت فى سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم وفضائل أهل بيته

أسير خلف ركاب النجب ذا عرج * مؤملا جبر مالاقيت من عوج
فان لحقت بهم من بعد ما سبقوا * فكم لرب الورى فى الناس من فرج
وان ظللت بقاع الارض منقطعا * فما على أعرج فى الناس من حرج

وقول الآخر

ومن ذا الذى ترضى سجاياه كلها * كفى المرء نبلا أن تعد معايبه

فرجع عزمى وزال ترددى وكسلى وتنصبت لجمع كتاب تقر به أعين الناظرين وتتشرف له أولو الرغبة وتشد اليه رحل الطالبين (وسميته) نور الابصار فى مناقب آل بيت النبي المختار ورتبته على أربعة أبواب وخاتمة (الباب الاول) فى ذكر سيرة النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الاربعة أبى بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم (الباب الثانى) فى ذكر الحسن والحسين وباقى الائمة الاثنى عشر (الباب الثالث) فى ذكر جماعة من أهل البيت لهم بمصر القاهرة مساجد معمورة ومزارات مشهورة (الباب الرابع) فى ذكر الأئمة الأربعة أصحاب المذاهب (الخاتمة) فى ذكر الأربعة الاقطاب أصحاب الاشائر وقد التزمت فى هذا الكتاب أن أذكر أسماءهم وكناهم وألقابهم وآباءهم وأمهاتهم ومواليدهم ووفاتهم ومدة أعمارهم وأسماء حجابهم وشعرائهم ونقش خاتمهم ومعاصريهم وغير ذلك كذكر صفاتهم والله أسأل أن يجعله خالصا لوجهه الكريم وسببا للفوز لديه بجنات النعيم انه على ما يشاء قدير وبعباده لطيف خبير * وهذا أوان الشروع فى المقصود بعون ربنا الملك الوهاب المعبود

❊ الباب الأول فى ذكر سيرته صلى الله عليه وسلم وخلفائه الأربعة ❊

واعلم أنه قد جاء فى فضلهم رضى الله عنهم آيات وأحاديث كثيرة عامة وخاصة ولنذكر لك نبذة عامة فنقول ونستمد من الله التوفيق لأقوم طريق * عن عكرمة رضى الله عنه عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى ونزعنا ما فى صدورهم من غل الآية قال اذا كان يوم القيامة يؤتى بسرير من ياقوتة حمراء طوله عشرون ميلا فى عشرين ميلا ليس فيه صدع ولا وصل معلق بقدرة الله تعالى فيجلس عليه أبو بكر الصديق رضى الله عنه ثم يؤتى بسرير من ياقوتة صفراء على صفة السرير الاول فيجلس عليه عمر رضى الله عنه ثم يؤتى بسرير من ياقوتة خضراء على صفة الاول فيجلس عليه عثمان رضى الله عنه ثم يؤتى بسرير من ياقوتة بيضاء على صفة الاول فيجلس عليه على رضى الله عنه ثم يأمر الله الاسرة أن تطير بهم فتطير بهم الاسرة الى تحت ظل العرش ثم تسبل عليهم خيمة من الدر الرطب لو جمعت السموات السبع والارضون السبع وكل ما خلق الله تعالى لكانت فى زاوية من زوايا تلك الخيمة ثم يرفع اليهم أربع كاسات كأس لابى بكر وكأس لعمر وكأس لعثمان وكأس لعلى رضى الله عنهم أجمعين فيسقون وذلك قوله تعالى ونزعنا ما فى صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين ثم يأمر الله جهنم أن تمخض بأمواجها وتقذف الرافض والكافر على وجهها فيكشف الله عن أبصارهم فينظرون الى منازل أمة محمد صلى الله عليه وسلم فى الجنة فيقولون هؤلاء الذين سعد بهم الناس ونحن شقينا ثم يردون الى جهنم اه من عمدة التحقيق وفيه أيضا ذكر الكسائى فى كتابه قصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ان نوحا عليه السلام كان كلما صنع فى السفينة شيأ تأكله الارضة ليلا فشكا الى الله تعالى فأوحى الله تعالى اليه أكتب عليها عيونى من خلقى قال يارب وما عيونك من خلقك قال هم أصحاب نبيي محمد صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر وعثمان وعلى فكتبهم نوح عليه السلام على جوانبها الاربع فحفظت قال واذا تأملت ما ذكره الكسائى مع قوله تعالى وحملناه على ذات ألواح ودسر تجرى بأعيننا تجد فيه السر الاعظم والفضل الذى تقصر دونه الغايات اه وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرنى جبريل قال يا محمد لما خلق الله آدم وأدخل الروح فى صدره أمرنى أن أخرج تفاحة من جنات عدن فأخرجتها وعصرتها فى حلق آدم خمس نقط فالنقطة الاولى خلقك منها والثانية أبو بكر والثالثة عمر والرابعة عثمان والخامسة على وهو قوله تعالى وهو الذى خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا فالبشر والنسب والصهر أبو بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم

مختصرا على الشان رفيع المكان سميته اتحاف أهل الاسلام بما يتعلق بالمصطفى وأهل بيته الكرام ثم بعد تداول ذلك الكتاب واشتهاره بين جملة الاصحاب دعانى حب الاكثار من نظم اللآلئ المحمدية وشغف الزيادة من قطف الازهار النبوية أن أؤلف فى هذا الشان كتابا آخر أطنب من الأول وأوسع واشفى لغليل الطالب وأجمع فألفت هذا الكتاب الجليل المقدار الشافى لقلوب ذوى الاستبصار العالى عن أن يسبق بمثال الخالى عن وصمتى الاخلال والاملال ❊ وسميته ❊ اسعاف الراغبين فى سيرة المصطفى وفضائل أهل بيته الطاهرين ورتبته كالكتاب الاول على ثلاثة أبواب

* الباب الاول فى سيرته صلى الله عليه وسلم * الباب الثانى فى فضل أهل البيت ومزاياهم على العموم أو خصوص اثنين منهم فأكثر * الباب الثالث فيما يتعلق بجماعة من أعيان أهل البيت الذين دفنوا بمصر كنت سئلت فى الكلام عليهم وهم السيد الحسين وأختاه السيدة زينب والسيدة رقية وبنته السيدة سكينة والسيدة نفيسة وأبوها السيد حسن وعمها السيد محمد الانور والسيد على زين العابدين وابنه السيد زيد بن على وابنه السيد محمد والسيد ابراهيم

أجمعين وفى تفسير الخطيب يروى عن أبى بن كعب أنه قال قرأت على النبى صلى الله عليه وسلم والعصر ثم قلت ما تفسيرها يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم والعصر قسم من الله أقسم ربكم بآخر النهار ان الانسان لفى خسر أبو جهل الا الذين آمنوا أبو بكر وعملوا الصالحات عمر وتواصوا بالحق عثمان وتواصوا بالصبر على وهكذا خطب ابن عباس على المنبر موقوفا عليه اه أخرج ابن عساكر عن على رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أبا بكر زوجنى ابنته وحملنى الى دار الهجرة وأعتق بلالا رحم الله عمر يقول الحق وان كان مرا رحم الله عثمان تستحى منه الملائكة رحم الله عليا اللهم أدر الحق معه حيث دار وأخرج الطبرانى عن سهل قال لما قدم النبى صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس انى راض عن أبى بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف والمهاجرين الأولين فاعرفوا لهم ذلك وروى أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال دخلت الجنة فبينما أنا أطوف فى رياضها وبين أنهارها وأشجارها اذ ضربت بيدى الى ثمرة فأخذتها فانفلقت فى يدى على أربع قطع فخرج من كل قطعة حوراء لو أخرجت ظفرها لفتنت أهل السموات والارض ولو أخرجت كفها لغلب ضوءها ضوء الشمس والقمر ولو تبسمت لملأت ما بين السماء والارض مسكا من رائحتها فقلت للاولى لمن أنت قالت لأبى بكر الصديق فقلت امضى الى قصر بعلك فمضت وقلت للثانية لمن أنت فقالت لعمر بن الخطاب فقلت امضى الى قصر بعلك فمضت وقلت للثالثة لمن أنت فقالت للمختضب بدمه المقتول ظلما عثمان بن عفان فقلت لها امضى الى قصر بعلك فمضت وقلت للرابعة لمن أنت فسكتت ثم قالت والله يا رسول الله ان الله تعالى خلقنى على حسن فاطمة ولقد سمانى على اسمها وان الله تعالى زوجنى من على بن أبى طالب قبل أن يتزوج فاطمة بألف عام وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لأبى بكر رضى الله عنه يا أبا بكر خلقنى الله عز وجل من جوهرة من نور فنظر اليها الرب جل جلاله وتقدست أسماؤه وأوقفنى بين يديه فاستحييت منه فعرقت فسقط منى أربع نقط فخلقك يا أبا بكر من أول نقطة وخلق عمر من الثانية وخلق عثمان من الثالثة وخلق عليا من الرابعة فنورك يا أبا بكر ونور عمر وعثمان وعلى من نورى اه من الروض الفائق * وفى بحر العلوم عن ابن عباس رضى الله عنهما لما خلق الله آدم ظهر فى ظهره نور محمد صلى الله عليه وسلم فكانت الملائكة تقف خلفه ينظرون الى ذلك النور فقال آدم يا رب ما هؤلاء ينظرون من خلفى الى ظهرى قال ينظرون الى نور محمد خاتم الأنبياء الذى أخرجه من ظهرك قال يا رب اجعل نوره بحيث أراه فظهر فى سبابته فقال يا رب هل بقى فى ظهرى من هذا النور شئ قال نعم نور أصحابه قال يا رب اجعله فى بقية أصابعى فجعل نور أبى بكر فى الوسطى ونور عمر فى البنصر ونور عثمان فى الخنصر ونور على فى الابهام وكان آدم ينظر الى تلك الأنوار تتلألأ فى خلال أصابع عينه الى أن أكل من الشجرة وعوتب بذلك فنقل ذلك كله الى ظهره انتهى وعن الزبير بن العوام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك اللهم انك باركت لامتى فى صحابتى فلا تسلبهم البركة واجمعهم عليه يعنى أبا بكر ولا تشتت أمره فانه لم يزل يؤثر أمرك على أمره اللهم وأعز عمر وصبر عثمان وقوى عليا وثبت الزبير بن العوام واغفر لطلحة وسلم سعدا ووفق عبد الرحمن والحق بى السابقين الاولين والانصار والتابعين باحسان وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اختار أصحابى على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين فاختار من أصحابه أربعة أبا بكر وعمر وعثمان وعليا وروى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل افترض عليكم حب أبى بكر وعمر وعثمان وعلى كما افترض عليكم الصلاة والزكاة والصوم والحج فمن أبغض واحدا منهم لم يقبل الله له صلاة ولا زكاة ولا صوما ولا حجا ويحشر من قبره الى النار وفى المعنى شعر

من أحسن الظن فى الله الكريم وفى * رسوله كان مكتوبا من الشرفا
ومن أحب صحاب المصطفى فله * جنات عدن يرى فى ظلها غرفا
ومن يكن باغضا فيهم فان له * نار الجحيم ويضحى باكيا أسفا

ابن زيد والسيدة عائشة بنت جعفر الصادق، وأخوها السيد القاسم بن جعفر وبنته السيدة أم كلثوم بنت القاسم والامام أبو عبد الله محمد بن ادريس الشافعى رضى الله تعالى عنهم أجمعين ولا عبرة بالاختلاف فى دفن بعضهم فيها لثبوته عند أرباب البصائر كما ستعرفه ولقد قال سيدى عبد الوهاب الشعرانى فى مننه مما من الله تعالى به على زيارة أهل البيت الذين دفنوا بمصر أى رؤسهم فأزورهم فى السنة ثلاث مرات بقصد صلة رحم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم أر أحدا من أقرانى يعتنى بذلك اما لجهلهم بمقابرهم واما لدعوى عدم ثبوت دفنهم فى مصر وهذا جمود منهم فان الظن يكفينا فى ذلك اه (وقدمت) على ذلك ما يتعلق بهؤلاء جملة تتعلق بخصوص أمير المؤمنين على كرم الله وجهه وجملة تتعلق بخصوص زوجته السيدة فاطمة الزهراء وجملة تتعلق بخصوص ولدهما أبى محمد الحسن (وأوسعت) فى الباب الثانى الكلام على الامام المهدى المنتظر (واستطردت) فى الثالث الكلام على السيد محمد الباقر وابنه السيد جعفر الصادق وابنه

فهم نجوم الهدى فى كل مظلمة * والله حسبى فيما قلته وكفى

روى عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ان لحوضى أربعة أركان ركن منه فى يد أبى بكر والثانى فى يد عمر والثالث فى يد عثمان والرابع فى يد على فمن أحب أبا بكر وأبغض عمر لم يسقه أبو بكر ومن أحب عمر وأبغض أبا بكر لم يسقه عمر ومن أحب عثمان وأبغض عليا لم يسقه عثمان ومن أحب عليا وأبغض عثمان لم يسقه على ومن أحسن القول فى أبى بكر فقد أقام الدين ومن أحسن القول فى عمر فقد أوضح السبيل ومن أحسن القول فى عثمان فقد استنار بنور رب العالمين ومن أحسن القول فى على فقد استمسك بالعروة الوثقى ومن أحسن القول فى أصحابى فهو مؤمن ومن أساء القول فى أصحابى فهو منافق وفى المعنى شعر

هم صحابة خير الخلق أيدهم * رب السماء بتوفيق وايثار
فحبهم واجب يشفى السقيم به * فمن أحبهم ينجو من النار

وروى أبو ذر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من أدخل السرور على أصحابى فقد أدخل السرور على ومن أدخل السرور على فقد سر الله ومن سر الله كان حقا على الله أن يسره ويدخله الجنة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمع حب هؤلاء الأربعة الا فى قلب مؤمن أبى بكر وعمر وعثمان وعلى وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أقبل أبو بكر الصديق رضى الله عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مرحبا بالمواسى بماله مرحبا بالمؤثر على نفسه ثم أقبل عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال مرحبا بالمفرق بين الحق والباطل مرحبا بمن أكمل الله به الدين وأعز به المسلمين ثم أقبل عثمان رضى الله عنه فقال مرحبا بصهرى وزوج ابنتى الذى جمع الله به نورى السعيد فى حياته الشهيد فى مماته وويل لقاتله من النار ثم أقبل على بن أبى طالب رضى الله عنه فقال مرحبا بأخى وابن عمى والذى خلقت أنا وهو من نور واحد معاشر المسلمين هؤلاء لا يتفق حبهم الا فى قلب مؤمن ولا يتفرق الا فى قلب منافق فمن أحبهم أحبه الله ومن أبغضهم أبغضه الله (لطيفتان * الأولى) قيل ان عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضى الله عنهما كانا فى بعض أشغال النبى صلى الله عليه وسلم فأدركتهما صلاة العصر فقال عمر بن الخطاب لعثمان تقدم فصل بنا فقال عثمان أنت أولى منى بالتقدم يا عمر فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمك وأثنى عليك فقال عمر أنا لا أتقدم عليك فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نعم الرجل عثمان صهرى وزوج ابنتى ومن جمع الله به نورى فقال عثمان أنا لا أتقدم عليك فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عمر أكمل الله به الاسلام فقال عمر أنا لا أتقدم عليك فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عثمان تستحى منه الملائكة فقال عثمان أنا لا أتقدم عليك فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عمر أكمل الله به الدين وأعز به المسلمين فقال عمر أنا لا أتقدم عليك فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عثمان جمع القرآن وهو حبيب الرحمن فقال عثمان أنا لا أتقدم عليك فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نعم الرجل عمر يتفقد الأرامل والايتام ويحمل لهم الطعام وهم نيام فقال عمر رضى الله عنه أنا لا أتقدم عليك فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى حقك غفر الله لعثمان بتجهيز جيش العسرة فقال عثمان أنا لا أتقدم عليك فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى حقك اللهم أعز الاسلام بعمر بن الخطاب وسماك رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاروق وفرق الله تعالى بك بين الحق والباطل فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا لهما وشكرهما على حسن أدبهما بعضهما مع بعض (اللطيفة الثانية) روى أبو هريرة أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه وعلى بن أبى طالب رضى الله عنه قدما وما الى حجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال على لأبى بكر تقدم فكن أول قارع يقرع الباب وألح عليه فقال أبو بكر تقدم أنت يا على فقال على رضى الله عنهما كنت بالذى يتقدم على رجل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى حقه ما طلعت الشمس ولا غربت من بعدى على رجل أفضل من أبى بكر الصديق فقال أبو بكر رضى الله عنه ما أنا

السيد موسى الكاظم رضى الله تعالى عن الجميع وأماتنا على حبهم وحشرنا فى زمرتهم بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

* الباب الأول فى سيرته صلى الله عليه وسلم *

هو صلى الله عليه وسلم سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة ابن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر ابن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر ابن نزار بن معد بن عدنان وفيما فوق ذلك خلاف كثير وكره الامام مالك رفع النسب الى آدم وأمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب المذكور واسم عبد المطلب شيبة الحمد قيل لانه ولد وفى رأسه شيبة مع رجاء حمد الناس له وانما قيل له عبد المطلب قيل لان عمه المطلب لما جاء به من عند أخواله بنى النجار بالمدينة صغيرا أردفه خلفه وكان بثياب رثة فصار كل من يسأله عنه يقول له عبدى حياء من أن يقول ابن أخى واسم هاشم عمرو العلاء لعلو مرتبته ولقب بهاشم لهشمه الثريد للناس فى مجاعة أصابتهم واسم عبد مناف المغيرة ومناف أصله مناة اسم صنم كان أعظم أصنامهم وكانت أمه جعلته خادما لذلك الصنم واسم قصى

بالذى يتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطيت خير النساء لخير الرجال فقال على أنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم من أراد أن ينظر الى صدر ابراهيم الخليل فلينظر الى صدر أبى بكر الصديق فقال أبو بكر رضى الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم من أراد أن ينظر الى آدم والى يوسف وحسنه والى موسى وصلاته والى عيسى وزهده والى محمد صلى الله عليه وسلم وخلقه فلينظر الى على فقال على رضى الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اجتمع العالم فى عرصات القيامة يوم الحسرة والندامة ينادى مناد من قبل الحق عز وجل يا أبا بكر ادخل أنت ومحبوك الجنة فقال أبو بكر رضى الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وخيبر وقد أهدى اليه تمر وابن هذه هدية من الطالب الغالب الى على بن أبى طالب فقال على رضى الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت يا أبا بكر عينى فقال أبو بكر رضى الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم يجىء على على مركب من مراكب الجنة فينادى مناد يا محمد كان لك فى الدنيا والد حسن وأخ حسن أما الوالد الحسن فأبوك ابراهيم الخليل وأما الأخ فعلى بن أبى طالب رضى الله عنه فقال على أنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة يجىء رضوان خازن الجنان بمفاتيح الجنة ومفاتيح النار ويقول يا أبا بكر الرب جل جلاله يقرئك السلام ويقول لك هذه مفاتيح الجنة ومفاتيح النار ابعث من شئت الى الجنة وابعث من شئت الى النار فقال أبو بكر أنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جبريل عليه السلام أتانى فقال لى يا محمد ان الله عز وجل يقرئك السلام ويقول لك أنا أحبك وأحب عليا فسجدت شكرا وأحب فاطمة فسجدت شكرا وأحب حسنا وحسينا فسجدت شكرا فقال على رضى الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم لو وزن إيمان أبى بكر بايمان أهل الأرض لرجح عليهم فقال أبو بكر رضى الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عليا يجىء يوم القيامة ومعه أولاده وزوجته على مراكب من البدن فيقول أهل القيامة أى نبى هذا فينادى مناد هذا حبيب الله هذا على بن أبى طالب فقال على رضى الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم غدا يسمع أهل المحشر من ثمانية أبواب الجنة ادخل من حيث شئت أيها الصديق الأكبر فقال أبو بكر رضى الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم بين قصرى وقصر ابراهيم الخليل قصر على بن أبى طالب فقال على رضى الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أهل السموات من الكروبيين والروحانيين والملأ الأعلى لينظرون فى كل يوم الى أبى بكر الصديق فقال أبو بكر رضى الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال الله فى حقه وحق أهل بيته ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا فقال على رضى الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال الله فى حقه والذى جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون فنزل جبريل عليه السلام على الصادق الأمين من عند رب العالمين وقال يا محمد العلى الأعلى يقرئك السلام ويقول لك ان ملائكة السبع سموات لينظرون فى هذه الساعة الى أبى بكر الصديق والى على بن أبى طالب ويسمعون ما جرى بينهما من حسن الأدب وحسن الجواب من بعضهما لبعض فقم اليهما وكن ثالثهما فان الله قد حفهما بالرحمة والرضوان وخصهما بحسن الأدب والاسلام والايمان فخرج النبى صلى الله عليه وسلم اليهما فوجدهما كما ذكر له جبريل فقبل النبى صلى الله عليه وسلم وجه كل واحد منهما وقال وحق من نفس محمد بيده لو أن البحار أصبحت مدادا والأشجار أقلاما وأهل السموات والأرض كتابا لعجزوا عن فضلكما وعن وصف أجركما أورده صاحب الروض الفائق وأنشد

من ذا يطيق بأن يحصى الثناء على * محمد وعلى الصديق صاحبه
وقد رقى عمر الفاروق منزلة * وحاز عزا وفخرا فى مراتبه

وحاز

زيد وقيل يزيد ولقب بقصى لأنه قصى أى بعد عن عشيرته واسم كلاب حكيم وقيل عروة ولقب بكلاب لأنه كان يحب الصيد وكان أكثر صيده بالكلاب ولؤى بالهمزة أكثر من عدمها وفهر مجمع قريش عند الاكثر فمن كان من ولده فقرشى ومن لا فلا وفهر اسمه ولقبه قريش لأنه كان يقرش أى يفتش عن حاجة المحتاج فيسدها وقيل بالعكس واسم النضر قيس ولقب بالنضر لنضارته وحسنه واسم مدركة عمرو ولقب بمدركة لأنه أدرك كل عز وفخر كان فى آبائه والياس بهمزة قطع مكسورة وقيل مفتوحة وقيل همزة وصل ونسب للجمهور وقيل سمى بذلك لأنه ولد بعد كبر سن أبيه (ولد صلى الله عليه وسلم) على الصحيح بمكة عند طلوع الفجر يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة مضت من ربيع الأول عام الفيل قيل فى يوم الفيل وقيل قبله وقيل بعده ونزل على يد الشفاء أم عبد الرحمن بن عوف فهى قابلته رافعا بصره الى السماء واضعا يديه بالأرض وفى ذلك من الاشارات ما لا يخفى مكحولا نظيفا مسرورا أى مقطوع السر بضم السين وهو ما تقطعه القابلة من السرة مختونا أى على

وحاز عثمان فضلا بالنبى وقد * أثنت جميع البرايا عن مناقبه
وذو الفقار على المرتضى فله * بحر من العلم يبدو من عجائبه
فهم ملاذ لمن خاف الحساب اذا * ضاقت عليه أمور فى مذاهبه
عليهم صلوات الله ما لمعت * فى الليل أنوار برق فى غياهبه

وفى حياة الحيوان سأل النبى صلى الله عليه وسلم ربه أن يريه أهل الكهف فقال الله تعالى انك لن تراهم فى دار الدنيا ولكن ابعث اليهم أربعة من خيار أصحابك ليبلغوهم رسالتك ويدعوهم الى الايمان بك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام كيف أبعث اليهم قال ابسط كساءك وأجلس على كل طرف من أطرافه واحدا على الاول أبا بكر رضى الله عنه وعلى الثانى عمر رضى الله عنه وعلى الثالث عليا وعلى الرابع أبا ذر ثم ادع الرخاء المسخرة لسليمان بن داود عليهما السلام فان الله عز وجل أمرها أن تطيعك ففعل النبى صلى الله عليه وسلم ما أمر به فحملتهم الريح وانطلقت الى باب الكهف فلما دنوا من الباب قلعوا منه حجرا فقام الكلب ينبح عليهم حين أبصر القوم وحمل عليهم فلما رآهم حرك رأسه وبصبص بذنبه وأومأ برأسه أن ادخلوا الكهف فدخلوا فقالوا السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد الله عليهم أرواحهم فقاموا بأجمعهم فقالوا وعليكم السلام وعلى محمد رسول الله السلام ما دامت السموات والارض وعليكم بما بلغتم ثم جلسوا يتحدثون فآمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وقبلوا دينه الاسلام وقالوا بلغوا محمدا منا السلام ثم أخذوا مضاجعهم وعادوا الى رقدتهم اه ويروى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم متوكئا على أبى بكر وعمر وهو يقول هكذا نحيا وهكذا نموت وهكذا ندخل الجنة ۞ عجيبة ذكرها غير واحد ۞ روى إمامنا محمد بن ادريس الشافعى رضى الله عنه قال رأيت بمكة أسقفا يطوف بالكعبة فقلت له ما الذى أخرجك عن دين آبائك فقال تبدلت خيرا منه فقلت وكيف ذلك قال ركبت البحر فلما توسطنا انكسرت المركب فلم تزل الأمواج تدافعنى حتى رمتنى فى جزيرة من جزائر البحر فيها أشجار كثيرة ولها ثمر أحلى من الشهد وألين من الزبد وفيها نهر عذب فحمدت الله على ذلك وقلت آكل من الشجر وأشرب من هذا النهر حتى يقضى الله بأمره فلما ذهب النهار خفت على نفسى من الوحوش فطلعت على شجرة ونمت على غصن من أغصانها فلما كان فى جوف الليل واذا دابة على وجه الماء تسبح الى تعالى وتقول لا اله الا الله العزيز الجبار محمد رسول الله النبى المختار أبو بكر الصديق صاحبه فى الغار عمر الفاروق فاتح الامصار عثمان القتيل فى الدار على سيف الله على الكفار فعلى مبغضهم لعنة العزيز الجبار ومأواه النار وبئس القرار ولم تزل تكرر هذه الكلمات الى الفجر فلما طلع الفجر قالت لا اله الا الله الصادق الوعد والوعيد محمد رسول الله الهادى الرشيد أبو بكر الموفق للتسديد عمر بن الخطاب سور من حديد عثمان ذو الفضل الشهيد على بن أبى طالب ذو البأس الشديد فعلى مبغضهم لعنة الملك المجيد ثم أقبلت الى البر فاذا رأسها رأس نعامة ووجهها وجه انسان وقوائمها قوائم بعير وذنبها ذنب سمكة فخشيت على نفسى الهلكة ثم هربت فنطقت بلسان فصيح يا هذا قف والا تهلك فوقفت فقالت ما دينك فقلت دين النصرانية فقالت ويلك ارجع الى دين الحنيفية فقد حللت بفناء قوم من مسلمى الجن لا ينجو منهم إلا من كان مسلما فقلت وكيف الاسلام فقالت تشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فقلتها فقالت أتمم اسلامك بالترضى على أبى بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم فقلت ومن أتاكم بذلك قالت قوم منا حضروا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعوه يقول اذا كان يوم القيامة تأتى الجنة فتنادى بلسان طلق فصيح إلهى قد وعدتنى أن تشيد أركانى فيقول الجليل جل جلاله قد شيدت أركانك بأبى بكر وعمر وعثمان وعلى وزينتك بالحسن والحسين ثم قالت الدابة أتريد المقام ههنا أم الرجوع الى أهلك فقلت الرجوع الى أهلى فقالت اصبر حتى تمر مركب فبينما نحن كذلك واذا بمركب أقبلت تجرى فأومأت اليهم فدفعوا الى زورقا فنزلت فيه ثم جئت اليهم فوجدت المركب فيها اثنا عشر رجلا كلهم نصارى فقالوا ما الذى جاء بك الى ههنا فقصصت عليهم قصتى فتعجبوا كلهم وأسلموا عن آخرهم

صورة المختون وقيل ختنه جده يوم سابع ولادته وجمع بينهما بأنه يجوز أن يكون مختونا ختانا غير تام كما هو الغالب فى المولود مختونا فتمم جده ختانه وقيل ختنه جبريل يوم شق قلبه عند مرضعته حليمة (وروى) أنه تكلم حين خروجه من بطن أمه فقال جلال ربى الرفيع وقيل قال الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا ويمكن الجمع ورأت أمه حين وضعته نورا خرج منها أضاءت له قصور بصرى ولم تجد فى حملها به ما تجده النساء من المشقة واغماء وفت حملها به باخبار ملك أتاها بين النوم واليقظة بأنها حملت بسيد هذه الامة ونبيها مع ارتفاع حيضتها وانتقال النور الذى كان فى وجه عبد الله والده الى وجهها * وحصلت ليلة مولده لمرهاصات كثيرة منها خمود نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بألف عام وارتجاج إيوان كسرى حتى انشق وسقطت أربع عشرة شرافة منه وغيض بحيرة ساوة وتنكس جميع الاصنام وكذا تنكست عند الحمل به ومات أبوه عبد الله وأمه حامل به على الصحيح الذى عليه أكثر العلماء ولهذا كان المسمى له بمحمد والعاق عنه بشاة يوم سابع ولادته جده عبد المطلب وأرضعته من النساء ثمان وقيل

ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم فعليك يا أخى بمحبة رسول رب العالمين وأصحابه رضوان الله عليهم أجمعين ولتكن محبتك لأصحابه صلى الله عليه وسلم على وجه صادق ولا يضر التفاوت ان كان سببه ما بلغك من تفاوت مراتبهم التى ظهرت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشيخ الشعرانى فى مننه سمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يكفى فى محبة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نحبهم المحبة العادية انما الواجب علينا أنا لو كنا نعذب من جهتهم بمحبتنا لهم لا نرجع عن محبتهم كما لا نرجع عن ايماننا بالتعذيب كما وقع لبلال وصهيب وعمار وكما وقع للامام أحمد بن حنبل فى مسئلة خلق القرآن فمن لا يحتمل فى حب الصحابة مثل ما حمل هؤلاء فمحبته مدخولة اه ثم قال فتأمل يا أخى فى نفسك فربما تكون محبتك مجازية لا حقيقية لتجنى ثمرتها يوم القيامة (قال الشيخ الشعرانى) فى مننه أيضا ومما أنعم الله به على رؤيتى أولاد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعين التى كنت أرى بها والدهم لو أدركته حتى كأنى بحمد الله تعالى محبت جميع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تفاوت حياتهم مع تفاوت مراتبهم التى ظهرت من رسول الله صلى الله عليه وسلم دون ما يقع فى نفوسنا نحن من التعظيم فربما أدخل علينا العصبية فى محبتنا بخلاف من كان محبته للصحابة تبعا لما بلغه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه يكون سالما من العصبية فى عقيدته (وحكى) عن المحب الطبرى مفتى الحرمين أن الشريف أبا نمى قال له بأى طريق قدمتم أبا بكر على على مع غزارة علمه وقربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا سيدى اننا لم نقدم أبا بكر برأينا وما لنا فى ذلك أمر وانما جدك صلى الله عليه وسلم قال سدوا كل خوخة فى المسجد الا خوخة أبى بكر وقال صلى الله عليه وسلم مروا أبا بكر فليصل بالناس وقرأنا هذا الحديث بالسند الصحيح الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت الصحابة من رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا رضيناه لدنيانا فقال الشريف أبو نمى نعم فعمر فقال المحب الطبرى وأما عمر فان أبا بكر عند موته اختاره للمسلمين قال الشريف نعم فعثمان فقال المحب الطبرى ان عمر جعل الأمر شورى بين من توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض فقدموا عثمان فقال الشريف فمعاوية فقال المحب الطبرى هو مجتهد كما أن عليا كان مجتهدا فقال الشريف فمع من تقاتل لو كنت أدركتهما فقال مع على رضى الله عنه فقال الشريف جزاك الله عنا خيرا قال الشعرانى فانظر يا أخى هذا الكلام النفيس من هذا العالم الذى لا يخرج عن التبعية فى شىء فعلم أن الواجب علينا أن نحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تبعا لحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحب أولادهم كذلك لحب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بحكم الطبع ونقدم أولاد فاطمة على أولاد أبى بكر الصديق كما كان أبو بكر يقدمهم على أولاده عملا بحديث لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من أهله وولده والناس أجمعين وقيل مرة للامام على بن أبى طالب رضى الله عنه لم قدموا عليك أبا بكر وعمر فقال ان الله هو الذى قدمهما على لقوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وقد ركن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبى بكر وعمر وتزوج ابنتيهما ولو كانا ظالمين لما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنتيهما ولا ركن اليهما * وقد ذكر الشيخ عبد الغفار القوصى رضى الله تعالى عنه فى كتابه المسمى بالوحيد فى علم التوحيد أنه كان له صاحب من أكابر العلماء فمات فرآه بعد موته فسأله عن دين الاسلام فتلكأ فى الجواب قال فقلت له أما هو حق فقال نعم هو حق فنظرت الى وجهه فاذا هو أسود كالزفت وكان فى حياته رجلا أبيض فقلت له ما الذى سود وجهك كما أرى ان كان دين الاسلام حقا فقال بخفض صوت كنت أقدم بعض الصحابة على بعض بالهوى والعصبية قال وكان هذا العالم من بلد تنسب الى الرفض اه * وبلغنا أن معاوية رضى الله عنه قال يوما لواحد من جلسائه أيكم يأتينى بالزرقاء الكنانية فأتوه بها فقال لها أتذكرين ركوبك الجمل الاحمر مع على فقالت نعم أذكر ذلك قال لقد شار كتيه فى سفك الدماء فقالت بشرك الله بخير مثلك من يحدث جليسه بما يسره فقال أوقد سرك ذلك فقالت نعم فقال والله لوفاؤكم بحقه بعد مماته أعجب الى من وفائكم بحقه فى حال حياته اه (وحكى) المحب الطبرى

رحمه

أولهن أمه ثم ثويبة جارية عمه أبى لهب وأعتقها حين بشرته بولادته عليه الصلاة والسلام وأكثرهن إرضاعا له حليمة السعدية ورأت منه الخير والبركة ككثرة لبن ثدييها بعد قلته وشربه من الثدى الأيمن فقط وتركه الأيسر لأخيه من الرضاع وسبق أتانها حين رجعت به عليها بعد أن كانت مسبوقة وغزارة لبن غنمها بعد عدمه وفطمته حين مضى سنتين وهو يشب شبا لا يشبه الغلمان فذهبت به الى أمه بمكة وهى حريصة على رجوعها به واستأذنت أمه فى رجوعها به ورجعت به * فلما كان ابن أربع سنين أتاه وهو مع أخيه من الرضاع ملكان قيل هما جبريل وميكائيل فشقا صدره واستخرجا قلبه فشقاه وأخرجا منه علقة سوداء وأخبراه بأنها حظ الشيطان منه أى محل ما يلقيه من الامور التى لا تنبغى وغسلاه بالثلج فأخبر أخوه أمه وأباه بذلك فأتيا اليه فوجداه منتقعا وجهه فسألاه فأخبرهما خبرهما فرداه الى أمه والأكثر على اسلام حليمة وصرح بعضهم باسلام زوجها وبنيها أيضا وبعضهم باسلام ثويبة ثم خرجت به أمه الى المدينة لزيارة أخواله من بنى النجار أى أخوال جده عبد المطلب فرضت

رحمه الله تعالى أن جماعة من الروافض أتوا الى خادم قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمال جزيل ليوصله الى ناظر الحرم ويمكنهم من نقل أبى بكر وعمر رضى الله عنهما فقبل الناظر ذلك منهم وبقى الخادم فى تشويش عظيم وما بقى الا أن الليل يدخل ويأتون بالمساحى والزنابيل ويحفرون عليهما وكانوا أربعين رجلا قال المحب الطبرى فأخبرنى الخادم أنهم لما دخلوا المسجد فى الليل خسف الله بهم الارض أجمعين فلم يطلع منهم أحد الى يوم تاريخه وطلع الجذام فى ناظر الحرم حتى تقطعت أعضاؤه ومات على أسوأ حال قال ثم ان جماعة من الروافض الذين كانوا أرسلوا الأربعين رجلا بلغهم خبر الخسف فأتوا المدينة متنكرين وعملوا الحيلة على الخادم وأدخلوه دار الاساكن فيها وقطعوا لسانه ومثلوا به فجاء النبى صلى الله عليه وسلم فمسح عليه وعلى فمه فأصبح وليس به ضرر ثم عملوا عليه الحيلة ثانى مرة وقطعوا لسانه وضربوه ضربا شديدا فجاء النبى صلى الله عليه وسلم فمسح عليه فأصبح وما به ضرر فعملوا عليه الحيلة ثالثا وضربوه وقطعوا لسانه وأغلقوا عليه الباب فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح عليه فأصبح وما به ضرر اه قال الشيخ عبد الغفار القوصى رضى الله عنه وكذلك بلغنا أن رجلا كان يسب أبا بكر وعمر رضى الله عنهما وتنهاه زوجته وولده عن ذلك فلم يرجع فمسخه الله تعالى خنزيرا فى عنقه سلسلة عظيمة وصار ولده يدخل الناس عليه ينظرونه ثم مات بعد أيام فرماه ولده فى مزبلة قال الشيخ عبد الغفار ورأيته أنا بعينى حال حياته وهو يصرخ صراخ الخنازير ويبكى ثم أخبرنى الشيخ محب الدين الطبرى أن شخصا ذكر له أنه اجتمع بولد هذا الرجل وذكر له القصة وانه كان يضربه ويقول له سب أبا بكر وعمر فلم يفعل اه من المتن فان قلت لم ذكرت أبا بكر وعمر وعثمان فى هذا الكتاب وليسوا من أهل البيت قلت ذكرتهم تيمنا بذكرهم وتتميما للفائدة وأيضاهم من أقاربه صلى الله عليه وسلم كما ستقف عليه ان شاء الله تعالى فى ترجمة كل واحد منهم فى الكلام على نسبه وفى هذا القدر كفاية والله ولى التوفيق والهداية

* فصل فى ذكر نسبه صلى الله عليه وسلم ومولده ومرضعاته وما يتصل بذلك * من المعلوم أن الكلام على ما يتعلق بسيرته صلى الله عليه وسلم قد أفرد بالتآليف التى لا تكاد تدخل تحت الحصر والغرض ههنا ذكر طرف مما يتعلق به صلى الله عليه وسلم فى هذه العجالة على سبيل الايجاز تبركا به صلى الله عليه وسلم اذا علمت هذا فنقول هو صلى الله عليه وسلم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب ابن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر ابن نزار بن معد بن عدنان وأمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب المذكور فى نسبه صلى الله عليه وسلم وهو الجد الخامس له صلى الله عليه وسلم

نسب كأن عليه من شمس الضحى * نورا ومن فلق الصباح عمودا
ما فيه الا سيد من سيد * حاز المكارم والتقى والجودا

وولد صلى الله عليه وسلم بمكة عند طلوع الفجر يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة مضت من ربيع الاول عام الفيل فى المواهب اللدنية وقيل ولد ليلا فعن عائشة كان بمكة يهودى يتجر فيها فلما كانت الليلة التى ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا معشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود قالوا لا نعلمه قال انظروا يا معشر قريش واحصوا ما أقول لكم ولد الليلة نبى هذه الامة الاخيرة بين كتفيه علامة فيها شعرات متواترات كأنهن عرف فرس انتهى والقول الاول مروى عن عبد الله بن عمرو بن العاص (واختلف) فى مكان ولادته صلى الله عليه وسلم فقيل ولد بمكة فى الدار التى كانت لمحمد بن يوسف الثقفى أخى الحجاج وقيل بالشعب وقيل بالردم ويقال بعسفان كذا فى المواهب اللدنية ونزل على يد الشفاء أم عبد الرحمن بن عوف رافعا بصره الى السماء واضعا يديه على الارض وفيه من الاشارة ما لا يخفى مكحولا نظيفا مسرورا أى مقطوع السرر وهو ما تقطعه القابلة من السرة مختونا أى على صورة المختون وقيل ختنه جده عبد المطلب سابع ولادته قال العلماء ويمكن الجمع بينهما بأنه يجوز أن يكون ولد مختونا ختانا غير تام فتمم جده ختانه وقيل ختنه جبريل يوم شق صدره عند حليمة

وهى راجعة به وماتت ودفنت بالأبواء وعمره ست سنين على ما قاله ابن اسحق فحضنته أم أيمن بركة الحبشية التى ورثها من أبيه وحملته الى جده عبد المطلب بمكة فكفله الى تمام ثمان سنين فمرض للموت فأوصى به الى عمه أبى طالب لفخامته وكونه شقيق أبيه فافتخر بشرف كفالته وتربيته وكان يرى منه الخير والبركة كشبع عياله اذا أكل صلى الله عليه وسلم معهم وعدم شبعهم اذا لم يأكل معهم ونزول المطر الغزير حين استسقى به لقحط أصاب أهل مكة وسافر به الى الشام فلما نزل الركب بصرى رآه صلى الله عليه وسلم راهب بها يقال له بحيرا وهو فى صومعة له وكان قد انتهى اليه علم النصرانية فعرف منه صلى الله عليه وسلم علامات النبوة فصنع للقوم طعاما كثيرا لاجله صلى الله عليه وسلم وكثيرا ما كانوا يمرون فلا يكلمهم ولا يعرض لهم ثم قال لعمه ارجع بابن أخيك واحذر عليه من اليهود فلما فرغ أبو طالب من تجارته رجع به مسرعا الى مكة وكان عمره عليه الصلاة والسلام اذ ذاك اثنتى عشرة سنة على أحد الاقوال وفى السنة السابعة من ولادته صلى الله عليه وسلم أصابه رمد شديد فيها استسقى جده عبد المطلب وهو صلى الله عليه وسلم معه

السعدية مرضعته (فائدة) قال كعب الاحبار ولد مختونا من الانبياء ثلاثة عشر آدم وشيث وادريس ونوح وسام ولوط ويوسف وموسى وشعيب وسليمان ويحيى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين اه من حياة الحيوان ومات أبوه عبد الله وأمه حامل به ولهذا كان المسمى له والعاق عنه صلى الله عليه وسلم سابع ولادته جده عبد المطلب والكلام على ما يتعلق بمولده صلى الله عليه وسلم أفرد بالتأليف وهذه العجالة مبنية على التخفيف (وأرضعته صلى الله عليه وسلم) من النساء ثمان منهن أمه آمنة ثلاثة أيام وقيل سبعة وثويبة الاسلمية جارية أبي لهب التي أعتقها حين بشرته بولادته صلى الله عليه وسلم أياما قبل قدوم حليمة وخولة بنت المنذر وأم أيمن ذكرهما اليعمري وامرأة سعدية غير حليمة ذكرها ابن القيم وثلاث نسوة اسم كل واحدة منهن عاتكة نقله السهيلي عن بعضهم في الكلام على قوله صلى الله عليه وسلم أنا ابن العواتك (وفي حياة الحيوان) العواتك ثلاث نسوة كن من أمهات النبي صلى الله عليه وسلم احداهن عاتكة بنت هلال ابن فالج بن ذكوان وهي أم عبد مناف بن قصي والثانية عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالج وهي أم هاشم بن عبد مناف والثالثة عاتكة بنت الاوقص بن مرة بن هلال وهي أم وهب أبي آمنة أم النبي صلى الله عليه وسلم والعواتك جمع عاتكة وأصل العاتكة المتضمخة بالطيب وأكثرهن ارضاعا له صلى الله عليه وسلم حليمة السعدية وصرح بعضهم باسلام زوجها أيضا وبنيها ولما خافت عليه ردته الى أمه فخرجت به أمه الى المدينة لزيارة أخواله من بني النجار أي أخوال جده عبد المطلب فمرضت وهي راجعة به وماتت ودفنت بالابواء وكان عمره ست سنين على ما قاله ابن اسحق فحضنته أم أيمن بركة الحبشية التي ورثها من أبيه وحملته الى جده عبد المطلب بمكة فكفله الى تمام ثمان وأصابه صلى الله عليه وسلم في السنة السابعة رمد شديد ولما مرض جده عبد المطلب مرض الموت أوصى به الى عمه أبي طالب لفخامته وكونه شقيق أبيه عبد الله فافتخر بشرف كفالته وتربيته صلى الله عليه وسلم وكان يرى منه الخير والبركة كشبع عياله اذا أكل معهم وعدم شبعهم اذا لم يأكل معهم ونزول المطر الغزير حين استسقى به لقحط أصاب أهل مكة وسافر به الى الشام في تجارة فلما نزل الركب بصرى رآه صلى الله عليه وسلم راهب بها يقال له بحيرا وهو في صومعته وكان قد انتهى اليه علم النصرانية فصنع للقوم طعاما كثيرا لاجله صلى الله عليه وسلم وكثيرا ما كانوا يمرون به فلا يكلمهم ولا يعرض عليهم ثم قال لعمه ارجع بابن أخيك واحذر عليه من اليهود فلما فرغ أبو طالب من تجارته رجع مسرعا الى مكة وسافر أيضا صلى الله عليه وسلم مع عميه الزبير والعباس ابني عبد المطلب الى اليمن للتجارة (وثبت) انه صلى الله عليه وسلم أجر نفسه قبل النبوة لرعي الغنم وكذا ثبت في حق غيره من الانبياء كموسى قيل من حكم ذلك أن من رعى الغنم التي هي أضعف البهائم يسكن في قلبه الرأفة واللطف فاذا انتقل من ذلك الى رعاية الخلق كان قد هذب نفسه أولا (ولما بلغ صلى الله عليه وسلم) خمسا وعشرين سنة وهو يدعى في مكة بالامين سافر الى الشام في تجارة لخديجة وأنفذت معه عبدها ميسرة وتزوجها في هذه السنة أيضا وكانت هذه السفرة ثالث سفرة أجر نفسه فيها لخديجة (ولما بلغ) خمسا وثلاثين سنة جددت قريش بناء الكعبة لتصدع جدرانها بسيل دخلها بعد حريق أصابها من تجخيرها فكان صلى الله عليه وسلم ينقل معهم الحجارة فلما وصلوا الى موضع الحجر اختلفوا فيمن يضعه ثم رضوا بأن يضعه صلى الله عليه وسلم بيده فوضعه (ولما قربت أيام الوحي) حبب اليه الخلوة فكان يختلي في غار حراء ويتعبد فيه قيل بالذكر وقيل بالفكر وفي كلام الشيخ محيي الدين أن تعبده قبل نبوته كان بشريعة ابراهيم الخليل عليه السلام وقيل غير ذلك وكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح فكانت تلك المنامات الصادقة مقدمات للوحي قيل مدتها ستة أشهر وثبت انه لما دنا زمن الوحي كثر رجم الشياطين بالنجوم مع اصابتها لهم وانقطع بالمرة استراق السمع من حينه وما روي من رجمهم بها ليلة مولده وقبلها في أزمنة الرسل فعلى ثبوته كان قليلا وتارة يصيب وتارة لا يصيب * وأما في زمن قرب الوحي اليه صلى الله عليه وسلم فكان يصيب ولا بد من الكثرة كذا في سيرة الحلبي * ولما تم له أربعون سنة قيل وأربعون يوما وعشرة أيام وقيل وشهران

وفي الثالثة عشر سافر عماه الزبير والعباس ابنا عبد المطلب الى اليمن للتجارة وصحبهما صلى الله عليه وسلم ولما بلغ عليه الصلاة والسلام خمسا وعشرين سنة وهو يدعى في مكة بالامين سافر الشام مع ميسرة غلام خديجة بنت خويلد بن أسد ابن عبد العزى بن قصي في تجارة لها ولته عليها وقالت لميسرة لا تعص له أمرا ولا تخالف له رأيا فربحت ضعف ما كانت تربح ورأى ميسرة منه صلى الله عليه وسلم من الصفات الحميدة ما لا يحصى وكان يرى ملكين يظلانه وقت الحر وأخبره راهب يسمى نسطورا بأنه نبي هذه الامة فلما قدموا مكة ورأت خديجة إظلال الملكين وأخبرها ميسرة بما رأى وما سمع أضعفت له صلى الله عليه وسلم ما كانت سمت له وخطبته فتزوج بها وهو ابن خمس وعشرين سنة ونحو شهرين على أحد الاقوال وهي بنت أربعين سنة وأولم عليها بجزور وقيل بجزورين وهي أول وليمة أولمها صلى الله عليه وسلم وكان السفير بينهما نفيسة بنت منية والمزوج لها به عمها عمرو بن أسد والمزوج له بها عمه أبا طالب مع حضور حمزة وكان الصداق من الذهب اثنتي عشرة أوقية ونصف أوقية

يوم الاثنين لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان وقيل لسبع وقيل لأربع وعشرين ليلة كذا في المواهب جاءه جبريل بالنبوة وهو في غار حراء فقال له اقرأ فقال ما أنا بقارئ فضمه حتى بلغ منه الجهد ثم أطلقه فقال له اقرأ فقال ما أنا بقارئ فضمه كذلك ثم أطلقه فقال له اقرأ فقال ما أنا بقارئ فضمه كذلك ثم أطلقه فقال له اقرأ باسم ربك الذي خلق الى قوله ما لم يعلم ثم نزل به من الجبل الى الأرض فضرب برجله فنبعت عين ماء فتوضأ وأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يفعل كفعله ثم صلى به ركعتين وقال الصلاة هكذا وغاب عنه فانطلق صلى الله عليه وسلم الى خديجة يرجف فؤاده وأخبرها الخبر وقال خشيت على فقالت له كلا أبشر فوالله لا يخزيك الله أبدا انك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق ثم انطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل وهو ابن عم خديجة وكان امرأ تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العربي وفي رواية العبراني فيكتب بالعربية من الانجيل ما شاء الله أن يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمي فقالت له خديجة يا ابن العم اسمع من ابن أخيك فقال له ورقة يا ابن أخي ماذا ترى وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى فقال له ورقة هذا الناموس الذي نزل على موسى ياليتني فيها جذعا ليتني أكون حيا اذ يخرجك قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أومخرجي هم قال نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به الا عودي وان يدركني يومك أنصرك نصرا مؤزرا ثم لم ينشب ورقة أن توفي وفتر الوحي فترة حتى حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم حزنا شديدا وكان مدة فترته ثلاث سنين كما جزم به ابن اسحق ثم نزل عليه جبريل بسورة يا أيها المدثر وتتابع الوحي وبها ابتداء رسالته صلى الله عليه وسلم فهي متأخرة عن نبوته بثلاث سنين وقيل مقارنة لنبوته وصار يدعو الناس الى الله تعالى خفية لعدم الأمر بالاظهار وكان من أسلم اذا أراد الصلاة ذهب الى بعض الشعاب ليستخفي بصلاته من المشركين حتى اطلع نفر من المشركين على سعد بن أبي وقاص وهو في نفر من المسلمين يصلون في بعض الشعاب فناكروهم وعابوا عليهم ما يصنعون وقاتلوهم فضرب سعد رجلا منهم فشجه وهو أول دم أهريق في الاسلام فعند ذلك دخل صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه في دار الارقم مستخفين بصلاتهم وعبادتهم الى أن أمر الله تعالى باظهار الدين وهدى عمر بن الخطاب الى الاسلام بعد اسلام حمزة بن عبد المطلب بثلاثة أيام سنة ست من النبوة على الراجح وكانت مدة اخفائه ثلاث سنين وفي هذه المدة كانت قريش تؤذيه صلى الله عليه وسلم وتؤذي من آمن به حتى عذبوا جماعة من المستضعفين كبلال وخباب ابن الارت وعمار بن ياسر وأبيه ياسر وأمه سمية وأخيه عبد الله ثم مات ياسر في العذاب وطعن أبو جهل لعنه الله سمية بحربة في فرجها فماتت فكانت أول شهيدة في الاسلام ولكثرة ايذائهم هاجر جمع من المسلمين الى الحبشة باشارته صلى الله عليه وسلم فأكرمهم النجاشي منهم عثمان بن عفان رضي الله عنه وزوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند بلوغ خروجهم قريشا خرجوا في اثرهم فلم يظفروا بأحد منهم وهذه هي الهجرة الأولى من هجرتي الحبشة وكانت في رجب سنة خمس من النبوة ثم بعد مكثهم بالحبشة دون ستة أشهر رجع كثير منهم لما بلغهم سجود المشركين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عند قراءته سورة والنجم وظنوا اسلامهم

✵ فصل في تعاهد قريش على قتله صلى الله عليه وسلم وموت عمه أبي طالب وذهابه الى بني ثقيف والطائف وابتداء اسلام الانصار وما يتصل بذلك ✵

قال في المواهب اللدنية ولما رأت قريش عز النبي صلى الله عليه وسلم بمن معه وعز أصحابه بالحبشة واسلام عمر بن الخطاب وفشو الاسلام في القبائل أجمعوا على أن يقتلوا النبي صلى الله عليه وسلم فبلغ ذلك أبا طالب فجمع بني هاشم وبني المطلب وأدخلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم شعبهم ومنعوه ممن أراد قتله فعلوا ذلك حمية على عادة الجاهلية فلما رأت قريش ذلك اجتمعوا واشتوروا أن يكتبوا كتابا يتعاقدون فيه على بني هاشم وبني المطلب أن لا ينكحوهم ولا يبايعوهم ولا يخالطوهم ولا يقبلوا منهم صلحا أبدا حتى يسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل وكتبوا ذلك

وهي أربعون درهما شرعيا وقيل كان عشرين بكرة ولا منافاة لجواز كون البكرات عوضا عن ذلك القدر وكانت خديجة يومئذ أوسط أي خير نساء قريش نسبا وأكثرهن مالا وأوفرهن جمالا وكانت تدعى في الجاهلية بالطاهرة وبسيدة قريش ولم يتزوج عليها صلى الله عليه وسلم حتى ماتت وكانت تزوجت قبله برجلين وهي أول من آمن به على الاطلاق حكى بعضهم عليه الاجماع قال وانما الخلاف في الاول بعدها وهذه السفرة ثالث ثلاث سفرات آجر نفسه فيها لخديجة لكن السفرتان الاولتان الى اليمن وثبت أيضا أنه آجر نفسه قبل النبوة لرعي الغنم وكذا ثبت في حق غيره من الانبياء كموسى * قيل من حكم ذلك ان راعي الغنم التي هي أضعف البهائم يسكن في قلبه الرأفة واللطف فاذا انتقل من ذلك الى رعاية الخلق كان قد هذب أولا ولما بلغ صلى الله عليه وسلم خمسا وثلاثين سنة جددت قريش بناء الكعبة لتصدع جدرانها بسيل دخلها بعد حريق أصابها من تجخيرها وكان صلى الله عليه وسلم ينقل معهم الحجارة فلما وصلوا الى موضع الحجر الاسود اختلفوا فيمن يضع الحجر موضعه ثم رضوا بأن يضعه هو فوضعه

فى صحيفة بخط منصور بن عكرمة بن هشام فشلت يده وعلقوا الصحيفة فى جوف الكعبة هلال المحرم سنة سبع من النبوة وانحاز بنو هاشم وبنو المطلب الى أبى طالب ودخلوا معه شعبه الا أبا لهب فكان مع قريش وأقاموا على ذلك سنتين أو ثلاثا حتى جهدوا وكانت قريش قد قطعت عنهم الميرة وكان لا يصل اليهم شئ الا سرا وكانوا لا يخرجون الا من موسم الى موسم ثم قام رجال فى نقض الصحيفة وكان قد أطلع الله نبيه على أمرها أن الارضة أكلت جميع ما فيها من القطيعة والظلم فلم تدع الا اسم الله فقط فأخبر عمه بذلك فأخبرهم أبو طالب انتهى وكان الذين سعوا فى ازالتها خمسة هشام بن الحرث وهو رئيسهم وهو أول من مشى فى نقضها وزهير بن عاتكة بنت عبد المطلب وأبو البخترى وزمعة اجتمعوا بالحجون وأجمعوا على نقضها فقال لهم زهير وأنا أول من يتكلم فلما أصبحوا غدوا الى أنديتهم وغدا زهير فى حلة جميلة فطاف سبعا ثم أقبل على الناس فقال يا أهل مكة انأكل الطعام ونلبس الثياب وبنو هاشم كما ترون والله لا أقعد حتى تشق هذه الصحيفة الظالمة القاطعة قال أبو جهل كذبت والله لا تشق قال زمعة أنت والله أكذب أى من كل كاذب لا من زهير ما رضينا كتابتها حين كتبت وقال أبو البخترى صدق زمعة ما نرضى ما كتب فيها ولا نقره وقال المطعم صدقتما وكذب من قال غير ذلك نبرأ الى الله منها ومما كتب فيها قال أبو جهل هذا أمر قد قضى بليل اشتور تم فيه بغير هذا المكان وأبو طالب جالس فقام المطعم الى الصحيفة يشقها فوجد الارضة قد أكلتها الا ما كان من اسم الله كما قال صلى الله عليه وسلم فأخرجوهم من الشعب وذلك فى السنة العاشرة وقد ذكر هؤلاء الخمسة صاحب الهمزية بقوله

فديت خمسة الصحيفة بالخمسة ان كان للكرام فداء
فتية بيتوا على فعل خير * حمد الصبح أمرهم والمساء
بالأمر أتاه بعد هشام * زمعة أنه الفتى الاتاء
وزهير والمطعم بن عدى * وأبو البخترى من حيث شاؤا
نقضوا مبرم الصحيفة اذ شدت عليهم من العدى الانداء

وفى السنة العاشرة من النبوة أول ذى القعدة مات عمه صلى الله عليه وسلم أبو طالب بعد ما خرج من الحصار بالشعب بثمانية أشهر وأحد وعشرين يوما وفى المواهب اللدنية وكان سنه سبعا وثمانين سنة روى عن سعيد بن المسيب عن أبيه أنه قال لما حضر أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده عبد الله بن أمية وأبا جهل بن هشام فقال يا عم قل لا اله الا الله كلمة أشهد لك بها عند الله فقال له أبو جهل يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه ويقول يا عم قل لا اله الا الله أشهد لك بها عند الله ويقولان له يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب حتى كان آخر كلمة تكلم بها أبو طالب أنا أموت على ملة عبد المطلب ثم مات وروى عن على رضى الله عنه أنه قال لما مات أبو طالب أخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم بموته فبكى ثم قال اذهب فاغسله وكفنه وواره غفر الله له ورحمه ففعلت وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر له أياما ولا يخرج من بيته حتى نزل جبريل بهذه الآية ما كان للنبى والذين آمنوا الآية قال ابن عباس عارض رسول الله صلى الله عليه وسلم جنازة أبى طالب وقال وصلت رحمك وجزاك الله خيرا يا عم (تنبيه) الكفر على أربعة أنواع كفر انكار وكفر جحود وكفر نفاق وكفر عناد أما كفر الانكار فهو أن لا يعرف الله بالقلب ولا يعترف باللسان وأما كفر الجحود فهو أن يعرف الله بقلبه ولكن لا يقر بلسانه ككفر ابليس وكفر اليهود بمحمد صلى الله عليه وسلم من هذا القبيل قال الله تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به أى جحودا وأما كفر النفاق فهو أن يقر باللسان ولم يعتقد بالقلب وأما كفر العناد فهو أن يعرف الله بقلبه ويعترف بلسانه ولكن لا يدين به ولا يكون منقادا ومطيعا له ككفر أبى طالب فانه قال

ولقد علمت بان دين محمد * من خير أديان البرية دينا

صلى الله عليه وسلم بيده والبانى لها أولا آدم ثم ابراهيم ثم العمالقة ثم جرهم ثم قصى جده عليه الصلاة والسلام وهو أول من سقفه ثم قريش المرة المذكورة ولضيق النفقة بهم عن بنيانها على قواعد آدم وابراهيم أخرجوا منها الحجر وجعلوا عليه جدارا قصيرا علامة على أنه منها ثم عبد الله ابن الزبير على القواعد وخفض بابها عن الباب الذى كانت قريش صنعته وفتح لها بابا ثانيا لكن بناء العمالقة وجرهم وقصى ترميم فقط وقال بعضهم لم يصح بناء آدم اياها كما لم يصح ما قيل ان الملائكة بنتها قبل آدم بل البانى لها أولا ابراهيم وكان ارتفاعها على عهد ابراهيم تسعة أذرع فزادت قريش تسعة ثانية وابن الزبير تسعة ثالثة فهى الآن سبعة وعشرون ذراعا وبعد قتل ابن الزبير نقض الحجاج الثقفى ما أدخله ابن الزبير فيها من الحجر وأعلى بابها وسد الباب الثانى الذى فتحه وفى شعبان سنة تسع وثلاثين وألف جاء سيل عظيم هدم معظم الكعبة وجاء الخبر بذلك الى مصر فجمع متوليها الوزير محمد باشا العلماء ووقعت الاشارة بالمبادرة بالعمارة * ولما قربت أيام الوحى حبب الله اليه الخلوة فكان يختلى فى غار حراء ويتعبد فيه قيل بالذكر وقيل

لولا الملامة أو حذار مسبة * لوجدتنى سمحا بذاك مبينا
ودعوتنى وعرفت أنك ناصحى * ولقد صدقت وكنت فيه أمينا

وجميع الانواع الأربعة المذكورة سواء فى أن الله تعالى لا يغفر لاصحابها اذا ماتوا عليها نعوذ بالله منها (وفى هذه) السنة العاشرة من النبوة كانت وفاة خديجة الكبرى رضى الله عنها روى أن خديجة لما مرضت مرض الموت دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها يا خديجة أما علمت أن الله قد زوجنى معك فى الجنة مريم بنت عمران وكلثوم أخت موسى وآسية امرأة فرعون قالت فعل ذلك يا رسول الله قال نعم قالت بالرفاء والبنين فتوالت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذه السنة مصيبتان موت عمه أبى طالب وخديجة رضى الله عنها (وفى هذه) السنة العاشرة أيضا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطائف والى ثقيف قيل وحده وقيل ومعه زيد بن حارثة بعد ثلاثة أشهر من موت خديجة لثلاث ليال بقين من شوال يستنصرهم وهو مكروب لموت عمه أبى طالب قال محمد بن كعب القرظى لما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطائف عمد الى نفر من ثقيف هم يومئذ سادة ثقيف وأشرافهم وهم اخوة ثلاثة عبد ياليل بمثناة تحتية بعدها ألف ثم لام مكسورة ثم مثناة تحتية ساكنة ثم لام ومسعود وحبيب بنو عمرو بن عمير وفى شرح المواهب وعند أحدهم امرأة من قريش من بنى جمح فجلس اليهم ودعاهم الى الله عز وجل وكلمهم بما جاءهم به من نصرته على الاسلام والقيام معه على من خالفه من قومه فقال أحدهم هو يمرط ثياب الكعبة ان كان الله أرسلك وقال الآخر أما وجد الله أحدا يرسله غيرك وقال الثالث والله لا أكلمك كلمة أبدا لئن كنت رسولا من الله كما تقول لانت أعظم خطرا من أن أرد عليك الكلام وان كنت تكذب ما ينبغى لى أن أكلمك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندهم وقد يئس من خير ثقيف وقال لهم اذ فعلتم ما فعلتم فاكتموا على وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبلغ قومه ذلك فلم يفعلوا وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ويصيحون به حتى اجتمع الناس عليه فجعلوا يرمونه بالحجارة حتى أدموا رجليه * وفى المواهب قال موسى بن عقبة رموا عراقيبه بالحجارة حتى اختضبت نعلاه بالدماء زاد غيره وكان اذا أذلقته الحجارة قعد الى الارض فيأخذون بعضديه فيقيمونه فاذا مشى رجموه وهم يضحكون وزيد بن حارثة يقيه بنفسه حتى لقد شج فى وجهه شجاجا وألجؤا النبى صلى الله عليه وسلم الى حائط لعتبة وشيبة ابنى ربيعة ورجع عنه من كان يتبعه من سفهاء ثقيف وعمد النبى صلى الله عليه وسلم الى ظل شجرة فجلس فيه محزونا وابنا ربيعة كانا فى الحائط ينظران اليه فلما رأيا ما لقيه من سفهاء ثقيف تحركت له رحمهما فدعوا غلاما لهما نصرانيا يقال له عداس فقالا خذ قطفا من هذا العنب وضعه فى ذلك الطبق ثم اذهب به الى ذلك الرجل وقل له يأكل منه ففعل عداس ثم أقبل به حتى وضعه بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده قال بسم الله الرحمن الرحيم ثم أكل فنظر عداس الى وجهه ثم قال ان هذا الكلام ما يقوله أهل هذا البلد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أى البلاد أنت وما دينك قال أنا نصرانى وأنا رجل من أهل نينوى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمن قرية الرجل الصالح يونس بن متى قال وما يدريك ما يونس ابن متى قال ذاك أخى كان نبيا وأنا نبى فأكب عداس على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل رأسه ويديه وقدميه وأسلم وينظر اليه ابنا ربيعة فيقول أحدهما للآخر أما غلامك فقد أفسده عليك فلما جاءهما عداس قالا له ويلك يا عداس ما لك تقبل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه قال يا سيدى ما فى الارض خير من هذا الرجل لقد أخبرنى بأمر لا يعلمه الا نبى وقد أورد البغوى فى تفسيره حديث عداس فى سورة الاحقاف عند قوله تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن وذكره غيره ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطائف حين يئس من خير ثقيف محزونا روى أن الله أرسل اليه جبريل ومعه ملك الجبال فقال له ان شئت أطبقت عليهم الاخشبين وهما جبلا مكة قال العلماء أى بعد نقلهما الى الطائف وقيل الضمير لاهل مكة لانهم سبب ذهابه الى ثقيف فقال عليه الصلاة والسلام بل أرجو أن يخرج الله تعالى من أصلابهم من يعبده

بالفكر ورد بما هو مبسوط فى طبقات المناوى وفى كلام الشيخ محيى الدين ابن العربى ان تعبده قبل نبوته كان بشريعة ابراهيم عليهما الصلاة والسلام وقيل غير ذلك وكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح وكانت تلك المنامات الصادقة مقدمات للوحى قيل مدتها ستة أشهر وثبت أنه لما دنا زمن الوحى اليه صلى الله عليه وسلم كثر رجم الشياطين بالنجوم مع اصابتها لهم وانقطع بالمرة مع استراق السمع من حينئذ وما روى من رجمهم بها ليلة مولده وقبلها فى أزمنة الرسل فعلى ثبوته كان قليلا وتارة يصيب وتارة لا يصيب وأما فى زمن قرب الوحى اليه صلى الله عليه وسلم فكان يصيب ولا بد مع الكثرة قاله الحلبى فى سيرته فلما تم له أربعون سنة جاءه جبريل بالنبوة وهو فى غار حراء فقال له اقرأ فقال ما أنا بقارئ فضمه حتى بلغ منه الجهد ثم أطلقه فقال له اقرأ فقال ما أنا بقارئ فضمه كذلك ثم أطلقه فقال له اقرأ فقال ما أنا بقارئ فضمه كذلك ثم أطلقه فقال له اقرأ باسم ربك الذى خلق الى قوله ما لم يعلم ثم نزل به من الجبل الى الارض فضرب برجله فنبعت عين ماء فتوضأ وأمر النبى صلى الله عليه وسلم أن يفعل كفعله ثم صلى به ركعتين وقال الصلاة هكذا وغاب

لا يشرك به شيأ فقال له ملك الجبال أنت كما سماك ربك رؤف رحيم ثم سار الى حراء وفي أسد الغابة ولما عاد من الطائف أرسل الى مطعم بن عدي يطلب منه أن يجيره فأجاره ودخل المسجد معه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكر هاله وكان رجوعه من الطائف لثلاث وعشرين ليلة خلت من ذي القعدة (وفي رجوعه صلى الله عليه وسلم) من الطائف نزل نخلة وهو موضع على ليلة من مكة فصرف اليه سبعة من جن نصيبين وهي مدينة بالشام فلما سمعوا القرآن استمعوا له وهو يقرأ سورة الجن كما قال مغلطاى فلما رجعوا الى قومهم قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا وأنزل الله على نبيه قل أوحي الى انه استمع نفر من الجن كما في الصحيحين وذلك قوله تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن الآية (وفي السنة) الحادية عشرة من النبوة كان ابتداء اسلام الانصار روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج ويتتبع آثار الناس في منازلهم بعكاظ ومجنة وذي المجاز في المواسم ويقول من يؤويني من ينصرني حتى أبلغ رسالة ربي فله الجنة فلا يجد أحدا ينصره ولا يجيبه حتى انه ليسأل عن القبائل ومنازلها قبيلة قبيلة فيردونه أقبح رد ويؤذونه ويقولون قومك أعلم بك الى أن أراد الله اظهار دينه فساقه صلى الله عليه وسلم الى هذا الحي من الانصار وهو اقتراب اسلامهم لنصرتهم النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا يسمون أولاد قيلة والأوس والخزرج فلقي في منى بعض الخزرج عند العقبة التي بجنب منى فقال من انتم قالوا من الخزرج قال افلا تجلسون أكلمكم فجلسوا فدعاهم الى الاسلام وتلا عليهم القرآن وكان عندهم علم منه فعرفوا نعته لان يهود المدينة كانوا يقولون لهم ان نبيا يبعث الآن نتبعه ونقتلكم معه فأجابوه لئلا تسبقهم اليهود اليه وأسلم منهم ستة فقال لهم تمنعون ظهري حتى أبلغ رسالة ربي فقالوا ندعو قومنا الى ما دعوتنا اليه فان أجابوا فلا أحد أعز منك وعدك الموسم في العام القابل وأمرهم بالكتمان عن أهل مكة فلما وصلوا المدينة لم يبق فيها دار الا وفيها ذكره ثم في العام الثاني لقيه اثنا عشر خمسة من الستة الاول والبقية من الخزرج أيضا الا رجلين فمن الاوس وهذه هي العقبة الثانية فأسلموا وقبلوا ما اشترطه عليهم ثم رجعوا واظهر الله الاسلام فيهم وكان أسعد بن زرارة يجمع بالمدينة بمن أسلم ثم أرسلوا يطلبون من يعلمهم القرآن فأرسل اليهم مصعب بن عمير فأسلم على يده جمع كثير منهم سيد الاوس سعد بن معاذ وأسيد بن حضير وأسلم بنو عبد الاشهل كلهم في يوم واحد رجالا ونساء ثم تقدم في العام الثالث في الموسم نحو سبعين رجلا وهي العقبة الثالثة فبايعهم على أنهم يمنعونه مما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم وعلى حرب الاحمر والاسود وحضر العباس هذه الثالثة وأكد عليهم صدق الحديث ✻تنبيه✻ بعضهم يسمي العقبة الثالثة ثانية (وفي السنة) الثانية عشرة من النبوة قبل الهجرة بسنة كما قاله ابن شهاب عن ابن المسيب أسري بالنبي صلى الله عليه وسلم وعرج به ليلة السبت لسبع وعشرين خلت من ربيع الأول قال ابن الاثير والنووي في شرح مسلم وقيل في ربيع الآخر قاله النووي في فتاويه وقيل في رجب وعليه العمل الآن وقيل غير ذلك وأما مناما فوقع له ذلك ثلاثا وثلاثين مرة على ماذكره الشعراني وفرضت عليه في تلك الليلة الصلوات الخمس قيل كما هي الآن في عدد الركعات وهو الاصح وقيل ركعتين ركعتين ثم فرض عام الهجرة بعدها تمام الرباعية أربعا والثلاثية ثلاثا في الحضر وكانت الصلاة أول الاسلام ركعتين بالغداة قال الحلبي أي قبل طلوع الشمس وركعتين بالعشي قال الحلبي أي قبل غروب الشمس والاكثر على أن البداءة بصلاة ظهر اليوم التالي لتلك الليلة قال الخطيب فان قيل فلم لم يبدأ بالصبح وأجاب بجوابين الاول أنه حصل التصريح بأن أول وجوب الخمس من الظهر وعزاه للمجموع الثاني أن الاتيان بالصلاة متوقف على بيانها ولم تبين الا عند الظهر انتهى وقيل كانت البداءة بصلاة صبحه ✻فائدة✻ قال صاحب الكنز المدفون سألني سائل عن ركوبه صلى الله عليه وسلم البراق ليلة الاسراء هل انتهى به الى بيت المقدس خاصة أم صعد عليه الى السموات قال فتأملت الاحاديث الواردة في ذلك فوجدت منها ما هو ساكت عن ذلك ومنها ما هو مصرح بالثاني ومنه حديث أنس أخرجه الامام

فانطلق صلى الله عليه وسلم الى خديجة يرجف فؤاده وأخبرها الخبر فثبتته وأتت به ورقة بن نوفل وكان ابن عمها قد تنصر في الجاهلية وأخبره بما رأى فصدقه وقال له هذا الناموس الذي أنزل على موسى أي ملك الوحي ياليتني فيها جذعا أي شابا ياليتني أكون حيا اذ يخرجك قومك فقال صلى الله عليه وسلم أومخرجي هم قال نعم لم يجئ أحد بمثل ما جئت به إلا عودي وان يدركني يومك أنصرك نصرا مؤزرا أي قويا ثم لم يلبث ورقة أن توفي وفتر الوحي نحو ثلاث سنين أو أقل خلاف ليحصل له الشوق الى العود ومن ثم حزن لذلك حزنا شديدا حتى غدا مرارا كي يتردى من رؤس الجبال فكان اذا اوفى ذروة جبل كي يلقي نفسه منها تبدى له جبريل فقال يا محمد انك رسول الله حقا فيسكن قلبه وتقر نفسه ويرجع فاذا طالت عليه المدة غدا لمثل ذلك فاذا اوفى ذروة جبل تبدى له جبريل كذلك ثم نزل عليه جبريل بسورة يا أيها المدثر وتتابع الوحي ونزولها ابتداء رسالته صلى الله عليه وسلم فهي متأخرة عن نبوته بثلاث سنين وقيل مقارنة لنبوته وعن الشعبي أن الله وكل به في مدة فترة الوحي اسرافيل

أحمد عن عفان أنبأ همام قال سمعت قتادة يحدث عن أنس فذكره ولفظه ثم أتيت بدابة قال فحملت عليه فانطلق بي جبريل حتى أتى بي الى السماء الدنيا ولم يذكر بيت المقدس وفي رواية حذيفة والله ما زالا بالبراق حتى فتحت لهما أبواب السماء فرأيا الجنة والنار رواه الترمذي قال الحلبي كانت صلاته صلى الله عليه وسلم قبل فرض الصلوات الخمس الى الكعبة وبعده الى بيت المقدس جاعلا الكعبة بينه وبين بيت المقدس ليكون مستقبلا لهما أيضا فلما قدم المدينة لم يمكنه هذا الجعل فشق عليه استدبار الكعبة فهذا سبب تحويل القبلة (وفي هذه) الليلة شق صدره صلى الله عليه وسلم وقد وقع شق صدره الشريف صلى الله عليه وسلم خمس مرات مرة في طفوليته عند حليمة وهي متفق عليها ومرة وهو ابن عشر سنين وأشهر رواها مسلم ومرة ليلة الاسراء ومرة حين جاءه الملك بالوحي ذكرها بعضهم ومرة في النوم وفي ليلة الاسراء رأى ربه بعيني رأسه على الصحيح وكلمه ورؤيته له في الدنيا من خصوصياته صلى الله عليه وسلم وهي مستحيلة شرعا على غيره في الدنيا ولما أصبح أخبر الناس فكذبه الكفار وسألوه عن صفة بيت المقدس ولم يكن رآه قبل فرفعه له جبريل حتى وصفه لهم ✻فصل في ذكر الهجرة وما يتصل بها✻ قال أهل السير لما أبرم عقد المبايعة بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين أهل المدينة ولم يقدر أصحابه أن يقيموا بمكة من ايذاء المشركين ولم يصبروا على جفوتهم رخص لهم في الهجرة الى المدينة روي عن عائشة رضي الله عنها انها قالت لما اشتد البلاء على المسلمين من المشركين شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استأذنوه في الهجرة فقال قد رأيت دار هجرتكم وهي أرض سبخة ذات نخل بين لابتين ثم مكث بعد ذلك أياما وخرج الى أصحابه وهو مسرور فقال قد أخبرت بدار هجرتكم الا وهي يثرب فمن أراد منكم الخروج فليخرج فخرجوا ارسالا أي قطائع سرا الا عمر بن الخطاب فانه أعلن بالهجرة ولم يمنعه أحد من كفار مكة هو وأخوه زيد بن الخطاب ولم يبق معه صلى الله عليه وسلم الا أبو بكر الصديق وعلي بن أبي طالب كذا قال ابن اسحق وغيره ثم لما رأت قريش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أصاب منعة وأصحابا بغير بلدهم ورأوا خروج أصحابه من المهاجرين اليهم تحذروا خروجه صلى الله عليه وسلم واجتمعوا بدار الندوة للمشاورة وهي دار قصي بن كلاب وكانت قريش لا تقضي أمرا الا فيها وفيها يتشاورون وحجبوا الناس عن الدخول اليهم لئلا يدخل أحد من بني هاشم فيطلع على حالهم قال ابن دريد كانوا خمسة عشر رجلا وقال ابن دحية كانوا مائة رجل ولما جلسوا للتشاور تبدى لهم ابليس في صورة شيخ نجدي جليل وفي رواية وبيده عكازة يتوكأ عليها وعليه جبة صوف وبرنس أخضر متطيلسا فوقف على باب الدار فلما رأوه قالوا من الشيخ قال شيخ من أهل نجد سمع بالذي تواعدتم له فحضر معكم ليسمع ما تقولون وعسى أن لا يعدمكم منه رأي ونصح وان كنتم تكرهون جلوسي معكم فلا أقعد معكم فقالت قريش بعضهم لبعض هذا رجل من نجد لا من مكة ولا يضركم حضوره فشرعوا في الكلام وقال بعضهم لبعض ان هذا الرجل يعني محمدا صلى الله عليه وسلم قد كان من أمره ما كان وانا والله لا نأمن منه الوثوب علينا بمن اتبعه فأجمعوا فيه رأيا فقال أبو البختري بن هشام وفي رواية قال هشام بن عمرو رأي أن تحبسوه في بيت وتشدوا وثاقه وتسدوا بابه غير كوة تلقون اليه طعامه وشرابه منها وتتربصوا به ريب المنون حتى يهلك كما هلك من الشعراء من كان قبله كزهير والنابغة فصرخ عدو الله الشيخ النجدي وقال بئس الرأي رأيتم والله لو حبستموه لخرج أمره من وراء الباب الى أصحابه فوثبوا وانتزعوه من أيديكم فقالوا صدق الشيخ وقال هشام وفي رواية أبي البختري رأيي أن تحملوه على جمل وتخرجوه من بين أظهركم فلا يضركم ما صنع واسترحتم فقال الشيخ النجدي والله ما هذا لكم برأي ألم تروا حسن حديثه وحلاوة منطقه وغلبته على قلوب الرجال بما يأتي به فوالله لو فعلتم ذلك ما أمنتم أن يحل على حي من العرب فيغلب عليهم من قوله وحديثه فيبايعوه ثم يسير بهم فيطأكم به فقالوا صدق والله الشيخ فقال أبو جهل والله ان لي فيه لرأيا ما أراكم وقعتم عليه بعد قالوا وما هو يا أبا الحكم فقال رأيي أن نأخذ من كل قبيلة فتى شابا جلدا نسيبا وسيطا فينا ثم نعطي كل فتى سيفا صارما ثم يعمدون اليه فيضربونه ضربة رجل واحد فيقتلونه فنستريح منه فانهم

فكان يتراءى له ويعلمه وروي أنه عليه الصلاة والسلام قبل مجيء جبريل اليه باقرأ رأى جبريل في أفق السماء على صورة رجل وسمعه يقول يا محمد أنت رسول الله وأنا جبريل فأخبر بذلك خديجة فثبتته وأخبرت ورقة فبشر بنبوته ✻واختلف في شهر ابتداء الوحي والذي عليه الاكثر أنه رمضان لسبع ليال مضت منه وقيل لسبع عشرة وقيل ربيع الاول وقيل رجب وأما اليوم فالذي عليه جمع أن في يوم الاثنين ولادته وبعثته وخروجه من مكة ووصوله المدينة ووفاته والمراد بالمدينة ما يشمل قباء لما سيأتي ولما نزل عليه يا أيها المدثر صار يدعو الناس الى الله تعالى خفية لعدم الامر بالاظهار وكان من أسلم اذا أراد الصلاة ذهب الى بعض الشعاب ليستخفي بصلاته من المشركين حتى اطلع نفر من المشركين على سعد بن أبي وقاص في نفر من المسلمين وهم يصلون في بعض الشعاب فناكروهم وعابوا عليهم ما يصنعون وقاتلوهم فضرب سعد رجلا منهم فشجه وهو أول دم أهريق في الاسلام فعند ذلك دخل صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه في دار الارقم مستخفين بصلاتهم وعبادتهم الى أن أمره الله تعالى

اذا فعلوا ذلك تفرق دمه فى القبائل كلها فلا تقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا فيرضون منا بالعقل قال الشيخ النجدى لعنه الله القول ما قال هذا الفتى وهو أجود كم رأيا ولا أرى لكم غيره فتفرقوا على رأى أبى جهل مجمعين على قتله فأخبر جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وقال له لا تبت على فراشك الذى تبيت عليه الليلة وأذن الله تعالى له عند ذلك بالخروج الى المدينة فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا رضى الله عنه أن ينام على فراشه فنام فى مضجعه وقال أتشح ببردتى فانه لن يخلص اليك أمر تكرهه ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ قبضة من تراب وأخذ الله تعالى أبصارهم عنه وجعل ينثر التراب على رؤسهم وهو يقرأ انا جعلنا فى أعناقهم أغلالا الى قوله فهم لا يبصرون قال ابن اسحق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنى أخبر عليا بخروجه وأمره أن يتخلف بعده بمكة ليؤدى عنه الودائع التى كانت عنده وكانت الودائع تودع عنده صلى الله عليه وسلم لصدقه وأمانته وبات المشركون يحرسون عليا على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم يحسبون أنه النبى صلى الله عليه وسلم فأتاهم آت ممن لم يكن معهم فقال ما تنتظرون ههنا فقالوا محمدا فقال قد خيبكم الله والله قد خرج عليكم ما ترك منكم احدا الا وضع على رأسه التراب وفى رواية أبى حاتم وصححها الحاكم من حديث ابن عباس ما أصاب رجلا منهم حصاة الا قتل يوم بدر كافرا وذلك قوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها قالت كان لا يخطئ أن يأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت أبى بكر أحد طرفى النهار اما بكرة واما عشية حتى اذا كان اليوم الذى أذن الله تعالى فيه لرسوله فى الهجرة أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهاجرة فى ساعة كان لا يأتى فيها قالت فلما رآه أبو بكر قال ما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذه الساعة الا لأمر حدث قالت فلما دخل تأخر له أبو بكر عن سريره فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس عند أبى بكر الا أنا وأختى أسماء بنت أبى بكر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرج عنى من عندك فقال يا نبى الله انما هما ابنتاى وفى رواية البخارى انما هم أهلك وما ذاك فداك أبى وأمى قال ان الله تعالى قد أذن لى فى الخروج والهجرة قالت فقال أبو بكر الصحبة يا رسول الله قال نعم وفى الجمل على الهمزية قال أبو بكر فخذ احدى راحلتى وكان قد اشترى راحلتين أى ناقتين قبل ذلك بستة أشهر فعلفهما منتظر الخروج عليهما فقال النبى آخذها بالثمن فأخذها منه بأربعمائة درهم كما اشتراها أبو بكر وقيل انه أبرأه منه فيما بعد وبقيت هذه الناقة عند النبى مدة حياته حتى ماتت فى خلافة أبى بكر وتزودا أى أخذا الزاد من بيت أبى بكر وخرجا منه ليلة الجمعة فوصلا الى غار ثور ليلا فأقاما فيه بقية ليلتهما وليلة السبت وليلة الاحد وخرجا منه ليلة الاثنين ودخلا المدينة يوم الاثنين فكانت مدة سفرهما ثمانية أيام ولما فقدته قريش طلبوه بمكة أعلاها وأسفلها وبعثوا القافة أثره فى كل وجه فوجد الذى ذهب قبل ثور أثره هنالك فلم يزل يتبعه حتى انقطع ذلك الاثر عند ثور وشق عليهم خروجه وجزعوا منه وجعلوا لمن رده مائة ناقة ولما دخل الغار أنبت الله على بابه شجرة أم غيلان فحجبت عن الغار أعين الناس وأرسل الله حمامتين وحشيتين فوقفتا على فم الغار وروى أنهما باضتا وأمر الله العنكبوت فنسج فى أعلاه وجاء فتيان قريش بسلاحهم وجعل بعضهم ينظر فى الغار فلم ير الا حمامتين فعرفوا انه ليس فيه أحد وقال بعضهم أدخلوا الغار فقال أمية بن خلف لعنه الله وما حاجتكم فى الغار ان فيه عنكبوتا أقدم من ميلاد محمد اه روى الشيخان عن أنس قال قال أبو بكر نظرت الى أقدام المشركين من الغار على رؤسنا فقلت يا رسول الله لو أن أحدهم نظر الى قدميه لابصرنا فقال يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما وروى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اللهم اعم أبصارهم فعميت عن دخولهم الغار وقد أشار لذلك صاحب البردة بقوله

وما حوى الغار من خير ومن كرم * وكل طرف من الكفار عنه عمى
فالصدق فى الغار والصديق لم يرما * وهم يقولون ما بالغار من ارم

باظهار الدين وهدى عمر بن الخطاب الى الاسلام بعد اسلام حمزة بن عبد المطلب بثلاثة أيام سنة ست على الراجح وكانت مدة إخفائه ثلاث سنين وفى هذه المدة كانت قريش تؤذيه صلى الله عليه وسلم وتؤذى من آمن به حتى عذبوا جماعة من المستضعفين عذابا شديدا كبلال وخباب بن الارت وعمار بن ياسر وأبيه ياسر وأمه سمية وأخيه عبد الله ثم مات ياسر فى العذاب وطعن أبو جهل سمية سنة خمس بحربة فى فرجها فماتت فهى أول شهيدة فى الاسلام ولكثرة ايذائهم المسلمين هاجر جمع منهم الى الحبشة باشارته صلى الله عليه وسلم فأكرمهم النجاشى منهم عثمان بن عفان وزوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند بلوغ خروجهم قريشا خرجوا فى أثرهم فلم يجدوا أحدا منهم وهذه هى الاولى من هجرتى الحبشة وكانت فى رجب سنة خمس من النبوة ثم بعد مكثهم هناك دون ثلاثة أشهر رجع كثير منهم عندما بلغهم عن المشركين سجودهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عند قراءة سورة والنجم وظنوا اسلامهم ولما جهر بالدعاء الى الله تعالى وتضليل ما عليه المشركون وفشا الاسلام

ظنوا

ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على * خير البرية لم تنسج ولم تحم
وقاية الله أغنت عن مضاعفة * من الدروع وعن عال من الاطم

وكان عبد الرحمن بن أبى بكر مع صغر سنه يأتيهما الا بخبر قريش ثم يدلج من عندهما بسحر فيصبح بمكة وكان عامر بن فهيرة مولى أبى بكر يأتيهما كل ليلة بما يغذيهما من لبن واستأجرا عبد الله بن الارقط ليدلهما على الطريق ولم يعرف له اسلام ودفعا راحلتيهما اليه وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال فأتاهما وخرجا وساروا وسار معهم عامر بن فهيرة وأخذوا طريق البحر وبينما هم فى الطريق اذ عرض لهم سراقة بن مالك فساخت قدما فرسه الى ركبتيها والارض صلبة فناداهم بالأمان فخلصت فأتاهم وعرض عليهم الزاد والمتاع فأبوا وقالوا اخف عنا فرجع وصار لا يلقى أحدا الا رده ويقول سبرت الطريق فلم أجد أحدا والى هذا أشار البوصيرى فى الهمزية بقوله

ونحا المصطفى المدينة واشتا * قت اليه من مكة الانحاء
وتغنت بمدحه الجن حتى * أطرب الانس منه ذاك الغناء
واقتفى أثره سراقة فاستهـ * ـوته فى الارض صافن جرداء
ثم ناداه بعد ما سيمت الخسـ * ـف وقد ينجد الغريق النداء

ووقع فى طريق الهجرة عجائب منها أنهم مروا بقديد على أم معبد الخزاعية وكانت تطعم وتسقى من مر بها وكانت السنة مجدبة فطلبوا منها لبنا أو لحما يشترونه فلم يجدوا فنظر صلى الله عليه وسلم الى شاة خلفها الجهد والضعف عن أن تسرح مع صواحباتها فسألها هل بها لبن فقالت هى أجهد من ذلك فقال أتأذنين لى أن أحلبها قالت نعم فدعا بها وباناء فاعتقلها ومسح ضرعها وسمى الله تعالى فدرت فحلب وسقى القوم حتى رووا ثم شرب آخرهم ثم حلب ثانيا وتركه وذهبوا فجاء زوجها فأخبرته الخبر فقال هذا والله صاحب قريش ولو رأيته لاتبعته (وفى سيرة الحلبى) ان أم معبد هاجرت وأسلمت وكذا زوجها وأخوها وكان أهلها يؤرخون بيوم نزول الرجل المبارك وبقيت تلك الشاة يحلبونها ليلا ونهارا الى أن ماتت فى خلافة سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه ومنها ما رواه الزمخشرى فى ربيع الابرار عن هند بنت الجون نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم خيمة خالتها أم معبد فقام من رقدته فدعا بماء فغسل يديه ثم تمضمض ومج فى عوسجة الى جانب الخيمة فأصبحنا وهى كأعظم دوحة وجاءت بثمرة كأعظم ما يكون فى لون الورس ورائحة العنبر وطعم الشهد ما أكل منها جائع الا شبع ولا ظمآن الا روى ولا سقيم الا برئ ولا أكل من ورقها بعير ولا شاة الا در لبنها فكنا نسميها المباركة ويأتينا من البوادى من يستشفى بها ويتزود منها حتى أصبحنا ذات يوم وقد تساقط ثمرها وصغر ورقها ففزعنا فراعنا الا نعى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انها بعد ثلاثين سنة أصبحت ذات شوك من أسفلها الى أعلاها وتساقط ثمرها وذهبت نضرتها فما شعرنا الا بقتل أمير المؤمنين على رضى الله عنه فما أثمرت بعد ذلك وكنا ننتفع بورقها ثم أصبحنا واذا بها قد نبع من ساقها دم عبيط وقد ذبل ورقها فبينما نحن فزعون مهمومون اذ أتانا خبر قتل الحسين بن على رضى الله عنهما ويبست على أثر ذلك وذهبت انتهى

*ولما سمع المسلمون بالمدينة بمقدمه صلى الله عليه وسلم صاروا يخرجون كل يوم الى الحرة ينتظرونه الى الظهيرة فانتظروه يوما وعادوا الى بيوتهم واذا يهودى ارتقى مكانا عاليا فرآه مقبلا فصاح وقال هذا جدكم أى حظكم يا بنى قيلة أى الاوس والخزرج فخرجوا اليه سراعا بسلاحهم فنزل بقباء وكان يوم الاثنين قيل أول ربيع الأول وقيل ثانى عشره وأدركه على كرم الله وجهه هو ومن معه من ضعفاء المسلمين بقباء ولم يقم بعد خروج النبى صلى الله عليه وسلم بمكة الا ثلاثة أيام ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتاريخ فكتب من حين الهجرة وكانوا قبل ذلك يؤرخون بعام الفيل وأقام صلى الله عليه وسلم بقباء فى بنى عمرو بن عوف اثنين وعشرين يوما وقيل أربع عشرة ليلة وقيل ثلاثا وقيل أربعة أيام يوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس وأسس مسجده على التقوى من أول يوم ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من قباء يوم الجمعة حين ارتفع

وكثر القرآن مشى كفار قريش الى عمه أبى طالب يشكون ما يسمعون منه من سب آلهتهم وذم دينهم وتكرر ذلك وهو يذب عنه وفى آخر المرات قالوا أعطنا محمدا نقتله وخذ بدله عمارة بن الوليد فقال أكفل ابنكم وأعطيكم ابنى ليقتل هذا لا يكون ولما رأى أبو طالب من قريش ما رأى دعا بنى هاشم وبنى المطلب الى ما هو عليه من الذب عنه صلى الله عليه وسلم فأجابوه الى ذلك غير أبى لهب فكان من المجاهرين بالظلم له صلى الله عليه وسلم ولكل من آمن به فلما علمت قريش أن أبا طالب لا يسلمه لهم زادوا فى ايذائه وايذاء من أسلم معه وأجمع رأيهم أن يقولوا هو ساحر وجلسوا فى الطريق يحذرون الناس منه وكل ما شاع أمره وسار ذكره زادوا فى الايذاء والبغى ثم اجتمعوا وقالوا لقومه خذوا منا دية مضاعفة ويقتله رجل من غير قريش وتريحوننا وتريحوا أنفسكم فأبى بنو هاشم وبنو المطلب فأجمعت قريش على منابذتهم واخراجهم من مكة الى شعب أبى طالب فلما دخلوا الشعب مؤمنهم وكافرهم غير أبى لهب وذلك سنة سبع من النبوة أمر صلى الله عليه وسلم من كان بمكة من المسلمين أن يخرجوا الى أرض الحبشة فانطلق

النهار فأدركته الجمعة في بني سالم بن عوف فصلاها بمن كان معه من المسلمين وكانوا مائة في بطن وادي رانوناء براء مهملة ونونين ممدودا ثم ركب صلى الله عليه وسلم وسار فكان كلما مر بدار من دور الانصار سألوه النزول عندهم فيقول خلوا سبيلها أي ناقته فانها مأمورة وأرخى زمامها فاستمرت الى أن بركت بموضع باب المسجد ثم ثارت وهو عليها حتى بركت بباب أبي أيوب رئيس بني النجار أخوال عبد المطلب ثم ثارت و بركت في مبركها الاول ثم صوتت فنزل عنها وقال هذا المنزل ان شاء الله تعالى وفرح أهل المدينة بقدومه صلى الله عليه وسلم فرحا شديدا قال أنس بن مالك رضي الله عنه لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أضاء منها كل شيء وصعدت ذوات الخدور على الاجاجين عند قدومه و يقلن

طلع البدر علينا * من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا * مادعا لله داع
أيها المبعوث فينا * جئت بالأمر المطاع

وروى البيهقي عن أنس قال لما بركت الناقة على باب أبي أيوب خرج جوار من بني النجار يقلن

نحن جوار من بني النجار * ياحبذا محمد من جار

فقال صلى الله عليه وسلم أتحببني قلن نعم يارسول الله فقال عليه الصلاة والسلام ان قلبي يحبكن وكان مبرك ناقته صلى الله عليه وسلم مربدا للتمر بكسر الميم وفتح الموحدة أي محلا لجمعه وتجفيفه ليتيمين في حجر أسعد بن زرارة فدعاهما وكان جالسا بدار أبي أيوب وساومهما على المربد فقالا بل نهبه لك يارسول الله فأبى أن يقبله هبة وابتاعه منهما بعشرة دنانير أداهما من مال أبي بكر ثم بنى فيه مسجده وسقفه بالجريد وجعل عمده جذوعا وجعل ارتفاعه قامة وجعل قبلته الى بيت المقدس الى أن حولت القبلة الى الكعبة فخولها ثم زاد فيه النبي صلى الله عليه وسلم بعد فتح خيبر لكثرة الناس فلما استخلف أبو بكر لم يحدث فيه شيئا فلما استخلف عمر رضي الله عنه ومعه بدار العباس بن عبد المطلب وكان عمر سأله أن يبيعها فوهبها العباس لله وللمسلمين ثم لما استخلف عثمان بن عفان رضي الله عنه بناه بالحجارة وجعل أعمدته حجارة وسقفه بالساج وزاد فيه ونقل اليه الحصى من العقيق وبنى صلى الله عليه وسلم في ذلك المربد حجرتي زوجتيه سودة وعائشة وأما بقية حجر زوجاته فبناها بعد عند الحاجة اليها ومكث صلى الله عليه وسلم في بيت أبي أيوب سبعة أشهر الى أن تم المسجد والحجرتان وفي شرح المقاصد قال وفي الصحيح في ذكر بناء المسجد كنا نحمل لبنة لبنة وعمار لبنتين لبنتين فرآه النبي صلى الله عليه وسلم فجعل ينفض التراب عنه و يقول ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار و يقول عمار أعوذ بالله من الفتن اه وكان النبي صلى الله عليه وسلم ينقل معهم الصخر و يقول اللهم لاخير الاخير الآخرة فانصر الانصار والمهاجره وحصل لابي بكر و بلال و بعض المهاجرين كعامر بن فهيرة وعك بالمدينة روى أن هواء المدينة كان عفنا وخما وكانت مشهورة بالوباء في الجاهلية فاذا دخلها غريب يقال له ان أردت أن تسلم من الوعك والوباء فانهق مثل الحمار فاذا فعل سلم فاستوخم المهاجرون هواء المدينة ولم يوافق مزاجهم فمرض كثير منهم وضعفوا حتى لم يقدروا على الصلاة قياما فكان المشركون والمنافقون يقولون أضناهم حمى يثرب نقله بعضهم وفي البخاري عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وعك قال القسطلاني بضم الواو وكسر العين أي حم أبو بكر و بلال قالت فدخلت عليهما فقلت يا أبت كيف تجدك و يابلال كيف تجدك قالت فكان أبو بكر اذا أخذته الحمى يقول

كل امرئ مصبح في أهله * والموت أدنى من شراك نعله

وكان بلال اذا أقلع عنه الحمى يرفع عقيرته و يقول

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة * بواد وحولي إذخر وجليل
وهل أردن يوما مياه مجنة * وهل يبدون لي شامة وطفيل

قالت عائشة فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة أو أشد

اليها غالب المؤمنين فكانوا اثنين وثمانين رجلا وثماني عشرة امرأة وهذه هي الثانية من هجرتي الحبشة فلما بلغ ذلك قريشا بعثوا عمارة بن الوليد وعمرو بن العاص وكان اذ ذاك لم يسلم بهدايا الى النجاشي ليرد من هاجر اليه فلم يرض وردهما بالهدايا وأجمعت قريش على أن لا يبايعوا بني هاشم وبني المطلب ولا ينا كحوهم ولا يدخلوا اليهم شيئا من الرزق و يقطعون عنهم الاسواق ولا يقبلوا منهم صلحا ولا تأخذهم بهم رأفة حتى يسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل وكتبوا بذلك صحيفة وعلقوها في جوف الكعبة وتمادوا على العمل بما فيها ثلاث سنين فاشتد البلاء على من في الشعب فلما كان رأس الثلاث سنين بعث الله على صحيفتهم الارضة فأكلت ما في الصحيفة من ميثاق وعهد وتركت اسم الله تعالى وقيل بالعكس وجمع بجواز تعدد الصحيفة فأطلع الله تعالى على ذلك رسوله صلى الله عليه وسلم فأخبر بذلك عمه أبا طالب فانطلق أبو طالب في عصابة حتى أتوا المسجد فلما رآهم قريش ظنوا أنهم خرجوا من شدة البلاء ليسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو طالب انما

وصححها و بارك لنا في صاعها ومدها وانقل حماها فاجعلها بالجحفة قال القسطلاني وكانت اذ ذاك مسكن اليهود وهي الآن ميقات مصر وفيه جواز الدعاء على الكفار بالامراض والهلاك والدعاء للمسلمين بالصحة واظهار معجزته صلى الله عليه وسلم فان الجحفة من يومئذ لا يشرب أحد من مائها الا حم اه وكان بلال يقول اللهم العن شيبة بن ربيعة وأمية بن خلف وعتبة بن ربيعة كما أخرجونا من أرضنا الى أرض الوباء وآخى صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والانصار بعد ثمانية أشهر من مقدمه كذا في أسد الغابة فعقد واعقدها وقيل كتبوا بذلك كتابا وكان ذلك في دار أنس بن مالك وفي رواية في المسجد على أن يتوارثوا بعد الممات دون ذوي الارحام ثم نسخ قيل لم يقع به توارث بل نسخ الحكم قبل العمل به وخط صلى الله عليه وسلم للمهاجرين في أرض ليست لأحد وفيما وهبته له الأنصار

﴿فصل في ذكر شيء من خصائصه ودلائل نبوته صلى الله عليه وسلم﴾ الكلام على خصائصه صلى الله عليه وسلم منحصر في ثمانية أنواع (النوع الاول ما اختص به في ذاته في الدنيا) اختص صلى الله عليه وسلم بأنه أول النبيين خلقا وبتقدم نبوته فكان نبيا وآدم منجدل في طينته وتقدم أخذ الميثاق عليه وانه أول من قال بلى يوم ألست بربكم وخلق آدم وجميع المخلوقات لأجله وكتابة اسمه الشريف على العرش وكل سماء والجنان ومافيها وسائر ما في الملكوت وذكر الملائكة له في كل ساعة وذكر اسمه في الاذان والتبشير به في الكتب السابقة ونعته فيها ونعت أصحابه وأمته وحجب ابليس من السموات لمولده وشق صدره على قول وجعل خاتم النبوة بظهره بازاء قلبه حيث يدخل الشيطان وسائر الانبياء كان الخاتم في يمينهم و بأن له ألف اسم و بأنه سمي من أسماء الله بنحو سبعين اسما وبأنه سمي أحمد ولم يسم به أحد قبله عدها مسلم و بأنه أرجح الناس عقلا وبأنه أوتي كل الحسن ولم يؤت يوسف الا الشطر و بغطه ثلاثا عند ابتداء الوحي وبرؤيته جبريل على صورته التي خلق عليها عدها البيهقي وبانقطاع الكهانة لمبعثه وحراسة السماء و باحياء أبويه له حتى آمنا به وبوعده بالعصمة من الناس وبالاسراء وما تضمنه من اختراق السموات السبع والقرب الى قاب قوسين وبوطئه مكانا ما وطئه نبي مرسل ولا ملك مقرب واحياء الانبياء له وصلاته بهم والملائكة وباطلاعه على الجنة والنار ورؤيته للباري تعالى مرتين وقتال الملائكة معه وايتائه الكتاب وهو أمي لا يقرأ ولا يكتب وبان كتابه معجز ومحفوظ من التبديل والتحريف على ممر الدهور ومشتمل على ما اشتمل عليه جميع الكتب وزيادة جامع لكل شيء مستغن عن غيره ميسر للحفظ وبانه معجزة مستمرة الى يوم الدين ومعجزات سائر الانبياء انقرضت لوقتها (النوع الثاني ما اختص به وأمته في شرعه صلى الله عليه وسلم) اختص صلى الله عليه وسلم باحلال الغنائم وجعل الارض كلها مسجدا ولم تكن الامم تصلي الا في البيع والكنائس والتيمم والوضوء على قول وهو الأصح فلم يكن الا للانبياء دون أممهم و بمجموع الصلوات الخمس و بالعشاء ولم يصلها أحد وبالاذان والاقامة وافتتاح الصلوات بالتكبير و بالتأمين و بالركوع على ما ذكره جماعة من المفسرين و بقول اللهم ربنا ولك الحمد وباستقبال الكعبة وبالصف في الصلاة كصفوف الملائكة و بالجماعة في الصلاة و بتحية السلام و بالجمعة و بساعة الاجابة وبعيد الاضحى وشهر رمضان وان الشياطين تصفد فيه وان الجنة تزين فيه وان خلوف فم الصائم فيه أطيب عند الله من ريح المسك وباستغفار الملائكة لهم حتى يفطروا و بالغفران في آخر ليلة منه وبالسحور وتعجيل الفطر و باباحة الاكل والشرب والجماع ليلا الى الفجر وكان محرما على من قبلنا بعد النوم وكذا كان في صدر الاسلام وبليلة القدر كما قاله النووي في شرح المهذب و بجعل صوم عرفة كفارة سنتين لانه سنته وصوم عاشوراء كفارة سنة لانه سنة موسى وغسل اليدين بعد الطعام بحسنتين لانه شرعه وقبله بحسنة لانه شرع التوراة و بالاسترجاع عند المصيبة و بالحوقلة و باللحد ولاهل الكتاب الشق و بالنحر ولهم الذبح قاله مجاهد وعكرمة و بالعذبة للعمامة وهي سيما الملائكة و بالاتزار في الاوساط وان أمته خير الامم وآخر الامم ففضحت الامم عندهم ولم يفضحوا

أتيت في أمر هو نصف بيننا وبينكم ان ابن أخي أخبرني بأمر فان كان الحديث كما يقول فلا والله لا نسلمه حتى نموت من عند آخرنا وان كان الذي يقول باطلا دفعنا اليكم صاحبنا فقتلتم أو استحييتم وأخبرهم الخبر فقالوا قد رضينا الذي تقول ففتحوا الصحيفة فوجدوها كما قال فقالوا هذا سحر ابن أخيك وزادهم ذلك بغيا ثم مشى في نقض الصحيفة قوم وأخرجوا بني هاشم وبني المطلب من الشعب وروى أن يد كاتبها شلت ثم مات أبو طالب وخديجة في عام واحد فتتابعت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مصيبتان وكان موتهما قبل الهجرة بثلاث سنين وكان صلى الله عليه وسلم سمى ذلك العام عام الحزن وكان موت خديجة في رمضان ودفنت في الحجون ولما مات أبو طالب نالت قريش من النبي صلى الله عليه وسلم من الاذى مالم تكن تطمع فيه في حياة أبي طالب فخرج وحده وقيل معه مولاه زيد ابن حارثة الى الطائف يلتمس النصرة من ثقيف فلم يجد منهم ذلك وأغروا به عبيدهم وسفهاءهم يسبونه و يصيحون به و يضربونه بالحجارة حتى أدموا رجليه فلما انصرف عنهم أرسل الله اليه جبريل

واشتق له اسمان من أسماء الله المسلمون والمؤمنون وسمى دينهم الاسلام ولم يوصف بهذا الوصف الا الانبياء دون أممهم ورفع الاصر عنهم الذى كان على الامم قبلهم واحلال كثير مما شدد على من قبلهم ولم يجعل عليهم فى الدين من حرج ورفع المؤاخذة بالخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه وحديث النفس وان من هم بسيئة ولم يفعلها لم تكتب سيئة فان عملها كتبت سيئة واحدة ومن هم بحسنة ولم يعملها كتبت حسنة فان عملها كتبت عشرا ووضع عنهم قتل النفس فى التوبة وقرض موضع النجاسة وربع المال فى الزكاة وشرع لهم نكاح أربع ورخص لهم نكاح الكتابية ونكاح الامة ومخالطة الحائض سوى الوطء وفى اتيان المرأة على أى شق شاء وشرع لهم التخيير بين القصاص والدية وحرم عليهم كشف العورة والتصوير وشرب المسكر وعصموا من الاجتماع على ضلالة واجماعهم حجة واختلافهم رحمة وكان اختلاف من قبلهم عذابا والطاعون لهم شهادة ورحمة وما دعوا استجيب لهم ويغفر ذنوبهم بالاستغفار ووعدوا أن لا يهلكوا بجوع ولا بعدو من غيرهم يستأصلهم ولا يعذبون بعذاب عذب به من قبلهم واذا شهد الاثنان منهم لعبد بخير وجبت له الجنة وكانت الامم السالفة اذا شهد منهم مائة ردت شهادتهم وهم أقل الامم عملا وأكثرهم أجرا وأقصرهم أعمارا وأوتوا العلم الأول والعلم الآخر وفتح عليهم خزائن كل شئ حتى العلم وأوتوا الاسناد والانساب والاعراب وتصنيف الكتب ولا تزال طائفة منهم على الحق حتى يأتى أمر الله وفيهم أقطاب وأوتاد ونجباء وابدال ومنهم من يصلى اماما بعيسى بن مريم ومنهم من يجرى مجرى الملائكة فى الاستغناء عن الطعام بالتسبيح ويقاتلون الدجال وعلماؤهم كأنبياء بنى اسرائيل وتسمع الملائكة فى السماء أذانهم وتلبيتهم وهم الحامدون لله على كل حال ويكبرون على كل شرف ويسبحون عند كل هبوط ويقولون عند ارادة فعل الامر ان شاء الله تعالى واذا غضبوا هللوا واذا تنازعوا سبحوا ومصاحفهم فى صدورهم وسابقهم سابق ومقتصدهم ناج وظالمهم مغفور له ويلبسون ألوان ثياب الجنة ويراعون الشمس للصلاة وهم أمة وسط عدول بتزكية الله لهم وتحضرهم الملائكة اذا قاتلوا وافترض عليهم ما افترض على الرسل والانبياء وهو الوضوء والغسل من الجنابة والحج والجمعة والجهاد وأعطوا من النوافل ما أعطى الانبياء وقال الله فى غيرهم ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون وفى حقهم وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون ونودوا فى القرآن يا أيها الذين آمنوا ونوديت الامم فى كتبهم يا أيها المساكين وشتان ما بين الخطابين (النوع الثالث ما اختص به فى ذاته فى الآخرة) اختص صلى الله عليه وسلم بانه أول من تنشق عنه الارض وأول من يفيق من الصعقة وبانه يحشر فى سبعين ألف ملك ويحشر على البراق ويؤذن باسمه فى الموقف ويكسى فى الموقف أعظم الحلل من الجنة وبأنه يقوم عن يمين العرش وبالمقام المحمود وأن بيده لواء الحمد وآدم ومن دونه تحت لوائه وأنه امام النبيين يومئذ وقائدهم وخطيبهم وأول من يؤذن له بالسجود وأول من يرفع رأسه وأول من ينظر الى الله تعالى وأول شافع وأول مشفع وبالشفاعة العظمى فى فصل القضاء وبالشفاعة فى ادخال قوم الجنة بغير حساب وبالشفاعة فيمن استحق النار أن لا يدخلها وبالشفاعة فى رفع درجات ناس فى الجنة جوز اختصاصها النووى والتى قبلها به وبالشفاعة فيمن خلد فى النار من الكفار أن يخفف عنهم وبالشفاعة فى أطفال المشركين أن لا يعذبوا وأنه أول من يجوز على الصراط وأن له فى كل شعرة من رأسه ووجهه نورا وليس للانبياء الا نوران ويأمر أهل الجمع بغض أبصارهم حتى تمر بنته على الصراط وانه أول من يقرع أبواب الجنة وأول من يدخلها وبعده أمته وبالكوثر والوسيلة وهى أعلى درجة فى الجنة وقوائم منبره ذوائب الجنة ومنبره على ترعة من ترع الجنة وما بين قبره ومنبره روضة من رياض الجنة ولا يطلب منه شهيد على التبليغ ويطلب من سائر الانبياء وكل سبب ونسب منقطع يوم القيامة الا سببه ونسبه قيل ان أمته ينسبون اليه يوم القيامة وأمم سائر الانبياء لا ينسبون اليهم وقيل ينتفع يومئذ بالنسبة اليه ولا ينتفع بسائر الانساب والله أعلم بالصواب (النوع الرابع ما اختص به فى أمته فى الآخرة) اختص صلى الله عليه وسلم بأن أمته أول من تنشق عنهم الارض من بين الامم ويأتون يوم

ومعه ملك الجبال فقال له ان شئت أطبقت عليهم الاخشبين وهما جبلا مكة أى بعد نقلهما الى الطائف وقيل الضمير الى أهل مكة لانهم سبب ذهابه الى ثقيف فقال عليه الصلاة والسلام بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله تعالى لا يشرك به شيأ قال له ملك الجبال أنت كما سماك ربك رؤف رحيم ثم سار الى حرا وبعث الى المطعم بن عدى ليجيره فأجابه لذلك وتسلح هو وأهل بيته وخرجوا حتى أتوا المسجد فبعث اليه صلى الله عليه وسلم أن ادخل فدخل عليه الصلاة والسلام فطاف بالبيت وصلى عنده ثم انصرف الى منزله وفى رجوعه صلى الله عليه وسلم من الطائف مر به نفر من جن نصيبين وهو يقرأ سورة الجن فاستمعوا له وآمنوا به ولم يشعر بهم صلى الله عليه وسلم حتى نزل عليه واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الآية وكانوا سبعة وقيل أكثر ووقع له صلى الله عليه وسلم فى مكة بعد هذه المرة مرتين أو ثلاثا اجتماعه بالجن وقراءته القرآن عليهم وايمانهم به ومر به فى ابتداء البعث أيضا جماعة من الجن وهو يقرأ فاستمعوا له وآمنوا به ولم يشعر بهم حتى نزلت عليه سورة الجن وقيل شعر

القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء ويكونون فى الموقف على كوم عال ولهم نوران كالانبياء وليس لغيرهم الا نور واحد ولهم سيما فى وجوههم من أثر السجود ويؤتون كتبهم بأيمانهم وعجل الله عذابها فى الدنيا وفى البرزخ لتوافى القيامة ممحصة الذنوب وتدخل قبورها بذنوبها وتخرج منها بلا ذنوب تمحص عنها باستغفار المؤمنين لها ولها ما سعت وما سعى لها وليس لمن قبلهم الا ما سعى قاله عكرمة ويقضى لهم قبل الخلائق ويدخل منهم الجنة سبعون ألفا بغير حساب (النوع الخامس ما اختص به من الواجبات لحكمة زيادة الزلفى والدرجات) اختص صلى الله عليه وسلم بوجوب صلاة الضحى والوتر والتهجد أى صلاة الليل والسواك والاضحية والمشاورة على الاصح وركعتى الفجر لحديث فى المستدرك وغيره وغسل الجمعة ورد فى حديث ضعيف وقضاء دين من مات من المسلمين معسرا على الصحيح وقيل كان يفعله تكرما وأن يقول اذا رأى ما يعجبه لبيك ان العيش عيش الآخرة فى وجه حكاه فى الروضة وأصلها وأن يؤدى فرض الصلاة كاملة كما ذكره الماوردى وغيره ولا يسقط عنه الصوم والصلاة وسائر الاحكام كما فى زوائد الروضة عن القفال وجزم به ابن سبع (النوع السادس ما اختص به من المحرمات) اختص صلى الله عليه وسلم بتحريم الزكاة والصدقة عليه وفى صدقة التطوع قولان كذا نقل عن مغلطاى وتحريم الزكاة على آله قيل والصدقة أيضا وعليه المالكية وعلى موالى آله فى الاصح وتحريم كون آله عمالا على الزكاة فى الاصح وصرف النذر والكفارة اليهم وأكل ثمن أحد من ولد اسمعيل ورد به حديث فى المسند والمن ليستكثر ومد العين الى ما متع به الناس ونكاح الكتابية قيل والتسرى بها ونكاح الامة المسلمة ولو قدر نكاحه أمة كان ولده منها حرا ولا يلزمه قيمته ولا يشترط فى حقه حينئذ خوف العنت ولا فقد الطول وله الزيادة على واحدة قال امام الحرمين ولو قدر نكاح الغرر فى حقه لا يلزمه قيمة الولد قال ابن الرفعة وفى تصور ذلك فى حقه نظر (النوع السابع ما اختص به من المباحات) اختص صلى الله عليه وسلم باباحة المكث فى المسجد جنبا وفيها خلاف وبأنه لا ينتقض وضوءه بالنوم مضطجعا ولا باللمس أى بلمس المرأة والذكر فى أحد وجهين وباباحة الصلاة بعد العصر وباباحة النظر الى الاجنبيات والخلوة بهن ونكاح أكثر من أربع نسوة وكذلك الانبياء والنكاح بلفظ الهبة وبلا مهر ابتداء وانتهاء وبلا ولى وبلا شهود وفى حال الاحرام وبغير رضا المرأة فلو رغب فى نكاح امرأة خلية لزمها الاجابة وحرم على غيره خطبتها أو مزوجة وجب على زوجها طلاقها وكان له تزويج المرأة ممن شاء بغير اذنها واذن وليها وله أن يتزوجها بغير اذنها واذن وليها وله اجبار الصغيرة من غير بناته وزوج ابنة عمه حمزة مع وجود عمها العباس وقدم على الاقرب وقال لام سلمة مرى ابنك أن يزوجك فزوجها منه وهو يومئذ صغير وزوجه الله من زينب فدخل بها بتزويج الله بغير عقد وعبر فى الروضة عن هذه بقوله وكانت المرأة تحل له بتحليل الله وله نكاح المعتدة من غيره فى وجه حكاه الرافعى والجمع بين المرأة وأختها وعمتها وخالتها فى أحد وجهين وبين المرأة وبنتها فى وجه حكاه الرافعى وعتق أمته وجعل عتقها صداقها وترك القسم بين أزواجه فى أحد وجهين وهو المختار ولا يجب عليه نفقتهن فى وجه كالمهر وعلى الوجوب لا يتقدر ولا ينحصر طلاقه فى الثلاث فى أحد وجهين وعلى الحصر قيل تحل له من غير محلل وقيل لا تحل له أبدا وكان له أن يستثنى فى كلامه بعد حين ولا يكره له الفتوى والقضاء فى حال الغضب ذكره النووى فى شرح مسلم وكان له أن يدعو لمن شاء بلفظ الصلاة وليس لنا أن نصلى الا على نبى أو ملك وضحى عن أمته وليس لاحد أن يضحى عن غيره الا باذنه وكان يقطع الاراضى قبل فتحها لان الله ملكه الارض كلها وأفتى الغزالى بكفر من عارض أولاد تميم الدارى فيما أقطعه لهم وقال انه صلى الله عليه وسلم كان يقطع أرض الجنة فأرض الدنيا أولى (النوع الثامن ما اختص به من الكرامات والفضائل) اختص صلى الله عليه وسلم بأنه كان يرى من خلفه كما يرى من أمامه ويرى فى الليل والظلمة كما يرى بالنهار والضوء وبأن ريقه يعذب الماء الملح ويغذى الرضيع وابطه أبيض غير متغير اللون لا شعر عليه وما تثاءب قط ولا احتلم قط وكذلك الانبياء فى الثلاثة وعرقه أطيب من المسك وكان اذا مشى مع

بهم فى هذه المرة واجتمع بهم ثم صار صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه فى كل موسم على قبائل العرب ويدعوهم الى الله تعالى ويطلب منهم أن يأووه وينصروه ويمنعوه قريشا من تظاهرهم عليه فيعرضون عنه فبينما هو كذلك فى بعض المواسم عند عقبة الجمرة سنة احدى عشرة من النبوة اذ لقى رهطا من الخزرج أراد الله تعالى بهم خيرا فكلمهم ودعاهم الى الله تعالى فأجابوه وانصرفوا راجعين الى بلدهم من غير مبايعة وهؤلاء هم أهل العقبة الاولى وكانوا ستة وقيل ثمانية فلما كان العام المقبل قدم مكة من الانصار اثنا عشر رجلا اثنان من الاوس وعشرة من الخزرج منهم خمسة من أهل العقبة الاولى فبايعهم أى عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عند العقبة على الاسلام وعلى أن يؤووه وينصروه ويمنعوه مما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم ثم انصرفوا راجعين الى بلدهم وهؤلاء هم أهل العقبة الثانية وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة عبد الله بن أم مكتوم ومصعب بن عمير يعلمان من أسلم القرآن ويدعوان من لم يسلم الى الاسلام وفى بعض الروايات الاقتصار على ذكر مصعب وكان مصعب يؤمهم وجمع بهم أول جمعة

الطويل طاله واذا جلس يكون كتفه أعلى من جميع الجالسين ولم يقع ظله على الأرض ولا رؤى له ظل فى شمس ولا قمر ولا يقع ذباب على ثيابه ولا آذاه قمل وكانت الأرض تطوى له اذا مشى وأعطى قوة أربعين فى الجماع والبطش عن أنس قال فضلت على الناس بأربع بالسماحة والشجاعة وكثرة الجماع وشدة البطش كذا فى سيرة مغلطاى ولم ير له أثر قضاء حاجة بل كانت الارض تبتلعه وكذلك الانبياء وكان يبيت جائعا فيصبح طاعما يطعمه ربه ويسقيه من الجنة ولم يضغط فى قبره وكذلك الانبياء ولا يسلم منها لا صالح ولا غيره ولا تأكل السباع جسده وكذلك الانبياء ولا يجوز للمضطر أكل ميتة نبي وهو حي فى قبره يصلى فيه بأذان واقامة وكذلك الانبياء ولهذا قيل لا عدة على أزواجه وموكل بقبره ملك يبلغه صلاة المصلين وتعرض عليه أعمال أمته ويستغفر لهم والمصيبة بموته عامة لامته الى يوم القيامة ومن رآه فى المنام فقد رآه حقا فان الشيطان لا يتمثل بصورته ومن أمره بأمر فى المنام وجب عليه امتثاله فى أحد وجهين واستحب فى الآخر وقراءة أحاديثه عبادة يثاب عليها وتثبت صحبته لمن اجتمع به ولو لحظة بخلاف التابعى مع الصحابة فلا تثبت الا بطول الزمن عند أهل الاصول والفرق عظم منصب النبوة ونورها فكان صلى الله عليه وسلم بمجرد ما يقع بصره على الاعرابى الجلف ينطق بالحكمة وأصحابه كلهم عدول فلا يبحث عن عدالة أحد منهم كما يبحث عن سائر الرواة ولا يكره للنساء زيارة قبره كما يكره لهن زيارة سائر القبور بل يستحب كما قاله العراقى فى نكته والمصلى بمسجده لا يبصق عن يساره كما هو السنة فى سائر المساجد ويحرم التقدم عليه ورفع الصوت فوق صوته والجهر له بالقول ونداؤه من وراء الحجرات والصياح به من بعيد وتجب محبة أهل بيته وأصحابه ومن قذف أزواجه فلا توبة له البتة كما قال ابن عباس وغيره ولم تبغ امرأة نبي قط وأولاد بناته ينسبون اليه ولا يتزوج على بناته ومن صاهره من الجانبين لم يدخل النار وفى هذا القدر كفاية لأولى الأبصار وقد جمع بعض خصائصه صلى الله عليه وسلم جلال الدين السيوطى فى رسالة سماها أنموذج اللبيب فى خصائص الحبيب (وأما دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم) التى فى الكتب السالفة كالتوراة والانجيل فقد أخبر بها الثقات ممن أسلم من علماء اليهود والنصارى كعبد الله بن سلام وكعب الاحبار وأسيد وهم ممن أسلم من علماء اليهود وبحيرا ونسطورا الحكيم وصاحب بصرى وضغاطر وأسقف الشام والجارود وسلمان والنجاشى وأساقف نجران وغيرهم ممن أسلم من علماء النصارى وقد اعترف بذلك هرقل وصاحب رومة عالم النصارى والمقوقس صاحب مصر روى عن كعب الاحبار أنه قال نجده مكتوبا يعنى فى التوراة محمد رسول الله عبد مختار لا فظ ولا غليظ ولا صخاب فى الاسواق ولا يجزى بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر أمته الحمادون يكبرون الله فى كل نجد ويحمدونه فى كل منزل رعاة للشمس يصلون الصلاة اذا جاء وقتها يأتزرون على أنصافهم ويتوضؤن على أطرافهم مناديهم ينادى فى السماء صفهم فى القتال وصفهم فى الصلاة سواء لهم دوى فى الليل كدوى النحل مولده بمكة ومهاجرته بطابة وملكه بالشأم نقله بعضهم عن المصابيح وعن عبد الله بن سلام انا نجد صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى فى التوراة يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين أنت عبدى ورسولى سميتك المتوكل لست بفظ ولا غليظ ولا صخاب فى الاسواق ولا تدفع السيئة بالسيئة ولكن تعفو وتغفر ولن أقبضك حتى أقيم بك الملة العوجاء بأن يقولوا لا اله الا الله وأفتح بك أعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا كذا ذكره البيهقى فى دلائل النبوة وعن عبد الله بن سلام قال ان فى الجزء الآخر الذى تتم به التوراة آية من جملتها بالعربية هكذا جاء الله وفى المواهب تجلى الله من طور سيناء وأشرف من ساعير واستعلن من جبال فاران وهو اسم عبرانى وليست ألفه الأولى همزة وهى جبال بنى هاشم التى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحنث فى أحدها وفيه ابتدأه الوحى وهى ثلاثة أجبل أحدها أبو قبيس والثانى قعيقعان والثالث حراء وهو شرقى فاران ومنفتحه الذى يلى قعيقعان الى بطن الوادى هو شعب بنى هاشم وفيه مولده صلى الله عليه وسلم فى أحد الاقوال قال ابن قتيبة وليس فى هذا غموض لانه أراد مجىء كتابه ونوره كما قال

فى الاسلام حين بلغ المسلمون منهم أربعين رجلا بارساله صلى الله عليه وسلم اليه بالتجميع قال أبو حامد ولم يفعلها صلى الله عليه وسلم بمكة مع فرضها وهو بمكة لعدم التمكن من فعلها بمكة قال الحلبي ولم يؤم بها مصعب عند ارساله الى المدينة لعدم وجود شرطها من العدد المذكور حينئذ وفشا الاسلام بالانصار وأسلم سعد بن معاذ سيد الاوس وسعد بن عبادة سيد الخزرج وفى هذا العام وهو سنة اثنتى عشرة من النبوة أسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم الى المسجد الأقصى فأم بالانبياء وعرج به الى السموات فما فوق يقظة السبت لسبع وعشرين خلت من ربيع الاول وقيل من رجب وعليه العمل الآن وقيل غير ذلك وأما مناما فوقع له ذلك ثلاثا وثلاثين مرة على ما ذكره سيدى عبد الوهاب الشعرانى وفرضت عليه فى تلك الليلة الصلوات الخمس قيل كما هى الآن فى عدد الركعات وهو الاصح وقيل ركعتين ركعتين ثم فرض عام الهجرة اتمام الرباعية أربعا والثلاثية ثلاثا فى الحضر وكانت الصلاة أول الاسلام ركعتين بالغداة قال الحلبي أى قبل طلوع الشمس وركعتان بالعشى قال الحلبي أى قبل غروب

الله عز وجل فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا أى أتاهم أمره قال العلماء وليس بين المسلمين وأهل الكتاب خلاف فى أن فاران هى مكة والمراد انزاله القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم وظهور أمره وشريعته والله أعلم ومن دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم خاتمه الذى بين كتفيه ومن البشائر ما روى عن أبى بن كعب لما قدم تبع المدينة ونزل بقباء بعث الى أحبار اليهود فقال انى مخرب هذه البلد حتى لا يقوم به يهودية ويرجع الامر الى دين العرب فقال شامول اليهودى وهو يومئذ أعلمهم أيها الملك ان هذا البلد يكون اليه مهاجر نبي من ولد اسمعيل مولده مكة واسمه أحمد وهذه دار هجرته وان منزلك الذى أنت به يكون به من القتل والجراح أمر كثير فى أصحابه قال تبع فمن يقاتله وهو نبي كما تزعمون قال يسير اليه قومه فيقتتلون هنا قال فأين يكون قبره قال بهذا البلد قال فان قوتل فلمن تكون الدائرة قال تكون عليه مرة وله مرة وبهذا المكان الذى أنت به غلبته فيقتل به أصحابه مقتلة ثم يقتلون فى مواطن ثم تكون العاقبة له فيظهر فلا ينازعه فى هذا الأمر أحد قال وما صفته قال رجل ليس بالقصير ولا بالطويل فى عينيه حمرة يركب البعير ويلبس الشملة سيفه على عاتقه لا يبالى من لاقى له أخ وابن عم أو عم حتى يظهر أمره قال تبع فمالى بهذا البلد من سبيل وما كان ليكون خرابه على يدى فخرج تبع (وفى المحاضرات والمسامرات) لسيدى محيي الدين أن كعب الاحبار رأى حبرا من اليهود يبكى فقال ما يبكيك قال ذكرت بعض الامر فقال له كعب أنشدك بالله لئن أخبرتك ما أبكاك لتصدقنى قال نعم قال أنشدك بالله هل تجد فى كتاب الله المنزل أن موسى نظر فى التوراة فقال يارب انى أجد أمة فى التوراة خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالكتاب الاول والكتاب الآخر ويقاتلون أهل الضلالة حتى يقاتلون الاعور الدجال قال فقال موسى رب اجعلهم أمتى قال هم أمة أحمد يا موسى قال الحبر نعم قال كعب فأنشدك بالله هل تجد فى كتاب الله المنزل أن موسى نظر فى التوراة فقال رب انى أجد أمة هم الحمادون رعاة الشمس المحكمون اذا أرادوا أمرا قالوا نفعله ان شاء الله فاجعلهم أمتى قال هم أمة أحمد يا موسى قال الحبر نعم قال كعب أنشدك بالله هل فى كتاب الله المنزل أن موسى نظر فى التوراة فقال يارب انى أجد أمة اذا أشرف أحدهم على شرف كبر الله واذا هبط واديا حمد الله الصعيد لهم طهور والارض لهم مسجد حيثما كانوا يطهرون من الجنابة طهورهم بالصعيد كطهورهم بالماء حيث لا يجدون الماء غر محجلون من أثر الوضوء فاجعلهم أمتى قال هم أمة أحمد يا موسى قال الحبر نعم قال كعب أنشدك بالله هل تجد فى كتاب الله المنزل ان موسى نظر فى التوراة فقال رب انى أجد أمة مرحومة ضعفاء يرثون الكتاب فاصطفيتهم فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فلا أجد واحدا منهم الا مرحوما فاجعلهم أمتى قال هم أمة أحمد يا موسى قال الحبر نعم قال كعب أنشدك بالله هل تجد فى كتاب الله المنزل أن موسى عليه السلام نظر فى التوراة فقال رب انى أجد أمة مصاحفهم فى صدورهم يلبسون ثياب أهل الجنة يصطفون فى صلاتهم كصفوف الملائكة أصواتهم فى صلاتهم كدوى النحل لا يدخل النار منهم أحد الا من برئ من الحسنات مثل ما برئ الحجر من ورق الشجر قال موسى فاجعلهم أمتى قال هم أمة أحمد يا موسى قال الحبر نعم قال كعب أنشدك بالله هل تجد فى كتاب الله المنزل أن موسى عليه السلام لما نزلت عليه التوراة وقرأها فوجد فيها ذكر هذه الامة قال يارب انى أجد فى الالواح أمة هم السابقون المشفوع لهم فاجعلهم أمتى قال تلك أمة أحمد قال يارب انى أجد فى الالواح أمة هم المستجيبون المستجيبون والمستجاب لهم فاجعلهم أمتى قال تلك أمة أحمد قال يارب انى أجد فى الألواح أمة يأكلون الفىء فاجعلهم أمتى قال تلك أمة أحمد قال يارب انى أجد فى الألواح أمة يجعلون الصدقة فى بطونهم يؤجرون عليها فاجعلهم أمتى قال تلك أمة أحمد قال يارب انى أجد فى الالواح أمة اذا هم أحدهم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة واحدة وان عملها كتبت له عشر حسنات فاجعلهم أمتى قال تلك أمة احمد قال يارب انى أجد فى الألواح أمة اذا هم أحدهم بسيئة فلم يعملها لم تكتب وان عملها كتبت سيئة واحدة فاجعلهم أمتى قال تلك أمة أحمد قال يارب انى

الشمس والاكثر على أن البداءة بصلاة ظهر اليوم التالى لتلك الليلة ولم يبدأ بصلاة صبحه لعدم علم كيفيتها المعلق عليه الوجوب وقيل بصلاة صبحه قال الحلبي كانت صلاته قبل فرض صلوات الخمس الى الكعبة وبعده الى بيت المقدس جاعلا الكعبة بينه وبين بيت المقدس ليكون مستقبلا لها أيضا لكن لما قدم المدينة لم يمكنه هذا الجعل فشق عليه استدبار الكعبة فهذا سبب تحويل القبلة وستتكلم عليه وشق فى تلك الليلة صدره الشريف وقد وقع شقه خمس مرات مرة فى طفوليته عند حليمة وهى متفق عليها ومرة وهو ابن عشر سنين وأشهر رواه مسلم ومرة ليلة الاسراء ومرة حين جاءه الملك بالوحى ذكرها بعضهم ومرة فى النوم كذا فى نور النبراس ورأى فى تلك الليلة ربه بعين رأسه على الصحيح وكلمه ورؤية الله تعالى فى الدنيا من خصوصياته صلى الله عليه وسلم مستحيلة شرعا على غيره ولما أصبح أخبر الناس فكذبه الكفار وسألوه عن صفة بيت المقدس ولم يكن رآه قبل فرفعه له جبريل حتى وصفه لهم ثم فى سنة ثلاث عشرة من النبوة رجع مصعب ابن عمير الى مكة وخرج من خرج من مسلمى الانصار الى الموسم مع حجاج قومهم من

أجد فى الألواح أمة يؤتون العلم الاول والعلم الآخر فيقتلون قرون الضلالة المسيح الدجال فاجعلها أمتى قال تلك أمة أحمد قال الحبر نعم فلما عجب موسى عليه السلام من الخير الذى أعطاه الله محمدا صلى الله عليه وسلم وأمته قال ياليتنى من أصحاب محمد وفى حديث أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يارب اجعلنى من أمة محمد قال الحبر نعم فأوحى الله تعالى اليه ثلاث آيات يرضيه بهن ياموسى انى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين وكتبنا له فى الالواح من كل شئ الى قوله دار الفاسقين ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون انتهى (وأما أسماؤه) صلى الله عليه وسلم فكثيرة بعضها ورد فى القرآن وبعضها ورد فى الاحاديث الصحيحة وبعضها ورد فى الكتب السالفة وقد قالوا كثرة الاسماء تدل على شرف المسمى واختلفوا فى ان الاسم هو عين المسمى أو غيره أما ما فى القرآن فمحمد وأحمد والرسول والنبى والشاهد والبشير والنذير والمبشر والمنذر والداعى الى الله والسراج المنير والرؤف والرحيم والمصدق والمذكر والمزمل والمدثر وعبد الله والكريم والحق والمبين والنور وخاتم النبيين والرحمة والنعمة والهادى وطه ويس على قول وأما ما فى الاحاديث فنها الماحى والحاشر والعاقب والمقفى ونبى الرحمة ونبى التوبة ونبى الملاحم ورحمة مهداة والقتال والمتوكل والفاتح والخاتم والمصطفى والأمى وأما ما فى كتب الانبياء فنها الضحوك وحمياطا أوحمطايا وأحيد وبارقليط وفارقليط فى المواهب اللدنية حمياطا بفتح الحاء المهملة وسكون الميم قال أبو عمرو سألت بعض من أسلم من اليهود عنه فقال معناه يحمى الحرم من الحرام ويوطئ الحلال وأما أحيد بهمزة مضمومة ثم حاء مهملة مكسورة ثم مثناة تحتية ساكنة فدال قال القسطلانى كذا وجدته فى بعض نسخ الشفاء المعتمدة والمشهور ضبطه بفتح الهمزة وكسر الحاء وسكون المثناة التحتية فقال النووى فى تهذيب الاسماء واللغات عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمى فى القرآن محمد وفى الانجيل أحمد وفى التوراة أحيد وانما سميت أحيد لأنى أحيد عن أمتى نار جهنم وأما حمطايا بفتح الحاء المهملة وسكون الميم فقال الهروى أى حامى الحرم وأما بارقليط وفارقليط بالموحدة وبالفاء وفتح الراء والقاف وسكون الراء مع فتح القاف وبكسر الراء وسكون القاف فقد وقع فى انجيل يوحنا ومعناه روح الحق وقال ثعلب معناه الذى يفرق بين الحق والباطل ومعلوم ان أكثر هذه الأسماء المذكورة صفات واطلاق الاسم عليها مجاز (فائدة) ذكر الحسين بن محمد الدامغانى فى كتاب شوق العروس وأنس النفوس نقلا عن كعب الاحبار انه قال اسم النبى صلى الله عليه وسلم عند أهل الجنة عبد الكريم وعند أهل النار عبد الجبار وعند أهل العرش عبد الحميد وعند سائر الملائكة عبد المجيد وعند الانبياء عبد الوهاب وعند الشيطان عبد القهار وعند الجن عبد الرحيم وفى الجبال عبد الخالق وفى البر عبد القادر وفى البحر عبد المهيمن وعند الحيتان عبد القدوس وعند الهوام عبد الغياث وعند الوحوش عبد الرزاق وعند السباع عبد السلام وعند البهائم عبد المؤمن وعند الطيور عبد الغفار وفى التوراة موذموذ وفى الانجيل طاب طاب وفى الصحف عاقب وفى الزبور فاروق وعند الله طه ويس وعند المؤمنين محمد صلى الله عليه وسلم ذكر هذا كله القسطلانى فى المواهب وذكر فيه من الأسماء والالقاب والكنى ما يزيد على أربعمائة قال ابن دحية أسماؤه صلى الله عليه وسلم تقرب من الثلثمائة وأنهاها بعض الصوفية الى ألف (وأما ألقابه) صلى الله عليه وسلم فكثيرة مثل صاحب البراق وصاحب التاج والمراد به العمامة لان العمائم تيجان العرب كما جاء فى الحديث وصاحب المعراج وصاحب الهراوة والنعلين وصاحب الخاتم والعلامة وصاحب البرهان والحجة وصاحب الحوض المورود والمقام المحمود وصاحب الوسيلة وصاحب الفضيلة وصاحب الدرجة الرفيعة وصاحب الشفاعة وسيد أولاد آدم وسيد المرسلين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين وحبيب الله وخليل الله والعروة الوثقى والصراط المستقيم والنجم الثاقب ورسول رب العالمين والمصطفى والمجتبى والمزكى (وأما كنيته) صلى الله عليه وسلم المشهورة فأبو القاسم لان أكبر أولاده القاسم والعرب تكنى الشخص بأكبر أولاده فى الغالب

أهل الشرك فلما قدموا مكة واعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة وسط أيام التشريق فلما كانت ليلة الميعاد ذهبوا ينتظرونه فجاءهم وبايعهم على الاسلام وعلى أن يؤووه وينصروه ويمنعوه مما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم وجعل منهم اثنى عشر نقيبا ثلاثة من الاوس وتسعة من الخزرج وهؤلاء هم أهل العقبة الثالثة وكانوا ثلاثة وسبعين رجلا وامرأتين منهم احدى عشر من الاوس والباقى من الخزرج فلما تمت بيعة هؤلاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت سرا عن كفار قومهم وكفار قريش صاح الشيطان يامعشر قريش هذا بنو الاوس والخزرج تحالفوا مع محمد على قتالكم فأسرع الانصار الى رحالهم وجاءت أشراف قريش الى شعب الأنصار يلومونهم على ذلك فصار مشركو الأوس والخزرج يحلفون لهم ما كان من هذا شئ ثم نفر الناس من منى وبحث قريش عن الخبر فلما تحققوه اقتفوا آثارهم فلم يدركوا الا سعد بن عبادة والمنذر ابن عمرو فأما سعد فأمسك وعذب ثم أنقذه الله تعالى وأما المنذر فأفلت ولما قدم الانصار المدينة أظهروا الاسلام اظهارا كليا وأمر عليه الصلاة والسلام من كان معه بالهجرة الى المدينة

﴿فصل فى ذكر بعض شمائله ومعجزاته صلى الله عليه وسلم﴾ فى أسد الغابة وغيره كان صلى الله عليه وسلم فخما مفخما يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر أطول من المربوع وأعظم من المشذب عظيم الهامة رجل الشعر لا يجاوز شعره شحمة أذنه زهر اللون ليس بالابيض الامهق ولا بالآدم سهل الخدين ليس بالطويل الوجه ولا بالمكلثم واسع الجبين أزج الحواجب سوابغ من غير قرن بينهما عرق يدره الغضب أقنى العرنين له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله أشم كث اللحية أدعج ضليع الفم أشنب مفلج الاسنان دقيق المسربة كان عنقه جيد دمية فى صفاء الفضة معتدل الخلقة بادنا متماسكا سواء البطن والصدر عريض الصدر بعيد ما بين المنكبين جليل الكتدين بين منكبيه خاتم النبوة وهو شامة سوداء تضرب الى الصفرة حولها شعرات متواليات كأنها من عرف فرس ضخم الكراديس أنور المتجرد موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجرى كالخط عارى الثديين والبطن أشعر الذراعين والمنكبين وأعالى الصدر طويل الزندين رحب الراحة شثن الكفين والقدمين سائل الاطراف خمصان الاخمصين مسيح القدمين ينبو عنهما الماء اذا زال زال تقلعا يخطو تكفؤا ويمشى هونا ذريع المشية كأنما ينحط من صبب واذا التفت التفت جميعا من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة أحبه خافض الطرف نظره الى الارض أطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة يسوق أصحابه يبدأ من لقيه بالسلام متواصل الاحزان دائم الفكر ليس له راحة لا ينطق فى غير الحاجة طويل السكوت يفتح الكلام ويختمه ببسم الله ويتكلم بجوامع الكلم فصلا لا فضول فيه ولا تقصير دمثا ليس بالجافى ولا المهين يعظم النعم وان دقت لا يذم شيأ منها ولا يذم مذاقا ولا يمدحه بل ان أعجبه أكل منه والا تركه يأكل بأصابعه الثلاث وربما استعان بالرابع ويلعق اذا فرغ الوسطى فالتى تليها فالابهام ويشرب فى ثلاثة أنفاس مصا لا عبا قاعدا وشرب قائما يأكل ما وجد ولا يتكلف ما فقد واذا لم يجد شيأ صبر حتى شد الحجر على بطنه وطوى الليالى المتتابعة لا تغضبه الدنيا ولا ما كان لها ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها واذا أشار أشار بكفه كلها واذا تعجب قلبها كلها واذا غضب أعرض وأشاح واذا فرح غض طرفه جل ضحكه التبسم ويفتر عن مثل حب الغمام وكان أكثر طعامه التمر وما أكل خبزا منخولا ولا على خوان بل كان يأكل على السفرة وربما وضع طعامه على الارض ولا يأكل متكئا وكان يقول آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد وما كان هذا الضيق بل باختياره وكان يعجبه من اللحم الذراع وكان يحب الدباء ويتتبعها من جوانب القصعة والبقلة الحمقاء والعسل والحلوى وأحب الفاكهة اليه العنب والبطيخ قال الغزالى كان يأكل البطيخ بخبز وبسكر ويستعين بيديه جميعا اه وكان يدفع ضرر الاطعمة بعضها ببعض فربما أكل تمرا بدوبطيخا أوقثاء برطب وكان لا يأكل وحده ونهى عن أكل الخبز وحده والنوم عقب الأكل وكان يلبس ما يجد وكثيرا ما يلبس ثوبا واحدا ولا يسبل القميص والازار بل يجعلهما فوق كعبيه أو الى نصف ساقيه ويجعل كم قميصه الى الرسغ وكان أحب الثياب اليه القميص وليست عمامته كبيرة ولا صغيرة قال المناوى لم يتحرر فى طولها وعرضها شئ ولبس العمامة البيضاء والسوداء والصفراء والاكثر البيضاء وكان فى الغالب يرخى لعمامته عذبة بين كتفيه أقل ما ورد فى قدرها أربعة أصابع وأكثره ذراع ولبسها بقلنسوة وبغيرها والقلنسوة بدون عمامة وكان يكثر التقنع واشترى السراويل وكان أحب الصبغ اليه الصفرة ولبس خاتما من فضة فصه منه وخاتما من فضة فصه عقيق فى اليمين تارة وفى اليسار أخرى ولكنه فى اليمين أكثر يجعل الفص جهة كفه وكان نقش خاتمه محمد رسول الله ثلاثة أسطر وكان فراشه من أدم حشوه ليف وربما نام على الحصير وعلى الارض وكان يحب الطيب ويكتحل عند النوم بالاثمد ثلاثا فى كل عين ويدهن رأسه ويأخذ بالمقص أطراف شاربه ومن عرض لحيته وطولها ويسرحها بالمشط مع الماء وكان صلى الله عليه وسلم لا يجلس ولا يقوم الا بذكر الله تعالى ولا يوطن الاماكن وينهى عن ايطانها واذا جلس الى قوم جلس حيث ينتهى به المجلس ويأمر بذلك يعطى كل من جالسه حقه لا يحسب جليسه أن أحدا أكرم عليه منه ومن سأله حاجة لم يرده الا بها أو بميسور من القول قد

فخرجوا ارسالا أى قطائع سرا الا عمر بن الخطاب فانه أعلن بالهجرة ولم يمنعه أحد من الكفار ولا قصده بسوء فلما قدموا المدينة أنزلهم الانصار فى دورهم وواسوهم وأقام صلى الله عليه وسلم ينتظر أن يؤذن له فى الهجرة ولم يتخلف معه بعد من حبس ومن عجز الا أبو بكر وعلى فلما رأت قريش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صارت له شيع وأصحاب من غيرهم بغير بلدهم ورأوا خروج شيعة أصحابه من المهاجرين اليهم تحذروا خروجه صلى الله عليه وسلم اليهم فاجتمعوا فى دار الندوة ليروا فيه رأيا ودخل معهم ابليس فى صورة شيخ جليل متطيلسا زاعما أنه من أهل نجد فقال بعضهم لبعض ان هذا الرجل قد كان من أمره ما رأيتم وانا والله ما نأمنه من الوثوب علينا بمن اتبعه من غيرنا فأجمعوا فيه رأيا فأشار بعضهم بحبسه فى الحديد وبعضهم باخراجه من بلادهم فلم يرض بهما ابليس فقال أبو جهل والله ان لى فيه رأيا ما أراكم وقعتم عليه قالوا وما هو يا أبا الحكم قال أرى ان نأخذ من كل قبيلة فتى شابا جلدا نسيبا وسيطا ثم نعطى كل فتى منهم سيفا صارما ثم يعمدوا اليه فيضربوه ضربة رجل واحد فيقتلوه فنستريح

وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم أبا وصاروا عنده فى الحق سواء مجلسه حلم وحياء وصبر وأمانة لا ترفع عنده الاصوات وكان صلى الله عليه وسلم دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مزاح يتغافل عما لا يشتهى ولا يؤيس ولا يخيب فيه مؤمله قد تطهر من ثلاث المراء والاكثار ومالا يعنيه وترك الناس نفسه من ثلاث كان لا يذم أحدا ولا يعيره ولا يطلب عورته ولا يتكلم الا فيما يرجى ثوابه اذا تكلم أطرق جلساؤه كأن على رؤوسهم الطير فاذا سكت تكلموا ولا يتنازعون عنده ان تكلم أنصتوا له حتى يفرغ وكان لا يقطع على أحد حديثه خدمه أنس بن مالك رضى الله عنه عشر سنين الى أن توفاه الله تعالى فما قال لشئ فعله لم فعلته ولا لشئ لم يفعله لم لم تفعله ما عاب طعاما كان اذا اشتهاه أكله والا تركه كان يقول فى السراء الحمد لله المنعم المتفضل وكان يقول فى الضراء الحمد لله على كل حال وكان يذكر الله على كل أحيانه وكان يسلم على العبيد والاماء والصبيان وكان يمازح الصغير ويلاعب الوليد ويمازح العجوز ولا يقول الا حقا روى أن امرأة جاءته فقالت يارسول الله احملنى على جمل فقال انما أحملك على ولد الناقة قالت لا يطيقنى قال لا أحملك الا على ولد الناقة قالت لا يطيقنى فقال لها الحاضرون وهل الجمل الا ولد الناقة وجاءت له امرأة أخرى فقالت يارسول الله زوجى مريض وهو يدعوك فقال لعل زوجك الذى فى عينه بياض فرجعت وفتحت عين زوجها فقال لها مالك فقالت أخبرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى عينك بياضا فقال وهل أحد الا وفى عينه بياض وقالت له امرأة أخرى يارسول الله ادع الله أن يدخلنى الجنة فقال يا أم فلان ان الجنة لا يدخلها عجوز فولت المرأة باكية فقال صلى الله عليه وسلم انها لا تدخلها وهى عجوز ان الله يقول انا أنشأناهن انشاء فجعلناهن أبكارا عربا أترابا وكان صلى الله عليه وسلم يجيب دعوة الحر والعبد والامة والمسكين ويقول لو دعيت الى كراع لأجبت وكان يخصف نعله ويحلب شاته ويركب الحمار ردفا ويرقع الثوب ويطحن مع الخادم ويأكل معه ويحمل بضاعته من السوق ويصافح الغنى والفقير ويخالط أصحابه ويحادثهم ويمازحهم ويلاعب صبيانهم ويجلسهم فى حجره وما دعاه أحد من أصحابه ولا من أهل بيته الا قال لبيك وقال لا تفضلونى على يونس بن متى ولا ترفعونى فوق قدرى فتقولون فىّ ما قالت النصارى فى المسيح ان الله اتخذنى عبدا قبل أن يتخذنى رسولا وكان يأكل الحيص ويقول انما أنا عبد آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد * روى أنه صلى الله عليه وسلم دخل عليه رجل فقام بين يديه وأخذته رعدة من هيبته فقال له هوّن عليك فانى لست بملك ولا جبار وانما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد بمكة فنطق الرجل بحاجته وعن البراء بن عازب قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق ينقل التراب حتى وارى التراب صدره وكان ينقل اللبن على عاتقه مع أصحابه عند بناء مسجده صلى الله عليه وسلم هذا ولسان حاله يفصح عن قوله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر

﴿فائدة﴾ قال أبو هريرة رضى الله عنه سادات الأنبياء خمسة نوح وابراهيم الخليل وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وتوفى صلى الله عليه وسلم وليس فى رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء قال أبو بكر يارسول الله قد شبت فقال صلى الله عليه وسلم شيبتنى هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كوّرت رواه الترمذى وفى رواية شيبتنى هود وأخواتها وبالجملة فهو صلى الله عليه وسلم أجل وأعظم من أن يحيط ناعت بوصفه ولكن ما وصفه من وصفه الا بقدر ما ظهر له منه صلى الله عليه وسلم (وأما معجزاته صلى الله عليه وسلم فكثيرة) منها القرآن وهو أعظمها وانشقاق القمر فرقتين حين طلبت منه قريش آية فكانت فرقة على جبل أبى قبيس وفرقة دونه وشاهد ذلك الدانى والقاصى واستمر كذلك حتى غرب وكانت ليلة أربعة عشر فازداد الذين آمنوا ايمانا وقالت الكفار هذا سحر مستمر وكان انشقاقه فى السنة التاسعة من النبوّة وشق صدره واخباره عن بيت المقدس صبح ليلة الاسراء حين سأله المشركون عن صفته وحبس الشمس له عن الغروب حتى قدمت العير التى لقيته فى منصرفه من المعراج وأخبرهم بأنها تقدم فى يوم كذا فلما كان ذلك اليوم دنت الشمس للغروب ولم تجئ العير وردها بعد غروبها على بن

منه فانهم اذا فعلوا ذلك تفرق دمه فى القبائل جميعا فلم تقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا فيرضوا منا بالفعل الذى فعلنا فقال ابليس هذا هو الرأى ولا أرى غيره فتفرق القوم على ذلك فأتى جبريل عليه السلام النبى صلى الله عليه وسلم فقال له لا تبت هذه الليلة على فراشك الذى كنت تبيت عليه وأخبره بمكرهم وأنزل الله عليه واذ يمكر بك الذين كفروا الآية فلما جن الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه حتى ينام فيثبوا عليه فلما رأى عليه الصلاة والسلام مكانهم قال لعلى نم على فراشى وتسبح بردائى فانه لن يخلص اليك شئ تكرهه منهم وخرج عليهم النبى صلى الله عليه وسلم وأخذ حفنة من تراب فجعل ينثره على رؤسهم وهو يتلو هذه الآيات يس والقرآن الحكيم الى قوله فهم لا يبصرون وأخذ الله تعالى أبصارهم عنه فلم يروه ثم انصرف الى بيت أبى بكر فأتاهم آت فقال ما تنتظرون ههنا قالوا محمدا فقال قد خيبكم الله قد والله خرج عليكم محمد ثم ما ترك منكم رجلا الا وضع على رأسه ترابا فوضع كل منهم يده على رأسه فاذا عليه تراب ثم جعلوا ينظرون الى الفراش فيظنون النائم عليه محمدا

أبى

أبى طالب بدعوته صلى الله عليه وسلم ليدرك علىّ صلاة العصر أداء وخروجه على المجتمعين بباب داره ليقتلوه ووضعه التراب على رؤوسهم ولم يشعروا ورميه يوم حنين قبضة من تراب فى وجوه القوم فهزمهم الله تعالى ونسج العنكبوت على فم الغار ووقوف الحمامتين الوحشيتين على بابه ونبات الشجرة فى بابه وما جرى لسراقة وشاة أم معبد ودعوته لعمر بن الخطاب رضى الله عنه أن يعز الله به الاسلام فكان ذلك ودعوته لعلى رضى الله عنه أن يذهب الله عنه الحر والبرد فلم يشتك واحدا منهما بعد فكان يلبس ثياب الشتاء فى الصيف وثياب الصيف فى الشتاء ولا يتأثر ولعبد الله بن عباس أن يعلمه الله التأويل ويفقهه فى الدين فكان ذلك ولأنس بن مالك بطول العمر وكثرة المال والولد فعاش فوق المائة وكان من أكثر الانصار مالا ولم يمت حتى رأى مائة ذكر من صلبه وشهادة الضب له بالرسالة والذئب كذلك فقد ورد أنه أخذ شاة فانتزعها الراعى منه فقال ألا تتقى الله تنزع منى رزقا رزقه الله الىّ فتعجب الراعى من كلامه فقال له الذئب ألا أخبرك بأعجب من ذلك محمد بيثرب يخبر الناس بأخبار ما قد سبق وبما هو آت فأتى الراعى النبى صلى الله عليه وسلم وأخبره بذلك فجاء الذئب فقال صلى الله عليه وسلم هذا وافد الذئاب جاء يسألكم أن تجعلوا له شيئا من أموالكم قالوا والله لا نفعل وأخذ رجل من القوم حجرا فرماه به فأدبر وله عواء وفى رواية ان الذئب قال للراعى أنت أعجب فقال له لم فقال لان النبى بعث بيثرب وأنت مع غنمك تارك له وبينك وبينه هذا الجبل فقال للذئب اذا مضيت اليه فمن يحرس غنمى قال الذئب أنا أحرسها لك فذهب والذئب يحرسها الى أن وصل اليه صلى الله عليه وسلم فأسلم ورجع فوجدها بحالها والذئب يحرسها فذبح له شاة منها وأطعمها له وحديث الضب مشهور على الألسنة قال الجمل لكنه غريب ضعيف بل قال بعضهم لا يصح اسنادا ولا متنا وهو أن أعرابيا اصطاد ضبا فلما رأى النبى طرحه بين يديه وقال لا أومن بك حتى يؤمن بك هذا الضب فقال ياضب قال لبيك وسعديك قال من تعبد قال الذى فى السماء عرشه وكلمات أخر قال من أنا قال أنت رسول رب العالمين فأسلم الاعرابى وشهادة الظبية له بالرسالة وقد روى حديثها البيهقى وأبو نعيم والطبرانى قال الحافظ ابن كثير لا أصل له ومن نسبه الى النبى فقد كذب وهو بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صحراء اذ هتف هاتف وقال يارسول الله ثلاث مرات فالتفت فاذا ظبية مشدودة فى وثاق واعرابى نائم عندها فقال ما حاجتك فقالت صادنى هذا الاعرابى ولى فى هذا الجبل ولدان فاطلقنى أذهب فأرضعهما وأرجع قال وتفعلين قالت عذبنى الله عذاب العشار أى المكاس ان لم أفعل فأطلقها فذهبت ورجعت فأوثقها فانتبه الاعرابى فقال يارسول الله ألك حاجة قال نعم تطلق هذه الظبية فأطلقها فخرجت تعدو فى الصحراء وتقول أشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله * ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم حنين الجذع الذى كان يخطب اليه لمفارقته للمنبر وكان عمودا من عمدان المسجد اذ كانت عمدانه خشب نخل كسقفه فلما صنع له المنبر ثلاث درجات وضعه موضع المنبر الذى بمسجده الآن ثم جاء يوم الجمعة فوقف على المنبر فصاح الجذع حتى سمعه كل من فى المسجد حتى ارتج المسجد من صياحه وحتى تصدع أى الجذع وانشق فنزل صلى الله عليه وسلم وضمه اليه حتى سكن وقال والذى نفسى بيده لو لم ألتزمه لم يزل يصوّت هكذا الى يوم القيامة وخيره بين أن يعيده الى مغرسه فيثمر كما كان وبين أن يغرسه فى الجنة يأكل أهلها من ثمره فقال أختار دار البقاء على دار الفناء وأمر به فدفن وقد احترق فى حريق المسجد الذى وقع فى القرن السادس انتهى جمل على الهمزية * ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم شهادة الشجرة له بالرساله واتيانه اليه فسترته حتى قضى حاجته وسكون جبل أحد لما ضربه عليه الصلاة والسلام برجله وشكوى بعير اعرابى له قلة العلف وكثرة العمل وشكوى بعض الطيور له أخذ بيضه فأمر من أخذه برده وتسبيح الحصى فى كفه وتسبيح الطعام بين أصابعه ونبع الماء من بينها حتى روى الجيش العظيم وسقوا ابلهم وخيلهم وملؤا أسقيتهم وقد وقع ذلك مرارا واطعام ألف من صاع من شعير بالخندق وقد وقع منه تكثير الطعام القليل مرارا وردّ عين قتادة بن النعمان بعد أن سالت على خده فكانت أحسن

صلى الله عليه وسلم ولم يزالوا كذلك حتى أصبحوا وقام على من الفراش فتيقنوا الخبر * ثم أذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى الهجرة فخلف عليا ليؤدى عنه الودائع وأصحب معه أبا بكر وأعد أبو بكر ناقتين لهجرتهما لكن أبى صلى الله عليه وسلم أن يأخذ احداهما الا بثمنها لتكون هجرته الى الله تعالى بنفسه وماله والا فقد أنفق أبو بكر أكثر ماله عليه صلى الله عليه وسلم وانطلقا ليلا ماشيين حتى أتيا غارا بثور فتواريا فيه ثلاث ليال * قيل لما دخل أبو بكر الغار صار يلتمس بيده فكلما رأى جحرا شق قطعة من ثوبه وسده بها حتى فعل ذلك بجميع ثوبه فبقى جحر كان فيه حية فوضع عقبه عليه فلما أحست بعقبه لدغته فتحدرت دموعه على رسول الله صلى الله عليه وسلم لان رأسه كان فى حجر أبى بكر فاستيقظ فقال مالك يا أبا بكر فأخبره فتفل على محل اللدغة فذهب ما يجده وفى هذه الليالى كان عبد الله بن أبى بكر يمكث نهاره مع قريش ويأتيهما ليلا بخبر ذلك اليوم وكانت أسماء بنت أبى بكر تأتيهما ليلا بما يحتاجانه من الطعام والشراب وكان عامر بن فهيرة غلام أبى بكر يغدو ويروح عليهما بغنم لأبى بكر ليشربا من لبنها

عينيه وتفله فى عين على بن أبى طالب رضى الله عنه وهو أرمد يوم حنين فعوفى من ساعته ولم ترمد بعد ذلك وعلى عينى رجل ابيضتا حتى لم يبصر بهما شيأ فأبصر ومسحه على رأس الاقرع فذهب داؤه وعلى رجل عبد الله بن عتيك وقد كانت انكسرت فكأنها لم تنكسر قط واحياء بنت دعا أباها الى الاسلام فقال لا أومن بك حتى تحيى لى ابنتى فذهب معه الى قبرها فناداها فقالت لبيك وسعديك فقال أتحبين أن ترجعى الى الدنيا فقالت لا والله انى وجدت الله خيرا لى من أبوى ووجدت الآخرة خيرا من الدنيا واحياء أبويه له حتى آمنا به على ماقيل واعطاؤه عكاشة بن محصن يوم بدر جذلا من حطب فانقلب فى يده سيفا وكذلك وقع لعبد الله بن جحش يوم أحد واخباره بالمغيبات كاخباره عن مصارع المشركين يوم بدر فلم يعد أحد منهم مصرعه وبموت النجاشى يوم موته وصلى عليه يوم موته مع أصحابه وقوله لثابت بن قيس تعيش حميدا وتقتل شهيدا فقتل يوم اليمامة وقوله للحسن بن على رضى الله عنهما ان ابنى هذا سيد ولعل الله يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين فصالح معاوية واخباره بأن عثمان بن عفان تصيبه بلوى شديدة فحوصر فى داره وقتل وبأن عمر يموت شهيدا وقوله للزبير فى حق على تقاتله وأنت ظالم له وقوله لعمار تقتلك الفئة الباغية فقتل بصفين وقوله لعلى بن أبى طالب أشقى الناس رجلان الذى عقر الناقة والذى يضربك على هذه وأشار الى يافوخه حتى تبتل منه هذه وأشار الى لحيته فكان كما قال وقوله لزوجاته ليت شعرى أيتكن ينبحها كلاب الحوأب أيتكن صاحبة الجمل الأدبب بدال مهملة فموحدتين أى كثير الشعر يقتل حولها كثير فكانت عائشة رضى الله عنها ومعجزاته صلى الله عليه وسلم لا تحصى وفضائله لا تستقصى صلى الله عليه وسلم

﴿فصل فى ذكر نبذة من أحاديثه الشريفة صلى الله عليه وسلم﴾ ينكشف لك بها وجه قوله صلى الله عليه وسلم أوتيت جوامع الكلم واختصر لى الكلام اختصارا وكلها صحيحة الاسانيد لم يقع فيها حديث ضعيف الا نادرا سبق به القلم التقطتها من الجامع الصغير برموزها وهى هذه ۞ ابن آدم عندك ما يكفيك وأنت تطلب ما يطغيك ابن آدم لا بقليل تقنع ولا بكثير تشبع ابن آدم اذا أصبحت معافى فى جسدك آمنا فى سربك عندك قوت يومك فعلى الدنيا العفاء (عد هب) عن ابن عمر ۞ أتانى جبريل فقال يا محمد عش ما شئت فانك ميت واحبب من شئت فانك مفارق واعمل ما شئت فانك مجزى به واعلم أن شرف المؤمن قيامه بالليل وعزه استغناؤه عن الناس الشيرازى فى الالقاب (ك هب) عن سهل بن سعد (هب) عن جابر (حل) عن على ۞ أتانى جبريل فقال بشر أمتك ان من مات لا يشرك بالله شيأ دخل الجنة قلت يا جبريل وان سرق وان زنى قال نعم قلت وان سرق وان زنى قال نعم قلت وان سرق وان زنى قال نعم وان شرب الخمر (حم ت ن حب) عن أبى ذر اتبعوا العلماء فانهم سرج الدنيا ومصابيح الآخرة (فر) عن أنس ۞ أتركوا الترك ما تركوكم فان أول من يسلب أمتى ملكهم وما خولهم الله بنو قنطوراء (هب) عن ابن مسعود اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن (حم ت ك هب) عن أبى ذر (حم ت هب) عن معاذ وابن عساكر عن أنس ۞ اتق الله ولا تحقرن من المعروف شيأ ولو أن تفرغ من دلوك فى اناء المستسقى وأن تلقى أخاك ووجهك اليه منبسط واياك واسبال الازار فان اسبال الازار من المخيلة ولا يحبها الله وان امرؤ شتمك وعيرك بأمر ليس هو فيك فلا تعيره بأمر هو فيه ودعه يكون وباله عليه وأجره لك ولا تسبن أحدا * الطيالسى (حب) عن جابر بن سليم * اتق المحارم تكن أعبد الناس وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس وأحسن الى جارك تكن مؤمنا وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما ولا تكثر الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب (حم ت حب) عن أبى هريرة * اتق دعوة المظلوم فانما يسأل الله تعالى حقه وان الله تعالى لن يمنع ذا حق حقه (خط) عن على * اتقوا الله فى الصلاة اتقوا الله فى الصلاة اتقوا الله فى الصلاة اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم اتقوا الله فى الضعيفين المرأة الارملة والصبى اليتيم (هب) عن أنس * اتقوا الله فى الضعيفين المملوك والمرأة * ابن عساكر عن ابن عمر * اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات

ويختفى بمشيها فى محل مشى عبد الله وأسماء وأثر أقدامهما وكل ذلك باشارة أبى بكر وتطلبتهما قريش حين فقدتهما من مكة فأعماهم الله تعالى عنهما مع كونهم انتهوا بالقائف الى الغار وحزن عند ذلك أبو بكر خوفا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له عليه الصلاة والسلام لا تحزن ان الله معنا وسبب عماهم ان الله تعالى أمر العنكبوت فنسجت على فم الغار نسجا متراكما وأمر حمامتين وحشيتين فوقعتا ببابه وروى أنهما باضتا وفرخ بعض البيض فلما رأوا ذلك جزموا بأن لا أحد فيه * قيل وجميع حمام الحرم من هاتين الحمامتين * وروى ان الله تعالى أمر شجرة أيضا فنبتت فى وجه الغار وسدته بفروعها وكانا قد استأجرا رجلا يدلهما على الطريق وواعداه أن يأتى براحلتهما الى الغار بعد ثلاث فأتاهما فركبا وانطلق معهما عامر بن فهيرة يعقبانه حتى مروا بخيمة أم معبد عاتكة وهى لا تعرفهم فاستسقوها لبنا فقالت ما عندى فنظر المصطفى صلى الله عليه وسلم الى شاة قد أضربها الجهد وما بها لبن فمسح ضرعها فحلبت وشربوا وصارت هذه الشاة من حينئذ كثيرة اللبن وبقيت الى سنة ثمانى

يوم القيامة واتقوا الشح فان الشح أهلك من كان قبلكم وحملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم (حم خد م) عن جابر * اتقوا النار ولو بشق تمرة فان لم تجدوا فبكلمة طيبة (حم ق) عن عدى * اتقوا الدنيا فو الذى نفسى بيده انها لأسحر من هاروت وماروت * الحكيم عن عبد الله بن بسر المازنى اثنان لا ينظر الله اليهما يوم القيامة قاطع الرحم وجار السوء (فر) عن أنس * اجتنبوا الخمر فانها مفتاح كل شر (ك هب) عن ابن عباس * اجتنبوا الوجوه لا تضربوها (عد) عن أبى سعيد * اجتنبوا التكبر فان العبد لا يزال يتكبر حتى يقول الله اكتبوا عبدى هذا فى الجبارين * أبو بكر بن لال فى مكارم الاخلاق وعبد الغنى بن سعيد فى ايضاح الاشكال (عد) عن أبى امامة * أحب الاعمال الى الله أدومها وان قل (ق) عن عائشة * أحب الاعمال الى الله أن تموت ولسانك رطب من ذكر الله (حب) وابن السنى فى عمل يوم وليلة (طب هب) عن معاذ * أحب الأعمال الى الله من أطعم مسكينا من جوع أو دفع عنه مغرما أو كشف عنه كربا (طب) عن الحكم بن عمير * أحب الأعمال الى الله بعد الفرائض ادخال السرور على المسلم (طب) عن ابن عباس أحب الاعمال الى الله حفظ اللسان (هب) عن أبى جحيفة * أحب الاعمال الى الله الحب فى الله والبغض فى الله (حم) عن أبى ذر * أحب عباد الله الى الله أحسنهم خلقا (طب) عن أسامة بن شريك * أحب الطعام الى الله ما كثرت عليه الايدى (ع حب هب) والضياء عن جابر * أحبب حبيبك هونا ما عسى أن يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك هونا ما عسى أن يكون حبيبك يوما ما (ت هب) عن أبى هريرة (طب) عن ابن عمر وعن ابن عمرو (قط) فى الافراد (عد هب) عن على (خد هب) عن على موقوفا * أحب العرب لثلاث لانى عربى والقرآن عربى وكلام أهل الجنة فى الجنة عربى (عق طب ك هب) عن ابن عباس * احبسوا صبيانكم حتى تذهب ساعة العشاء فانها ساعة تخترق فيها الشياطين (ك) عن جابر * أحسنوا اقامة الصفوف فى الصلاة (حم حب) عن أبى هريرة * احفظ ود أبيك لا تقطعه فيطفئ الله نورك (خد طس هب) عن ابن عمر * أخبرنى جبريل ان حسينا يقتل بشاطئ الفرات * ابن سعد عن على * اختلاف أمتى رحمة * نصر المقدسى فى الحجة والبيهقى فى الرسالة الاشعرية بغير سند وأورده الحليمى والقاضى حسين وامام الحرمين وغيرهم ولعله خرج فى بعض كتب الحفاظ التى لم تصل الينا * اخلعوا نعالكم عند الطعام فانها سنة جميلة (ك) عن أبى عبس بن جبر * أد الامانة الى من ائتمنك ولا تخن من خانك (تخ د ت ك) عن أبى هريرة (قط) والضياء عن أنس (طب) عن أبى أمامة (د) عن رجل من الصحابة (قط) عن أبى بن كعب أدبوا أولادكم على ثلاث خصال حب نبيكم وحب أهل بيته وقراءة القرآن فان حملة القرآن فى ظل الله يوم لا ظل الا ظله مع أنبيائه وأصفيائه * أبو نصر عبد الكريم الشيرازى فى فوائده (فر) وابن النجار عن على * أدخل الله الجنة رجلا كان سهلا مشتريا وبائعا وقاضيا ومقتضيا (حم ن هب) عن عثمان بن عفان * ادفنوا موتاكم وسط قوم صالحين فان الميت يتأذى بجار السوء كما يتأذى الحى بجار السوء (حل) عن أبى هريرة * أدنى أهل الجنة منزلة الذى له ثمانون ألف خادم واثنتان وسبعون زوجة وتنصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية وصنعاء (حم ت حب) والضياء عن أبى سعيد * أدنى جبذات الموت بمنزلة مائة ضربة بالسيف * ابن أبى الدنيا فى ذكر الموت عن الضحاك بن حمزة مرسلا * اذا آتاك الله مالا فلير عليك فان الله يحب أن يرى أثره على عبده حسنا ولا يحب البؤس ولا التباؤس (تخ طب) والضياء عن زهير بن أبى علقمة اذا ابتغيتم المعروف فاطلبوه عند حسان الوجوه (عد هب) عن عبد الله بن جراد اذا أتى على يوم لا أزداد فيه علما يقربنى الى الله تعالى فلا بورك لى فى طلوع شمس ذلك اليوم (طس عد حل) عن عائشة * اذا أتاكم الزائر فاكرموه (ه) عن أنس * اذا أتاكم السائل فضعوا فى يده ولو ظلفا محرقا (عد) عن جابر اذا أحب الله عبدا ابتلاه ليسمع تضرعه (هب فر) عن أبى هريرة (هب) عن ابن مسعود وكردوس موقوفا عليهما * اذا أحب الله عبدا حماه من الدنيا كما يحمى أحدكم سقيمه الماء (ت ك هب) عن قتادة * اذا أحب الله عبدا قذف حبه فى قلوب

عشرة وقيل سبع عشرة من الهجرة ثم ساروا وقد كانت قريش جعلت لكل من قتل واحدا منهما أو أسره دية فبينما هم فى الطريق اذ عرض لهم سراقة بن مالك فساخت قدما فرسه الى ركبتيها والارض صلبة فناداهم بالامان فخلصت فأتاهم وعرض عليهم الزاد والمتاع فأبوا وقالوا اخف عنا فرجع وصار لا يلقى أحدا الا رده يقول سبرت الطريق فلم أجد أحدا * وما مشينا عليه من تقدم المرور بخيمة أم معبد على ملاقاة سراقة هو الصحيح كما فى السيرة الحلبية ولقيه أيضا فى طريقه بريدة بن الحصيب الاسلمى فى نحو سبعين من قومه فدعاهم الى الاسلام فأسلموا وقد كانوا خرجوا طمعا فيما جعلته قريش ثم ساروا حتى قدموا قباء يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الاول ومن قال دخلوا المدينة فى اليوم المذكور أراد بها ما يشمل قباء كما قاله الحلبى وكانوا قد تلقاهم المسلمون بظهر الحرة فعدل بهم صلى الله عليه وسلم ذات اليمين حتى نزل بهم فى بنى عمرو بن عوف بقباء وهم بطن من الاوس فقام أبو بكر للناس وجلس صلى الله عليه وسلم صامتا فطفق من جاء من الانصار ممن لم يره عليه الصلاة والسلام يحيى أبا بكر حتى

الملائكة واذا أبغض الله عبدا قذف بغضه فى قلوب الملائكة ثم يقذفه فى قلوب الآدميين (حل) عن أنس *اذا أحب أحدكم صاحبه فليأته فى منزله فليخبره انه يحبه لله (حم) والضياء عن أبى ذر *اذا أراد الله بعبد خيرا فقهه فى الدين وألهمه رشده *البزار عن ابن مسعود *اذا أراد الله بأهل بيت خيرا فقههم فى الدين ووقر صغيرهم كبيرهم ورزقهم الرفق فى معيشتهم والقصد فى نفقاتهم وبصرهم عيوبهم فيتوبوا منها واذا أراد بهم غير ذلك تركهم هملا (قط) فى الافراد عن أنس *اذا أراد الله قبض عبد بأرض جعل له فيها حاجة (طب حم حل) عن أبى عزة *اذا أراد الله انفاذ قضائه وقدره سلب ذوى العقول عقولهم حتى ينفذ فيهم قضاؤه وقدره فاذا مضى أمره رد اليهم عقولهم ووقعت الندامة (فر) عن أنس وعلى *اذا أراد الله بقوم قحطا نادى مناد فى السماء يا أمعاء اتسعى ويا عين لا تشبعى ويا بركة ارتفعى *ابن النجار فى تاريخه عن أنس وهو مما بيض له الديلمى *اذا أراد أحدكم من امرأته حاجته فليأتها وان كانت على تنور (حم طب) عن طلق بن على *اذا أردت أن تذكر عيوب غيرك فاذكر عيوب نفسك *الرافعى فى تاريخ قزوين عن ابن عباس *اذا استيقظ الرجل من الليل وأيقظ أهله وصليا ركعتين كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات (د ن ه حب ك) عن أبى هريرة وابن سعيد معا *اذا اشترى أحدكم لحما فليكثر مرقته فان لم يصب أحدكم لحما أصاب مرقا وهو أحد اللحمين (ت ك هب) عن عبد الله المزنى *اذا أصاب أحدكم مصيبة فليقل انا لله وانا اليه راجعون اللهم عندك أحتسب مصيبتى فأجرنى فيها وأبدلنى بها خيرا منها (د ك) عن أم سلمة (ت ه) عن أبى سلمة *اذا أصبح ابن آدم فان الاعضاء كلها تكفر اللسان فتقول اتق الله فينا فانما نحن بك فان استقمت استقمنا وان اعوججت اعوججنا (ن) وابن خزيمة (هب) عن أبى سعيد *اذا أعطى الله أحدكم خيرا فليبدأ بنفسه وأهل بيته (حم م) عن جابر بن سمرة *اذا أكل أحدكم طعاما فليلعق أصابعه فانه لا يدرى فى أى طعامه تكون البركة (حم م ت) عن أبى هريرة (طب) عن زيد بن ثابت (طس) عن أنس *اذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه واذا شرب فليشرب بيمينه فان الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله (حم م د) عن ابن عمر (ن) عن أبى هريرة *اذا التقى المسلمان فتصافحا وحمدا الله واستغفرا غفر لهما (د) عن البراء *اذا أم أحدكم الناس فليخفف فان فيهم الصغير والكبير والضعيف والمريض وذا الحاجة واذا صلى لنفسه فليطول ماشاء (حم ق ت) عن أبى هريرة *اذا أنفق الرجل على أهله نفقة وهو يحتسبها كانت له صدقة (حم ق ت) عن ابن مسعود اذا أنفقت المرأة من بيت زوجها غير مفسدة كان لها أجرها بما أنفقت ولزوجها أجره بما كسب وللخازن مثل ذلك لا ينقص بعضهم من أجر بعض شيأ (ق ع) عن عائشة رضى الله عنها *اذا أوى أحدكم الى فراشه فلينفضه بداخلة ازاره فانه لا يدرى ما خلفه عليه ثم ليضطجع على شقه الايمن ثم ليقل باسمك ربى وضعت جنبى وبك أرفعه ان أمسكت نفسى فارحمها وان أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين (ق د) عن أبى هريرة *اذا باتت المرأة هاجرة فراش زوجها لعنتها الملائكة حتى تصبح (حم ق) عن أبى هريرة *اذا تثاءب أحدكم فليرده ما استطاع فان أحدكم اذا قال ها ضحك منه الشيطان (خ) عن أبى هريرة *اذا دعى أحدكم الى وليمة فليجب وان كان صائما *ابن منيع عن أبى أيوب *اذا ذكر أصحابى فأمسكوا واذا ذكرت النجوم فأمسكوا واذا ذكر القدر فأمسكوا (طب) عن ابن مسعود (عد) عنه وعن ثوبان (عد) عن عمر *اذا رأى أحدكم الرؤيا الحسنة فليفسرها وليخبر بها واذا رأى الرؤيا القبيحة فلا يفسرها ولا يخبر بها (ت) عن أبى هريرة *اذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها فليبصق عن يساره ثلاثا وليستعذ بالله من الشيطان ثلاثا وليتحول عن جنبه الذى كان عليه (م د ه) عن جابر اذا رأى أحدكم من نفسه أو ماله أو من أخيه ما يعجبه فليدع له بالبركة فان العين حق (ع طب ك) عن عامر بن ربيعة *اذا رأى أحدكم امرأة حسناء فأعجبته فليأت أهله فان البضع واحد ومعها مثل الذى معها (خط) عن عمر اذا رأيت أمتى تهاب الظالم أن تقول له أنت ظالم فقد تودع منهم (حم طب ك هب) عن ابن عمرو (طس) عن جابر *اذا رأيت العالم يخالط السلطان مخالطة كثيرة

أصابت الشمس رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم فظلل عليه أبو بكر بردائه فعرف الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك فلبث صلى الله عليه وسلم فى بنى عمرو بن عوف بضع عشر ليلة على قول وأسس المسجد الذى أسس على التقوى وصلى فيه ثم ركب من قبا يوم الجمعة راحلته وهى الجدعا وقيل العضبا وقيل القصوى مرخيا زمامها وصار يمشى معه الناس حتى دخل المدينة قال جماعة أدركته صلى الله عليه وسلم صلاة الجمعة فى مسيره من قبا الى المدينة فصلاها وهى أول جمعة صلاها وأول خطبة خطبها فى الاسلام قال الحلبى كونها أول جمعة صلاها وأول خطبة خطبها واضح ان كان أقام فى قبا الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس كما هو قول وأما على انه أقام بضع عشر ليلة كما تقدم أو أكثر كما قيل فبعيد انه لم يصل الجمعة فى قبا فى تلك المدة والمناسب لهذا ما ذكره بعضهم انه كان يصلى الجمعة فى مسجد قبا مدة اقامته هنالك ثم بركت ناقته بمحل مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم وكان مربدا للتمر بكسر الميم وفتح الموحدة أى محلا لجمعه وتجفيفه ليتيمين فى حجر أسعد ابن زرارة فقال عليه الصلاة والسلام

فاعلم

فاعلم انه لص (فر) عن أبى هريرة اذا رأيت الله تعالى يعطى العبد من الدنيا ما يحب وهو مقيم على معاصيه فانما ذلك منه استدراج (حم طب هب) عن عقبة بن عامر *اذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالايمان (حم ت) وابن خزيمة (حب ك ن هق) عن أبى سعيد *اذا رأيتم الحريق فكبروا فانه يطفئ النار (عد) عن ابن عباس اذا رأيتم العبد ألم الله به الفقر والمرض فان الله يريد أن يصافيه (فر) عن على اذا سمعتم أصوات الديكة فسلوا الله من فضله فانها رأت ملكا *واذا سمعتم نهيق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان فانها رأت شيطانا (حم ق د ت) عن أبى هريرة اذا سمعتم بجبل زال عن مكانه فصدقوا واذا سمعتم برجل زال عن خلقه فلا تصدقوا فانه يصير الى ما جبل عليه (حم) عن أبى الدرداء *اذا سمعتم الحديث عنى تعرفه قلوبكم وتلين له أشعاركم وأبشاركم وترون أنه منكم قريب فأنا أولاكم به واذا سمعتم الحديث عنى تنكره قلوبكم وتنفر عنه أشعاركم وأبشاركم وترون أنه بعيد منكم فأنا أبعدكم منه (حم ع) عن أبى أسيد أو أبى حميد *اذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس فان ذهب عنه الغضب والا فليضطجع (حم د حب) عن أبى ذر اذا وضع الطعام فخذوا من حافته وذروا وسطه فان البركة تنزل فى وسطه (ه) عن ابن عباس *اذا ولى أحدكم أخاه فليحسن كفنه (حم د ن) عن جابر (ت ه) عن أبى قتادة *اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساويهم (د ت ك هق) عن ابن عمر *ارحم من فى الارض يرحمك من فى السماء (طب) عن جرير (طب ك) عن ابن مسعود *ارفعوا ألسنتكم عن المسلمين واذا مات أحد منهم فقولوا فيه خيرا (طب) عن سهل بن سعد *اذا كانوا ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث *مالك (ق) عن ابن عمر *اذا نظر أحدكم الى من فضل عليه فى المال والخلق فلينظر الى من هو أسفل منه (حم ق) عن أبى هريرة *اذا نمتم فأطفئوا المصباح فان الفأرة تأخذ الفتيلة فتحرق أهل البيت وأغلقوا الابواب وأوكئوا الاسقية وخمروا الشراب (طب ك) عن عبد الله بن سرجس *اذا وسد الامر الى غير أهله فانتظر الساعة (خ) عن أبى هريرة *اذا وضع الطعام فاخلعوا نعالكم فانه أروح لاقدامكم *الدارمى (ك) عن أنس أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر (حم ق ٣) عن ابن عمر *أربع من أعطيهن فقد أعطى خير الدنيا والآخرة لسان ذاكر وقلب شاكر وبدن على البلاء صابر وزوجة لا تبغيه خونا فى نفسها ولا ماله (طب هب) عن ابن عباس أربع من سنن المرسلين الحياء والتعطر والنكاح والسواك (حم ت هب) عن أبى أيوب أربعة يبغضهم الله البياع الحلاف والفقير المختال والشيخ الزانى والامام الجائر (ت هب) عن أبى هريرة *استعد للموت قبل نزول الموت (طب ك هب) عن طارق المحاربى *اسمعوا وأطيعوا وان استعمل عليكم عبد حبشى كأن رأسه زبيبة (حم خ ه) عن أنس *أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الصالحون ثم الامثل فالامثل (طب) عن أخت حذيفة *أشكر الناس لله أشكرهم للناس (حم طب هب) والضياء عن الاشعث بن قيس (طب هب) عن اسامة بن زيد (عد) عن ابن مسعود *أشهد بالله وأشهد لله لقد قال لى جبريل يا محمد ان مدمن الخمر كعابد وثن *الشيرازى فى الالقاب وأبو نعيم فى مسلسلاته وقال صحيح ثابت عن على *أشيدوا النكاح وأعلنوه الحسن بن سفيان (طب) عن هبار بن الاسود أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد *ألا كل شئ ما خلا الله باطل* (ق ه) عن أبى هريرة *اصنعوا لآل جعفر طعاما فانه قد أتاهم ما يشغلهم (حم د ت ه ك) عن عبد الله بن جعفر *اضربوهن ولا يضرب الا شراركم *ابن سعد عن القاسم بن محمد مرسلا *اضمنوا لى ست خصال أضمن لكم الجنة لا تظالموا عند قسمة مواريثكم وأنصفوا الناس من أنفسكم ولا تجبنوا عن قتال عدوكم ولا تغلوا غنائمكم وأنصفوا ظالمكم من مظلومكم (طب) عن أبى امامة *أطفال المشركين خدم أهل الجنة (طس) عن أنس (ص) عن سلمان موقوفا *أطفال المؤمنين فى جبل فى الجنة يكفلهم ابراهيم وسارة حتى يردهم الى آبائهم يوم القيامة (حم ك) والبيهقى فى البعث عن أبى هريرة *اطلبوا الخير عند حسان الوجوه (تخ) وابن أبى الدنيا فى قضاء الحوائج (ع طب) عن عائشة (طب هب) عن ابن

حين بركت ناقته هذا ان شاء الله تعالى المنزل وقد كان صلى الله عليه وسلم بعد ما سار عن بنى عمرو كلما مر بدار قوم عرضوا له وقالوا له يا رسول الله أقم عندنا فى العدد والعدة والمنعة فيقول لهم خلوا سبيلها فانها مأمورة يعنى ناقته ثم نزل صلى الله عليه وسلم بدار أبى أيوب ودعا بالغلامين فساومهما بالمربد فقالا بل نهبه لك يا رسول الله فأبى أن يقبله هبة وابتاعه منهما بعشرة دنانير أداهما من مال أبى بكر ثم بنى فيه مسجده وسقفه بالجريد وجعل عمده جذوعا وجعل ارتفاعه قدر قامة وجعل قبلته الى بيت المقدس الى أن حولت القبلة فجعلها الى الكعبة ثم زاد فيه النبى صلى الله عليه وسلم بعد فتح خيبر لكثرة الناس فلما استخلف أبو بكر لم يحدث فيه شيأ واستخلف عمر فوسعه كلم العباس بن عبد المطلب فى بيع داره ليزيدها فيه فوهبها العباس لله وللمسلمين فزادها عمر فى المسجد ثم بناه عثمان فى خلافته بالحجارة والقصة وجعل عمده حجارة وسقفه بالساج وزاد فيه ونقل اليه الحصباء من العقيق وبنى صلى الله عليه وسلم فى ذلك المربد حجرتى زوجتيه حينئذ سودة وعائشة أيضا وأما بقية حجر زوجاته فبناها بعد عند الحاجة

عباس (عد) عن ابن عمر* ابن عساكر عن أنس (طس) عن جابر* تمام (خط) في رواة مالك عن أبي هريرة
تمام عن أبي بكرة* اطلبوا المعروف من رحماء أمتي تعيشوا في أكنافهم ولا تطلبوه من القاسية قلوبهم فان
اللعنة تنزل عليهم يا علي ان الله تعالى خلق المعروف وخلق له أهلا فحببه اليهم وحبب اليهم فعاله ووجه
اليهم طلابه كما وجه الماء في الأرض الجدبة لتحيا به ويحيا به أهلها ان أهل المعروف في الدنيا هم أهل
المعروف في الآخرة (ك) عن علي* اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء واطلعت في النار فرأيت
أكثر أهلها النساء (حم م ت) عن ابن عباس (خ ت) عن عمران بن حصين* أطوعكم لله الذي يبدأ صاحبه
بالسلام (طب) عن أبي الدرداء* أطول الناس اعناقا يوم القيامة المؤذنون (حم) عن أنس أطيب الطيب
المسك (حم م د ن) عن أبي سعيد* أطيب الكسب عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور (حم طب ك) عن رافع
ابن خديج (طب) عن ابن عمر* اعبد الله لا تشرك به شيأ وأقم الصلاة المكتوبة وأد الزكاة المفروضة وحج
واعتمر وصم رمضان وانظر ما تحب للناس أن يأتوه اليك فافعله بهم وما تكره أن يأتوه اليك فذرهم منه
(طب) عن أبي المنتفق* اعبد الله ولا تشرك به شيأ واعمل لله كأنك تراه واعدد نفسك في الموتى واذكر الله
تعالى عند كل حجر وكل شجر واذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة السر بالسر والعلانية بالعلانية (طب هب)
عن معاذ بن جبل* اعبد الله كأنك تراه وعد نفسك في الموتى واياك ودعوات المظلوم فانهن مجابات وعليك
بصلاة الغداة وصلاة العشاء فاشهدهما فلو تعلمون ما فيهما لاتيتموهما ولو حبوا (طب) عن أبي الدرداء* اعبدوا
الرحمن وأطعموا الطعام وأفشوا السلام تدخلوا الجنة بسلام (ت) عن أبي هريرة اعدلوا بين أولادكم في
النحل كما تحبون أن يعدلوا بينكم في البر واللطف (طب) عن النعمان بن بشير* اعزل الاذى عن طريق
المسلمين (م ه) عن أبي برزة أعظم النساء أيسرهن مؤنة (حم ك هب) عن عائشة* أفضل الصلوات عند الله
تعالى صلاة الصبح يوم الجمعة في جماعة (حل هب) عن ابن عمر اغتنم خمسا قبل خمس حياتك قبل موتك
وصحتك قبل سقمك وفراغك قبل شغلك وشبابك قبل هرمك وغناك قبل فقرك (ك هب) عن ابن عباس
(حم) في الزهد (حل هب) عن عمر بن ميمون مرسلا* أغد عالما أو متعلما أو مستمعا أو محبا ولا تكن الخامسة
فتهلك* البزار (طس) عن أبي بكرة* أفضل القرآن الحمد لله رب العالمين (ك هب) عن أنس أفضل الكلام
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر (حم) عن رجل أفضل المؤمنين اسلاما من سلم المسلمون من
لسانه ويده وأفضل المؤمنين ايمانا أحسنهم خلقا وأفضل المهاجرين من هجر ما نهى الله تعالى عنه وأفضل
الجهاد من جاهد نفسه في ذات الله عز وجل (طب) عن ابن عمر* أفضل المؤمنين أحسنهم خلقا (ه ك) عن ابن
عمر أفضل الصدقة ما كان عن ظهر غنى واليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول (حم ن) عن حكيم
ابن حزام* أفضل الصدقة أن يتعلم المرء المسلم علما ثم يعلمه أخاه المسلم (ه) عن أبي هريرة* أفضل الاعمال
الصلاة لوقتها وبر الوالدين (م) عن ابن مسعود* أفشوا السلام تسلموا (خد ع حب هب) عن البراء
أفشوا السلام بينكم تحابوا (ك) عن أبي موسى* أفشوا السلام كي تعلوا (طب) عن أبي الدرداء* اقتلوا
الحية والعقرب وان كنتم في الصلاة (طب) عن ابن عباس* اقرؤا القرآن فانه يأتي يوم القيامة شفيعا
لاصحابه اقرؤا الزهراوين البقرة وآل عمران فانهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيابتان
أو كأنهما فرقان من طير صواف يحاجان عن أصحابهما اقرؤا سورة البقرة فان أخذها بركة وتركها حسرة ولا
تستطيعها البطلة (حم م) عن أبي أمامة* اقرؤا القرآن واعملوا به ولا تجفوا عنه ولا تغلوا فيه ولا تأكلوا به
ولا تستكثروا به (حم ع طب هب) عن عبد الرحمن بن شبل* اقرؤا القرآن بلحون العرب وأصواتها واياكم
ولحون أهل الكتابين وأهل الفسق فانه سيجيء بعدي قوم يرجعون بالقرآن ترجيع الغناء والرهبانية
والنوح مفتونة قلوبهم وقلوب من يعجبهم شأنهم (طس هب) عن حذيفة* اقرؤا القرآن فان الله تعالى
لا يعذب قلبا وعى القرآن* تمام عن أبي أمامة* اقرؤا على موتاكم يس (حم د ه حب ك) عن معقل بن
يسار* أقيموا الصفوف فانما تصفون بصفوف الملائكة وحاذوا بين المناكب وسدوا الخلل ولينوا

اليها ومكث صلى الله عليه وسلم في
بيت أبي أيوب الى أن تم بناء المسجد
والحجرتين وكان بناء ذلك من آخر
ربيع الاول الى صفر من السنة
القابلة وقيل غير ذلك وكان في مدة
مكثه في بيت أبي أيوب يأتي اليه كل
ليلة الطعام من سعد بن عبادة وأسعد
ابن زرارة وغيرهما واستمر طعام
سعد بن عبادة بعد ذلك يأتي به كل
ليلة اليه صلى الله عليه وسلم وهو في
بيوت زوجاته وأرسل صلى الله عليه
وسلم وهو في بيت أبي أيوب زيد بن
حارثة وأبا رافع فأتيا بفاطمة وأم
كلثوم بنتيه وسودة زوجته وأم أيمن
حاضنته زوجة زيد بن حارثة وابنها
أسامة ابن زيد وأما بنته زينب
فمنعها من الهجرة زوجها ابن خالها
أبو العاص بن الربيع قال الحلبي
بكسر الموحدة وتشديد الياء مفتوحة
انتهى والذي عليه غيره انه كأمير ثم
هاجرت وتركته على شركه ثم لما
أسلم جمع صلى الله عليه وسلم بينهما
ولم يفرق بينهما من أول البعثة لان
تحريم انكاح المشرك للمسلمة انما
كان بعد الهجرة* وأما بنته رقية
فهاجرت مع زوجها عثمان ابن
عفان وجاء مع فاطمة ومن ذكر
معها عيال أبي بكر فيهم زوجته أم
رومان وأولاده عبد الله وعائشة

بأيدي اخوانكم ولا تذروا فرجات للشيطان ومن وصل صفا وصله الله ومن قطع صفا قطعه الله عز وجل
(حم د طب) عن ابن عمر* أكبر الكبائر الاشراك بالله وقتل النفس وعقوق الوالدين وشهادة الزور
(خ) عن أنس* أكثر خطايا ابن آدم في لسانه (طب هب) عن ابن مسعود* أكثر من يموت من أمتي
بعد قضاء الله تعالى وقدره بالعين* الطيالسي (تخ) والحكيم والبزار والضياء عن جابر* اللهم اني أعوذ بك
من الهم والحزن والعجز والكسل والبخل والجبن وضلع الدين وغلبة الرجال (حم ق ٣) عن أنس
اللهم اني أعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من عذاب النار وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات وأعوذ بك
من فتنة المسيح الدجال (خ ن) عن أبي هريرة* أما أول أشراط الساعة فنار تخرج من المشرق فتحشر
الناس الى المغرب وأما أول ما يأكل أهل الجنة فزيادة كبد الحوت وأما شبه الولد أباه وأمه فاذا سبق ماء
الرجل ماء المرأة نزع اليه الولد واذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزع اليها (حم خ ن) عن أنس أما صلاة الرجل
في بيته فنور فنوروا بها بيوتكم (حم ه) عن عمر* ان الله اذا أنزل عاهة من السماء على أهل الارض صرفت
عن عمار المساجد* ابن عساكر عن أنس* ان الله تعالى افترض صوم رمضان وسننت لكم قيامه فمن صامه
وقامه ايمانا واحتسابا ويقينا كان كفارة لما مضى (ن هب) عن عبد الرحمن بن عوف* ان الله تعالى
سائل كل راع عما استرعاه أحفظ ذلك أم ضيعه حتى يسأل الرجل عن أهل بيته (ن حب) عن أنس* ان
الله تعالى قال من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب الي عبدي بشيء أحب الي مما افترضته عليه
وما يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به
ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وان سألني لأعطينه وان استعاذني لاعيذنه وما ترددت عن شيء
انا فاعله ترددي عن قبض نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته (خ) عن أبي هريرة* ان الله تعالى
كتب الاحسان على كل شيء فاذا قتلتم فأحسنوا القتلة واذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليحد أحدكم شفرته
وليرح ذبيحته (حم ع) عن شداد بن أوس* ان الله تعالى يحب عبده المؤمن الفقير المتعفف أبا العيال (ه)
عن عمران* ان الله تعالى يحب معالي الامور وأشرافها ويكره سفاسفها (طب) عن الحسين بن علي أن
الله تعالى يحب الرجل له الجار السوء يؤذيه فيصبر على أذاه ويحتسبه حتى يكفيه الله بحياة أو موت (خط)
وابن عساكر عن أبي ذر* ان الله تعالى يحب أبناء السبعين ويستحي من أبناء الثمانين (حل) عن علي
* ان الله لا يحب الذواقين ولا الذواقات (طب) عن عبادة بن الصامت* ان الله لا يرضى لعبده المؤمن
اذا ذهب بصفيه من أهل الارض فصبر واحتسب بثواب دون الجنة (ن) عن ابن عمر* ان الله لا يستحي
من الحق لا تأتوا النساء في أدبارهن (ن ه) عن خزيمة بن ثابت* ان الله تعالى لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه
من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فأفتوا
بغير علم فضلوا وأضلوا (حم ق ت ه) عن ابن عمر* ان الله تعالى يقول ان الصوم لي وأنا أجزي به ان للصائم
فرحتين اذا أفطر فرح واذا لقي الله تعالى فجزاه فرح والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند
الله من ريح المسك (حم ن) عن أبي هريرة وأبي سعيد معا* ان الله تعالى يقول أنا ثالث الشريكين ما لم
يخن أحدهما صاحبه فاذا خانه خرجت من بينهما (د ك) عن أبي هريرة ان الله تعالى يقول يا ابن آدم تفرغ
لعبادتي أملأ صدرك غنى وأسد فقرك وان لا تفعل ملأت يديك شغلا ولم أسد فقرك (حم ت ه ك) عن أبي
هريرة* ان الله تعالى يقول اذا أخذت كريمتي عبدي في الدنيا لم يكن له جزاء عندي الا الجنة (ت) عن
أنس* ان الله تعالى يقول لاهل الجنة يا أهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك فيقول
هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك فيقول ألا أعطيكم أفضل من ذلك
فيقولون يا رب وأي شيء أفضل من ذلك فيقول أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدا (حم ق ت)
عن أبي سعيد* ان الله تعالى يقول أنا عند ظن عبدي بي ان خيرا فخير وان شرا فشر (طس حل) عن واثلة
* ان العبد اذا لعن شيأ صعدت اللعنة الى السماء فتغلق أبواب السماء دونها ثم تهبط الى الارض فتغلق

وأسماء زوجة الزبير بن العوام وهي
حاملة بابنها عبد الله بن الزبير
وولدته بقبا على ما في البخاري
فكان أول مولود ولد للمهاجرين
بالمدينة وخط صلى الله عليه وسلم
للمهاجرين في أرض ليست لاحد
وفيما وهبته له الانصار من خططها
وأقام قوم منهم ممن لم يمكنه البناء
بقبا عند من نزلوا عليه بها وآخى
صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين
والانصار على المساواة* والحق
التوارث بعد الموت دون الاقارب
في دار أنس بن مالك وكانوا يتوارثون
به دون القرابة ثم نسخ وقيل لم يقع
توارث به بالفعل بل الحكم نسخ
قبل العمل به وقبل الهجرة آخى
صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين
بلا توارث فالاخاء وقع مرتين
وكانت المدينة كثيرة الوباء فزال
ونقل الله منها الحمى الى الجحفة
ببركة دعائه صلى الله عليه وسلم
حتى أصابت كثيرا من المهاجرين
كأبي بكر وعائشة وبلال وعامر بن
فهيرة وقد نافق جماعة من أهل
المدينة وكان رئيسهم عبد الله بن
أبي ابن سلول وهو الذي قال لئن
رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز
منها الاذل وفيه نزلت سورة المنافقين
واشتد حسد يهود المدينة وكثر

أبوابها دونها ثم تأخذ يميناوشمالا فاذا لم تجد مساغا رجعت الى الذى لعن فان كان لذلك أهلا والا رجعت الى قائلها (د) عن أبى الدرداء * ان العبد اذا أخطأ خطيئة نكتت فى قلبه نكتة سوداء فان هو نزع واستغفر وتاب صقل قلبه وان عاد زيد فيها حتى تعلو على قلبه وهو الران الذى ذكر الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون (حم ت ن ه حب ك هب) عن أبى هريرة * ان العبد اذا وضع فى قبره وتولى عنه أصحابه حتى انه يسمع قرع نعالهم أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول فى هذا الرجل لمحمد فأما المؤمن فيقول أشهد أنه عبد الله ورسوله فيقال أنظر الى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعدا من الجنة فيراهما جميعا ويفسح له فى قبره سبعون ذراعا ويملأ عليه خضرا الى يوم يبعثون وأما الكافر أو المنافق فيقال له ما كنت تقول فى هذا الرجل فيقول لا أدرى كنت أقول ما يقول الناس فيقال له لا دريت ولا تليت ثم يضرب بمطراق من حديد ضربة بين أذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين ويضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه (حم ق د ن) عن أنس * ان الغسل يوم الجمعة يسل الخطايا من أصول الشعر استلالا (طب) عن أبى أمامة * ان الغضب من الشيطان وان الشيطان خلق من النار وانما تطفأ النار بالماء فاذا غضب أحدكم فليتوضأ (حم د) عن عطية العوفى * ان أبخل الناس من ذكرت عنده فلم يصل على * الحرث عن عوف بن مالك * ان أحب الناس الى الله تعالى يوم القيامة وأدناهم منه مجلسا امام عادل وأبغض الناس الى الله تعالى وأبعدهم منه امام جائر (حم ت) عن أبى سعيد * ان أعمال العباد تعرض يوم الاثنين ويوم الخميس (حم د) عن أسامة ابن زيد * ان المتحابين فى الله فى ظل العرش (طب) عن معاذ * ان المجالس ثلاثة سالم وغانم وشاحب (حم ع حب) عن أبى سعيد * ان المرء كثير بأخيه وابن عمه * ابن سعد عن عبد الله بن جعفر * ان المرأة خلقت من ضلع لن تستقيم لك على طريقة فان استمتعت بها استمتعت بها وبها عوج وان ذهبت تقيمها كسرتها وكسرها طلاقها (م ت) عن أبى هريرة * ان المرأة خلقت من ضلع وانك ان ترد اقامة الضلع تكسرها فدارها تعش بها (حم حب ك) عن سمرة * ان المرأة تقبل فى صورة شيطان وتدبر فى صورة شيطان فاذا رأى أحدكم امرأة فأعجبته فليأت أهله فان ذلك يرد ما فى نفسه (حم م د) عن جابر * ان المرأة تنكح لدينها ومالها وجمالها فعليك بذات الدين تربت يداك (حم م ت ن) عن جابر * ان أناسا من أمتى يأتون بعدى يود أحدهم لو اشترى رؤيتى بأهله وماله (ك) عن أبى هريرة ان القبر أول منازل الآخرة فان نجا منه فما بعده أيسر منه وان لم ينج منه فما بعده أشد منه (ت ه ك) عن عثمان بن عفان * ان الكافر ليعظم حتى ان ضرسه لأعظم من أحد وفضيلة جسده على ضرسه كفضيلة جسد أحدكم على ضرسه (ه) عن أبى سعيد * ان المعونة تأتى من الله للعبد على قدر المؤنة وان الصبر يأتى من الله على قدر المصيبة * الحكيم والبزار والحاكم فى الكنى (هب) عن أبى هريرة * ان الملائكة لا تدخل بيتا فيه كلب ولا صورة * رواه ابن ماجه عن على * ان الملائكة لا تدخل بيتا فيه تماثيل أو صورة (حم ت حب) عن أبى سعيد * ان أبر البر أن يصل الرجل أهل ود أبيه بعد أن يولى الأب (حم خد م د ت) عن ابن عمر * ان أحب أسمائكم الى الله تعالى عبد الله وعبد الرحمن (م) عن ابن عمر * ان أهل الجنة ليحتاجون الى العلماء فى الجنة وذلك أنهم يزورون الله تعالى فى كل جمعة فيقول لهم تمنوا على ما شئتم فيلتفتون الى العلماء فيقولون ماذا نتمنى فيقولون تمنوا عليه كذا وكذا فهم يحتاجون اليهم فى الجنة كما يحتاجون اليهم فى الدنيا * ابن عساكر عن جابر * ان أهل النار ليبكون حتى لو أجريت السفن فى دموعهم جرت وانهم ليبكون الدم (ك) عن أبى موسى * ان أهل المعروف فى الدنيا هم أهل المعروف فى الآخرة وان أول أهل الجنة دخولا هم أهل المعروف (طب) عن أبى أمامة * ان أهل الشبع فى الدنيا هم أهل الجوع غدا فى الآخرة (طب) عن ابن عباس * ان أولى الناس بى يوم القيامة أكثرهم على صلاة (تخ ت حب) عن أبى مسعود * ان أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى فأيتهما ما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على أثرها قريبا (حم م د ه) عن ابن عمر * ان أول ما يسئل عنه العبد يوم القيامة من النعيم أن يقال له ألم نصح لك جسمك ونرويك من البارد (ت ك) عن أبى هريرة * ان لصاحب الحق

لغطهم فى النبى صلى الله عليه وسلم وامتحنوه بأشياء كثيرة فأتى بجوابها على ما يعرفون من الصواب فما يزيدهم ذلك الا حسدا وسحره منهم لبيد بن الاعصم سنة سبع من الهجرة فى مشط له صلى الله عليه وسلم ومشاطة من شعر رأسه أعطاهما له غلام يهودى كان يخدمه صلى الله عليه وسلم أحيانا وعقد فى وتر احدى عشرة عقدة فيها ابر مغروزة ودفن ذلك تحت صخرة فى بئر ذروان ومكث صلى الله عليه وسلم متغير المزاج من ذلك سنة وقيل ستة أشهر وقيل أربعين يوما وعند اشتداد الحال نزل جبريل وأخبره الخبر فبعث عليا فاستخرج ذلك وصار كلما حلت عقدة وجد خفة حتى قام عند انحلال العقدة الأخيرة كأنما نشط من عقال وقد مسح الله ماء تلك البئر حتى صارت كنقاعة الحناء ثم أحضر صلى الله عليه وسلم لبيدا فاعترف واعتذر بأن الحامل له على ذلك دنانير جعلتها له اليهود فى مقابلة سحره فعفا عنه ولم يؤثر السحر فى عقله صلى الله عليه وسلم بل فى بعض جوارحه ولهذا لم يكن قادحا فى منصبه وأما ما فى بعض الروايات من أنه صلى الله عليه وسلم صار يخيل له انه يفعل الشئ ولا يفعله

مقالا (حم) عن عائشة (حل) عن أبى حميد الساعدى * ان لك من الأجر على قدر نصبك ونفقتك (ك) عن عائشة * ان أردت اللحوق بى فليكفك من الدنيا كزاد الراكب واياك ومجالسة الاغنياء ولا تستخلقى ثوبا حتى ترقعيه (ت ك) عن عائشة ان شئتم أنبأتكم عن الامارة وما هى أولها ملامة وثانيها ندامة وثالثها عذاب يوم القيامة الا من عدل (طب) عن عوف بن مالك * أنزلوا الناس منازلهم (م د) عن عائشة * أنشد الله رجال أمتى لا يدخلون الحمام الا بمئزر وأنشد الله نساء أمتى لا يدخلن الحمام ابن عساكر عن أبى هريرة * أنصر أخاك ظالما أو مظلوما قيل كيف أنصره ظالما قال تحجزه عن الظلم فان ذلك نصره (حم خ ت) عن أنس * أهل الجنة عشرون ومائة ثمانون منها من هذه الأمة وأربعون من سائر الأمم (حم ت ه حب ك). عن بريدة (طب) عن ابن عباس وعن ابن مسعود وعن أبى موسى * أهل الجور وأعوانهم فى النار (ك) عن حذيفة * أول من أشفع له من أمتى أهل المدينة وأهل مكة وأهل الطائف (طب) عن عبد الله بن جعفر * أوصيك بتقوى الله تعالى فى سر أمرك وعلانيته واذا أسأت فأحسن ولا تسألن أحدا شيئا ولا تقبض أمانة ولا تقض بين اثنين (حم) عن أبى ذر * أوصى الخليفة من بعدى بتقوى الله وأوصيه بجماعة المسلمين أن يعظم كبيرهم ويرحم صغيرهم ويوقر عالمهم وأن لا يضربهم فيذلهم ولا يوحشهم فيكفرهم وأن لا يغلق بابه دونهم فيأكل قويهم ضعيفهم (هق) عن أبى أمامة * ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط فذلكم الرباط * مالك (حم م ت ن) عن أبى هريرة * ألا أرقيك برقية رقانى بها جبريل تقول بسم الله أرقيك والله يشفيك من كل داء يأتيك من شر النفاثات فى العقد ومن شر حاسد اذا حسد ترقى بها ثلاث مرات (ه ك) عن أبى هريرة * ألا أعلمك كلمات تقولهن عند الكرب الله الله ربى لا أشرك به شيئا (حم د ه) عن أسماء بنت عميس * ألا أعلمك كلمات لو كان عليك مثل جبل ثبير دينا أداه الله عنك قل اللهم اكفنى بحلالك عن حرامك واغننى بفضلك عمن سواك (حم ت ك) عن على * ألا أعلمك كلمات اذا قلتهن غفر الله لك وان كنت مغفورا لك قل لا اله الا الله العلى العظيم لا اله الا الله الحليم الكريم لا اله الا الله سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين (ت) عن على ورواه (خط) بلفظ اذا أنت قلتهن وعليك مثل عدد الذر خطايا غفر الله لك * ألا يا رب نفس طاعمة ناعمة فى الدنيا جائعة عارية يوم القيامة ألا يا رب نفس جائعة عارية فى الدنيا طاعمة ناعمة يوم القيامة ألا يا رب مكرم لنفسه وهو لها مهين ألا يا رب مهين لنفسه وهو لها مكرم ألا يا رب متخوض ومتنعم فيما أفاء الله على رسوله ماله عند الله من خلاق ألا وان عمل أهل الجنة حزن بربوة ألا وان عمل أهل النار سهل بسهوة ألا يا رب شهوة ساعة أورثت حزنا طويلا * ابن سعد (هب) عن أبى البجير * اياك والتنعم فان عباد الله ليسوا بالمتنعمين (حب هب) عن معاذ * أيما وال ولى أمر أمتى بعدى أقيم على الصراط ونشرت الملائكة صحيفته فان كان عادلا نجاه الله بعدله وان كان جائرا انتفض به الصراط انتفاضة تزايل بين مفاصله حتى يكون بين عضوين من أعضائه مسيرة مائة عام ثم ينخرق به الصراط فأول ما يتقى به النار أنفه ووجهه * أبو القاسم بن بشران فى أماليه عن على * أيما عبد جاءته موعظة من الله فى دينه فانها نعمة من الله سيقت اليه فان قبلها بشكر والا كانت حجة من الله عليه ليزداد بها اثما ويزداد الله عليه بها سخطا * ابن عساكر عن عطية بن قيس * أيما مسلم كسا مسلما ثوبا على عرى كساه الله تعالى من خضر الجنة وأيما مسلم أطعم مسلما على جوع أطعمه الله تعالى يوم القيامة من ثمار الجنة وأيما مسلم سقى مسلما على ظمأ سقاه الله تعالى يوم القيامة من الرحيق المختوم (حم د ت) عن أبى سعيد * وفى هذا القدر كفاية والله ولى التوفيق والهداية

* فصل فى غزواته صلى الله عليه وسلم وما يذكر معها * واعلم أن النبى صلى الله عليه وسلم أقام بالمدينة بعد الهجرة عشر سنين وشهرين ثم توفى صلى الله عليه وسلم ففى السنة الاولى فرض الله عليه الجهاد وبعث حمزة بن عبد المطلب فى ثلاثين من المهاجرين يعترض عير القريش فى رمضان وبعث عبيدة بن الحرث فى

فقال أبو بكر بن العربى لا أصل له وأسلم من يهود المدينة عبد الله بن سلام وكان سيدهم وحبرهم وكان اسلامه فى السنة الاولى من الهجرة وفيها شرع الاذان والاقامة ثم بعد مكثه صلى الله عليه وسلم بضع عشرة سنة يدعو الى الله تعالى بغير قتال صابرا على ايذاء العرب بمكة واليهود بالمدينة له ولاصحابه لأمر الله له بالصبر ووعده له بالفتح اذن بالقتال لكن لمن قاتله بقوله تعالى أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا الآية وهى أول آية نزلت فى القتال وذلك فى صفر من السنة الثانية من الهجرة ثم أذن له فى القتال لمن لم يقاتله لكن فى غير الأشهر الحرم بقوله تعالى فاذا انسلخ الأشهر الحرم الآية ثم أذن له فى القتال مطلقا بقوله تعالى وقاتلوا المشركين كافة الآية * وعدد مغازيه صلى الله عليه وسلم وهى التى غزا فيها بنفسه تسع وعشرون على قول وعدد سراياه وهى التى بعثها ولم يكن فيها خمسون على قول أعظمها سرية مؤتة وتسمية بعضهم لها غزوة مساهلة وسرية ابنى مات عليه الصلاة والسلام بعد تهيئتها وقبل سفرها وأمضاها الصديق لما خلف وهى وسرية مؤتة كلاهما لقتال الروم * فأول مغازيه غزوة ودان وهى غزوة

ستين رجلا من المهاجرين الى بطن رابغ وبعث سعد بن أبي وقاص الى الخرار بخاء معجمة وراءين عين قرب الجحفة فى ذى القعدة فى عشرين من المهاجرين يعترض عير القريش وأول غزواته صلى الله عليه وسلم غزوة الابواء على ماقاله ابن اسحق وجماعة والابواء قرية بين مكة والمدينة وتسمى غزوة ودان وكانت على رأس اثنى عشر شهرا من مقدمه المدينة وفى هذه السنة كان بدء الاذان لما استشار النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه فيما يجمعهم به للصلاة ورأى عبد الله بن زيد بن عبد ربه فى منامه الاذان وفيها أعرس بعائشة رضى الله عنها وفيها جعلت صلاة الحضر أربع ركعات وكانت ركعتين بعد مقدمه بشهر وفيها صلى صلاة الجمعة وأول خطبة خطبها فى الاسلام وفيها آخى بين المهاجرين والانصار بعد مقدمه بثمانية أشهر وفيها صلى النبى صلى الله عليه وسلم صلاة الجنازة على البراء بن معرور بعد وفاته بشهر وعلى تبع اليمانى وكان قد آمن بالنبى صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه بسبعمائة سنة وهو أول من كسا البيت نقله ابن عبد البر وكانت وفاته يوم قدومه المدينة قاله ابن العماد وفى السنة الثانية من الهجرة فى نصف شعبان حوّلت القبلة الى الكعبة وفيها فرضت زكاة المال قبل فرض رمضان كما أشار اليه النووى فى باب السير من الروضة وفرض الصوم فى أواخر شعبان وفيها غزوة بدر الكبرى وكانت فى يوم الجمعة السابع والعشرين من رمضان وفى الثامن والعشرين منه فرضت زكاة الفطر وفيها صلى النبى صلى الله عليه وسلم صلاة عيد الفطر وصلاة عيد الاضحى وضحى بكبشين أملحين أقرنين وفيها أعرس على بفاطمة رضى الله عنهما وفيها غزوة بواط وذى العشيرة وبنى قينقاع والسويق وفى المواهب بواط بفتح الباء الموحدة وقد تضم وتخفيف الواو وآخره طاء مهملة موضع من ناحية رضوى والعشير بضم العين ثم شين معجمة مفتوحة وهى أرض لبنى مدلج بناحية الينبع كذا فى القاموس وكانت بعد بواط بأيام قلائل وقينقاع بفتح القاف وضم النون وغزوة السويق كانت فى خامس ذى الحجة من السنة الثانية وذلك انه لما أصاب قريشا فى بدر ما أصابهم نذر أبو سفيان أن يغزو محمدا وأصحابه فخرج من مكة فى مائتى راكب حتى نزل قريبا من المدينة بمحل بينه وبينها نحو ميل فقطع جانبا من النخل ولقى رجلين من الانصار فقتلهما فبلغ النبى صلى الله عليه وسلم فخرج فى طلبه فهرب هو وأصحابه وصاروا يرمون السويق وهو دقيق الشعير المحمص ليخف عليهم السير فيأخذه الصحابة وفى السنة الثالثة من الهجرة حرمت الخمرة فى شوّال منها وقيل فى الرابعة وولد الحسن بن على رضى الله عنهما وفيها غزوة أحد وحمراء الاسد وغطفان وسرية كعب بن الاشرف وأحد جبل على ثلاثة أميال من المدينة وسمى بذلك لتوحده وانقطاعه عن الجبال وهو الذى قال فى حقه صلى الله عليه وسلم أحد جبل يحبنا ونحبه قيل فيه قبر هرون أخى موسى عليهما الصلاة والسلام وكانت وقعته يوم السبت فى شوّال سنة ثلاث بالاتفاق كذا فى المواهب وحمراء الاسد مكان بينه وبين المدينة ثمانية أميال وفى السنة الرابعة كانت غزوة بنى النضير وذات الرقاع وصلاة الخوف وقيل فى التى بعدها وفيها مولد الحسين بن على رضى الله عنهما ونزلت آية التيمم كما قاله فى الروضة وفيها كان رجم اليهوديين اللذين زنيا وفيها قصرت الصلاة فى السفر وفى السنة الخامسة غزوة دومة الجندل وغزوة المريسيع وتسمى غزوة المصطلق وفيها كان حديث الافك على مارجحه الحاكم وغيره وقيل فى سنة ست على ماقاله ابن اسحق وجزم به الطبرى وغيره وقيل سنة أربع قاله موسى بن عقبة وفيها نزلت آية الحجاب وقيل فى التى قبلها وفيها سابق الخيل وفيها غزوة الخندق وهى الأحزاب على ماقاله ابن اسحق وقال موسى ابن عقبة كانت فى سنة أربع وغزوة بنى قريظة وفى السنة السادسة من الهجرة كانت غزوة الحديبية وهى قرب مكة وكانت مستهل القعدة منها وكانوا ألفا فصالحوا النبى صلى الله عليه وسلم وبايعوا النبى صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان تحت الشجرة وفيها قحط الناس فاستسقى لهم النبى صلى الله عليه وسلم فسقوا فى رمضان وفيها غزوة بنى لحيان وغزوة الغابة وفى السنة السابعة من الهجرة كانت عمرة القضاء مستهل القعدة منها وكان صلى الله عليه وسلم فى ألفين وساق من المدينة ستين بدنة فنحرها وأقام بمكة ثلاثا ورجعوا وفيها غزوة خيبر واسلام أبى هريرة وبعثه صلى الله عليه وسلم الرسل الى الملوك واتخاذ

الابواء وكانت على رأس اثنى عشر شهرا من مقدمه المدينة وهو يعنى قول بعضهم خرج لها لاثنى عشر ليلة مضت من صفر ثم غزوة بواط ثم غزوة العشيرة ثم غزوة بدر الاولى وهى غزوة صفوان ثم غزوة بدر الوسطى وهى الكبرى ثم غزوة بنى سليم ثم غزوة بنى قينقاع ثم غزوة السويق ثم غزوة قرقرة الكدرى ثم غزوة غطفان وهى غزوة ذى أمرة ثم غزوة نجران ثم غزوة أحد ثم غزوة حمراء الاسد ثم غزوة بنى النضير ثم غزوة ذات الرقاع وهى غزوة محارب وبنى ثعلبة ثم غزوة بدر الأخيرة وهى غزوة بدر الموعد ثم غزوة دومة الجندل ثم غزوة بنى المصطلق وهى غزوة المريسيع ثم غزوة الخندق وهى غزوة الاحزاب ثم غزوة بنى قريظة ثم غزوة بنى لحيان ثم غزوة ذى قرد وهى غزوة الغابة ثم غزوة الحديبية وفيها كانت بيعة الرضوان ثم غزوة خيبر ثم غزوة وادى القرى ثم غزوة فتح مكة شرفها الله تعالى ثم غزوة حنين وهى غزوة هوازن وغزوة أوطاس ثم غزوة الطائف ثم غزوة تبوك ولم يقع القتال فى تسع منها بناء على القول بعدم وقوع القتال فى غزوة وادى القرى وهى غزوة بدر الكبر وكانت فى

الخاتم لختم الكتب وتحريم الحمر الاهلية والنهى عن متعة النساء وفيها جاءته مارية القبطية وبغلته دلدل وفيها غير ذلك وفى السنة الثامنة كانت غزوة الفتح فتح مكة وكانت فى رمضان منها لنقض قريش العهد وطاف النبى صلى الله عليه وسلم بالبيت يوم الجمعة لعشرين من رمضان وحوله ثلثمائة وستون صنما وكلما مر بصنم أشار اليه بقضيب فى يده قائلا جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فيقع الصنم لوجهه وفيها كان قدوم خالد بن الوليد وعثمان بن طلحة وعمرو بن العاص واسلامهم وفيها غزوة حنين وغزوة الطائف وفيها اتخاذ المنبر والخطبة عليه وقيل اتخاذه كان فى سنة تسع قاله ابن الجوزى فى مولده وفيها مولد ابراهيم ابنه صلى الله عليه وسلم ووفاة زينب بنته صلى الله عليه وسلم وفيها غير ذلك وفى السنة التاسعة كانت غزوة تبوك وهدم مسجد الضرار وقدوم الوفود وتتابعها وحج فيها أبو بكر الصديق رضى الله عنه بالناس ومعه ثلثمائة رجل وعشرون بدنة بسورة براءة لينبذ الى كل ذى عهد عهده وأن لايحج بعد العام مشرك وأن لايطوف بالبيت عريان وفيها مات النجاشى وأم كلثوم بنته صلى الله عليه وسلم وفيها غير ذلك وفى السنة العاشرة كانت حجة الوداع وتسمى حجة الاسلام فخرج النبى صلى الله عليه وسلم من المدينة يوم الخميس من ذى القعدة ومعه أربعون ألفا وقيل سبعون ألفا وقيل مائة ألف وقيل غير ذلك فكانت وقفته بالجمعة ونزل عليه صلى الله عليه وسلم فيها اليوم أكملت لكم دينكم الآية ولم يحج النبى صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة سواها وقد حج قبل النبوّة وبعدها حجات لايعرف عددها واعتمر بعد أن هاجر أربع عمر عمرة الحديبية وعمرة القضاء وتسمى عمرة القضية وعمرة من الجعرانة فى أثر وقعة حنين وعمرة مع حجته ففى الصحيحين من حديث أنس انه صلى الله عليه وسلم اعتمر أربع عمر وقد اختلف فى السنة التى فرض عليه فيها الحج فقيل فى سنة خمس وقيل ست وقيل سبع وقيل ثمان وقيل تسع وفى السنة العاشرة أيضا أسلم جرير بن عبد الله البجلى ونزلت اذا جاء نصر الله والفتح بمنى يوم النحر فى حجة الوداع وقيل قبل وفاته بثلاثة أيام ومات فيها ابراهيم ابنه صلى الله عليه وسلم انتهى من حاشية الشنوانى على المولد بتصرف وزيادات من غيرها وهذه أسماء الغزوات التى قاتل فيها صلى الله عليه وسلم بنفسه (بدر وأحد والخندق والمصطلق وخيبر والفتح وحنين والطائف كذا قال ابن اسحق) ولم يقتل صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة الا رجلا واحدا وهو أبى بن خلف يوم أحد والسر فى قتله انه كان له فرس يطعمه القديد من اللحم والبر وكان اذا لقى النبى صلى الله عليه وسلم بمكة يقول له أنا أقتلك على فرسى هذا فيقول له صلى الله عليه وسلم بل أنا أقتلك وأنت عليه فلما كان يوم أحد جاء ذلك اللعين وهو على فرسه وهو يقول أين محمد لانجوت ان نجا فأراد الصحابة أن يحولوا بينه وبينه فنهاهم صلى الله عليه وسلم وقال افرجوا له ثم تناول حربة من بعض أصحابه ثم نظر درعه صلى الله عليه وسلم فرأى ترقوته من حلقه فضربه فخر صريعا فكبرت الصحابة اذ ذاك فلما رجع الى قريش قال قتلنى والله محمد قالوا ذهب والله فؤادك والله مابك بأس قال انه قد كان قال لى بمكة أنا أقتلك وفى رواية قال له أبو سفيان ويلك مابك الا خدشة فقال مه يا أبا سفيان والله لو بصق على محمد لقتلنى وقد قال صلى الله عليه وسلم اشتد غضب الله على من قتل نبيا أو قتله نبى أما من قتل فظاهر وأما من قتله نبى فلان اعتناء النبى بقتله أدل دليل على عظم عتوه وفساده كهذا اللعين ذكره البابلى فى سيرته (وهذه سراياه وبعوثه صلى الله عليه وسلم) سرية عبيدة ابن الحرث الى أحياء من أسفل ثنية المرة وهى ماء بالحجاز وتقدمت أول الفصل وسرية حمزة الى ساحل البحر من ناحية العيص وتقدمت كذلك وسرية سعد بن أبى وقاص وبعث محمد بن مسلمة فيما بين أحد وبدر الى كعب بن الأشرف وسرية عبد الله بن جحش الى نخلة وسرية زيد بن حارثة وسرية مرثد بن أبى مرثد وسرية منذر بن عمرو وسرية أبى عبيدة بن الجراح رضى الله عنه وسرية عمر بن الخطاب وسرية على بن أبى طالب وسرية أبى العوجاء السلمى وسرية عكاشة بن محصن وسرية أبى سلمة بن عبد الاسد وسرية محمد بن مسلمة وسرية بشر بن سعد وسرية زيد بن حارثة وسرية زيد بن حارثة أيضا وسرية زيد بن حارثة أيضا وسرية عبد الله بن رواحة وسريته أيضا لبشير بن رزام اليهودى وسرية عبد الله بن عتيك وسرية زيد

السنة الثانية من الهجرة وفى هذه السنة حوّلت القبلة من بيت المقدس الى الكعبة والنبى صلى الله عليه وسلم يصلى بأصحابه صلاة الظهر عند الاكثر فوقع نصفها الى بيت المقدس ونصفها الى الكعبة وفيها فرض رمضان والراجح أنه لم يجب صوم قبله وأن صومهم ثلاثة أيام من كل شهر الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر وهى الأيام البيض وعاشوراء كانت على الاستحباب وفيها فرضت زكاة الفطر وشرعت صلاة عيده وفرضت زكاة الاموال وشرعت التضحية وصلاة عيدها وغزوة أحد وكانت فى السنة الثالثة من الهجرة وفى هذه السنة حرمت الخمرة * وغزوة بنى المصطلق وغزوة الخندق وغزوة بنى قريظة وكانت الثلاثة فى السنة الخامسة من الهجرة وفى هذه السنة شرع التيمم وكانت قصة الافك وفرض الحج وغزوة خيبر وكانت فى السنة السابعة من الهجرة وفى هذه السنة كان اتخاذ الخاتم وارسال الرسل الى الملوك وعمرة القضاء وغزوة فتح مكة وغزوة حنين وغزوة الطائف وكانت الثلاثة فى السنة الثامنة من الهجرة وفى هذه السنة اتخذ له صلى الله عليه وسلم منبرا من خشب ثلاث

ابن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة لمؤتة وفيها استشهد سيدنا جعفر وسرية كعب بن عمرو الغفاري وسرية عيينة بن حصن بن حذيفة بن زيد بن العبير وسرية غالب بن عبد الله الكلبي وسرية عمرو بن العاص ذات السلاسل من أرض بني عذرة وسرية أبي حدرد وأصحابه الى بطن آضم قبل الفتح وسرية أبي عبيدة بن الجراح ذكره ابن اسحق وزاد ابن هشام بعث عمرو بن أمية الضمري بعثه صلى الله عليه وسلم لقتل أبي سفيان بمكة وسرية زيد بن حارثة الى مدين وسرية سالم بن عمير أبي جعد قال الشيخ محيي الدين حدثني به عمرو بن عوف وسرية عمير بن عدي وبعث صلى الله عليه وسلم علقمة بن محرز في طلب القوم الذين قتلوا وقاص بن محرز بوادي قرد وبعث كرز بن جابر في طلب الرعاء الذين قتلوا راعي رسول الله صلى الله عليه وسلم وسرية علي بن أبي طالب رضي الله عنه الى اليمن مرة أخرى وسرية أسامة بن زيد الى الروم فمات رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل خروجه وولي أبو بكر رضي الله عنه فأمضاها وكل سراياه صلى الله عليه وسلم كانت بعد الهجرة كالغزوات وفي سنة سبع من الهجرة جاءت رؤساء يهود المدينة الى لبيد بن الاعصم وكان ساحرا فقالوا له يا أبا الاعصم أنت أسحرنا وقد سحرنا محمدا فلم يصنع شيأ ونحن نجعل لك جعلا على أن تسحره سحرا ينكاه فجعلوا له ثلاثة دنانير فسحره في مشط له صلى الله عليه وسلم ومشاطة من شعر رأسه أعطاهم اياه غلام يهودي كان يخدمه صلى الله عليه وسلم أحيانا وعقد في وتر احدى عشرة عقدة فيها ابر مغروزة ودفن ذلك في بئر ذروان فمكث صلى الله عليه وسلم متغير المزاج من ذلك سنة وقيل ستة أشهر وقيل أربعين يوما فلما اشتد به الحال نزل جبريل فأخبره فبعث عليا فاستخرج ذلك وصار كلما حل عقدة وجد خفة حتى قام عند انحلال العقدة الاخيرة كأنما نشط من عقال وقد مسخ الله ماء تلك البئر حتى صار كنقاعة الحناء ثم أحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم لبيدا فاعترف واعتذر بأن الحامل له على ذلك دنانير جعلها له اليهود في مقابلة سحره فعفا عنه ولم يؤثر السحر في عقله بل في بعض جوارحه (وقد) نافق جماعة من أهل المدينة كان رئيسهم عبد الله بن أبيّ بن سلول وفيهم أنزل الله سورة المنافقين (وفي السنة السابعة أيضا من الهجرة بعد فتح خيبر سمته امرأة يهودية ففي البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال لما فتحت خيبر أهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة فيها سم قال القسطلاني بتثليث السين أهدتها له زينب بنت الحرث اليهودية امرأة سلام ابن مشكم وكانت سألت أي عضو من الشاة أحب اليه فقيل الذراع فأكثرت فيها من السم فلما تناول الذراع لاك منها مضغة ولم يسغها وأكل منها معه بشر بن البراء فأساغ لقمته ومات منها وعند البيهقي أنه عليه السلام أكل وقال لاصحابه أمسكوا فانها مسمومة وقال لها ما حملك على ذلك قالت أردت ان كنت نبيا فيطلعك الله وان كنت كاذبا فأريح الناس منك قال فما عرض لها وزاد عبد الرزاق واحتجم على الكاهل قال قال الزهري وأسلمت فتركها وعند ابن سعد أنه دفعها الى أولياء بشر فقتلوها انتهى

❊فصل في ذكر أعمامه صلى الله عليه وسلم وعماته وأزواجه وخدمه وما يتصل بذلك❊ في ذخائر العقبى وكان له صلى الله عليه وسلم اثنا عشر عما بنو عبد المطلب أبوه ثالث عشرهم الحرث وأبو طالب واسمه عبد مناف والزبير ويكنى أبا الحرث وأبو لهب واسمه عبد العزى والغيداق والمقوم وضرار وقثم وعبد الكعبة وحجل ويسمى المغيرة وحمزة والعباس انتهى ولم يعقب منهم الا خمسة الحرث والعباس وأبو طالب وأبو لهب وعبد الله وكان أكبرهم الحرث وبه كان يكنى عبد المطلب وشهد معه حفر زمزم ولم يدرك الاسلام منهم الا أربعة أبو طالب وأبو لهب وحمزة والعباس ولم يسلم الا حمزة والعباس قال صلى الله عليه وسلم سيد الشهداء يوم القيامة حمزة وقال صلى الله عليه وسلم عمي وصنو أبي العباس روى العباس خمسة وثلاثين حديثا (وأما عماته) فست صفية واسلامها معروف محقق وهي أم الزبير بن العوام وأروى وعاتكة وفي اسلامهما خلاف وأم حكيم وبرة وأميمة ولا خلاف في عدم اسلامهن وكلهن شقيقات عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم الا صفية (وأما زوجاته) اللاتي دخل بهن ولم يفارقهن فثنتا عشرة امرأة عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تزوجت شيأ من نسائي ولا زوجت شيأ من بناتي الا بوحي جاءني به جبريل

درجات بمحل الجلوس وقيل بغيره وكان يخطب قبله على منبر من طين ثلاث درجات أيضا بني له لما كثر الناس وكان يخطب قبل هذا مسندا ظهره الى جذع نخل من سواري المسجد ولما تركه صلى الله عليه وسلم حن حنين الوالدة بصوت سمعه من في المسجد حتى ارتج المسجد وبكى الناس فنزل صلى الله عليه وسلم فحضنه فجعل يئن أنين الصبي الذي يسكت فسكت ولم يقتل صلى الله عليه وسلم بيده الا أبيّ بن خلف في أحد وقدم غالب وفود العرب عليه صلى الله عليه وسلم في السنة التاسعة من الهجرة وكانت تسمى سنة الوفود وفيها توفي النجاشي وهجر صلى الله عليه وسلم نساءه شهرا وأمر أبا بكر أن يحج بالناس وفي العاشرة حج صلى الله عليه وسلم حجة الوداع ونزل قوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا ولم يحج بعد الهجرة غيرها وأما بعد النبوة وقبل الهجرة فحج ثلاث حجات وقيل حجتين وقيل كان يحج كل سنة قبل أن يهاجر وفي كلام ابن الجوزي أنه صلى الله عليه وسلم حج قبل النبوة ووقف بعرفات وأفاض منها الى المزدلفة مخالفا لقريش توفيقا من الله

عن ربي عز وجل (الاولى منهن) خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي القرشية الاسدية وأمها فاطمة بنت زائدة بن الاعصم وكان صداقها اثنتي عشرة أوقية ونصفا من الذهب ولم يتزوج عليها حتى ماتت وروت حديثا واحدا (الثانية) سودة بنت زمعة تزوجها في السنة العاشرة من النبوة وكانت قبله تحت ابن عمها ولما كبرت أراد طلاقها صلى الله عليه وسلم فسألته أن لا يفعل وجعلت يومها لعائشة وعاشت الى أن ماتت في خلافة عمر رضي الله عنه (والثالثة) عائشة بنت أبي بكر الصديق بن أبي قحافة القرشية تزوجها صلى الله عليه وسلم بمكة وهي بنت ست سنين وقيل سبع ودخل بها في المدينة وهي بنت تسع وقيل عشر وكان مولدها سنة أربع من النبوة كذا في المواهب وأمها أم رومان بنت عامر بن عويمر وكان صداقها أربعمائة درهم وكانت أحب نسائه اليه وكنيتها أم عبد الله ابن أختها أسماء بنت أبي بكر وروت عائشة رضي الله عنها ألفي حديث ومائتي حديث وعشرة أحاديث وتوفيت سنة ست أو سبع أو ثمان وخمسين وصلى أبو هريرة عليها ودفنت بالبقيع ليلا (الرابعة) حفصة بنت عمر بن الخطاب بن نفيل القرشية أمها زينب بنت مظعون بن حبيب تزوجها صلى الله عليه وسلم في شعبان على رأس ثلاثين شهرا من الهجرة على الاشهر وكان مولدها قبل النبوة بخمس سنين وكان صداقها أربعمائة درهم روت ستين حديثا وتوفيت في شعبان سنة خمس وأربعين وصلى عليها مروان بن الحكم أمير المدينة يومئذ (الخامسة) زينب بنت خزيمة بن الحرث العربية الهلالية تزوجها صلى الله عليه وسلم سنة ثلاث من الهجرة وأصدقها أربعمائة درهم ولم تلبث عنده الا شهرين أو ثلاثة ثم ماتت وصلى عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفنها بالبقيع وكان عمرها اذ ذاك ثلاثين سنة ولم يمت من أزواجه في حياته الا هي وخديجة وريحانة على القول بأنها زوجة (السادسة) أم سلمة هند بنت أبي أمية بن المغيرة تزوجها صلى الله عليه وسلم في آخر شوال سنة أربع وقيل سنة اثنتين قالت لولدها زوجني من رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجها واستدل به على أن الابن يلي عقد أمه وهو خلاف مذهبنا معاشر الشافعية روت ثلثمائة حديث وثمانية وعشرين حديثا توفيت في خلافة يزيد بن معاوية سنة ستين على الصحيح وعاشت أربعا وثمانين سنة وصلى عليها أبو هريرة ودفنت بالبقيع (السابعة) زينب بنت جحش بن رباب العربية أمها أميمة بنت عبد المطلب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجها من زيد بن حارثة فلما فارقها زيد تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة خمس من الهجرة وقيل سنة ثلاث وقيل أربع وأصدقها أربعمائة درهم وهي اذ ذاك بنت خمس وثلاثين سنة روت عشرة أحاديث وتوفيت سنة عشرين وقيل احدى وعشرين وقد بلغت ثلاثا وخمسين سنة وصلى عليها عمر بن الخطاب رضي الله عنه ودفنت بالبقيع (والثامنة) جويرية بنت الحرث بن أبي ضرار الخزاعية المصطلقية قال ابن هشام اشتراها صلى الله عليه وسلم من ثابت بن قيس وأعتقها ثم تزوجها وأصدقها أربعمائة درهم ويقال أسلم أبوها وزوجها اياه روت سبعة أحاديث وتوفيت بالمدينة في ربيع الاول سنة ست وخمسين وكان عمرها سبعين سنة وصلى عليها مروان بن الحكم (التاسعة) ريحانة بنت زيد من بني النضير كانت من سبي بني قريظة فاصطفاها صلى الله عليه وسلم لنفسه وكانت جميلة وسيمة وخيرها بين الاسلام ودينها فاختارت الاسلام فأعتقها وتزوجها وأعرس بها في المحرم سنة ست وطلقها صلى الله عليه وسلم لشدة غيرتها عليه فأكثرت البكاء فراجعها ولم تزل عنده حتى ماتت في مرجعه من حجة الوداع ودفنت بالبقيع وقيل كانت موطوأة له بملك اليمين ولذا لم يعدها أكثر أهل السير من زوجاته (العاشرة) أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس القرشية الاموية أمها صفية بنت أبي العاص عمة عثمان بن مظعون زوجها اياه خالد بن سعيد بن العاص بالحبشة وكانت قد هاجرت الى الحبشة مع زوجها عبيد الله بن جحش فتنصر وثبتت هي على الاسلام فبعث النبي صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الى النجاشي فأمهرها النجاشي عنه أربعمائة دينار وتولى عقد نكاحها خالد لكونه ابن عم أبيها وأرسلها النجاشي للنبي صلى الله عليه وسلم سنة سبع على خلاف في جميع ذلك ماتت سنة أربع

تعالى فانهم كانوا لا يخرجون من الحرم ولا يعظمون شيأ من الحل دون بقية العرب ويقولون نحن أهل الحرم وولاة البيت فليس لاحد منزلتنا وأما عمره صلى الله عليه وسلم فأربع كلها في ذي القعدة عمرة الحديبية وعمرة القضاء ويقال لها عمرة القضية لانه قاضى قريشا عليها أي صالحهم ومن ثم يقال لها عمرة الصلح أيضا وعمرته حين قسم غنائم حنين وعمرته مع حجة الوداع وأما ما في الصحيحين اعتمر صلى الله عليه وسلم أربع عمر كلها في ذي القعدة الا التي في حجته فمعناه أنه لم يوقع التي في حجته في ذي القعدة بل أوقعها في ذي الحجة تبعا للحج وأما احرامه بها فكان في ذي القعدة لخمس بقين منه وتوفي صلى الله عليه وسلم في بيت عائشة يوم الاثنين قبيل الزوال لليلتين مضتا من ربيع الاول وقيل لليلة مضت منه وقيل لاثنتي عشرة ليلة مضت منه وعليه الجمهور سنة احدى عشرة ليلة من الهجرة وعمره ثلاث وستون سنة أربعون قبل النبوة وثلاث وعشرون بعدها ثلاث عشرة بمكة وعشرة بالمدينة وليس في وجهه ورأسه عشرون شعرة بيضاء بل أقل وأكثره في عنفقته وباقيه في صدغيه ورأسه وجمع بين نفي خضبه

وأربعين (الحادية عشرة) صفية بنت حيي بن أخطب الغير العربية من بني النضير من بني اسرائيل من سبط هرون بن عمران أمها برة بنت شمول كان أبوها سيد بني النضير قتل مع بني قريظة اصطفاها صلى الله عليه وسلم لنفسه من سبي خيبر فأعتقها وتزوجها وجعل عتقها صداقها وكانت جميلة لم تبلغ سبع عشرة سنة روت عشرة أحاديث توفيت في رمضان سنة خمسين أو اثنتين وخمسين ودفنت بالبقيع (الثانية عشرة) ميمونة بنت الحرث العربية الهلالية أمها هند بنت عوف بن زهير وكان اسمها برة فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة وهي خالة ابن عباس وخالد بن الوليد روت ستة وسبعين حديثا وماتت سنة احدى وخمسين وعاشت ثمانين سنة وهي آخر زوجة تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وآخر من توفي من أزواجه وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تسع منهن جمعت أسماؤهن في قول بعضهم

توفي رسول الله عن تسع نسوة * اليهن تعزى المكرمات وتنسب
فعائشة ميمونة وصفية * وحفصة تتلوهن هند وزينب
جويرية مع رملة ثم سودة * ثلاث وست ذكرهن مهذب

﴿تنبيه﴾ قال شيخ الاسلام زكريا الانصاري في بهجة الحاوي وأفضلهن خديجة وعائشة وفي أفضليتهما خلاف صحح ابن العماد تفضيل خديجة لما ثبت انه صلى الله عليه وسلم قال لعائشة حين قالت له قد رزقك الله خيرا منها الا والله ما رزقني الله خيرا منها آمنت بي حين كذبني الناس وأعطتني مالها حين حرمني الناس وفي شرح عبد السلام على الجوهرة ما نصه وأما الزوجات الشريفات فأفضلهن خديجة وعائشه وفي أفضليتهما خلاف صحح ابن العماد تفضيل خديجة وفاطمة فتكون أفضل من عائشة ولما سئل السبكي عن ذلك فقال الذي نختاره وندين الله به أن فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم أفضل ثم أمها خديجة ثم عائشه واختار السبكي أن مريم أفضل من خديجة لقوله صلى الله عليه وسلم خير نساء العالمين مريم بنت عمران ثم خديجة بنت خويلد ثم فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم ثم آسية بنت مزاحم امرأة فرعون وللاختلاف في نبوتهما وقال شيخ الاسلام في شرح البخاري الذي أختاره الآن أن الافضلية محمولة على أحوال فعائشة أفضلهن من حيث العلم وخديجة من حيث تقدمها واعانتها له صلى الله عليه وسلم في المهمات وفاطمة من حيث القرابة ومريم من حيث الاختلاف في نبوتها وذكرها في القرآن مع الانبياء وآسية امرأة فرعون من هذه الحيثية لكن لم تذكر مع الانبياء وعلى ذلك تنزل الاخبار الواردة في أفضليتهن وهذا جيد ان قلنا ان التفضيل بالاحوال وكثرة الخصال الجميلة وأما ان قلنا انه باعتبار كثرة الثواب فالاقرب الوقف كما هو قول الاشعري رضي الله عنه وفي كلام البرهان الحلبي أن زينب بنت جحش تلي عائشة رضي الله عنهما ولم يقف أستاذنا على نص في باقيهن ولا في مفاضلة بعض أبنائه الذكور على بعض ولا في المفاضلة بينهم وبين البنات الشريفات سوى ما شرف الله به الذكور على الاناث مطلقا ولا بينهن سوى فاطمة فانها أفضل بناته الكريمات ولا باقي البنات سوى فاطمة مع الزوجات الطاهرات وان جرت علة فاطمة بالبضعة في الجميع فالوقف أسلم والله أعلم انتهى (وأما سراريه) صلى الله عليه وسلم فأربع مارية القبطية أهداها له المقوقس مع أختها سيرين بكسر السين المهملة وسكون المثناة التحتية وألف مثقال ذهبا وعشرين ثوبا من قباطي مصر وخصيا يقال له مابور وبغلة شهباء وهي دلدل وحمارا أشهب وهو عفير ويقال له يعفور وعسلا من عسل بنها فأعجب العسل النبي صلى الله عليه وسلم ودعا العسل بنها بالبركة قال ابن الاثير بنها بكسر الباء وسكون النون قرية من قرى مصر بارك النبي في عسلها والناس اليوم يفتحون الباء انتهى قال صلى الله عليه وسلم ستفتح عليكم مصر فاستوصوا بأهلها خيرا فان لهم رحما وصهرا والمراد بالرحم أم اسمعيل ابن ابراهيم الخليل جده صلى الله عليه وسلم وعليهما أفضل الصلاة والسلام فانها كانت قبطية والمراد بالصهر أم ولده ابراهيم وهي مارية فانها كانت أيضا قبطية ولما ولدت مارية ابراهيم قال النبي أعتقها ولدها توفيت في خلافة سيدنا عمر سنة ست عشرة وصلى

في روايات واثبات خضبه بالصفرة في بعض الروايات وبالحناء والكتم الصابغ أولهما حمرة وثانيهما سوادا ماثلا الى الحمرة ومجموعهما لونا بين الحمرة والسواد وفي بعض آخر يحمل النفي على غالب الاوقات لعدم احتياج شيبه الى الخضب لقلته ويحمل الاثبات على بعض الاوقات وكانت مدة شكواه ثلاثة عشر يوما على أحد الاقوال وقبل موته بأربع ليال أمر أبا بكر أن يصلي بالناس فصلى بهم سبع عشرة صلاة أولاها عشاء ليلة الجمعة وأخراها صبح يوم الاثنين وكان مرضه هذا صداعا شديدا ولما اشتد عليه الامر صار يدخل يده في قدح ماء ويمسح وجهه بالماء ويقول اللهم أعني على سكرات الموت وانما اشتد كربه عند الموت لتسلية أمته اذا وقع لهم شيء من ذلك عند الموت ومن ثم قالت عائشة لا أزال أغبط المؤمن بشدة الموت عليه بعد شدته على رسول الله صلى الله عليه وسلم وليحصل لمن شاهده من أهله وغيرهم من المسلمين مزيد الثواب لما يلحقه من المشقة عليه كما قيل بمثل ذلك في حكمة اشتداد كرب الموت على الاطفال ولان تشبث الحياة الانسانية ببدنه الشريف أقوى من تشبثها ببدن غيره لانه أصل

عليها ودفنت بالبقيع وريحانة على خلاف وجارية وهبتها له زينب بنت جحش وجارية أخرى قرظية (وأما أولاده) صلى الله عليه وسلم فسبعة على الاصح ثلاثة ذكور وأربع بنات وأول مولود له القاسم وبه كان يكنى ثم زينب ثم رقية ثم فاطمة ثم أم كلثوم ولم يعرف لها اسم ثم عبد الله وكان يسمى الطيب والطاهر وقيل الطيب والطاهر غير عبد الله وكلهم ولدوا بمكة ومن خديجة الا ابراهيم فولد بالمدينة وأمه مارية (فأما القاسم) فمات بمكة وعمره سنتان وقيل أقل وقيل أكثر وهو أول ميت مات من ولده (وأما عبد الله) فمات أيضا بمكة صغيرا (وأما ابراهيم) فولد في ذي الحجة سنة ثمان من الهجرة وعق عنه صلى الله عليه وسلم يوم سابعه بكبشين وسماه وحلق رأسه وتصدق بزنة شعره فضة ومات سنة عشر وعمره اذ ذاك سنة وعشرة أشهر وقيل سنة وستة أشهر ودفن بالبقيع (وأما زينب) فقال ابن اسحق سمعت عبد الله بن محمد بن سليمان يقول ولدت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنة ثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم وأدركت الاسلام وأسلمت وهاجرت وكان أبوها يحبها انتهى وتزوجها ابن خالتها أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى قال الحلبي الربيع بكسر الموحدة وتشديد الياء المفتوحة اه قال بعضهم والذي عليه غيره أنه كأمير ثم لما أسلم زوجها جمع صلى الله عليه وسلم بينهما قال بعضهم ولم يفرق بينهما من أول البعثة لان تحريم نكاح المشرك للمسلمة انما كان بعد الهجرة وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان الاسلام فرق بين زينب وبين أبي العاص الا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقدر أن يفرق بينهما وكان مغلوبا بمكة وولدت زينب لابي العاص عليا وأمامة فأما علي فمات مراهقا وأما أمامة فتزوجها علي بن أبي طالب بعد خالتها فاطمة بوصية من فاطمة وتزوجها بعد موت علي رضي الله عنه المغيرة بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب بوصية من علي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب أمامة وهي التي كان يحملها في الصلاة على عاتقه فاذا ركع وضعها واذا رفع رأسه من السجود أعادها وتوفيت زينب سنة ثمان من الهجرة (وأما رقية) بنته صلى الله عليه وسلم فولدت ولرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث وثلاثون سنة وكان تزوجها عتبة بن أبي لهب وتزوج أختها أم كلثوم عتيبة أخوه فلما نزلت تبت يدا أبي لهب قال أبو لهب لهما رأسي من رأسكما حرام ان لم تفارقا ابنتي محمد ففارقاهما ولم يكونا دخلا بهما عن قتادة أن عتيبة لما فارق أم كلثوم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له كفرت بدينك وفارقت ابنتك لا تحبني ولا أحبك ثم سطا عليه وشق قميصه وهو خارج نحو الشام تاجرا فقال له صلى الله عليه وسلم اما اني أسأل الله أن يسلط عليك كلبه فخرج في تجر من قريش حتى نزلوا مكانا من الشام يقال له الزرقاء ليلا فجاء الأسد تلك الليلة فجعل عتيبة يقول يا ويل أمي هو والله آكلي كما دعا على محمد اقاتلي ابن أبي كبشة وهو بمكة وأنا بالشام فعدى عليه الأسد من بين القوم فأخذ برأسه ففدعه وقيل ان عتبة هو الذي أكله السبع لا عتيبة بالتصغير وان الذي أسلم عتيبة وهو ما في الشفاء (تنبيه) أبو كبشة جد من أجداده صلى الله عليه وسلم من جهة أمه كذا في تفسير الخطيب وانما نسب اليه النبي صلى الله عليه وسلم لان أبا كبشة خالف قريشا وعبد الشعرى فلما خالف رسول الله صلى الله عليه وسلم دين قريش قال مشركو قريش نزعه أبو كبشة وقيل ان أباه من الرضاع زوج حليمة السعدية كان يدعى بأبي كبشة كذا في ذخائر العقبى * ثم تزوج عثمان بن عفان رضي الله عنه رقية بمكة وكان بوحي من الله تعالى فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله أوحى الي أن أزوج كريمتي عثمان بن عفان خرجه الطبراني في معجمه وزاد غيره بعد قوله كريمتي يعني رقية وأم كلثوم وهاجر بها الهجرتين الى الحبشة ثم الى المدينة وكانت ذات جمال وفي حياة الحيوان لما هاجرت الى الحبشة كان فتيان أهل الحبشة يتعرضون لها ويتعجبون من جمالها فأذاها ذلك فدعت عليهم فهلكوا جميعا وولدت لعثمان بالحبشة ولدا اسماه عبد الله وكان يكنى به قال مصعب وبلغ الغلام ست سنين فنقر عينه ديك فتورم وجهه ومرض ومات وقال غيره وصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل في حفرته أبوه عثمان رضي الله عنه توفيت رقية بالمدينة وكان عثمان قد تخلف عن بدر لاجلها فجاء زيد بن حارثة بشيرا بفتح بدر وعثمان قائم على قبرها ولما عزي بها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحمد لله دفن البنات من المكرمات خرجه الدولابي وكانت وفاتها السنة وعشرة أشهر وعشرين يوما من مقدمه صلى الله عليه وسلم المدينة ذكره ابن قتيبة (وأما أم كلثوم) ابنته صلى الله عليه وسلم فقد تقدم أن عتيبة بن أبي لهب كان تزوجها ثم فارقها قبل الدخول فلما ماتت رقية أختها تزوجها عثمان بن عفان رضي الله

الموجودات فيكون انتزاعها منه أصعب روي أنه صلى الله عليه وسلم لم يشتك شكوى الا سأل الله العافية حتى كان مرضه الذي مات فيه فانه لم يكن يدعو بالشفاء وكان عنده سبعة دنانير أو ستة فأمر بالتصدق بها وروي أنه أعتق في مرضه هذا أربعين نفسا وروي أن آخر ما تكلم به جلال ربي الرفيع قد بلغت وعند موته طاشت عقول الصحابة فخبل عمر وأخرس عثمان وأقعد علي وأما أبو بكر فجاء وعيناه تهملان فقبله عليه الصلاة والسلام وقال بأبي أنت وأمي طبت حيا وميتا ثم قام فصعد المنبر وقال كلاما بليغا سكن به نفوس المسلمين وثبت قلوبهم ثم غسل صلى الله عليه وسلم وعليه ثوبه الذي مات فيه ثلاث غسلات أولها بالماء القراح وثانيتها بالماء والسدر وثالثتها بالماء والكافور وكان المغسل له عليا والماء من بئر غرس التي بقباء ثم كفن في ثلاثة أثواب بيض من القطن سحولية أي من عمل سحولة قرية باليمن ليس فيها قميص ولا عمامة أي لم يكن في كفنه ذلك كما قاله امامنا الشافعي وجمهور العلماء ثم بخر بالعود والند ثم وضع على سرير وسجي ثم صار الناس يدخلون للصلاة عليه طائفة بعد طائفة أفذاذا لا يؤمهم

عنه بوحي من الله وامر منه تعالى فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم عثمان عند باب
المسجد فقال يا عثمان هذا جبريل أخبرني ان الله تعالى أمرني أن قد أزوجك أم كلثوم بمثل صداق رقية وعلى
مثل صحبتها اخرجه ابن ماجه والحافظ أبو القاسم الدمشقي والامام أبو الخير القزويني الحاكم وعنه قال قال عثمان
لما ماتت امرأته بنت رسول الله بكيت بكاء شديدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك قلت أبكي على
انقطاع صهري منك قال فهذا جبريل يأمرني بأمر الله أن أزوجك أختها وأن أجعل صداقها مثل صداق
أختها أخرجه الفضائلي وعن سعيد بن المسيب قال آم عثمان من رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وآمت
حفصة بنت عمر من زوجها فمر عمر بعثمان فقال له هل لك في حفصة وكان عثمان قد سمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم يذكرها فلم يجبه فذكر ذلك عمر للنبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل
لك في خير من ذلك أتزوج أنا حفصة وأزوج عثمان خيرا منها أم كلثوم خرجه أبو عمرو وقال حديث صحيح وعن
ربعي بن حراش عن عثمان أنه خطب الى عمر ابنته فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فلما راح اليه عمر قال يا عمر
أدلك على خير لك من عثمان وأدل عثمان على خير له منك قال نعم يا نبي الله قال زوجني ابنتك وأزوج عثمان
ابنتي خرجه الخجندي وأم كلثوم عرفت بكنيتها ولم يعرف لها اسم واختلف في أيهما أكبر هي أم رقية وهي أكبر
سنا من فاطمة ماتت أم كلثوم سنة تسع من الهجرة وصلى عليها أبوها صلى الله عليه وسلم ونزل في حفرتها علي
والفضل وأسامة بن زيد وأبو طلحة الانصاري وغسلتها أسماء بنت عميس وصفية بنت عبد المطلب عمتها وشهدت
أم عطية غسلها ولم تلد رضي الله عنها (وأما فاطمة) بنته صلى الله عليه وسلم فولدت وقريش تبني الكعبة قبل
النبوة بخمس سنين وهي أصغر بناته وأمها خديجة بنت خويلد رضي الله عنهما عن ابي جعفر قال دخل
العباس على علي وفاطمة وأحدهما يقول للآخر أينا أكبر فقال العباس ولدت يا علي قبل بناء قريش البيت
بسنوات وولدت أنت وقريش تبني البيت ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن خمس وثلاثين سنة قبل النبوة
بخمس سنين خرجه الدولابي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبها حبا شديدا فعن عائشة قالت قلت
يا رسول الله مالك اذا أقبلت فاطمة جعلت لسانك في فيها فكأنك تريد أن تلعقها عسلا فقال صلى الله عليه وسلم
انه لما أسري بي أدخلني جبريل الجنة فناولني تفاحة فأكلتها فصارت نطفة في ظهري فلما نزلت من السماء
واقعت خديجة ففاطمة من تلك النطفة فكلما اشتقت الى تلك النطفة قبلتها اخرجه أبو سعد في شرف النبوة وفي
رواية قالت عائشة انك تكثر تقبيل فاطمة فقال صلى الله عليه وسلم ان جبريل ليلة أسري بي أدخلني الجنة
فأطعمني من جميع ثمارها فصار ماء في صلبي فحملت خديجة بفاطمة فاذا اشتقت الى تلك الثمار قبلت فاطمة
فأصبت من رائحتها جميع تلك الثمار التي أكلتها اخرجه الفضل بن خيرون كذا في ذخائر العقبي قال بعضهم
وهذه الروايات تقتضي كون ولادة فاطمة بعد البعثة لان الاسراء كان بعد البعثة وصرح أبو عمرو بأن ولادة
فاطمة كانت سنة احدى وأربعين من مولده صلى الله عليه وسلم انتهى وفي درر الاصداف رد ذلك وعبارته وأما
خبر أتاني جبريل بسفرجلة من الجنة فأكلتها ليلة أسري بي فاتت خديجة بفاطمة فكنت اذا اشتقت لرائحة
الجنة شممت رقبة فاطمة فقال الائمة ردا على تصحيح الحاكم له أنه كذب موضوع جلي الوضع لان فاطمة ولدت
قبل النبوة فضلا عن ليلة الاسراء ذكر ذلك ابن حجر في شرح الهمزية انتهى روى البخاري ومسلم والترمذي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أنه كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا مريم ابنة عمران وآسية
بنت مزاحم امرأة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وفي كتاب معالم العترة النبوية مرفوعا الى
قتادة عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير نسائها فاطمة بنت محمد صلى الله عليه
وسلم وآسية امرأة فرعون عن عائشة رضي الله عنها قالت لفاطمة رضي الله عنها ألا أبشرك اني سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول سيدات نساء أهل الجنة أربع مريم بنت عمران وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه
وسلم وخديجة بنت خويلد وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان
يوم القيامة قيل يا أهل الجمع غضوا أبصاركم حتى تمر فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم فتمر وعليها ريطتان
خضراوان وفي بعض الروايات حمراوان وفي المسند للامام احمد بن حنبل عن حذيفة بن اليمان قال سألتني
أمي متى عهدك بالنبي صلى الله عليه وسلم فقلت لها منذ كذا وكذا وذكرت مدة طويلة فنالت مني وسبتني

أحد وقيل لم يصل عليه أحد وانما
كان الناس يدخلون ليدعوا
ويتضرعوا وفي المواهب أن الغسل
والتكفين والصلاة كانت يوم
الثلاثاء ثم اختلفت الصحابة في
الموضع الذي يدفن فيه فقال بعضهم
يدفن في المسجد وبعضهم في البقيع
وبعضهم ينقل ويدفن عند ابراهيم
الخليل فقال أبو بكر ادفنوه في
الموضع الذي قبض فيه فاني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لا يدفن نبي الا حيث قبض فاتفقوا
على ذلك فحفر قبره وصنع له لحد
ووضع فيه وأطبق عليه بتسع لبنات
ثم أهيل التراب وكان دفنه على قول
الاكثر ليلة الاربعاء فيكون مكث
بعد موته بقية يوم الاثنين وليلة
الثلاثاء ويوم الثلاثاء وبعض ليلة
الاربعاء والسبب في تأخير دفنه
اشتغالهم ببيعة أبي بكر حتى تمت
وقيل عدم اتفاقهم على موته صلى
الله عليه وسلم وكان آخر من طلع
من قبره الشريف على الاصح قثم
ابن العباس رضي الله عنهما وكان
آخر الصحابة عهدا به صلى الله عليه
وسلم

﴿ذكر نبذة من حليته صلى الله عليه وسلم وأخلاقه﴾

ورد أنه كان عليه الصلاة والسلام
ربعة لكنه الى الطول أقرب
بعيد ما بين المنكبين عظيم الهامة
رجل الشعر لم يجاوز شعره

فقلت لها دعيني فاني آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصلي معه المغرب ثم لا أدعه حتى يستغفر لي ذلك
قال فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فصليت معه المغرب والعشاء ثم انفتل صلى الله عليه وسلم من صلاته
فتبعته فعرض له عارض فناجاه ثم ذهب فتبعته فسمع مشيتي خلفه فقال من هذا فقلت حذيفة فقال مالك
فحدثته بحديث أمي فقال غفر الله لك ولأمك ثم قال أما رأيت العارض الذي عرض لي فقلت بلى يا رسول الله
قال هو ملك من الملائكة لم يهبط الى الارض قط قبل هذه الليلة استأذن ربي في أن يسلم علي ويبشرني
أن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأن فاطمة سيدة نساء العالمين وفي المسند أيضا عن عائشة
قالت أقبلت فاطمة تمشي كأن مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مرحبا يا بنتي ثم أجلسها عن يمينه وأسر لها حديثا فبكت فقلت استخصك رسول الله صلى الله عليه وسلم
بحديثه ثم تبكين ثم أسر لها حديثا أيضا فضحكت فقلت ما رأيت كاليوم فرحا أقرب من حزن فسألتها عما قيل
لها فقالت ما كنت لافشي سر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسألتها فقالت أسر الي فقال ان جبريل كان يعارضني بالقرآن في كل عام مرة وانه عارضني به العام مرتين
ولا أراه الا قد حضر أجلي وانك أول أهل بيتي لحوقا بي ونعم السلف أنا لك فبكيت فقال ألا ترضين أن تكوني
سيدة نساء هذه الأمة أو نساء العالمين فضحكت لذلك وأخرج تمام والبزار والطبراني وأبو نعيم أنه صلى الله
عليه وسلم قال ان فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار وفي رواية فحرمها الله وذريتها على النار
وأخرج الديلمي مرفوعا انما سميت فاطمة فاطمة لان الله فطمها ومحبيها عن النار وأخرج الطبراني بسند
رجاله ثقات أنه صلى الله عليه وسلم قال لها ان الله غير معذبك ولا أحد من ولدك وروي عن مجاهد قال خرج
النبي صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيد فاطمة فقال من عرف هذه فقد عرفها ومن لم يعرفها فهي فاطمة
بنت محمد وهي بضعة مني وهي قلبي وهي روحي التي بين جنبي من آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله
وروى الاصبغ بن نباتة عن أبي أيوب الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم
القيامة جمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد ثم ينادي مناد من بطنان العرش ان الجليل جل جلاله
يقول نكسوا رؤسكم وغضوا أبصاركم فان هذه فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم تريد أن تمر على الصراط
وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم مر في السماء السابعة قال فرأيت فيها لمريم
ولام موسى ولآسية امرأة فرعون ولخديجة بنت خويلد قصورا من ياقوت ولفاطمة بنت محمد سبعين قصرا من
مرجان أحمر مكللا باللؤلؤ أبوابها وأسرتها من عود واحد وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم أول شخص يدخل الجنة علي وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم (تزوجها) علي بن أبي طالب
رضي الله تعالى عنه في شهر رمضان من السنة الثانية من الهجرة وبنى بها في ذي الحجة من السنة المذكورة
نقل الشيخ أبو علي الحسن بن أحمد بن ابراهيم بن سنان مرفوعا الى أنس رضي الله عنه قال كنت عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم فغشيه الوحي فلما أفاق قال لي يا أنس أتدري ما جاءني به جبريل عليه السلام من صاحب
العرش عز وعلا قلت بأبي أنت وأمي ما جاءك به جبريل قال قال لي ان الله تبارك وتعالى يأمرك أن تزوج فاطمة
من علي فانطلق وادع لي أبا بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وبعدتهم من الانصار قال فانطلقت فدعوتهم
فلما أن أخذوا مجالسهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله المحمود بنعمته المعبود بقدرته المطاع
سلطانه المهروب اليه من عذابه النافذ أمره في أرضه وسمائه الذي خلق الخلق بقدرته وميزهم بأحكامه
وأعزهم بدينه وأكرمهم بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل جعل المصاهرة نسبا لاحقا وأمرا مفترضا
وحكما عادلا وخيرا جامعا وشج به الأرحام وألزمها الانام فقال عز وجل وهو الذي خلق من الماء بشرا
فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا وأمر الله تعالى يجري الى قضائه وقضاؤه يجري الى قدره ولكل قضاء قدر
ولكل قدر أجل ولكل أجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ثم ان الله تعالى أمرني أن
أزوج فاطمة من علي وأشهدكم اني زوجت فاطمة من علي على أربعمائة مثقال من فضة ان رضي بذلك على
السنة القائمة والفريضة الواجبة فجمع الله شملهما وبارك لهما وأطاب نسلهما وجعل نسلهما مفاتيح الرحمة
ومعادن الحكمة وأمن الأمة أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم قال وكان علي رضي الله تعالى عنه غائبا

شحمة أذنه فهو وفرة وفي رواية انه
يجاوزها فيكون لمة بكسر اللام وفي
رواية انه يصل الى منكبه فيكون
جمة بضم الجيم وجمع بأن شعر رأسه
صلى الله عليه وسلم كان يقصر
ويطول بحسب الأوقات فاذا بعد
جدا عن تقصيره أو حلقه وصل الى
منكبه والافتارة ينزل عن شحمة
أذنه وتارة لا ينزل عنها قال ابن القيم
ولم يحلق رأسه صلى الله عليه وسلم
الا أربع مرات اه أي في نسكه
اذ لم يثبت حلق رأسه في غيره كما في
المواهب وكان أولا يسدل شعره
موافقة لاهل الكتاب ومخالفة
للمشركين الذين يفرقونه ثم فرقه
مستنير الوجه مع بعض تدوير فيه
أزهر اللون وأما رواية كان أسمر
فالمراد بالسمرة فيها الحمرة التي شرب
بها بياضه وأما رواية ليس بالأبيض
فالمراد بالبياض المنفي فيها البياض
الشديد الخالص عن الحمرة فلا تنافي
واسع الجبين أزج الحواجب من
غير قرن وفي رواية بقرن وجمع بأن
الاختلاف بحسب نظر الرائي لان
الفرجة التي كانت بين حاجبيه
يسيرة لا تبين الا لمن دقق النظر
بينهما أقنى العرنين له نور يعلوه
سهل الخدين ضليع الفم أشنب
مفلج الاسنان يفتر عن مثل حب
الغمام أدعج العينين مع بعض حمرة

فى حاجة لرسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعثه فيها ثم أمر لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بطبق فيه تمر فوضع بين أيدينا فقال انتهبوا فبينما نحن كذلك اذ أقبل على رضى الله عنه فتبسم اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ياعلى ان الله أمرنى أن أزوجك فاطمة وانى قد زوجتكها على أربعمائة مثقال فضة فقال على رضيت يارسول الله ثم ان عليا خر ساجدا شكرا لله فلما رفع رأسه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لكما وعليكما وأسعد جدكما وأخرج منكما الكثير الطيب قال أنس والله لقد أخرج منهما الكثير الطيب ولم تضحك فاطمة رضى الله عنها بعد وفاة أبيها صلى الله عليه وسلم قط وعن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه قال ان فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم صارت الى قبر أبيها بعد موته صلى الله عليه وسلم ووقفت عليه وبكت ثم أخذت قبضة من تراب القبر فجعلتها على عينها ووجهها ثم أنشأت تقول

ماذا على من شم تربة أحمد * أن لا يشم مدى الزمان غواليا
صبت على مصائب لو أنها * صبت على الأيام عدن لياليا

ولها رضى الله عنها ترثى أباها صلى الله عليه وسلم

اغبر آفاق السماء وكورت * شمس النهار وأظلم العصران
والارض من بعد النبى كئيبة * أسفا عليه كثيرة الاحزان
فليبكه شرق البلاد وغربها * ولتبكه مضر وكل يمان
وليبكه الطود الاشم وجوه * والبيت ذو الاستار والاركان
ياخاتم الرسل المبارك ضوءه * صلى عليك منزل القرآن

توفيت رضى الله عنها ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من شهر رمضان سنة احدى عشرة وهى بنت ثمان وعشرين سنة ودفنت بالبقيع ليلا وصلى عليها على رضى الله تعالى عنه وقيل صلى عليها العباس رضى الله تعالى عنه ونزل فى قبرها هو وعلى والفضل بن العباس وفى كتاب الذرية الطاهرة للدولابى قال لبثت فاطمة بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم ثلاثة أشهر وقال عروة بن الزبير وعائشة لبثت ستة أشهر ومثله عن ابن شهاب والزهرى وهو الصحيح روى أن عليا رضى الله تعالى عنه لما ماتت فاطمة رضى الله عنها وفرغ من جهازها ودفنها رجع الى البيت فاستوحش فيه وجزع عليها جزعا شديدا ثم أنشأ يقول

أرى علل الدنيا على كثيرة * وصاحبها حتى الممات عليل
لكل اجتماع من خليلين فرقة * وكل الذى دون الفراق قليل
وان افتقادى فاطما بعد أحمد * دليل على أن لا يدوم خليل

وروى جعفر بن محمد رضى الله تعالى عنهما قال لما ماتت فاطمة رضى الله عنها كان على رضى الله تعالى عنه يزور قبرها فى كل يوم قال فأقبل ذات يوم فانكب على القبر وبكى وأنشأ يقول

مالى مررت على القبور مسلما * قبر الحبيب فلم يرد جوابى
ياقبر مالك لاتجيب مناديا * أمللت بعدى خلة الاحباب

فأجابه هاتف يسمع صوته ولا يرى شخصه وهو يقول

قال الحبيب وكيف لى بجوابكم * وأنا رهين جنادل وتراب
أكل التراب محاسنى فنسيتكم * وحجبت عن أهلى وعن أترابى
فعليكم منى السلام تقطعت * منى ومنكم خلة الاحباب

(وأما أولادها) رضى الله عنها فالحسن والحسين ومحسن وهذا مات صغيرا وأم كلثوم وزينب وزاد الليث بن سعد رقية وماتت صغيرة لم تبلغ ولم يتزوج على رضى الله عنه على فاطمة رضى الله عنها حتى ماتت وكانت أول أزواجه رضى الله عنهما (وأما خدمه) صلى الله عليه وسلم فمنهم أنس بن مالك الانصارى وكان من أخصهم خدمة من حين قدومه المدينة الى أن توفى وعبد الله بن مسعود وكان صاحب سواكه ونعليه اذا قام صلى الله عليه وسلم ألبسه اياهما واذا جلس جعلهما فى ذراعيه وكان يمشى أمامه بالعصا حتى يدخل الحجرة ومعيقيب الدوسى وكان صاحب خاتمه صلى الله عليه وسلم وعقبة بن عامر الجهنى وكان صاحب بغلته صلى الله عليه وسلم

فى بياضهما وكون بياضهما فيه بعض حمرة هو المراد من رواية أشهل العينين ورواية أشكل العينين فلا تنافى دقيق المسربة كأن عنقه جيد دمية فى صفاء الفضة كث اللحية معتدل الخلق فى السمن والنحافة لكنه لما أسن صار أكثر لحما منه قبل ذلك متماسك اللحم عريض الصدر مستوى البطن والصدر ضخم الكراديس عبل العضدين والذراعين والفخذين والساقين طويل الزندين رحب الراحة سائل الاصابع كفه ألين من الخز أشعر الذراعين والمنكبين وأعالى الصدر غين شثن الكفين والقدمين خمصان الاخمصين مسيح القدمين سبابتاهما أطول أصابعهما يمشى هونا ويخطو تكفؤا كأنما ينحط من صبب ذريع المشية اذا التفت التفت جميعا ولا يلوى عنقه جهير الصوت حسن النغمة طيب الريح دائما وان لم يمس طيبا عرقه أطيب من المسك خافض الطرف نظره الى الارض أطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة بين كتفيه خاتم النبوة مائلا الى جهة اليسار التى هى جهة القلب وهى لحم ناتئ أحمر الى سواد نحو بيضة الحمامة عليه شعرات جعل فى الكتب القديمة آية على نبوته يسوق أصحابه أمامه

يقودها فى الاسفار وأسلع بن شريك وكان صاحب راحلته صلى الله عليه وسلم كان يرحلها له وبلال وكان على نفقاته (وأما مواليه) صلى الله عليه وسلم الذين أعتقهم فزيد بن حارثة وهبته له خديجة قبل النبوة فتبناه وكان حبه عليه الصلاة والسلام وابنه أسامة وأخو أسامة لأمه أيمن بن أم أيمن بركة الحبشية وأبو رافع وكان قبطيا أعتقه صلى الله عليه وسلم لما بشره باسلام العباس وشقران بضم الشين كما فى المواهب والسيرة الحلبية واسمه صالح وكان حبشيا وقيل فارسيا وثوبان وأنجشة وكان أسود ورباح وكان أسود ويسار وكان نوبيا وكان على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذى قتله العرنيون وسفينة وكان أسود وهو الذى لقيه سبع حين ضل فى بعض الأمكنة فقال له ياأبا الحرث أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمشى أمامه حتى أقامه على الطريق وسلمان الفارسى لانه صلى الله عليه وسلم هو الذى أدى عنه نجوم الكتابة لكنه حر فى الاصل واسترق ظلما وخصى أهداه له المقوقس يقال له مابور لم يسلم بل بقى نصرانيا وآخر يقال له سندر ومن النساء أم أيمن وأميمة وسيرين وقيسر اللتان أهداهما له المقوقس مع مارية وهما أختاها وذكر بعضهم أنه وهب سيرين لحسان بن ثابت ووهب قيسر لجهم بن قيس (وروى) أنه صلى الله عليه وسلم أعتق فى مرض موته أربعين رقبة (وأما نقباؤه) صلى الله عليه وسلم فاثنا عشر نقيبا وفى المحاضرات ولم يكن لنبى قبله هذا القدر بل كان لكل نبى سبعة وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلى والزبير وجعفر بن أبى طالب ومصعب بن عمرو وبلال وعمار والمقداد وعثمان بن مظعون وعبد الله بن مسعود اه (وأما نجباؤه) صلى الله عليه وسلم فكلهم من الانصار وهم سعد بن خيثمة من بنى عمرو بن عوف وسعد بن الربيع من بنى النجار وسعد بن عبادة من بنى عبد الاشهل وعبد الله بن رواحة وأبو الهيثم بن التيهان والبراء بن معرور ورافع بن مالك الأزرقى وعبد الله بن عمرو بن حرام وهو أبو جابر وعبادة بن الصامت من بنى سلمة والمنذر بن عمرو من بنى ساعدة اه من المسامرات (وأما حواريوه) صلى الله عليه وسلم فكلهم من قريش وهم اثنا عشر رجلا أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وسعد بن أبى وقاص وعبد الرحمن بن عوف وحمزة بن عبد المطلب وجعفر بن أبى طالب وأبو عبيدة بن الجراح وعثمان ابن مظعون فالذى جمع بين النجابة والحوارية أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وجعفر وعثمان بن مظعون فهؤلاء الستة جمعوا بين الشرفين رضى الله عنهم أجمعين اه من المحاضرات للشيخ محيى الدين (وأما نوابه) صلى الله عليه وسلم الذين استعملهم على المدينة فى وقت خروجه لغزو أو عمرة أو حج فأبو لبابة وبشير بن عبد المنذر وعثمان بن عفان وعبد الله بن أم مكتوم الأعمى وأبو ذر الغفارى وعبد الله بن عبد الله بن أبى ابن سلول الانصارى وسباع بن عرفطة وغيلة بن عبد الله الليثى وعوف بن أضبط الديلى وأبو رهم كلثوم ومحمد بن مسلمة وزيد بن حارثة والسائب بن عثمان بن مظعون وأبو سلمة بن عبد الاسد وسعد بن عبادة وأبو دجانة الساعدى وما استعملهم فيه صلى الله عليه وسلم مذكور فى المحاضرات (وأما أمراؤه) صلى الله عليه وسلم فمنهم باذان بن ساسان من ولد بهرام أمره على اليمن وهو أول أمير فى الاسلام على اليمن وأول من أسلم من ملوك العجم وخالد بن سعيد أمره على صنعاء وزياد بن لبيد الانصارى البياضى أمره على حضرموت وأبو موسى الأشعرى وأمره على زبيد وعدن ومعاذ بن جبل وأمره على الجند وأبو سفيان بن حرب وأمره على نجران ويزيد ابنه وولاه تيمار وعتاب بتشديد الفوقية بن أسيد بفتح الهمزة وكسر السين المهملة وولاه مكة (وأما كتابه) صلى الله عليه وسلم فعثمان بن عفان وعلى بن أبى طالب وأبى بن كعب وزيد بن ثابت ومعاوية وخالد ابن سعيد بن العاص وأبان بن سعيد والعلاء بن الحضرمى وحنظلة بن الربيع وعبد الله بن سعد بن أبى سرح أخو عثمان من الرضاع فهؤلاء كتاب الوحى رضى الله عنهم أجمعين وفى حياة الحيوان وكان المداوم على الكتابة زيدا ومعاوية انتهى وكان الزبير بن العوام وجهم بن الصلت يكتبان أموال الصدقات وكان حذيفة بن اليمان يكتب حوض النخل وكان المغيرة بن شعبة والحصين بن نمير يكتبان المداينات والمعاملات وكان شرحبيل بن حسنة يكتب التوقيعات الى الملوك وقد كتب له أبو بكر رضى الله تعالى عنه حين هاجر فى الطريق (وأما من جمع القرآن حفظا على عهده صلى الله عليه وسلم) فأبى بن كعب ومعاذ بن جبل وأبو زيد الانصارى وأبو الدرداء وزيد بن ثابت وعثمان بن عفان وتميم الدارى وعبادة بن الصامت وأبو أيوب الانصارى أورده العلامة الدميرى فى حياة الحيوان (وأما من كان يضرب الاعناق بين يديه صلى الله عليه وسلم) فعلى

ويقول خلوا ظهرى للملائكة يبدأ من لقيه بالسلام حتى الصبيان ألين الناس عريكة وأحسنهم خلقا وأعظمهم حلما وعفوا وأرجحهم عقلا وأسخاهم كفا وأصدقهم حديثا وأوفرهم حياء وأكثرهم اغضاء واحتمالا وتواضعا وأرعاهم لحق الصحبة وأرقهم قلبا وأشدهم خوفا من الله تعالى وأشجعهم عند المخاوف دائم البشر ضحوك السن وفى رواية متواصل الاحزان دائم الفكرة وجمع بأن الاختلاف بحسب رؤية المخبر وبأن الاول فى وقت عشرته مع أهله وملاقات القادمين عليه وتكلمه مع أصحابه والثانى فى وقت سكوته وعبادته وخلوته طويل السكوت لا يتكلم من غير حاجة يتكلم بجوامع الكلم فصلا لا فضول فيه ولا تقصير وربما أعاد الكلمة ثلاثا لتفهم عنه ليس بالجافى ولا بالمهين يعظم النعمة وان دقت لم يكن يذم ذواقا ولا يمدحه بل ان أعجبه الطعام أكل منه والا تركه يأكل بأصابعه الثلاث وربما استعان بالرابع ويلعق اذا فرغ الوسطى فالتى تليها فالابهام ويشرب فى ثلاثة أنفاس وفى نفس مع التسمية أول كل نفس والحمد لله آخره مصا لاعبا الا قاعدا وشرب قائما للعذر أو لبيان الجواز وكان يأكل ما يجد

والزبير ومحمد بن مسلمة والمقداد وعاصم بن أبي الافلح (وأما من كان يحرسه صلى الله عليه وسلم) فسعد بن أبي وقاص وسعد بن معاذ وعباد بن بشر وأبو أيوب الانصارى ومحمد بن مسلمة الانصارى فلما نزل قوله تعالى والله يعصمك من الناس ترك الحراسة انتهى من حياة الحيوان (وأما من كان يفتى على عهده صلى الله عليه وسلم) فأبو بكر وعمر وعثمان وعلى وعبد الرحمن بن عوف وأبيّ بن كعب وعبد الله بن مسعود ومعاذ بن جبل وعمار ابن ياسر وحذيفة وزيد بن ثابت وسلمان الفارسى وأبو الدرداء وأبو موسى الاشعرى كذا فى حياة الحيوان (وأما مؤذنوه صلى الله عليه وسلم) فبلال بن رباح وأمه حمامة وهو مولى أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنهما وهو أول من أذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يؤذن بعده لاحد من الخلفاء الا أن عمر لما فتح الشام أذن بلال فتذكر الناس النبي صلى الله عليه وسلم فبكوا بكاء شديدا قال أسلم مولى عمر رضى الله تعالى عنهما لم أر باكيا أكثر من يومئذ توفى بلال سنة سبع عشرة أو ثمان عشرة من الهجرة بدار بباب كيسان وله بضع وستون سنة وقيل دفن بحلب وقيل بدمشق وابن أم مكتوم واسمه عمرو القرشى الاعمى وفى الكشاف واسمه عبد الله وأم مكتوم أم أبيه هاجر الى المدينة قبل النبى صلى الله عليه وسلم وفيه أنزل الله عبس وتولى أن جاءه الاعمى وسعد بن عائذ أو ابن عبد الرحمن المعروف بسعد القرظى أذن بقباء لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو محذورة الجمحى المكى كان يؤذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة نقله بعضهم ❋فائدة❋ قال النيسابورى الحكمة فى كونه صلى الله عليه وسلم كان يؤم ولا يؤذن أنه لو أذن لكان كل من تخلف عن الاجابة كافرا وقال أيضا ولانه كان داعيا فلم يجز أن يشهد لنفسه وقال غيره لو أذن وقال أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله لتوهم أن ثم نبيا غيره وقيل لان الاذان رآه غيره فى المنام فوكله الى غيره وأيضا كان لا يتفرغ اليه من أشغاله وأيضا قال عليه الصلاة والسلام الامام ضامن والمؤذن أمين فدفع الامانة الى غيره وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام انما لم يؤذن لانه كان اذا عمل عملا أثبته أى جعله دائما وكان لا يتفرغ لذلك لاشتغاله بتبليغ الرسالة وهذا كما قال عمر لولا الخلافة لأذنت قال وأما من قال انه امتنع لئلا يعتقد أن الرسول غيره فخطأ لانه صلى الله عليه وسلم كان يقول فى خطبته وأشهد أن محمدا رسول الله أورده شهاب الدين أحمد بن العماد فى كتابه كشف الاسرار عما خفى عن الافكار انتهى (وأما قضاته عليه الصلاة والسلام) فأمير المؤمنين على بن أبى طالب ومعاذ بن جبل وأبو موسى الاشعرى ولى كل منهم القضاء باليمن ❋وأما رسله صلى الله عليه وسلم❋ فعمرو بن أمية الضمرى ودحية بن خليفة الكلبى وعبد الله بن حذافة السهمى وحاطب بن أبى بلتعة اللخمى وشجاع بن وهب الاسدى وسليط بن عمرو العامرى وعمرو بن العاص والعلاء بن الحضرمى ❋وأما شعراؤه صلى الله عليه وسلم❋ الذين كانوا يذبون عن الاسلام فكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة الخزرجى الانصارى وحسان بن ثابت بن المنذر بن عمرو بن حرام الانصارى دعا له النبى صلى الله عليه وسلم فقال اللهم أيده بروح القدس يقال أعانه جبريل بسبعين بيتا ❋وأما اخوته صلى الله عليه وسلم من الرضاع❋ فعمه حمزة أرضعتهما ثويبة مولاة أبى لهب على ولدها مسروح فهو أخوهما وأخوه أيضا صلى الله عليه وسلم عبد الله وأنيسة وجذامة وهى الشيما وأمهم حليمة وأبوهم الحرث بن عبد العزى السعدى والشيما هى التى كانت فى سبى حنين وأرته صلى الله عليه وسلم عضته فى ظهرها فعرفها وبسط لها رداءه وزودها وردها الى قومها حسبما سألت (وأما حيواناته صلى الله عليه وسلم) فكان له من الخيل سبعة أفراس وقيل أكثر منها السكب شبه بسكب الماء وانصبابه لشدة عدوه وهو أول فرس ملكه صلى الله عليه وسلم وكان سرجه صلى الله عليه وسلم دفتين من ليف وكان له من البغال ست منها بغلة شهباء يقال لها دلدل أهداها له مقوقس مصر وهى أول بغلة ركبت فى الاسلام وعاشت حتى ذهبت أسنانها وكان يدق لها الشعير وعميت وقاتل عليها على رضى الله تعالى عنه الخوارج بعد أن ركبها عثمان وركبها بعده الحسن ثم الحسين ثم محمد بن الحنفية وماتت بسهم رماها به رجل وكان له صلى الله عليه وسلم حماران يقال لاحدهما يعفور وللآخر عفير بضم العين المهملة على الصواب وكان له من الابل ثلاث ناقة يقال لها القصوى وناقة يقال لها الجدعاء وناقة يقال لها العضباء وهى التى كانت لا تسبق فسبقت فشق ذلك على المسلمين فقال عليه الصلاة والسلام ان حقا على الله أن لا يرفع شيأ من الدنيا الا وضعه ويقال ان العضباء هذه لم تأكل ولم تشرب بعد وفاته صلى الله عليه وسلم حتى ماتت وقيل ان التى لم تسبق فسبقت هى

ولا يتكلف مافقد واذا لم يجد شيأ صبر حتى شد الحجر على بطنه وطوى الليالى المتتابعة وما شبع من خبز ولا من لحم مرتين فى يوم ولا من خبز ثلاثة أيام متتابعة وكان أكثر خبزه الشعير وكان أكثر طعامه التمر والماء وما أكل خبزا منخولا ولا على خوان بل كان يأكل على السفرة وربما وضع طعامه على الارض ولا يأكل متكئا ويقول آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد وما كان هذا الضيق الا باختياره وايثاره القليل على التبسط فقد بعث الله اليه اسرافيل بمفاتيح خزائن الارض وعرض عليه ان يسير معه جبال تهامة زمردا وياقوتا وذهبا وفضة فاختار باشارة جبريل العبدية وكان يحب اللحم لا سيما الذراع والدباء ويتبعها من جوانب القصعة اذ لا تعاف النفوس شيأ منه عليه الصلاة والسلام فلا يرد حديث كل مما يليك والبقلة الحمقاء والعسل والحلوى وفى الشمائل للترمذى أنه أكل من لحم الدجاج والحبارى وروى الشيخان أنه أكل من لحم حمار الوحش والجمل والارنب ومسلم أنه أكل من دواب البحر وأحب الفاكهة اليه العنب والبطيخ قال

القصوى وقيل الاسماء الثلاثة لواحدة وقيل القصوى واحدة والجدعاء والعضباء واحدة وكان له من الغنم مائة وسبعة أعنز كانت ترعاها أم أيمن وكان له شاة يختص بشرب لبنها وأما البقر فلم ينقل انه اقتنى شيأ منها واقتنى صلى الله عليه وسلم الديك الابيض وكان يبيت معه فى البيت نقله بعضهم وكان له صلى الله عليه وسلم شاة تسمى غوثة وقيل غيثة وعنز تسمى اليمن كذا فى أسد الغابة (وأما سيوفه صلى الله عليه وسلم) فالعضب والرسوب والبتار والحتف وذو الفقار وكان مكتوبا على أحد سيوفه صلى الله عليه وسلم هذا البيت

في الجبن عار وفى الاقدام مكرمة * والمرء بالجبن لا ينجو من القدر

وهو الذى أعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم لابى دجانة يوم أحد وكان قد طلبه أبو بكر وعمر وعلى فلم يعطهم اياه وقال لا أعطيه الا بحقه فقال أبو دجانة ما حقه يا رسول الله قال أن تضرب به فى العدو حتى ينحنى فقال أنا آخذه بحقه فأخذه وكان أبو دجانة رجلا شجاعا يختال عند الحرب وذو الفقار كان فى وسطه مثل فقرات الظهر وكان لا يفارقه صلى الله عليه وسلم فى حرب من الحروب يقال ان أصله من حديدة وجدت مدفونة عند الكعبة ونقل غير واحد أن ذا الفقار كان لمنبه بن الحجاج السهمى كان مع ابنه العاص يوم بدر فقتله على وجاء بالسيف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا رضى الله تعالى عنه فقاتل به يوم أحد وفيه قال يوم أحد ابن أبى نجيح

لا سيف الا ذو الفقا * ر ولا فتى الا على

(وفى الفصول المهمة) يروى أن بلقيس أهدت الى سليمان عليه السلام سبعة أسياف كان ذو الفقار منها وقد جاء ٢ فى بعض الروايات عن على رضى الله تعالى عنه أنه قال جاء جبريل عليه السلام الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال له ان صنما باليمن معفرا بالحديد فابعث اليه فادققه وخذ الحديد قال على رضى الله تعالى عنه فدعانى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعثنى اليه فذهبت ودققت الصنم وأخذت الحديد وجئت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستضرب منه سيفين فسمى أحدهما ذا الفقار والآخر مخذما فتقلد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا الفقار وأعطانى مخذما ثم أعطانى ذا الفقار بعد ذلك فرآنى وأنا أقاتل به يوم أحد فقال

لا سيف الا ذو الفقا * ر ولا فتى الا على

قال ابن اسحق وفى هذا اليوم هاجت ريح فسمع هاتف يقول

لا سيف الا ذو الفقا * ر ولا فتى الا على
فاذا ندبتم هالكا * فابكوا الولى بن الولى

وأنشد الخطيب ضياء الدين أخطب خوارزم الموفق أحمد الخوارزمى المالكى رحمه الله تعالى

أسد الاله وسيفه وقناته * كالظفر يوم صياله والناب
جاء النداء من الاله وسيفه * بدم الكماة يسح فى تسكاب
لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى * الا على هازم الاحزاب

(وأما دروعه صلى الله عليه وسلم) فسبعة السعدية وفضة وذات الفضول وذات الوشاح وذات الحواشى والبتراء والخرنق (وأما قسيه صلى الله عليه وسلم) فثلاثة الروحاء والصفراء والبيضاء وقيل ستة (وأما رماحه صلى الله عليه وسلم) فثلاثة وقيل خمسة قال الشيخ محيى الدين لم يسمها لنا أحد ممن روينا عنهم (وكان) له ثلاثة أتراس وكان له ثلاث جباب وكان اسم عمامته السحاب واسم رايته العقاب واسم لوائه الحمد واسم قصعته الغراء وكان يحملها أربع رجال فيها أربع حلق حديد (وكان له من الحراب) خمس منها حربة صغيرة شبه العكاز يقال لها العنزة بفتح العين المهملة والنون والزاى كانت تحمل بين يديه يوم العيد وتركز بين يديه ويصلى اليها فى أسفاره وفى أسد الغابة وكانت تحمل معه فى العيد تجعل بين يديه يصلى اليها وله حربة كبيرة اسمها البيضاء (وكان له محجن) قدر ذراع أو أكثر بيسير ذو رأس يمشى به ويعلق بين يديه على بعيره وكان له قضيب من شوحط قيل هو الذى كان تداوله الخلفاء وكان له مخصرة بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح الصاد المهملة وهى ما يمسكه بيده من عصا أو مقرعة وكان له خودتان والخودة ما يجعل على الرأس من الزرد مثل القلنسوة وكان له صلى الله عليه وسلم قدحان اسم أحدهما الريان والآخر المضبب وله تور من حجارة يقال له المخضب يتوضأ منه وله مخضب من شبه والشبه النحاس الاصفر وله ركوة تسمى الصادر وله فسطاط يسمى الركى وله مرآة تسمى المدلة ومقراض يسمى الجامع ونعل يسميها الصفراء

❋تتمة فى مرضه صلى الله عليه وسلم الذى مات فيه وما يتصل به❋

الغزالى كان يأكل البطيخ بخبز وبسكر ويستعين بيديه جميعا اهـ وقال المناوى لم يصح أنه رأى السكر وخبر أنه حضر ملاك أنصارى وفيه سكر قال السهيلى غير ثابت اهـ ويدفع ضرر بعض الاطعمة ببعض كتمر بزبد وبطيخ أو قثاء برطب ولا يأكل وحده ونهى عن أكل الخبز وحده والنوم عقب الاكل يلبس ما يجد وأكثر لبسه خشن الثياب ايثارا للمسكنة وكثيرا ما يلبس ثوبا واحدا لا يسبل القميص والازار بل يجعلهما فوق كعبيه أو الى نصف ساقيه ويجعل كم قميصه الى الرسغ أو الاصابع وأحب الثياب اليه القميص كما فى الشمائل عن أم سلمة وفيها أو فى الصحيحين عن أنس أن أحبها اليه الحبرة وجمع بينهما بأنه أحب ما خيط وهى أحب ما يرتدى به أو أحبيته حين يكون بين نسائه وأحبيتها حين يكون بين صحبه أو أحبيته من حيث كونه أستر لاحاطته بالبدن بالخياطة من غير تكلف ربط أو لف أو امساك وأحبيتها من حيث التجمل ولبس من الثياب الابيض والاسود والاصفر والاحمر خالصا وذا خطوط من غير الحمرة والاخضر قيل المراد منه الخالص وقيل ذو الخطوط الخضر ولبسه

لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع الى المدينة أقام بها بقية ذى الحجة تمام سنة عشر ثم دخلت سنة احدى عشرة فأقام المحرم وصفرا وفى يوم الاربعاء من آخر صفر بدأ بالنبى صلى الله عليه وسلم وجعه فخم وصدع وأشار فيه اشارة ظاهرة بخلافة أبى بكر بثنائه على المنبر عليه لما فهم دون بقية الصحابة قوله فى آخر خطبته ان عبدا خيره الله بين أن يؤتيه زهرة الدنيا و بين ما عنده فاختار ما عنده انه صلى الله عليه وسلم يعنى نفسه فبكى وقال فديناك يارسول الله بآبائنا وأمهاتنا فقابله صلى الله عليه وسلم بقوله ان من أمن الناس علىّ فى صحبته وماله أبو بكر ولو كنت متخذا من أهل الارض خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام ثم قال لا يبقى فى المسجد خوخة الا سدت الا خوخة أبى بكر ثم أكد أمر الخلافة بأمره صريحا أن يصلى بالناس فصلى أبو بكر بالناس سبع عشرة صلاة و بقية الصلاة فى مدة مرضه صلاها بهم وقد ورد أنه صلى الله عليه وسلم وجد خفة فى اليوم الذى توفى فيه فخرج صلى الله عليه وسلم وأبو بكر يصلى بالناس الصبح فصلى النبى صلى الله عليه وسلم خلفه مؤتما به وأذن له نساؤه أن يمرض فى بيت عائشة لما رأين من حرصه على ذلك فدخل بيتها يوم الاثنين وفى البخارى أن عائشة رضى الله عنها كانت تقول ان من نعم الله علىّ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفى فى بيتى وفى يومى و بين سحرى ونحرى وان الله جمع بين ريقى وريقه عند موته دخل علىّ عبد الرحمن و بيده السواك وانا مسندة رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيته ينظر اليه وعرفت انه يحب السواك فقلت آخذه لك فأشار برأسه أن نعم فتناوله فاشتد عليه وقلت ألينه لك فأشار برأسه أن نعم فلينته و بين يديه ركوة أو علبة فيها ماء فجعل يدخل يديه فى الماء فيمسح بهما وجهه يقول لا اله الا الله ان للموت سكرات ثم نصب يده فجعل يقول فى الرفيق الاعلى حتى قبض ومالت يده اه ولما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم طاشت عقول الصحابة فخبل عمر رضى الله عنه وأخرس عثمان رضى الله عنه وأقعد على رضى الله عنه وعن أنس رضى الله عنه قال لما توفى النبى صلى الله عليه وسلم قام عمر بن الخطاب فى المسجد خطيبا فقال لا أسمعن أحدا يقول ان محمدا قد مات ولكنه أرسل اليه كما أرسل الى موسى بن عمران فلبث عن قومه أربعين ليلة * وفى تتمة المختصر لما قبض الله نبيه صلى الله عليه وسلم قال عمر من قال ان رسول الله مات علوت رأسه بسيفى هذا وانما ارتفع الى السماء انتهى وفى البخارى عن أبى سلمة ان عائشة أخبرته أن أبا بكر رضى الله عنه أقبل على فرسه من مسكنه بالسنح حتى نزل فدخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة فتيمم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مغشى بثوب حبرة فكشف عن وجهه ثم أكب عليه فقبله و بكى ثم قال بأبى أنت وأمى والله لا يجمع الله عليك موتتين أما الموتة التى كتبت عليك فقد متها قال الزهرى وحدثنى أبو سلمة عن عبد الله بن عباس أن أبا بكر خرج وعمر بن الخطاب يكلم الناس فقال اجلس يا عمر فأبى عمر أن يجلس فأقبل الناس اليه وتركوا عمر فقال أبو بكر أما بعد من كان منكم يعبد محمدا صلى الله عليه وسلم فان محمدا قد مات ومن كان منكم يعبد الله فان الله حى لا يموت قال الله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الى قوله الشاكرين وقال والله لكأن الناس لم يعلموا أن الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر فتلقاها الناس منه كلهم فما أسمع بشرا من الناس الا يتلوها (فائدة) روى أن جبريل عليه السلام نزل على النبى صلى الله عليه وسلم فى مرض موته فقال يا جبريل هل تنزل من بعدى فقال نعم يا رسول الله أنزل عشر مرات أرفع العشر جواهر من الارض قال يا جبريل وما ترفع منها قال الأول أرفع البركة من الارض الثانى أرفع المحبة من قلوب الخلق الثالث أرفع الشفقة من قلوب الأقارب الرابع أرفع العدل من الأمراء الخامس أرفع الحياء من النساء السادس أرفع الصبر من الفقراء السابع أرفع الورع والزهد من العلماء الثامن أرفع السخاء من الأغنياء التاسع أرفع القرآن العاشر أرفع الايمان (وغسله صلى الله عليه وسلم) على بن أبى طالب والعباس بن عبد المطلب والفضل بن العباس وقثم بن العباس وأسامة بن زيد وشقران مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحضروا أوس بن خولى جد بنى عوف فكان على يسنده و يغسله وكان العباس والفضل وقثم يقلبونه معه وكان أسامة بن زيد وشقران يصبان الماء عليه وأعينهم معصوبة روى عن على رضى الله تعالى عنه أنه قال أوصانى رسول الله لا يغسله غيرى فانه لا يرى أحد عورتى الا طمست عيناه (وكفن صلى الله عليه وسلم) فى ثلاثة أثواب بيض سحولية أى من عمل سحولة قرية باليمن ليس فيها قميص ولا عمامة قال ابن اسحق ثوبان سحريان وبرد حبرة

الاحمر الخالص والمزعفر مع نهيه عنهما لبيان الجواز والاشارة الى أن النهى للتنزيه ومن حرم المصبوغ بكثير الزعفران حمل صبغه عليه الصلاة والسلام به على الصبغ بقليله لبست عمامته كبيرة ولا صغيرة قال المناوى لم يتحر فى طولها وعرضها شيء اه ولبس العمامة البيضاء والسوداء والصفراء والاكثر البيضاء وكان غالبا يرخى لعمامته عذبة بين كتفيه أقل ماورد فى قدرها أربعة أصابع وأكثره ذراع ولبسها بقلنسوة وبدونها والقلنسوة بدون عمامة وكان يكثر التقنع واشترى السراويل واختلف فى كونه لبسها وكان أحب الصبغ اليه الصفرة لبس خاتما من فضة فصه منه وخاتما من فضة فصه عقيق فى اليمين تارة وفى اليسار أخرى لكنه فى اليمين أكثر ويجعل الفص جهة بطن كفه غالبا وكان نقش خاتمه محمد رسول الله ثلاثة أسطر قيل تقرأ من أسفل وقيل من أعلى على العادة وفى شرح الشمائل للمناوى عن أنس أنه عليه الصلاة والسلام كره لبس الخاتم الذى فصه من غيره فراشه من أدم محشو ليفا أو ثوب خشن من صوف يثنى طاقتين وربما نام على الحصير وعلى الارض جردا وكان ينام على جنبه

وأدرج

وأدرج فيها ادراجا انتهى ثم بخر بالعود وصار الناس يدخلون للصلاة عليه طائفة بعد طائفة أفذاذا أفذاذا لم يؤمهم أحد وقيل لم يصل عليه أحد وانما كان الناس يدخلون ليدعوا و يتضرعوا (واختلفت) الصحابة فى الموضع الذى يدفن فيه فقال بعضهم يدفن بالبقيع و بعضهم ينقل و يدفن عند ابراهيم الخليل فقال أبو بكر ادفنوه فى الموضع الذى قبض فيه فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدفن نبى الا حيث قبض فاتفقوا على ذلك فحفر قبره وصنع له لحد ووضع فيه (وأنزله) فى قبره صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب والعباس والفضل وقثم ابنا العباس وأوس بن خولى وكان دفنه صلى الله عليه وسلم ليلة الاربعاء فيكون مكث بعد موته بقية يوم الاثنين وليلة الثلاثاء و يومها و بعض ليلة الأربعاء لانه توفى صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ثانى عشر ربيع الاول سنة احدى عشرة من الهجرة فعن ابن عباس رضى الله عنهما ولد صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين واستنبئ يوم الاثنين وخرج مهاجرا من مكة الى المدينة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين ورفع الحجر يوم الاثنين وقبض يوم الاثنين وسبب تأخير دفنه اشتغالهم ببيعة أبى بكر حتى تمت وقيل لعدم اتفاقهم على موته صلى الله عليه وسلم وكانت مدة مرضه ثلاثة عشر يوما وقيل أربعة عشر وقيل اثنا عشر وقيل غير ذلك وتوفى صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين سنة على الصحيح وكذا أبو بكر وعمر وعائشة

﴿فصل فى ذكر مناقب سيدنا أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه﴾ يقال كان اسمه فى الجاهلية عبد الكعبة فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله وهو رضى الله تعالى عنه ابن أبى قحافة عثمان بن عامر بن عمرو ابن كعب بن أسد بن تيم بن مرة يلتقى هو و رسول الله فى مرة بن كعب بين كل منهما و بين مرة ستة أشخاص وأمه أم الخير سلمى بنت صخر بن عامر وهى بنت عم أبى قحافة وقيل اسمها ليلى بنت صخر بن عامر أسلمت قديما حين كان المسلمون فى دار الارقم وسمى عتيقا لان النبى صلى الله عليه وسلم نظر اليه فقال هذا عتيق من النار وفى رواية من أراد أن ينظر الى عتيق من النار فلينظر الى أبى بكر وقيل غير ذلك وسماه النبى صلى الله عليه وسلم صديقا فقال يكون بعدى اثنا عشر خليفة أبو بكر الصديق لا يلبث الا قليلا وكان على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه يحلف بالله ان الله أنزل اسم أبى بكر من السماء الصديق لتصديقه خبر الاسراء وكان مولد أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه بمكة بعد الفيل بسنتين وأربعة أشهر وأيام فيكون أصغر من النبى صلى الله عليه وسلم بسنتين وأربعة أشهر وأيام وأسلم وهو ابن سبع وثلاثين وقيل ثمان وعاش فى الاسلام ستا وعشرين سنة وهو أول من أسلم من الرجال قال فى عمدة التحقيق رأيت فى بعض الكتب أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه لما كان تاجرا فى زمن الجاهلية كان سبب اسلامه أنه رأى يوما فى منامه وهو بالشام ان الشمس والقمر نزلا فى حجره ثم أخذهما بيده وضمهما الى صدره وأسبل عليهما رداءه فانتبه وذهب الى راهب النصارى يسأله عن الرؤيا فحضر عند الراهب وسأله عن الرؤيا وطلب منه التعبير فقال الراهب من أين أنت قال من مكة قال ومن أى قبيلة قال من بنى تيم قال وما شأنك قال التجارة فقال له يخرج فى زمانك رجل يقال له محمد الأمين تتبعه و يكون من قبيلة بنى هاشم وهو نبى آخر الزمان لولاه ما خلق الله السموات والارضين وما يكون فيهما وما خلق آدم وما خلق الأنبياء والمرسلين وهو سيد الأنبياء وخاتم المرسلين وأنت تدخل فى دينه وتكون وزيره وخليفته من بعده وقد وجدت نعته وصفته فى الانجيل والزبور وانى أسلمت وآمنت به وكتمت اسلامى خوفا من النصارى قال فلما سمع أبو بكر صفة النبى صلى الله عليه وسلم رق قلبه واشتاق الى رؤيته وقدم مكة فوجده فكان يحبه ولا يصبر ساعة عن رؤيته فلما طال الامر قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما يا أبا بكر كل يوم تجىء الى وتجلس معى ولا تسلم فقال أبو بكر ان كنت نبيا فلا بد لك من معجزة فقال النبى صلى الله عليه وسلم أما يكفيك المعجزة التى رأيتها بالشام وعبرها لك الراهب فلما سمع ذلك أبو بكر قال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله انتهى وأسلم على يده من العشرة سيدنا عثمان وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنهم (بويع) له فى السقيفة يوم وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ذهب هو وعمر بن الخطاب الى سقيفة بنى ساعدة من الانصار يتشاورون فى أمر الخلافة فوقع بينهم كلام كثير حتى قال بعض الانصار منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش وكثر اللغط وارتفعت الأصوات فقال عمر لابى بكر ابسط يدك نبسط يده فبايعه ثم بايعه المهاجرون ثم الانصار ثم كانت بيعة العامة من

الأيمن واضعا كفه تحت خده وكان اذا نام نفخ وكان يمشى منتعلا وحافيا والانتعال أكثر وكانت نعلاه من جلد البقر لا شعر عليهما ولهما قبالان وشراك يجمعهما أحدهما بين الابهام والسبابة والآخر بين الوسطى والبنصر طولهما شبر وأصبعان وعرضهما مما يلى الكعب سبع أصابع ومما يلى الاصابع ست ومن الوسطى خمس كذا قال الحافظ العراقى وفى كلام المناوى انه كان له نعلان طاق واحد ونعلان أكثر من طاق يركب الفرس والبعير والحمار باكاف وعريا لكن أكثر ركوبه للاولين وأما البغل فكان قليلا فى أرض العرب لكن أهدى له فركبه وركب منفردا ومردفا خلفه عبده أو زوجته أو غيرهما وكان أكثر جلوسه محتبيا بيديه يحب الطيب ويكره الريح الكريه يتطيب بالمسك والغالية ويتبخر بالعود والعنبر والكافور ويكتحل بالاثمد عند النوم ثلاثا فى كل عين ويدهن رأسه ويأخذ بالمقص أطراف شاربه ومن عرض لحيته وطولها ويسرحها غبا بالمشط مع الماء ويطلى عانته بالنورة وفى رواية كان يحلقها ولا يتنور ويمكن الجمع بأن هذا تارة وذاك تارة يداوى ويتداوى بالادوية الطبية

الغد وتخلف عن بيعته علي بن أبي طالب و بنو هاشم والزبير بن العوام وخالد بن سعيد بن العاص وسعد بن عبادة الانصاري ثم بايعوا بعد موت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم الا سعد بن عبادة فانه لم يبايع أحدا الى أن مات وكانت بيعتهم بعد ستة أشهر من موت فاطمة على الصحيح ولما ولي خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس قد وليت أمركم ولست بخيركم وان أقوا كم عندي الضعيف حتى آخذ له بحقه وان أضعفكم عندي القوي حتى آخذ منه أيها الناس انما أنا متبع ولست بمبتدع فان أحسنت فأعينوني وان زغت فقوموني (صفة أبي بكر) كان نحيفا خفيف اللحم أبيض خفيف العارضين معروق الوجه ناتئ الجبهة غائر العينين يخضب بالحناء والكتم وقوله معروق الوجه أي قليل اللحم ولم يشرب الخمر لا جاهلية ولا اسلاما ولم يسجد لصنم قط (شهد المشاهد) كلها (وقد ورد) في فضله آيات وأحاديث كثيرة ففي الكشاف وغيره ان قوله تعالى رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي الآية نزلت في أبي بكر وأبيه أبي قحافة عثمان وأمه أم الخير بنت صخر بن عمرو وقال علي بن أبي طالب الآية نزلت في أبي بكر الصديق أسلم أبواه جميعا ولم يجتمع لاحد من المهاجرين أن أسلم أبواه غيره قال البغوي في تفسيره اجتمع لابي بكر اسلام أبويه وأولاده جميعا فأدرك أبو قحافة النبي صلى الله عليه وسلم وابنه أبو بكر وابنه عبد الرحمن أبو عتيق كلهم أدركوا النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن ذلك لاحد من الصحابة انتهى ومن الآيات قوله تعالى ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فأنزل الله سكينته عليه أجمع المسلمون على أن الصاحب أبو بكر ومنها والليل اذا يغشى الى قوله ان سعيكم لشتى قال بعض المفسرين نزلت في أبي بكر وأبي سفيان بن حرب ومنها قوله تعالى وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكى الى آخر السورة قال البغوي في حق أبي بكر عند الجميع وعن ابن عباس في رواية عطاء في قوله تعالى أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما انها نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه كذا في تفسير البغوي وعن عائشة رضي الله عنها ان أبا بكر لم يكن يحنث في يمين حتى أنزل الله آية كفارة اليمين وعن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه في قوله تعالى والذي جاء بالحق محمد وصدق به أبو بكر قال ابن عساكر هكذا الرواية ولعلها قراءة لعلي وعن ابن عباس في قوله تعالى وشاورهم في الامر قال نزلت في أبي بكر وعمر وعن ابن أبي حاتم عن شوذب في قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان قال نزلت في أبي بكر وعن ابن عمر وابن عباس في قوله تعالى وصالح المؤمنين أنها نزلت في أبي بكر وعمر وعن الحسن البصري في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأت الله بقوم يحبهم ويحبونه قال هو والله أبو بكر وأصحابه لما ارتدت العرب جاهدهم أبو بكر وأصحابه حتى ردهم الى الاسلام (ومن الأحاديث) ما أخرجه الشيخان عن جبير بن مطعم قال أتت امرأة الى النبي صلى الله عليه وسلم فأمرها أن ترجع اليه قالت أرأيت ان جئت ولم أجدك كأنها تقول الموت قال ان لم تجديني فائتي أبا بكر وعن أنس قال بعثني بنو المصطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أسأله الى من ندفع صدقاتنا بعدك فأتيته فسألته فقال الى أبي بكر وعن ابن عباس قال جاءت امرأة الى النبي صلى الله عليه وسلم تسأله شيأ فقال لها تعودين فقالت يا رسول الله ان عدت فلم أجدك تعرض بالموت فقال ان جئت ولم تجديني فائتي أبا بكر فانه الخليفة من بعدي وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه ادعي أبا بكر وأخاك حتى أكتب كتابا فاني أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل أنا أولى ويأبى الله والمؤمنون الا أبا بكر وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نفعني مال أحد قط ما نفعني مال أبي بكر فبكى أبو بكر وقال هل أنا ومالي الا لك يا رسول الله وعن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه قال جئت بأبي قحافة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له هلا تركت الشيخ حتى آتيه قال بل هو أحق أن يأتيك قال انا نحفظه لأيادي ابنه عندنا وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحد عندي أعظم من أبي بكر واساني بنفسه وماله وأنكحني ابنته وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما انك يا أبا بكر أول من يدخل الجنة من أمتي وعن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من أمن الناس علي في صحبته وماله أبا بكر ولو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن أخوة الاسلام وعن أبي الدرداء قال رآني النبي صلى الله عليه وسلم أمشي امام أبي بكر فقال يا أبا

والالهية يعرف في وجهه غضبه ورضاه لا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها وانما يغضب للحق حتى ينصره اذا أشار أشار بكفه كلها واذا تعجب قلبها وان تحدث ضرب بكفه اليمنى بطن ابهام اليسرى دفعا لما قد يعرض للنفس من الفتور عن التحدث لا يستخفه فرح ولا غم واذا أهمه أمر أكثر مس لحيته يمزح ولا يقول الا حقا ويواري ولا يقول الا صدقا جل ضحكه التبسم يكرم كريم كل قوم ولا يدخر عن الناس يحذر الناس ويحترس منهم من غير أن يطوي عن أحد منهم بشره يسمع الشعر من الشعراء ويعطيهم لان كل مدحهم فيه حق بخلاف غيره فكذب فلهذا قال أحثوا في وجوه المداحين التراب فلا تنافي يتفقد أصحابه ويسأل الناس عما في الناس ويأمر بابلاغه حاجة من لا يستطيع ابلاغها وينهى عن ابلاغه عن أحد من أصحابه سوأ ويقول اني أحب أن أخرج اليكم وأنا سليم الصدر يحسن الحسن ويصوبه ويقبح القبيح ويهينه لا يجلس ولا يقوم الا عن ذكر ولا يوطن الاماكن وينهى عن ايطانها واذا انتهى الى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويأمر بذلك يكره القيام له ولعلم

الدرداء أتمشي أمام من هو خير منك في الدنيا والآخرة ما طلعت شمس ولا غربت بعد النبيين والمرسلين على أفضل من أبي بكر رضي الله تعالى عنه وعن علي بن أبي طالب قال ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى عرفنا أن أفضلنا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى عرفنا أن أفضلنا بعد أبي بكر عمر رضي الله تعالى عنهما وعن علي رضي الله تعالى عنه قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل أبو بكر وعمر فقال يا علي هذان سيدا كهول اهل الجنة من الاولين والآخرين الا النبيين والمرسلين ولا تخبرهما يا علي قال فما أخبرتهما حتى ماتا وستأتي أحاديث أخر عامة فيهما رضي الله تعالى عنهما وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر صاحبي ومؤنسي في الغار وعن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر أنت صاحبي على الحوض وصاحبي في الغار وعن عامر بن عبد الله بن الزبير قال لما نزلت ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم قال أبو بكر يا رسول الله لو أمرتني أن أقتل نفسي لفعلت قال صدقت وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب أبي بكر وشكره واجب على كل أمتي وعن عائشة مرفوعا كلهم يحاسبون الا أبا بكر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر عتيق في السماء عتيق في الارض رواه الديلمي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر بمنزلة السمع والبصر رواه الترمذي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر أفضل هذه الامة الا أن يكون نبي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا أبو بكر الصديق لذهب الاسلام وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل أبي بكر مثل اللبن في الصفاء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل أبي بكر كالغيث أينما وقع نفع (ومن الاحاديث) الواردة في فضل أبي بكر وعمر معا ما روى أبو سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبي إلا وله وزيران من أهل السماء ووزيران من أهل الارض فاما وزيراي من أهل السماء فجبريل وميكائيل وأما وزيراي من أهل الارض فأبو بكر وعمر وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أهل الدرجات العلى ليراهم من تحتهم كما ترون النجم الطالع في أفق السماء وان أبا بكر وعمر فيهما وعن سعيد ابن زيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة وذكر تمام العشرة وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج على أصحابه من المهاجرين والانصار وهم جلوس فيهم أبو بكر وعمر فلا يرفع أحد منهم بصره الا أبو بكر وعمر فانهما كانا ينظران اليه وينظر اليهما ويتبسمان اليه ويتبسم اليهما وعن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ذات يوم فدخل المسجد وأبو بكر وعمر أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله وهو آخذ بأيديهما وقال هكذا نبعث يوم القيامة وعنه أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول من تنشق عنه الارض ثم أبو بكر وعمر وعن أبي أروى الدوسي قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وأقبل أبو بكر وعمر فقال الحمد لله الذي أيدني بكما وعن عمار بن ياسر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاني جبريل آنفا فقلت يا جبريل حدثني بفضائل عمر بن الخطاب فقال لو حدثتك بفضائل عمر بن الخطاب منذ ما لبث نوح وقومه ما نفدت فضائل عمر وان عمر حسنة من حسنات أبي بكر وعن عبد الرحمن بن غنم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر وعمر لو اجتمعتما في مشورة ما خالفتكما وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه حب أبي بكر وعمر ومعرفتهما من السنة وعن بسطام بن مسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر وعمر لا يتأمر عليكما أحد من بعدي وعن أنس مرفوعا حب أبي بكر وعمر ايمان وبغضهما كفر وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لكل نبي خاصة من أمته وأنا خاصتي عن أصحابي أبو بكر وعمر ﴿تنبيه﴾ خص الله أبا بكر بأربع خصال سماه الصديق ولم يسم أحدا الصديق غيره وهو صاحب الغار مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفيقه في الهجرة وأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة والمسلمون شهود وعن أبي جعفر قال كان أبو بكر من النبي صلى الله عليه وسلم مكان الوزير فكان يشاوره في جميع أموره وكان ثانيه في الاسلام وثانيه في الغار وثانيه في العريش يوم بدر وثانيه في القبر ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدم عليه أحدا (روي) أن أبا بكر رضي الله تعالى عنه لما خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم متوجها الى الغار جعل طورا يمشي أمامه وطورا يمشي خلفه وطورا عن يمينه وطورا عن شماله فقال عليه الصلاة والسلام

أصحابه بذلك كانوا اذا رأوه لم يقوموا كذا في الشمائل عن أنس وعورض بظاهر ما رواه البيهقي عن أبي هريرة كان صلى الله عليه وسلم اذا أراد الانصراف عنا وقام ليدخل بيته قمنا له (وجمع) بأنهم اذا رأوه من بعدهم مارا غير قاصد نحوهم أو تكرر قيامه وعوده الى المجلس لم يقوموا واذا قدم عليهم أولا أو انصرف عنهم قاموا يعطي كل جليس له نصيبه حتى لا يحسب جليسه أن أحدا أكرم عليه منه يعود المرضى حتى بعض الكفار وأهل النفاق ويشهد الجنائز ويجيب دعوة الداعي وما أخذ أحد بيده فأرسلها حتى يرسلها الآخر وما خير بين أمرين الا اختار أيسرهما ما لم يكن مأثما يخصف نعله ويرقع ثوبه وينقي الهوام عنه وقيل لم يكن في ثوبه قمل ويحلب شاته ويخدم أهله وما انتهر خادما ولا قال له في شيء صنعه لم صنعته ولا في شيء تركه لم تركته ولا يتخذ من نوع اثنين لا قميصين ولا ازارين ولا رداءين وهكذا يجالس الفقير ويؤاكل المسكين ويؤثر الداخل بوسادته ويبسط له ثوبه ولم ير قط مادا رجليه بين أصحابه ولا مقدما ركبتيه على ركبتي جليسه من سأله حاجة لا يرده الا بها أو بميسور من القول ويسعى في حاجة ذي

ماهذا يا أبابكر فقال يارسول الله أذكر الرصيد فأحب أن أكون أمامك وأتخوف الطلب فأحب أن أكون خلفك وأحفظ الطريق يمينا وشمالا فقال لا بأس عليك يا أبابكر الله معنا (وكان) رسول الله صلى الله عليه وسلم حافيا حفى فحمله أبو بكر رضى الله تعالى عنه على كاهله حتى انتهى الى الغار فلما أراد النبى صلى الله عليه وسلم أن يدخل الغار قال أبو بكر والذى بعثك بالحق نبيا لا تدخله حتى أدخل فأسبره قبلك فدخل أبو بكر رضى الله تعالى عنه فجعل يلتمس بيده الغار فى ظلمة الليل مخافة أن يكون فيه شئ يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما لم ير فيه شيأ أدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم الغار (وروى) ان أبابكر رضى الله تعالى عنه رأى فى الغار أجحارا متعددة فصار يقطع ثوبه ويسد به الاجحار فبقى جحر لم يفضل له شئ من الثوب فجلس قريبا منه ووضع عقبه عليه وسده به فجعلت الحيات والأفاعى تضربه وتلسعه فصارت دموعه تنحدر وكان النبى قد نام وجعل رأسه فى حجره فصار يتجلد ولا يوقظه فسقطت دموعه على وجه النبى فتنبه فقال مالك قال لدغت فتفل عليه فذهب ما يجده فلما أصبح سأله النبى عن ثوبه فأخبره الخبر فتوجه ودعاله وقال اللهم اجعل أبا بكر معى فى درجتى فى الجنة فنودى انه قد استجيب لك (وروى) ان أبابكر رضى الله تعالى عنه لما رأى القافة وفتيان قريش بسهامهم وسيوفهم وقوفا على فم الغار اشتد حزنه وقال ان قتلت فانما أنا رجل واحد وان قتلت يارسول الله هلكت الامة فقال له لا تحزن ان الله معنا وأنزل الله سكينته عليه أى على أبى بكر لانه هو الذى انزعج وهى أمنة تسكن لها القلوب وفضائل أبى بكر رضى الله تعالى عنه لا تحصى ومناقبه لا تستقصى (كان رضى الله تعالى عنه) أشجع الصحابة وأثبتهم فى دين الله ففى معالم التنزيل لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتشر خبر وفاته ارتدعامة العرب الا أهل مكة والمدينة والبحرين ومنع بعضهم الزكاة فهم أبو بكر بقتالهم فكره ذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عمر كيف نقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم فقال له أبو بكر أليس قد قال الا بحقها ومن حقها اقامة الصلاة وايتاء الزكاة والله لو منعونى عقالا وفى رواية عناقا كانوا يؤدونه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه ولو خذلنى الناس كلهم لجاهدتهم بنفسى فقال عمر بن الخطاب فوالله ماهو الا أن رأيت ان الله قد شرح صدر أبى بكر للقتال فعرفت انه الحق قال عمر بن الخطاب والله لقد رجح ايمان أبى بكر بايمان هذه الامة جميعا فى قتال أهل الردة انتهى وفى مدة خلافته اليسيرة فتح فتوحات كثيرة فأول ما بدأ به بعد خلافته انه أنفذ جيش أسامة وكان قد استصغر قوم من الصحابة أسامة وقالوا لعمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قل لابى بكر يرجع بالمسلمين فان أبى أن لا يفعل فليول علينا رجلا أقدم سنا من أسامة فجاء عمر بن الخطاب الى أبى بكر وذكر له ذلك فقال أبو بكر رضى الله تعالى عنه لو خطفتنى الكلاب والذئاب لم أرد قضاء قضى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع عمر الى الانصار وذكر لهم مقالة أبى بكر رضى الله تعالى عنه فقالوا له لابد أن تراجع أبا بكر فى ذلك فراجعه عمر رضى الله تعالى عنه فقام أبو بكر وأخذ بلحية عمر وقال ثكلتك أمك يا ابن الخطاب استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة وأمره وتأمرنى أن أنزعه فعند ذلك رجع عمر رضى الله تعالى عنه الى الناس وأخبرهم فتجهزوا وخرجوا وخرج أبو بكر فشيعهم وهو ماش وأسامة راكب وعبد الرحمن بن عوف يقود دابة أبى بكر فقال أسامة لابى بكر يا خليفة رسول الله والله لتركبن أو لأنزلن فقال أبو بكر والله لا أركب ولا تنزل وما ضرنى ان أغبر قدمى ساعة فى سبيل الله وعاد أبو بكر وسافر أسامة بالجيش الى الروم فلما وصل أسامة الى ابنى كحيلى شن عليهم الغارة وسبى حريمهم وحرق منازلهم وأصاب الغنائم وكان أسامة على فرس أبيه وقتل قاتل أبيه لان أباه كان قد استشهد فى سرية مؤتة وكانت كذلك بالروم (وفتح) أبو بكر اليمامة وقتل مسيلمة الكذاب وقاتل جموع أهل الردة الى أن رجعوا الى دين الله وفتح أطراف العراق وبعض الشأم

﴿فصل فى ذكر بعض كلامه﴾ فى المحاضرات كان رضى الله تعالى عنه يقول فى خطبته أين القضاة الحسنة وجوههم المعجبون بشأنهم أين الملوك الذين بنوا المدائن وحصنوها بالحيطان أين الذين كانوا يعطون الغلبة فى مواطن الحرب قد تضعضع بهم الدهر فأصبحوا فى ظلمات القبور الوحا الوحا النجاء النجاء (وفى المحاضرات أيضا) قال لما مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم عاده أبو بكر الصديق رضى الله عنه فشفى رسول الله صلى

الحاجة وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم أبا وصاروا عنده فى الحق سواء متفاضلين بالتقوى مجلسه مجلس حلم وحياء وأمانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تحصل فيه فلتات يتغابطون فيه بالتقوى متواضعين ليس بسخاب ولا فحاش لا يذم أحدا ولا يعيره ولا يتكلم الا فيما يرجو ثوابه اذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤسهم الطير واذا سكت تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث بل من تكلم أنصتوا له حتى يفرغ جمع الله له مكارم الاخلاق وأدبه فأحسن تأديبه وعصمه فى صغره وكبره من جميع القبايح صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

﴿تفسير غريب هذه النبذة﴾ قول الواصف ربعة بفتح الراء وسكون الموحدة أى متوسطا بين الطويل المفرط والقصير (قوله) بعيد ما بين المنكبين كناية عن سعة صدره الدالة على النجابة (قوله) عظيم الهامة أى ضخم الرأس لان ضخامته دليل على كمال القوى الدماغية (قوله) رجل الشعر بكسر الجيم أى شعره متوسط بين شديد السبوطة وهى امتداد الشعر وعدم تكسره وشديد الجعودة وهى تكسره (قوله) يسدل شعره المراد بسدله هنا

الله

الله عليه وسلم ومرض أبو بكر فعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم فشفى حين عاده كما مرض حين عاده فقال الصديق رضى الله تعالى عنه فى ذلك

مرض الحبيب فعدته * فمرضت من حذرى عليه
شفى الحبيب فعادنى * فشفيت من نظرى اليه

(ومن كلامه) رضى الله تعالى عنه كما فى طبقات الشعرانى أكيس الكيس التقوى وأحمق الحمق الفجور وأصدق الصدق الامانة وأكذب الكذب الخيانة وكان يقول رضى الله تعالى عنه ان هذا الأمر لا يصلح آخره الا بما صلح به أوله ولا يحتمله الا أفضلكم مقدرة وأملككم لنفسه وكان رضى الله تعالى عنه يقول لمن يعظه يا أخى ان أنت حفظت وصيتى فلا يكن غائب أحب اليك من الموت وهو آتيك وكان يقول ان العبد اذا دخله العجب بشئ من زينة الدنيا مقته الله تعالى حتى يفارق تلك الزينة وكان يقول يا معشر المسلمين استحيوا من الله فوالذى نفسى بيده انى لاظل حين أذهب الى الغائط فى الفضاء متقنعا استحياء من ربى عز وجل وكان يقول رضى الله تعالى عنه ليتنى كنت شجرة تعضد ثم تؤكل وكان يأخذ بطرف لسانه ويقول هذا الذى أوردنى الموارد وكان اذا سقط خطام ناقته ينيخها ويأخذه فيقال له هلا أمرتنا فيقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنى أن لا أسأل الناس شيأ وكان اذا أكل رضى الله تعالى عنه طعاما فيه شبهة ثم علم به استقاءه من بطنه ويقول اللهم لا تؤاخذنى بما شربته العروق وخالط الامعاء انتهى ولما ولى الخلافة قال انى وليتكم ولست بخيركم فلما بلغ كلامه الحسن البصرى قال بلى ولكن المؤمن يهضم نفسه وكان رضى الله تعالى عنه اذا مدح قال اللهم أنت أعلم بى من نفسى وأنا أعلم بنفسى منهم اللهم اجعلنى خيرا مما يحسبون واغفر لى ما لا يعلمون ولا تؤاخذنى بما يقولون ﴿لطيفة﴾ سئل بعض التابعين هل رأيت أبا بكر قال نعم رأيت ملكا فى زى مسكين (وفى المحاضرات والمسامرات) لما حضرته رضى الله تعالى عنه الوفاة أرسل الى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فقال انى أوصيك بوصية ان أنت قبلتها عنى ان لله عز وجل حقا بالليل لا يقبله بالنهار وان لله حقا بالنهار لا يقبله بالليل وانه عز وجل لا يقبل النافلة حتى تؤدى الفريضة واعلم ان الله عز وجل ذكر أهل الجنة بأحسن أعمالهم فيقول القائل أين يقع عملى فى عمل هؤلاء وذلك ان الله عز وجل تجاوز عن سيئ أعمالهم ولم يثر به واعلم ان الله عز وجل ذكر أهل النار باسوأ أعمالهم ويقول قائل أنا خير من هؤلاء عملا وذلك ان الله عز وجل رد عليهم أحسن أعمالهم فلم يقبله ألم تر انما ثقلت موازين من ثقلت موازينه فى الآخرة فى اتباعهم الحق فى الدنيا وثقل ذلك عليهم وحق لميزان لا يوضع فيه الا حق أن يثقل ألم تر انما خفت موازين من خفت موازينه فى الآخرة فى اتباعهم الباطل فى الدنيا وخف ذلك عليهم وحق لميزان لا يوضع فيه الا باطل أن يخف ألم تر أن الله عز وجل أنزل آية الرخاء عند آية الشدة وآية الشدة عند آية الرخاء لكى يكون العبد راغبا راهبا لا يلقى بيده الى التهلكة ولا يتمنى على الله غير الحق فان أنت حفظت وصيتى فلا يكون غائب أحب اليك من الموت ولا بد لك منه وان أنت ضيعت وصيتى هذه فلا يكون غائب أبغض اليك من الموت ولن تعجزه وعن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت كتب أبو بكر رضى الله تعالى عنه وصية بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أوصى به أبو بكر بن أبى قحافة عند خروجه من الدنيا حين يؤمن الكافر وينتهى الفاجر ويصدق الكاذب انى استخلفت عليكم عمر بن الخطاب فان يعدل فذلك ظنى به ورجائى فيه وان يجر ويبدل فلا أعلم الغيب وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون قال أبو سليمان والذى كتب وصية أبى بكر عثمان ابن عفان رضى الله عنهما (وكان قاضيه) عمر بن الخطاب وكاتبه عثمان بن عفان وزيد بن ثابت وحاجبه شديدا مولاه وصاحب شرطته أبا عبيدة بن الجراح وهو أول من اتخذ الحاجب وصاحب الشرطة فى الاسلام وكان خاتمه خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من ورق نقشه محمد رسول الله وكان بعده فى يد عمر ثم كان فى يد عثمان حتى وقع فى بئر أريس من معيقيب ومرو يأته من الاحاديث مائة حديث واثنان وأربعون حديثا وفى المحاضرات مائة واثنان وثلاثون والله أعلم ﴿تتمة فى مرضه وموته وغسله وما يتصل بذلك وأولاده رضى الله تعالى عنه﴾ عن ابن شهاب ان أبابكر رضى الله تعالى عنه والحرث بن كلدة كانا يأكلان حريرة أهديت لابى بكر فقال الحرث لابى بكر ارفع يدك يا خليفة رسول الله والله ان فيها السم سنة وأنا وأنت نموت

ارسال مقدمه على الجبهة واتخاذه كالقصة وأما الفرق فهو فرق الشعر بعضه من بعض نصفين يمينا ويسارا (قوله) موافقة لأهل الكتاب أى لانه حين قدم المدينة كان يحب موافقتهم فيما لم يؤمر فيه بشئ تألفا لهم (قوله) ثم فرقه أى لانه أنظف وأبعد عن الاسراف فى غسله وفى الشمائل عن أم هانئ قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا ضفائر أربع (قوله) ازهر اللون أى أبيض مشرب بحمرة (قوله) واسع الجبين الجبينان ما اكتنفا الجبهة يمينا ويسارا فوق الصدغين (قوله) أزج الحواجب زججها طولها مع دقة وتقوس (قوله) من غير قرن بالتحريك أى اتصال بينهما وعدمه يسمى بالبلج (قوله) أقنى العرنين هو الانف كله أو ما صلب من عظمه وقناه طوله ودقة أرنبته واحديداب وسطه أى ارتفاعه ولا تنافى بين هذا وروايته انه كان أشم الانف من الشمم وهو استواء أعلى قصبة الانف مع ارتفاع الارنبة قليلا لان الاحديداب كان يسيرا لان زيادته غير ممدوحة فيترا آى قبل التأمل انه أشم ويصرح بذلك قول ابن أبى هالة فى روايته أقنى العرنين يحسبه من لم يتأمل أشم (قوله) سهل الخدين أى ليس فى خديه نتو وارتفاع وهذا معنى رواية أسيل الخدين (قوله) ضليع الفم بالضاد المعجمة أى واسعه وهذا هو المحمود فى الرجال عند العرب (قوله) أشنب قيل الشنب رونق الاسنان وقيل دقتها

في يوم واحد فرفع أبو بكر يده فلم يزالا عليلين حتى ماتا في يوم واحد عند انقضاء السنة وقيل انه اغتسل في يوم
بارد فحم ومرض خمسة عشر يوما لا يخرج للصلاة وكان عمر يصلى بالناس وقيل سبب موته تحرك سم الحية التى
لدغته فى الغار ذكره ابن الأثير وقيل غير ذلك ومات ليلة الثلاثاء وقيل يوم الجمعة لسبع بقين من جمادى
الآخرة سنة ثلاث عشرة وهو ابن ثلاث وستين سنة على الصحيح وفى الاكتفاء آخر ما تكلم به أبو بكر رب
توفنى مسلما والحقنى بالصالحين ولما توفى أبو بكر رضى الله تعالى عنه ارتجت المدينة بالبكاء ودهش القوم كيوم
موت رسول الله صلى الله عليه وسلم (وأوصى) أن تغسله زوجته أسماء بنت عميس فغسلته فهى أول
امرأة غسلت زوجها فى الاسلام وأوصى أن يدفن الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اذا أنامت
فجيئوا بى على الباب يعنى باب البيت الذى فيه قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فادفعوه فان فتح لكم فادفنونى
قال جابر فانطلقنا فدفعنا الباب وقلنا هذا أبو بكر الصديق قد اشتهى أن يدفن عند النبى صلى الله عليه وسلم
ففتح الباب ولا ندرى من فتح لنا وقال لنا ادخلوا ادفنوه كرامة ولا نرى شخصا ولا شيأ كذا فى الصفوة وفى
رواية سمعوا صوتا يقول ضموا الحبيب الى الحبيب (وصلى عليه) عمر بن الخطاب فى مسجد رسول الله صلى الله
عليه وسلم بين القبر والمنبر وحمل على السرير الذى حمل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو سرير عائشة
رضى الله تعالى عنها وكان من خشبتين ساجا منسوجا بالليف وبيع فى ميراث عائشة رضى الله تعالى عنها بأربعة
آلاف درهم فاشتراه مولى لمعاوية وجعله للمسلمين ويقال انه بالمدينة (ونزل) فى قبره عمر وعثمان وطلحة
وابنه عبد الرحمن بن أبى بكر ودفن ليلا فى بيت عائشة مع النبى صلى الله عليه وسلم وجعل رأسه عند كتفى
رسول الله صلى الله عليه وسلم (وأما أولاده) فستة ثلاثة بنين وثلاث بنات أما الذكور فعبد الله وهو أكبر
أولاده الذكور وأمه قتيلة ويقال قتلة بدون تصغير من بنى عامر بن لؤى شهد عبد الله فتح مكة وحنينا
والطائف مع النبى صلى الله عليه وسلم وجرح بالطائف رماه أبو محجن الثقفى بسهم فاندمل جرحه الى خلافة
أبيه ومات فى خلافته فى شوّال سنة احدى عشرة ودفن بعد الظهر وصلى عليه أبوه ونزل فى قبره أخوه عبد
الرحمن وعمر وطلحة بن عبيد الله أخرجه أبو نعيم وابن منده وأبو عمر كذا فى أسد الغابة (وعبد الرحمن)
ويكنى أبا عبد الله وقيل أبا محمد وقيل غير ذلك أمه أم رومان بنت الحرث من بنى فراس بن غنم بن كنانة أسلمت
وهاجرت وكان عبد الرحمن شقيق عائشة رضى الله تعالى عنهما شهد بدرا وأحدا مع المشركين وكان من
الشجعان وكان راميا حسن الرمى له مواقف فى الجاهلية والاسلام مشهور دعا الى البراز يوم بدر فقام اليه
أبوه أبو بكر رضى الله تعالى عنه ليبارزه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم متعنى بنفسك ثم من الله عليه
فأسلم فى هدنة الحديبية وكان اسمه عبد الكعبة فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن وشهد اليمامة
مع خالد بن الوليد فقتل سبعة من أكابرهم وشهد وقعة الجمل مع أخته عائشة ومات بمكة قبل أن تتم البيعة
ليزيد فجأة سنة ثلاث وخمسين (ومروياته) فى كتب الأحاديث ثمانية وله عقب نقله بعضهم (ومحمد) ويكنى أبا
القاسم أمه أسماء بنت عميس الخثعمية وهى من المهاجرات الاول وكانت تحت جعفر بن أبى طالب
وهاجرت معه الى الحبشة ولما استشهد جعفر بمؤتة من أرض الشام تزوّجها بعده أبو بكر فولدت له محمدا بذى
الحليفة لخمس ليال بقين من ذى القعدة سنة عشر من الهجرة وهى شاخصة الى الحج فى حجة الوداع مع النبى
صلى الله عليه وسلم وأبى بكر فأمرها النبى صلى الله عليه وسلم أن تغتسل وترحل ثم تهل بالحج وتصنع
ما يصنع الحاج الا أنها لا تطوف بالبيت فكانت سببا لحكم شرعى الى قيام الساعة رضى الله تعالى عنها ولما
توفى أبو بكر رضى الله تعالى عنه تزوّجها على بن أبى طالب فنشأ محمد ولدها فى حجر على رضى الله تعالى
عنهما وكان معه يوم الجمل وشهد معه صفين وولاه سيدنا عثمان مصر وكتب له العهد فكان سببا لاستشهاده
وولاه أيضا على رضى الله تعالى عنه مصر مكان قيس بن سعد بعد رجوعه من صفين وفى تاريخ ابن خلكان
وغيره أن على بن أبى طالب ولى محمد بن أبى بكر الصديق مصر فدخلها سنة سبع وثلاثين من الهجرة فأقام
بها الى أن بعث معاوية بن أبى سفيان عمرو بن العاص فى جيوش أهل الشام ومعهم معاوية بن حديج بحاء
مهملة مضمومة ودال مهملة مفتوحة وبالجيم فى آخره هكذا ضبطه بعضهم فاقتتلوا وانهزم محمد بن أبى بكر واختفى
فى بيت مجنونة فمر أصحاب معاوية بن حديج ببيت المجنونة وهى قاعدة على الطريق وكان لها أخ فى الجيش

وتحريرها وقيل عذوبة الريق
(قوله) مفلج الاسنان بالفاء ثم الجيم
أى مفرج الثنايا والرباعيات
(قوله) يفتر عن مثل حب الغمام
أى اذا ضحك بانت أسنانه كالبرد
(قوله) أدعج العينين أى شديد
سوادهما (قوله) دقيق المسربة
بفتح الميم وسكون السين المهملة
وضم الراء خيط الشعر الذى من
الصدر الى السرة (قوله) جيد دمية
هى بضم الدال المهملة صورة حسنة
تتخذ من نحو العاج والمراد من تشبيه
عنقه بعنقها المبالغة فى حسن عنقه
لانها يبالغ فى تحسينها (قوله) كث
اللحية أى كثير شعرها (قوله)
متماسك اللحم أى لحمه يمسك بعضه
بعضا ليس مسترخيا (قوله) مستوى
البطن والصدر أى بطنه ضامر
بحيث يساوى صدره (قوله) ضخم
الكراديس جمع كردوس
كعصفور وهو كل ملتقى عظمين
كالمنكب والمرفق والركبة (قوله)
عبل بكسر الموحدة أى ضخم
(قوله) رحب الراحة بسكون الحاء
المهملة أى واسعها وسعتها علامة
الجود (قوله) طويل الزندين
بفتح الزاى تثنية زند وهو طرف
عظم الذراع من جهة الكف والمراد
طويل الذراعين بدون افراط
(قوله) سائل الاصابع بسين مهملة
وهمزة قبل اللام أى طويلها بدون
افراط (قوله) شثن بفتح الشين المعجمة
وسكون المثلثة وقد تفتح وقد تكسر
أى ضخم (قوله) خمصا الاخمصين

فقالت تريدون قتل أخى قالوا الا قالت هذا محمد بن أبى بكر داخل بيتى فأمر معاوية أصحابه فدخلوا اليه
وربطوه بالحبال وجروه على الارض وأتوا به الى معاوية فقال له محمد احفظنى لابى بكر فقال له قتلت من
قومى فى قصة عثمان ثمانين رجلا وأتركك وأنت صاحبه لا والله فقتله فى صفر سنة ثمان وثلاثين وأمر به معاوية
أن يجر فى الطريق ويمر به على دار عمرو بن العاص لما يعلم من كراهته لذلك وأمر به أن يحرق بالنار فى جيفة
حمار وقيل وضعه حيا فى جيفة حمار ميت وأحرقه هذا وسببه دعوة أخته عائشة لما أدخل يده فى هودجها يوم
الجمل وهى لا تعرفه فظنته أجنبيا فقالت من هذا الذى يتعرض لحريم رسول الله أحرقه الله بالنار قال يا أختاه
قولى بنار الدنيا قالت بنار الدنيا (ودفن) فى الموضع الذى قتل فيه فلما كان بعد سنة من دفنه أتى غلامه وحفر
قبره فلم يجد فيه الا الرأس فأخرجه ودفنه فى المسجد تحت المنارة وقيل فى القبلة (وأما البنات) فعائشة أم
المؤمنين رضى الله عنها شقيقة عبد الرحمن تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت أحب الناس اليه وورد
قيل من أحب الناس اليك يا رسول الله قال عائشة فقيل ومن الرجال فقال أبوها وقد تقدم الكلام على
ما يتعلق بها فى الكلام على أزواجه صلى الله عليه وسلم (وأسماء) بنت أبى بكر شقيقة عبد الله وهى أكبر
بناته وتدعى ذات النطاقين لانها قطعت نطاقها وربطت به فم الجراب الذى فيه زاد الهجرة وكانت من بيت أبى
بكر (قالت) عائشة فى حديث الهجرة فجهزناهما أحسن الجهاز ووضعنا لهما سفرة فى جراب فقطعت أسماء بنت
أبى بكر قطعة من نطاقها فربطت به على فم الجراب ذكر أهل السير أن أسماء بنت أبى بكر قالت لما خفى علينا
أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أتانا نفر من قريش فيهم أبو جهل فقال أين أبوك فقلت والله لا أدرى فلطم
خدى لطمة حتى خرم منها قرطى ولما لم ندر أين توجه سمعنا صوت جنى ولم نر شخصه ينشد أبياتا فقال

جزى الله رب الناس خير جزائه * رفيقين حلا خيمتى أم معبد

الى آخر الابيات فلما سمعنا قوله علمنا أين توجه النبى صلى الله عليه وسلم تزوّج أسماء سيدنا الزبير بن
العوّام بمكة وولدت له عدة أولاد ذكور وإناث (فأما الذكور) فالمنذر وعبد الله وعروة وهو أحد الفقهاء
السبعة (وأما الأناث) فخديجة الكبرى وأم الحسن وعائشة فجملتهن ستة ثلاثة ذكور وثلاث أناث ثم طلقها
فكانت مع ولدها عبد الله بن الزبير بمكة حتى قتله الحجاج وغسلته بماء زمزم بحضرة من الصحابة وغيرهم ولم
ينكر عليها أحد منهم واستدل به الفقهاء على جواز ازالة النجاسة بماء زمزم فكانت سببا لاظهار حكم الى يوم
القيامة رضى الله عنها وعاشت بعده قليلا عمرت مائة سنة ولم يسقط لها سن وماتت بمكة وأم كلثوم وهى أصغر
بنات أبى بكر رضى الله تعالى عنه أمها حبيبة بنت خارجة بن زيد كان أبو بكر قد نزل عليه فى الهجرة فتزوجها
وتوفى عنها وتركها حبلى فولدت بعده أم كلثوم هذه وتزوجها طلحة بن عبيد الله ذكره ابن قتيبة وغيره ولم أقف
لها على وفاة

﴿فصل فى ذكر مناقب سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه﴾ هو أبو حفص عمر بن الخطاب بن نفيل
ابن عدى بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب يلتقى هو ورسول الله فى كعب
وأمه حنتمة بنت هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وكان مولده فى السنة الثالثة عشرة من مولده
صلى الله عليه وسلم وقيل غير ذلك ولم يزل اسمه فى الجاهلية والاسلام عمر وكناه رسول الله صلى الله عليه وسلم
بأبى حفص وهو ولد الاسد وكان يوم بدر ذكره ابن اسحق وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفاروق يوم
اسلم فى دار الارقم وبه تم المسلمون أربعين فخرجوا وأظهروا الاسلام ففرق الله بعمر الحق من الباطل
ولما أسلم نزل جبريل وقال يا محمد استبشر أهل السماء باسلام عمر وهو أوّل من دعى أمير المؤمنين وأول من
كتب التاريخ وأول من أشار على أبى بكر بجمع القرآن فى المصحف وجمع الناس فى قيام شهر رمضان وأوّل
من حمل الدرة لتأديب الناس وتعزيرهم ووضع الخراج ومصر الامصار واستقضى القضاة وكان نقش خاتمه
كفى بالموت واعظا يا عمر وكان يختم بخاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى سبب اسلامه رضى الله عنه أقوال
أشهرها ما روى أن قريشا اجتمعت فتشاورت فى أمر النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا أى رجل يقتله فقال
عمر بن الخطاب أنا لها فقالوا أنت لها يا عمر فخرج متقلدا سيفه طالبا النبى صلى الله عليه وسلم وكان النبى صلى الله
عليه وسلم مع أصحابه فى منزل حمزة فى الدار التى فى أصل الصفا فلما خرج عمر الى الصفا لقيه سعد بن أبى وقاص

تثنية اخمص بفتح الميم وهو وسط
بطن القدم وخمصانه بضم الخاء
المعجمة تجافيه عن الارض (قوله)
مسيح القدمين أى أملسهما ليس
فيهما تكسير ولا شقاق (قوله) يمشى
هونا أى برفق ووقار فلا ينافى
وصف أبى هريرة مشيته بالسرعة
كان الارض تطوى له (قوله) تكفأ
يروى بفاء مضمومة بعدها همزة
وبفاء مكسورة بعدها تحتية أى
يتمايل الى قدام طبعا لا تكلفا
(قوله) كأنما ينحط من صبب بفتحتين
أى ينزل من موضع منحدر وذلك
علامة قوة المشى (قوله) ذريع
المشية بفتح الذال المعجمة وكسر الميم
أى واسعها (قوله) اذا التفت
التفت جميعا أى بسائر جسده قيل
ينبغى أن يخص هذا بالتفاته وراءه
أما التفاته يمنة أو يسرة فالظاهر أنه
بعنقه وقيل المراد انه لا يسارق
النظر (قوله) ولا يلوى عنقه أى
كما يفعله أهل الخفة والطيش (قوله)
نظره أى فى حال سكوته الى الارض
أطول من نظره الى السماء لان
النظر الى الارض أجمع للفكرة
وأطوليته حال السكوت لا تنافى
كثرة نظره الى السماء حال التحدث
الواردة فى خبر أبى داود كان اذا
جلس يتحدث يكثر أن يرفع طرفه
الى السماء وهذه الجملة كالتفسير
لقوله خافض الطرف وقيل خفض
الطرف كناية عن شدة الحياء
(قوله) جل نظره الملاحظة أى أكثر
نظره النظر باللحاظ بفتح اللام وهو
شق العين مما يلى الصدغ وأما الذى

الزهرى فقال أين تريد يا عمر فقال أريد أن أقتل محمدا قال أنت أحقر وأصغر من ذلك فكيف تأمن فى بنى هاشم و بنى زهرة وقد قتلت محمدا فقال له عمر ما أراك الا قد صبأت وتركت الدين الذى أنت عليه وفى رواية لعلك قد صبأت الى محمد فأبدأ بك فأقتلك فعند ذلك قال سعد اعلم انى آمنت بمحمد وأشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فسل عمر سيفه وكشف سعد عن سيفه وشد كل واحد منهما على الآخر حتى كادا أن يختلطا فقال سعد مالك يا عمر لا تصنع هذا بأختك آمنة بنت الخطاب وفى المواهب فاطمة بنت الخطاب وزوجها سعيد ابن زيد بن عمرو بن نفيل فقال أسلما قال نعم فتركه عمر وسار الى منزل آمنة مسرعا حتى أتاهما وعندهما رجل من الانصار يقال له خباب بن الارت وهم يقرؤن سورة طه فلما سمع خباب حس عمر توارى فى البيت فدخل عمر عليهما فقال ماهذه الهينمة التى سمعتها عندكم فقالا ما عدا حديثا تحدثناه بيننا قال فلعلكما قد صبأتما فقال له ختنه أرأيت يا عمر ان كان الحق فى غير دينك فوثب عمر على ختنه سعيد وبطش بلحيته فتواثبا وكان عمر رجلا شديدا قويا فضرب بسعيد الارض وجلس على صدره فجاءت أخته فدفعته عن زوجها فلطمها عمر لطمة شج بها وجهها فلما نظرت الى الدم على وجهها غضبت وقالت يا عدو الله أتضربنى على أن أوحد الله قال نعم وفى رواية قالت يا عمر ان كان الحق فى غير دينك أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله لقد أسلمنا على رغم أنفك فاصنع ما أنت صانع فلما سمعها عمر ندم وقام عن صدر زوجها فقصد ناحية ثم قال اعرضوا على الصحيفة التى كنتم تدرسونها وكان عمر يقرأ الكتب فقالت أخته لا أفعل قال ويحك قد وقع فى قلبى ما قلت فأعطينيها أنظر اليها وأعطيك من المواثيق أن لا أخونك حتى تحرزيها حيث شئت قالت له أخته انك رجس فانطلق فاغتسل أو توضأ فانه كتاب لا يمسه الا المطهرون فخرج عمر ليغتسل وخرج اليها خباب بن الارت فقال أتدفعين كتاب الله الى عمر وهو كافر قالت نعم انى أرجو أن يهدى الله أخى فدخل خباب البيت وجاء عمر فدفعت اليه الصحيفة فاذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم طه ما أنزلنا عليك القرآن الى قوله اننى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى وأقم الصلاة لذكرى فقال عمر عند هذه ينبغى لمن يقول هذا أن لا يعبد معه غيره فقال عمر دلونى على محمد فلما سمع خباب قول عمر خرج من البيت وقال أبشر يا عمر فانى أرجو أن تكون قد سبقت فيك دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم البارحة قال اللهم أعز الاسلام بعمر بن الخطاب أو بأبى جهل بن هشام وذكر الدارقطنى أن عائشة قالت انما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم أعز عمر بالاسلام لان الاسلام يعز ولا يعز فقال عمر يا خباب انطلق بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام خباب وسعيد معه حتى أتوا منزل حمزة دار الارقم التى بأصل الصفا فدقوا الباب فخرج بعض الاصحاب فنظر فى شق الباب فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هذا عمر نعوذ بالله من شره فقال افتحوا له الباب فان جاء بخير قبلناه وان جاء بشر قتلناه ففتح لعمر الباب فدخل فاستقبله رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صحن الدار فأخذ بمجامع ثوبه وحمائل سيفه وفى رواية أخذ ساعده وهزه فارتعد عمر هيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس فقال أما أنت بمنته يا عمر حتى ينزل الله بك ما أنزل بالوليد بن المغيرة يعنى الخزى والنكال اللهم هذا عمر بن الخطاب اللهم أعز الدين بعمر بن الخطاب فقال عمر أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فكبر أهل الدار تكبيرة سمعها أهل المسجد وفى رواية سمعت بطرف مكة فقال يا رسول الله ألسنا على الحق ان متنا وان حيينا قال بلى والذى نفسى بيده انكم على الحق وان متم وان حييتم فقال ففيم الاخفاء وفى رواية قال يا رسول الله علام نخفى ديننا ونحن على الحق وهم على الباطل فقال يا عمر انا قليل وقد رأيت مالقينا فقال عمر والذى بعثك بالحق لا يبقى مجلس جلست فيه بالكفر الا جلست فيه بالايمان ثم خرج فى صفين حمزة فى أحدهما وعمر فى الآخر له كديد ككديد الطحين حتى دخلوا المسجد فنظر قريش الى عمر والى حمزة فأصابتهم كآبة لم يصبهم مثلها فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ الفاروق وكان اسلامه رضى الله تعالى عنه بعد اسلام سيدنا حمزة بن عبد المطلب بثلاثة أيام سنة ست على الراجح (صفته) كان أبيض اللون يعلوه حمرة أصلع شديد حمرة العينين فى عارضيه خفة أضبط وهو الذى يعمل بكلتا يديه على السواء وصفته فى التوراة قال وهب قرن من حديد أمين شديد والقرن الجبل الصغير وقد ورد فى فضله رضى الله تعالى عنه آيات وأحاديث كثيرة منها ماهو خاص به ومنها ماهو مشترك بينه وبين أبى بكر وقدم بعضها فى ترجمة أبى بكر وهذه نبذة من الاحاديث

يلى الانف فالموق والماق قيل هذا فى حالة العبادة وقيل فى غير وقت الخطاب (قوله) عبريكه أى طبعا (وقوله) وأشدهم خوفا من الله تعالى قال أبو الحسن الاشعرى فى كتابه الايجاز كان عليه الصلاة والسلام يخاف الله بلا خوف الا أن خوفه كان لماذا (فقال أهل الحق) كان خوفه من عقاب الله قبل ان آمنه الله منه ومن عتابه فى الدنيا بعد تأمينه كما قيل له لما أعرض عن ابن أم مكتوم عبس وتولى الآية فأما بعد تأمينه من عقابه فلا يجوز أن يخافه لان ذلك يؤدى الى عدم الوثوق بخبره تعالى وقيل بل كان خوفه من العقاب لقوله تعالى لا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون وقوله تعالى ما أدرى ما يفعل بى ولقوله صلى الله عليه وسلم اللهم انى أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وقوله اللهم انى أعوذ بك من النار وفتنة المحيا والممات ولاحتمال أن يكون التأمين امتحانا ومكرا أو مشروطا بشئ فى علم الله وأجيب بأن الآية الاولى مخصوصة بغير الأنبياء والملائكة وبأن الثانية منسوخة أو معناها ما أدرى ما يفعل بى فى الدنيا وبأنه عليه الصلاة والسلام لشدة خوفه من الله تعالى قد يذهل عن تأمين الله له فتصدر منه أمثال هذه الاستعاذات وبأن الاحتمال السابق طرح للقوى جدا بالضعيف جدا وهو لا يليق كذا فى الشهاب على الشفاء مع تلخيص وبعض زيادات (قوله) فصلا اى مفصولا

الخاصة

الخاصة به * عن أم سلمة عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كان فى الامم محدثون فان يكن فى أمتى منهم فهو عمر قال بعضهم المحدث بالكسر على صيغة اسم الفاعل راوى الحديث وبالفتح على صيغة اسم المفعول الملهم صاحب الكشف والمكاشفة ولعله المراد اه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لى جبريل ليبكين الاسلام على موت عمر رواه الطبرانى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو لم أبعث فيكم لبعث فيكم عمر رواه الديلمى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان نبى بعدى لكان عمر بن الخطاب رواه الامام أحمد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو نزل عذاب ما أفلت الا ابن الخطاب رواه ابن مردويه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر معى وأنا مع عمر والحق مع عمر حيث كان رواه الطبرانى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب سراج أهل الجنة رواه البزار وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مالقى الشيطان عمر الا خر لوجهه وما سمع حسه الا فر رواه الحكيم الترمذى فى النوادر وقال صلى الله عليه وسلم ما طلعت الشمس على رجل خير من عمر رواه الترمذى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أخى يا عمر لا تنسنا من دعائك رواه الامام أحمد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كاد أن يصيبنا فى خلافك شر يا عمر رواه الديلمى فى مسند الفردوس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رضا الرب رضا عمر رواه الحاكم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو لم أبعث لبعث بعدى عمر رواه الديلمى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمر انك لذو رأى رشيد فى الاسلام رواه أبو داود * ومن الاحاديث المشتركة زيادة على مامر صالح المؤمنين أبو بكر وعمر رواه الطبرانى أبو بكر وعمر منى بمنزلة السمع والبصر رواه الترمذى أبو بكر وعمر سراجا أهل الجنة رواه الديلمى أبو بكر وعمر منى بمنزلة هارون من موسى رواه الخطيب * بويع له بعد موت أبى بكر رضى الله عنه لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة ولما دفن أبو بكر رضى الله عنه صعد المنبر فجلس دون مجلس أبى بكر ثم قام فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال أيها الناس انى داع فأمنوا اللهم انى غليظ فألنى الى أهل طاعتك بموافقة الحق ابتغاء وجهك والدار الآخرة وارزقنى الغلظة والشدة على أعدائك من غير ظلم منى ولا اعتداء عليهم اللهم انى شحيح فسخنى فى نوائب المؤن قصدا من غير سرف ولا تبذير ولا رياء ولا سمعة أبتغى بذلك وجهك الكريم والدار الآخرة وارزقنى خفض الجناح ولين الجانب للمؤمنين فانى كثير الغفلة والنسيان وألهمنى ذكرك على كل حال ثم قال ألا ورب الكعبة لأحملنهم على الطريق ثم نزل رضى الله عنه عن سعد بن أبى وقاص عن أبيه قال استأذن عمر رضى الله تعالى عنه على النبى صلى الله عليه وسلم وعنده نسوة من قريش يسألنه ويستكثرنه عالية أصواتهن على صوته فلما أذن له النبى صلى الله عليه وسلم تبادرن الحجاب فدخل ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك فقال بأبى أنت وأمى يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجبت من هؤلاء اللاتى كن عندى فلما سمعن صوتك تبادرن الحجاب فقال عمر فأنت يا رسول الله بأبى وأمى كنت أحق أن يهبنك ثم أقبل عليهن فقال أى عدوات أنفسهن أتهبننى ولا تهبن رسول الله صلى الله عليه وسلم قلن نعم أنت أفظ وأغلظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها يا ابن الخطاب فوالذى نفس محمد بيده مالقيك الشيطان سالكا فجا الا سلك فجا غير فجك وكان فى ايامه فتوح الامصار منها دمشق من أيدى الروم وطبرية وقيسارية وفلسطين وعسقلان وسار بنفسه ففتح بيت المقدس صلحا وفتحت أيضا بعلبك وحمص وحلب وقنسرين وأنطاكية وجلولاء والرقة وحران والموصل والجزيرة ونصيبين وآمد والرها والقادسية والمدائن وزال ملك الفرس وانهزم يزدجرد ملك الفرس ولجأ الى فرغانة والترك وفتحت أيضا كور دجلة والابلة وفتحت كور الاهواز والجابية وفتحت نهاوند واصطخر واصفهان وبلاد فارس وتستر والسوس وهمذان والنوبة والبربر واذربيجان وبعض أعمال خراسان نقله بعضهم عن الرياض النضرة وفتحت مصر على يد عمرو بن العاص غرة المحرم سنة عشرين وفتح أيضا الاسكندرية وطرابلس الغرب وما يليهما من الساحل وفى حياة الحيوان عد مما فتح فى أيامه رأس العين وخابور وبيسان ويرموك والرى وما يليها ❁ كرامتان ❁ الاولى لما فتح عمرو بن العاص مصر أتاه أهلها وقالوا ان النيل يحتاج فى كل سنة الى جارية بكر من أحسن الجوارى فنلقيها فيه والا فلا يجرى وتخرب البلاد وتقحط فبعث عمرو بن العاص رضى الله عنه الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه

مميزا بعضه من بعض لتأنيه فى كلامه بحيث لا يخفى حرف منه على السامع (قوله) ذواقا بفتح الذال المعجمة أى شيأ من طعام أو شراب (قوله) ولا على خوان هو بكسر الخاء المعجمة وتضم هو شئ مرتفع يهيأ لأكل الطعام عليه (قوله) ولا يأكل متكئا أى متمكنا معتمدا على وطاء تحته أو مائلا الى احد شقيه قال المناوى ومن فهم ان المتكئ ليس الا المائل الى أحدهما فقد وهم اذ كل من استوى قاعدا على وطاء فهو متكئ اه وقال فى محل آخر الاتكاء أربعة أنواع الاول أن يضع جنبه على الارض مائلا * الثانى أن يتربع * الثالث أن يضع يده على الارض ويعتمد عليها * الرابع أن يسند ظهره وكلها مذمومة حالة الاكل لكن الثانى لا ينتهى الى الكراهة وكذا الرابع فيما يظهر بل هما خلاف الاولى (والسنة) قال القسطلانى أن يقعد مائلا الى الطعام منحنيا عليه وقال الحافظ بن حجر أن يقعد جاثيا على ركبتيه وظهور قدميه أو ينصب الرجل اليمنى ويجلس على اليسرى اه ولو قال الثالث أن يميل الى أحد شقيه معتمدا على احدى يديه لكان أحسن وينبغى حمل قول القسطلانى أن يقعد على قعود الاتكاء فيه ليلا ثم ما قبله (قوله) كما يأكل العبد أى كأكل العبد فى هيئة التناول ومصاحبة الرضا بما حضر تواضعا لله لا كما يأكل أهل الكبر وأهل الشره والمراد

يخبره بالخبر فبعث اليه عمر الاسلام يجب ماقبله و بعث اليه بطاقة وأمره أن يلقيها فى النيل فأخذها عمرو بن العاص فقرأها فاذا فيها (بسم الله الرحمن الرحيم) من عبد الله أمير المؤمنين الى نيل مصر أما بعد فان كنت تجرى من قبلك فلا تجرى وان كان الله الواحد القهار هو الذى يجريك فنسأل الله الواحد القهار أن يجريك فألقى عمرو البطاقة فى النيل قبل يوم الصليب بيوم واحد فلما أصبحوا يوم الصليب أجرى الله النيل ستة عشر ذراعا فى ليلة واحدة وقطع الله تلك السنة السيئة عن أهل مصر ذكرها غير واحد ﴿الثانية﴾ عن عمرو ابن الحرث قال بينما عمر يخطب يوم الجمعة اذ ترك الخطبة ونادى ياسارية الجبل مرتين أو ثلاثا ثم أقبل على خطبته فقال أناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لمجنون ترك الخطبة ونادى ياسارية الجبل فدخل عبد الرحمن بن عوف وكان ينبسط اليه فقال يا أمير المؤمنين تجعل للناس عليك مقالا بينما أنت فى خطبتك اذ ناديت ياسارية الجبل أى شئ هذا فقال والله ماملكت ذلك حين رأيت سارية وأصحابه يقاتلون عند جبل يؤتون من بين أيديهم ومن خلفهم فلم أملك أن قلت ياسارية الجبل ليلحقوا بالجبل فلم يمض الا أيام حتى جاء رسول سارية بكتابه ان القوم لاقونا يوم الجمعة فقاتلناهم من حين صلاة الصبح الى أن حضرت الجمعة فسمعنا صوت مناد ينادى ياسارية الجبل مرتين فلحقنا بالجبل فلم نزل قاهرين لعدونا حتى هزمهم الله اهـ من الرياض النضرة قال بعضهم يقال فى جبل نهاوند غار سمع منه سارية نداء عمر والى الآن يعظم ذلك الغار ويتبرك به ﴿نوادر﴾ الاولى رفع الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أن الحطيئة آذى الناس بهجائه فاستحضره وأنبه وأوهمه أنه يقطع لسانه فقال الحطيئة بالله يا أمير المؤمنين ألا ما أقلتنى فقد هجوت والله أمى وأبى وامرأتى ونفسى فقال له عمر ما الذى قلت فى أمك وأبيك قال قلت فيهما

ولقد رأيتك فى النساء فسؤتنى * وأبا بنيك فساءنى فى المجلس

(وقلت فيها أيضا) تنحى فاجلسى منى بعيدا * أراح الله منك العالمينا
أغربالا اذا استودعت سرا * وكانونا على المتحدثينا

(ثم قلت فى امرأتى) أطوّف ما أطوّف ثم آوى * الى بيت قعيدته لكاع

ثم نظرت فى بئر فرأيت وجهى فاستقبحته فقلت

أبت شفتاى اليوم الا تكلما * بشر فما أدرى لمن أنا قائله
أرى لى وجها قبح الله خلقه * فقبح من وجه وقبح حامله

فأمر به فسجن فكتب اليه بعد أيام يقول

ماذا تقول لأفراخ بذى مرخ * حمر الحواصل لا ماء ولا شجر ألقيت كاسبهم فى قعر مظلمة
فاغفر عليك سلام الله ياعمر * أنت الامام الذى من بعد صاحبه ألقت اليك مقاليد النهى البشر
ما آثروك بها اذ قدموك لها * لا بل لانفسهم قد كانت الاثر

فأمر به فأحضر فاستتابه وخلى سبيله كذا فى المحاضرات ﴿الثالثة﴾ مر سيدنا عمر رضى الله عنه فى بعض سكك المدينة فسمع امرأة تقول

ألا طال هذا الليل وازورّ جانبه * وليس الى جنبى خليل ألاعبه * فوالله لولا الله تخشى عواقبه
لحرك من هذا السرير جوانبه * مخافة ربى والحياء يعفنى * واكرام بعلى أن تنال مراتبه

فسأل عمر رضى الله عنه عنها فقيل له انها امرأة فلان وله فى الغزاة ثمانية أشهر فأمر عمر رضى الله عنه أن لا يغيب الرجل عن امرأته أكثر من أربعة أشهر ﴿الثالثة﴾ ذكر ابن الجوزى فى كتابه تلقيح فهوم الاثر عن محمد بن عثمان بن أبى خيثمة السلمى عن أبيه عن جده قال بينما عمر بن الخطاب رضى الله عنه يطوف ذات ليلة فى سكك المدينة اذ سمع امرأة تقول

هل من سبيل الى خمر فأشربها * أم من سبيل الى نصر بن حجاج * الى فتى ماجد الاعراق مقتبل
سهل المحيا كريم غير ملجاج * تنميه أعراق صدق حين تنسبه * أخى وفاء عن المكروب فراج

فقال عمر رضى الله عنه لا أرى معى بالمدينة رجلا تهتف العواتق به فى خدورهن على بنصر بن حجاج فلما أصبح أتى بنصر بن حجاج فاذا هو من أحسن الناس وجها وأحسنهم شعرا فقال عمر عزيمة من أمير المؤمنين لتأخذن

بالعبد هنا الانسان المتذلل المتواضع لربه كما قاله المناوى (قوله) واجلس اى فى حالة الاكل كما يجلس العبد لأن التخلق بأخلاق العبودية أشرف الاوصاف لا كما يجلس أهل الكبر وأهل الشره من الاتكاء ولكون جلوسهم عند الاكل ذما عنده (قوله) والدباء هى القرع (قوله) والبقلة الحمقاء هى الرجلة وانما قيل لها الحمقاء لانها تنبت فى مجارى السيول فتقطعها فتطأها الارجل (قوله) والبطيخ الاصحان المراد به الاصفر وقيل الاخضر (قوله) وبطيخ أوقثاء برطب بأن يأكل من هذا لقمة ومن هذا لقمة على ما فى خبر ضعيف ذكره المناوى (قوله) وأحب الثياب اليه الخ الثوب ما يلبس مطلقا والقميص ما خيط من قطن أو كتان واحاط بالبدن وكان ذا كمين والحبرة بكسر الحاء المهملة وفتح الموحدة برد يمانى من قطن محبر اى مزين محسن (قوله) بقلنسوة هى بفتح القاف واللام وسكون النون وضم السين المهملة ما تلبس فى الرأس كالعرقية (قوله) ولهما قبالان الخ القبال ككتاب الزمام والشراك السير الذى على ظهر القدم (قوله) التقنع هو تغطية الرأس او اكثر الوجه بطرف العمامة او برداء او نحو ذلك ويقال له الطيلس والقناع والطيلسان بفتح اللام ما يغطى به الرأس او اكثر الوجه (قوله) غبا بكسر الغين المعجمة

من شعرك فأخذ من شعره فخرج من عنده وله وجنتان كأنهما شقتا قمر فقال له اعتم فاعتم فافتتن الناس بعينيه فقال له عمر والله لا تساكنى فى بلدة أنا فيها فقال يا أمير المؤمنين ماذنبى قال هو ما أقول لك ثم سيره الى البصرة وخشيت المرأة التى سمع عمر منها ما سمع أن يبدو من عمر اليها شئ فدست اليه المرأة أبياتا وهى

قل للامام الذى تخشى بوادره * مالى وللخمر أو نصر بن حجاج * لا تجعل الظن حقا أن تبينه
ان السبيل سبيل الخائف الراجى * ان الهوى زم بالتقوى فتحبسه * حتى يقر بالجام واسراج

قال فبكى عمر رضى الله عنه وقال الحمد لله الذى زم الهوى بالتقوى قال وطال مكث نصر بن حجاج بالبصرة فخرجت أمه يوما بين الاذان والاقامة متعرضة لعمر فاذا هو قد خرج فى ازار ورداء وبيده الدرة فقالت له يا أمير المؤمنين والله لأقفن أنا وأنت بين يدى الله تعالى وليحاسبنك الله أيبيتن عبد الله وعاصم الى جنبيك وبينى وبين ابنى الفيافى والاودية فقال لها ان ابنى لم تهتف بهما العواتق فى خدورهن ثم أرسل عمر الى البصرة بريدا الى عتبة بن غزوان فأقام أياما ثم نادى عتبة من أراد أن يكتب الى أمير المؤمنين فليكتب فان بريدا خارج فكتب نصر بن حجاج بسم الله الرحمن الرحيم سلام عليك يا أمير المؤمنين أما بعد فاسمع منى هذه الابيات

لعمرى لئن سيرتنى أو حرمتنى * وما نلت من عرضى عليك حرام * فأصبحت منفيا على غير ريبة
وقد كان لى بالمكتين مقام * لئن غنت الذلفاء يوما بمنية * وبعض أمانى النساء غرام
ظننت بى الظن الذى ليس بعده * بقاء وما لى جرمة فألام * فيمنعنى مما تقول تكرمى
وآباء صدق سالفون كرام * ويمنعها مما تقول صلاتها * وحال لها فى قومها وصيام
فهاتان حالانا فهل أنت راجعى * فقد جب منى كاهل وسنام

قال فلما قرأ عمر هذه الابيات قال أما ولى السلطان فلا وأقطعه دارا بالبصرة فلما مات عمر ركب راحلته وتوجه نحو المدينة اهـ من المستطرف *(فوائد)* الاولى جاء رجل الى عمر رضى الله عنه يشكو اليه خلق زوجته فوقف ببابه ينتظره فسمع امرأته تستطيل عليه بلسانها وهو ساكت لا يرد عليها فانصرف الرجل قائلا اذا كان هذا حال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فكيف حالى فخرج عمر فرآه موليا فناداه ما حاجتك يا أخى فقال يا أمير المؤمنين جئت أشكو اليك خلق زوجتى واستطالتها على فسمعت زوجتك كذلك فرجعت وقلت اذا كان هذا حال أمير المؤمنين مع زوجته فكيف حالى فقال له عمر تحملتها لحقوق لها على فانها طباخة لطعامى خبازة لخبزى غسالة لثيابى مرضعة لولدى وليس ذلك بواجب عليها ويسكن قلبى بها عن الحرام فأنا أتحملها لذلك فقال الرجل يا أمير المؤمنين وكذلك زوجتى قال فتحملها يا أخى فانما هى مدة يسيرة عبد البر اهـ من حاشية البجيرمى على المنهج (الثانية) وقف اعرابى على عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقال

ياعمر الخير جزيت الجنه * اكس بنياتى وأمهنه * أقسم بالله لتفعلنه

فقال عمر رضى الله عنه فان لم أفعل يكون ماذا قال

تكون عن حالى لتسئلنه * يوم تكون الاعطيات منه * والواقف المسؤل بينهنه * اما الى نار واما جنه

فبكى عمر رضى الله عنه حتى اخضلت لحيته وقال لغلامه ياغلام أعطه قميصى هذا لذلك اليوم لا لشعره وقال أما والله لا أملك غيره وكان عمر رضى الله عنه يدنى يده من النار ثم يقول يا ابن الخطاب هل لك على هذا صبر ويبكى حتى كان بوجهه خطان أسودان من البكاء وكان يقول ألا من يأخذها بما فيها يعنى الخلافة ليتنى لم أخلق ليت أمى لم تلدنى ليتنى لم أكن شيأ ليتنى كنت نسيا منسيا (الثالثة) خرج عمر رضى الله عنه من المسجد والجارود العبدى معه فبينما هما خارجان اذا بامرأة على ظهر الطريق فسلم عليها عمر فردت عليه السلام ثم قالت رويدك يا عمر حتى أكلمك كلمات قليلة قال لها قولى قالت يا عمر عهدى بك وأنت تسمى عميرا فى سوق عكاظ تصارع الصبيان فلم تذهب الايام حتى سميت عمر ثم لم تذهب الايام حتى سميت أمير المؤمنين فاتق الله فى الرعية واعلم أنه من خاف الموت خشى الفوت فبكى عمر رضى الله عنه فقال الجارود هيه قد اجترأت على أمير المؤمنين وأبكيته فقال عمر دعها أما تعرف هذه يا جارود هذه خولة بنت حكيم التى سمع الله قولها من فوق سبع سموات فعمر والله أحرى أن يسمع كلامها أراد بذلك قوله تعالى قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى الى الله (الرابعة) روى من حديث أسلم وهو عبد من عبيد سيدنا عمر بن الخطاب قال خرجنا مع عمر

وتشديد الموحدة اى يوم دون يوم لان المبالغة فى التسريح شأن اهل الترفه (قوله) يخصف نعله اى يخرزها (قوله) ليس بسخاب بسين مهملة مفتوحة فخاء معجمة مشددة ثم موحدة اى سباب

﴿ذكر نخبة من معجزاته صلى الله عليه وسلم﴾

منها القرآن وهو اعظمها وانشقاق القمر * طلب كفار قريش منه صلى الله عليه وسلم آية فسأل الله تعالى فانشق القمر فرقتين فرقة فوق أبى قبيس وفرقة دونه شاهد ذلك الدانى والقاصى واستمر كذلك حتى غرب وكان ليلة اربعة عشر فزاد الله الذين آمنوا ايمانا وقال الكفار هذا سحر مستمر وفى رواية فرقة بالمشرق وفرقة بالمغرب قال الحلبى ولعل الفرقة التى كانت فوق ابى قبيس كانت جهة المشرق والتى دونها جهة المغرب فلا تنافى وكان انشقاقه فى السنة التاسعة من النبوة قيل وهو الذى يلى من المعجزات القرآن فى الرتبة وشق الصدر واخباره عن بيت المقدس صبح ليلة الاسراء حين سأله المشركون عن صفته ولم يكن رآه قبل فرفعه له جبريل حتى وصفه لهم وحبس الشمس له عن الغروب حتى قدمت العير التى لقيته فى منصرفه من المعراج واخبرهم بأنها تقدم فى يوم كذا فلما كان ذلك اليوم دنت الشمس للغروب ولم تجئ العير وردها بعد غروبها على على بن أبى طالب بدعوته صلى الله عليه وسلم ليدرك

ابن الخطاب الى حرة واقم كما فى رواية وهى منزلة بظاهر المدينة فرأى نارا فقال يا أسلم أنظر الى تلك النار هل هو ركب أضر بهم الليل والبرد فقلت لا أعلم يا أمير المؤمنين قال انطلق بنا اليهم قال فخرجنا نهرول فاذا امرأة معها صغار ولها قدر منصوب على نار وصبيانها يبكون قال عمر رضى الله عنه السلام عليكم يا أهل هذا الضوء وكره أن يقول يا أهل هذه النار فقالت المرأة وعليك السلام ورحمة الله وبركاته أدن بخير أودع فقال لها ما بال هذه الصبية يتضاغون قالت من الجوع قال فما فى هذا القدر قالت ماء أسكتهم به حتى يناموا والله بيننا وبين عمر قال أى يرحمك الله وما يدرى عمر بكم قالت يتولى أمرنا ثم يتغافل عنا قال فأقبل على فقال انطلق بنا فخرجنا حتى أتينا دار الدقيق فأخرجنا عدلا من دقيق وكبة من شحم فقال احمله على فقلت أنا أحمله عنك فقال أنت تحمل وزرى لا أم لك فحملته عليه فانطلق وانطلقت معه اليها وهو يهرول حتى أتينا اليها فألقى ذلك العدل عندها فأخرج قطعة من دهن وألقاها فى القدر وجعل يقول للمرأة ذرى وأنا أحرك لك كذا فى المحاضرات وفى رواية قال أسلم والله لقد رأيت أمير المؤمنين وهو ينفخ فى النار والدخان يخرج من خلال شعر ذقنه حتى طبخ القدر ثم أنزله بيده وقال لها أعطينى شيأ فأتته بقصعة أو قال بصحفة فافرغ الطعام فيها وقال لهم كلوا وأنا أسطح لكم ثم توارى من المرأة وجعل يربض كما يربض السبع وأنا أقول يا أمير المؤمنين ما خلقت لهذا فلم يلتفت الى حتى رأيت الصغار يضحكون ثم قام وقاموا وهو يضحك ويحمد الله تعالى ثم جعل يده على يدى ثم قصدنا المدينة وقال لى يا أسلم ان الجوع عدو وقد رأيتهم وهم يبكون فأحببت أن أفارقهم وهم يضحكون (الخامسة) قال الاعمش كنت جالسا عنده يوما فأتى باثنين وعشرين ألف درهم فلم يقم من مجلسه حتى فرقها وكان اذا أعجبه شئ من ماله تصدق به وكان كثيرا ما يتصدق بالسكر فقيل له فى ذلك فقال انى أحبه وقد قال الله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون (السادسة) أعتق رضى الله عنه ألف عبد كان اذا رأى عبدا من عبيده ملازما للصلاة أعتقه فقيل له انهم يخدعونك فقال من خدعنا بالله انخدعنا له (السابعة) قيل لما رجع عمر رضى الله عنه من الشام الى المدينة انفرد عن الناس ليتعرف أخبار رعيته فمر بعجوز فى خباء لها فقصدها فقالت ما فعل عمر رضى الله عنه قال قد أقبل من الشام سالما فقالت يا هذا لا جزاه الله خيرا عنى قال ولم قالت لانه ما أنالنى من عطاياه منذ ولى أمر المسلمين دينارا ولا درهما فقال وما يدرى عمر بحالك وأنت فى هذا الموضع فقالت سبحان الله والله ما ظننت أن أحدا يلى على الناس ولا يدرى ما بين مشرقها ومغربها فبكى عمر رضى الله عنه وقال واعمراه كل واحد أفقه منك حتى العجائز يا عمر ثم قال لها يا أمة الله بكم تبيعينى ظلامتك من عمر فانى أرحمه من النار فقالت لا تهزأ بنا يرحمك الله فقال عمر لست أهزأ بك ولم يزل بها حتى اشترى ظلامتها بخمسة وعشرين دينارا فبينما هو كذلك اذ أقبل على بن أبى طالب وعبد الله بن مسعود رضى الله عنهما فقالا السلام عليك يا أمير المؤمنين فوضعت العجوز يدها على رأسها وقالت واسوأتاه شتمت أمير المؤمنين فى وجهه فقال لها عمر رضى الله عنه لا بأس عليك يرحمك الله ثم طلب قطعة جلد يكتب فيها فلم يجد فقطع قطعة من مرقعته وكتب فيها بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اشترى عمر من فلانة ظلامتها منذ ولى الخلافة الى يوم كذا وكذا بخمسة وعشرين دينارا فما تدعى عليه عند وقوفه فى المحشر بين يدى الله تعالى فعمر برئ منه شهد على ذلك على وابن مسعود ثم دفعها الى ولده وقال اذا أنا مت فاجعلها فى كفنى ألقى بها ربى اه من اعلام الناس (لطيفة) لما استخلف عمر رضى الله عنه حمل اليه مال يفرقه فبدأ بالحسن والحسين رضى الله عنهما فالتفت اليه ولده عبد الله وقال يا أبت أنا أحق أن تقدمنى بالعطية لمكانك فى الخلافة فقال له هات لك أبا كأبيهما أو جدا كجدهما حتى أقدمك بالعطية فأعاد مقالة عمر على أبيهما رضى الله عنه فالتفت اليهما وقال سيراه وفرحاه بأنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عن جبريل عن الله عز وجل ان عمر سراج أهل الجنة فجاآ اليه وأخذا خطه بذلك فلما ذاقبض عمر رضى الله عنه قال لولده اذا مت فادفنوا معى خط الامام على رضى الله عنه ففعل ذلك نقله الاسحاقى * عن الاوزاعى ان عمر بن الخطاب خرج فى سواد الليل فرآه طلحة فذهب عمر فدخل بيتا ثم دخل بيتا آخر فلما أصبح طلحة ذهب الى ذلك البيت فاذا عجوز عمياء مقعدة فقال لها ما بال هذا الرجل يأتيك قال انه يتعاهدنى منذ كذا وكذا يأتينى بما يصلحنى ويخرج عنى الاذى فقال طلحة ثكلتك أمك يا طلحة

على صلاة العصر أداء كما سيأتى بسطه وخروجه على المجتمعين على بابه لقتله ووضعه التراب على رؤسهم من غير أن يروه ورميه يوم حنين بقبضة من تراب فى وجوه القوم فهزمهم الله تعالى ونسج العنكبوت بفم الغار ووقوف الحمامتين الوحشيتين على بابه ونبات الشجرة فى وجهه وما جرى لسراقة بن مالك وشاة أم معبد فى قصة الهجرة ودعوته لعمر أن يعز الله به الاسلام فكان ذلك ولعلى أن يذهب الله عنه الحر والبرد فلم يشتك واحدا منهما بعد وكان يلبس ثياب الشتاء فى الصيف وثياب الصيف فى الشتاء ولا يتأثر ولعبد الله ابن عباس بأن يعلمه الله التأويل ويفقهه فى الدين فكان ذلك ولجمل جابر فصار سابقا بعد أن كان مسبوقا ولأنس بن مالك بطول العمر وكثرة المال والولد فعاش فوق المائة وكان من أكثر الأنصار مالا ولم يمت حتى رأى مائة ذكر من صلبه كما فى نور النبراس ولجابر بالبركة فى تمر حائطه فأوفى غرماءه وفضل ثلاثة عشر وسقا وعلى عتيبة بن أبى لهب بان يسلط الله عليه كلبا فافترسه الاسد من بين قومه وعلى عامر بن أبى الطفيل بان يشغله الله عنه بداء يقتله فأصابه طاعون فى عنقه ومات وقوله لرجل يأكل بشماله كل بيمينك فقال لا أستطيع فقال له لا استطعت فلم يطق أن يرفعها الى فيه بعد * وقوله فى امرأة خطبها فقال

لعثرات عمر تتبع ومناقبه الحسنة وسيرته المستحسنة وزهده وشجاعته وهيبته مشهورة وحسبك انه كان وزير رسول الله صلى الله عليه وسلم * وكان كاتبه عبد الرحمن بن خلف الخزاعى وزيد بن ثابت وزيد بن أرقم وأما قضاته فزيد بن أبى النمر بالمدينة وأبو أمية شريح بن الحرث الكندى بالكوفة وكان القاضى بمصر قيس بن العاص السهمى ثم كعب بن يسار وحاجبه مولاه يرفا وقيل اسمه بشر * وأما أمراؤه فكان بمصر عمرو بن العاص السهمى ثم صرفه عن الصعيد ورد أمره الى عبد الله بن سعد بن أبى سرح العامرى وكان أميره بالشام معاوية بن أبى سفيان نقله بعض المؤرخين واستعمل أول سنة ولى على الحج عبد الرحمن بن عوف فحج بالناس ثم لم يزل عمر يحج بالناس فى خلافته كلها فحج بها عشر سنين وحج بأزواج النبى صلى الله عليه وسلم فى آخر حجة حجها قال ابن عباس حججت مع عمر احدى عشرة حجة واعتمرت فى خلافته ثلاث مرات وقالت عائشة رضى الله عنها لما كانت آخر حجة حجها عمر بأمهات المؤمنين مررت بالمحصب فسمعت رجلا على راحلته يقول أين كان عمر أمير المؤمنين وسمعت رجلا آخر يقول ههنا قد كان فأناخ راحلته ورفع عقيرته وقال

عليك سلام من امام وباركت * يد الله فى ذاك الاديم المخرق
فمن يسع أو يركب جناحى نعامة * ليدرك ما قدمت بالامس يسبق
قضيت أمورا ثم غادرت بعدها * بوائق فى أكمامها لم تفتق

قالت عائشة فلم ندر ذلك الراكب من هو فكنا نحدث أنه من الجن قالت فقدم عمر من تلك الحجة فطعن فمات كذا فى المحاضرات وغيره وعن سعيد بن المسيب قال حج عمر رضى الله عنه فلما كان بضجنان قال لا اله الا الله العظيم المعطى ما شاء لمن شاء كنت أرعى ابل الخطاب بهذا الوادى فى مدرعة صوف وكان فظا يتعبنى اذا عملت ويضربنى اذا قصرت وقد أصبحت وأمسيت ليس بينى وبين الله أحد ثم تمثل بهذه الابيات

لا شئ مما ترى تبقى بشاشته * يبقى الاله ويودى المال والولد
لم تغن عن هرمز يوما خزائنه * والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا
ولا سليمان اذ تجرى الرياح له * والانس والجن فيما بينها ترد
أين الملوك التى كانت لعزتها * من كل أوب اليها وافد يفد
حوض هنالك مورود بلا كذب * لا بد من ورده يوما كما وردوا

وعن سعيد بن المسيب أيضا لما صدر عمر بن الخطاب من منى أناخ بالابطح ثم كوم كومة بطحاء ثم طرح عليها رداءه فاستلقى ثم مد يده الى السماء فقال اللهم كبر سنى وضعفت قوتى وانتشرت رعيتى فاقبضنى اليك غير مضيع ولا مفرط ثم قدم المدينة فخطب الناس فما انسلخ ذو الحجة حتى قتل

* فصل فى ذكر نبذة من كلامه رضى الله عنه * كان رضى الله عنه يقول اللهم ارزقنى شهادة فى سبيلك واجعل موتى فى بلد رسول الله وكان رضى الله عنه يقول لولا خوف الحساب لأمرت بكبش يشوى لنا فى التنور وكان رضى الله عنه يقول من خاف من الله تعالى لم يشف غيظه ومن يتق الله لم يصنع ما يريد وصعد يوما الى المنبر فقال الحمد لله الذى صيرنى ليس فوقى أحد فقيل له ما حملك على ما تقول فقال اظهار الشكر ثم نزل وكان يقول ليتنى كنت كبشا أهلى سمنونى ما بدا لهم ثم ذبحونى فأكلونى وأخرجونى عذرة ولم أكن بشرا ولما مرض كانت رأسه فى حجر ولده عبد الله فقال له يا ولدى ضع رأسى على الارض فقال له عبد الله وما عليك ان كانت على فخذى أم على الارض فقال ضعها على الارض فوضع عبد الله رأسه على الارض فقال ويلى وويل أمى ان لم يرحمنى ربى ثم قال وددت أن أخرج من الدنيا كما دخلت لا أجر لى ولا وزر على وكان رضى الله عنه اذا وقع بالمسلمين أمر يكاد يهلك اهتماما بأمرهم وكان يأتى المجزرة ومعه الدرة فكل من رآه يشترى لحما يومين متتابعين يضربه بالدرة ويقول له هلا طويت بطنك لجارك وابن عمك وأبطأ يوما عن الخروج لصلاة الجمعة ثم خرج فاعتذر الى الناس وقال انما حبسنى عنكم ثوبى هذا كان يغسل وليس عندى غيره وحج رضى الله عنه من المدينة الى مكة فلم يضرب فسطاطا ولا خباء حتى رجع وكان اذا نزل يلقى له كساء أو نطع على شجرة فيستظل بذلك وكان رضى الله عنه لا يجمع فى سماطه بين أدمين وقدمت اليه حفصة مرقا باردا وصبت عليه زيتا فقال ادمان فى اناء واحد لا آكله حتى ألقى الله عز وجل وكان فى قميصه أربع رقاع بين كتفيه وكان ازاره مرقوعا بقطعة من جراب وعد مرة فى قميصه أربع عشرة رقعة احداها من أدم أحمر وكان رضى الله عنه أبيض يعلوه حمرة وانما صار فى لونه سمرة فى عام الرمادة حين أكثر من أكل الزيت توسعة على الناس أيام الغلاء

أبوها ان بها برصا امتناعا من الاجابة ولم يكن بها برص (فلتكن كذلك) فبرصت حالا وقوله للحكم بن أبى العاص حين جاء يرتعش مستهزئا (كذلك فكن) فلم يزل يرتعش حتى مات وشهادة الضب والذئب له بالرسالة وشهادة الشجر له بالرسالة واتيانه اليه فستره حتى قضى حاجته واتيانه اليه فاظله من الحر وتسليم الشجر والحجر عليه وسكون جبل أحد لما ضربه عليه الصلاة والسلام برجله وقال له حين صعد عليه هو وأبو بكر وعمر وعثمان فاضطرب بهم أثبت أحد فانما عليك نبى وصديق وشهيدان * وحنين الجذع الذى كان يخطب اليه لما فارقه للمنبر وتأمين أسكفة الباب وحوائط البيت على دعائه كما سيأتى وشكوى بعير اعرابى له قلة العلف وكثرة العمل وشكوى بعض الطيور له أخذ بيضه فأمر من أخذه برده وتسبيح الحصى فى كفه وتسبيح الطعام بين أصابعه ونبع الماء من بينها حتى روى الجيش العظيم وسقوا ابلهم وخيلهم وملؤا أوعيتهم وقد وقع منه ذلك مرارا واطعام ألف من صاع شعير بالخندق واطعام الجيش العظيم من فضل أزواد يسير حتى شبعوا وملؤا أوعيتهم وقد وقع منه تكثير الطعام القليل مرارا ورد عين قتادة ابن النعمان بعد أن سالت على خده فكانت أحسن عينيه وتفله فى عين على وهو أرمد يوم خيبر فعوفى من ساعته ولم ترمد

فترك لهم اللحم والسمن واللبن وكان قد حلف انه لا يأكل اداما غير الزيت حتى يوسع الله على المسلمين ومكث الغلاء تسعة أشهر وكانت الارض صارت سوداء مثل الرماد وكان يخرج يطوف على البيوت ويقول من كان محتاجا فليأتنا وكان يقول اللهم لا تجعل هلاك أمة محمد صلى الله عليه وسلم على يدى أورد ذلك كله الشعرانى فى طبقاته ومن كلامه أيضا حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا فانه أهون عليكم من الحساب غدا ومن كلامه أيضا من اتقى الله لم يشف غيظه ومن خاف الله لم يفعل ما يريد ولولا يوم القيامة لكان غير ما ترون *(تتمة فى الكلام على وفاته وأولاده رضى الله عنه)* روى أن عمر كان لا يأذن لمشرك قد احتلم أن يدخل المدينة حتى كتب اليه المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة يستأذنه فى غلام صنع اسمه فيروز أبو لؤلؤة فقال ان لديه أعمالا كثيرة حدادو نقاش ونجار ومنافع للناس فأذن له فارسل به المغيرة وضرب عليه المغيرة مائة درهم فى كل شهر فجاء الغلام الى عمر واشتكى فقال عمر ما تحسن من الاعمال فذكرها فقال له عمر ما خراجك بكثير وعن أبى رافع قال كان أبو لؤلؤة عبد المغيرة بن شعبة وكان يصنع الارحاء وكان المغيرة كل يوم يستغله أربعة دراهم فلقى أبو لؤلؤة عمر فقال يا أمير المؤمنين ان المغيرة أثقل على غلتى فكلمه لى يخفف عنى فقال له عمر اتق الله وأحسن الى مولاك فغضب العبد وقال وسع الناس كلهم عدله غيرى فأضمر على قتله فاصطنع خنجرا له رأسان وسمه ثم أتى به الهرمزان فقال كيف ترى هذا فقال انك لا تضرب بهذا أحدا الا قتله انتهى من الرياض النضرة حكى الطبرى قال جاء كعب الاحبار اليه رضى الله عنه فقال يا أمير المؤمنين اعهد فانك ميت بعد ثلاث فقال عمر وما يدريك قال أجد صفتك وحليتك فى التوراة وانه قد اقترب أجلك وكان عمر رضى الله عنه حينئذ لا يجد وجعا ولا ألما فلما كان الغد جاء كعب الاحبار وقال يا أمير المؤمنين ذهب يومان وبقى يوم وليلة قال فلما كان الصبح خرج عمر الى الصلاة وكان يوكل بالصفوف رجلا فاذا استوت الصفوف جاء هو ينظر فى الناس فدخل أبو لؤلؤة فى الناس وفى يده الخنجر الذى له الرأسان نصابه فى وسطه فضرب عمر ثلاث ضربات وفى رواية ستا احداهن تحت سرته وهى التى قتلته وقتل معه كليب بن النضر الليثى فلما وجد رضى الله عنه حر الحديد سقط الى الارض وقال أفى الناس عبد الرحمن بن عوف قالوا نعم يا أمير المؤمنين قال فليتقدم يصلى بالناس فصلى عبد الرحمن بن عوف وعمر طريح على الارض ثم حمل الى داره ثم قال لولده وقيل لعبد الله بن عباس اخرج فانظر من قتلنى فقال له يا أمير المؤمنين قتلك أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة فقال الحمد لله الذى لم يجعل قتلتى الا على يد رجل لم يسجد لله سجدة واحدة يا عبد الله اذهب الى عائشة فاسألها هل تأذن لى أن أدفن مع النبى صلى الله عليه وسلم وأبى بكر يا عبد الله ان اختلف القوم تكن مع الاكثر ولو ثلاثة يا عبد الله ائذن للناس أن يدخلوا قال فجعل الناس يدخلون من المهاجرين والانصار فيسلمون عليه ويقول لهم أعن ملأ منكم كان هذا فيقولون معاذ الله ودخل فى الناس كعب فلما نظر اليه عمر أنشأ يقول

واعدنى كعب ثلاثا أعدها * ولا شك ان القول ما قاله كعب

ومابى حذار الموت انى لميت * ولكن حذار الذنب يتبعه ذنب

وفى رواية قتل أبو لؤلؤة لعنه الله سبعة فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وجرح جماعة فأخذ عبد الرحمن ابن عوف بساطا ورماه عليه وقبضه ولما رأى الكلب انه قد أخذ قتل نفسه وكان طعن عمر رضى الله عنه يوم الاربعاء لسبع بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين وبقى ثلاثة أيام وتوفى لاربع بقين من ذى الحجة وقيل توفى يوم الاثنين وعاش ثلاثا وستين سنة وقيل خمسا وقيل غير ذلك وكانت خلافته عشر سنين وستة أشهر الا يوما وصلى عليه صهيب بن سنان الرومى ودفن فى حجرة عائشة رضى الله عنها ومرو ياته فى كتب الاحاديث خمسمائة حديث واثنان وثلاثون حديثا كذا فى المسامرات * وأما أولاده رضى الله عنه فثلاثة عشر ولدا تسعة بنين وأربع بنات أما الذكور فعبد الله ويكنى أبا عبد الرحمن آمن بمكة فى صغره مع أبيه وهاجر معه وهو ابن عشر سنين وشهد المشاهد كلها بعد بدر وأحد وكان يوم أحد ابن أربع عشرة سنة ومات بمكة ودفن بفخ بالفاء والخاء المعجمة المشددة موضع قريب من مكة وهو ابن أربع وثمانين سنة وله عقب ومرو ياته ألف وستمائة وثلاثون حديثا وعبد الرحمن الاكبر شقيقه وأمهما زينب بنت مظعون الجمحى أدرك النبى صلى الله عليه وسلم ولم يحفظ عنه وزيد الاكبر وأمه أم كلثوم بنت الامام على كرم الله وجهه بنت فاطمة بنت رسول الله صلى الله

بعد ذلك وعلى اثر سهم أصاب وجه أبى قتادة فما ضرب عليه ولا قاح وعلى شجة عبد الله بن أنيس فلم تؤله وعلى ضربة بساق سلمة بن الاكوع فبرئت وعلى رجل ورأس زيد بن معاذ حين أصيبا بسيف فبرئا وعلى يد معاذ بن عفراء وقد قطعت فالتصقت وعلى ضربة بعاتق خبيب أمالت شقه فبرئت وارتد شقه مكانه وعلى عينى رجل ابيضتا حتى لم يبصر بهما شيأ فأبصر وكان وهو ابن ثمانين سنة يدخل الخيط فى الابرة وتفجر ماء البئر وانقلابه عذبا بتفله فيها ومسحه على رأس الاقرع فذهب داؤه وعلى رجل عبد الله بن عتيك وقد انكسرت فكأنها لم تنكسر قط وعلى جسد عتبة بن فرقد السلمى فكان يشم منه رائحة الطيب دائما ولا يمس طيبا وتساقط الاصنام المعلقة حول الكعبة يوم فتح مكة حين أشار صلى الله عليه وسلم اليها وقال جاء الحق وزهق الباطل الآية واعطاؤه عكاشة بن محصن يوم بدر جذلا من حطب فصار فى يده سيفا ولم يزل عنده وكذلك وقع لعبد الله بن جحش يوم أحد * واحياء بنت دعا أباها الى الاسلام فقال لا أؤمن بك حتى تحيى لى بنتى فذهب معه الى قبرها فناداها فقالت لبيك وسعديك فقال أتحبين أن ترجعى الى الدنيا فقالت لا والله انى وجدت الله خيرا لى من أبوى ووجدت الآخرة خيرا من الدنيا واحياء أبويه صلى الله

عليه وسلم ويقال انه رمى بحجر بين حيين فى حرب فمات ولا عقب له ويقال انه مات هو وأمه فى ساعة واحدة فلم يرث أحدهما من الآخر وصلى عليهما عبد الله بن عمر وقدم زيدا على أمه فصار سنة وكان بسببهما حكمان وعاصم وأمه أم كلثوم جميلة بنت عاصم بن ثابت وعاصم هذا هو الذى تزوج بابنة المرأة التى كانت تغش اللبن فعن أبى وائل قال مر عمر رضى الله عنه بعجوز تبيع لبنا معها فى سوق الليل فقال لها يا عجوز لا تغشى المسلمين وزوار بيت الله ولا تشوبى اللبن بالماء فقالت نعم يا أمير المؤمنين ثم مر بعد ذلك فقال يا عجوز ألم أتقدم اليك أن لا تشوبى لبنك بالماء فقالت والله ما فعلت فتكلمت ابنة لها من داخل الخباء فقالت يا أماه أغشا وكذبا جمعت على نفسك فسمعها عمر فهم بعاقبة العجوز فتركها لكلام ابنتها ثم التفت الى بنيه فقال أيكم يتزوج هذه فلعل الله عز وجل أن يخرج منها نسمة طيبة مثلها فقال عاصم بن عمر أنا أتزوجها يا أمير المؤمنين فزوجها اياه فولدت له أم عاصم فتزوجها أم عاصم عبد العزيز بن مروان فولدت له عمر بن عبد العزيز ثم تزوج بعدها حفصة ففيها قيل ليست حفصة من رجال أم عاصم وتوفى عاصم سنة سبعين وله عقب وعياض وأمه عاتكة بنت زيد وزيد الاصغر وعبيد الله أمهما مليكة بنت جرول الخزاعية وكان عبيد الله شديد البطش لما قتل عمر والده رضى الله عنه جرد سيفه وقتل الهرمزان وجفينة وهو رجل نصرانى من أهل الحيرة وقتل بنتا صغيرة لابى لؤلؤة قاتل عمر والده فأخذ عبيد الله ليقتص منه فاعتذر بأن عبد الرحمن بن أبى بكر أخبره انه رأى أبا لؤلؤة والهرمزان وجفينة يدخلون فى مكان يتشاورون وبينهم خنجر له رأسان مقبضه فى وسطه فقتل عمر صبيحة تلك الليلة فاستدعى عثمان رضى الله عنه عبد الرحمن فسأله فى ذلك فقال انظروا الى السكين فان كانت ذات طرفين فلا أرى القوم الا وقد اجتمعوا على قتله فنظروا اليها فوجدوها كما وصف عبد الرحمن فقال عمرو بن العاص قتل أمير المؤمنين بالامس ويقتل ابنه اليوم لا والله لا يكون هذا أبدا فترك عثمان قتل عبيد الله ثم لحق عبيد الله بمعاوية وقتل فى صفين معه وله عقب وأخوزيد الاصغر وعبيد الله لامهما عبد الله بن أبى جهم بن حذيفة وحارثة بن وهب الخزاعى وعبد الرحمن الاوسط أمه لهية أم ولد وعبد الرحمن الاصغر أمه أم ولد ويكنى أحد الثلاثة أبا شحمة ويلقب آخر مجبرا فأما أبو شحمة فهو الذى ضربه عمر فى الحد حتى مات ولا عقب له وأما مجبر فكان له عقب فبادوا ولم يبق منهم أحد ذكره ابن قتيبة وفى أسد الغابة عبد الرحمن الاصغر هو أبو المجبر والمجبر أيضا اسمه عبد الرحمن وانما قيل له المجبر لانه وقع وهو غلام فتكسر فأتى به الى عمته حفصة أم المؤمنين فقيل لها انظرى الى ابن أخيك انكسر فقالت ليس بالمنكسر ولكنه المجبر قاله أبو عمر وقال الدارقطنى عبد الرحمن الاوسط هو أبو شحمة المجلود فى الحد وقطع به عن عمرو بن العاص قال بينما أنا بمنزلى بمصر اذ قيل لى هذا عبد الرحمن بن عمر وأبو سروعة يستأذنان عليك وفى رواية غيره عبد الرحمن ورجل يعرف بعقبة بن الحرث فقلت يدخلان فدخلا وهما منكسران فقالا أقم علينا حد الله فانا أصبنا البارحة شرابا وسكرنا قال فزبرتهما وطردتهما فقال عبد الرحمن ان لم تفعله أخبرت والدى اذا قدمت عليه فعلمت أنى ان لم أقم عليهما الحد غضب على عمر وعزلنى فأخرجتهما الى صحن الدار فضربتهما الحد ودخل عبد الرحمن ناحية الى بيت فى الدار فحلق رأسه وكانوا يحلقون مع الحدود والله ما كتبت الى عمر بحرف مما كان حتى اذا كتابه جاءنى فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر الى عمرو بن العاص عجبت لك وجراءتك على وخلافك عهدى فما أرانى الا عازلك تضرب عبد الرحمن فى بيتك وتحلق رأسه فى بيتك وقد عرفت ان هذا يخالفنى انما عبد الرحمن رجل من رعيتك تصنع به ما تصنع بغيره من المسلمين ولكن قلت هو ابن أمير المؤمنين وعرفت ان لا هوادة لاحد من الناس عندى فى حق اذا جاءك كتابى هذا فابعث به فى عباءة على قتب حتى يعرف سوء ما صنع فبعث به كما قال أبوه وكتب عمرو الى عمر يعتذر اليه انى ضربته فى صحن دارى وبالله الذى لا يحلف بأعظم منه انى لأقيم الحدود فى صحن دارى على المسلم والذمى وبعث بالكتاب مع عبد الرحمن بن عمر فقدم به عبد الرحمن على أبيه فدخل وعليه عباءة ولا يستطيع المشى من سوء مركبه فقال يا عبد الرحمن فعلت وفعلت فكلمه عبد الرحمن بن عوف وقال يا أمير المؤمنين قد أقيم عليه الحد فلم يلتفت اليه فجعل عبد الرحمن يصيح ويقول انى مريض وأنت قاتلى قال فضربه الحد ثانية وحبسه فمرض ثم مات وعن مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لقد رأيت عمر وقد أقام الحد على ولده فقتله فيه فقيل له يا ابن عم رسول الله حدثنا كيف أقام الحد على ولده فقتله فيه فقال كنت ذات يوم

عليه وسلم حتى آمنا به على ما قيل وابراء الامراض كما بين فى السير واستسقاؤه فأمطرت السماء اسبوعا فشكوا له من المطر فاستصحى لهم فانجاب السحاب قيل وتأثير قدمه فى بعض الاحجار وعدم تأثير قدمه فى الرمل قال بعضهم لعل هذا كان ليلة الغار لاخفاء اثر سيره على المشركين واخباره عن المغيبات كاخباره عن مصارع المشركين يوم بدر فلم يعد أحد منهم مصرعه وبأن طائفة من أمته يغزون البحر منهم أم حرام بنت ملحان فكان ذلك وبموت النجاشى يوم موته وصلى عليه مع أصحابه وبقتل الاسود العنسى الذى ادعى النبوة وهو بصنعاء ليلة قتله وبمن قتله وبقتل كسرى وهو بفارس يوم قتله وقوله لثابت ابن قيس تعيش حميدا وتقتل شهيدا فقتل يوم اليمامة فى قتال مسيلمة الكذاب فى خلافة الصديق رضى الله عنه وقوله فى الحسن بن على ان ابنى هذا سيد ولعل الله يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين فصالح معاوية وحقن دماء الفئتين كما سيأتى بسطه انتهى واخباره بان عثمان بن عفان تصيبه بلوى شديدة فأصابته حوصر فى داره وقتل وبأن عمر يموت شهيدا فطعنه الشقى أبو لؤلؤة عبد المغيرة فمات وقوله للزبير بن العوام فى حق على تقاتله وأنت ظالم له فكان ذلك فى وقعة الجمل حين خرج هو وطلحة وعائشة

فى المسجد وعمر جالس والناس حوله اذ أقبلت جارية فقالت السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال عمر وعليك السلام ورحمة الله ألك حاجة قالت نعم خذ ولدك هذا منى فقال عمر انى لا أعرفه فبكت الجارية وقالت يا أمير المؤمنين ان لم يكن من ظهرك فهو ولد ولدك فقال أى أولادى قالت أبو شحمة فقال أبحلال أم بحرام فقالت من قبلى بحلال ومن جهته بحرام قال عمر وكيف ذلك اتقى الله ولا تقولى الا حقا قالت يا أمير المؤمنين كنت مارة فى بعض الايام اذ مررت بحائط بنى النجار اذ أتانى ولدك أبو شحمة يتمايل سكرا وكان شرب عند نسيكة اليهودى قالت ثم راودنى عن نفسى وجرنى الى الحائط ونال منى ما ينال الرجل من المرأة وقد أغمى على فكتمت أمرى عن عمى وجيرانى حتى أحسست بالولادة فخرجت الى موضع كذا وكذا فوضعت هذا الغلام وهممت بقتله ثم ندمت على ذلك فاحكم بحكم الله بينى وبينه فأمر عمر مناديا فنادى فأقبل الناس يهرعون الى المسجد ثم قام عمر فقال لا تفرقوا حتى آتيكم ثم خرج فقال يا ابن عباس اسرع معى فلم يزل حتى أتى منزله فقرع الباب وقال ههنا ولدى أبو شحمة فقيل له انه على الطعام فدخل عليه وقال كل يا بنى فيوشك أن يكون آخر زادك من الدنيا قال ابن عباس فلقد رأيت الغلام وقد تغير لونه وارتعد وسقطت اللقمة من يده فقال عمر يا بنى من أنا فقال أنت أبى وأمير المؤمنين فقال فلى حق طاعة أم لا قال لك طاعتان مفترضتان لانك والدى وأمير المؤمنين قال عمر بحق نبيك وبحق أبيك هل كنت ضيفا لنسيكة اليهودى فشربت الخمر عنده فسكرت قال قد كان ذلك وقد تبت قال رأس مال المؤمنين التوبة قال يا بنى أنشدك بالله هل دخلت حائط بنى النجار فرأيت امرأة فواقعتها فسكت وبكى قال عمر لا بأس أصدق يا بنى فان الله يحب الصادقين قال قد كان ذلك وأنا تائب نادم فلما سمع ذلك عمر منه قبض على يده ولببه وجره الى المسجد فقال يا أبت لا تفضحنى وخذ السيف واقطعنى اربا اربا قال أما سمعت قوله تعالى وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين ثم جره الى بين يدى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد وقال صدقت المرأة وقر أبو شحمة بما قالت وكان له مملوك يقال له أفلح فقال يا أفلح خذ ابنى هذا اليك واضربه مائة سوط ولا تقصر فى ضربه فقال لا أفعل وبكى فقال يا غلام ان طاعتى طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فافعل ما آمرك به قال فنزع ثيابه وضج الناس بالبكاء والنحيب وجعل الغلام يشير الى أبيه يا أبت ارحمنى فقال له عمر وهو يبكى وانما افعل هذا كى يرحمك الله ويرحمنى ثم قال يا أفلح اضرب فضربه وهو يستغيث وعمر يقول اضربه حتى بلغ سبعين فقال يا أبت اسقنى شربة من ماء فقال يا بنى ان كان ربك يطهرك فيسقيك محمد صلى الله عليه وسلم شربة لا تظمأ بعدها أبدا يا غلام اضربه فضربه حتى بلغ ثمانين فقال يا أبت السلام عليك فقال وعليك السلام ان رأيت محمدا فاقرئه منى السلام وقل له خلفت عمر يقرأ القرآن ويقيم الحدود يا غلام اضربه فلما بلغ تسعين انقطع كلامه وضعف فرأيت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا عمر أنظر كم بقى فأخره الى وقت آخر فقال كما لم تؤخر المعصية لا تؤخر العقوبة وجاء الصريخ الى أمه فجاءت باكية صارخة وقالت أحج بكل سوط حجة ماشية وأتصدق بكذا وكذا درهما فقال ان الحج والصدقة لا ينوبان عن الحد فضربه فلما كان آخر سوط سقط الغلام ميتا فصاح وقال يا بنى محص الله عنك الخطايا ثم جعل رأسه فى حجره وجعل يبكى ويقول بأبى من قتله الحق بأبى من مات عند انقضاء الحد بأبى من لم يرحمه أبوه وأقاربه فنظر الناس اليه فاذا هو قد فارق الدنيا فلم نر يوما أعظم منه وضج الناس بالبكاء والنحيب فلما كان بعد أربعين يوما أقبل حذيفة ابن اليمان صبيحة يوم الجمعة فقال انى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام واذا الفتى معه وعليه حلتان خضراوان وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرئ عمر منى السلام وقل هكذا أمرك الله أن تقرأ القرآن وتقيم الحدود وقال الغلام يا حذيفة أقرئ أبى منى السلام وقل له طهرك الله كما طهرتنى أخرجه الديلمى فى كتاب المنتقى اه من الرياض النضرة وخرجه غير الديلمى مختصرا بتغيير اللفظ * وأما البنات الاربع فحفصة زوج النبى صلى الله عليه وسلم وهى شقيقة عبد الله وعبد الرحمن الاكبر ورقية هى شقيقة زيد الاكبر تزوجها ابراهيم بن نعيم بن عبد الله فماتت عنده ولم تلد له وفاطمة أمها أم حكيم بنت الحرث بن هشام بن المغيرة تزوجها ابن عمها عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب فولدت له عبد الله ذكره الدارقطنى وزينب أمها فكيهة تزوجها عبد الله ابن سراقة العدوى وروت عن أختها حفصة ذكره ابن قتيبة وغيره

﴿فصل فى ذكر مناقب سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه﴾ هو أبو عبد الله بن عفان بن أبى العاص

وجيشهم على على مطالبين بدم عثمان بن عفان وقوله لزوجاته أيتكن تنبحها كلاب الحوأب أيتكن صاحبة الجمل الادبب بدال مهملة فموحدتين أى كثير الشعر يقتل حولها كثير وتنجو بعد ما كادت فكانت تلك عائشة جرى لها ذلك فى وقعة الجمل وقوله لعمار ابن ياسر تقتلك الفئة الباغية فقتله جيش معاوية بصفين وكان عمار مع على وقوله لعلى بن أبى طالب اشقى الناس رجلان الذى عقر الناقة والذى يضربك على هذه وأشار الى يافوخه حتى يبتل منه هذه وأشار الى لحيته فوقع له ذلك وقتل كما سيأتى بسطه وقوله لقيس القيسى وقد قال له يا رسول الله أبايعك على ما جاء من الله وعلى ان أقول الحق يا قيس عسى ان مر بك الدهر ان يليك ولاة لا تستطيع أن تقول معهم الحق فقال قيس لا والله لا أبايعك على شئ الا وفيت به فقال له صلى الله عليه وسلم اذن لا يضرك بشر فكان قيس يعيب زيادا وابنه عبيد الله وأمثالهما فبلغ ذلك عبيد الله بن زياد فأرسل اليه فقال له أنت الذى تفترى على الله وعلى رسوله فقال لا والله ولكن ان شئت أخبرتك بمن يفترى على الله وعلى رسوله قال ومن هو قال من ترك العمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم قال ومن ذلك قال أنت وأبوك ومن أمركما قال وأنت الذى تزعم أنك لا يضرك بشر قال نعم قال لتعلمن اليوم انك

ابن

ابن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف يلتقى هو ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى عبد مناف فبين عثمان وعبد مناف أربعة آباء وبين النبى وعبد مناف ثلاثة فهو أقرب الاربعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد على رضى الله عنه وأمه أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف وأمها أم حكيم بنت عبد المطلب وأسلمت رضى الله عنها قديما وهاجرت الهجرتين وولد عثمان رضى الله عنه بالطائف فى السنة السادسة من عام الفيل وكان اسلامه على يد أبى بكر رضى الله عنهما قبل دخول النبى دار الارقم وهو ابن تسع وثلاثين سنة وقيل ثلاث وثلاثين سنة قال ابن اسحق هو أول الناس اسلاما بعد أبى بكر وعلى وزيد ابن حارثة وهو ثالث الخلفاء وشهد المشاهد كلها الا بدرا قيل خلفه النبى لاجل ابنته رقية يمرضها وضرب له بسهمه وأجره ولذا يعد من أهل بدر فكان كمن شهدها وبايع عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فى بيعة الرضوان ودعا له بالخصوصية غير مرة فعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال رمقت رسول الله صلى الله عليه وسلم من أول الليل الى طلوع الفجر يقول اللهم انى رضيت عن عثمان فارض عنه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غفر الله لك يا عثمان ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما هو كائن الى يوم القيامة * وهذه نبذة من الاحاديث الواردة فى فضله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد أمتى حياء عثمان بن عفان رواه الطبرانى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان فى الجنة رواه ابن عساكر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان أحيى أمتى وأكرمها رواه أبو نعيم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان حيى تستحى منه الملائكة رواه ابن عساكر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان رفيقى معى فى الجنة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان وليى فى الدنيا والآخرة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمك الله يا عثمان ما أصبت من الدنيا ولا أصابت منك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عثمان انك ستبلى بعدى فلا تقاتلن وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم يموت عثمان يصلى عليه ملائكة السماء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يشفع عثمان فى سبعين ألفا عند الميزان ممن استوجبوا النار وأخرج ابن عدى عن عائشة رضى الله عنها قالت لما زوج النبى صلى الله عليه وسلم بنته أم كلثوم لعثمان رضى الله عنه قال لها ان بعلك أشبه الناس بجدك ابراهيم عليه السلام وأبيك محمد وروى عن على رضى الله عنه أنه قال دخل عثمان رضى الله عنه على النبى صلى الله عليه وسلم وركبته بادية فغطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ركبته فقيل له دخل عليك أبو بكر وعمر وعلى فلم تغطها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لأستحيى ممن استحيت منه الملائكة وعن جابر رضى الله عنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بجنازة رجل فلم يصل عليها فقيل له يا رسول الله ما رأيناك تركت الصلاة على أحد قبل هذا قال انه كان يبغض عثمان فأبغضه الله عز وجل (نادرة) عن أبى قلابة قال كنت بالشام مع رفقة فسمعت رجلا يقول واويلاه من النار فقمت اليه واذا رجل مقطوع اليدين والرجلين أعمى العينين منكب على وجهه فسألته عن حاله فقال انى كنت ممن دخل على عثمان يوم الدار فلما دنوت منه صرخت زوجته فلطمتها فقال عثمان مالك قطع الله يديك ورجليك وأعمى عينيك وأدخلك النار قال فأخذتنى رعدة عظيمة وخرجت هاربا ولم يبق من دعائه الا النار ﴿موعظة من مواعظ سيدنا عثمان رضى الله عنه﴾ عن يزيد بن عثمان قال آخر خطبة خطبها عثمان أيها الناس ان الله انما أعطاكم الدنيا لتطلبوا بها الآخرة فلم يعطكموها لتركنوا اليها ان الدنيا تفنى والآخرة تبقى لا تبطرنكم الفانية ولا تشغلنكم عن الباقية آثروا ما يبقى على ما يفنى فان الدنيا منقطعة وان المصير الى الله اتقوا الله فان تقواه جنة من بأسه ووسيلة عنده واحذروا من الله الغير والزموا جماعتكم لا تصيروا أحزابا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا ﴿صفة عثمان رضى الله عنه﴾ كان أبيض اللون وقيل أسمر رقيق البشرة كثير شعر الرأس عظيم اللحية وكان ربعة ليس بالطويل ولا بالقصير حسن الوجه ضخم الكراديس بعيد ما بين المنكبين وكان يصفر لحيته ويشد أسنانه بالذهب عن عبد الله بن حزام المازنى قال رأيت عثمان بن عفان رضى الله عنه فما رأيت قط ذكرا ولا أنثى أحسن وجها منه وبويع له بعد وفاة عمر رضى الله عنه يوم الاثنين لليلة بقيت من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين واستقبل بخلافته المحرم سنة أربع وعشرين بعد دفن عمر بثلاث أيام قال فى المختصر ولما كان فى اليوم الثالث من وفاة عمر خرج عبد الرحمن بن عوف وعليه عمامته التى عممه

كاذب ائتونى بصاحب العذاب فمال قيس عند ذلك فات ومعجزاته صلى الله عليه وسلم أكثر من أن تحصى

﴿ذكر نبذة من خصائصه صلى الله عليه وسلم﴾

هى أربعة أنواع * ما اختص بوجوبه عليه لعلم الله تعالى أنه عليه الصلاة والسلام أقوم به وأصبر عليه من غيره ولزيادة ثواب الفرض على ثواب النفل غالبا ومن غير الغالب ابراء المعسر فانه سنة وانظاره واجب والاول أفضل والتطهير قبل الوقت فانه سنة وبعده واجب والاول أفضل وابتداء السلام فانه سنة ورده واجب والاول أفضل وما اختص بتحريمه لعلم الله أنه أصبر على تركه ولزيادة ثواب ترك الحرام على ترك المكروه والمباح وما اختص باباحته تسهيلا عليه * وما اختص باتصافه به لمزيد فضله وشرفه (فمن النوع الاول) ركعتا الضحى وركعتا الفجر وصلاة الوتر والتضحية ونظر فى وجوب الاربعة عليه بما هو مبين فى السيرة الحلبية والتهجد وقيل نسخ وجوبه فى حقه والعقيقة والسواك وغسل الجمعة ومشاورة العقلاء فى الامور الاجتهادية ومصابرة العدو فى الحرب وان كثر وقضاء دين من مات معسرا من المسلمين وأداء الجنايات والكفارات عمن لزمته من معسرى المسلمين وتخيير نسائه بين الدنيا والآخرة وطلاق من اختارت الدنيا وامساك من اختارت الآخرة وقيل لا يجب عليه امساكها كما قال شيخ

بها رسول الله صلى الله عليه وسلم متقلدا سيفه وصعد المنبر ثم قال أيها الناس انى سألتكم سرا وجهرا عن امامكم فلم أجد كم تعدلون بأحد هذين الرجلين اما على واما عثمان وقال قم يا على فقام على فوقف تحت المنبر وأخذ عبد الرحمن بيده وقال هل أنت مبايعى على كتاب الله وسنة نبيه وفعل أبى بكر وعمر فقال اللهم لا ولكن على جهدى من ذلك وطاقتى فأرسل يده ثم نادى قم يا عثمان فقام فأخذ بيده وقال أبايعك فهل أنت مبايعى على كتاب الله وسنة رسوله وفعل أبى بكر وعمر فقال اللهم نعم فرفع رأسه الى سقف المسجد وقال اللهم اسمع قد خلعت ما فى رقبتى من ذلك فى رقبة عثمان فازدحم الناس يبايعون عثمان وقعد عبد الرحمن مقعد النبى صلى الله عليه وسلم من المنبر وقعد عثمان فى الدرجة الثانية تحته فجعل الناس يبايعونه ويقال لسيدنا عثمان ذو النورين لان النبى صلى الله عليه وسلم زوجه ابنته رقية فلما ماتت زوجه أم كلثوم فلما ماتت قال لو كان عندى ثالثة لزوجتكها وفى أسد الغابة لو كان لنا ثالثة لزوجناك وفى أسد الغابة أيضا عن أبى محبوب عقبة بن علقمة قال سمعت على بن أبى طالب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو أن لى أربعين بنتا لزوجت عثمان واحدة بعد واحدة حتى لا تبقى منهن واحدة (نكتة) قيل للمهلب بن أبى صفرة لم قيل لعثمان ذو النورين قال لانه لم نعلم أحدا أرسل سترا على ابنتى نبى غيره وكان عثمان رضى الله عنه شديد الحياء حتى انه ليكون فى البيت والباب مغلق عليه فما يضع الثوب عنه عند الغسل ليفيض الماء ويمنعه الحياء ان يقيم صلبه وفى طبقات الشعرانى وكان يصوم النهار ويقوم الليل الا هجعة من أوله وكان يختم القرآن فى كل ركعة كثيرا وكان يخطب الناس وعليه ازار عدنى غليظ ثمنه أربعة دراهم أو خمسة وكان يطعم الناس طعام الامارة ويدخل بيته يأكل الخل والزيت وكان يردف غلامه خلفه فى أيام خلافته ولا يستعيب ذلك وكان اذا مر على المقبرة بكى حتى تبتل لحيته رضى الله عنه اه واشترى بئر رومة بأربعين ألف درهم ووقفها على المسلمين وأصاب الناس قحط فى خلافة أبى بكر الصديق رضى الله عنه فلما اشتد بهم الأمر جاؤا الى أبى بكر وقالوا يا خليفة رسول الله ان السماء لم تمطر والارض لم تنبت وقد توقع الناس الهلاك فما نصنع فقال لهم انصرفوا واصبروا فانى أرجو الله أن لا تمسوا حتى يفرج الله عنكم فلما كان آخر النهار ورد الخبر بأن عيرا لعثمان جاءت من الشام وتصبح المدينة فلما جاءت خرج الناس يتلقونها فاذا هى ألف بعير موسوقة برا وزيتا وزبيبا فأناخت بباب عثمان رضى الله عنه فلما جعلها فى داره جاء التجار فقال لهم ما تريدون قالوا انك لتعلم ما نريد بعنا من هذا الذى وصل اليك فانك تعلم ضرورة الناس قال حبا وكرامة كم تربحونى على شرائى قالوا الدرهم درهمين قال أعطيت زيادة على هذا قالوا أربعة قال أعطيت زيادة على هذا قالوا خمسة قال أعطيت أكثر من هذا قالوا يا أبا عمرو ما بقى فى المدينة تجار غيرنا وما سبقنا اليك أحد فمن ذا الذى أعطاك قال ان الله أعطانى بكل درهم عشرة أعندكم زيادة قالوا لا قال فانى أشهد الله أنى جعلت ما حملت هذه العير صدقة لله على المساكين وفقراء المسلمين اه من الغرر والعرر وجهز رضى الله عنه جيش العسرة بتسعمائة وخمسين بعيرا بأحلاسها وأقتابها وأتم الألف بخمسين فرسا وعن قتادة حمل عثمان على ألف بعير وسبعين فرسا فقال عليه الصلاة والسلام ما على عثمان بعد هذا وأصاب الناس مجاعة فى غزوة تبوك فاشترى طعاما يصلح العسكر (فائدة) اختصم عثمان هو وأبو عبيدة عامر بن الجراح فقال أبو عبيدة يا عثمان تخرج على فى الكلام وأنا أفضل منك بثلاث فقال عثمان وماهن قال الاولى انى كنت يوم البيعة حاضرا وأنت غائب والثانية شهدت بدرا ولم تشهده والثالثة كنت ممن ثبت يوم أحد ولم تثبت أنت فقال عثمان صدقت أما يوم البيعة فان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنى فى حاجة ومد يده عنى وقال هذه يد عثمان بن عفان وكانت يده الشريفة خيرا من يدى وأما يوم بدر فان رسول الله صلى الله عليه وسلم استخلفنى على المدينة ولم يمكنى مخالفته وكانت ابنته رقية مريضة فاشتغلت بخدمتها حتى ماتت ودفنتها وأما انهزامى يوم أحد فان الله عفا عنى وأضاف فعلى الى الشيطان فقال تعالى ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم ان الله غفور حليم فخصمه عثمان وغلبه ومناقبه رضى الله عنه مشهورة وفتح فى أيام خلافته سابور وافريقية وسواحل الاردن وسواحل الروم واصطخر الاخيرة وفارس الاولى وطبرستان وسجستان والاساورة ومروياته مائة وستة وأربعون حديثا وكاتبه مروان بن الحكم وقاضيه كعب بن سور وعثمان بن قيس بن أبى العاص

الاسلام وغيره وهو الاصح (ومن النوع الثانى) أكل الصدقة ولو منذورة أو نفلا والكفارة والموقوف الا على جهة عامة كالآبار الموقوفة على المسلمين ويشاركه فى الصدقة الواجبة فقط آله صلى الله عليه وسلم وهل بقية الانبياء يشاركون فى ذلك نبينا صلى الله عليه وسلم أولا ذهب الحسن البصرى الى الاول وسفيان بن عيينة الى الثانى وأن يعطى شيأ لاجل أن يأخذ أكثر منه وتعلم الكتابة وانشاء الشعر وروايته لا التمثل به والفرق بين روايته والتمثل به اشتمال الرواية على قوله قال فلان ففيه رفعة للقائل بسبب قوله وهذا يتضمن رفع شأن الشعر المطلوب منه صلى الله عليه وسلم ترك رفع شأنه بخلاف التمثل ونزع لامته اذا لبسها للقتال قبل أن يحكم الله بينه وبين عدوه ويشاركه فى هذا بقية الأنبياء وخائنة الأعين وهى الايماء الى مباح من قتل أو ضرب مع اظهار خلافه ونكاح الكتابية قيل والتسرى بها والمرجح خلافه ونكاح الامة المسلمة (ومن النوع الثالث) القبلة فى الصوم مع الشهوة والخلوة بالاجنبية والدخول بامرأة خلية رغب فيها من غير لفظ نكاح أو تزوج منه وهبة منها وقيل يشترط لفظ نكاح أو تزوج منه فى غير التى زوجه الله اياها واعتمدوه ومن غير ولى وشهود ومن غير رضاها ورضا وليها وطلب امرأة متزوجة رغب فيها أو أمة رغب

وأميره بمصر أخوه من الرضاعة عبد الله بن سعد بن أبى سرح وحاجبه حمران مولاه وصاحب شرطته عبد الله ابن معبد التيمى وفى المحاضرات أن ابن قنفذ التيمى ونقش خاتمه آمنت بالله مخلصا وقيل آمنت بالذى خلق فسوى وكان فى يده خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم يطبع به الى أن وقع فى بئر أريس (تتمة فى ذكر أولاده واستشهاده) أما أولاده رضى الله عنه فستة عشر تسعة ذكور وسبع بنات أما الذكور فعبد الله ويعرف بالأصغر وأمه رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل فاختة بنت غزوان ومات صغيرا وقيل بلغ ست سنين ونقره ديك فى عينه فمرض ومات (وعبد الله الاكبر) وكان أسنهم وأشرفهم عقبا وولدا مات بمنى (وأبان) ويكنى أبا سعيد وهو من رواة الحديث وشهد حرب الجمل مع عائشة قيل وكان أول من انهزم وكان أبرص أحول أصم ولى المدينة فى أيام عبد الملك بن مروان ومات فى خلافة يزيد بن عبد الله وعقبه كثير وله ولد فى الاندلس (وخالد) وكان فى يده وأولاده المصحف الذى قطر عليه دم عثمان يوم قتل توفى فى خلافة أبيه بركض دابة وله عقب وهو الذى يقال له الكسير (وعمرو) وله عقب أيضا وأمهم بنت جندب من الازد (وسعيد والوليد) أمهما فاطمة بنت الوليد وكان سعيد يكنى أبا عثمان وولاه معاوية خراسان وكان حاكما بها من قبل معاوية وقتل هناك (وعبد الملك) مات غلاما وأمه مليكة وهى أم البنين بنت عيينة بن حصن الفزارى (وأما البنات) فمريم الكبرى أخت عمرو لامه وأم سعيد أخت سعيد لامه وتزوجها عبد الله وعائشة وتزوجها الحرث بن الحكم بن أبى العاص ثم خلف عليها بعده عبد الله بن الزبير وأم ابان تزوجها مروان بن الحكم بن أبى العاص وأم عمرو وأمهم رملة بنت شيبة بن ربيعة بن عبد شمس ومريم الصغرى أمها نائلة بنت الفرافصة الكلبية وتزوجها عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبى معيط وأم البنين أمها أم ولد نقله بعض المؤرخين * وأما سبب قتله فروى عن ابن شهاب قال قلت لسعيد بن المسيب هل أنت مخبرى كيف كان قتل عثمان وما كان شأن الناس وشأنه ولم خذله أصحاب محمد قال قتل عثمان مظلوما ومن قتله كان ظالما ومن خذله كان معذورا فقلت وكيف كان ذلك قال لما ولى كره ولايته نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لان عثمان كان يحب قومه فولى اثنى عشرة سنة وكان كثيرا ما يولى بنى أمية ممن لم يكن له مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صحبة وكان يجىء من أمرائه ما يكره أصحاب رسول الله وكان يستغاث عليهم فلا يغيثهم فلما كان فى السنة الحجج الأواخر استأثر بنى عمه فولاهم وأمرهم وولى عبد الله بن أبى سرح مصر فشكا أهل مصر وكان من قبل ذلك من عثمان هنات الى عبد الله بن مسعود وأبى ذر وعمار ابن ياسر وكانت هذيل وبنو زهرة فى قلوبهم ما فيها لاجل عبد الله بن مسعود وكانت بنو غفار وأحلافها ومن غضب لابى ذر فى قلوبهم ما فيها وكانت بنو مخزوم حنقت على عثمان لاجل عمار بن ياسر وجاء أهل مصر يشكون ابن أبى سرح فكتب اليه يهدده فأبى ابن أبى سرح أن يقبل ما نهاه عنه وضرب بعض من أتاه من قبل عثمان ومن أهل مصر ممن كان أتى عثمان فقتله فخرج جيش أهل مصر فى سبعمائة رجل الى المدينة فنزلوا المسجد وشكوا الى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليه على بن أبى طالب وكان متكلم القوم وقال انما سألوك رجلا مكان رجل وقد ادعوا قبله دما فاعزله عنهم وان وجب عليه حق فأنصفهم من عاملك فقال لهم اختاروا رجلا فأشاروا الى محمد بن أبى بكر فكتب عهده وولاه وخرج معهم مدد من المهاجرين والانصار ينظرون فيما بين أهل مصر وبين ابن أبى سرح فخرج محمد ومن معه فلما كانوا على مسيرة ثلاثة أيام من المدينة اذا هم بغلام أسود على بعير يخبط الارض خبطا حتى كانه يطلب أو يطلب فقال له أصحاب محمد ما قصتك وما شأنك كأنك هارب أو طالب فقال لهم أنا غلام أمير المؤمنين وجهنى الى عامل مصر فقال رجل هذا عامل مصر معنا قال ليس هذا الذى أريد فأخبروا بأمره محمد بن أبى بكر فبعث فى طلبه رجالا فأخذوه وجاؤا به اليه فقال غلام من أنت فاعتل مرة يقول أنا غلام أمير المؤمنين ومرة يقول أنا غلام مروان فقال له محمد الى من أرسلت قال الى عامل مصر قال بماذا قال برسالة قال معك كتاب قال لا ففتشوه فلم يجدوا معه كتابا وكان معه اداوة قد يبست وفيها شىء يتقلقل فراودوه ليخرجه فلم يخرج فشقوا الاداوة فاذا فيها كتاب من عثمان الى ابن أبى سرح فجمع محمد من كان معه من المهاجرين والانصار وغيرهم ثم فك الكتاب بمحضر منهم فاذا فيه اذا أتاك محمد وفلان وفلان فاحتل لقتلهم وأبطل كتابه وقف على عملك حتى يأتيك أمرى ان شاء الله تعالى فلما اقرؤا

فيها مع وجوب الطلاق على الزوج والهبة على السيد وتزوجه حال احرامه وقيل يحرم عليه كغيره واعتمدوه وبلا مهر قال الحلبى قال المحققون معنى ما فى البخارى وغيره انه صلى الله عليه وسلم جعل عتق صفية صداقها أنه أعتقها بلا عوض وتزوجها بلا مهر فقول أنس امهرها نفسها معناه أنه لم يصدقها شيأ فكان العتق كله المهر وان لم يكن فى الحقيقة كذلك اه وتزوجه أكثر من أربع ومثله فى هذا بقية الانبياء وتزويجه المرأة لمن شاء بغير رضاها ورضا وليها وبغير ولى وشهود وبغير مهر وبغير حضور الزوج فيتولى الطرفين واصطفاؤه من الغنيمة قبل القسمة ما شاء ودخول مكة بلا احرام وقضاؤه بعلمه ولنفسه ولولده وشهادته لنفسه ولولده والشهادة له بما ادعاه مع عدم علم الشاهد وقيامه مقام شاهدين وقضاؤه حال غضبه واقطاعه الارض قبل أن يفتحها وأخذ طعام أو شراب احتاج اليه من مالكه المحتاج اليه والصلاة بعد النوم قيل واللمس بلا تجديد طهر وعدم اخراج زكاة المال وشاركه فى هذين بقية الانبياء (ومن النوع الرابع) وهو أكثر الانواع أنه أول الأنبياء خلقا وآخرهم بعثا * ومعنى كونه أولهم خلقا ان الله تعالى خلق روحه قبل سائر الارواح وشرفها بالنبوة اعلاما للملأ الأعلى برتبته فالنبوة صفة روحه فهى باقية بعد موته ولا

الكتاب فزعوا ورجعوا الى المدينة وختم محمد الكتاب بخواتيم نفر كانوا معه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفع الكتاب الى رجل منهم وقدموا المدينة فجمعوا طلحة والزبير وعليا وسعدا ومن كان من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ثم فكوا الكتاب بحضرهم فاذا فيه اذا أتاك محمد وفلان وفلان فاحتل لقتلهم فقرؤا الكتاب عليهم وأخبروهم بقصة العبد فلم يبق أحد من أهل المدينة الا حنق على عثمان وزاد ذلك من غضب ابن مسعود وأبى ذر وعمار وقام أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى منازلهم وما منهم من أحد الا مغتم وحاصر الناس عثمان فلما رأى ذلك على بعث الى طلحة والزبير وسعد وعمار ونفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم دخل على عثمان ومعه الكتاب والغلام والبعير فقال له على هذا الغلام غلامك قال نعم قال وهذا البعير بعيرك قال نعم قال فأنت كتبت الكتاب قال لا وحلف بالله ما كتبت الكتاب ولا أمرت به ولا علمت به ولا وجهت هذا الغلام الى مصر وأما الخط فعرفوا أنه خط مروان وسألوه أن يدفعه اليهم وكان معه فى الدار فأبى وخشى عليه القتل فخرج أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده غضابا وعلموا أن عثمان لا يحلف باطلا فحاصره الناس ومنعوه الماء وأشرف على الناس وقال أفيكم على قالوا لا قال أفيكم سعد قالوا لا فقال ألا أحد يسقينا ماء فبلغ ذلك عليا فبعث اليه ثلاث قرب مملوأة ماء فما كادت تصل حتى جرح بسببها عدة من موالى بنى هاشم و بنى أمية ثم بلغ عليا انهم يريدون قتل عثمان فقالوا انما أردنا منه مروان فأما قتل عثمان فلا فقال للحسن والحسين اذهبا بسيفيكما حتى تقوما على باب عثمان فلا تدعا أحدا يصل اليه وبعث الزبير ابنه وبعث عدة من الصحابة أبناءهم يمنعون الناس أن يدخلوا على عثمان و يسألونه اخراج مروان فلما رأى الناس ذلك رموا باب عثمان بالسهام حتى خضب الحسن بن على بدمائه وأصاب مروان سهم وهو فى الدار وكذلك محمد بن طلحة وشج قنبر مولى على ثم ان بعض من حضر عثمان خشى أن تغضب بنو هاشم لاجل الحسن والحسين فتنتشر الفتنة فأخذ بيد رجلين وقال ان جاء بنو هاشم ورأوا الدم على وجه الحسن كشف الناس عن عثمان و بطل ما تريدون ولكن اذهبوا بنا نتسور الدار فنقتله من غير أن يعلم أحد فتسوروا من دار رجل من الانصار حتى دخلوا على عثمان وما يعلم أحد ممن كان معه لان كل من كان معه كان فوق البيت ولم يكن معه الا امرأته فقتلوه وخرجوا هاربين من حيث دخلوا وصرخت امرأته فلم يسمع صراخها من الجلبة فصعدت الى الناس فقالت ان أمير المؤمنين قتل فدخل عليه الحسن والحسين ومن كان معهما فوجدوه مذبوحا فانكبوا عليه يبكون ودخل الناس فوجدوا عثمان مقتولا فبلغ عليا وطلحة والزبير وسعدا ومن كان بالمدينة فخرجوا وقد ذهبت عقولهم حتى دخلوا على عثمان فوجدوه مقتولا فاسترجعوا وقال على لابنيه كيف قتل أمير المؤمنين وأنتما على الباب ورفع يده فلطم الحسن وضرب صدر الحسين وشتم محمد بن طلحة ولعن عبد الله بن الزبير وخرج على وهو غضبان فلقيه طلحة فقال مالك يا أبا الحسن ضربت الحسن والحسين وكان يرى أنه أعان على قتل عثمان فقال عليك كذا وكذا رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرى لم تقم عليه بينة ولا حجة فقال طلحة لو دفع مروان لم يقتل فقال على لو أخرج اليكم مروان لقتل قبل أن تثبت عليه حكومة وخرج على فأتى منزله وفى الاستيعاب روى سعيد المقبرى عن أبى هريرة وكان محصورا مع عثمان فى الدار قال رمى رجل منا فقلت يا أمير المؤمنين الآن طاب الضراب قتلوا منا رجلا قال عزمت عليك يا أبا هريرة الا رميت بسيفك فانما يراد نفسى وساقى المؤمنين بنفسى قال أبو هريرة فرميت سيفى لا أدرى أين هو حتى الساعة وما أحسن قول كعب بن مالك فيه

وكف يديه ثم أغلق بابه * وأيقن أن الله ليس بغافل
وقال لاهل الدار لا تقتلوهم * عفا الله عن كل امرئ لم يقاتل

وكان أول من دخل عليه الدار محمد بن أبى بكر الصديق فأخذ بلحيته فقال له دعها يا ابن أخى فوالله لقد كان أبوك يكرمها فاستحيا وخرج وفى رواية فلما دخل أخذ بلحيته وهزها وقال ما أغنى عنك معاوية وما أغنى عنك ابن أبى سرح وما أغنى عنك عبد الله بن عامر فقال يا ابن أخى أرسل لحيتى فوالله لتجبذ لحية كانت تعز على أبيك وما كان أبوك يرضى مجلسك هذا منى فيقال انه حينئذ تركه وخرج عنه و يقال حينئذ أشار الى من معه فطعنه واحد منهم فقتلوه انتهى روى أنه ضربه يسار بن علياص أو يسار بن عياض الاسلمى وسودان

يضر انقطاع الوحى بعد كمال دينه وعلى ماذكر حمل ما ورد ان الله خلق نوره قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام كذا فى شرح الشهاب على الشفاء والأوفق بقوله فهى باقية بعد موته ان مراده بالنبوة قوة الاستعداد للايحاء بشرع لا نفس الايحاء ولا ينافى ما مر حديث كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد (وفى رواية) وان آدم لمنجدل فى طينته اى ملقى على الجدلة أى الارض لان الاخبار بحصول النبوة فى وقت متأخر لا ينافى حصولها فى وقت سابق عليه أيضا وانه أول من أخذ عليه الميثاق يوم ألست بربكم وأول من قال بلى وأول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع وأول من يكسى فى الموقف من حلل الجنة أى بعد كسوة ابراهيم الخليل كما فى حديث فى مسند أحمد وانما قدم جزاء لما فعله نمرود حين عراه ليلقيه فى النار قاله الشهاب وأول من يؤذن له فى السجود وأول من ينظر الى الرب وأول من يمر على الصراط وأول من يدخل الجنة ومعه فقراء المسلمين وأنه أكرم الخلق على الله وأن دار هجرته التى هى المدينة آخر الدنيا خرابا وان جميع ما فى الكون خلق لاجله وان اسمه مكتوب على العرش وعلى كل سماء وما فيها وعلى الجنان وما فيها وعلى بعض الاحجار و بعض أوراق الشجر و بعض الحيوانات وانه أعطى من كنز تحت العرش أم الكتاب وآية الكرسى

ابن حمران بسيفيهما فنضح الدم على قوله تعالى فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم وفى رواية وجلس عمرو ابن الحمق على صدره وضربه حتى مات ووطئ عمير بن ضابئ على بطنه فكسر له ضلعين من أضلاعه وفى رواية لما خرج محمد دخل رومان بن سرحان رجل أزرق محدود عداده فى مراد وهو من ذى أصبح معه خنجر فاستقبله به وقال على أى دين أنت يا نعثل فقال لست بنعثل ولكنى عثمان بن عفان وأنا على ملة ابراهيم حنيفا مسلما وما أنا من المشركين قال كذبت وضربه على صدغه الايمن وفى رواية على صدغه الايسر فقتله فخر فأدخلته امرأته نائلة بينها و بين ثيابها وكانت امرأة جسيمة ودخل رجل من أهل مصر ومعه السيف صلتا فقال والله لأقطعن أنفه فعالج المرأة فكشف عن ذراعيها وفى رواية فعالجت امرأته وقبضت على السيف فقطع يدها فقالت لغلام لعثمان يقال له رباح ومعه سيف عثمان أعنى على هذا وأخرجه عنى فضربه الغلام بالسيف فقتله وفى أسد الغابة اختلف فيمن باشر قتله بنفسه فقيل محمد بن أبى بكر ضربه بمشقص وقيل بل حبسه محمد بن أبى بكر وأشعره غيره وكان الذى قتله سودان بن حمران وقيل بل قتله رومان اليمامى وقيل بل رومان رجل من بنى أسد بن خزيمة وقيل بل أسود التجيبى من أهل مصر و يقال جبلة بن الايهم رجل من أهل مصر وقيل سودان بن رومان المرادى و يقال ضربه التجيبى ومحمد بن أبى حذيفة وهو يقرأ فى المصحف سورة البقرة وقطرت قطرة من دمه على فسيكفيكهم الله وكان يومئذ صائما عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه عليه الصلاة والسلام قال تقتل وأنت مظلوم وتسقط قطرة من دمك على فسيكفيكهم الله قال انها الى الساعة لفى المصحف والله أعلم وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عثمان ان الله عسى أن يلبسك قميصا فان أرادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه حتى تلقانى يوم القيامة * قتل عثمان رضى الله عنه بالمدينة فى ذى الحجة يوم الجمعة لثمان أو سبع خلت منه يوم التروية سنة خمس وثلاثين من الهجرة ذكره المدائنى عن ابن معشر عن نافع * وقال ابن اسحق قتل عثمان على رأس احدى عشرة سنة وأحد عشر شهرا واثنين وعشرين يوما من مقتل عمر بن الخطاب رضى الله عنه وعلى رأس خمس وعشرين سنة من متوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاربعاء بعد العصر ودفن يوم السبت بعد الظهر وكان مدة حصاره أربعين يوما وقيل خمسين وعاش سبعا وثمانين سنة وقيل ثمانين على ما قاله ابن اسحق وقيل قتل وهو ابن ثمان وثمانين سنة وقيل تسعين سنة وقيل غير ذلك وكانت مدة خلافته اثنتى عشرة سنة الا يوما وقيل غير ذلك قال أبو عمرو ولما قتل عثمان أقام مطروحا يومه ذلك الى الليل فحمله رجال على باب ليدفنوه فعرض لهم ناس ليمنعوهم من دفنه فوجدوا قبرا كان حفر لغيره فدفنوه فيه وصلى عليه جبير بن مطعم * وعن عروة أنه قال أرادوا أن يصلوا على عثمان فمنعوا فقال رجل من قريش وهو أبو جهم بن حذيفة دعوه فقد صلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الواقدى دفن ليلا ليلة السبت فى موضع أو قال فى أرض يقال له حش كوكب وأخفى قبره وكوكب رجل من الانصار والحش البستان كان عثمان رضى الله عنه قد اشتراه وزاده فى البقيع فكان أول من قبر فيه (وروى) محمد بن عبد الله بن الحكم وعبد الملك بن الماجشون عن مالك قال لما قتل عثمان ألقى على المزبلة ثلاثة أيام فلما كان فى الليل أتاه اثنا عشر رجلا منهم حويطب بن عبد العزى حكيم بن حزام وعبد الله بن الزبير وجدى فاحتملوه فلما صاروا به الى المقبرة ليدفنوه فاذا هم بقوم من بنى مازن قالوا والله لئن دفنتموه ههنا لنخبرن الناس غدا فاحتملوه وكان على باب وان رأسه على الباب يقول طق طق حتى صاروا به الى حش كوكب فاحتفروا له وكانت عائشة ابنة عثمان معها مصباح فى حق فلما أخرجوه ليدفنوه صاحت فقال لها ابن الزبير والله لئن لم تسكتى لأضربن الذى فيه عيناك فسكتت فدفنوه خرجه القلعى وعن الحسن قال شهدت عثمان بن عفان دفن فى ثيابه بدمائه خرجه ابن الجوزى ورواه عبد الله ابن الامام أحمد فى زيادات المسند وزاد فيه ولم يغسل (وشهدت الملائكة عثمان رضى الله عنه) فعن سهل بن خنيس وكان ممن شهد قتل عثمان قال لما أمسينا قلت لئن تركتم صاحبكم حتى يصبح مثلوا به فانطلقنا به الى بقيع الفرقد فأمكناله من جوف الليل ثم حملناه فغشينا سواد من خلفنا فهبناهم حتى كدنا أن نتفرق فاذا مناد ينادى لا روع عليكم اثبتوا فانا جئنا لنشهد معكم وكان ابن خنيس يقول هم الملائكة رواه الضحاك (عن عبد الله بن سلام) قال أتيت عثمان يوم الدار فدخلت لأسلم عليه وهو محصور فقال مرحبا بأخى فقلت يسرنى لو كنت فداءك يا أمير المؤمنين فقال الليلة رأيت رسول الله صلى الله

وخواتيم سورة البقرة وسورة الكوثر يعط منه غيره والاصح أن المراد بالكوثر فى السورة نهر فى الجنة أعطيه صلى الله عليه وسلم أحلى من العسل وأبيض من الثلج طينه مسك وحصاه در وياقوت يسيح على وجه الارض بلا أخدود كبقية أنهار الجنة يصب منه ميزابان فى حوضه عليه الصلاة والسلام الذى هو خارج الجنة * وانه يحرم نكاح أزواجه وان لم يدخل بهن على المعتمد وسراريه على غيره ومثله فى ذلك بقية الانبياء كما قاله جماعة ورؤية أشخاصهن فى الازر وسؤالهن من غير حجاب * وان الله تعالى أخذ الميثاق على سائر النبيين أن يؤمنوا به وينصروه ان أدركوه وأن يأخذوا العهد على أممهم بذلك وانه يحشر على البراق وأما بقية الانبياء فعلى الدواب وانه شق صدره المرات العديدة وأما غيره من الانبياء فلم يقع له ذلك رأسا على قول ووقع بلا تكرار على قول آخر وان خاتم النبوة بظهره بازاء قلبه حيث يدخل الشيطان لغيره وأما بقية الانبياء فخواتمهم فى ايمانهم على نزاع فى ذلك وانه لا فىء له وان الذباب لا يقع على ثيابه فضلا عن جسده وان نحو البعوض والقمل لا يمتص دمه وان كان يوجد فى ثيابه ومن ثم كان عليه الصلاة والسلام يفلى ثوبه وانه اذا ركب دابة لا تبول ولا تروث وهو راكبها وانه اذا ماشاه الطويل طاله واذا فارقه كان ربعة وانه اذا جلس يكون كتفه أعلى من أكتاف

عليه وسلم وقد مثل لي في هذه الخوخة وأشار عثمان بيده الى خوخة في أعلى داره فقال يا عثمان حصروك قلت نعم قال عطشوك قلت نعم قال فدلى دلوا شربت منه فها أنا أجد برودة ذلك الدلو بين ثديي وبين كتفي فقال ان شئت أفطرت عندنا وان شئت نصرت عليهم فاخترت الفطر نقله الاسحاقي * وفي أسد الغابة عن أبي سعيد مولى عثمان بن عفان أن عثمان أعتق عشرين مملوكا وهو محصور ودعا بسراويل فشدها عليه ولم يلبسها لا في جاهلية ولا في اسلام وقال اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم البارحة في المنام ورأيت أبا بكر وعمر فقالوا لي اصبر فانك تفطر عندنا القابلة رضي الله عن أصحاب رسول الله أجمعين * ولما قتل عثمان رضي الله عنه فتشوا خزائنه فوجدوا فيها صندوقا مقفلا ففتحوه فوجدوا فيه حقة فيها ورقة مكتوب فيها هذه وصية عثمان ابن عفان يشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأن الجنة حق وأن النار حق وان الله يبعث من في القبور ليوم لا ريب فيه ان الله لا يخلف الميعاد عليها نحيا وعليها نموت وعليها نبعث ان شاء الله من الآمنين برحمة الله اهـ من المحاضرات

* فصل في ذكر مناقب سيدنا علي بن أبي طالب * ابن عم الرسول وسيف الله المسلول ولد رضي الله عنه بمكة داخل البيت الحرام على قول يوم الجمعة ثالث عشر المحرم رجب سنة ثلاثين من عام الفيل قبل الهجرة بثلاث وعشرين سنة وقيل بخمس وعشرين وقبل المبعث باثنتي عشرة سنة وقيل بعشر سنين ولم يولد في البيت الحرام قبله أحد سواه قاله ابن الصباغ (وأمه) فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف تجتمع مع أبي طالب في هاشم جد النبي صلى الله عليه وسلم أسلمت وهاجرت مع النبي صلى الله عليه وسلم نقل عنها أنها كانت اذا أرادت أن تسجد لصنم وعلي رضي الله عنه في بطنها لم يمكنها يضع رجله على بطنها ويلصق ظهره بظهرها ويمنعها من ذلك ولذلك يقال عند ذكره كرم الله وجهه أي عن أن يسجد لصنم وهي أول هاشمية ولدت هاشميا ولما ماتت كفنها صلى الله عليه وسلم بقميصه لانها كانت عنده بمنزلة أمه وأمر صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد وأبا أيوب الانصاري وعمر بن الخطاب وغلاما أسود فحفروا قبرها بالبقيع فلما بلغوا اللحد حفره رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وأخرج ترابه فلما فرغ اضطجع فيه وقال اللهم اغفر لامي فاطمة بنت أسد ولقنها حجتها ووسع عليها مدخلها بحق نبيك محمد والانبياء الذين من قبلي فانك أرحم الراحمين فقيل يا رسول الله رأيناك صنعت شيئا لم تكن صنعته بأحد قبلها فقال صلى الله عليه وسلم ألبستها قميصي لتلبس من ثياب الجنة واضطجعت في قبرها ليخفف عنها من ضغطة القبر لانها كانت من أحسن خلق الله تعالى صنعا الي بعد أبي طالب (وتربى علي) رضي الله عنه عند النبي صلى الله عليه وسلم وذلك انه لما أصاب أهل مكة جدب وقحط أجحف بذي المروأة وأضر بذي العيال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه العباس رضي الله عنه وكان من أيسر بني هاشم يا عم ان أخاك أبا طالب كثير العيال وقد أصاب الناس ما ترى فانطلق بنا الى بيته لنخفف من عياله عنه فتأخذ أنت رجلا وأنا آخذ رجلا فنكفلهما عنه فقال العباس افعل فانطلقا حتى أتيا أبا طالب فقالا انا نريد نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه فقال لهما أبو طالب اذا تركتما لي عقيلا وطالبا فاصنعا ما شئتما فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا فضمه اليه وأخذ العباس جعفرا فضمه اليه فلم يزل علي رضي الله عنه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بعث النبي صلى الله عليه وسلم فاتبعه علي رضي الله عنه وآمن به وصدقه وكان عمره اذ ذاك ثلاث عشرة سنة وقال ابن اسحق أسلم علي بن أبي طالب وهو ابن عشر وقيل غير ذلك (وشهد) المشاهد كلها ولم يتخلف الا في تبوك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه في أهله فقال يا رسول الله أتخلفني في النساء والصبيان قال اما ترضى أن تكون مني بمنزلة هرون من موسى غير انه لا نبي بعدي أخرجه الشيخان (صفته) كان آدم شديد الادمة ثقيل العينين عظيمهما أقرب الى القصر من الطول ذا بطن كثير الشعر عريض اللحية أصلع أبيض الرأس واللحية * وفي ذخائر العقبى كان ربعة من الرجال أدعج العينين عظيمهما حسن الوجه كأنه قمر بدري عظيم البطن وكان رضي الله عنه عريض ما بين المنكبين لمنكبه مشاش كمشاش السبع الضاري لا تبين عضده من ساعده أدمج ادماجا شثن الكفين عظيم الكراديس أغيد كأن عنقه ابريق فضة وفي أسد الغابة عن رازم بن سعد الضبي قال سمعت أبي ينعت عليا قال كان رجلا فوق الربعة ضخم المنكبين طويل اللحية وان شئت قلت اذا نظرت اليه قلت آدم وان تبينته من قرب قلت ان يكون أسمر

الجالسين وأن الشيطان لا يتمثل به في المنام لكن اختلفوا فقيل محله اذا رآه النائم بصورته المعروفة التي كان عليها قبل موته وقيل لا يتمثل به سواء رآه النائم بصورته المعروفة أو بغيرها وان مسجده لو وسع جدا لم تختلف أحكامه الثابتة له كمضاعفة الاجر على الاصح ومثله مسجد مكة وانه أرسل للناس كافة انسها وجنها اجماعا وكذا الملائكة على الاصح عند جماعة وان الله تعالى لم يخاطبه باسمه كما خاطب غيره من الانبياء حيث قال يا آدم يا نوح يا ابراهيم يا داود يا زكريا يا يحيى يا عيسى بل خاطبه صلى الله عليه وسلم بيا أيها النبي يا أيها الرسول يا أيها المدثر يا أيها المزمل وانه تعالى أقسم بحياته حيث قال لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون وانه رأى جبريل في صورته التي خلقه الله تعالى عليها مرتين مرة حين سأله أن يريه نفسه وذلك في أوائل البعثة وهذه المرة هي المعنية بقوله تعالى ولقد رآه بالافق المبين وقوله تعالى فاستوى وهو بالافق الاعلى ومرة ليلة الاسراء وهي المعنية بقوله تعالى ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى ولم يره نبي غيره على صورته وان اسرافيل هبط عليه ولم يهبط على نبي قبله وانه يحرم التزوج على بناته وقيل على فاطمة خاصة (قال الحلبي) وأما التسري عليهن فلم أقف على حكمه وما علل به منع التزوج

أدنى من أن يكون آدم (لطيفة) عن أبي سعيد التيمي أنه قال كنا نبيع الثياب على عواتقنا ونحن غلمان في السوق فاذا رأينا عليا قد أقبل علينا قلنا بزرك أشكم قال علي ما يقولون قالوا يقولون عظيم البطن قال أجل أعلاه علم وأسفله طعام وأشكم بالعجمية البطن وبزرك بضم الباء والزاي وسكون الراء عظيم * وقد ورد في فضله آيات وأحاديث جمة نقل الواحدي في كتابه المسمى بأسباب النزول أن الحسن والشعبي والقرطبي قالوا ان عليا رضي الله عنه والعباس وطلحة بن شيبة افتخروا فقال طلحة أنا صاحب البيت مفتاحه بيدي ولو شئت كنت فيه وقال العباس رضي الله عنه وأنا صاحب السقاية والقائم عليها فقال علي رضي الله عنه لا أدري لقد صليت ستة أشهر قبل الناس وأنا صاحب الجهاد في سبيل الله فأنزل الله تعالى أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله الى أن قال الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون وعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما من الايام الظهر فسأل سائل في المسجد فلم يعطه أحد شيأ فرفع السائل يديه الى السماء وقال اللهم اشهد أني سألت في مسجد نبيك محمد صلى الله عليه وسلم فلم يعطني أحد شيأ وكان علي رضي الله عنه في الصلاة راكعا فأومأ اليه بخنصره اليمنى وفيها خاتم فأقبل السائل فأخذ الخاتم من خنصره وذلك بمرأى من النبي صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفه الى السماء وقال اللهم ان أخي موسى سألك فقال رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من أهلي هرون أخي أشدد به أزري وأشركه في أمري فأنزلت عليه قرآنا سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون اليكما اللهم واني محمد نبيك وصفيك اللهم فاشرح لي صدري ويسر لي أمري واجعل لي وزيرا من أهلي عليا أشدد به ظهري قال أبو ذر رضي الله عنه فما استتم دعاءه حتى نزل جبريل عليه السلام من عند الله عز وجل وقال يا محمد اقرأ انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون نقله أبو اسحق أحمد الثعلبي في تفسيره (ونقل) الواحدي في تفسيره يرفعه بسنده الى ابن عباس رضي الله عنهما قال كان مع علي رضي الله عنه أربعة دراهم لا يملك غيرها فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية فأنزل الله تعالى الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون * وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما نزلت هذه الآية ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية قال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي أنت وشيعتك تأتي يوم القيامة أنت وهم راضين مرضيين ويأتي أعداؤك غضابا مقمحين وعن مكحول عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قوله تعالى وتعيها أذن واعية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت الله أن يجعلها أذنك يا علي ففعل فكان علي رضي الله عنه يقول ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم كلاما الا وعيته وحفظته ولم أنسه * وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما نزل قوله تعالى انما أنت منذر ولكل قوم هاد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا المنذر وعلي الهادي وبك يا علي يهتدي المهتدون (قال ابن عباس) رضي الله عنهما ليس آية من كتاب الله تعالى يا أيها الذين آمنوا الا وعلي أولها وأميرها وشريفها ونقل الامام أبو اسحق الثعلبي رحمه الله في تفسيره أن سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى سئل عن قوله تعالى سأل سائل بعذاب واقع فيمن نزلت فقال للسائل لقد سألتني عن مسئلة لم يسألني عنها أحد قبلك حدثني أبي عن جعفر بن محمد عن آبائه رضي الله عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان بغدير خم نادى الناس فاجتمعوا فأخذ بيد علي رضي الله عنه وقال من كنت مولاه فعلي مولاه فشاع ذلك فطار في البلاد وبلغ ذلك الحرث بن النعمان الفهري فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقة له فأناخ راحلته ونزل عنها وقال يا محمد أمرتنا عن الله عز وجل أن نشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله فقبلنا منك وأمرتنا أن نصلي خمسا فقبلنا منك وأمرتنا بالزكاة فقبلنا وأمرتنا أن نصوم رمضان فقبلنا وأمرتنا بالحج فقبلنا ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك تفضله علينا فقلت من كنت مولاه فعلي مولاه فهذا شئ منك أم من الله عز وجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي لا اله الا هو ان هذا من الله عز وجل فولى الحرث بن النعمان يريد راحلته وهو يقول اللهم ان كان ما يقول محمد حقا فأمطر

عليهن حاصل في التسري الا أن يفرق اهـ وان فضلاته طاهرة قال بعضهم وكذا بقية الانبياء وانه يخص من شاء بما شاء من الاحكام كجعله شهادة خزيمة بشهادة اثنين وترخيصه لام عطية في النياحة على جماعة مخصوصة وانه خاتم الانبياء وانه الشفيع في فصل القضاء وانه صاحب لواء الحمد يوم القيامة وانه خطيب الامم وامامهم في ذلك اليوم وأن له الوسيلة وهي أعلى درجة في الجنة والمقام المحمود وهو قيامه على يمين العرش على أحد الاقوال أي اقامته ومكثه على يمين العرش فلا ينافي ما روى أنه يجلس على منبر على يمين العرش كما في شرح الشفاء للشهاب وان أمته خير الامم وكتابه خير الكتب ولسانه خير الالسنة وانه لا يقرأ في الجنة الا كتابه ولا يتكلم فيها الا بلسانه وانه لم ير أثر لقضاء حاجته بل كانت الارض تبتلعه ويشم من مكانه رائحة المسك وانه كان ينظر من خلفه كما ينظر من أمامه قيل وكان ينظر في الظلمة كما ينظر في النور وأن تنفله قاعدا كتنفله قائما وأنه يحرم رفع الصوت عنده ونداؤه باسمه ومن وراء الحجرات والتكني بكنيته المشهورة أبي القاسم مطلقا على الاصح من مذهب الشافعي وقيل في حياته صلى الله عليه وسلم لان النهي عنه لئلا يجد المنافقون فرصة لأذاه باجابته من دعا بها غيره وهذا يزول بوفاته صلى الله عليه وسلم ورجح النووي لمن اسمه محمد فقط لحديث من تسمى باسمي فلا يتكنى بكنيتي وان

علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم فما وصل الى راحلته حتى رماه الله عز وجل بحجر سقط على هامته
فخرج من دبره فقتله فأنزل الله عز وجل سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذى المعارج
﴿تنبيه﴾ قال العلماء لفظ المولى يستعمل بازاء معان متعددة ورد بها القرآن العظيم فتارة يكون بمعنى أولى
قال الله تعالى فى حق المنافقين مأواكم النار هى مولاكم أى أولى بكم وتارة بمعنى الناصر قال الله تعالى
ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم أى لا ناصر لهم وبمعنى الوارث قال الله تعالى ولكل
جعلنا موالى مما ترك الوالدان والاقربون أى ورثة وبمعنى العصبة قال تعالى وانى خفت الموالى من ورائى
أى عصبتى وبمعنى الصديق قال الله تعالى يوم لا يغنى مولى عن مولى شيأ أى صديق عن صديق وبمعنى السيد
والمعتق وهو ظاهر فيكون معنى الحديث من كنت ناصره أو حميمه أو صديقه فان عليا كذلك (ومن
الاحاديث) ما اخرجه الترمذى والحاكم وصححه عن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
امرنى بحب أربعة وأخبرنى انه يحبهم قيل يارسول الله سمهم لنا قال على منهم يقول ذلك ثلاثا وأبو ذر والمقداد
وسلمان (وأخرج) أحمد والترمذى والنسائى وابن ماجه عن حبشى بن جنادة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم على منى وأنا من على ولا يؤدى عنى الا على (وأخرج) الترمذى عن ابن عمر قال آخى النبى صلى الله عليه
وسلم بين أصحابه فجاء على تدمع عيناه فقال يارسول الله آخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بينى وبين أحد فقال صلى
الله عليه وسلم أنت أخى فى الدنيا والآخرة (وأخرج) مسلم عن على قال والذى فلق الحبة وبرأ النسمة انه لعهد النبى
الامى به انه لا يحبنى الا مؤمن ولا يبغضنى الا منافق (وأخرج) الترمذى عن أبى سعيد الخدرى قال كنا نعرف
٢ المنافقين ببغضهم عليا (وأخرج) الحاكم وصححه عن على قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن
فقلت يارسول الله بعثتنى وأنا شاب أقضى بينهم ولا أدرى ما القضاء فضرب صدرى ثم قال اللهم اهد قلبه وثبت
لسانه فوالذى فلق الحبة ما شككت فى قضاء بين اثنين * وسبب قوله صلى الله عليه وسلم أقضاكم على
ماروى ان النبى صلى الله عليه وسلم كان جالسا مع جماعة من الصحابة فجاءه خصمان فقال أحدهما يارسول
الله ان لى حمارا وان لهذا بقرة وأن بقرته قتلت حمارى فبدأ رجل من الحاضرين فقال لا ضمان على البهائم فقال
صلى الله عليه وسلم اقض بينهما ياعلى فقال على لهما كانا مرسلين أم مشدودين أم أحدهما مشدودا والآخر
مرسلا فقال لا كان الحمار مشدودا والبقرة مرسلة وصاحبها معها فقال على صاحب البقرة ضمان الحمار فأقر
صلى الله عليه وسلم حكمه وأمضى قضاءه * عن أبى عثمان النهدى عن على كرم الله وجهه قال بينما رسول الله
صلى الله عليه وسلم آخذ بيدى ونحن نمشى فى بعض سكك المدينة اذ أتينا على حديقة قال فقلت يارسول الله
ما أحسنها من حديقة فقال ما أحسنها ولك فى الجنة أحسن منها ثم مررنا بأخرى فقلت يارسول الله ما أحسنها
من حديقة فقال ما أحسنها ولك فى الجنة أحسن منها ثم مررنا بأخرى فقلت يارسول الله ما أحسنها من حديقة
فقال ما أحسنها ولك فى الجنة أحسن منها حتى مررنا بسبع حدائق وكل ذلك أقول له ما أحسنها ويقول لك
فى الجنة أحسن منها فلما خلاله الطريق اعتنقنى ثم أجهش باكيا فقلت يارسول الله ما يبكيك قال ضغائن لك
فى صدور أقوام لا يبدونها لك الا من بعد موتى قال قلت يارسول الله فى سلامة من دينى قال فى سلامة من دينك
(لطيفة) روى أن رجلا أتى به الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكان صدر منه انه قال لجماعة من الناس
وقد سألوه كيف أصبحت قال أصبحت أحب الفتنة وأكره الحق وأصدق اليهود والنصارى وأؤمن بما لم أره
وأقر بما لم يخلق فأرسل عمر الى على رضى الله عنهما فلما جاءه أخبره بمقالة الرجل فقال صدق يحب الفتنة قال الله
تعالى انما أموالكم وأولادكم فتنة ويكره الحق يعنى الموت قال الله تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق ويصدق
اليهود والنصارى قال الله تعالى وقالت اليهود ليست النصارى على شئ وقالت النصارى ليست اليهود على
شئ ويؤمن بما لم يره يؤمن بالله عز وجل ويقر بما لم يخلق يعنى الساعة فقال عمر رضى الله عنه أعوذ بالله من
معضلة لا على بها قال سعيد بن المسيب كان عمر يقول اللهم لا تبقنى لمعضلة ليس لها أبو الحسن *(نادرة)*
وهى أن رجلا تزوج بخنثى لها فرج كفرج النساء وفرج كفرج الرجال وأصدقها جارية كانت له ودخل
بالخنثى وأصابها فحملت منه وجاءت بولد ثم ان الخنثى وطئت الجارية التى أصدقها لها الرجل فحملت منه
الجارية بولد فاشتهرت قصتهما ورفع أمرهما الى أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه فسأل عن حال

من دعاه فى الصلاة يجب عليه اجابته
قولا وفعلا وان كثر وكذا بقية
الأنبياء ولا تبطل صلاته بالنسبة
لنبينا فقط وانه لا يقع منه ذنب
كبيرا أو صغيرا عمدا أو سهوا قبل
النبوة أو بعدها على نزاع فى بعض
ذلك ولا يورث ولا يتثاءب ولا يحتلم
وكذا بقية الأنبياء فى الأربعة
﴿ذكر نبذة من جوامع عبارته*
ورقائق براعاته صلى الله عليه وسلم﴾
اعلم ان كلامه عليه الصلاة والسلام
لا يحصيه الا الله تعالى وقد اشتمل
هذا الكتاب فيما مر وفيما سيأتى
على جملة منه (ولنذكر) هنا زيادة
على ذلك مائة حديث من جوامع
عباراته ورقائق براعاته لينكشف
للناظر قوله صلى الله عليه وسلم
أوتيت جوامع الكلم واختصر لى
الكلام اختصارا (فنقول قال
عليه الصلاة والسلام انما الأعمال
بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى
*اتق الله حيثما كنت واتبع
السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس
بخلق حسن *اتقوا الدنيا فوالذى
نفسى بيده انها لأسحر من هاروت
وماروت *أجملوا فى طلب الدنيا
فان كلا ميسر لما كتب له *أحب
الاعمال الى الله تعالى أدومها
وان قل
أحبب حبيبك هونا ما عسى أن
يكون بغيضك يوما ما
وأبغض بغيضك هونا ما عسى أن
يكون حبيبك يوما ما
احفظ الله يحفظك *اخلص دينك
يكفك القليل من العمل *أد

الخنثى فأخبراه انه يحيض ويطأ ويوطأ ويمنى من الجانبين وقد حبلت وأحبلت فصار الناس متحيرى الافهام فى
جوابها وكيف الطريق الى حكم قضائها وفصل خطابها فاستدعى على رضى الله عنه غلاميه وأمرهما أن
يذهبا الى هذه الخنثى ويعدا أضلاعها من الجانبين ان كانت متساوية فهى امرأة وان كان الجانب الايسر
أنقص من الجانب الايمن بضلع واحد فهو رجل فذهبا الى الخنثى كما أمرهما وعدا أضلاعها من الجانبين
فوجدا أضلاع الجانب الايسر أنقص من أضلاع الجانب الايمن بضلع فجآ وأخبراه بذلك وشهدا عنده فحكم
على الخنثى بأنها رجل وفرق بينها وبين زوجها (ودليل) ذلك أن الله تعالى لما خلق آدم عليه السلام وحيدا
أراد سبحانه وتعالى لاحسانه اليه ولخفى حكمته فيه أن يجعل له زوجا من جنسه ليسكن كل واحد منهما الى
صاحبه فلما نام آدم عليه السلام خلق الله عز وجل من ضلعه القصرى من جانبه الايسر حواء فانتبه فوجدها
جالسة الى جانبه كأحسن ما يكون من الصور فلذلك صار الرجل ناقصا من جنبه الأيسر عن المرأة بالضلع والمرأة
كاملة الاضلاع من الجانبين والاضلاع الكاملة أربعة وعشرون ضلعا هذا فى المرأة وأما الرجل فثلاثة
وعشرون ضلعا اثناعشر فى الأيمن وأحد عشر فى الايسر وباعتبار هذه الحالة قيل للمرأة ضلع أعوج اه من
الفصول المهمة ولنرجع الى ما نحن بصدده (وأخرج الطبرانى) والحاكم وصححه عن أم سلمة قالت كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا غضب لم يجترئ أحد أن يكلمه الا على (وأخرج) الطبرانى والحاكم باسناد حسن
عن ابن مسعود ان النبى صلى الله عليه وسلم قال النظر الى على عبادة (وأخرج) أبو يعلى والبزار عن سعد بن
أبى وقاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آذى عليا فقد آذانى (وأخرج) الطبرانى بسند حسن
عن أم سلمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أحب عليا فقد أحبنى ومن أحبنى فقد أحب الله ومن
أبغض عليا فقد أبغضنى ومن أبغضنى فقد أبغض الله (وأخرج) الامام أحمد والحاكم وصححه عن أم سلمة
قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سب عليا فقد سبنى (وأخرج) الطبرانى بسند ضعيف ان
عليا قال ان خليلى صلى الله عليه وسلم قال ياعلى انك ستقدم على الله انت وشيعتك راضين مرضيين وتقدم
أعداؤك غضابا مقمحين ثم جمع على رضى الله عنه يده الى عنقه يريهم الاقماح وشيعته هم أهل السنة لانهم
هم الذين أحبوه كما أمر الله ورسوله لا الروافض وأعداؤه الخوارج (وأخرج) البزار وأبو يعلى والحاكم عن
على قال دعانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان فيك مثلا من عيسى أبغضته اليهود حتى بهتوا أمه
واحبته النصارى حتى نزلوه بالمنزل الذى ليس به الا وانه يهلك فى اثنان محب مفرط يطرينى بما ليس فى ومبغض
يحمله شنآنى على ان يبهتنى (وأخرج) الطبرانى فى الاوسط عن أم سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول على مع القرآن والقرآن مع على لا يفترقان حتى يردا على الحوض (وأخرج) الحاكم عن جابر ان
النبى صلى الله عليه وسلم قال على امام البررة وقاتل الفجرة منصور من نصره مخذول من خذله (وأخرج) الديلمى
عن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال على منى بمنزلة رأسى من بدنى (وأخرج) البيهقى
والديلمى عن أنس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال على يزهو فى الجنة ككوكب الصبح لاهل الدنيا (وأخرج)
الترمذى والحاكم أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الجنة لتشتاق الى ثلاثة على وعمار وسلمان (وأخرج)
الشيخان عن سهل أن النبى صلى الله عليه وسلم وجد عليا مضطجعا فى المسجد وقد سقط رداؤه عن شقه فأصابه
تراب فجعل النبى صلى الله عليه وسلم يمسحه عنه ويقول قم أبا تراب قم أبا تراب وكانت هذه الكنية أحب
الكنى اليه رضى الله عنه ففى صحيح البخارى عن أبى حازم أن رجلا جاء الى سهل بن سعد فقال هذا فلان لأمير
المدينة يدعو عليا عند المنبر قال فيقول ماذا قال يقول له أبو تراب فضحك قال والله ما سماه الا النبى صلى الله عليه
وسلم وما كان له اسم أحب اليه منه فاستطعمت الحديث سهلا وقلت يا أبا عباس كيف قال دخل على على
فاطمة رضى الله عنهما ثم خرج فاضطجع فى المسجد فقال النبى صلى الله عليه وسلم أين ابن عمك قالت فى المسجد
فخرج اليه فوجد رداءه قد سقط عن ظهره وخلص التراب الى ظهره فجعل يمسح التراب عن ظهره فيقول
اجلس يا أبا تراب مرتين قال الفقهاء وفيه جواز النوم فى المسجد واستحباب ملاطفة الغضبان وممازحته
والمشى اليه لاسترضائه * ومن كتاب الآل لابن خالويه عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لعلى رضى الله عنه حبك ايمان وبغضك نفاق وأول من يدخل الجنة محبك وأول من يدخل

الأمانة الى من ائتمنك ولا تخن من
خانك اذا أحب الله قوما ابتلاهم *
اذا أراد الله بعبد خيرا فقهه فى الدين
وألهمه رشده *اذا رأيت أمتى تهاب
الظالم أن تقول له انك ظالم فقد
تودع منهم *اذا سرتك حسنتك
وساءتك سيئتك فأنت مؤمن *اذا
غضب أحدكم فليسكت *
اذا قمت فى صلاتك فصل صلاة
مودع ولا تتكلم بكلام تعتذر منه
واجمع الاياس مما فى أيدى الناس
*اذا لم تستح فاصنع ما شئت *ازهد
فى الدنيا يحبك الله وازهد فيما فى
أيدى الناس يحبك الناس
*استعد للموت قبل نزول الموت *
استعينوا على نجاح الحوائج
بالكتمان فان كل ذى نعمة محسود
*استنزلوا الرزق بالصدقة *أشكر
الناس لله أشكرهم للناس *
أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان
جائر *أكثروا ذكر هادم اللذات
الموت فانه لم يذكره أحد فى ضيق
من العيش الا وسعه عليه ولا ذكره
فى وسعة الا ضيقها عليه *ان الله
تعالى كريم يحب الكريم ويحب
معالى الاخلاق ويكره سفسافها
ان الله تعالى لا ينظر الى صوركم
وأموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم
وأعمالكم *ان الصبر عند الصدمة
الاولى *ان المؤمن ليدرك بحسن
الخلق درجة الصائم القائم *ان
أشد الناس ندامة يوم القيامة رجل
باع دينه بدنيا غيره *ان المعونة
تأتى من الله للعبد على قدر المؤنة
وان الصبر يأتى من الله على قدر

النار مبغضك وعن عمار بن ياسر رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلى طوبى لمن أحبك وصدق فيك وويل لمن أبغضك وكذب فيك وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم نظر الى على ابن أبي طالب رضى الله عنه فقال أنت سيد فى الدنيا سيد فى الآخرة من أحبك فقد أحبنى ومن أبغضك فقد أبغضنى وبغيضك بغيض الله فالويل كل الويل لمن أبغضك (وأخرج) البخارى عن على رضى الله عنه أنه قال أنا أول من يجثو بين يدى الرحمن للخصومة يوم القيامة (وأخرج) ابن سعد عن سعيد بن المسيب قال كان عمر ابن الخطاب يتعوّذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن يعنى عليا وقد تقدم (وأخرج) ابن عساكر عن ابن مسعود قال أفرض أهل المدينة وأقضاها على (وأخرج) الطبرانى وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال ما أنزل الله يا أيها الذين آمنوا الا وعلى أميرها وشريفها ولقد عاتب الله أصحاب محمد فى غير مكان وما ذكر عليا الا بخير وقد تقدم صدره أيضا (وأخرج) ابن عساكر عن ابن عباس قال ما نزل فى أحد من كتاب الله تعالى ما نزل فى على رضى الله عنه وأخرج عنه أيضا قال نزلت فى على ثلثمائة آية وفضائله رضى الله عنه كثيرة مشهورة وحسبك أنه أخو رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمؤاخاة وصهره على فاطمة وأحد العلماء الربانيين والشجعان المشهورين والخطباء المعروفين وأحد من جمع القرآن وعرضه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرج الشيخان عن سهل بن سعد وغيرهما عن غيره أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فبات الناس يخوضون ليلتهم أيهم يعطاها فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كل منهم يرجو أن يعطاها فقال صلى الله عليه وسلم أين على بن أبي طالب فقيل يا رسول الله أرمد قال فأرسلوا اليه فأتى به فبصق فى عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية فقال على رضى الله عنه أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا قال فانفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم فيه فوالله لان يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم قال فمضى ففتح الله على يديه (فائدتان) الاولى اشترى أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضى الله عنه تمرا بدرهم فحمله فى ردائه فسأله بعض أصحابه حمله عنه فقال أبو العيال أحق بحمله (الثانية) قال على كرم الله وجهه من سعادة المرء أن تكون زوجته موافقة واخوانه صالحين وأولاده أبرارا ورزقه فى بلده الذى هو فيه وبالجملة فتعداد فضائله ومناقبه ومكانته فى العلم والفهم والاستقامة والشجاعة والشهامة والفراسة الصادقة والكرامات الخارقة وشدته فى نصر الاسلام ورسوخ قدمه فى الايمان وسخائه وصدقته مع ضيق الحال وشفقته على المسلمين وزهده وتواضعه وتحمله وتفاصيل ذلك باب واسع يحتمل مجلدات (ولذلك) قال الامام أحمد بن حنبل والقاضى اسمعيل بن اسحق وأبو على النيسابورى والنسائى لم نرو فى فضائل أحد من الصحابة بالاسانيد الحسان ما روى فى فضل على بن أبي طالب قال السيد السمهودى فى جواهر العقدين والسبب فى ذلك والله أعلم أن الله تعالى أطلع نبيه صلى الله عليه وسلم على ما يكون بعده مما ابتلى به على رضى الله عنه وما وقع من الاختلاف لما آل اليه أمر الخلافة فاقتضى ذلك نصح الامة باشهاره لتلك الفضائل لتحصل النجاة لمن تمسك به ممن بلغته ثم لما وقع ذلك الاختلاف والخروج عليه نشر من سمع من الصحابة تلك الفضائل وبينها نصحا للامة ثم أيضا لما اشتد الخطب واشتغلت طائفة من بنى أمية بتنقيصه وسبه على المنابر ووافقهم الخوارج بل قالوا بكفره اشتغل جهابذة الحفاظ من أهل السنة ببث الفضائل حتى كثرت نصحا للامة ونصرة للحق اهـ من بغية الطالب لمعرفة أولاد على بن أبي طالب

❊فصل فى ذكر بعض من كلامه رضى الله عنه❊ فمن كلامه كما نقله غير واحد الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا الناس أشبه بزمانهم منهم بآبائهم قيمة كل امرئ ما يحسنه من عرف نفسه فقد عرف ربه المرء مخبوء تحت لسانه من عذب لسانه كثر اخوانه بالبر يستعبد الحر بشر مال البخيل بحارث أو وارث لا تنظر الى من قال وانظر الى ما قال الجزع عند البلاء تمام المحنة لا ظفر مع البغى لا ثناء مع الكبر لا بر مع الشح لا صحة مع الهم لا شرف مع سوء الادب لا اجتناب لمحرم مع الحرص لا راحة مع الحسد لا سودد مع الانتقام لا محبة مع المراء لا صواب مع ترك المشورة لا مروءة لكذوب لا زيارة مع زعارة لا وفاء لملول لا كرم أعز من التقى لا شرف أعلى من الاسلام لا معقل أحصن من العقل لا شفيع أنجح من التوبة

المصيبة * أنزلوا الناس منازلهم * إن من كنوز البر كتمان المصائب * الاقتصاد فى النفقة نصف المعيشة والتودد الى الناس نصف العقل وحسن السؤال نصف العلم * بروا آباءكم تبركم أبناؤكم وعفوا عن النساء تعف نساؤكم ومن تنصل اليه فلم يقبل فلن يرد على الحوض * ترك الشر صدقة * تعرف الى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة تعلموا ما شئتم ان تعلموا فلن ينفعكم الله حتى تعملوا بما تعلمون * التؤدة فى كل شئ خير الا فى عمل الآخرة * جف القلم بما أنت لاق * حبك الشئ يعمى ويصم * حصنوا أموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة وأعدوا للبلاء الدعاء * حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات * الحرب خدعة * الحياء خير كله * خير الامور أوسطها * خير الناس من طال عمره وحسن عمله وشر الناس من طال عمره وساء عمله * الخلق السيء يفسد العمل كما يفسد الخل العسل * الدال على الخير كفاعله والله يحب اغاثة اللهفان * الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر * الدين يسر ولن يغلب الدين أحد الا غلبه * الدين النصيحة * رب قائم حظه من قيامه السهر ورب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش * رحم الله عبدا قال خيرا فغنم أو سكت فسلم * الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل * زر غبا تزدد حبا * السعيد من وعظ بغيره * السكينة

لا لباس أجمل من العافية لا داء أعيا من الجهل لا مرض أضنى من قلة العقل لسانك يقتضيك ما عوّدته المرء عدوّ ما جهله رحم الله امرأ عرف نفسه ولم يتعد طوره اعادة الاعتذار تذكير للذنب النصح بين الملا تقريع اذا تم العقل نقص الكلام الشفيع جناح الطالب نفاق المؤمن ذله نعمة الجاهل كروضة على مزبلة الجزع أتعب من الصبر المسؤل حر حتى يعد أكبر الاعداء أخفاهم مكيدة من طلب ما لا يعنيه فاته ما يعنيه السامع للغيبة أحد المغتابين الذل مع الطمع العز مع اليأس الحرمان مع الحرص من كثر مزاحه حقد عليه واستخف به عبد الشهوة أذل من عبد الرق الحاسد يغتاظ على من لا ذنب له منع الجود سوء ظن بالمعبود كفى بالظفر شفيعا للمذنب رب ساع فيما يضره لا تتكل على المنى فانها بضائع النوكى اليأس حر والرجاء عبد ظن العاقل كهانة من نظر اعتبر العداوة شغل القلب القلب اذا أكره عمى الادب صورة العقل من لانت أسافله صلبت أعاليه من أتى اجانه قل حياؤه وبذؤ لسانه السعيد من وعظ بغيره البخل جامع لمساوى العيوب كثرة الوفاق نفاق كثرة الخلاف شقاق رب رجاء يؤدّى الى الحرمان رب ربح يؤدّى الى خسران رب طمع كاذب البغى سائق الى الحين فى كل جرعة شرقة ومع كل أكلة غصة من كثر فكره فى العواقب لم يشجع اذا حلت المقادير بطلت التدابير اذا حل القدر بطل الحذر الاحسان يقطع اللسان الشرف بالعقل والأدب بالاصل أكرم النسب حسن الادب أفقر الفقراء الحمق أوحش وحشة العجب أغنى الغنى العقل الطامع فى وثاق الذل ليس العجب ممن هلك كيف هلك انما العجب ممن نجا كيف نجا احذروا كفران النعم فما كل شارد بمردود أكثر مصارع العقول تحت بروق الاطماع من أبدى صفحته للخلق هلك اذا أملقتم فبادروا بالصدقة من لان عوده كثرت أغصانه قلب الاحمق فى فيه ولسان العاقل فى قلبه من جرى فى ميدان أمله عثر فى عنان أجله اذا وصلت اليكم أطراف النعم فلا تنفروا أقصاها بقلة الشكر اذا قدرت على عدوّك فاجعل العفو شكر القدرة عليه ما أضمر أحد شيأ فى قلبه الا ظهر عليه فى فلتات لسانه وصفحات وجهه البخيل يستعجل الفقر يعيش فى الدنيا عيشة الفقراء ويحاسب فى الآخرة حساب الاغنياء لسان العاقل وراء قلبه وقلب الاحمق وراء لسانه (وعنه أيضا) رضى الله عنه فى العلم العلم يرفع الوضيع والجهل يضع الرفيع العلم خير من المال العلم يحرسك وأنت تحرس المال العلم حاكم والمال محكوم عليه (وعنه) رضى الله عنه قصم ظهرى رجلان عالم متهتك وجاهل متنسك هذا ينفر الناس بتهتكه وهذا يضل الناس بتنسكه (وعنه) أقل الناس قيمة أقلهم علما اذ قيمة كل امرئ ما يحسنه وكفى بالعلم شرفا أن يدعيه من لا يحسنه ويفرح به اذا نسب اليه وكفى بالجهل ذما أن يتبرأ منه من هو فيه ويغضب اذا نسب اليه والناس عالم أو متعلم وسائرهم همج رعاع (وعنه فى العقل) الانسان عقل وصورة فمن أخطأه العقل لزمته الصورة ولم يكن كاملا وكان بمنزلة جسد بلا روح (وعنه فى صفة الدنيا) كان ما هو كائن من الدنيا لم يكن وكان ما هو كائن من الآخرة لم يزل وكل ما هو آت قريب فكم من مؤمل أمرا لا يدركه وكم جامع مال لا يأكله وذاخر ما عساه أن يتركه ولعله من باطل جمعه ومن حرام رفعه أصابه حراما وورثه عدوانا واحتمل وزره وباء منه بما يضره خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين (وعنه) لا تكون غنيا حتى تكون عفيفا ولا تكون زاهدا حتى تكون متواضعا ولا تكون متواضعا حتى تكون حليما ولا يسلم قلبك حتى تحب للمسلمين ما تحب لنفسك وكفى بالمرء جهلا أن يرتكب ما عنه نهى وكفى به عقلا أن يسلم الناس من شره وأعرض عن الجهل وأهله اكفف عن الناس ما تحب أن يكف الناس عنك وأكرم من صافاك وأحسن مجاورة من جاورك وان جانبك وا كفف الاذى واصفح عن سوء الاخلاق ولتكن يدك العليا ان استطعت ووطن نفسك على الصبر على ما أصابك وألهم نفسك القناعة وأكثر الدعاء تسلم من سورة الشيطان ولا تنافس على الدنيا ولا تتبع الهوى وعليك بالشيم العالية تقهر من يناويك (وعنه) قل عند كل شدة لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم تكف وقل عند كل نعمة الحمد لله تزد منها واذا أبطأت عليك الارزاق فاستغفر الله يوسع عليك مفتاح الجنة الصبر مفتاح الشرف التواضع مفتاح الكرم التقوى من أراد أن يكون شريفا فليلزم التواضع عجب المرء بنفسه أحد حساد عقله (وقال) رضى الله عنه لا شرف لبخيل ولا همة لمهين ولا سلامة لمن أكثر من مخالطة الناس ولا كنز أغنى من القناعة ولا مال أذهب للفاقة من الرضا بالقوت (وقال)

مغنم وتركها مغرم * الشتاء ربيع المؤمن قصر نهاره فصامه وطال ليله فقامه * صنائع المعروف تقى مصارع السوء وصدقة السر تطفئ غضب الرب * وصلة الرحم تزيد فى العمر * الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر * الظلم ظلمات يوم القيامة * عند الله خزائن الخير والشر مفاتيحها الرجال فطوبى لمن جعله الله مفتاحا للخير مغلاقا للشر وويل لمن جعله الله مفتاحا للشر مغلاقا للخير * العبد عند ظنه بالله وهو مع من أحب * فضل العالم على العابد كفضلى على أدناكم * القرآن حجة لك أو عليك * القناعة مال لا ينفد وكنز لا يفنى * كفى بالمرء اثما أن يحدث بكل ما سمع * كفى بالمرء اثما أن يضيع من يعول * كفى بالمرء علما أن يخشى الله وبالمرء جهلا أن يعجب بنفسه * كما تدين تدان * كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل * الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والفاجر من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الامانى * لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا * ليس الخبر كالمعاينة ليس الشديد من غلب الناس انما الشديد من غلب نفسه * ليس منا من غش * ليس منا من لم يرحم صغيرنا ولم يوقر كبيرنا

رضى الله عنه من كثرت عوارفه كثرت معارفه من أجمل فى الطلب أتاه رزقه من حيث لا يحتسب من كثر دينه لم تقر عينه من فعل ما شاء لقى ما ساء من استعان بالرأى ملك ومن كابد الامور هلك من أمسك عن الفضول عدمن أرباب العقول من لم يكتسب بالادب مالا اكتسب به جمالا من كساه الغنى ثوبا حجبت عن العيون عيوبه من حسنت سياسته دامت رياسته من ركب العجلة لم يأمن الكبوة من تقدم بحسن النية نصره التوفيق (وقال) كرم الله وجهه الوحدة راحة والعزلة عبادة والقناعة غنى والاقتصاد بلغة والعزيز بغير الله ذليل والغنى الشره فقير ولا تعرف الناس الا بالاختبار فاختبر أهلك وولدك فى غيبتك وصديقك فى مصيبتك وذا القرابة عند فاقتك والتودد والملق عند عطلتك لتعلم بذلك منزلتك (وقال) رضى الله عنه ماذب عن الاعراض كالصفح والاعراض (وقال) رضى الله عنه خير الكلام مادل وجل وقل ولم يمل (وقال) كرم الله وجهه فى اعضائك راحة أعضائك أجل النوال ماوصل قبل السؤال الحكيم لا يعجب بقضاء محتوم حل بمخلوق عفة اللسان صمته من الفراغ تكون الصبوة (وقال) رضى الله عنه لا تحدث عن غير ثقة تكن كذابا وقارن أهل الخير تكن منهم وأبن أهل الشر تبن عنهم واعلم أن من الحزم العزم وساعد أخاك ان جفاك وان قطعته فاستبق له بقية من نفسك ولا ترغب فيمن زهد فيك وليس جزاء من سرك أن تسوأه واعلم أن عاقبة الكذب الذم وعاقبة الصدق النجاة (وقال) كرم الله وجهه خير أهلك من كفاك ترك الخطيئة أهون من التوبة عدو عاقل خير من صديق جاهل التوفيق من السعادة من تجنب عيوب الناس بنفسه بدأ من سلم من ألسنة الناس فهو السعيد من تحفظ من سقط الكلام أفلح كم من غريب خير من قريب خير اخوانك من واساك وخير منه من كفاك خير مالك ما أعانك على حاجتك من أحب الدنيا جمع لغيره المعروف فرص والدنيا دول من كان فى النعمة جهل قدر البلية من قل سروره كان فى الموت راحته السؤال مذلة والعطاء محبة والمنع مبغضة وصحبة الاشرار تورث سوء الظن بالاخيار الحر حر ولو مسه الضر ماضل من استرشد ولا خاب من استشار الحازم لا يستبدل به آمن من نفسك عندك من وثقته على سرك المودة بين الاباء صلة بين الابناء من رضى عن نفسه كثر الساخطون عليه من كرمت عليه نفسه هانت عليه شهوته من عظم صغار المصائب ابتلاه الله بكبارها رب مفتون بحسن القول فيه الدهر يومان يوم لك ويوم عليك فان كان لك فلا تبطر وان كان عليك فلا تضجر الراكن الى الدنيا مع ما يعاين فيها جاهل الطمأنينة الى كل أحد قبل الاختبار له عجز البخل جامع لمساوى الاخلاق نعم الله على العبد جالبة حوائج الناس اليه فمن قام فيها بما يجب عرضها للدوام ومن لم يقم بها عرضها للزوال والفناء والعفاف زينة الفقراء الناس أبناء الدنيا فلا لوم عليهم فى حبهم أمهم الدنيا جيفة فمن أرادها فليصبر على مخالطة الكلاب الدنيا والآخرة كالمشرق والمغرب ان قربت من أحدهما بعدت عن الآخر الطمع ضامن غير وفى الامانى تعمى أعين البصائر ولا تجارة كالعمل الصالح ولا ربح كالثواب ومن أطال الأمل أساء العمل (عن ابن عباس) رضى الله عنهما قال ما انتفعت بكلام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم كانتفاعى بكتاب كتبه الى أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه فانه كتب الى أما بعد فان المرء يسوءه فوت ما لم يكن ليدركه ويسره ادراك ما لم يكن ليفوته فليكن سرورك بما نلت من آخرتك وليكن أسفك على ما فات منها وما نلت من دنياك فلا تكن به فرحا وما فاتك منها فلا تأس عليه وليكن همك لما بعد الموت والسلام (وقال) رضى الله عنه يخاطب سيدنا عمر رضى الله عنه ان أردت ان تلحق بصاحبيك فاقصر الامل وكل دون الشبع وارقع القميص والبس الازار واخصف النعل تلحق بهما (وقال) رضى الله عنه الشئ شيآن شئ قصر عنى لم أرزقه فيما مضى ولا أرجوه فيما بقى وشئ لا أناله دون وقته ولو استعنت عليه بقوة أهل السموات والارض فما أعجب الانسان يسره درك ما لم يكن ليفوته ويسوءه فوت ما لم يكن ليدركه ولو أنه فكر لابصر ولعلم أنه مدبر واقتصر على ما تيسر ولم يتعرض لما تعسر واستراح قلبه مما استوعر فكونوا أقل ما تكونوا فى الباطن آمالا وأحسن ما تكونوا فى الظاهر أعمالا فان الله تعالى أدب عباده المؤمنين أدبا حسنا فقال عز من قائل يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس الحافا ما أحسن تواضع الاغنياء للفقراء طلبا لما عند الله تعالى وأحسن منه تيه الفقراء على الاغنياء اتكالا على الله (ومن كلامه) رضى الله عنه يوم العدل على الظالم شر من يوم الجور على المظلوم خير ما ساس الانسان به نفسه

ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر * ما أسر عبد سريرة الا ألبسه الله رداءها ان خيرا فخير وان شرا فشر * ما خاب من استخار ولا ندم من استشار ولا عال من اقتصد ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه * ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدا بعفو الا عزا وما تواضع أحد لله الا رفعه الله مدارات الناس صدقة ملاك الدين الورع * من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه * من أحب دنياه أضر بآخرته ومن أحب آخرته أضر بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى من أرضى الناس بسخط الله وكله الله الى الناس ومن أرضى الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس * من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه * منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا * المجاهد من جاهد نفسه * المستشار مؤتمن فاذا استشير فليشر بما هو صانع لنفسه * المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه * المؤمن من آمنه الناس لا ايمان لمن لا أمان له ولا دين لمن لا عهد له لا تظهر الشماتة لاخيك فيرحمه الله ويبتليك لا تنزع الرحمة الا من شقى * لا خير فى صحبة من لا يرى لك مثل ما ترى له * لا يؤمن أحدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه * لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذرا لما به بأس * لا يجنى جان الا على نفسه * لا يغنى حذر من قدر * لا يلدغ

ضبط اللسان خصلتان لا تجتمعان الكذب والمروأة خير المعروف ما لم يتقدمه المطل ويقارنه التعبيس ويتبعه المن خف الله خوفا لا تيأس فيه من رحمته وارجه رجاء لا تأمن فيه عقابه رب حيلة أهلكت المحتال اذا نزل القضاء كان العطب فى الحيلة خفاء عيب الانسان عليه أشد عيوبه مضرة عليه أول الحرب شكوى وأوسطها نجوى وآخرها بلوى الحيوان جسم نام حساس اذا ارتفع الوضيع وضع الرفيع علة الفرار فى الحرب المعصية دليله قوله تعالى ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان الآية (ومن كلامه) رضى الله عنه لابنه الحسن رضى الله عنه يا بنى ابذل لصديقك كل المودة ولا تطمئن اليه كل الطمأنينة وأعطه كل المواساة ولا تفش له كل الاسرار (ومن كلامه المنظوم) رضى الله عنه ما نقله صاحب الكنز المدفون

ألا لن تنال العلم الا بستة * سأنبيك عن مجموعها ببيان
ذكاء وحرص واصطبار وبلغة * وارشاد أستاذ وطول زمان

(ومن كلامه) رضى الله عنه كما فى الفصول المهمة

وكن معدنا للحلم واصفح عن الاذى * فانك لاق ما عملت وسامع * وأحبب اذا أحببت حبا مقاربا
فانك لا تدرى متى الحب راجع * وأبغض اذا أبغضت بغضا مقاربا * فانك لا تدرى متى البغض رافع

(ومن كلامه) رضى الله عنه من الديوان المنسوب له

وما طلب المعيشة بالتمنى * ولكن ألق دلوك فى الدلاء * تجئك بمثلها يوما ويوما
تجئك بحمأة وقليل ماء * لنعم اليوم يوم السبت حقا * لصيد ان أردت بلا امتراء
وفى الأحد البناء لأن فيه * تبدى الله فى خلق السماء * وفى الاثنين ان سافرت فيه
ستظفر بالنجاح وبالثراء * ومن يرد الحجامة فالثلاثا * ففى ساعاته سفك الدماء
وان شرب امرؤ يوما دواء * فنعم اليوم يوم الاربعاء * وفى يوم الخميس قضاء حاج
ففيه الله يأذن بالدعاء * وفى الجمعات تزويج وعرس * ولذات الرجال مع النساء
وهذا العلم لم يعلمه الا * نبى أو وصى الانبياء

(ومنه أيضا) شيآن لو بكت الدماء عليهما * عينان حتى تؤذنا بذهاب
لم تبلغا المعشار من حقيهما * فقد الشباب وفرقة الاحباب

(ومنه أيضا) اذا ما المرء لم يحفظ ثلاثا * فبعه ولو بكف من رماد
وفاء للصديق وبذل مال * وكتمان السرائر فى الفؤاد

(ومنه أيضا) الناس من جهة التمثيل أكفاء * أبوهم آدم والأم حواء
فان يكن لهم فى أصلهم شرف * يفاخرون به فالطين والماء * ما الفضل الا لأهل العلم انهم
على الهدى لمن استهدى أدلاء * وقيمة المرء ما قد كان يحسنه * والجاهلون لأهل العلم أعداء
وان أتيت بجود من ذوى نسب * فان نسبتنا جود وعلياء
فقم بعلم ولا تبغى به بدلا * فالناس موتى وأهل العلم أحياء

(ومن كلامه) رضى الله عنه ما أورده صاحب الفصول المهمة أيضا

فارق تجد عوضا عمن تفارقه * وانصب فان لذيذ العيش فى النصب
فالاسد لولا فراق الغاب ما اقتنصت * والسهم لولا فراق القوس لم تصب

(ومنه أيضا) وان تعط نفسك آمالها * فعند مناها يحل الندم
فكم آمن عاش فى نعمة * فأحس بالفقر حتى هجم * اذا كنت فى نعمة فارعها
فان المعاصى تزيل النعم * وداوم عليها بشكر الاله * فان الاله سريع النقم

(ومنه أيضا) أحدر بى على خصال * خص بها سادة الرجال
لزوم صبر وخلع كبر * وصون عرض وبذل مال

(عن جابر) رضى الله عنه قال دخلت على على كرم الله وجهه فى بعض علاته وقد تغير فلما نظر الى قال لى يا جابر من كثرت نعم الله عليه كثرت حوائج الناس اليه فان قام فيها بما أمره الله تعالى عرضها للدوام والبقاء

المؤمن من جحر مرتين

(ذكر أولاده صلى الله عليه وسلم)

الاصح عند العلماء أن أولاده صلى الله عليه وسلم سبعة ثلاثة ذكور وأربعة اناث فأول من ولد له القاسم وبه كان يكنى ثم زينب ثم رقية ثم فاطمة ثم أم كلثوم واسمها كنيتها ثم فى الاسلام عبد الله وكان يسمى الطيب والطاهر وقيل الطيب والطاهر غير عبد الله المذكور ولدا فى بطن قبل البعثة وغير ذلك وكل هؤلاء ولدوا بمكة من خديجة ثم ابراهيم بالمدينة من مارية القبطية * فأما القاسم فمات بمكة وقد بلغ سنتين وقيل أقل وقيل أكثر وهو أول ميت مات من ولده ثم عبد الله مات أيضا بمكة صغيرا ولما مات قال العاص بن وائل قد انقطع ولده فهو أبتر فأنزل الله تعالى ان شانئك هو الابتر * وأما ابراهيم فولد فى ذى الحجة سنة ثمان من الهجرة وعق عنه صلى الله عليه وسلم يوم سابعه بكبشين وسماه يومئذ وحلق رأسه وتصدق بزنة شعره فضة ودفنوا شعره فى الارض ومات سنة عشر وقد بلغ سنة وعشرة أشهر وقيل سنة وستة أشهر ودفن فى البقيع * وأما زينب فتزوجها ابن خالتها أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى ابن عبد شمس بن عبد مناف وأمه هالة بنت خويلد فولدت له عليا وأمامة * فأما على فأردفه النبى صلى الله عليه وسلم وراءه يوم الفتح

وان لم يعمل فيها بما أمره الله تعالى عرضها للزوال والفناء ثم أنشأ يقول

من لم يواس الناس من فضله * عرض للادبار اقبالها * فاحذر زوال الفضل يا جابر
واعط من الدنيا لمن سالها * فان ذا العرش جزيل العطا * يضعف بالحبة أمثالها

(قال جابر) رضى الله عنه ثم هز بضبعى هزة خيل لى أن عضدى خرجت من كاهلى وقال يا جابر حوائج الناس اليكم من نعم الله عليكم فلا تملوا النعم فتحل بكم النقم واعلموا أن خير المال ما أكسب حمدا وأعقب أجرا ثم أنشأ يقول

لا تخضعن لمخلوق على طمع * فان ذلك وهن منك فى الدين
واسأل الهك مما فى خزائنه * فانما هى بين الكاف والنون * اما ترى كل من ترجو وتأمله
من البرية مسكين ابن مسكين * ما أحسن الجود فى الدنيا وفى الدين * وأقبح البخل ممن صيغ من طين

(قال جابر) رضى الله عنه فهممت ان أقوم قال وأنا معك يا جابر فلبس نعليه وألقى ازاره على منكبيه وخرجنا نتساير فذهب بنا الى جبانة الكوفة فسلم على أهل القبور فسمعت ضجة وهدة فقلت ما هذه يا أمير المؤمنين فقال هؤلاء بالامس كانوا معنا واليوم فارقونا لا تسل عن أحوالهم فهم اخوان لا يتزاورون وأوداء لا يتعاودون ثم خلع نعليه وحسر عن ذراعيه وقال يا جابر أعطوا من دنياكم الفانية لآخرتكم الباقية ومن حياتكم لموتكم ومن صحتكم لسقمكم ومن غناكم لفقركم اليوم أنتم فى الدار وغدا فى القبور والى الله تصير الامور ثم أنشأ يقول

سلام على أهل القبور الدوارس * كأنهم لم يجلسوا فى المجالس
ولم يشربوا من بادر الماء شربة * ولم يأكلوا ما بين رطب ويابس
ألا فاخبرونى أى قبر ذليلكم * وقبر العزيز الباذخ المتشاوس

(ومنه)

اذا عقد القضاء عليك أمرا * فليس يحله غير القضاء
فما لك قد أقمت بدار ذل * وأرض الله واسعة الفضاء

(ومن كلامه) رضى الله عنه كما فى الفصول

صن النفس واحملها على ما يزينها * تعش سالما والقول فيك جميل * وان ضاق رزق اليوم فاصبر الى غد
عسى نكبات الدهر عنك تزول * وما أكثر الاخوان حين تعدهم * ولكنهم فى النائبات قليل

(ومن كلامه أيضا) رضى الله عنه

وعش موسرا ان شئت أو معسرا * فلا بد تلقى بدنياك غم * ودنياك بالغم مقرونة
فلا يقطع العمر الابهم * حلاوة دنياك مسمومة * فلا تأكل الشهد الابسم
محامدك اليوم مذمومة * فلا تكسب الحمد الابذم
اذا تم أمر بدا نقصه * توقع زوالا اذا قيل تم

﴿فصل فى ذكر شئ من شجاعته رضى الله عنه﴾ فمن شجاعته نومه على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أمره بذلك وقد اجتمعت قريش على قتل النبى صلى الله عليه وسلم ولم يكترث على رضى الله عنه بهم (قال) بعض أصحاب الحديث أوحى الله تعالى الى جبريل وميكائيل عليهما السلام أن انزلا الى على واحرساه فى هذه الليلة الى الصباح فنزلا اليه وهم يقولون بخ بخ من مثلك يا على قد باهى الله بك ملائكته (وأورد) الامام الغزالى فى كتابه احياء العلوم ان ليلة بات على رضى الله عنه على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم أوحى الله تعالى الى جبريل وميكائيل انى آخيت بينكما وجعلت عمر أحد كما أطول من عمر الآخر فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة فاختارا كلاهما الحياة وأحباها فأوحى الله اليهما أفلا كنتما مثل على بن أبى طالب آخيت بينه وبين محمد فبات على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة اهبطا الارض فاحفظاه من عدوه فكان جبريل عند رأسه وميكائيل عند رجليه ينادى ويقول بخ بخ من مثلك يا ابن ابى طالب يباهى الله بك الملائكة فأنزل الله عز وجل ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤف بالعباد وفى تلك الليلة أنشأ على رضى الله عنه

وقيت بنفسى خير من وطئ الحصى * وأكرم خلق طاف بالبيت والحجر * وبت أراعى منهم ما يسؤنى
وقد صبرت نفسى على القتل والاسر * وبات رسول الله فى الغار آمنا * ومازال فى حفظ الاله وفى الستر

(ومن شجاعته) رضى الله عنه ما وقع على يديه فى غزوة بدر وكان عمره اذ ذاك سبعا وعشرين سنة قال بعضهم

ان

ومات مراهقا وأما أمامة فتزوجها على بن أبى طالب بعد خالتها فاطمة بوصية من فاطمة وتزوجها بعد موت المغيرة بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب بوصية من على فولدت له يحيى بن المغيرة وماتت عنده وكان عليه الصلاة والسلام يحبها كثيرا حتى حملها فى الصلاة ولدت زينب سنة ثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم وماتت سنة ثمان من الهجرة (وأما) رقية فتزوجها عثمان بن عفان قيل فى الجاهلية وقيل بعد اسلامه وهاجر بها هجرتى الحبشة وولدت له عبد الله مات بعدها وقد بلغ ست سنين نقره ديك فى عينه فورم وجهه فمات ولدت سنة ثلاث وثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم وماتت يوم قدوم زيد بن حارثة المدينة بشيرا بقتلى بدر من المشركين ولما عزى فيها صلى الله عليه وسلم قال الحمد لله دفن البنات من المكرمات وأما أم كلثوم فتزوجها عثمان بعد موت رقية ولهذا سمى ذا النورين روى ابن ماجه وابن عساكر عن أبى هريرة قال أتى النبى صلى الله عليه وسلم عثمان عند باب المسجد فقال يا عثمان هذا جبريل لقد أمرنى أن أزوجك أم كلثوم بمثل صداق رقية وعلى مثل صحبتها ولم تلد له ماتت سنة تسع من الهجرة ولما ماتت قال عليه الصلاة والسلام زوجوا عثمان لو كان لى ثالثة لزوجته اياها وما زوجته الا بوحى من الله تعالى (واعلم) أن رقية وأم

ان أهل الغزوات أجمعت على أن جملة من قتل من المشركين يوم بدر سبعون رجلا قال قتل على رضى الله عنه منهم أحدا وعشرين تسعة باتفاق الناقلين وأربعة شاركه فيهم غيره وثمانية مختلفا فيهم (روى) عن رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما أصبح الناس يوم بدر اصطفت قريش أمامها عتبة بن ربيعة وأخوه شيبة وابنه الوليد فنادى عتبة رسول الله صلى الله عليه وسلم يا محمد أخرج لنا أكفاءنا من قريش فبرز اليهم ثلاثة من شبان الانصار فقال لهم عتبة من أنتم فانتسبوا فقال لا حاجة لنا فى مبارزتكم انما طلبنا بنى عمنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للانصار ارجعوا مواقفكم ثم قال قم يا على قم يا حمزة قم يا عبيدة قاتلوا على حقكم الذى بعث الله به نبيكم فقاموا فصفوا فى وجوههم وكان على رؤسهم البيض فلم يعرفوهم فقال عتبة من أنتم يا هؤلاء تكلموا فان كنتم أكفاءنا قاتلناكم فقال حمزة بن عبد المطلب أنا حمزة بن عبد المطلب أنا أسد الله وأسد رسوله فقال عتبة كفء كريم وقال على أنا على بن أبى طالب وقال عبيدة أنا عبيدة بن الحرث ابن عبد المطلب فقال عتبة لابنه الوليد قم يا وليد ابرز لعلى وكان أصغر الجماعة سنا فاختلفا ضربتين اخطأت ضربة الوليد ووقعت ضربة على رضى الله عنه على اليد اليسرى من الوليد فأبانها ثم ثنى عليه بأخرى فخر قتيلا (روى) عن على رضى الله عنه انه كان اذا ذكر بدرا وقتله الوليد قال فى حديثه كأنى أنظر الى وميض خاتمه فى شماله عندما أبنت يده وبها أثر من خلوق فعلمت أنه قريب عهد بعروس (وبارز) عتبة حمزة وبارز عبيدة شيبة وكان من أسن القوم فاختلفا بضربتين فأصاب ذباب سيف شيبة عضلة ساق عبيدة فقطعها فاستنقذه على وحمزة رضى الله عنهما وقتل شيبة وحمل عبيدة فمات بالصفراء (ومن شجاعته) رضى الله عنه قتاله يوم أحد ومحصل القول فى هذه الغزوة أن أشراف قريش لما كسروا يوم بدر وقتل بعضهم وأسر بعض آخر دخل الحزن على أهل مكة بقتل رؤسائهم وأشرافهم فتجمعوا وبذلوا أموالا واستمالوا جمعا من كنانة وغيرهم ليقصدوا النبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة لاستئصال المسلمين وتولى ذلك أبو سفيان بن حرب فحشد وحث وقصد المدينة فخرج النبى صلى الله عليه وسلم بالمسلمين فنفق النفاق بين جماعة من المسلمين من الذين خرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع قريب من ثلثهم وبقى مع النبى صلى الله عليه وسلم سبعمائة من المسلمين فالتقى الجمعان واشتد الحرب واضطرب المسلمون واستشهد حمزة وجماعة من المسلمين وقتل من مقاتلة المشركين اثنان وعشرون رجلا نقل أصحاب المغازى أن عليا رضى الله عنه قتل منهم سبعة طلحة بن طلحة وعبد الله بن جميل وأبا الحكم بن الاخنس وسباع بن عبد العزى وأبا أمية بن المغيرة وهؤلاء الخمسة متفق على أنه رضى الله عنه قتلهم والاثنان مختلف فيهما (وعن ابن عباس) رضى الله عنهما قال خرج طلحة ابن أبى طلحة يوم أحد فكان صاحب لواء المشركين فقال يا أصحاب محمد تزعمون ان الله يعجلنا بأسيافكم الى النار ويعجلكم بأسيافنا الى الجنة فأيكم يبرز الى فبرز اليه على بن أبى طالب رضى الله عنه وقال والله لا أفارقك حتى أعجلك بسيفى الى النار فاختلفا ضربتين فضربه على رضى الله عنه على رجله فقطعها وسقط الى الارض فأراد أن يجهز عليه فقال أنشدك الله والرحم يا ابن عم فانصرف عنه الى موقفه فقال المسلمون هلا جهزت عليه فقال ناشدنى الله ولن يعيش فمات من ساعته وبشر النبى صلى الله عليه وسلم بذلك فسر وسر المسلمون قال ابن اسحق كان الفتح يوم أحد بصبر على رضى الله عنه (روى الحافظ) محمد بن عبد العزيز الجنابذى فى كتابه معالم العترة النبوية مرفوعا الى قيس بن سعد عن أبيه انه سمع عليا رضى الله عنه يقول أصابتنى يوم أحد ست عشرة ضربة سقطت الى الارض فى أربع منهن فجاء رجل حسن الوجه طيب الريح وأخذ بضبعى فأقامنى ثم قال اقبل عليهم فانك فى طاعة الله ورسوله وهما عنك راضيان قال على فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال يا على أقر الله عينيك ذاك جبريل عليه السلام اه ثم رجع أبو سفيان ومن معه الى مكة والنبى صلى الله عليه وسلم الى المدينة وهذه الغزوة ذكرها الله فى سورة آل عمران فى قوله واذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم (ومن شجاعته) رضى الله عنه قتاله فى غزوة الخندق وذلك انه لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قريشا تجمعت وقائدهم أبو سفيان بن حرب وأن غطفان تجمعت وقائدهم عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر واتفقوا مع بنى النضير من اليهود على قصد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحصار المدينة أخذ النبى صلى الله عليه وسلم فى حراسة المدينة بحفر الخندق عليها وعمل

كلثوم تزوج احداهما عتبة بن أبى لهب والاخرى عتيبة ابن أبى لهب الذى أكله الاسد بدعوته صلى الله عليه وسلم وطلقاهما قبل أن يدخلا بهما بأمر أبى لهب قيل كان المتزوج برقية عتبة والمتزوج بأم كلثوم عتيبة (وأما فاطمة) فتزوجها على وهو ابن احدى وعشرين سنة وخمسة أشهر وهى بنت خمس عشرة سنة وخمسة أشهر عقب رجوعهم من بدر كذا فى السيرة الحلبية وعليه تكون ولادتها قبل النبوة بنحو سنة وقيل غير ذلك وتوفيت بعد أبيها بستة أشهر على الصحيح ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من رمضان سنة احدى عشرة ودفنها على ليلا * وفاطمة كما قال ابن دريد مشتقة من الفطم وهو القطع أى المنع يقال فطمت المرأة الصبى اذا قطعت عنه اللبن سميت بذلك لان الله تعالى فطمها عن النار كما وردت به الاخبار الآتية فى الباب الثانى فهى فاطمة بمعنى مفطومة وقد كان خطبها قبله أبو بكر ثم عمر فأعرض صلى الله عليه وسلم عنهما فلما خطبها على أجابه وجعل صداقها درعه ولم يكن له غيرها وبيعت بأربعمائة درهم وثمانين درهما وجعل لها صلى الله عليه وسلم وسادة من أدم حشوها ليف وملأ البيت رملا مبسوطا وأعطاها إهاب كبش تفرشه وخميلة وسقاء وجرتين كما جاءت بذلك الروايات (وفى حديث مسلم) عن جابر قال حضرنا عرس على بن

النبي صلى الله عليه وسلم فيه بنفسه الشريفة وأحكمه فى أيام فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من حفره أقبلت قريش بجموعها وجيوشها ومن تبعها من كنانة وأهل تهامة فى عشرة آلاف وأقبلت غطفان ومن تبعها من أهل نجد فنزلوا من فوق المسلمين ومن أسفلهم كما قال الله تعالى اذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم فخرج النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين وكانوا ثلاثة آلاف وجعلوا الخندق بينهم واتفق اليهود مع المشركين على قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأى المسلمون ذلك اشتد الأمر عليهم وكان مع المشركين من قريش عمرو بن عبدودّ وكان من مشاهيرهم الصناديد وعكرمة بن أبي جهل وجاؤا حتى وقفوا على الخندق ثم قصدوا مكانا ضيقا منه وضربوا خيولهم فاقتحمته وجالت خيولهم بين الخندق وبين المسلمين فلما رأى ذلك عليا رضى الله عنه خرج ومعه نفر من المسلمين وبادروا الثغرة التى دخلوا منها وأخذوا عليهم المضيق الذى اقتحمته خيولهم فرجع عمرو بن عبدود من بينهم ومعه ولده حنبل وقال هل من مبارز فأراد على أن يبرز اليه فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم لعلى أن لا يبرز اليه فجعل عمرو ينادى هل من مبارز وجعل يقول أين جنتكم التى تزعمون أن من قتل دخلها أفلا يبرز الى رجل منكم فجاء على رضى الله عنه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أنا له يارسول الله فقال صلى الله عليه وسلم انه عمرو وقال وان كان عمرا فأذن له فى مبارزته ونزع عمامته صلى الله عليه وسلم عن رأسه وعمم عليا رضى الله عنه بها وقال امض لشأنك فخرج عليا رضى الله عنه وعمرو يقول

ولقد بححت من الندا * ء لجمعكم هل من مبارز * ووقفت اذ وقف الشجا
ع مواقف القرن المناجز * وكذاك انى لم أزل * متسرعا قبل الهزاهز
ان الشجاعة فى الفتى * والجود من خير الغرائز

فأجابه على رضى الله عنه لا تعجلن فقد أتا * ك مجيب صوتك غير عاجز
ذو نية وبصيرة * والصدق منجى كل فائز * انى لأرجو أن أقيـ
م عليك نائحة الجنائز * من ضربة نجلاء يبـ * ـقى ذكرها عند الهزاهز

ثم قال يا عمرو انك كنت قد أخذت على نفسك عهدا أن لا يدعوك رجل من قريش الى احدى خلتين الا أجبته الى واحدة منهما قال أجل فقال على رضى الله عنه انى أدعوك الى الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم والى الاسلام فقال أما هذه فلا حاجة لى فيها فقال له على رضى الله عنه فاذا كرهت هذه فانى أدعوك الى النزال قال ولم يا ابن أخى فما أحب أن أقتلك ولقد كان أبوك خلالى فقال على رضى الله عنه أما أنا والله فأحب أن أقتلك فحمى عمرو وغضب من كلامه واقتحم عن فرسه الى الارض وضرب وجهها ونزل على رضى الله عنه عن فرسه وأقبل كل منهما على الآخر فتصاولا وتجاولا ساعة ثم ضربه على رضى الله عنه على عاتقه بالسيف رمى جنبه الى الارض وتركه قتيلا ثم ركب على رضى الله عنه فرسه وكرّ على ابنه حنبل فقتله أيضا فخرجت خيول قريش منهزمة ورمى عكرمة بن أبي جهل رمحه وفروا وأرسل الله عليهم ريحا وجنودا ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال

﴿فصل فى الكلام على وقعة الجمل وقتال صفين﴾ فى ذخائر العقبى عن محمد بن الحنفية قال أتى رجل عليا وعثمان محصور فقال ان أمير المؤمنين مقتول ثم جاء آخر فقال ان أمير المؤمنين مقتول الساعة فقام على قال محمد أخذت بوسطه تخوفا عليه فقال خل لا أم لك فأتى على الدار وقد قتل الرجل فأتى داره فدخلها وأغلق عليه بابه وأتاه الناس فضربوا عليه الباب فدخلوا عليه فقالوا ان هذا الرجل قد قتل ولا بد للناس من خليفة ولا نعلم أحدا أحق بها منك فقال لهم على رضى الله عنه لا تريدونى فانى لكم وزير اخير لكم منى أمير فقالوا والله لا نعلم أحدا أحق بها منك قال فان أبيتم علىّ فان بيعتى لا تكون سرا ولكن ائتوا المسجد فمن شاء أن يبايعنى بايعنى قال فخرج الى المسجد فبايعه الناس أخرجه الامام أحمد فى المناقب قال ابن اسحق ان عثمان لما قتل بويع على بن أبي طالب بيعة العامة فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبايع له أهل البصرة وبايع له بالمدينة طلحة والزبير * وفى الفصول المهمة أوّل من بايعه طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه فنظر اليه رجل يقتاف يقال له حبيب بن ذؤيب فقال انا لله وانا اليه راجعون أول يد بايعت يد شلاء لا يتم هذا الأمر ثم بايعه

أبي طالب وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فما رأينا عرسا أحسن منه هيأ لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم زبيبا وتمرا (وروى الطبرانى) من حديث أسماء قالت لما أهديت فاطمة الى على بن أبي طالب لم تجد فى بيته الا رملا مبسوطا ووسادة حشوها ليف وجرة وكوزا فأرسل صلى الله عليه وسلم يقول له لا تقربن أهلك حتى آتيكما فجاء فدعا باناء فسمى فيه وقال ما شاء الله ان يقول ثم مسح صدر على ووجهه ثم دعا فاطمة فقامت تعثر فى مرطها من الحياء فنضح عليها من ذلك * وفى حديث بريدة فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بماء فتوضأ منه ثم أفرغه على على ثم قال اللهم بارك فيهما وبارك لهما فى نسلهما وفى رواية فنضح الماء على رأسها وبين ثدييها وقال اللهم انى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ولم يتزوج عليها حتى ماتت * وقد كان خطب عليها بنت أبي جهل فأنكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدوّ الله عند رجل واحد أبدا فترك على الخطبة (وقد ولدت فاطمة من على رضى الله عنهما ستة) ثلاثة ذكور وثلاث اناث فالذكور الحسن والحسين والمحسن بضم الميم وفتح الحاء وتشديد السين مكسورة والاناث زينب وأم كلثوم ورقية كذا زاد الليث بن سعد رقية قال وماتت ولم تبلغ نقله ابن الجوزى فأما الحسن والحسين فاعقبا الكثير الطيب وسيأتى الكلام عليهما

الزبير رضى الله عنه ثم بقية الناس من المهاجرين والانصار غير نفر يسير لانهم كانوا عثمانية منهم محمد بن مسلمة والنعمان بن بشير وكانت البيعة يوم الجمعة لخمس بقين من ذى الحجة سنة خمس وثلاثين من الهجرة فما كان من النعمان بن بشير الا أن أخذ قيص عثمان رضى الله عنه الذى قتل فيه ملطخا بالدم وأخذ أصابع زوجته نائلة وهرب الى الشام عند معاوية وأما طلحة والزبير رضى الله عنهما فهربا الى مكة بعد المبايعة بأربعة أشهر ثم ان عليا رضى الله عنه فرق الى البلدان عماله وكتب الى بعض عمال عثمان رضى الله عنه يستقدمهم عليه وكتب الى معاوية أيضا يستقدمه فعند فراغه من كتابة الكتاب جاء المغيرة بن شعبة فقال ما هذا يا أمير المؤمنين قال كتاب كتبته الى معاوية وأريد أن أبعث الرسول فقال يا أمير المؤمنين عندى لك نصيحة فاقبلها منى قال هات قال انه ليس أحد يتشغب عليك غير معاوية وفى يده بلاد الشام وهو ابن عم عثمان وعامله فابعث اليه بعهده تلزمه طاعتك فاذا استقرت قدماه رأيت فيه رأيك فقال على لا والله لا يرانى الله مستعينا بمعاوية أبدا ولكن الى ما نحن فيه فان أجاب والا حاكمته الى الله فخرج عنه المغيرة فلما كان الغد جاء المغيرة وقال يا أمير المؤمنين انى قد كنت جئتك بالامس وأشرت عليك بما أشرت وخالفتنى ثم انى رأيت ليلتى هذه ان الرأى ما رأيت فارسل الى معاوية الكتاب الذى كتبت فان قدم والا فاعزله فقال أفعل ان شاء الله تعالى فخرج المغيرة بن شعبة وفر الى مكة وكان يقول نصحت عليا فلما لم يقبل غششته (عن) ابن عباس رضى الله عنهما قال أتيت عليا رضى الله عنه بعد مبايعة الناس له فوجدت المغيرة بن شعبة مستخليا به فقلت له بعد أن خرج ما كان يقول لك هذا فقال قال لى مرة قبل مرته هذه ان النصيحة أن تقر معاوية على عهده وابن عامر وعمال عثمان حتى تأتيك بيعتهم ويسكن الناس ثم اعزل من شئت منهم وأبق من شئت منهم فأبيت عليه ذلك ثم عاد الىّ الآن فقال انى الآن رأيت أن تصنع الذى رأيت أن تعزل من تختار وتقر من تثق به قال ابن عباس فقلت لعلى أما المرة الاولى فقد نصحك وأما المرة الثانية فقد غشك قال وكيف نصحه لى قلت لان معاوية وأصحابه أهل دنيا فتى أثبتهم على عملهم سكنوا ومتى عزلتهم يقولون أخذ الأمر بغير حق وهو قتل صاحبنا عثمان مع أنى لا آمن عليك من طلحة والزبير وأنا أشير عليك أن تبقى معاوية فان بايع فلك على أن أقلعه من منزله فقال على رضى الله عنه لا أعطيه الا السيف فقلت له افعل فان أيسر مالك عندى الطاعة وانى باذلها لك فقال على رضى الله عنه أريد منك أن تسير الى الشام فقد وليتكها فقال ابن عباس ما هذا برأى ان معاوية رجل من بنى أمية وهو ابن عم عثمان ولست آمن أن يضرب عنقى بعثمان وان أدنى ما هو صانع بى إن أحسن الى أن يحبسنى ويتحكم فىّ لقرابتى منك وكل ما حمل عليك حمل علىّ ولكن ارسل اليه الكتاب الذى كتبته تستقدمه فيه وانظر بماذا يجيب قال فأرسل على الكتاب الذى كتبه بيد الجهنى فلما قدم على معاوية بالكتاب أخذه منه ووقف على ما فيه ولم يجب عنه بشئ حتى اذا كان الشهر الثالث من مقتل عثمان وذلك فى أواخر صفر دعا معاوية رجلا من بنى عبس فدفع اليه طومارا مختوما من غير كتابة ليس فى باطنه شئ عنوانه من معاوية بن أبي سفيان الى على بن أبي طالب وقال للعبسى اذا دخلت المدينة فادخلها نهارا وأعط عليا الطومار على رؤس الناس فاذا اقبضه وفتحه الى آخره ولم يجد فيه شيأ يقول لك ما الخبر فقل له كيت وكيت بكلام أسره للرسول ثم دعا معاوية الجهنى رسول على فجهزه مع رسوله فخرجا معا فقدما المدينة فى اليوم العاشر من ربيع الأوّل فرفع رسول معاوية الطومار على يده عند دخوله المدينة وتبعه الناس ينظرون ما أجاب به معاوية ودخل الرسول على على وأعطاه الطومار ففض خاتمه وفتحه الى آخره فلم يجد فيه كتابة فقال الرسول ما وراءك قال آمن أنا قال نعم ان الرسول لا يقتل قال انى تركت ورائى أقواما يقولون لا نرضى الا بالقود قال ممن قال يقولون من خيط رقبة على وتركت ستين ألف شيخ يبكون تحت قيص عثمان وهو منصوب لهم قد ألبسوه منبر مسجد دمشق وأصابع زوجته نائلة معلقة فيه فقال على رضى الله عنه أمنى يطلبون دم عثمان اللهم انى أبرأ اليك من دم عثمان أخرج قال وأنا آمن قال وأنت آمن فخرج العبسى وأراد الناس أن يقتلوه ولولا أمان على لقتلوه ثم أحب أهل المدينة بعد ذلك أن يعلموا رأى على رضى الله عنه فى معاوية رضى الله عنه هل يقاتله أو يتركه وقد بلغهم أن الحسن ابنه دعاه الى القعود فدسوا اليه زياد بن حنظلة التيمى وكان يتردد الى على رضى الله عنه فجلس اليه ساعة فقال له على رضى الله عنه يا زياد تيسر فقال لاى شئ يا أمير المؤمنين فقال لحرب الشام

وأما محسن فأدرج سقطا وأما زينب فتزوجها ابن عمها عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فولدت له عليا وعونا الاكبر وعباسا ومحمدا وأم كلثوم وذريتها موجودون الى الآن بكثرة وسيأتى الكلام عليها وأما أم كلثوم فتزوجها عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وولدت له زيدا ورقية ولم يعقبا وتزوجها بعده ابن عمها عون بن جعفر بن أبي طالب فمات معها ثم تزوجها بعده أخوه محمد فمات معها ثم تزوجها بعده أخوه عبد الله فماتت عنده ولم تلد لأحد من الثلاثة شيأ ذكره السيوطى فى رسالته الزينبية وفى المواهب انها ولدت للثانى بنتا وماتت صغيرة

﴿ذكر أعمامه صلى الله عليه وسلم وعماته﴾ أما أعمامه صلى الله عليه وسلم فاثنا عشر حمزة والعباس وهما المسلمان وأبو طالب والصحيح أنه مات كافرا واسمه عبد مناف وأبو لهب واسمه عبد العزى والحرث والزبير وحجل بتقديم الجيم المفتوحة على الحاء المهملة الساكنة وقيل بتقديم الحاء المهملة المفتوحة على الجيم الساكنة ويسمى المغيرة وعبد الكعبة وقثم بقاف مضمومة فثلثة مفتوحة وضرار والغيداق بفتح الغين المعجمة وهو لقبه واسمه مصعب وقيل نوفل والمقوم بفتح الواو وكسرها ومن الناس من يعدهم عشرة ويجعل عبد الكعبة والمقوم واحدا وحجلا والغيداق واحدا * فأما حمزة فهو عمه صلى الله عليه وسلم وأخوه من الرضاعة

فقال زياد الاناة والرفق أمثل يا أمير المؤمنين فقال لا الا السيف فخرج زياد من عنده والناس ينتظرونه فقالوا ماوراءك قال السيف فعرفوا ماهو فاعل ثم ان عليا رضى الله عنه تجهز يريد الشام لقتال معاوية رضى الله عنه ودعا بمحمد بن الحنفية فأعطاه اللواء وجعل عبد الله بن عباس رضى الله عنهما ميمنته وعمرو بن مسلمة ميسرته وجعل أباليلى عمرو بن الجراح بن أخى عبيدة رضى الله عنه على مقدمته واستخلف على المدينة قثم بن العباس رضى الله عنهما وكتب الى العراق الى قيس بن سعد والى عثمان والى أبى موسى الاشعرى أن يندبوا الناس الى الخروج اليه الى أهل الشام فبينماهم كذلك على قصد التوجه الى الشام اذ أتاهم الخبر عن طلحة والزبير وعائشة رضى الله عنهم أنهم على الخلاف وانهم قد سخطوا امارته وهم يريدون الخروج الى البصرة وكان سبب ذلك أن طلحة والزبير لما قدما من المدينة الى مكة وجدا عائشة رضى الله عنها بها فقالت لهما ماوراءكما فقالا انا تحملنا هربا من المدينة من غوغاء واعراب وفارقنا قوما حيارى لا يعرفون حقا ولا ينكرون باطلا ولا يمنعون أنفسهم فقالت ننهض الى هذه الغوغاء فقالا كيف يكون قالت نأتى الشام فقال ابن عامر وكان قد أتى من البصرة الى مكة بعد مقتل عثمان لا حاجة لكم فى الشام فقد كفاكم معاوية ولكن نأتى البصرة فان لى بها صنائع ولى بها المال ولاهل البصرة فى طلحة هوى وهو الاوفق بنا والاليق فاستقل رأيهم على التوجه الى البصرة وأجابتهم عائشة رضى الله عنها الى ذلك ودعوا عبد الله بن عمر رضى الله عنهما يسير معهم فأبى وقال أنا من أهل المدينة أفعل ما يفعلون فتركوه وأرادت حفصة أخته زوج النبى صلى الله عليه وسلم أن تسير معهم فمنعها (ثم) ان يعلى بن منية جهزهم بستمائة ألف درهم وستمائة بعير وكان من عمال عثمان رضى الله عنه على اليمن قدم مكة بعد مقتل عثمان ونادى منادى عائشة رضى الله عنها إن أم المؤمنين وطلحة والزبير شاخصون الى البصرة فمن أراد اعزاز الدين والطلب بثار عثمان وليس له مركب وجهاز فليأت فحملوا على ستمائة بعير وساروا فى ألف من أهل مكة ولحقهم أناس آخرون فكانوا ثلاثة آلاف رجل وأعطى يعلى بن منية جملا لعائشة اسمه عسكر اشتراه بمائة درهم قالوا وخرجت عائشة ومن معها من مكة وخرج معها أمهات المؤمنين رضى الله عنهن مودعات لها الى ذات عرق وبكوا على الاسلام بكاء شديدا فى هذا اليوم وكان يسمى يوم النحيب ثم انهم ساروا متوجهين نحو البصرة ونقل غير واحد أنهم مروا بمكان اسمه الحوأب فنبحتهم كلابه فقالت عائشة أى ماء هذا قيل هذا ماء الحوأب فصرخت وقالت انا لله وانا اليه راجعون سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وعنده نساؤه ليت شعرى أيتكن تنبحها كلاب الحوأب ثم ضربت عضد بعيرها فأناخته وقالت ردونى فأناخوا يوما وليلة وقال لها عبد الله بن الزبير انه كذب يعنى ليس هذا ماء الحوأب ولم يزل بها وهى تمتنع فقال النجاء النجاء فقد أدرككم على بن أبى طالب فارتحلوا ونزلوا على البصرة واستولوا عليها بعد قتال شديد مع عثمان بن حنيف عاملها وقتل من أصحابه أربعون رجلا وأمسك فنتفت لحيته ورأسه وأشفار عينيه وحاجباه وسجن هذا وقد سار على رضى الله عنه من المدينة فى عسكره على قصد الشام وكان ذلك فى آخر ربيع الآخر سنة ست وثلاثين فبينما هو فى مسيره اذ أتاه رسول أم الفضل يخبره عن طلحة والزبير وعائشة بما كان منهم فلما بلغه ذلك دعا وجوه أهل المدينة فخطبهم فحمد الله وأثنى عليه وقال ان آخر هذا الامر لا يصلح الا بما صلح اوله فانصروا الله ينصركم ويصلح أمركم ثم انه أعرض عن المسير الى الشام وحث عليه الى جهة البصرة رجاء أن يدرك طلحة والزبير وعائشة فلما انتهى الى الربذة أتاه الخبر بانهم سبقوا الى البصرة وقد نزلوا بفنائها ثم انه كتب وهو بالربذة الى طلحة والزبير أما بعد ياطلحة و يازبير فقد علمتما انى لم أرد الناس حتى أرادونى ولم أبايعهم حتى أكرهونى وأنتما أول من بادر الى بيعتى ولم تدخلا فى هذا الامر لسلطان غالب ولا لغرض حاضر وأنت يازبير فارس قريش وأنت ياطلحة فارس المهاجرين ودفعكما هذا الامر قبل دخولكما فيه كان أوسع لكما من خروجكما عنه الآن وهؤلاء هم بنو عم عثمان وأولياؤه المطالبون به وأنتما رجلان من المهاجرين وقد أخرجتما أمكما من بيتها الذى أمرها الله أن تقر فيه والله حسبكما والسلام * وكتب الى عائشة رضى الله عنها أما بعد فانك خرجت من بيتك تطلبين أمرا كان عنك موضوعا ثم تزعمين أنك لم تريدى الا الاصلاح بين الناس فخبرينى ما للنساء وقود العسكر وزعمت انك مطالبة بدم عثمان وعثمان رجل من بنى أمية وأنت امرأة من بنى تيم بن مرة

أرضعتهما ثويبة الاسلمية وكان أسن منه صلى الله عليه وسلم بيسير وكان أسد الله وأسد رسوله كما جاء فى الخبر شهد بدرا وأحدا وبها استشهد على يد وحشى ووجدوا فيه يومئذ بضعا وثمانين جرحا ما بين ضربة سيف وطعنة رمح ورمية سهم ولم يعقب أحد من أولاده وورد انه سيد الشهداء وفى رواية خير الشهداء يوم القيامة حمزة أى الشهداء من هذه الامة فلا ينافى ما جاء ان سيد الشهداء يوم القيامة يحيى ابن زكريا قائدهم الى الجنة وذابح الموت يوم القيامة يضجعه و يذبحه بشفرة فى يده والناس ينظرون اليه وانما اختص دون غيره من الأنبياء بذبح الموت لاشتقاق اسمه من ضده ولا ينافى ما مر قوله عليه الصلاة والسلام يوم بدر مهجع سيد الشهداء لامكان ارادة الشهداء يوم بدر وورد أيضا خير أعمامى حمزة *وعن سعيد بن المسيب انه كان يقول كنت أعجب لقاتل حمزة كيف ينجو حتى مات غريقا فى الخمر رواه الدارقطنى على شرط الشيخين وقال ابن هشام بلغنى ان وحشيا لم يزل يحد فى الخمر حتى خلع من الديوان * فكان عمر يقول لقد علمت ان الله لم يكن ليدع قاتل حمزة * وأما العباس فكان أصغر أعمامه أسن منه عليه الصلاة والسلام بسنتين أو ثلاث شهد بدرا مع المشركين مكرها وأسر مع من أسر وفدى يومئذ نفسه وأسلم قبل فتح خيبر وكان يكتم اسلامه الى يوم

لعمرى ان الذى أخرجك لهذا الامر وحملك عليه لأعظم ذنبا اليك من كل أحد فاتقى الله ياعائشة وارجعى الى منزلك وأسبلى عليك سترك والسلام * وكتب على رضى الله عنه الى أهل الكوفة كتابا يحثهم على الخروج معه وأرسله مع محمد بن أبى بكر ومحمد بن جعفر فقدموا على أمير المؤمنين على بن أبى طالب بذى قار وكانوا اثنى عشر ألفا فلقيهم فى ناس من وجوه أصحابه منهم عبد الله بن عباس رضى الله عنهما (ثم) ان عليا رضى الله عنه دعا بالقعقاع فأرسله الى أهل البصرة وقال له ألف هذين الرجلين يعنى طلحة والزبير فذهب اليهم واستمالهم للصلح فمالوا فرجع القعقاع الى على رضى الله عنه وأخبره بذلك فسر به وأعجبه وأشرف القوم على الصلح فكره ذلك من كرهه ورضيه من رضيه ثم قال على رضى الله عنه ألا وانى راحل غدا فارتحلوا فشق ذلك على الذين خرجوا على عثمان و باتوا بأسوأ ليلة وهم يتشاورون فقال رئيسهم عبد الله بن بشار وهو الشهير بابن السوداء ياقوم ان عزكم فى مخالطة الناس فلا تتركوا عليا والزموه فاذا كان الغد والتقى الناس بالناس فانشبوا القتال فمن كنتم معه لا يجد بدا من أن يمتنع فاذا اشتغل الناس تنظروا ماذا يكون فتفرقوا على رأيه وأصبح على رضى الله عنه وأخذ فى المسير الى البصرة مع الجيش فقام اليه الاعور بن بيان المنقرى فقال يا أمير المؤمنين ماتريد باقدامك على البصرة قال الاصلاح واطفاء الثائرة لعل الله يجمع شمل هذه الامة قال فان لم يجيبوا قال تركناهم ماتركونا قال فان لم يتركوا قال دفعناهم عن أنفسنا وسار طلحة والزبير وعائشة رضى الله عنهم فالتقوا عند قصر عبد الله بن زياد فنزل الجيشان هناك ثلاثة أيام وكان نزولهم فى النصف من جمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين وكان أصحاب على رضى الله عنه عشرين ألفا وأصحاب طلحة والزبير وعائشة ثلاثين ألفا وأرسل على رضى الله عنه عشية اليوم الثالث من نزولهم عبد الله بن عباس الى طلحة والزبير بالسلام فأرسل طلحة والزبير الى على رضى الله عنهم بالسلام وترددت الرسل بينهم فى الصلح فتداعوا اليه وشاع ذلك فى الفئتين فسر الناس بذلك و باتوا تلك الليلة فى غاية من السرور والفرح و بات الذين أثاروا أمر عثمان رضى الله عنه بأسوأ ليلة لما رأوه من تراسل القوم وتصافيهم فباتوا يتشاورون ليلتهم فاجتمع رأيهم على انشاب الحرب مع الفجر فلما كان غلس الصبح ثاروا على أصحاب طلحة ووضعوا فيهم السلاح فثارت كل قبيلة الى أختها وقام الحرب بينهم ولم يدر الناس كيف الامر فقام فى ميمنة أصحاب طلحة عبد الرحمن بن الحارث وفى الميسرة عبد الرحمن بن عتاب وفى وسطهم طلحة والزبير وقالوا لاصحابهم كيف كان هذا الامر قالوا لا ندرى الا وقد طرقونا واضعين فينا السيوف وكانت عائشة رضى الله عنها اذ ذاك راكبة فى هودجها على الجمل هذا وعلى رضى الله عنه راكب على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه قميص ورداء وعمامة فلما أسفر النهار خرج رضى الله عنه ومشى بين الصفين ونادى بأعلى صوته أين الزبير بن العوام فليخرج الى فخرج اليه الزبير ودنا كل منهما الى الآخر فقال له على رضى الله عنه ما حملك على ما صنعت يازبير قال حملنى على ذلك الطلب بدم عثمان فقال على ان أنصفت من نفسك فأنت وأصحابك قتلتموه ولكنى أنشدك الله يازبير أما تذكر يوم قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم يازبير تحب عليا فقلت وما يمنعنى من حبه وهو ابن خالى فقال لك أما انك ستخرج عليه وأنت ظالم له فقال اللهم بلى قد كان ذلك وقال أنشدك الله ثانيا أما تذكر يوم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم من بنى عوف وأنت معه وهو آخذ بيدك فاستقبلته فسلمت عليه فضحك فى وجهى وضحكت اليه فقلت أنت لا يدع ابن أبى طالب زهوه فقال لك صلى الله عليه وسلم مهلا يازبير ليس بعلى زهو ولتخرجن عليه وأنت ظالم له فقال الزبير اللهم بلى ولكنى نسيت ذلك و بعد أن أذكرتنى لأمضين ولو ذكرت هذا قبل ماخرجت عليك ماخرجت ولكن هذا تصديق لقوله صلى الله عليه وسلم ثم كر راجعا فقالت له عائشة رضى الله عنها ماوراءك يازبير فقال والله ماوقفت موقفا ولا شهدت مشهدا فى شرك ولا اسلام الا ولى فيه بصيرة وأنا اليوم على شك من أمرى وما أكاد أبصر موضع قدمى وشق الصفوف وخرج من بينهم آخذا طريق مكة فنزل على قوم فقام اليه عمرو بن جرموز فضيفه وخرج معه الى وادى السباع وأراه أنه يريد مسايرته وموانسته فقتله غيلة وهو ساجد وقيل وهو نائم وأخذ سيفه وخاتمه ومضى يؤم عليا رضى الله عنه فلما وصل اليه سلم عليه وأخبره بقتله الزبير فقال على رضى الله عنه أبشر بالنار فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بشروا قاتل الزبير بالنار فقال ابن جرموز انا لله وانا اليه راجعون ان قاتلنا كم فنحن فى النار وان قاتلنا

فتح مكة وقيل أسلم قبل يوم بدر وكان يكتم ذلك وشهد يوم حنين وثبت وكان صلى الله عليه وسلم يجله ويعده توفى سنة اثنين وثلاثين وهو ابن ثمان وثمانين سنة وصلى عليه عثمان * وولد له من الذكور عشرة الفضل وكان أكبرهم وعبد الله وعبيد الله ومعبد الله وقثم وعبد الرحمن والحرث وكثير وعوف وتمام وكان أصغرهم ومن الاناث ثلاث أم حبيب وأم كلثوم وأميمة (روى ابن عساكر وغيره) أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اللهم انصر العباس وولد العباس ثلاثا ياعم أما علمت أن المهدى من ولدك موفقا راضيا مرضيا لكن قال بعض الحفاظ الأحاديث الناصة على أن المهدى من ولد فاطمة أصح اسنادا وسيأتى فى الكلام على المهدى ما يدفع به التنافى وروى ابن ماجه والحاكم وأبو نعيم عن ابن عمر أنه صلى الله عليه وسلم قال ان الله اتخذنى خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا ومنزلى ومنزل ابراهيم فى الجنة كهاتين والعباس بيننا مؤمن بين خليلين * وأما أبو طالب فولد له طالب وعقيل وجعفر وعلى وكل منهم أكبر ممن يليه بعشر سنين وأم هانئ واسمها فاختة على الاشهر وجمانة وقد أسلموا جميعا الا طالبا فانه اختطفته الجن فذهب ولم يعلم اسلامه وأما أبو لهب فولد له عتبة ومعتب و درة

لكم فنحن فى النار فقال على رضى الله عنه هذا شئ سبق لابن صفية وفى ذلك قال عمرو بن جرموز

أتيت عليا برأس الزبير * وقد كنت أحسبها زلفه
فبشر بالنار قبل العيان * فبئس البشارة والتحفه
وسيان عندى قتل الزبير * وضرطة عير بذى الجحفه

(وأما طلحة) فأصابه سهم من مروان بن الحكم وهو من مقاتلة عائشة فمات به وقيل من غيره (ثم) ان جماعة طلحة والزبير وعائشة انهزمت وقد أحاطت الخيل بالجمل واختلط القوم بعضهم ببعض ووقعت مقتلة عظيمة وكان الآخذ بزمام الجمل نحو سبعين رجلا من قريش لم ينج منهم واحد وكان من جملتهم محمد بن طلحة وكان معروفا عندهم بالسجاد لكثرة صلاته وكان على جانب عظيم من العبادة والزهد واعتزال الناس وانما خرج برا بأبيه وقتل محمد بن الزبير وجرح عبد الله أخوه سبعا وثلاثين جراحة وفى الغرر والعرر وأطاف بنو ضبة والأزد بالجمل وأقبلوا يرتجزون

نحن بنى ضبة أصحاب الجمل * ننزل بالموت اذا الموت نزل
فالموت أحلى عندنا من العسل * نبغى ابن عفان بأطراف الاسل

وفيه وقطع على خطام الجمل سبعون يدا من بنى ضبة اه وكان لا يأخذ بخطام الجمل الا من ينتسب ويقول أنا فلان بن فلان وقتل فى هذه الوقعة خلق كثير * قال أصحاب السير عدة من قتل من أصحاب الجمل ستة عشر ألفا وسبعمائة وتسعون رجلا وكانت عدتهم ثلاثين ألفا فكانت القتلى أكثر من الاحياء فقتل من أصحاب على منهم ألف رجل وسبعون رجلا وكانت جماعته عشرين ألفا وقيل غير ذلك ولما كثر القتل على خطام الجمل قال على رضى الله عنه اعقروا الجمل فضربه رجل فسقط نقل صاحب الغرر أنه لما سقط سمع صارخ يقول راقبوا الله فى حرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال على رضى الله عنه لابنه الحسن هلكت قال قد نهيتك عن مسيرك قال لم أكن أرى ان الامر يصير الى هذا انتهى وبقيت عائشة رضى الله عنها فى هودجها الى الليل وأدخلها أخوها محمد بن أبى بكر الصديق البصرة الى دار عبد الله بن خلف الخزاعى وتسللت الجرحى ليلا من بين القتلى وأمر على رضى الله عنه بالنداء فى الناس أن لا يتبعوا مدبرا ولا يجهزوا على جريح ولا يدخلوا دارا وأقام رضى الله عنه بظاهر البصرة ثلاثة أيام وطاف على القتلى فصلى عليهم وأمر بدفنهم ودفن الاطراف ولما رأى طلحة قتيلا قال انا لله وانا اليه راجعون لقد كنت أكره أن أرى قريشا صرعى أنت والله يا أبا محمد كما قال الشاعر

فتى كان يدنيه الغنى من صديقه * اذا ما هو استغنى ويبعده الفقر

﴿تنبيه﴾ سيدنا طلحة هو ابن عبيد الله بن عثمان بن عبيد الله بن عمرو بن كعب بن سعيد بن تيم الله وهو ابن عم أبى بكر الصديق رضى الله عنهما وأحد العشرة المبشرين بالجنة وكنيته أبو محمد وأمه الصعبة بنت أبى سفيان صخر بن حرب قتل وهو ابن أربع وستين سنة ودفن بالبصرة وقبره ومسجده بها وأما قبر سيدنا الزبير رضى الله عنه فبوادى السباع وهو مشهور أيضا يزار واضافة هذا الوادى للسباع لكثرتها فيه وفيه قال سحيم

مررت على وادى السباع ولا أرى * كوادى السباع حين يظلم واديا

وأمر على رضى الله عنه بجمع ما كان فى العسكر من سلاح وثياب وقال من عرف شيأ فليأخذه الا سلاحا كان فى الخزائن عليه سمة السلطان ودخل يوم الاثنين البصرة فبايعه أهلها ثم أمر عائشة رضى الله عنها بالرجوع الى مكة وجهزها بما احتاجت اليه وسير معها أولاده مسيرة يوم فأقامت للحج تلك السنة ثم رجعت الى المدينة واستعمل على البصرة عبد الله بن عباس ثم نزل على الكوفة وانتظم له الامر بالعراق ومصر واليمن والحرمين وفارس وخراسان هذا ومعاوية بالشام وأهل الشام مطيعون له فأرسل اليه على رضى الله عنه جرير بن عبد الله البجلى ليأخذ البيعة عليه فماطله معاوية حتى قدم عمرو بن العاص من فلسطين فوجد أهل الشام يحضون على الطلب بدم عثمان فقال لهم عمرو أنتم على الحق واتفق مع معاوية اذا ظفر أن يوليه مصر كذا فى تتمة المختصر ﴿وقعة صفين﴾ على وزن سجين موضع قريب من الرقة بشاطئ الفرات وهو من الصف أو من الصفون فعلى الاول النون زائدة وعلى الثانى أصلية كذا فى المصباح * ولما اتفق معاوية وعمرو على حرب على قدم جرير بن عبد الله البجلى على على رضى الله عنه فأعلمه بذلك قال صاحب الفصول المهمة فخرج وعسكر بالنخيلة واستنفر الناس للمسير الى الشام لقتال معاوية رضى الله عنه فبلغه فخرج هو أيضا وعمرو ابن العاص رضى الله عنه وعن أصحاب رسول الله أجمعين وهيأ الجيوش معاوية وأعطى لواءه لعمرو بن

وهؤلاء قد أسلموا وعتيبة عقير الاسد وأما الحرث وهو أكبر أولاد عبد المطلب وبه كان يكنى فلم يدرك الاسلام وأسلم من أولاده أربعة نوفل وربيعة وأبو سفيان وكان أخاه من رضاع حليمة وكان ممن ثبت معه يوم حنين وعبد الله وقال ابن عبد البر خمسة خامسهم المغيرة وقيل غير ذلك وكان نوفل أسن اخوته وأسن من أسلم من بنى هاشم وأما الزبير فولد له عبد الله وضباعة وصفية وأم الحكم وأم الزبير أسلموا جميعا وأما حجل فولد له وانقطع عقبه وكذلك المقوم * وأما عبد الكعبة فلم يدرك الاسلام ولم يعقب * وأما قثم فمات صغيرا وأما ضرار فانه مات أيام أوحى الى النبى صلى الله عليه وسلم ولم يسلم وكان من فتيان قريش جمالا وسخاء * وأما الغيداق فكان أجود قريش وأكثرهم طعاما ومالا ولهذا لقب بالغيداق * والاشقاء لعبد الله والد النبى صلى الله عليه وسلم من هؤلاء ثلاثة ابو طالب والزبير وعبد الكعبة * وأما عماته صلى الله عليه وسلم فست صفية واسلامها معروف محقق وهى أم الزبير بن العوام وأروى وعاتكة وفى اسلامهما خلاف وأم حكيم وبرة وأميمة ولا خلاف فى عدم اسلامهن وهذه الخمس شقيقات عبد الله والد النبى صلى الله عليه وسلم

﴿ذكر أزواجه صلى الله عليه وسلم وسراريه﴾

روى عبد الملك بن محمد النيسابورى بسنده عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تزوجت شيأ من نسائى ولا زوجت شيأ من بناتى الا بوحى

العاص ولواء بن لابنيه عبد الله ومحمد ولواء لغلامه وردان ثم سار كل منهما للقاء الآخر فاجتمعوا على الفرات فدعا على رضى الله عنه أبا عمرو بشير بن عمرو بن محصن الانصارى وسعد بن قيس الهمدانى وشبيب بن ربعى التميمى وقال لهم اذهبوا الى هذا الرجل يعنى معاوية رضى الله عنه وادعوه الى الله والى الطاعة والجماعة فلعل الله أن يهديه ويلم شعث هذه الامة وكان ذلك فى أول يوم من ذى الحجة سنة ست وثلاثين فأتوه ودخلوا عليه فابتدأ بشير فحمد الله وأثنى عليه وقال يا معاوية ان الدنيا عنك زائلة وانك راجع الى الآخرة وان الله محاسبك على ذلك ومجازيك عليه وانى أنشدك بالله تعالى أن لا تفرق جماعة هذه الامة وأن لا تسفك دماءها فيما بينها فقطع معاوية رضى الله عنه كلامه وقال هلا أوصيت صاحبك فقال ان صاحبى ليس أحد مثله وهو صاحب السابقة فى الاسلام والفضل والقرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فما عندك يا ابن عمرو وما الذى تأمرنى به قال الذى عندى والذى آمرك به تقوى الله تعالى واجابة ابن عمك الى ما يدعوك اليه من الحق فانه أسلم لك فى دينك ودنياك قال معاوية وأترك دم عثمان لا والله لا أفعل ذلك أبدا ثم تكلم سعد ابن قيس وشبيب فلم يلتفت معاوية الى كلامهم وقال انصرفوا عنى فليس عندى الا السيف فقال له شبيب أتهول علينا بالسيف والله لنعجلنها اليك فأتوا عليا رضى الله عنه فأخبروه بذلك فجعل على رضى الله عنه بعد اتيان كلام معاوية يأمر الرجل ذا الشرف من أصحابه أن يخرج فى خيل فيخرج اليه جماعة من أصحاب معاوية فى خيل مثلها فيقتتلان ثم تنصرف كل خيل الى أصحابها وذلك خوفا من استئصال العسكرين وذهاب الفئتين وهلاك المسلمين فاقتتلوا أيام ذى الحجة كلها وربما اقتتلوا فى اليوم الواحد مرتين ثم دخلت سنة سبع وثلاثين فحصل فى شهر المحرم منها بين على ومعاوية موادعة على الحرب طمعا فى الصلح فاختلفت الرسل بينهما فلم يتفق صلح فلما انسلخ المحرم أمر على رضى الله عنه مناديا فنادى فى أهل الشام يقول لكم أمير المؤمنين على بن أبى طالب انى قد استقدمتكم لتراجعوا الحق وتنيبوا اليه فلم تفعلوا ولم تنتهوا عن طغيان ولم تجيبوا الى طاعة وانى قد نبذت اليكم على سواء ان الله لا يحب الخائنين ثم أصبح على رضى الله عنه فجعل على خيل الكوفة الأشتر وعلى خيل البصرة سهل بن حنيف وعلى رجالة الكوفة عمار بن ياسر وعلى رجالة البصرة قيس بن سعد وجعل مسعر بن مذكى على قراء أهل الكوفة وقراء أهل البصرة وأعطى الراية هاشم بن عتبة وخرج الى مصافهم وذلك فى أول يوم من صفر فخرج اليهم معاوية وقد جعل على ميمنته ابن ذى الكلاع الحميرى وعلى ميسرته حبيب بن مسلمة الفهرى وعلى مقدمته أبا الاعور السلمى وعلى خيل دمشق عمرو بن العاص وعلى رجالة دمشق أسلم بن عيينة المزنى وعلى بقية أصحابه الضحاك بن قيس وبايع رجالا من أهل الشام على الموت فعقلوا أنفسهم بعمائمهم وكانوا خمسة صفوف فلما توافقت الابطال وتصافت الخيل للمبارزة والنزال خرج من عسكر معاوية فارس من أهل الشام معروف بشدة البأس وقوة المراس يقال له المخراق بن عبد الرحمن فوقف بين الصفين وسأل المبارزة فخرج اليه فارس من أهل العراق يقال له عبيد المرادى فتطاعنا بالرماح ثم تضاربا بالصفاح فظفر به الشامى فقتله ثم نزل عن فرسه وحز رأسه وحك بوجهه الارض وتركه مكبوبا على وجهه ثم ركب فرسه وسأل المبارزة فخرج اليه فتى من الازد يقال له مسلم ابن عبد ربه فقتله الشامى أيضا وفعل به كما فعل بالاول ثم ركب فرسه وسأل المبارزة فخرج اليه على بن أبى طالب رضى الله عنه متنكرا فتجاولا ساعة ثم ضربه الامام البطل الهمام على رضى الله عنه ضربة بالسيف على عاتقه رمت بشقه الى الارض وسقط فنزل على رضى الله عنه وحز رأسه وجعل وجهه الى السماء ثم ركب ونادى هل من مبارز فخرج اليه فارس آخر من فرسان أهل الشام فقتله وفعل به كما فعل بصاحبه الاول وهكذا الى أن قتل منهم سبعة فأحجم الناس عنه ولم يقدر على مبارزته أحد بعد أولئك فجال بين الصفين جولة ورجع الى أصحابه ولم يعرفه أهل الشام لانه كان متنكرا رضى الله عنه (وخرج) فى بعض أيامها وقد تقابل الجيشان فارس من أبطال عسكر الشام يقال له كريب بن الصباح فوقف بين الصفين وسأل المبارزة فخرج اليه فارس من أهل العراق يقال له المبرقع الخولانى فقتله الشامى ثم خرج الحرث الحكمى فقتله الشامى أيضا فنظر الناس الى مقام فارس صنديد فخرج اليه على رضى الله عنه بنفسه الكريمة فوقف بازائه وقال له من أنت أيها الفارس قال أنا كريب بن الصباح الحميرى فقال له على رضى الله عنه ويحك يا كريب

جاءنى به جبريل عن ربى عز وجل فأول من تزوج صلى الله عليه وسلم خديجة وقد تقدم ذكرها وقد جاء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أن يبشرها ببيت فى الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب قال الحلبى أى من درة مجوفة ليس فيه رفع صوت ولا تعب اه وقالت عائشة له صلى الله عليه وسلم يوما وقد مدح خديجة ما تذكر من عجوز حمراء الشدقين قد بدلك الله خيرا منها فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ما أبدلنى الله خيرا منها آمنت بى حين كذبنى الناس وواستنى بمالها حين حرمنى الناس ورزقت منها الولد وحرمته من غيرها * ثم سودة بنت زمعة فى السنة العاشرة من النبوة كانت تحت ابن عمها السكران بن عمرو وأسلم معها قديما وهاجر الى الحبشة الهجرة الثانية فلما مات تزوجها صلى الله عليه وسلم ولما كبرت عنده أراد طلاقها فسألته أن لا يفعل وجعلت يومها لعائشة فأمسكها ماتت فى خلافة عمر على المشهور ثم عائشة بنت أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنهما فى شوال سنة اثنتى عشرة من النبوة على قول وكانت بنت سبع على قول وبنى بها فى شوال على رأس ثمانية أشهر من الهجرة على قول وهى بنت تسع وقبض عنها وهى بنت ثمانى عشرة ولم يتزوج بكرا غيرها وكانت أحب نسائه اليه ومناقبها كثيرة كانت تكنى بابن أختها أسماء عبد الله بن الزبير

انى أحذرك الله فى نفسك وأدعوك الى كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فقال له كريب من أنت فقال أنا على بن أبى طالب يا كريب الله الله فى نفسك فانى أراك فارسا بطلا فيكون لك مالنا وعليك ماعلينا ولا يغررك معاوية فقال ادن منى يا على وجعل يلوح بسيفه فجعل يلوح الامام على رضى الله عنه بسيفه ودنا منه فتجاولا ساعة ثم اختلفا بضربتين فسبقه الامام بالضربة فقتله وسقط كريب الى الارض ثم نادى هل من مبارز فخرج اليه الحرث الحميرى فقتله وهكذا لم يزل يخرج اليه فارس بعد فارس الى أن قتل منهم أربعة وهو يقول الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل مااعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين ثم صاح على كرم الله وجهه يامعاوية هلم الى مبارزتى لئلا تفنى العرب بيننا فقال معاوية لا حاجة لى فى مبارزتك بعد أربعة أبطال من العرب فحسبك فصاح فارس من أصحاب معاوية يقال له عروة يا ابن أبى طالب ان كان معاوية قد كره مبارزتك فأنا لها وجرد سيفه وخرج للامام فتجاولا ثم انه سبق الامام بضربة فتلقاها الامام فى سيفه ثم ان عليا رضى الله عنه ضربه ضربة على رأسه ألقاه الى الارض قتيلا فعظم على أهل الشام قتل عروة لانه كان من أعظم شجعانهم ومشاهيرهم ثم حجز الليل بينهم (واتفق) فى بعض الايام وقد تقابل الجيشان أن خرج على رضى الله تعالى عنه متنكرا فدعا بالمبارزة فقال معاوية لعمرو بن العاص عزمت عليك الا ماخرجت لمبارزة هذا الفارس فخرج اليه عمرو وهو لا يعرف انه على فلما رآه على عرفه فانهزم بين يديه ليبعده عن أصحابه فتبعه عمرو وهو يقول

ياقادة الكوفة ياأهل الفتن * أضربكم ولا أرى أبا الحسن

فكر عليه على رضى الله عنه وهو يقول أبو الحسين فاعلمن والحسن * قدجاءك يقتاد العنان والرسن

فعرفه عمرو فولى عنه راكضا وهو يقول مكره أخاك لا بطل فلحقه على رضى الله عنه مافطعنه طعنة جاءت فى فصول درعه فألقته الى الارض وظن أن عليا قاتله فرفع رجليه فبدت سوأته فصرف على رضى الله عنه وجهه راجعا الى عسكره وهو يقول عورة المؤمن حمى فقام عمرو وركب فرسه وأقبل على معاوية فجعل معاوية يضحك فقال عمرو مم تضحك والله لو تكون أنت وبداله من صفحتك مابدا من صفحتى لضرب قذالك وما أقالك فقال له معاوية لو كنت أعلم أنك ماتحمل مزاحا مامازحتك فقال عمرو وما أحملنى للمزاح ولكن أرأيت ان لقى رجل رجلا فصد أحدهما الآخر أتقطر السماء دما قال لا ولكنها سوأة تعقب فضيحة الابد أما والله لو عرفته ماأقدمت عليه وفى ذلك يقول أبو فراس ولا خير فى رد الردى بمذلة * كما ردها يوما بسوأته عمرو

ثم ان فارسا من فرسان معاوية كان مشهورا بالشجاعة يقال له بشر بن أرطاة حدثته نفسه بالخروج الى على كرم الله وجهه ومبارزته وكان له غلام شجيع يقال له لاحق فشاوره فى ذلك فقال ما أشير عليك الا أن تكون واثقا من نفسك انك من أقرانه ومن فرسان ميدانه فابرزله فانه الاسد الخادر والشجاع المطرق وأنشد العبد

فانت له يابشر ان كنت مثله * والا فان الليث للضبع آكل

متى تلقه فالموت فى رأس رمحه * وفى سيفه شغل لنفسك شاغل

فقال له ويحك هل هو الا الموت والله لابدلى من مبارزته على كل حال فخرج بشر بن أرطاة لمبارزة على كرم الله وجهه فلما رآه على حمل عليه ودقه بالرمح فسقط الى الارض على قفاه فرفع رجله فبدت سوأته فصرف على رضى الله عنه وجهه فوثب بشر قائما فسقط المغفر عن رأسه فعرفه أصحاب على رضى الله عنه فصاحوا ياأمير المؤمنين انه لبشر بن أرطاة لا يذهب فقال ذروه فركب جواده ورجع الى معاوية فجعل معاوية يضحك منه ويقول لا عليك ولا بأس لا تستحى فقد نزل بعمرو مثلها فصاح فتى من أهل الكوفة ويلكم ياأهل الشام أما تستحيون من كشف السوآت وأنشد

أفى كل يوم فارس بعد فارس * له عورة تحت العجاجة باديه * يكف علا عنه على سنانه

ويضحك منها فى الخلاء معاويه * فقولا لعمرو وابن أرطاة أنظرا * سبيلكما لا تلقيا الليث ثانيه

ولا تحمدا الا الحيا وخصاكما * فانهما والله للنفس واقيه * فلولاهما لم تنجيا من سنانه

وتلك بما فيها عن العود كافيه * متى تلقيا الخيل المغيرة صحبة * وفيها على فاتركا الخيل ناحيه

فجعل بشر بن أرطاة يضحك من عمرو وصار عمرو يضحك منه وخاف أهل الشام من على رضى الله عنه خوفا

توفيت سنة ست أو سبع أو ثمان وخمسين وصلى عليها أبو هريرة ودفنت بالبقيع ليلا وقد قاربت سبعا وستين سنة ومن الناس من يقول تزوج عائشة قبل سودة وحمله بعضهم على ان المراد عقد على عائشة قبل الدخول بسودة فلا ينافى مامر * ثم حفصة بنت عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهما فى شعبان على رأس ثلاثين شهرا من الهجرة على الاشهر وكان مولدها قبل النبوة بخمس سنين وتوفيت فى شعبان سنة خمس وأربعين وصلى عليها مروان بن الحكم أمير المدينة يومئذ وحمل سريرها بعض الطريق ثم حمله أبو هريرة الى قبرها وقد كان صلى الله عليه وسلم طلقها لانها أفشت أمرا أسره اليها العائشة وكان بينهما مصادقة ومصافاة فنزل عليه جبريل عليه السلام وقال له راجع حفصة فانها صوامة قوامة وانها زوجتك فى الجنة وفى رواية طلق صلى الله عليه وسلم حفصة فبلغ ذلك عمر فحثى على رأسه التراب وقال مايعبأ الله بعمر وابنته بعدها فنزل جبريل على النبى صلى الله عليه وسلم من الغد وقال له ان الله يأمرك أن تراجع حفصة رحمة لعمر وقال جماعة لم يطلقها بل هم بتطليقها فقط وعليه يراد بمراجعتها مصالحتها والرضى عنها * ثم زينب بنت خزيمة سنة ثلاث وكانت تدعى فى الجاهلية أم المساكين لاطعامها اياهم ولم تلبث عنده الا شهرين أو ثلاثا ثم

شديدا ولم يجسر واحد منهم على مبارزته وصار لا يخرج الى مبارزتهم الا متنكرا ثم ان مولى من موالى عثمان رضى الله عنه يقال له الأحمر وكان شجاعا خرج يبغى المبارزة فخرج اليه مولى لعلى رضى الله عنه يقال له كيسان فحمل كل واحد منهما على صاحبه فسبقه الأحمر بالضربة فقتله فقال على كرم الله وجهه قتلنى الله ان لم أقتلك به فكر على رضى الله عنه على العبد فرجع العبد عليه بالسيف فضربه فتلقاه على رضى الله عنه فى سيفه فنشب بالسيف فدنا منه على ومد يده الى عنقه فقبض عليها ورفعه عن فرسه ثم جلد به الارض فكسر ظهره وأضلاعه ثم رجع عنه (وكان) لمعاوية عبد يقال له حريث وكان فارسا بطلا شجاعا ومعاوية يحذره من التعرض لعلى بن أبى طالب فخرج على متنكرا يطلب المبارزة وقد عرفه عمرو بن العاص فقال لحريث عليك بهذا الفارس لا يفوتك اقتله وتشيع به فخرج له حريث وهو لا يعرف انه على بن أبى طالب فما كان بأسرع من أن ضربه الامام بالسيف على أم رأسه ضربة سقط منها الى الارض قتيلا وتبين لمعاوية ولاهل الشام ان قاتله على بن أبى طالب فشق ذلك على معاوية وقال لعمرو أنت قتلت عبدى وغررته ولم يقتله أحد غيرك (واتفق) فى أيامها ان خرج العباس بن ربيعة الهاشمى من أصحاب على رضى الله عنه وخرج اليه فارس مشهور يقال له عرار من أصحاب معاوية رضى الله عنه فقال له ياعباس هل لك فى المبارزة فقال له عباس هل لك فى المنازلة قال نعم فنزل كل واحد منهما عن فرسه وتلاقيا وكف أهل الجيشين عنهما لينظرا ما يكون من أمرهما فتجاولا ساعة بسيفيهما فلم يقدر أحدهما على الآخر ثم انهما تجاولا ثانية فتبين للعباس وهن فى درع الشامى وكان سيف العباس قاطعا فضربه بالسيف على وسط الدرع فقسمه نصفين فكبر الناس وعجبوا لذلك وعطف العباس على فرسه فركبها وجال بين الصفين فقال معاوية لاصحابه من خرج منكم لهذا الفارس فقتله فله عندى ديتان فخرج فارسان من لخم وقال كل واحد منهما أنا له فقال اخرجا فأيكما قتله كان له عندى ماقلت وللآخر مثل نصفه فخرجا ووقفا فى مقر المبارزة ثم صاحا ياعباس هل لك فى المبارزة فابرزلأينا اخترت فقال استأذن أميرى ثم أرجع اليكما فجاء الى على رضى الله عنه فاستأذنه فقال له على رضى الله عنه أنا لهما أدن منى ياعباس وهات لبسك وفرسك وجميع ماعليك وخذ لبسى وفرسى ثم ان عليا رضى الله عنه خرج اليهما فجال بين الصفين وكل من رآه يظنه العباس فقال له اللخميان استأذنت أميرك فتخرج على رضى الله عنه من الكذب وقال أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير فتقدم اليه أحدهما فاختلفا بضربتين وسبقه أمير المؤمنين بضربة فجاءت على مراق بطنه فقطعته نصفين فتقدم اليه الآخر فما كان بأسرع من أن ألحقه بالآخر وجال بين الصفين جولة ورجع الى مكانه فتبين لمعاوية ولاهل الشام أنه على رضى الله عنه ولكنه تنكر فقال معاوية قبح الله اللجاج انه لقعود ماركبه أحد الا خذل قال فقال عمرو المخذول والله اللخميان (ومما وقع) فى أيامها ليلة الهرير قال بعضهم شبهت بليلة القادسية التى كلما أردى على رضى الله عنه قتيلا أعلن عليه بالتكبير فأحصيت تكبيراته تلك الليلة خمسمائة تكبيرة وثلاثا وعشرين تكبيرة بخمسمائة قتيل وثلاثة وعشرين قتيلا وكان الناس يتلاطمون فى هذه الليلة تلاطم الامواج ويتصادمون تصادم الفحول عند الهياج ولما أسفر صبح هذه الليلة من ضيائه وحسر الليل على ظلماته كانت عدة القتلى من الفريقين ستة وثلاثين ألفا وكانت هذه الليلة ليلة الجمعة وأصبح أمير المؤمنين على بن أبى طالب والمعركة كلها خلف ظهره وهو فى قلب عسكره والاشتر فى الميمنة وابن عباس فى الميسرة والناس يقتتلون من كل جانب ولوائح النصر لائحة لامير المؤمنين على رضى الله عنه والاشتر بالميمنة يقاتل ويقول لاصحابه ارجعوا قيد رمح ويزحف بهم ويقول قيد هذا القوس وكلما فعلوا يزحف بهم نحو أهل الشام ولما رأى على رضى الله عنه الظفر من ناحية الاشتر أمده بالرجال فلما رأى عمرو بن العاص وهن أهل الشام وتخيل منهم الهزيمة والفرار قال لمعاوية هل لك فى أمر أعرضه عليك لا يزيدنا الا اجتماعا ولا يزيدهم الا فرقة قال نعم قال نرفع المصاحف على رؤس الرماح ثم نقول لهم ندعوكم الى كتاب الله وهذا حكم بيننا فان أبى بعضهم أن يقبلها وجدت فيهم من يقول ينبغى أن نقبل كتاب الله تعالى فتكون فرقة وان قبلوا أخرنا القتال عنا الى أجل فرفعوا المصاحف فوق الرماح وقالوا هذا كتاب الله يحكم بيننا وبينكم فلما رآها الناس قالوا نجيب الى كتاب الله تعالى فقال لهم على رضى الله عنه عباد الله امضوا على حقكم وصدقكم فى قتال عدوكم

ماتت وصلى عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفنها بالبقيع وقد بلغت نحو ثلاثين سنة ولم يمت من أزواجه صلى الله عليه وسلم فى حياته الا هى وخديجة وريحانة على القول بأنها زوجته وسيأتى * ثم أم سلمة هند بنت أبى أمية بن المغيرة فى آخر شوال سنة أربع ولما أرسل اليها صلى الله عليه وسلم يخطبها قالت مرحبا برسول الله ان فى خلالا ثلاثا أنا امرأة شديدة الغيرة وانا امرأة مصبية وأنا امرأة ليس لى أحد من أوليائى فأتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها أما ماذكرت من غيرتك فانى أرجو الله أن يذهبها وأما ماذكرت من صبيتك فان الله سيكفيهم وأما ماذكرت من أوليائك فليس أحد من أوليائك يكرهنى فقالت لابنها زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجه بها واستدل به على ان الابن يلى عقد أمه وهو خلاف مذهبنا معاشر الشافعية ودفع بأنه انما زوجها بالعصوبة لانه ابن ابن عمها كما بين فى السير توفيت فى خلافة يزيد بن معاوية سنة ستين على الصحيح وقد بلغت أربعا وثمانين سنة ودفنت بالبقيع وصلى عليها أبو هريرة * ثم زينب بنت جحش بنت عمته صلى الله عليه وسلم أميمة وكان اسمها برة فسماها صلى الله عليه وسلم زينب خشية أن يقال خرج من عند برة وكانت قبله عند مولاه زيد ابن حارثة فطلقها فلما حلت زوجه الله اياها سنة أربع على

فان معاوية وعمرو بن العاص وابن أبى سرح والضحاك أنا أعرف بهم منكم ليسوا بأصحاب قرآن وقد صحبتهم أطفالا ورجالا ويلكم والله مارفعوها الا مكيدة وخديعة وقد وهنوا فقال أصحاب على رضى الله عنه القرآن منهم لا يسعنا أن ندعى الى كتاب الله عزوجل ونأبى أن نقبله فقال لهم على رضى الله عنه انى انما أقاتلهم ليدينوا لحكم الكتاب فقال له مسعود بن فدك التميمى وزيد بن حصين الطائى فى عصابة من القراء الذين صاروا خوارج فيما بعد ياعلى أجب الى كتاب الله اذا دعيت اليه والا دفعناك برمتك الى القوم وكان الاشتر فى الميمنة وعلى بالوسط وابن عباس بالميسرة كما علمت فكف على وابن عباس عن القتال ولم يكف الاشتر وذلك لما رأى من علامات النصر والظفر فقالوا ابعث الى الاشتر فليأتك ويكف عن القتال فبعث اليه على رضى الله عنه يزيد بن هانئ يستدعيه فقال الاشتر قل لامير المؤمنين ليست هذه الساعة بالساعة التى ينبغى أن يزيلنى بها عن مكانى فانى وجدت ريح الظفر فأتى عليا رضى الله عنه فأخبره بمقالة الاشتر فردّه اليه ثانيا وهو يقول له أقبل الى فان الفتنة تريد أن تقع فجاء الاشتر وقال والله لقد ظننت انها سترجع اختلافا وفرقة وانها المشورة عمرو بن العاص فأقبل الاشتر على القوم من أصحابه وقال ياأهل العراق ياأهل الذل والوهن أحين علوتم القوم وعرفوا أنكم قاهرون لهم رفعوا المصاحف يدعونكم الى مافيها ويلكم أمهلونى فواقا فان الفتح قد حصل والنصر قد أقبل قالوا لا يكون ذلك أبدا قال أمهلونى عدو الفرس قالوا اذا ندخل معه فى خطيئته قال فخبرونى عنكم متى كنتم محقين أحين تقاتلون وخياركم يقتلون أم الآن حين أمسكتم عن القتال فقالوا دعنا عنك ياأشتر قاتلناهم لله وندع قتالهم لله قال خدعتم فانخدعتم ودعيتم الى وضع الحرب فأجبتم ياأصحاب الجباه السود كنا نظن صلاتكم زهادة فى الدنيا وشوقا الى الله تعالى فلا أرى مرادكم الا الدنيا ياأشباه البقر الجلالة ما أنتم براءين بعدها عزا أبدا فابعدوا كما بعد القوم الظالمون فسبوه وسبهم وضربوا وجه دابته فصاح به وبهم على رضى الله عنه (فاتفق) الناس على أن يجعلوا القرآن حكما ورضوا بذلك فقام الاشعث ابن قيس الى على رضى الله عنه فقال أرى الناس قد رضوا بما دعوا اليه من حكم القرآن بينهم فان شئت أتيت معاوية فسألته مايريد قال ائته فأتاه فقال يامعاوية لاى شىء رفعتم المصاحف قال لنرجع نحن وأنتم الى ما أمر الله تعالى فى كتابه تبعثون رجلا ترضونه ونبعث رجلا نرضاه ونأخذ عليهما أن يعملا بما فى كتاب الله تعالى لا يتعدونه ثم نتبع ما اتفقا عليه فقال الاشعث هذا الحق وعاد الى على رضى الله عنه وأخبره بما قال معاوية فقال الناس قد رضينا ذلك وقبلناه فقال أهل الشام رضينا عمرا وقال الاشعث وأولئك القوم الذين صاروا خوارج فيما بعد رضينا بأبى موسى الاشعرى فقال لهم على كرم الله وجهه قد عصيتمونى فى أول الامر فلا تعصونى الآن لا أرى أن تولوا أبا موسى الحكومة فانه يضعف عن عمرو ومكايده فقال الاشعث ومن معه لا نرضى الا به فانه حذرنا عما وقعنا فيه فلم نسمع وكان أبو موسى ممن اعتزل القتال فقال على ان أبا موسى لا يكمل فى هذا الامر ولكن هذا ابن عباس دعونى أن أوليه ذلك فانه أدرى منه بهذا الامر فقالوا والله لا نريد الا رجلا هو منك ومن معاوية سواء فقال دعونى أجعل الاشتر قالوا وهل سعر الارض نارا الا الاشتر فقال قد أبيتم الا أبا موسى قالوا نعم قال اصنعوا ما أردتم فبعثوا الى أبى موسى وجاؤا به وكان معتزل القتال عن الفئتين كما تقدم وحضر عمرو بن العاص رضى الله عنه عند على رضى الله عنه ليكتب القصة بحضوره فكتب الكاتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما تقاضيا عليه أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه ومعاوية ابن أبى سفيان ومن معهما فقال عمرو بن العاص هو أميركم أما أميرنا فلا أمح اسم الامرة فقال الاحنف بن قيس ياأمير المؤمنين لا تمحها ولو قتل الناس بعضهم بعضا فانى أتخوف ان محوتها أن لا ترجع اليك أبدا فأبى على ذلك مليا من النهار وأما الاشعث بن قيس كامه فمحاه وقال على رضى الله عنه الله أكبر سنة لسنة والله انى لكاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية وكتبت محمد رسول الله فقالوا لست برسول الله ولكن أكتب اسمك واسم أبيك فأمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمحوه فقلت لا أستطيع فقال أرنيه فأريته اياه فمحاه فقال انك ستدعى لمثلها فتجيب فقال عمرو سبحان الله أنشبه بالكفار ونحن مؤمنون فقال اكتبوا فكتبوا هذا ما تقاضيا عليه على بن أبى طالب ومعاوية بن أبى سفيان قاضى على على أهل الكوفة ومن معهم وقاضى معاوية على أهل الشام ومن معهم انا ننزل عند حكم الله تعالى وكتابه وأن لا يكون بيننا

أحد الاقوال وهى يومئذ بنت خمس وثلاثين سنة بقوله فلما قضى زيد منها وطرا زوّجناكها وكانت تفخر على نسائه صلى الله عليه وسلم تقول ان آباءكن أنكحوكن وان الله تعالى أنكحنى اياه من فوق سبع سمواته وفيها نزل الحجاب وهى أول نسائه لحوقا به كما أشار الى ذلك الصادق المصدوق (ففى مسلم) عن عائشة ان بعض أزواج النبى صلى الله عليه وسلم قلن له أينا أسرع بك لحوقا قال أطولكن يدا فكان أسرعهن لحوقا به زينب بنت جحش فعلموا أن طول يدها بسبب انها كانت تعمل وتتصدق كثيرا توفيت سنة عشرين أو احدى وعشرين وقد بلغت ثلاثا وخمسين سنة ودفنت بالبقيع وصلى عليها عمر بن الخطاب وكانت عائشة تقول هى التى تساوينى فى المنزلة عنده صلى الله عليه وسلم ومارأيت امرأة قط خيرا فى الدين من زينب وأتقى لله وأصدق حديثا وأوصل للرحم وأعظم صدقة * ثم جويرية بنت الحرث وقعت يوم المريسيع فى سهم ثابت بن قيس بن شماس فكاتبها على تسع أواق من الذهب فاداها عليه الصلاة والسلام عنها وتزوجها وكان اسمها برة فسماها صلى الله عليه وسلم جويرية لما تقدم وكانت ذات جمال وعند ماتزوجها قال الناس فى حق بنى المصطلق أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرسلوا ما بأيديهم من سبايا بنى المصطلق قالت

غيره وأن كتاب الله تعالى بيننا من فاتحته الى خاتمته نحيي ما أحيا ونميت ما أمات فما وجد الحكمان فى كتاب الله تعالى وهما أبو موسى الاشعرى عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص عملا به ومالم يجدا فى كتاب الله تعالى فالسنة العادلة الجامعة غير المفرقة وأخذ الحكمان من على ومعاوية عهودا ومواثيق ومن جندهما أنهما آمنان على أنفسهما وأهلهما والأمة لهما أنصارا على ما تقاضيا عليه وعلى أبى موسى عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص عهد الله وميثاقه أن يحكما بين هذه الأمة بحكم القرآن ولا يرداها ولا فرقة حتى يتقاضيا وأجلا القضاء الى رمضان وان أحبا أن يؤخرا ذلك أخراه وأن يقضيا مكان قضيتهما مكان عدل بين الناس من أهل الكوفة وأهل الشام وكتب فى الصحيفة الاشعث بن قيس وعدى بن حجر وسعد بن قيس الهمدانى وورقاء بن شمس وعبد الله بن عكل العجلى وحجر بن عدى الكندى وعقبة بن زياد الحضرمى ويزيد بن حجرة التميمى ومالك ابن كعب الهمدانى هؤلاء كلهم من أصحاب على رضى الله عنه وكتب من أصحاب معاوية أبو الاعور السلمى وحبيب بن سلمة ورميل بن عمرو العدوى وحمزة بن مالك الهمدانى وعبد الرحمن بن خالد المخزومى وسبيع ابن يزيد الانصارى وعتبة بن أبى سفيان ويزيد بن الحر العبسى وخرج الاشعث بن قيس فقرأه على الناس وكتابته كانت يوم الاربعاء لثلاث عشرة خلت من صفر سنة سبع وثلاثين واتفقوا على أن يكون اجتماع الحكمين بدومة الجندل وهو موضع كثير النخل والزرع وبه حصن اسمه مارد وكانت عدة من قتل من أصحاب على رضى الله عنه خمسة وعشرين ألفا منهم عمار بن ياسر وخمسة وعشرون من البدريين وكانت عدة عسكره تسعين ألفا وقتل من أصحاب معاوية خمسة وأربعون ألفا وكانت عدتهم مائة ألف وعشرين وأقاما بصفين مائة يوم وعشرة أيام وكان بينهم سبعون وقعة وقيل تسعون ذكر ذلك كله صاحب الفصول المهمة وغيره وفى عقائد الشيخ أبى اسحق الفيروزابادى أن عمرو بن العاص كان وزير معاوية فلما قتل عمار ابن ياسر أمسك عن القتال وتابعه على ذلك خلق كثير فقال له معاوية لم لا تقاتل قال قتلنا هذا الرجل وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقتله الفئة الباغية فدل على أنا نحن بغاة قال له معاوية أسكت فوالله لا تزال تدحض فى بولك أنحن قتلناه انما قتله على وأصحابه جاؤا به حتى ألقوه بيننا وفى رواية قال قتله من أرسله الينا يقاتلنا وانما دفعناه عن أنفسنا فقتل فبلغ ذلك عليا فقال ان كنت قتلته أنا فالنبى صلى الله عليه وسلم قتل حمزة حين أرسله الى قتال الكفار (وقتل) مع على رضى الله عنه خزيمة بن ثابت الانصارى ذو الشهادتين وأويس القرنى زاهد التابعين (ولما رجع) على رضى الله عنه ودخل الكوفة خالفت الحرورية وخرجت وأنكرت التحكيم وقالت لا حكم الا لله ولا طاعة لمن عصى الله وكان ذلك أول ماظهر من أمرهم ورجعوا على غير الطريق الذى كانوا عليه وأتوا حروراء فنزلوا بها وبذلك سموا بها وكانوا اثنى عشر ألفا وفى الفصول المهمة ونادى مناديهم إن أمير القتال شبيب بن ربعى التميمى وأمير الصلاة عبد الله بن الكواء اليشكرى والامر شورى بعد الفتح والبيعة لله عزوجل والامر بالمعروف والنهى عن المنكر وزعموا أن عليا رضى الله عنه كان اماما الى أن حكم الحكمين فشك فى دينه وحار فى أمره وأنه الحيران الذى ذكره الله تعالى فى القرآن بقوله تعالى حيران له أصحاب يدعونه الى الهدى ائتنا وانهم أصحابه الداعون له الى الهدى ولكن كذبوا فيما زعموا قاتلهم الله تعالى وانما ضرب الله تعالى بالآية المذكورة مثلا لغيره كما هو معلوم فى كتب التفسير وليس على رضى الله عنه بحيران بل به يهتدى الحيارى (ولما) سمع على رضى الله عنه هو وأصحابه بذلك بعث اليهم عبد الله بن عباس رضى الله عنهما وقال لا تعجل الى جوابهم وخصومتهم حتى آتيك فانى فى أثرك فلما أتاهم عبد الله بن عباس رضى الله عنهما أكرموه ورحبوا به وقالوا له ما جاء بك يا ابن عباس قال قد جئتكم من عند صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمه وأعلمنا به وبسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فقالوا يا ابن عباس انا أذنبنا ذنبا عظيما حين حكمنا الرجال فى دين الله تعالى وان تاب كما تبنا ونهض لمجاهدة عدونا رجعنا اليه فلم يصبر ابن عباس عن مجاوبتهم وقال أنشدكم الله الا ما صدقتم أما قال الله تعالى فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما فى أمر المرأة وزوجها قالوا اللهم نعم قال فكيف بأمة محمد صلى الله عليه وسلم فقالت الخوارج أما ما جعل الله تعالى حكمه الى الناس وأمرهم بالنظر فيه فهو اليهم وأما ما حكم به وأمضاه فليس للعباد أن ينظروا فى هذا قال ابن عباس رضى الله عنهما وقال الله تعالى يحكم به

عائشة فلم نعلم امرأة كانت أكثر بركة على قومها منها توفيت بالمدينة فى ربيع الاول سنة ست وخمسين وقد بلغت سبعين سنة وصلى عليها مروان بن الحكم * ثم ريحانة بنت زيد من بنى النضير لكن كانت تحت رجل من بنى قريظة فوقعت فى سبى بنى قريظة فاصطفاها صلى الله عليه وسلم لنفسه وكانت جميلة وسيمة وخيرها بين الاسلام ودينها فاختارت الاسلام فأعتقها وتزوجها وأصدقها وأعرس بها فى المحرم سنة ست وطلقها صلى الله عليه وسلم لشدة غيرتها عليه فأكثرت البكاء فراجعها ولم تزل عنده حتى ماتت مرجعه من حجة الوداع ودفنها بالبقيع وقيل كانت موطوأة له بملك اليمين ثم أم حبيبة رملة بنت أبى سفيان صخر بن حرب هاجرت مع زوجها عبيد الله بن جحش الى الحبشة الهجرة الثانية فولدت له حبيبة وتنصر هو وثبتت هى على الاسلام فبعث النبى صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمرى الى النجاشى فزوّجه اياها وأمهرها عنه أربعمائة دينار وتولى عقد نكاحها خالد بن سعيد بن العاص لكونه ابن عم أبيها وأرسلها النجاشى اليه سنة سبع على خلاف فى جميع ذلك ماتت سنة أربع وأربعين * ثم صفية بنت حيى ابن أخطب من سبط هرون بن عمران عليه السلام كان أبوها سيد بنى النضير فقتل مع بنى قريظة

ذواعدل منكم هديا بالغ الكعبة فى أرنب تساوى ربع درهم تصاد فى الحرم فقالوا يجعل الحكم فى الصيد وشقاق الرجل وزوجته كالحكم فى دماء المسلمين ثم قالوا له أعدل عندك عمرو بن العاص وهو بالامس يقاتلنا وان كان عدلا فلسنا بعدول وقد حكمتم فى أمر الله الرجال وقد أمضى الله تعالى حكمه فى معاوية وأصحابه أن يقتلوا أو يرجعوا وقد كتبتم كتابا وجعلتم بينكم الموادعة وقد قطع الله الموادعة بين المسلمين وأهل الحرب مذ نزلت براءة الامن أقر بالجزية ثم خرج على رضى الله عنه فى أثر عبد الله بن عباس رضى الله عنهما فانتهى اليهم وهم يخاصمونه ويخاصمهم فقال له على رضى الله عنه ألم أنهك عن كلامهم ثم قال لهم على رضى الله عنه من زعيمكم قالوا عبد الله بن الكواء فقال على به فلما حضر قال له على رضى الله عنه ما أخرجكم علينا هذا المخرج قال تحكيم يوم صفين فقال لهم على رضى الله عنه أنشدكم الله تعالى ألم أقل لكم حين رفعوا المصاحف أنا أعلم بالقول منكم انهم استحر بهم القتل واغار فعوها خديعة ومكيدة لكم ليفتنوكم ويثبطوكم عنهم ويقطعوا الحرب ويتربصوا بكم الدوائر وذكرهم جميع ما قاله لهم فى ذلك اليوم فلم تسمعوا منى واشترطت على الحكمين أن يحييا ما أحيا القرآن وأن يميتا ما أماته فان حكموا بحكم القرآن فليس لنا أن نخالف وان أبيا فنحن من حكمهما برآء فقالوا فاخبرنا عن عمرو بن العاص أتراه عدلا حتى تحكمه فى الدماء قال انما حكمت القرآن وهذا القرآن انما هو خط مسطور بين دفتين لا ينطق وانما يتكلم به الرجال قالوا فاخبرنا عن الأجل لم جعلته بينكم قال ليعلم الجاهل ويثبت العالم ولعل الله عز وجل أن يصلح الامة فى مدة هذه الهدنة ويلهمها رشدها قالوا فاخبرنا عن يوم كتبت الصحيفة اذ كتب الكاتب هذا ما تقاضى عليه أمير المؤمنين على بن أبى طالب ومعاوية بن أبى سفيان فأبى عمرو أن يقبل منك انك أمير المؤمنين فمحوت اسمك من امرة المؤمنين وقلت للكاتب اكتب ما تقاضى عليه على بن أبى طالب ومعاوية بن أبى سفيان فان لم تكن أنت أمير المؤمنين ونحن المؤمنون فلست بأميرنا فقال على رضى الله عنه يا هؤلاء أنا كنت كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية فقال النبى صلى الله عليه وسلم اكتب هذا ما اصطلح عليه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وسهيل ابن عمر فقال سهيل لو علمنا انك رسول الله ما صددناك ولا قاتلناك فأمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمحوت اسمه من الكتاب وكتبت هذا ما اصطلح عليه محمد بن عبد الله وانما محوت اسمى من امرة المؤمنين كما محا رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه من الرسالة وكان لى به أسوة فهل عندكم شىء غير هذا تحجون به على فسكتوا فقال لهم على رضى الله عنه قوموا فادخلوا مصركم يرحمكم الله فقالوا ندخل ولكن نريد أن نمكث مدة الأجل الذى بينك وبين القوم ههنا ليحيا المال ويسمن الكراع ثم ندخل فانصرف عنهم على رضى الله عنه وهم كاذبون فيما زعموا فقاتلهم الله تعالى (ولما جاء) وقت الحكمين أرسل على رضى الله عنه مع أبى موسى الأشعرى أربعمائة راكب وعليهم شريح بن هانئ الحارثى ومعهم عبد الله بن عباس رضى الله عنهما يصلى بهم وأرسل معاوية مع عمرو بن العاص أربعمائة رجل من أهل الشام وتوافقوا بدومة الجندل وحضر معهم عبد الله بن عمر وعبد الرحمن بن أبى بكر الصديق وعبد الرحمن بن الزبير وعبد الرحمن بن عبد يغوث الزهرى وأبو الجهم بن حذيفة العدوى والمغيرة بن شعبة وكان سعد بن أبى وقاص على ماء لبنى سليم بالبادية فأتاه ابنه عمر فقال له ان أبا موسى وعمرو بن العاص قد حضرا الحكومة وقد شهدهم نفر من قريش فاحضر معهم فانك صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحد الستة الذين كانت الشورى بينهم ولم تدخل فى أمر تكرهه هذه الأمة وأنت أحق الناس بالخلافة فلم يفعل وقيل بل حضر ثم ندم على حضوره فأحرم بعمرة من بيت المقدس وتوجه الى مكة محرما وكان عمرو بن العاص بعد تحكيم على ومعاوية له ولأبى موسى يقدم أبا موسى فى كل شىء ويظهر له الاحترام والاعظام ويقول له لا أتقدم عليك فى أمر من الامور ولا فى شىء من الأشياء لا فى كلام ولا فى غيره لانك أسن منى وأنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد دعا لك اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه وأدخله يوم القيامة مدخلا كريما حتى استقر ذلك فى نفس أبى موسى وسكن فى خاطره وظن أنه يقدمه على نفسه تعظيما وتكريما وانما هو دهاء وخديعة منه له ولما اجتمعا للحكومة وتفاوضا فى الكلام كان من كلام عمرو بن العاص لابى موسى الأشعرى ألم تعلم أن عثمان قتل مظلوما قال أشهد قال ألم تعلم أن معاوية وآل معاوية أولياؤه قال أعلم قال فما يمنعك من توليته وبيته فى قريش كما علمت وان خفت أن يقول الناس

اصطفاها صلى الله عليه وسلم لنفسه من سبى خيبر فاعتقها وتزوجها وجعل عتقها صداقها وكانت جميلة لم تبلغ سبع عشرة سنة ماتت فى رمضان سنة خمسين أو اثنتين وخمسين ودفنت بالبقيع * ثم ميمونة بنت الحرث فى شوال سنة سبع تزوجها صلى الله عليه وسلم وهو محرم فى عمرة القضاء كما عليه الجمهور وكان اسمها برة فسماها صلى الله عليه وسلم ميمونة لما تقدم ماتت سنة احدى وخمسين وقد بلغت ثمانين سنة وقيل غير ذلك وهى آخر من تزوج بها صلى الله عليه وسلم وآخر من توفى من أزواجه وقال ابن شهاب هى التى وهبت نفسها للنبى صلى الله عليه وسلم فهؤلاء نساؤه اللاتى دخل بهن ولم يطلقهن اثنتا عشرة امرأة توفى عن تسع منهن * وأما غيرهن ممن وهبته نفسها أو خطبها ولم يعقد عليها أو عقد ولم يدخل بها الموت أو طلاق أو دخل وطلقها فنحو ثلاثين امرأة مبينة فى السير (وأما سراريه) صلى الله عليه وسلم فأربع * مارية القبطية وكان عليه الصلاة والسلام معجبا بها لانها كانت بيضاء جميلة وهى أم ولده ابراهيم كما تقدم جاء أنه صلى الله عليه وسلم قال ستفتح عليكم مصر فاستوصوا بأهلها خيرا فان لهم رحما وصهرا والمراد بالرحم أم اسمعيل بن ابراهيم جده صلى الله عليه وسلم فانها كانت قبطية والمراد بالصهر أم ولده ابراهيم فانها كانت قبطية كما علمت * وريحانة على ما تقدم من الخلاف * وجارية وهبتها له زينب بنت جحش * وأخرى اسمها

ليس له سابقة فقد وجدته ولى عثمان الخليفة المقتول ظلما وهو المطالب بدمه مع ماله من حسن السياسة والتدبير وهو أخو أم حبيبة زوج النبى صلى الله عليه وسلم وكاتب وحى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرض له بسلطان فقال أبو موسى الأشعرى يا عمرو اتق الله أما ما ذكرت من شرف معاوية فالشرف لاهل الدين والفضل مع انى لو كنت معطيه أفضل قريش شرفا لاعطيته على بن أبى طالب وأما قولك ان معاوية ولى دم عثمان فوله هذا الامر فلم أكن أوليه وأدع المهاجرين الاولين وأما تعريضك لى بالسلطان فوالله لو خرج معاوية عن سلطانه ما وليته فقال له عمرو فما تقول فى ابنى عبد الله وأنت تعلم فضله وصلاحه فقال قد غمست ابنك فى هذه الفتنة لا يكون ذلك فقال عمرو ان هذا الامر لا يصلح الا لرجل يأكل ويطعم فسمع ابن الزبير كلامه فقال يا أبا موسى تفطن وتنبه لكلام عمرو وقال يا ابن العاص ان العرب أسندت أمرها اليك بعد ما تنازعوا بالسيوف وأشرفوا على الحتوف فلا تردنهم فى فتنة واتق الله ولما راود عمرو بن العاص أبا موسى على معاوية وعلى ابنه عبد الله فأبى أبو موسى ٣ راوده على تولية عبد الله بن عمر فأبى عمرو ثم قال هات رأيا غير هذا فقال أبو موسى أرى أن نخلع هذين الرجلين يعنى عليا ومعاوية ونجعل الامر شورى بينهم فيختار المسلمون لانفسهم من أحبوا فقال عمرو الرأى ما رأيت فأقبلا على الناس بوجوههم وهم مجتمعون ينظرون ما يتفقان عليه فقال عمرو تكلم يا أبا موسى وأخبرهم أن رأينا اتفق فقال أبو موسى أيها الناس ان رأينا قد اتفق على أمر نرجو أن يصلح الله تعالى به أمر هذه الامة ويلم شعثها ويجمع كلمتها فقال عمرو صدق أبو موسى وبر فيما قال تقدم يا أبا موسى فتكلم فقام اليه عبد الله بن عباس رضى الله عنهما وقال له يا أبا موسى ان كنت وافقته على أمر فقدمه يتكلم به قبلك فانى أخشى من خديعته لك وانى لا آمن أن يكون قد أعطاك الرضا فيما بينك وبينه فاذا قمت فى الناس خالفك فقال أبو موسى قد توافقنا وتراضينا وما ثم مخالفة أبدا وكان أبو موسى سليم القلب فتقدم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس انا قد نظرنا فى أمر هذه الامة فلم نر أسلم لامرها ولا ألم لشعثها من أمر قد اجتمع عليه رأيى ورأى عمرو وهو أن نخلع عليا ومعاوية وتستقبل الناس هذا الامر بأنفسهم فيولوا عليهم من أحبوا واختاروا وانى قد خلعت عليا ومعاوية فاستقبلوا أمركم فولوا عليكم من رأيتموه أهلا لذلك ثم تنحى وأقبل عمرو بن العاص فقام مقامه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس ان أبا موسى قد خلع صاحبه وقد قال ما سمعتم وأنا أيضا قد خلعت صاحبه وأبقيت صاحبى معاوية على الخلافة فانه ولى عثمان بن عفان رضى الله عنه والمطالب بدمه وأحق الناس بمقامه ثم تنحى فقال له أبو موسى مالك لا وفقك الله غدرت وفجرت وانما مثلك كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث فقال عمرو لابى موسى وانت انما مثلك كمثل الحمار يحمل أسفارا قال سعد لابى موسى ما أضعفك يا أبا موسى عن عمرو ومكايده فقال أبو موسى ما أصنع وافقنى على أمر وغدر فقال ابن عباس لا ذنب لك يا أبا موسى وانما الذنب لمن قدمك وأقامك فى هذا المقام وقال عبد الرحمن بن أبى بكر لو غاب الاشعرى قبل هذا اليوم لكان خيرا له وحمل شريح بن هانئ على عمرو فضربه بالسوط وحمل ابن عمرو على شريح فضربه بعصا وحجز الناس بينهم وكان شريح يقول بعد ذلك ما ندمت على شىء ندامتى الا من ان أكون ضربت عمرا بالسيف عوضا عن السوط والتمس الناس أبا موسى رضى الله عنه فوجدوه قد ركب راحلته وهرب الى مكة وكان أبو موسى يقول حذرنى ابن عباس غدر عمرو ولكننى اطمأننت اليه لما يظهر لى وانصرف عمرو بن العاص وأهل الشام الى معاوية وسلموا عليه بالخلافة قيل ان معاوية قام فى الناس فقال أما بعد فمن كان متكلما فى هذا الامر بعد ذلك فليطلع اناقرنه وخرج شريح بن هانئ مع ابن عباس الى على رضى الله عنه فأخبراه الخبر فقام فى أهل الكوفة فخطبهم فقال الحمد لله وان أتى الدهر بالخطب الفادح والحدثان الجليل وأشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم أما بعد فان المعصية تورث الحسرة وتعقب الندامة وكنت أمرتكم فى هذين الرجلين وفى هذه الحكومة أمرى فأبيتم ونحلتكم رأيى فما لو يتم فكنت أنا وأنتم كما قال أخو هوازن

أمرتهم أمرى بمنعرج اللوى * فلم يستبينوا النصح الا ضحى الغد

أما ان هذين الرجلين اللذين اخترتموهما حكمين فقد نبذا حكم القرآن وراء ظهورهما وأحييا ما أمات

زليخا القرظية (تتمة) اختلف الناس فى أفضل أزواجه صلى الله عليه وسلم بل أفضل النساء مطلقا والاقرب عند كثير أن أفضل النساء مريم ثم خديجة ثم فاطمة ثم عائشة ثم آسية امرأة فرعون وقال شيخ الاسلام فى شرح البهجة الذى أختاره أن الافضلية محمولة على أحوال فعائشة أفضل من حيث العلم وخديجة من حيث تقدمها واعانتها له صلى الله عليه وسلم فى المهمات وفاطمة من حيث البضعية والقرابة ومريم من حيث الاختلاف فى نبوتها وذكرها فى القرآن مع الانبياء وآسية من حيث الاختلاف فى نبوتها وان لم تذكر مع الانبياء اهـ ونقل عن الاشعرى الوقف * قال صاحب نور النبراس الذى يظهر أن الافضل من أزواجه صلى الله عليه وسلم بعد خديجة وعائشة زينب بنت جحش والله أعلم اهـ وأما المفاضلة بين أبنائه فلم يثبت فيها شىء وكذا بين بناته سوى فاطمة كما سيظهر وهل هى أفضل من أبنائه بقطع النظر عن الذكورة والانوثة لم أر من تعرض لذلك وقد يؤخذ من حديث أحب أهلى الى فاطمة أنها أفضل منهم والله أعلم

(ذكر المشاهير من خدمه صلى الله عليه وسلم ومواليه وسلاحه وحيواناته)

أما خدمه صلى الله عليه وسلم فمن رجالهم أنس بن مالك الانصارى

القرآن واتبع كل واحد منهما هواه بغير هدى من الله فحكما بغير حجة بينة ولا سنة مضية واختلفا في حكمهما وكلاهما لم يرشدا الله فتبرأ الله منهما ورسوله وصالح المؤمنين فاستعدوا وتأهبوا للمسير الى الشام واصبحوا في معسكركم يوم الاثنين ثم نزل وكتب الى الخوارج بالنهروان بسم الله الرحمن الرحيم من علي أمير المؤمنين الى زيد بن حصين وعبد الله بن وهب وعبد الله بن الكواء ومن معهم من الناس أما بعد فان هذين الرجلين اللذين ارتضيا حكمين قد خالفا كتاب الله واتبعا هواهما بغير هدى من الله ولم يعملا بالسنة ولم ينفذا حكم القرآن فاذا وصلكم كتابي هذا فاقبلوا الينا فانا سائرون الى عدونا وعدوكم ونحن على الامر الاول الذي كنا عليه فكتبوا اليه أما بعد فانك لم تغضب لله تعالى وانما غضبت لنفسك فان شهدت على نفسك بالكفر واستقبلت التوبة نظرنا فيما بيننا وبينك والا فقد نابذناك على سواء ان الله لا يحب الخائنين فلما قرأ كتابهم أيس منهم ورأى أن يدعهم ويمضي بالناس الى أهل الشام فيناجزهم فقام في أهل الكوفة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فانه من ترك الجهاد في الله وداهن في أمره كان على شفا هلكة الا أن يتداركه الله بنعمته فاتقوا الله وقاتلوا من حاد الله وحاول أن يطفئ نوره وقاتلوا الخاطئين الضالين فبينما علي رضي الله عنه معهم في الكلام أتاه الخبر أن الخوارج خرجوا على الناس وأنهم قتلوا عبد الله بن خباب بن الارت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقروا بطن امرأته وهي حامل وقتلوا ثلاث نسوة من طيئ وقتلوا أم سنان فلما بلغ عليا رضي الله عنه ذلك بعث اليهم الحرث بن مرة العبدي ليأتيهم ينظر صحة الخبر فيما بلغه عنهم ويكتب به اليه ولا يكتمه شيأ من أمرهم فلما دنا منهم وسألهم قتلوه وأتى عليا رضي الله عنه الخبر بذلك وهو بعسكره فقال الناس يا أمير المؤمنين علام ندع هؤلاء وراءنا يخلفونا في أموالنا وعيالنا سر بنا اليهم فاذا فرغنا منهم سرنا الى أعدائنا من أهل الشام وجاءهم منجم يقال له مسافر ابن عدى الازدي فقال يا أمير المؤمنين اذا أردت المسير الى هؤلاء القوم فسر اليهم في الساعة الفلانية فانك ان سرت في غيرها لقيت أنت وأصحابك ضررا شديدا ومشقة عظيمة فخالف علي رضي الله عنه قوله ولما قرب علي رضي الله عنه منهم بحيث يرونه ويراهم نزل وأرسل اليهم أن ادفعوا الينا قتلة اخواننا منكم نقتلهم بهم وأتارككم وأكف عنكم حتى ألقى أهل الشام فلعل الله أن يأخذ بقلوبكم ويردكم الى خير مما أنتم عليه من أموركم فقالوا كلنا قتلناهم وكلنا مستحلون لدمائكم وأموالكم ودمائهم فخرج اليهم قيس بن عبادة رضي الله عنه فقال لهم عباد الله أخرجوا الينا قتلة اخواننا منكم وادخلوا في هذا الامر الذي خرجتم منه وعودوا الى قتال عدونا وعدوكم فانكم قد ركبتم عظيما من الأمر تشهدون علينا بالشرك وتسفكون دماء المسلمين فقال عبد الرحمن بن صخرة السلمي ان الحق قد أضاء لنا فلسنا نتابعكم ثم ان عليا رضي الله عنه خرج اليهم بنفسه فقال أيتها العصابة التي أخرجها عداوة المراء واللجاج وصدها عن الحق اتباع الهوى واللجاج ان أنفسكم الامارة سولت لكم فراقي لهذه الحكومة التي أنتم ابتدأتموها وسألتموها وأنا لها كاره وأنبأتكم ان القوم انما فعلوها مكيدة فأبيتم علي اباء المخالفين وعندتم على عناد العاصين حتى صرفت رأيي الى رأيكم وانتم معاشر والله صغار الهام سفهاء الاحلام وأجمع رأي رؤسائكم وكبرائكم أن اختاروا رجلين وأخذنا عليهما أن يحكما بالقرآن ولا يتعديانه فتاها وتركا الحق وهما يبصرانه فبينوا لنا بم تستحلون دماءنا والخروج عن جماعتنا ثم تستعرضون الناس تضربون أعناقهم ان هذا هو الخسران المبين فتنادوا لا تخاطبوهم ولا تكلموهم وتهيؤا للقتال الرواح الرواح الى الجنة فرجع علي رضي الله عنه الى أصحابه فهيأهم للقتال فجعل ميمنته حجر بن عدي وميسرته شبيث بن ربعي وقيل معقل بن قيس الرياحي وعلى الخيل أبا أيوب الانصاري وعلى الرجالة أبا قتادة الانصاري وفي مقدمتهم قيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنهم وأعطى علي رضي الله عنه لابي أيوب الانصاري راية أمان فناداهم أبو أيوب رضي الله عنه فقال من جاء الى هذه الراية فهو آمن ممن لم يكن قتل ولا تعرض لاحد من المسلمين بسوء ومن انصرف منكم الى الكوفة فهو آمن ومن انصرف الى المدائن فهو آمن لا حاجة لنا بعد أن نصيب قتلة اخواننا في سفك دمائكم فانصرف فروة بن نوفل الاشجعي في خمسمائة فارس وخرج طائفة أخرى منصرفين الى الكوفة وطائفة أخرى الى المدائن وتفرق أكثرهم بعد أن كانوا اثني عشر ألفا فلم يبق منهم غير أربعة آلاف جعلوا على ميمنتهم زيد بن قيس الطائي وعلى الميسرة شريح بن أوفى العبسي وعلى خيلهم حمزة بن سنان الاسدي وعلى رجالتهم حرقوص بن زهير السعدي وقال علي رضي

كان من أخصهم وخدمه صلى الله عليه وسلم من حين قدم المدينة الى أن توفي وعبد الله بن مسعود وكان صاحب سواكه ونعليه اذا قام صلى الله عليه وسلم ألبسه اياهما واذا جلس جعلهما في ذراعيه وكان يمشي امامه بالعصا حتى يدخل الحجرة * ومعيقب الدوسي كان صاحب خاتمه صلى الله عليه وسلم وعقبة بن عامر الجهني كان صاحب بغلته صلى الله عليه وسلم يقودها في الاسفار * وأسلع بن شريك وكان صاحب راحلته صلى الله عليه وسلم يرحلها له * وبلال كان على نفقاته * ومن النساء أمة الله وخولة ومارية أم الرباب ومارية جدة المثنى بن صالح وقيل هي التي قبلها وأما مواليه الذين أعتقهم فمن رجالهم زيد بن حارثة وهبته له خديجة قبل النبوة فتبناه وكان حبه عليه الصلاة والسلام * وابنه أسامة وأخو أسامة لامه أيمن بن أم أيمن بركة الحبشية وأبو رافع وكان قبطيا وأعتقه صلى الله عليه وسلم لما بشره باسلام العباس * وشقران بضم الشين كما في المواهب والسيرة الحلبية واسمه صالح وكان حبشيا وقيل فارسيا * وثوبان وأنجشة وكان أسود وكان يحدو بالنساء * ورباح وكان أسود ويسار وكان نوبيا وكان على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي قتله العرنيون * وسفينة وكان أسود وهو الذي لقيه سبع حين ضل في بعض الامكنة فقال له يا أبا الحرث

الله عنه لاصحابه كفوا حتى يبدؤكم فتنادوا الرواح الرواح الى الجنة وحملوا على الناس فانفرقت خيل علي رضي الله عنه فرقتين حتى صاروا في وسطهم وعطفوا عليهم من الميمنة الى الميسرة واستقبلت الرماة وجوههم بالنبل وعطفت عليهم الرجالة بالسيوف والرماح فما كان بأسرع من أن قتلوهم عن آخرهم وكانوا أربعة آلاف ولم يفلت منهم الا تسعة رجال لا غير رجلان هربا الى خراسان وبها نسلهما الى الآن ورجلان سارا الى حران وبها نسلهما ورجلان سارا الى اليمن وبها نسلهما وهم الذين يقال لهم الاباضية أصحاب عبد الله بن أباض ورجلان سارا الى الجزيرة ورجل سار الى تل موذن وغنم جماعة علي رضي الله عنهم منهم غنائم كثيرة وقتل من جماعته رجلان ولم يسلم من الخوارج المارقين غير هذه التسعة وهذه كرامة من أمير المؤمنين علي رضي الله عنه فانه قال قبل ذلك نقتلهم ولا يقتل منا عشرة ولا يسلم منهم عشرة ﴿تنبيه﴾ الخوارج هؤلاء الذين خرجوا على علي رضي الله عنه لما حكم الحكمين وقالوا لا حكم الا لله هم الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية كما جاء في حديث البخاري ومنهم عبد الله بن ذي الخويصرة التميمي الذي جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقسم الصدقات فقال اعدل يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم ويلك ومن يعدل ان لم أعدل فقال عمر رضي الله عنه فأذن لي يا رسول الله في أن أضرب عنقه فقال له صلى الله عليه وسلم دعه فان له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية وفيهم نزل ومنهم من يلمزك في الصدقات ويقال لهم الحرورية بحاء مهملة وراء مكررة بينهما واو ثم ياء نسبة الى حروراء أرض نزلوا بها لما خرجوا على علي رضي الله عنه اه من الفصول المهمة وفي كلام بعض المؤرخين ان عليا اهتم بقتال معاوية فلم يتمكن علي كرم الله وجهه من المسير الى الشام لقتال معاوية ثانيا لما دهمه من ابن ملجم لعنه الله ﴿تتمة﴾ في ذكر أولاده ومقتله وقاتله وما يتصل بذلك ﴿ اعلم ان الناس قد اختلفوا في عدد أولاده ذكورا واناثا فمنهم من أكثر ومنهم من أقل ففي كتاب الانوار لابي القاسم اسمعيل أن أولاده اثنان وثلاثون ستة عشر ذكرا وست عشرة أنثى وقال اليعمري تسع وعشرون اثنا عشر ذكرا وسبع عشرة أنثى وقال المحب الطبري كان له من الولد أربعة عشر ذكرا وثمان عشرة أنثى وفي الصفوة أربعة عشر ذكرا وتسع عشرة أنثى وفي بغية الطالب أولاده رضي الله عنهم خمسة عشر ذكرا وثمان عشرة أنثى بالاتفاق واختلف في الذكور الى عشرين والاناث الى اثنتين وعشرين أما الذكور فالحسن والحسين ومحسن وفي كلام غيره مات صغيرا أمهم فاطمة البتول بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم سميت البتول لانقطاعها عن النساء فضلا ودينا وحسبا وقيل لانقطاعها عن الدنيا يقول امرأة بتول منقطعة عن الرجال وبه سميت أم عيسى ومحمد الاكبر أمه من سبي بني حنيفة واسمها خولة بنت جعفر بن قيس الحنفية وعبد الله قتله المختار بن أبي عبيد وأبو بكر قتل مع الحسين أمهما ليلى بنت مسعود النهشلي وتزوجها عبد الله بن جعفر بعد عمه فجمع بين زوجة علي وابنته والعباس الاكبر ويلقب بالسقاء وعثمان وجعفر وعبد الله قتلوا مع الحسين أمهم أم البنين بنت حزام الوحيدية ثم الكلابية ومحمد الاصغر قتل مع الحسين أمه أم ولد ويحيى وعون أمهما أسماء بنت عميس وعمر الاكبر أمه أم حبيب الصهباء التغلبية من سبي الردة ومحمد الاوسط أمه أمامة بنت أبي العاص بن الربيع العبشمية وهي التي حملها صلى الله عليه وسلم في صلاة الظهر وأمها زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما البنات فأم كلثوم الكبرى ولدت قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتزوجها عمر بن الخطاب رضي الله عنه وولدت له زيد الاكبر ورقية وتوفيت هي وابنها زيد في وقت واحد وصلى عليهما ابن عمر وكان فيهما سنتان فيما ذكروا لم يرث واحد منهما من صاحبه لانه لا يعرف أولهما موتا وقدم زيد قبل أمه مما يلي الامام في الصلاة وزينب الكبرى شقيقة الحسن والحسين ورقية شقيقة عمر الاكبر وأم الحسن ورملة الكبرى أمهما أم سعد بنت عروة ابن مسعود الثقفي وأم هانئ وميمونة ورملة الصغرى وزينب الصغرى وأم كلثوم الصغرى وفاطمة وأمامة وخديجة وأم الخير وأم سلمة وأم جعفر وجمانة ونفيسة لامهات شتى والعقب من ولده رضي الله عنه الحسن والحسين ومحمد الاكبر وعمر والعباس السقاء اه وفي حاشية البجيرمي على المنهج في باب الوصايا نقلا عن البرماوي ما نصه جملة أولاد علي بن أبي طالب من الذكور احد وعشرون والذي أعقب منهم خمسة الحسن والحسين ابنا فاطمة

أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمشى أمامه حتى أقامه على الطريق وسلمان الفارسي لانه صلى الله عليه وسلم هو الذي أدى عنه نجوم كتابته لكنه حر في الاصل واسترق ظلما * وخصي أهداه له المقوقس يقال له مأبور ولم يسلم بل بقي نصرانيا وآخر يقال له سندر ومن النساء أم أيمن وأميمة وسيرين وقيسر اللتان أهداهما له المقوقس مع مارية وهما أختاها * وذكر بعضهم أنه وهب سيرين لحسان ابن ثابت ووهب قيسر لجهم بن قيس العبدري وتقدم أنه روى أن النبي صلى الله عليه وسلم أعتق في مرض موته أربعين رقبة (وأما سلاحه) فكان له صلى الله عليه وسلم من السيوف تسعة أو أحد عشر منها سيف يقال له مأثور بهمزة فمثلثة ورثه من أبيه وقدم به المدينة ويقال انه من عمل الجن وسيف يقال له ذو الفقار كان في وسطه مثل فقرات الظهر تنفله يوم بدر وكانت قائمته وقبيعته وحلقته وعلاقته فضة وكان لا يفارقه في حرب من الحروب ويقال ان أصله من حديدة وجدت مدفونة عند الكعبة وسيف يقال له الصمصامة بفتح الصاد المهملة كان مشهورا عند العرب * وسيف يقال له الرسوب بفتح الراء وضم السين المهملة أحد السيوف التي أهدتها بلقيس لسليمان عليه الصلاة والسلام وكان له من الدروع سبع منها درع يقال لها ذات الفضول بفتح الفاء وضم

والعباس بن الكلابية ومحمد بن الحنفية نسبة الى بنى حنيفة وعمر بن التغلبية نسبة لقبيلة يقال لها تغلب ومن الاناث ثمان عشرة والتى أعقب منهن واحدة فقط زينب أخت السبطين من فاطمة اهـ

﴿تذييل فى الكلام على مناقب محمد بن الحنفية﴾ فى طبقات الشعرانى كان يقول رضى الله عنه من كرمت عليه نفسه لم يكن للدنيا عنده قدر وكان يقول ليس بحكيم من لا يعاشر بالمعروف من لم يجد من معاشرته بدا حتى يجعل الله له مخرجا ولما كتب ملك الروم الى عبد الملك بن مروان يتهدده ويتوعده ويحلف ليحملن اليه مائة ألف فى البر ومائة ألف فى البحر أو يؤدى اليه الجزية كتب عبد الملك الى الحجاج أن اكتب الى محمد بن الحنفية تتهدده وتتوعده ثم أعلمنى بما يرد عليك فكتب اليه فأرسل محمد بن الحنفية كتابه الى الحجاج يقول ان الله عز وجل ثلثمائة وتسعين نظرة الى خلقه وأنا أرجوا أن ينظر الى نظرة يمنعنى بها منك فبعث الحجاج بذلك الكتاب الى عبد الملك فكتب مثل ذلك الى ملك الروم فقال ملك الروم ما خرج هذا منك ولا كتبت أنت به ولا خرج الا من بيت نبوّة اهـ ولما بلغ محمدا مسير أخيه الحسين رضى الله عنهما الى الطف وكان بين يديه طست يتوضأ فيه بكى حتى ملأه من دموعه ﴿كرامة﴾ مر زيد بن على زين العابدين بمحمد بن الحنفية فنظر اليه وقال أعيذك بالله أن تكون زيد بن على المصلوب بالعراق فكان كما قال كذا فى الخطط ومن كلامه رضى الله عنه وكل الله الجهل بالعطاء والعقل بالحرمان ليعتبر العاقل وليعلم أن ليس له من الامر شئ حكى أبو طالب المكى فى القوت أن عليا رضى الله عنه قال لابنه محمد بن الحنفية وقد قدمه امامه يوم الجمل اقدم اقدم ومحمد يتأخر وهو يكرهه بقائم الرمح فالتفت اليه محمد وقال هذه والله الفتنة المظلمة العمياء فوكزه على بالرمح وقال له تقدم لا أم لك أتكون فتنة أبوك قائدها وسائقها اهـ وكانت الشيعة تسميه المهدى وهو يقول كل مؤمن مهدى وكان صاحب راية أبيه يوم الجمل وكان شجاعا كريما فصيحا توفى محمد بن الحنفية رضى الله عنه بالمدينة المنورة سنة احدى وثمانين من الهجرة كذا فى مختصر التواريخ ويقال انه مات بالطائف * وأما ألقاب الامام على رضى الله عنه فالمرتضى وحيدر وأمير المؤمنين والانزع البطين * وأما كنيته فأبو الحسن وأبو السبطين وأبو تراب كناه بها صلى الله عليه وسلم وكانت أحب الكنى اليه كما سبق وكان نقش خاتمه أسندت ظهرى الى الله وقيل حسبى الله وكان تحته يوم قتل أربع زوجات وهى أمامة وليلى بنت مسعود التميمية وأسماء بنت عميس وأم البنين وأمهات أولاده عشر اماء وبوابه سلمان الفارسى رضى الله عنه وشاعره حسان بن ثابت رضى الله عنه ومعاصره أبو بكر وعمر وعثمان ومعاوية رضى الله عنهم أجمعين وأما مقتله ومدة عمره وقاتله فقال أهل السير انتدب ثلاثة نفر من الخوارج عبد الرحمن بن ملجم المرادى وهو من حمير وعداده فى بنى مراد وحليف بنى جبلة من كندة والبرك بن عبد الله التميمى وعمرو بن بكير التميمى فاجتمعوا بمكة وتعاهدوا وتعاقدوا ليقتلن هؤلاء الثلاثة على بن أبى طالب ومعاوية وعمرو بن العاص ويريحن العباد منهم فقال ابن ملجم أنا لكم بعلى وقال البرك وأنا لكم بمعاوية وقال عمرو بن بكير وأنا أكفيكم عمرو بن العاص وتوافقوا أن لا ينكص واحد منهم عن صاحبه وأن يكون ليلة سبع عشرة من رمضان وقيل ليلة الحادى والعشرين سنة أربعين ثم توجه كل واحد منهم الى المصر الذى فيه صاحبه فقدم البرك دمشق وضرب معاوية فجرحه فى أليته فسلم منها وفى حياة الحيوان فأصاب أوراكه فقطع منه عرق النكاح فلم يولد له بعد ذلك فلما قبض عليه قال الأمان والبشارة فقد قتل على فى هذه الليلة فاستبقاه معاوية حتى أتاه الخبر فقطع معاوية يده ورجله وأطلقه وقيل قتله وأما عمرو بن بكير فقدم مصر وكان يومئذ بعمرو بن العاص وجع الظهر أو البطن فبعث مكانه سهلا العامرى وقيل خارجة وهو المشهور ليصلى بالناس فقتله عمرو بن بكير يحسبه عمرو بن العاص وقبض عليه وقتل وفى الفصول المهمة ان الذى استخلفه عمرو وقتل خارجة وفيه وأخذ قاتل خارجة وأدخل على عمرو بن العاص فلما رآه قال له من قتلت قال يقولون خارجة فقال أردت عمرا وأراد الله خارجة وأمر به فقتل وفى ذلك يقول ابن عبدون

وليتها اذ فدت عمرا بخارجة * فدت عليا بما شاءت من البشر

ولما بلغ معاوية قتل خارجة وسلامة عمرو كتب اليه هذه الأبيات

وفتك أسباب الأمور كثيرة * منية شيخ من لؤى بن غالب * فيا عمرو مهلا انما أنت عمه

الضاد المعجمة لطولها وهى التى مات عنها وهى مرهونة عند أبى الشحم اليهودى على ثلاثين صاعا من شعير وكان الدين الى سنة ودرع يقال لها السغدية بضم المهملة وسكون الغين المعجمة يقال انها من دروع داود التى لبسها لقتال جالوت وكان له من القسى ست ومن الاتراس ثلاثة ومن الرماح خمسة ومن الحراب خمس منها حربة صغيرة كانت تشبه العكاز يقال لها العنزة بفتح العين المهملة والنون والزاى كانت تحمل بين يديه يوم العيد وتركز بين يديه ويصلى اليها فى أسفاره وكان له محجن قدر ذراع أو أكثر يسير ذو رأس يمشى به ويعلق بين يديه على بعيره وكان له قضيب من شوحط قيل هو الذى كانت تتداوله الخلفاء وكان له مخصرة بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح الصاد المهملة وهى ما يمسكه بيده من عصا أو مقرعة وكان له خودتان والخودة والمغفر ما يجعل على الرأس من الزرد مثل القلنسوة * وأما حيواناته فكان له صلى الله عليه وسلم من الخيل سبعة أفراس وقيل أكثر منها فرس يقال لها السكب تشبيها بسكب الماء وانصبابه لشدة جريه وهو أول فرس ملكه صلى الله عليه وسلم وكان أغر محجلا طلق اليمين كميتا أى بين السواد والحمرة وكان سرجه صلى الله عليه وسلم دفتين من ليف وكان له من البغال ست منها بغلة شهباء يقال لها دلدل

وصاحبه

وصاحبه دون الرجال الأقارب * نجوت وقد بل المرادى سيفه * من ابن أبى شيخ الأباطح طالب
ويضربنى بالسيف آخر مثله * وكانت عليه تلك ضربة لازب
وأنت تناغى كل يوم وليلة * بمصرك بيضا كالظباء السوارب

وأما عبد الرحمن بن ملجم فقدم الكوفة فلقيه جماعة من أصحابه فكاتمهم أمره كراهة ان يظهر عليه شئ من ذلك فرفى بعض الأيام بدار من دور الكوفة فيها عرس فخرج منها نسوة فرأى فيهن امرأة جميلة يقال لها قطام بنت الاصبع التميمى فوقع فى قلبه حبها فقال يا جارية أيم أنت أم ذات بعل فقالت بل أيم فقال لها هل لك فى زوج لا تذم خلائقه قالت نعم ولكن لى أولياء شاورهم فتبعها فدخلت دارا ثم خرجت اليه فقالت يا هذا ان أوليائى آلوا أن لا يزوجونى الا على ثلاثة آلاف دينار وعبد وقينة فقال لك ذلك قالت وشريطة أخرى قال وما هى قالت قتل على بن أبى طالب فانه قتل أبى وأخى يوم النهروان قال ويحك ومن يقدر على قتل على بن أبى طالب وهو فارس الفرسان وواحد الشجعان فقالت لا تكثر فذلك أحب الينا من المال ان كنت تفعل ذلك وتقدر عليه والا فاذهب الى سبيلك فقال لها والله ما جئت الا لقتل على فقد أعطيتك ما سألت وفى رواية الزبير ابن بكار قال صدقت ولكنى لما رأيتك آثرت تزويجك فقالت ليس الا الذى قلت لك قال وما يغنيك أو ما يغنينى منك قتل على وأنا أعلم انى ان قتلته لم أفلت قالت ان قتلته ونجوت فهو الذى أردت فتبلغ شفاء نفسى ويهنيك العيش معى وان قتلت فما عند الله خير لك من الدنيا وما فيها فقال لها لك ما اشترطت قال الفرزدق

ولم أر مهرا ساقه ذو شجاعة * كمهر قطام من فصيح وأعجم
ثلاثة آلاف وعبد وقينة * وضرب على بالحسام المسمم
ولا مهر أعلى من على وان علا * ولا فتك الا دون فتك ابن ملجم
ولا غرو للاشراف ان ظفرت بها * كلاب الاعادى من فصيح وأعجم
فحربة وحشى سقت حمزة الردى * وحتف على من حسام ابن ملجم

ثم انها قالت له سألتمس لك من يشد ظهرك فبعثت الى ابن عم لها يدعى وردان بن مجالد فأجابها ولقى ابن ملجم شبيب بن بجرة الأشجعى بفتح الباء والجيم كما ضبطه بعضهم وضبطه أبو عمرو بضم الباء وسكون الجيم فقال له يا شبيب هل لك فى شرف الدنيا والآخرة قال وما هو قال تساعدنى على قتل على بن أبى طالب قال ثكلتك أمك لقد جئت شيأ ادّا كيف تقدر على ذلك قال انه رجل لا حرس له ويخرج الى المسجد منفردا فنكمن له فى المسجد فاذا خرج للصلاة قتلناه فان نجونا اشتفينا وان قتلنا سعدنا بالذكر فى الدنيا وبالجنة فى الآخرة فقال ويلك ان عليا ذو سابقة فى الاسلام مع النبى صلى الله عليه وسلم ما تنشرح نفسى لقتله قال ويلك انه حكم الرجال فى دين الله وقتل اخواننا الصالحين فنقتله ببعض من قتل ولا تشكن فى دينك فأجابه وأقبلا حتى دخلا على قطام وهى معتكفة فى المسجد الاعظم فى قبة ضربتها لها فدعت لهما فقاما وأخذا سيفيهما ثم جاآ حتى جلسا قبالة السدة التى يخرج منها على ودخل ابن النباح المؤذن فقال الصلاة فقام على يمشى وابن النباح بين يديه والحسن ابنه خلفه فلما خرج من الباب نادى أيها الناس الصلاة الصلاة كذلك كان يصنع كل يوم يخرج ومعه درته يوقظ الناس فاعترضه الرجلان فقال بعض من حضر ذلك رأيت بريق السيف وسمعت قائلا يقول لله الحكم يا على لا لك وفى رواية الحكم لله يا على لا لك ولا لأصحابك ثم رأيت سيفا ثانيا فضربا جميعا فأما سيف شبيب فوقع فى الطاق وأخطأ وأما سيف ابن ملجم فأصاب جبهته الى قرنه ووصل الى دماغه وهرب وردان حتى دخل منزله فدخل عليه رجل فقتله وهرب شبيب فى الغلس (وأما ابن ملجم) فانه لما هم الناس به حمل عليهم بسيفه فافرجوا له فتلقاه المغيرة بن نوفل بقطيفة فرماها عليه واحتمله وضرب به الى الارض وقعد على صدره وانتزع سيفه وجاء به الى أمير المؤمنين فنظر اليه ثم قال النفس بالنفس ان أنا مت فاقتلوه كما قتلنى وان برئت أبديت رأيى فيه وفى ذخائر العقبى فقال على رضى الله عنه فان مت فاقتلوه ولا تمثلوا به وان لم أمت فالامر لى فى العفو والقصاص فقال ابن ملجم والله ابتعته بألف وسممته شهرا فان أخلفنى أبعده الله وأسمحه يعنى سيفه فقالت أم كلثوم ابنة على رضى الله عنه يا عدو الله قتلت أمير المؤمنين فقال انما قتلت أباك قالت يا عدو الله انى لأرجو أن لا يكون عليه بأس قال فلم تبكين اذا والله لقد ضربته ضربة لو قسمت على أهل مصر ما بقى منهم أحد فأخرج من بين يدى أمير المؤمنين والناس يلعنونه ويقولون له قتلت خير الناس يا عدو

بضم الدالين المهملتين أهداها له المقوقس وهى أول بغلة ركبت فى الاسلام وكان عليه الصلاة والسلام يركبها فى المدينة وفى الاسفار وعاشت حتى ذهبت أسنانها فكان يدق لها الشعير وعميت وقاتل عليها على كرم الله وجهه الخوارج بعد أن ركبها عثمان وركبها بعد على ابنه الحسن ثم الحسين ثم محمد بن الحنفية وسئل ابن الصلاح أكانت أنثى أم ذكر والتاء للوحدة فأجاب بالاول قال بعضهم واجماع أهل الحديث على انها كانت ذكرا وموتها بسهم رماها به رجل * وكان له حماران يقال لأحدهما يعفور وللآخر عفير بضم العين المهملة على الصواب وعد بعضهم حمره أربعة وكان له من الابل المعدة للركوب ثلاثة ناقة يقال لها القصوى وناقة يقال لها الجدعاء بفتح الجيم وسكون الدال المهملة وناقة يقال لها العضباء بفتح العين المهملة وسكون الضاد المعجمة وهى التى كانت لا تسبق فسبقت فشق ذلك على المسلمين فقال عليه الصلاة والسلام ان حقا على الله أن لا يرفع شيأ من الدنيا الا وضعه ويقال ان العضباء هذه لم تأكل ولم تشرب بعد وفاته صلى الله عليه وسلم حتى ماتت وقيل التى كانت لا تسبق فسبقت هى القصوى وقيل الاسماء الثلاثة لواحدة وقيل

الله وفى أسد الغابة لما أخذ ابن ملجم أدخل على على رضى الله عنه فقال احبسوه وأطيبوا طعامه وألينوا فراشه فان أعش فأنا ولى دمى عفوا أو قصاصا وان أمت فألحقوه بى أخاصمه عند رب العالمين ومكث رضى الله عنه جريحا يوم الجمعة والسبت وتوفى ليلة الاحد الثالثة عشر من رمضان سنة أربعين وكان عمره اذ ذاك خمسا وستين سنة وقيل ثلاثا وستين كالنبى وأبى بكر وعمر وهو من عجيب الاتفاق قال الواقدى وهذا هو المثبت عندنا وقيل غير ذلك

﴿وصيته رضى الله عنه الحسن والحسين رضى الله عنهما﴾ روى أنه لما ضربه ابن ملجم أوصى الحسن والحسين وصية طويلة فى آخرها يا بنى عبد المطلب لا تخوضوا دماء المسلمين خوضا تقولون قتل أمير المؤمنين ألا لا تقتلوا بى الا قاتلى أنظروا اذا أنا مت من ضربته هذه فاضربوه ضربة بضربة ولا تمثلوا به فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اياكم والمثلة ولو بالكلب العقور أخرجه الفضائلى وفى رواية عن الحسن رضى الله عنه لما حضرت أبى الوفاة أقبل يوصى فقال هذا ما أوصى به على بن أبى طالب أخو محمد صلى الله عليه وسلم وابن عمه وصاحبه أول وصيته انى أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسوله وخيرته اختاره بعلمه وارتضاه لخلقه وان الله باعث من فى القبور وسائل الناس عن أعمالهم عالم بما فى الصدور ثم انى أوصيك يا حسن وكفى بك وصيا بما أوصانى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا كان ذلك فالزم بيتك وابك على خطيئتك ولا تكن الدنيا أكبر همك وأوصيك يا بنى بالصلاة عند وقتها والزكاة فى أهلها عند محلها والصمت عند الشبهة والاقتصاد والعدل فى الرضا والغضب وحسن الجوار واكرام الضيف ورحمة المجهود وأصحاب البلاء وصلة الرحم وحب المساكين ومجالستهم والتواضع فانه من أفضل العبادة وذكر الموت والزهد فى الدنيا فانك رهن موت وعرض بلاء وطريح سقم وأوصيك بخشية الله تعالى فى سرك وعلانيتك وأنهاك عن مخالفة الشرع بالقول والفعل واذا عرض لك شئ من أمر الآخرة فابدأ به واذا عرض لك شئ من أمر الدنيا فتأنه حتى تصيب رشدك فيه واياك ومواطن التهمة والمجلس المظنون به السوء فان قرين السوء يغير جليسه وكن لله يا بنى عاملا وعن الخنا زجورا وبالمعروف آمرا وعن المنكر ناهيا وآخ الاخوان فى الله وأحب الصالح لصلاحه ودار الفاسق عن دينك وابغضه بقلبك وزايله بأعمالك لئلا تكون مثله واياك والجلوس فى الطرقات ودع المماراة ومجاراة من لا عقل له واقتصد يا بنى فى معيشتك واقتصد فى عبادتك وعليك فيها بالامر الدائم الذى تطيقه والزم الصمت وبه تسلم وقدم لنفسك تغنم وتعلم الخير تعلم وكن ذاكرا لله تعالى على كل حال وارحم من أهلك الصغير ووقر الكبير ولا تأكل طعاما حتى تتصدق منه قبل أكله وعليك بالصوم فانه زكاة البدن وجنة لاهله وجاهد نفسك واحذر جليسك واجتنب عدوك وعليك بمجالس الذكر وأكثر من الدعاء فانى لم آلك يا بنى نصحا وهذا فراق بينى وبينك وأوصيك بأخيك محمد خيرا فانه ابن أبيك وقد تعلم حبى له وأما أخوك الحسين فهو شقيقك وابن أمك وأبيك والله الخليفة عليكم واياه أسأل أن يصلحكم وأن يكف الطغاة البغاة عنكم والصبر الصبر حتى يقضى الله هذا الامر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم قال يا حسن ابصروا ضاربى أطعموه من طعامى واسقوه من شرابى فان عشت فأنا أولى بحقى وان مت فاضربوه ضربة ولا تمثلوا به فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اياكم والمثلة ولو بالكلب العقور يا حسن ان أنا مت لا تغال فى كفنى فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تغالوا فى الاكفان وامشوا بين المشيتين فان كان خيرا عجلتموا بى اليه وان كان شرا ألقيتمونى عن أكتافكم يا بنى عبد المطلب لا ألفينكم تريقون دماء المسلمين بعدى تقولون قتلتم أمير المؤمنين ألا لا يقتلن بى الا قاتلى ثم لم ينطق الا بلا اله الا الله حتى قبض رضى الله عنه وغسله الحسن والحسين وعبد الله ابن جعفر ومحمد بن الحنفية رضى الله عنهم (وكفن) فى ثلاثة أثواب ليس فيها قميص ولا عمامة (وصلى) عليه ابنه الحسن (ودفن) فى الغرى ليلا موضع معروف يزار الى الآن وقيل بالنجف وفيه يقول بعض الشعراء

سقته سحائب الرضوان سحا * كجود يديه ينسجم انسجاما
ولا زالت رواة المزن تهدى * الى النجف التحية والسلاما

وقيل دفن بين منزله والمسجد وقيل دفن بقصر الامارة بالكوفة كذا فى الفصول وقيل غير ذلك (ومروياته) فى كتب الاحاديث خمسمائة وستة وثمانون حديثا (وكاتبه) عبد الله بن أبى رافع مولى رسول الله صلى الله

عليه

القصوى والجدعاء والعضباء واحدة وكان له من الغنم قيل مائة وقيل سبعة أعنز كانت ترعاها أم أيمن وكان له شاة يختص بشرب لبنها * وأما البقر فلم ينقل أنه اقتنى شيأ منها * واقتنى صلى الله عليه وسلم الديك الأبيض وكان يبيت معه فى البيت والله أعلم

﴿الباب الثانى فى فضل أهل البيت ومزاياهم على العموم أو خصوص اثنين فأكثر﴾

قال الله تعالى قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى * قال فى المواهب المراد بالقربى من ينسب الى جده الاقرب عبد المطلب اه وقال فى الصواعق المراد بأهل البيت والآل وذوى القربى فى كل ما جاء فى فضلهم مؤمنو بنى هاشم والمطلب اه وكان الثلاثة العترة فالالفاظ الاربعة بمعنى واحد كما فى المواهب * وقال ابن عطية قريش كلها عندى قربى وان كانت تتفاضل وخير الاقوال أوسطها وينافيه ما روى الطبرانى وابن أبى حاتم وابن مردويه عن ابن عباس انها لما نزلت قالوا يا رسول الله من قرابتك الذين نزلت فيهم الآية قال على وفاطمة وابناهما الا أن يجعل هذا الحديث ونحوه من باب الحج عرفة والاستثناء فى الآية منقطع والمعنى لا أسألكم عليه أجرا أبدا ولكن أسألكم أن تودونى فى ذوى القربى * وفى الآية تفسير آخر وهو أن المعنى ولكن أسألكم أن تودونى وتكفوا عنى أذاكم بسبب ما بينى وبينكم من القرابة

عليه وسلم (وقاضيه) شريح بن الحرث الكندى (ولما) فرغوا من دفنه جلس الحسن رضى الله عنه وأمر أن يؤتى بابن ملجم فجئ به فلما وقف بين يديه أمر بضرب عنقه وأخذه الناس وأحرقوه (عن أنس) بن مالك رضى الله عنه قال مرض على رضى الله عنه فدخلت عليه وعنده أبو بكر وعمر رضى الله عنهما فجلست عنده معهما فجاء النبى صلى الله عليه وسلم فنظر فى وجهه فقال أبو بكر وعمر قد تخوفنا عليه يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم لا بأس عليه ولن يموت الآن ولا يموت حتى يملأ غيظا ولن يموت الا مقتولا وعن صهيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى من أشقى الاولين يا على قال الذى عقر ناقة صالح قال صدقت فمن أشقى الآخرين قال الله ورسوله أعلم قال أشقى الآخرين الذى يضربك على هذه وأشار الى يافوخه وكان على كرم الله وجهه يقول لاهله والله لوددت لو انبعث أشقاها أخرجه أبو حاتم (وعن) فضالة الانصارى قال خرجت مع أبى الى البقيع عائدين لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه وكان مريضا بها فقد نقل اليها من المدينة فقال له أبى ما يقيمك فى هذا المنزل ولو هلكت به لم تدفنك الا أعراب جهينة وكان أبو فضالة من أهل بدر فقال له على رضى الله عنه انى لست بميت من وجعى هذا وذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم عهد الى أن لا أموت حتى أؤمر وتخضب هذه من دم هذا وأشار الى لحيته ورأسه قضاء مقضيا وعهدا معهودا منه الى (وعن أبى الاسود) الدؤلى انه عاد عليا رضى الله عنه فى شكوى اشتكاها قال فقلت له لقد تخوفنا عليك يا أمير المؤمنين فى شكواك هذه فقال لكن والله ما تخوفت على نفسى لانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انك ستضرب ضربة ههنا وأشار الى رأسى فيسيل دمها حتى يخضب لحيتك يكون صاحبها أشقاها كما كان عاقر الناقة أشقى ثمود (وفى الفصول المهمة) قيل وسئل على رضى الله عنه وهو على المنبر فى الكوفة عن قوله تعالى من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر فقال اللهم غفرا هذه الآية نزلت فى وفى عمى حمزة وفى ابن عمى عبيدة بن الحرث بن عبد المطلب رضى الله عنهم فأما عبيدة فانه قضى نحبه شهيدا يوم بدر وأما عمى حمزة فانه قضى نحبه شهيدا يوم أحد وأما أنا فأنتظر أشقاها يخضب هذه من هذا وأشار الى لحيته ورأسه عهدا عهده الى حبيبى أبو القاسم صلى الله عليه وسلم (وبالاسناد) عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال انى لحاضر عند على بن أبى طالب رضى الله عنه فى وقت اذ جاءه عبد الرحمن بن ملجم يستحمله فحمله ثم قال

أريد حياته ويريد قتلى * عذيرك من خليلك من مراد

ثم قال هذا والله قاتلى قلت يا أمير المؤمنين أفلا نقتله قال لا فمن يقتلنى ثم قال

أشدد حيازيمك للموت * فان الموت لاقيكا
ولا تجزع من الموت * اذا حل بناديكا

وقال تميم بن المغيرة كان على رضى الله عنه فى شهر رمضان من السنة التى قتل فيها يفطر ليلة عند الحسن وليلة عند الحسين وليلة عند عبد الله بن جعفر لا يزيد فى أكله على ثلاث أو أربع لقم ويقول يأتينى أمر الله وأنا خميص انما هى ليال قلائل فلم يمض الشهر حتى قتل رضى الله عنه (وعن) الحسن بن كثير عن أبيه قال خرج على رضى الله عنه فى فجر اليوم الذى قتل فيه فأقبل الوز يصحن فى وجهه فطردن عنه فقال رضى الله عنه ذروهن فانهن نوائح فقتله ابن ملجم (وقال) الحسن بن على رضى الله عنهما قمت ليلا فوجدت أبى قائما يصلى فى مسجد داره فقال يا بنى أيقظ أهلك يصلون فانها ليلة جمعة صبيحة بدر ولقد ملكتنى عيناى فنمت فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ماذا لقيت من أمتك من اللأواء واللدد فقال صلى الله عليه وسلم ادع عليهم فقلت اللهم أبدلنى بهم من هو خير منهم وأبدلهم بى من هو شر منى فجاءه المؤذن فأذن بالصلاة فخرج وخرجت خلفه فضربه ابن ملجم فقتله (قال بكر بن حسان)

قل لابن ملجم والاقدار غالبة * هدمت للدين والاسلام أركانا
قتلت أفضل من يمشى على قدم * وأفضل الناس اسلاما وايمانا
وأعلم الناس بالقرآن ثم بما * سن الرسول لنا شرعا وتبيانا
صهر النبى ومولاه وناصره * أضحت مناقبه نورا وبرهانا
وكان منه على رغم الحسود له * مكان هرون من موسى بن عمرانا
ذكرت قاتله والدمع منحدر * فقلت سبحان رب العرش سبحانا
قد كان يخبرنا ان سوف يخضبها * قبل المنية أشقاها وقد كانا
انى لأحسبه ما كان من بشر * يخشى المعاد ولكن كان شيطانا
أشقى مراد اذا عدت قبائلها * وأخسر الناس عند الله ميزانا

ولا بطن من قريش الا له عليه الصلاة والسلام قرابة بهم فالقربى على كل بمعنى القرابة مع تقدير مضاف على الأول (وقال عز وجل) انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا أراد بالرجس الذنب وبالتطهير التطهير من المعاصى كما فى البيضاوى * روى من طرق عديدة صحيحة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ومعه على وفاطمة وحسن وحسين قد أخذ كل واحد منهما بيده حتى دخل فأدنى عليا وفاطمة وأجلسهما بين يديه وأجلس حسنا وحسينا كل واحد منهما على فخذ ثم لف عليهم كساء ثم تلى هذه الآية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا وقال اللهم هؤلاء أهل بيتى فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وفى رواية اللهم هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد كما جعلتها على ابراهيم انك حميد مجيد * وفى رواية أم سلمة قالت فرفعت الكساء لأدخل معهم فجذبه من يدى فقلت وأنا معكم يا رسول الله فقال انك من أزواج النبى صلى الله عليه وسلم على خير * وفى رواية لها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فى بيتها اذ جاءت فاطمة ببرمة بضم فسكون قدر من حجر فيها خزيرة بخاء معجمة مفتوحة فزاى مكسورة فتحتية ساكنة فراء ما يتخذ من الدقيق على هيئة

كعاقر الناقة الاولى التى حلبت * على ثمود بأرض الحجر خسرانا * فلا عفا الله عنه ما تحمله
ولا سقى قبر عمران بن حطانا * لقوله فى شقى ظل مجترما * ونال ما ناله ظلما وعدوانا
ياضربة من تقى ما أراد بها * الا ليبلغ من ذى العرش رضوانا * بل ضربة من غوى أورثته لظى
مخلدا قد أتى الرحمن غضبانا * كأنه لم يرد قصدا بضربته * الا ليصلى عذاب الخلد نيرانا

ولما سمع القاضى أبو الطيب طاهر بن عبد الله الشافعى قول عمران بن حطان الرقاشى الخارجى
لله در المرادى الذى فتكت * كفاه مهجة شر الخلق انسانا * ياضربة من تقى ما أراد بها
الا ليبلغ من ذى العرش رضوانا * انى لأذكره يوما فأحسبه * أوفى البرية عند الله ميزانا
أجابه بقوله انى لابرأ مما أنت قائله * عن ابن ملجم الملعون بهتانا * ياضربة من شقى ما أراد بها
الا ليهدم للاسلام أركانا * انى لأذكره يوما فألعنه * دينا وألعن عمرانا وحطانا
عليه ثم عليه الدهر متصلا * لعائن الله إسرارا واعلانا * فانتما من كلاب النار جاء به
نص الشريعة برهانا وتبيانا * عليكما لعنة الجبار ما طلعت * شمس وما أوقدوا فى الكون نيرانا

وقال أبو الاسود الدؤلى ألا ابلغ معاوية بن حرب * فلا قرت عيون الشامتينا
أفى شهر الصيام فجعتمونا * بخير الناس طرا أجمعينا * قتلتم خير من ركب المطايا
ورحلها ومن ركب السفينا * ومن لبس النعال ومن حذاها * ومن قرأ المثانى والمئينا
اذا استقبلت وجه أبى حسين * رأيت البدر راع الناظرينا * لقد علمت قريش حيث كانت
بأنك خيرها حسبا ودينا * وقل للشامتين بنار ويدا * ستلقى الشامتون كما لقينا

(وبالاسناد) عن الزهرى قال قال لى عبد الملك بن مروان أى واحد أنت ان حدثتنى ما كان علامة يوم قتل على رضى الله عنه قلت يا أمير المؤمنين ما رفعت حصاة من بيت المقدس الا وكان تحتها دم عبيط فقال انا واياك غريبان فى هذا الحديث (غريبة) من كتاب المناقب لابى بكر الخوارزمى قال قال أبو القاسم ابن محمد كنت فى المسجد الحرام فرأيت الناس مجتمعين حول مقام ابراهيم عليه السلام فقلت ما هذا فقالوا راهب قد أسلم وجاء الى مكة وهو يحدث بحديث عجيب فأشرفت عليه فاذا شيخ كبير عليه جبة صوف وقلنسوة صوف عظيم الجثة وهو قاعد عند المقام يحدث الناس وهم يستمعون له فقال بينما أنا قاعد فى صومعتى فى بعض الايام اذ أشرفت منها شرافة فاذا طائر كالنسر الكبير قد سقط على صخرة على شاطئ البحر فتقايأ فرمى من فيه ربع انسان ثم طار فغاب يسيرا ثم عاد فتقايأ ربعا آخر ثم طار وعاد فتقايأ هكذا الى أن تقايأ أربعة أرباع انسان ثم طار فدنت الارباع بعضها من بعض فالتأمت فقام منها انسان كامل وأنا أتعجب مما رأيت فاذا بالطائر قد انقض عليه فاختطف ربعه ثم طار ثم عاد واختطف ربعا آخر ثم طار وهكذا الى ان اختطف جميعه فبقيت متفكرا وأتحسر أن لا كنت سألته من هو وما قصته فلما كان فى اليوم الثانى اذا بالطائر قد أقبل وفعل كفعله بالامس فلما التأمت الارباع وصارت شخصا كاملا نزلت من صومعتى مبادرا اليه وسألته بالله من أنت يا هذا فسكت فقلت له بحق من خلقك الا ما أخبرتنى من أنت فقال أنا ابن ملجم فقلت ما قصتك مع هذا الطائر قال قتلت على بن أبى طالب فوكل الله بى هذا الطائر يفعل بى ما ترى كل يوم فخرجت من صومعتى وسألت عن على بن أبى طالب فقيل لى انه ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمت وأتيت الى بيت الله الحرام قاصدا الحج وزيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم اه قالوا ولم يحج الامام على رضى الله عنه فى سنى خلافته لاشتغاله بالحروب وكان يحج قبلها كثيرا *(فوائد)* الاولى قال معاوية لضرار بن ضمرة صف لى عليا فقال اعفنى فقال اقسمت عليك لتصفنه قال أما اذا كان ولا بد فانه والله كان بعيد المدى شديد القوى يقول فصلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من لسانه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويأنس بالليل ووحشته وكان غزير الدمعة طويل الفكرة يعجبه من اللباس ما خشن ومن الطعام ما خشن كان فينا كأحدنا يجيبنا اذا سألناه ويأتينا اذا دعوناه ونحن والله مع تقريبه لنا وقربه منا لا نكاد نكلمه هيبة له يعظم أهل الدين ويقرب المساكين لا يطمع القوى فى باطله ولا ييأس الضعيف من عدله وأشهد لقد رأيته فى بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه قابضا على لحيته يتململ تململ السليم ويبكى

العصيدة لكن أرق منها فوضعتها بين يديه فقال أين ابن عمك وابناك فقالت فى البيت فقال ادعيهم فجاءت الى على وقالت أجب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت وابناك فجاء على وحسن وحسين فدخلوا عليه فجعلوا يأكلون من تلك الخزيرة تحت الكساء فأنزل الله عز وجل هذه الآية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا * وفى رواية أنه صلى الله عليه وسلم أدرج معهم جبريل وميكائيل وفى رواية انه أدرج معهم بقية بناته وأقاربه وأزواجه وفى رواية ان ذلك الفعل كان فى بيت فاطمة وفى حديث حسن انه ستر العباس وبنيه بملاءة ودعا لهم بالستر من النار وانه أمن على دعائه أسكفة الباب وحوائط البيت ثلاثا وقد أشار المحب الطبرى الى أن هذا الفعل تكرر منه صلى الله عليه وسلم وبه جمع بين الاختلاف فى هيئة اجتماعهم وما سترهم به وما دعا به لهم وفى المجموعين ومحل الجمع وكونه قبل نزول الآية أو بعدها وروى أحمد والطبرانى عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزلت هذه الآية فى خمسة فى وفى على وحسن وحسين وفاطمة وروى ابن أبى شيبة وأحمد والترمذى وحسنه وابن جرير وابن المنذر والطبرانى والحاكم وصححه عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان

بكاء الحزين ويقول يا دنيا غرى غيرى الى تعرضت أم الى تشوقت هيهات هيهات قد طلقتك ثلاثا لا رجعة فيها فعمرك قصير وخطرك كبير وعيشك حقير آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق فبكى معاوية وقال رحم الله أبا الحسن كان والله كذلك فكيف حزنك عليه ياضرار قال حزن من ذبح ولدها فى حجرها فهى لا يرقأ دمعها ولا يخفى فجعها (الثانية) سأل معاوية خالد بن يعمر فقال له علام أحببت عليا فقال على ثلاث خصال على حلمه اذا غضب وعلى صدقه اذا قال وعلى عدله اذا حكم (الثالثة) نقل عن سودة بنت عمارة الهمدانية انها قدمت على معاوية بعد موت على رضى الله عنه فجعل معاوية يؤنبها على تحريضها عليه يوم صفين ثم قال لها ما حاجتك فقالت ان الله تعالى سائلك عن أمرنا وما فرض عليك من حقنا وما فوض اليك من أمرنا لا يزل يقدم علينا من قبلك من يسمو بمكانك ويبطش بلسانك فيحصدنا حصد السنبل ويدوسنا دوس الحرمل يسومنا الخسف ويذيقنا الحتف هذا بسر بن أرطاة قدم علينا فقتل رجالنا وأخذ أموالنا ولولا الطاعة لكان فينا عز ومنعة فان عزلته عنا شكرنا والا فالى الله شكونا فقال معاوية اياى تعنين ولى تهددين لقد هممت ياسودة أن أحملك على قتب أشرس فأردك اليه فينفذ فيك حكمه فأطرقت ثم انشأت تقول

صلى الاله على جسم تضمنه * قبر فأصبح فيه العدل مدفونا
قد حالف الحق لا يبغى به بدلا * فصار بالحق والايمان مقرونا

فقال من هذا ياسودة فقالت هذا والله أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه لقد جئته فى رجل كان قد ولاه صدقاتنا فجار علينا فصادفته قائما يريد الصلاة فلما رآنى أقبل على بوجه طلق ورحمة ورفق وقال ألك حاجة فقلت نعم وأخبرته الامر فبكى ثم قال اللهم أنت الشاهد انى لم آمرهم بظلم خلقك ولا بترك حقك ثم أخرج من جيبه قطعة من جلد فكتب فيها بسم الله الرحمن الرحيم قد جاءتكم بينة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تفسدوا فى الارض بعد اصلاحها ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين واذا قرأت كتابى فاحتفظ بما فى يدك من عملك حتى يقدم عليك من يقبضه منك والسلام ثم دفع الى الرقعة فجئت بالرقعة الى صاحبه فانصرف عنا معزولا فقال معاوية رضى الله عنه أكتبوا لها ما تريد واصرفوها الى بلدها غير شاكية (الرابعة) حكى عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما أن سعيد بن جبير كان يقوده بعد أن كف بصره فمر على صفة زمزم فاذا بقوم من أهل الشام يسبون عليا رضى الله عنه فسمعهم عبد الله ابن عباس رضى الله عنهما فقال لسعيد ردنى اليهم فرده فوقف عليهم وقال أيكم الساب لله عز وجل فقالوا سبحان الله ما فينا أحد يسب الله فقال أيكم الساب لرسوله فقالوا ما فينا أحد يسب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أيكم الساب لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه فقالوا أما هذا فقد كان منه فقال أشهد على رسول الله صلى الله عليه وسلم بما سمعته أذناى ووعاه قلبى سمعته يقول لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه ياعلى من سبك فقد سبنى ومن سبنى فقد سب الله ومن سب الله كبه الله على منخريه فى النار وولى عنهم وقال يا بنى ما ذا رأيتهم صنعوا قال فقلت

نظروا اليك باعين محمرة * نظر التيوس الى شفار الجازر

فقال زدنى فداك أبوك فقلت

خزر العيون نواكس أبصارهم * نظر الذليل الى العزيز القاهر

فقال زدنى فداك أبوك فقلت ليس عندى المزيد وأنشد

أحياؤهم عار على أمواتهم * والميتون مسبة للغابر

(الخامسة) أورد صاحب الغرر أن عليا رضى الله عنه كان اذا صلى الغداة لعن معاوية رضى الله عنه وعمرو ابن العاص وأصحابه فبلغ ذلك معاوية رضى الله عنه فكان اذا قنت لعن عليا وابن عباس وحسنا وحسينا والاشتر ولم يزل الامر على ذلك برهة من ملك بنى أمية الى ان ولى عمر بن عبد العزيز الخلافة فمنع من ذلك وجعل بدل اللعن فى الخطبة ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم

﴿الباب الثانى فى ذكر مناقب الحسن والحسين وباقى الائمة الاثنى عشر رضى الله عنهم أجمعين﴾

اعلم أنه قد اختلف فى أهل البيت فقيل نساؤه صلى الله عليه وسلم لانهن فى بيته قاله سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما وهو قول عكرمة ومقاتل وقيل على وفاطمة والحسن والحسين قال أبو سعيد الخدرى

يمر ببيت فاطمة اذا خرج الى صلاة الفجر يقول الصلاة أهل البيت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا * وفى رواية ابن مردويه عن أبى سعيد الخدرى انه صلى الله عليه وسلم جاء أربعين صباحا الى باب فاطمة يقول السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته الصلاة يرحمكم الله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا * وفى رواية له عن ابن عباس سبعة أشهر * وفى رواية لابن جرير وابن المنذر والطبرانى ثمانية أشهر * وروى مسلم والنسائى عن يزيد بن أرقم قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا فقال أذكركم الله فى أهل بيتى ثلاثا فقال ليزيد بن أرقم من أهل البيت قال أهل البيت من حرم الصدقة بعده قيل ومن هم قال آل على وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس وفى الصواعق أن المراد بالبيت فى الآية ما يشمل بيت نسب النبى صلى الله عليه وسلم وبيت سكناه فتشمل الآية أزواجه عليه الصلاة والسلام وهو ما ذكره الزمخشرى والبيضاوى ويدل عليه ما قبل الآية وما بعدها وما يوهم خلاف ذلك من الاحاديث المتقدمة تقدم الجواب عنه فافهم ونقل القرطبى عن ابن عباس فى قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى أنه قال رضا محمد صلى الله عليه وسلم أن لا يدخل أحد من

وجماعة من التابعين منهم مجاهد وقتادة وقيل هم من تحرم عليهم الصدقة بعده آل على وآل عقيل وآل
جعفر وآل عباس قاله زيد بن أرقم وقال ابن الخطيب الفخر الرازى والاولى أن يقال هم أولاده وأزواجه
والحسن والحسين وعلى منهم لانه كان من أهل بيته لمعاشرته فاطمة بنته وملازمته له قسطلانى على البخارى
وفى متن الشعرانى مانصه وفى الحديث الصحيح عن زيد بن أرقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنشدكم
الله فى أهل بيتى قالها ثلاثا وفسر زيد رضى الله عنه أهل بيته بآل جعفر وآل عقيل وآل العباس وقال
الجلال السيوطى رحمه الله تعالى وهؤلاء هم الاشراف حقيقة عند سائر الامصار وتخصيص الشرف بآل
على فقط اصطلاح لأهل مصر خاصة انتهى هذا ويشهد للقول بأنهم على وفاطمة والحسن والحسين ما وقع منه
صلى الله عليه وسلم حين أراد المباهلة هو ووفد نجران كما ذكره المفسرون فى تفسير آية المباهلة وهى قوله تعالى
فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم
وقيل أراد بالابناء الحسن والحسين وبالنساء فاطمة وبالنفس نفسه صلى الله عليه وسلم وعليا رضى الله عنه
كذا فى تفسير الخازن ثم نبتهل قال ابن عباس نتضرع فى الدعاء وقيل معناه نجتهد ونبالغ فى الدعاء وقيل معناه
نلتعن والابتهال الالتعان يقال عليه بهلة الله أى لعنة الله فنجعل لعنة الله على الكاذبين يعنى منا ومنكم فى
أمر عيسى قال المفسرون لما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية على وفد نجران ودعاهم الى المباهلة
قالوا حتى نرجع وننظر فى أمرنا ثم نأتيك غدا فلما خلا بعضهم ببعض قالوا للعاقب وكان كبيرهم وصاحب
رأيهم ما ترى يا عبد المسيح قال لقد عرفتم يامعشر النصارى أن محمدا نبى مرسل ولئن فعلتم ذلك لنهلكن وفى
رواية قال لهم ووالله ما لاعن قوم قط نبيا الا هلكوا عن آخرهم فان أبيتم الا الاقامة على ما أنتم عليه من
القول فى صاحبكم فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد احتضن
الحسين وأخذ بيد الحسن وفاطمة تمشى خلفه وعلى يمشى خلفها والنبى صلى الله عليه وسلم يقول لهم اذا دعوت
فأمنوا فلما رآهم أسقف نجران قال يامعشر النصارى انى لارى وجوها لوسألوا الله أن يزيل جبلا من
مكانه لأزاله فلا تبتهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض نصرانى الى يوم القيامة فقالوا يا أبا القاسم قد رأينا
أن لا نباهلك وأن نتركك على دينك وتتركنا على ديننا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فان أبيتم
المباهلة فأسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم فأبوا ذلك فقال فانى أنابذكم فقالوا ما لنا بحرب العرب
طاقة ولكنا نصالحك على أن لا تغزونا ولا تخيفنا ولا تردنا عن ديننا وأن نؤدى اليك فى كل سنة ألفى حلة ألف
فى صفر وألف فى رجب زاد فى رواية وثلاثا وثلاثين درعا عادية وثلاثا وثلاثين بعيرا وأربعا وثلاثين فرسا
غازية فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك وقال والذى نفسى بيده ان العذاب تدلى على
أهل نجران ولولا عنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادى نارا ولاستأصل الله نجران وأهله
حتى الطير على الشجر ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى هلكوا اه خازن وغيره (وفى) الخطيب
عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج وعليه مرط مرجل من شعر أسود فجاء
الحسن فأدخله ثم جاء الحسين فادخله ثم فاطمة ثم على ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل
البيت وفى ذلك دليل على نبوته صلى الله عليه وسلم وعلى فضل أهل الكساء رضى الله عنهم وعن بقية الصحابة
أجمعين انتهى

❊تنبيه❊ ما قدمناه من أن أهل البيت هم على وفاطمة والحسن والحسين هو ما جنح
اليه الفخر الرازى فى تفسيره والزمخشرى فى كشافه وعبارته عند تفسير قوله تعالى قل لا أسألكم عليه أجرا
الا المودة فى القربى روى انها لما نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم قال على
وفاطمة وابناهما ويدل له ما روى عن على رضى الله عنه شكوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حسد
الناس لى فقال أما ترضى أن تكون رابع أربعة أول من يدخل الجنة أنا وأنت والحسن والحسين وأزواجنا
عن أيماننا وشمائلنا وذريتنا خلف أزواجنا وعن النبى صلى الله عليه وسلم حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتى
وآذانى فى عترتى ومن اصطنع صنيعة الى أحد من ولد عبد المطلب ولم يجازه عليها فانا أجازيه عليها غدا اذا لقينى
يوم القيامة وروى أن الانصار قالوا فعلنا وفعلنا كأنهم افتخروا فقال عباس أو ابن عباس رضى الله عنهم لنا
الفضل عليكم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاهم فى مجالسهم فقال يامعشر الانصار ألم تكونوا أذلة

أهل بيته النار ❊ وأخرج الحاكم
وصححه أنه صلى الله عليه وسلم قال
وعدنى ربى فى أهل بيتى من أقر
منهم بالتوحيد ولى بالبلاغ أن
لا يعذبهم ❊ وأخرج تمام والبزار
والطبرانى وأبو نعيم انه صلى الله
عليه وسلم قال ان فاطمة أحصنت
فرجها فحرم الله ذريتها على النار
وفى رواية فحرمها الله وذريتها على
النار ❊ وأخرج الديلمى مرفوعا
انما سميت فاطمة فاطمة لان الله فطمها
ومحبيها عن النار ❊ وأخرج
الطبرانى بسند رجاله ثقات أنه صلى
الله عليه وسلم قال لها ان الله غير
معذبك ولا أحد من ولدك ❊ وأخرج
الثعلبى فى تفسير قوله تعالى
واعتصموا بحبل الله جميعا عن جعفر
الصادق أنه قال نحن حبل الله
❊ وأخرج بعضهم عن الباقر فى قوله
تعالى أم يحسدون الناس على
ما آتاهم الله من فضله انه قال أهل
البيت هم الناس ❊ وأخرج السلفى
عن محمد بن الحنفية فى قوله عز وجل
ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
سيجعل لهم الرحمن ودا أنه قال
لا يبقى مؤمن الا وفى قلبه ود لعلى
وأهل بيته ❊ وذكر النقاش فى
تفسيره أنها نزلت فى على وعن زيد
ابن أرقم قال قام رسول الله صلى الله
عليه وسلم خطيبا فحمد الله وأثنى
عليه ثم قال أيها الناس انما أنا بشر
مثلكم يوشك أن يأتينى رسول ربى
عز وجل يعنى الموت فأجيبه وانى
تارك فيكم ثقلين كتاب الله فيه
الهدى والنور فتمسكوا بكتاب الله

فاعزكم

فأعزكم الله بى قالوا بلى يا رسول الله قال ألم تكونوا ضلالا فهداكم الله بى قالوا بلى يا رسول الله قال أفلا
تجيبونى قالوا ما نقول يا رسول الله قال ألا تقولون ألم يخرجك قومك فآويناك أولم يكذبوك فصدقناك أولم
يخذلوك فنصرناك قال فما زال يقول حتى جثوا على الركب وقالوا أموالنا وما فى أيدينا لله ولرسوله فنزلت
الآية (وروى) من طرق عديدة صحيحة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ومعه على وفاطمة والحسن
والحسين ثم أخذ كل واحد منهما على فخذه ثم لف عليه كساء ثم تلا هذه الآية انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا وقال اللهم هؤلاء أهل بيتى فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وفى
رواية اللهم هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد كما جعلتها على ابراهيم انك حميد مجيد وفى
رواية أم سلمة قالت فرفعت الكساء لأدخل معهم فجذبه من يدى فقلت وأنا معكم يا رسول الله فقال انك من
أزواج النبى صلى الله عليه وسلم على خير وفى رواية لها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فى بيتها اذ جاءت
فاطمة ببرمة فيها خزيرة بخاء معجمة مفتوحة فزاى مكسورة فتحتية ساكنة فراء وهو ما يتخذ من الدقيق على هيئة
العصيدة لكن أرق منها فوضعتها بين يديه فقال أين ابن عمك وابناك فقالت فى البيت فقال ادعيهم فجاءت الى
على وقالت أجب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت وابناك فجاء على وحسن وحسين فدخلوا عليه فجعلوا
يأكلون من تلك الخزيرة تحت الكساء فأنزل الله عز وجل هذه الآية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
أهل البيت ويطهركم تطهيرا وفى رواية أنه صلى الله عليه وسلم أدرج معهم جبريل وميكائيل وفى رواية ان
ذلك الفعل كان فى بيت فاطمة وقد أشار المحب الطبرى الى أن هذا الفعل تكرر منه صلى الله عليه وسلم
(روى) أحمد والطبرانى عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزلت هذه الآية فى
خمسة فى وفى على وحسن وحسين وفاطمة وروى ابن أبى شيبة وأحمد والترمذى وحسنه وابن جرير وابن
المنذر والطبرانى والحاكم وصححه عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الآية كما فى
رواية الترمذى كان يمر ببيت فاطمة اذا خرج الى صلاة الفجر يقول الصلاة أهل البيت انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ❊ وفى رواية ابن مردويه عن أبى سعيد الخدرى أنه صلى الله
عليه وسلم جاء أربعين صباحا الى دار فاطمة يقول السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته الصلاة رحمكم
الله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا وفى رواية له عن ابن عباس سبعة
أشهر وفى رواية لابن جرير وابن المنذر والطبرانى ثمانية أشهر (وقد جاء) فى فضلهم وشرفهم آيات وأحاديث
فمن الآيات زيادة على ما سبق ما أخرجه الثعلبى فى تفسير قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا عن جعفر
الصادق أنه قال نحن حبل الله وأخرج بعضهم عن محمد الباقر فى قوله تعالى أم يحسدون الناس على ما آتاهم
الله من فضله انه قال أهل البيت هم الناس وأخرج بعضهم عن محمد بن الحنفية فى قوله تعالى ان الذين آمنوا
وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا أنه قال لا يبقى مؤمن الا وفى قلبه ود لعلى وأهل بيته وذكر النقاش انها
نزلت فى على رضى الله عنه (وعن) ابن عباس رضى الله عنهما قال لما نزلت هذه الآية ان الذين آمنوا وعملوا
الصالحات أولئك هم خير البرية قال لعلى هو أنت وشيعتك تأتى يوم القيامة أنت وهم راضين مرضيين
ويأتى أعداؤك غضابا مقمحين (وعن) أنس بن مالك رضى الله عنه فى قوله تعالى مرج البحرين يلتقيان قال
على وفاطمة رضى الله عنهما يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان قال الحسن والحسين رواه صاحب كتاب الدرر
(وعن) محمد بن سيرين فى قوله تعالى وهو الذى خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا انها نزلت فى النبى صلى
الله عليه وسلم وعلى بن أبى طالب هو ابن عم النبى صلى الله عليه وسلم وزوج فاطمة رضى الله عنها فكان نسبا
وصهرا (وروى) الامام أبو الحسين البغوى فى تفسيره يرفعه بسنده الى ابن عباس رضى الله عنهما قال لما
نزلت هذه الآية قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين أمرنا الله تعالى
بمودتهم قال على وفاطمة وابناهما ❊ وفى مسامرات الشيخ الاكبر أن عبد الله بن العباس قال فى قوله تعالى
يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا مرض الحسن والحسين رضى الله عنهما وهما صبيان فعادهما
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر وعمر فقال عمر لعلى يا أبا الحسن لو نذرت عن ابنيك نذرا ان الله
عافاهما قال أصوم ثلاثة أيام شكرا لله قالت فاطمة وأنا أيضا أصوم ثلاثة أيام شكرا لله وقال الصبيان ونحن

عز وجل وخذوا به وأهل بيتى
أذكركم الله فى أهل بيتى أذكركم
الله فى أهل بيتى أذكركم الله فى
أهل بيتى رواه مسلم وفى رواية انى
تارك فيكم الثقلين كتاب الله
وعترتى والثقل محرك كما فى
القاموس وهو كل شئ نفيس مصون
ومعنى أذكركم الله فى أهل بيتى
أحذركم الله فى شأن أهل بيتى
❊ ولفظ رواية الامام أحمد إنى أو
شك أن أدعى فأجيب وانى تارك
فيكم الثقلين كتاب الله حبل ممدود
من الارض الى السماء وعترتى
أهل بيتى وان اللطيف الخبير
أخبرنى انهما لم يفترقا حتى يردا على
الحوض يوم القيامة فانظروا بما
تخلفونى فيهما وفى رواية حوضى
ما بين بصرى وصنعاء عدد آنيته
عدد النجوم ان الله سائلكم كيف
خلفتمونى فى كتاب الله وأهل بيتى
عن أبى بكر الصديق رضى الله
تعالى عنه أنه صلى الله عليه وسلم
قال يا أيها الناس ارقبوا محمدا فى
أهل بيته رواه البخارى أى
احفظونى فيهم فلا تؤذوهم
❊ وعن ابن عباس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم أحبوا الله
لما يغدوكم به وأحبونى بحب الله
وأحبوا أهل بيتى بحبى ❊ رواه
الترمذى والحاكم وصححه على
شرط الشيخين ❊ وأخرج الحاكم
عن أبى هريرة أن النبى صلى الله
عليه وسلم قال خيركم خيركم لاهلى
من بعدى ❊ وأخرج ابن سعد
والملا فى سيرته أنه صلى الله عليه
وسلم قال استوصوا بأهل بيتى خيرا
فانى أخاصمكم عنهم غدا ومن أكن
خصيمه أخصمه الله ومن أخصمه
الله أدخله النار ❊ وروى
جماعة من أصحاب السنن

نصوم ثلاثة أيام وقالت جاريتهما فضة وأنا أصوم ثلاثة أيام فألبسهما الله العافية فأصبحوا صياما وليس عندهم طعام فانطلق على الى جارله من اليهود يقال له شمعون يعالج الصوف فقال له هل لك أن تعطيني جزة من صوف تغزلها لك بنت محمد بثلاثة آصع من شعير قال نعم فأعطاه فجاء بالصوف والشعير فأخبر فاطمة فقبلت وأطاعت ثم غزلت ثلث الصوف وأخذت صاعا من الشعير فطحنته وعجنته وخبزته خمسة أقراص لكل واحد قرص وصلى على رضى الله عنه مع النبي صلى الله عليه وسلم المغرب ثم أتى منزله فوضع الخوان فجلسوا فأول لقمة كسرها على رضى الله عنه اذا مسكين واقف على الباب فقال السلام عليكم يا أهل بيت محمد أنا مسكين من مساكين المسلمين أطعموني مما تأكلون أطعمكم الله من موائد الجنة فوضع على اللقمة من يده ثم قال

فاطم ذات المجد واليقين * يابنت خير الناس أجمعين   أما ترى ذى البائس المسكين * جاء الى الباب له حنين

فقالت فاطمة رضى الله عنها من حينها * كل امرئ بكسبه رهين *

أمرك سمع يابن عم وطاعه * مالى من لوم ولا ضراعه * باللب غذيت وبالبراعه

أرجو اذا أنفقت من مجاعه * أن ألحق الابرار والجماعة * وأدخل الجنة فى الشفاعه

قال فعمدت الى ما فى الخوان فدفعته الى المسكين وباتوا جياعا وأصبحوا صياما لم يذوقوا الا الماء القراح ثم عمدت الى الثلث الثانى من الصوف فغزلته ثم أخذت صاعا فطحنته وعجنته وخبزت منه خمسة أقراص لكل واحد قرص وصلى على المغرب مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم أتى منزله فلما وضعت الخوان وجلس فأول لقمة كسرها على رضى الله عنه اذا بيتيم من يتامى المسلمين قد وقف على الباب وقال السلام عليكم أهل بيت محمد أنا يتيم من يتامى المسلمين أطعمونى مما تأكلون أطعمكم الله من موائد الجنة فوضع على اللقمة من يده وقال

فاطم بنت السيد الكريم * قد جاءنا الله بذا اليتيم   من يطلب اليوم رضا الرحيم * موعده فى جنة النعيم

فأقبلت السيدة فاطمة رضى الله عنها وقالت

فسوف أعطيه ولا أبالى * وأوثر الله على عيالى   أمسوا جياعا وهموا أمثالى * أصغرهم يقتل فى القتال

ثم عمدت الى جميع ما كان فى الخوان فأعطته اليتيم وباتوا جياعا لم يذوقوا الا الماء القراح وأصبحوا صياما وعمدت فاطمة الى باقى الصوف فغزلته وطحنت الصاع الباقى وعجنته وخبزته خمسة اقراص لكل واحد قرص وصلى على رضى الله عنه المغرب مع النبى صلى الله عليه وسلم ثم أتى منزله فقربت اليه الخوان ثم جلس فأول لقمة كسرها اذا أسير من أسارى المسلمين بالباب فقال السلام عليكم أهل بيت محمد ان الكفار أسرونا وقيدونا وشدونا فلم يطعمونا فوضع على اللقمة من يده وقال

فاطمة ابنة النبى أحمد * بنت نبى سيد مسود * هذا أسير جاء ليس يهتدى

مكبل فى قيده المقيد * يشكو الينا الجوع والتشدد * من يطعم اليوم يجده فى غد

عند العلى الواحد الموحد * ما يزرع الزارع يوما يحصد

فأقبلت فاطمة رضى الله عنها تقول

لم يبق مما جاء غير صاع * قد دبرت كفى مع الذراع   وابناى والله ثلاثا جاعا * يارب لا تهلكهما ضياعا

ثم عمدت الى ما كان فى الخوان فأعطتها اياه فأصبحوا مفطرين وليس عندهم شئ وأقبل على والحسن والحسين نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم وهما يرتعشان كالفرخين من شدة الجوع فلما أبصرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا أبا الحسن أشد ما يسوءنى ما أدرككم انطلقوا بنا الى ابنتى فاطمة فانطلقوا اليها وهى فى محرابها وقد لصق بطنها بظهرها من شدة الجوع وغارت عيناها فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم ضمها اليه وقال واغوثاه فهبط جبريل عليه السلام وقال يا محمد خذ ضيافة أهل بيتك قال وما آخذ يا جبريل قال ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا الى قوله وكان سعيكم مشكورا (ومن الاحاديث) ما أخرجه الحاكم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال خيركم خيركم لاهلى من بعدى (وأخرج) ابن سعد والملا فى سيرته انه صلى الله عليه وسلم قال استوصوا بأهل بيتى خيرا فانى أخاصمكم عنهم غدا ومن أكن خصمه خصمه الله ومن خصمه الله أدخله النار (وروى) جماعة من أصحاب السنن عن عدة من الصحابة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال مثل أهل بيتى فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا

عن عدة من الصحابة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال مثل أهل بيتى فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك وفى رواية غرق وفى أخرى زج فى النار وفى أخرى عن أبى ذر زيادة وسمعته يقول اجعلوا أهل بيتى منكم مكان الرأس من الجسد ومكان العينين من الرأس ولا تهتدى الرأس الا بالعينين * وصح ان بنت أبى لهب لما هاجرت الى المدينة قيل لها لن تغنى عنك هجرتك أنت بنت حطب النار فذكرت ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فاشتد غضبه ثم قال على المنبر ما بال أقوام يؤذونى فى نسبى وذوى رحمى الا ومن آذى نسبى وذوى رحمى فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله أخرجه ابن أبى عاصم والطبرانى وابن منده والبيهقى بألفاظ متقاربة وأخرج الطبرانى والدارقطنى مرفوعا أول من أشفع له من أمتى أهل بيتى ثم الاقرب فالاقرب من قريش ثم الانصار ثم من آمن بى واتبعنى من اليمن ثم سائر العرب ثم الاعاجم ومن أشفع له أولا أفضل ولا تنافى بين هذا وبين ما رواه البزار والطبرانى وغيرهما أول من أشفع له من أمتى أهل المدينة ثم أهل مكة ثم أهل الطائف فان هذا ترتيب من حيث البلدان وذاك من حيث القبائل فيحتمل أن المراد البداءة فى قريش بأهل المدينة ثم مكة ثم الطائف وكذا فى الانصار فمن بعدهم وروى الطبرانى وابن عساكر أنه صلى الله

ومن تخلف عنها هلك وفى رواية غرق وفى أخرى زج فى النار (وصح) أن بنت أبى لهب لما هاجرت الى المدينة قيل لها لن تغنى عنك هجرتك أنت بنت حطب النار فذكرت ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فاشتد غضبه ثم قال على المنبر ما بال أقوام يؤذونى فى نسبى وذوى رحمى ألا ومن آذى نسبى وذوى رحمى فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله أخرجه ابن أبى عاصم والطبرانى وابن منده والبيهقى بألفاظ متقاربة وأخرج الطبرانى والدارقطنى مرفوعا أول من أشفع له من أمتى أهل بيتى ثم الاقرب فالاقرب من قريش ثم الانصار ثم من آمن بى واتبعنى من اليمن ثم سائر العرب ثم الاعاجم ومن أشفع له أولا أفضل نقل القرطبى عن ابن عباس فى قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى قال رضا محمد صلى الله عليه وسلم أن لا يدخل أحد من أهل بيته النار وأخرج الحاكم وصححه أنه صلى الله عليه وسلم قال وعدنى ربى فى أهل بيتى من أقر منهم بالتوحيد ولى بالبلاغ أن لا يعذبهم (وصح) ان العباس شكا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تفعل قريش من تعبيسهم فى وجوههم وقطعهم حديثهم عند لقائهم فغضب صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا حتى احمر وجهه ودر عرق بين عينيه وقال والذى نفسى بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ورسوله وفى رواية صحيحة أيضا ما بال أقوام يتحدثون فاذا رأوا الرجل من أهل بيتى قطعوا حديثهم والله لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبهم لقرابتهم منى وفى أخرى والذى نفسى بيده لا يدخلوا الجنة حتى يؤمنوا ولا يؤمنوا حتى يحبوكم لله ورسوله أيرجون شفاعتى ولا ترجوها بنو عبد المطلب وروى الديلمى والطبرانى وأبو الشيخ بن حبان والبيهقى مرفوعا أنه صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن عبد حتى أكون أحب اليه من نفسه وتكون عترتى أحب اليه من عترته وأهلى أحب اليه من أهله وذاتى أحب اليه من ذاته وروى أبو الشيخ عن على كرم الله وجهه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مغضبا حتى استوى على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ما بال رجال يؤذوننى فى أهل بيتى والذى نفسى بيده لا يؤمن عبد حتى يحبنى ولا يحبنى حتى يحب ذريتى ولذلك قال أبو بكر رضى الله عنه صلة قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الى من صلة قرابتى وأخرج البخارى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال أبو بكر ارقبوا محمدا صلى الله عليه وسلم فى أهل بيته وأخرج مسلم من حديث أبى هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال فى حسن وحسين اللهم انى أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما وأخرج الترمذى عن أسامة أنه صلى الله عليه وسلم أجلس الحسن والحسين يوما على فخذيه وقال هذان ابناى وابنا ابنتى اللهم انى أحبهما فأحبهما وأخرج الترمذى عن أنس أنه صلى الله عليه وسلم سئل أى أهل بيتك أحب اليك فقال الحسن والحسين وروى من طرق عديدة صحيحة أنه صلى الله عليه وسلم قال الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وروى أحمد والترمذى عن على كرم الله وجهه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحبنى وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معى فى درجتى يوم القيامة وروى ابن مسعود رضى الله عنه حب آل محمد صلى الله عليه وسلم يوما خير من عبادة سنة ومن مات عليه دخل الجنة وفى الكشاف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات على حب آل محمد مات شهيدا ألا ومن مات على حب آل محمد مات مغفورا له ألا ومن مات على حب آل محمد مات تائبا ألا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمنا مستكمل الايمان ألا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير ألا ومن مات على حب آل محمد يزف الى الجنة كما تزف العروس الى بيت زوجها ألا ومن مات على حب آل محمد فتح له فى قبره بابان الى الجنة ألا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة ألا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة ألا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوبا بين عينيه آيس من رحمة الله ألا ومن مات على بغض آل محمد مات كافرا ألا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة (تنبيهان الاول) ذكر الفخر الرازى أن اهل بيته صلى الله عليه وسلم ساووه فى خمسة أشياء فى الصلاة عليه وعليهم فى التشهد وفى السلام وفى الطهارة وفى تحريم الصدقة وفى المحبة (الثانى) علم من الاحاديث السابقة وجوب محبة أهل البيت وتحريم بغضهم التحريم الغليظ وبذلك صرح البيهقى والبغوى بل نص عليه الشافعى فيما حكى عنه من قوله

يا آل بيت رسول الله حبكم * فرض من الله فى القرآن أنزله

يكفيكم من عظيم الفخر أنكم * من لم يصل عليكم لا صلاة له

عليه وسلم قال أنا وفاطمة والحسن والحسين نجتمع ومن أحبنا يوم القيامة نأكل ونشرب حتى يفرق الله بين العباد وورد أنه صلى الله عليه وسلم قال يرد الحوض أهل بيتى ومن أحبهم من أمتى كهاتين السبابتين ويشهد له خبر يحشر المرء مع من أحب * وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال الزموا مودتنا أهل البيت فانه من لقى الله عز وجل وهو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا والذى نفسى بيده لا ينفع عبدا عمله الا بمعرفة حقنا وصح أن العباس شكا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تفعل قريش من تعبيسهم فى وجوههم وقطعهم حديثهم عند لقائهم فغضب صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا حتى احمر وجهه ودر عرق بين عينيه وقال والذى نفسى بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله وفى رواية صحيحة أيضا ما بال أقوام يتحدثون فاذا رأوا الرجل من أهل بيتى قطعوا حديثهم والله لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبهم لقرابتهم منى وفى أخرى والذى نفسى بيده لا يدخلوا الجنة حتى يؤمنوا ولا يؤمنوا حتى يحبوكم لله ولرسوله أيرجون شفاعتى ولا ترجوها بنو عبد المطلب * وروى الديلمى والطبرانى وأبو الشيخ بن حبان والبيهقى مرفوعا انه صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن عبد حتى أكون أحب اليه من نفسه وتكون عترتى أحب اليه من عترته وأهلى أحب

أى كاملة أو صحيحة على قول مرجوح لامامنا الشافعى رضى الله عنه ﴿وفى الفصول المهمة﴾ لما صرح الامام الشافعى بمحبته لاهل البيت وأنه من شيعتهم قيل فيه ما قيل فقال مجيبا عن ذلك

اذا نحن فضلنا عليا فاننا * روافض بالتفضيل عند ذوى الجهل
وفضل أبى بكر اذا ما ذكرته * رميت بنصب عند ذكرى للفضل
فلا زلت ذا رفض ونصب كلاهما * بحبيهما حتى أوسد فى الرمل

وحكى الامام أبو بكر البيهقى رحمه الله تعالى فى كتابه الذى صنفه فى مناقب الامام الشافعى ان الامام الشافعى قيل له ان أناسا لا يصبرون على سماع منقبة أو فضيلة تذكر لاهل البيت فاذا رأوا أحدا يذكر شيأ من ذلك قالوا تجاوزوا عن هذا فهو رافضى فأنشأ الشافعى رحمه الله تعالى يقول

اذا فى مجلس نذكر عليا * وسبطيه وفاطمة الزكيه
يقال تجاوزوا يا قوم هذا * فهذا من حديث الرافضيه
برئت الى المهيمن من أناس * يرون الرفض حب الفاطميه

(وقال رضى الله عنه)

قالوا ترفضت قلت كلا * ما الرفض دينى ولا اعتقادى
لكن توليت غير شك * خير امام وخير هادى
ان كان حب الولى رفضا * فاننى أرفض العباد

وقال رضى الله عنه

يا راكبا قف بالمحصب من منى * واهتف بساكن خيفها والناهض
سحرا اذا فاض الحجيج الى منى * فيضا كملتطم الفرات الفائض
ان كان رفضا حب آل محمد * فليشهد الثقلان أنى رافضى

(ولابى الحسن) بن جبير رحمه الله

أحب النبى المصطفى وابن عمه * عليا وسبطيه وفاطمة الزهرا
هم أهل بيت أذهب الرجس عنهم * وأطلعهم أفق الهدى أنجما زهرا
موالاتهم فرض على كل مسلم * وحبهم أسنى الذخائر للاخرى
وما أنا للصحب الكرام بمبغض * فانى أرى البغضاء فى حقهم كفرا
هم جاهدوا فى الله حق جهاده * وهم نصروا دين الهدى بالظبا نصرا
عليهم سلام الله ما دام ذكرهم * لدى الملأ الاعلى وأكرم به ذكرا

(ولبعضهم)

هم العروة الوثقى لمعتصم بها * مناقبهم جاءت بوحى وانزال
مناقب فى الشورى وفى هل أتى أتت * وفى سورة الاحزاب يعرفها التالى
وهم آل بيت المصطفى فودادهم * على الناس مفروض بحكم واسجال

(وقال آخر)

هم القوم من أصفاهم الود مخلصا * تمسك فى أخراه بالسبب الاقوى
هم القوم فاقوا العالمين مناقبا * محاسنهم تجلى وآثارهم تروى
موالاتهم فرض وحبهم هدى * وطاعتهم ود وودهم تقوى

(وللشافعى رضى الله عنه)

آل النبى ذريعتى * وهم اليه وسيلتى
أرجو بهم أعطى غدا * بيدى اليمين صحيفتى

(وحكى) أن بعض الوعاظ أطنب فى مدح آل البيت الشريف وذكر فضائلهم حتى كادت الشمس أن تغرب فالتفت الى الشمس وقال مخاطبا لها

لا تغربى يا شمس حتى ينقضى * مدحى لآل محمد ولنسله
واثنى عنانك ان أردت ثناءهم * أنسيت اذ كان الوقوف لاجله
ان كان للمولى وقوفك فليكن * هذا الوقوف لفرعه ولنجله

فطلعت الشمس وحصل فى ذلك المجلس أنس كثير وسرور عظيم انتهى من درر الاصداف وما أحسن ما قاله أبو الفضل الواعظ رحمه الله

حب آل النبى خالط عظمى * وجرى فى مفاصلى فاعذرونى
أنا والله مغرم بهواهم * عللونى بذكرهم عللونى

وما

اليه من أهله وذاتى أحب اليه من ذاته * وروى أبو الشيخ عن على كرم الله وجهه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مغضبا حتى استوى على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ما بال رجال يؤذوننى فى أهل بيتى والذى نفسى بيده لا يؤمن عبد حتى يحبنى ولا يحبنى حتى يحب ذريتى ولذلك قال أبو بكر رضى الله تعالى عنه صلة قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الى من صلة قرابتى وروى أحمد مرفوعا من أبغض أهل البيت فهو منافق وعن أبى سعيد أنه صلى الله عليه وسلم قال لا يبغضنا أهل البيت أحد الا أدخله الله النار رواه الحاكم وصححه على شرط الشيخين وعن أبى سعيد أنه صلى الله عليه وسلم قال اشتد غضب الله على من آذانى فى عترتى رواه الديلمى * وعن على رضى الله تعالى عنه انه قال لمعاوية رضى الله تعالى عنه اياك وبغضنا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يبغضنا ولا يحسدنا أحد الا ذيد عن الحوض يوم القيامة بسياط من نار رواه الطبرانى فى أوسطه * وعن على قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق من أبغضنى وأهل بيتى كثرة المال والعيال رواه الديلمى قال ابن حجر كفاهم أن تكثر أموالهم فيطول حسابهم وأن تكثر عيالهم فتكثر شياطينهم ولا يشكل هذا بالدعاء لأنس بمثل ذلك لان ذلك نعمة فى حقه يتوصل بها الى كثير من الامور المطلوبة بخلافه فى حق مبغضهم * وأخرج الديلمى وغيره أنه صلى الله عليه وسلم قال نحن بنو عبد المطلب سادات أهل الجنة أنا وحمزة وعلى وجعفر والحسن والحسين والمهدى

وما أحسن قول ابن الوردى ناظم البهجة

يا أهل بيت النبى من بذلت * فى حبكم روحه فما غبنا
من جاءكم يطلب الحديث له * قولوا لنا البيت والحديث لنا

(قال) الشيخ الشعرانى وما أحسن ما أورده الشيخ الاكبر فى الفتوحات

فلا تعدل باهل البيت خلقا * فأهل البيت هم أهل السياده
فبغضهم من الانسان خسر * حقيقى وحبهم عباده

وفى المنن ومما من الله به على محبتى للشرفاء وأهل البيت ولو من قبل الام فقط ولو كانوا على غير قدم الاستقامة لانهم بيقين يحبون الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ومن أحب الله ورسوله لا يجوز بغضه ولا سبه بقرينة أنه صلى الله عليه وسلم كان يحد نعيمان كلما شرب الخمر وأتوا به اليه مرة فحده فصار بعض الناس يلعنه فقال صلى الله عليه وسلم لا تلعنوا نعيمان فانه يحب الله ورسوله فعلم أنه لا يلزم من اقامة الحدود على الشرفاء أننا نبغضهم بل اقامتنا الحد عليهم انما هو محبة فيهم وتطهير لهم وقد قال صلى الله عليه وسلم وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها وقال فى ماعز لما رجمه لقد تاب توبة لو قسمت على أهل الارض لوسعتهم أى قبلت منهم وأحبهم الله تعالى كما قال تعالى ان الله يحب التوابين (وقال الشيخ) محيى الدين بن العربى رحمه الله تعالى الذى أقول به أن ذنوب أهل البيت انما هى ذنوب فى الصورة لا فى الحقيقة لان الله تعالى غفر لهم ذنوبهم بسابق العناية لقوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ولا رجس أرجس من الذنوب قال وجميع ما يقع منهم من الاذى لنا يجب علينا فى الادب معهم أن نجعله شبيها بالمقادير الالهية من الامراض ونحوها فيجب علينا الرضا به أو الصبر عليه وان أخذوا أموالنا ولم يعطوها لنا لا ينبغى لنا حبس أحد منهم ولا رفعه الى حاكم لانه بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى (وكان الامام أبو بكر الصديق) رضى الله عنه يقول ارقبوا محمدا فى أهل بيته وكان يقول والذى نفسى بيده لقرابة محمد صلى الله عليه وسلم أحب الى من قرابتى وأتى عبد الله بن الحسن مرة الى عمر بن عبد العزيز فى حاجة فقال اذا كانت لك حاجة فارسل الى أحضر أو اكتب لى ورقة فانى أستحى من الله أن يراك على بابى وصلى زيد بن ثابت على جنازة فلما ركب أخذ ابن عباس بركابه فقال خل عنه يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابن عباس هكذا أمرنا أن نفعل بالعلماء فقبل زيد يد ابن عباس وقال هكذا أمرنا أن نفعل مع أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم (ودخلت) بنت أسامة بن زيد على عمر بن عبد العزيز يوما فأجلسها فى مجلسه وجلس هو بين يديها وما ترك لها حاجة الا قضاها هذا فعله رضى الله عنه مع بنت مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فما ظنك به مع أولاده وذريته (وبلغ) معاوية رضى الله عنه ان كابس بن ربيعة يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اذا دخل عليه كابس يقوم عن سريره ويتلقاه ويقبله بين عينيه (وكان) الحسن البصرى رحمه الله تعالى يقول لو كان لى مدخل فى العصبة مع قتلة الحسين بن على وخيرت بين الجنة والنار لاخترت دخول النار حياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقع بصره على فى الجنة (ولما ضرب) جعفر بن سليمان الامام مالكا رضى الله عنه غشى على مالك فدخل عليه الناس فلما أفاق قال لهم أشهد كم انى قد جعلت ضاربى فى حل فقيل له فقال خفت أن أموت فألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأستحى أن يدخل أحد من آله النار بسببى فلما تولى المنصور طلب أن يقتص له منه فقال الامام مالك رضى الله عنه أعوذ بالله والله ما ارتفع منها سوط عن جسمى الا وقد جعلته فى حل منه لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم (وكان أبو بكر بن عياش) رضى الله عنهما يقول لو أتانى أبو بكر وعمر وعلى فى حاجة لبدأت بحاجة على لقربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأن أخر من السماء الى الارض أحب الى من أن أقدمه عليهما فى الفضل وكان أبو بكر وعمر رضى الله عنهما يزوران أم أيمن مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها (ولما قدمت حليمة) مرضعته صلى الله عليه وسلم على أبى بكر وعمر بسط لها ثوبيهما وفى رواية أرديتهما (قال) وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول من حق الشريف علينا أن نفديه بأرواحنا لسريان لحم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودمه الكريمين فيه فهو بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وللبعض فى الاجلال

وأخرج مسلم من حديث أبى هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال فى حسن وحسين اللهم أحبهما وأحب من يحبهما * وأخرج الترمذى عن أسامة أنه صلى الله عليه وسلم أجلس الحسن والحسين يوما على فخذيه وقال هذان ابناى وابنا ابنتى اللهم انى أحبهما فأحبهما * وأخرج الترمذى عن أنس أنه صلى الله عليه وسلم سئل أى أهل بيتك أحب اليك فقال الحسن والحسين * وروى الطبرانى فى الكبير وابن أبى شيبة أنه صلى الله عليه وسلم قال فيهما اللهم انى أحبهما فأحبهما وابغض من أبغضهما وروى من طرق عديدة انه صلى الله عليه وسلم قال الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وفى رواية الا ابنى الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا وفى رواية وان فاطمة سيدة نساء أهل الجنة الا ما كان من مريم بنت عمران وفى رواية وأبوهما خير منهما وروى ابن عساكر وابن منده عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أنها أتت بابنيها فقالت يا رسول الله هذان ابناك فورثهما شيأ فقال أما حسن فله هيبتى وسوددى وأما حسين فله جراءتى وجودى وفى رواية أما الحسن فقد نحلته حلمى وهيبتى وأما الحسين فقد نحلته نجدتى وجودى * وعن أنس أنه صلى الله عليه وسلم قال الحسن والحسين هما ريحانتاى من الدنيا رواه النسائى والترمذى وقال صحيح

والتعظيم والتوقير ما للكل وحرمة جزئه صلى الله عليه وسلم بعد موته صلى الله عليه وسلم كحرمة جزئه حيا على حد سواء (قال بعض العلماء) ومن حقوق الشرفاء علينا وان بعدوا فى النسب أن نؤثر رضاهم على أهوائنا وسهوا تناو نعظمهم ونوقرهم ولا نجلس فوق سريرهم وهم على الارض انتهى وكان سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه اذا جلس اليه شريف يظهر له الخشوع والانكماش بين يديه و يقول انه بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول من آذى شريفا فقد آذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول يتأكد على كل صاحب مال اذا رأى شريفا عليه دين أن يفديه بماله لانه جزء من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول لا ينبغى لمن يؤمن بالله ويحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتوقف عن تعظيم الشريف والاحسان اليه حتى يعرف صحة نسبه بل يكفيه تظاهر الشريف بالشرف وذلك أوجه للمؤمن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث انا عظمناه ووقرناه من غير توقف على صحة النسب (وكان الامام مالك) رضى الله عنه يقول من ادعى الشرف كاذبا يضرب ضربا وجيعا ثم يشهر ويحبس طويلا حتى يظهر لنا توبته لان ذلك استخفاف منه بحقه صلى الله عليه وسلم ومع ذلك كان يعظم من طعن فى نسبه ويقول لعله شريف فى نفس الامر (قال بعض العلماء) ولا ينبغى تعظيم الشريف اذا تعاطى المحرمات وخالفه معظم العلماء وقالوا تعظيم الشريف مطلوب بما لا اثم فيه ولو زنى وعمل عمل قوم لوط وشرب الخمر وسحروا كل الربا وسرق وكذب وأكل أموال اليتامى وقذف المحصنات وأذى المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا الاسيما ان كانت هذه الامور لم تثبت عنه على يد حاكم شرعى وانما أشاعها عنه بعض الحسدة كما هو الغالب فى الناس اليوم فقل من يثبت عنه شئ مما يوجب الحد لاستتار بعض هذه المعاصى عن الناس بفعلها فى بيوتهم وهى مقفلة عليهم (قال الشعرانى) قلت ولم أر من تخلق من أقرانى بهذا الخلق الا قليلا بل رأيت بعضهم يستخدم الشريف المستور ويحمله غاشية سرجه وسجادته ويمشيه خلف بغلته وهذا من أدل دليل عن شدة جهله بالادب مع الله ورسوله فكيف يدعى التقرب من حضرة الله وأنه يدعو الناس اليها فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم قال وقد تقدم ان اقامة الحدود على الشرفاء لا تنافى تعظيمهم وتوقيرهم فنعظمهم من حيث كونهم من ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم ونقيم عليهم الحد الذى شرعه جدهم صلى الله عليه وسلم ولم يخص به أحدا دون أحد بدليل قوله صلى الله عليه وسلم وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها والله أعلم (قال) وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول اصطنعوا الايادى مع الاشراف لمكانهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وانووا بذلك الهدية والمودة للقربى دون الزكاة فان لهم فى أعناقنا عبودية لا يمكننا أن نقوم ببعضها زيادة على ما لجدهم صلى الله عليه وسلم من الحق علينا انتهى (قال) وقد تقدم فى هذه المنن أن من الادب أن لا يتزوج أحدنا شريفة الا ان عرف من نفسه أنه يكون تحت حكمها واشارتها ويقدم لها نعلها ويقوم لها اذا وردت عليه ولا يتزوج عليها ولا يقتر عليها فى المعيشة الا ان اختارت ذلك ولا ينظر اليها اذا كانت أجنبية وهى فى الازار ولا ينظر لوجهها اذا ابتاعت منه شيأ ولا ينظر الى رجلها اذا كان بائع الخفاف ولا تسأله شيأ ويمنعه عنها الا بطريق شرعى فى جميع الامور السابقة واللاحقة ونحوها ولا يمر عليها وهى جالسة على الطرقات تسأل شيأ يقدر عليه فلا يعطيها ونحو ذلك فاعلم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله يتولى هداك انتهى (وفى المنن) أيضا مانصه ومما من الله به على عدم دعائى على شريف اذا ظلمنى فضلا عن كونى أشكوه من بيوت الحكام واذا تخاصم الشرفاء مع بعضهم بعضا لا أنتصر لاحدهم دون الآخر بل أطلب الصلح بينهم لا غير وكثيرا ما أتوجه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقول يا رسول الله خاطرك على أولادك يصلح الله بينهم وقد بلغنى أن بعض المشايخ توجه الى الله تعالى فى قتل الشريف أبى نمى سلطان مكة لاجل ولاية أولاد أعمامه بعده فقلت يا سبحان الله لا بد للمتوجه الى الله تعالى من واسطة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يقول يا رسول الله أقتل ولدك فلانا لاجل ولدك فلان انتهى *(غريبة)* نقل الشيخ عبد الرحمن الاجهورى المالكى فى كتابه مشارق الانوار أن رجلا من المغرب عزم على التوجه الى الحج فأعطاه آخر مائة دينار وقال تعطيها بالمدينة لرجل شريف صحيح النسب فلما وصل سأل عن الاشراف فقالوا له انهم يسبون الشيخين فكره الاعطاء فجلس بجنبه رجل بالمدينة فقال له أأنت شريف قال نعم قال له ما عقيدتك قال شيعى

* وروى ابن أبى شيبة وأحمد والاربعة عن بريدة رضى الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب اذ جاء الحسن والحسين عليهما قيصان أحمران يعثران و يقومان فنزل صلى الله عليه وسلم فحملهما واحد من ذا الشق وواحد من ذا الشق ثم صعد المنبر فقال صدق الله انما أموالكم وأولادكم فتنة انى نظرت الى هذين الغلامين يمشيان ويعثران فلم أصبر فقطعت كلامى ونزلت اليهما * وروى أحمد والترمذى عن على كرم الله وجهه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحبنى وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معى فى درجتى يوم القيامة قال ابن حجر ومعنى المعية هنا القرب والشهود لا معية المكان والمنزلة انتهى ولا ينافى ذلك قوله فى درجتى لامكان حمله على ان المعنى كان قريبا منى مشاهدا لى حال كونه فى درجتى *وذكر الفخر الرازى ان أهل بيته صلى الله عليه وسلم ساووه فى خمسة أشياء فى الصلاة عليه وعليهم فى التشهد وفى السلام يقال فى التشهد سلام عليك أيها النبى وقال تعالى سلام على آل يس وفى الطهارة قال تعالى طه أى يا طاهر وقال تعالى ويطهركم تطهيرا وفى تحريم الصدقة وفى المحبة قال تعالى فاتبعونى يحببكم الله وقال تعالى قل لا أسئلكم عليه أجرا الا المودة فى القربى ومما نسب الى الشيخ الاكبر محيى الدين ابن العربى قدس سره

فكره الاعطاء له قال فنمت تلك الليلة فرأيت ان القيامة قامت والناس يجوزون على الصراط فأردت الجواز فمنعتنى فاطمة رضى الله عنها فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكوت له فقال لها لم منعتيه فقالت قطع رزق ابنى فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ما منعه الا من كونه يسب الشيخين قال فالتفتت فاطمة رضى الله عنها الى الشيخين وقالت لهما أتؤاخذان ولدى بذلك فقالا لا بل سامحناه فالتفتت الى وقالت ما الذى أدخلك بين ولدى و بين الشيخين فانتبهت فزعا فأخذت المبلغ وجئت به الى ذلك الشريف ودفعته اليه فتعجب من ذلك فقصصت عليه الرؤيا فقال أشهدك على انى لا أسبهما (فائدة) تحرم الصدقة عليهم لكونها أوساخ الناس ولتعويضهم خمس الخمس من الفىء والغنيمة وقصر مالك وأبو حنيفة تحريمها على بنى هاشم وقال الشافعى وأحمد بتحريمها على بنى هاشم و بنى المطلب وروى عن أبى حنيفة جوازها لبنى هاشم مطلقا وقال أبو يوسف تحل من بعضهم لبعض ومذهب أكثر الحنفية والشافعية وأحمد جواز أخذهم صدقة النفل وهو رواية عن مالك وروى عنه حل أخذ الفرض دون التطوع لان الذل فيه أكثر ذكره الاجهورى فى مشارق الانوار

فصل فى ذكر مناقب سيدنا الحسن السبط ابن الامام على بن أبى طالب رضى الله عنهما ابن سيدة نساء العالمين فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد الحسن رضى الله عنه فى منتصف رمضان سنة ثلاث من الهجرة وهو أول أولاد على وفاطمة رضى الله عنهما روى مرفوعا الى على أبيه رضى الله عنهما قال لما حضرت ولادة فاطمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاسماء بنت عميس وأم سلمة رضى الله عنهما أحضرا فاطمة فاذا وقع ولدها واستهل صارخا فأذنا فى أذنه اليمنى وأقيما فى أذنه اليسرى فانه لا يفعل ذلك بمثله الا عصم من الشيطان ولا تحدثا شيأ حتى آتيكما فلما ولدت فعلتا ذلك وأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسره ولبأه بريقه وقال اللهم انى أعيذه بك وذريته من الشيطان الرجيم فلما كان اليوم السابع من مولده قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سميتموه قال حربا قال بل سموه حسنا (عن أسماء) بنت عميس قالت قبلت فاطمة بالحسن فلم أر لها دما فقلت يا رسول الله انى لم أر لفاطمة دما فى حيض ولا نفاس فقال لها عليه السلام أما علمت ان ابنتى طاهرة مطهرة لا يرى لها دم فى طمث ولا ولادة خرجه الامام على بن موسى الرضا (وعق عنه) صلى الله عليه وسلم فعن على رضى الله عنه عق رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحسن وقال يا فاطمة احلقى رأسه وتصدقى بزنة شعره فضة فوزناه فكان وزنه درهما أو بعض درهم خرجه الترمذى (وعن أسماء) بنت عميس قالت عق النبى صلى الله عليه وسلم عن الحسن يوم سابعه بكبشين أملحين وأعطى القابلة الفخذ وحلق رأسه وتصدق بزنة الشعر ثم طلى رأسه بيده المباركة بالخلوق وختنه صلى الله عليه وسلم عن جابر أن النبى صلى الله عليه وسلم عق عن الحسن والحسين وختنهما السبعة أيام (وأرضعته) أم الفضل امرأة العباس بن عبد المطلب بلبن ابنها قثم فعن قابوس ان أم الفضل قالت يا رسول الله رأيت كأن عضوا من أعضائك فى بيتى فقال خيرا رأيتيه تلد فاطمة غلاما فترضعيه بلبن قثم فولدت فاطمة الحسن فأرضعته بلبن قثم خرجه الدولابى والبغوى فى معجمه قال فجئت به الى النبى صلى الله عليه وسلم فوضعته فى حجره فبال فضربت كتفه فقال عليه السلام أوجعت ابنى رحمك الله وفى الصفوة عن على قال الحسن أشبه الناس بالنبى صلى الله عليه وسلم ما بين الصدر الى الرأس والحسين أشبه الناس بالنبى صلى الله عليه وسلم ما كان أسفل من ذلك عن أبى هريرة رضى الله عنه قال لا أزال أحب هذا الرجل يعنى الحسن بن على بعد ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع به ما يصنع قال رأيت الحسن فى حجر النبى صلى الله عليه وسلم وهو يدخل أصابعه فى لحية النبى صلى الله عليه وسلم والنبى صلى الله عليه وسلم يدخل لسانه فى فيه ثم يقول اللهم انى أحبه كذا فى ذخائر العقبى *صفة الحسن رضى الله عنه* كان أبيض مشربا بحمرة أدعج العينين سهل الخدين كث اللحية ذا وفرة كأن عنقه ابريق فضة عظيم الكراديس بعيد ما بين المنكبين ربعة ليس بالطويل ولا بالقصير من أحسن الناس وجها وكان يخضب بالسواد وكان جعد الشعر حسن البدن ذكره الدولابى وغيره عن محمد ابن على قال الحسن انى لأستحى من ربى عز وجل أن ألقاه ولم أمش الى بيته فمشى عشرين مرة من المدينة على رجليه وعن على بن زيد قال حج الحسن خمس عشرة حجة ماشيا وإن النجائب لتقاد معه (وفى حياة

رأيت ولائى آل طه فريضة
على رغم أهل البعد يورثنى القربا
فما طلب المبعوث أجرا على الهدى
بتبليغه الا المودة فى القربى

ومما قاله الامام اللغوى أبو عبد الله محمد بن على بن يوسف الانصارى الشاطبى لز بينا ابن اسحق النصرانى

عدى وتيم لا أحاول ذكرهم * بسوء ولكنى محب لهاشم
وما يعترينى فى على ورهطه
اذا ذكروا فى الله لومة لائم
يقولون ما بال النصارى تحبهم
وأهل النهى من أعرب وأعاجم
فقلت لهم انى لأحسب حبهم
سرى فى قلوب الخلق حتى البهائم

وقال امامنا الشافعى رضى الله تعالى عنه

يا راكبا قف بالمحصب من منى
واهتف بساكن خيفها والناهض
سحرا اذا فاض الحجيج الى منى
فيضا كملتطم الفرات الفائض
ان كان رفضا حب آل محمد
فليشهد الثقلان انى رافضى

قال البيهقى انما قال الشافعى ذلك من نسبة الخوارج له الى الرافضة حسدا وبغيا ولبعضهم

هم القوم من أصفاهم الود مخلصا
تمسك فى أخراه بالسبب الاقوى
هم القوم فاقوا العالمين مناقبا
محاسنهم تحكى وآياتهم تروى
موالاتهم فرض وحبهم هدى
وطاعتهم ود وودهم تقوى

فالزم يا أخى محبتهم ومودتهم واحذر عداوتهم وأن تقع فيهم بشئ مخافة أن تقع فيما تقدم من

الحيوان) وقاسم الله عزوجل ماله ثلاث مرات حتى انه ليعطى نعلا ويمسك أخرى (وكنيته) أبو محمد وأما ألقابه فكثيرة وهى التقى والزكى والسيد والسبط والولى وأكثرها شهرة التقى وأعلاها رتبة مالقبه به رسول الله صلى الله عليه وسلم كما فى الحديث الصحيح ان ابنى هذا سيد روى البخارى فى صحيحه عن عقبة بن الحرث قال صلى أبو بكر رضى الله عنه العصر ثم خرج يمشى ومعه على رضى الله عنهما فرأى الحسن رضى الله عنه يلعب مع الصبيان فحمله أبو بكر رضى الله عنه على عاتقه * وقال بأبى شبيه بالنبى * صلى الله عليه وسلم * ليس شبيها بعلى * قال وعلى رضى الله عنه يتبسم وقد ورد فى فضله رضى الله عنه أحاديث كثيرة فمن ذلك مارواه البخارى ومسلم مرفوعا الى البراء رضى الله عنه قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم والحسن بن على على عاتقه وهو يقول اللهم انى أحبه فأحبه وروى الترمذى مرفوعا الى ابن عباس رضى الله عنهما انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حامل الحسن بن على رضى الله عنهما فقال رجل نعم المركب ركبت ياغلام فقال النبى صلى الله عليه وسلم ونعم الراكب هو وروى عن الحافظ أبى نعيم فيما أورده فى حديثه عن أبى بكر رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى بنا فيجىء الحسن رضى الله عنه وهو ساجد وهو اذ ذاك صغير فيجلس على ظهره ومرة على رقبته فيرفعه النبى صلى الله عليه وسلم رفعا رفيقا فلما فرغ من الصلاة قالوا يارسول الله انا رأيناك تصنع بهذا الصبى شيأ مارأيناك تصنعه بأحد فقال إن هذا ريحانتى وإن هذا ابنى سيد وعسى الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين وروى الترمذى عن أبى سعيد رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ﴿تنبيه﴾ سئل الشيخ الزاهد محيى الدين النواوى عن قوله صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة مامعناه فأجاب بجواب منه معنى الحديث ان الحسن والحسين وان ماتا شيخين فهما سيدا كل من مات شابا ودخل الجنة وكل أهل الجنة يكونون فى سن أبناء ثلاث وثلاثين ولا يلزم كون السيد فى سن من يسودهم كذا فى تتمة المختصر (وعن) ابن عمر رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هما ريحانتاى من الجنة وروى أنه صلى الله عليه وسلم مر بالحسن والحسين وهما يلعبان فطأطأ لهما عنقه وحملهما وقال نعم المطية مطيتهما ونعم الراكبان هما ﴿فائدة﴾ ليس ثم خليفة هاشمى من هاشمية غير الحسن بن على ومحمد بن زبيدة (حكايتان * الاولى) كان الحسن رضى الله عنه يجلس فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويجتمع الناس حوله فجاء رجل فوجد شخصا يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس حوله مجتمعون فجاء اليه الرجل فقال اخبرنى عن شاهد ومشهود فقال نعم أما الشاهد فيوم الجمعة وأما المشهود فيوم عرفة فتجاوزه الى آخر يحدث فى المسجد فسأله عن شاهد ومشهود كذلك فقال أما الشاهد فيوم الجمعة وأما المشهود فيوم النحر ثم تجاوزهما الى ثالث فسأله عن شاهد ومشهود أيضا فقال الشاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والمشهود يوم القيامة أما سمعته عزوجل يقول يا أيها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وقال تعالى ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود فسأل عن الاول فقالوا ابن عباس رضى الله عنهما وسأل عن الثانى فقالوا ابن عمر رضى الله عنهما وسأل عن الثالث فقالوا الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهما رواها الامام أبو الحسن على بن أحمد الواحدى فى تفسيره الوسيط (الثانية) اغتسل الحسن رضى الله عنه وخرج من داره فى بعض الايام وعليه حلة فاخرة ووفرة ظاهرة ومحاسن سافرة فعرض له فى طريقه شخص من محاويج اليهود وعليه مسح من جلود قد أنهكته العلة وركبته القلة والذلة وشمس الظهيرة قد شوت شواه وهو حامل جرة ماء على قفاه فاستوقف الحسن رضى الله عنه وقال يا ابن رسول الله سؤال قال ماهو قال جدك يقول الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وأنت مؤمن وأنا كافر فما أرى الدنيا الا جنة لك تتنعم بها وما أراها الا سجنا على قد أهلكنى ضرها وأجهدنى فقرها فلما سمع الحسن كلامه قال له ياهذا لو نظرت الى ماأعد الله لى فى الآخرة لعلمت انى فى هذه الحالة بالنسبة الى تلك فى سجن ولو نظرت الى ما أعد الله لك فى الآخرة من العذاب الاليم لرأيت أنك الآن فى جنة واسعة انتهى من الفصول المهمة ﴿فائدة﴾ روى عن على رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعوذ الحسن والحسين بهؤلاء الكلمات أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة

﴿فصل فى ذكر طرف من أخباره ومصالحته لمعاوية ومايتصل بذلك﴾ قال أصحاب السير لما استشهد على

الوعيد (واعلم) أن المحبة المعتبرة الممدوحة هى ما كانت مع اتباع سنة المحبوب اذ مجرد محبتهم من غير اتباع لسنتهم كما تزعمه الشيعة والرافضة من محبتهم مع مجانبتهم للسنة لاتفيد مدعيها شيأ من الخير بل تكون عليه وبالا وعذابا فى الدنيا والآخرة على ان هذه ليست محبة فى الحقيقة اذ حقيقة المحبة الميل الى المحبوب وايثار محبوباته ومرضياته على محبوبات النفس ومرضياتها والتأدب بأخلاقه وآدابه ومن ثم قال على كرم الله وجهه لا يجتمع حبى وبغض أبى بكر وعمر أى لانهما ضدان وهما لا يجتمعان * وأخرج الدارقطنى مرفوعا ياأبا الحسن أما أنت وشيعتك فى الجنة وان قوما يزعمون انهم يحبونك يصغرون الاسلام ثم يلفظونه يمرقون منه كما يمرق السهم من الرمية لهم نبز يقال لهم الرافضة فاذا أدركتهم فقاتلهم فانهم مشركون قال الدارقطنى ولهذا الحديث عندنا طرقات كثيرة ﴿تنبيه﴾ علم من الاحاديث السابقة وجوب محبة أهل البيت وتحريم بغضهم التحريم الغليظ وبلزوم محبتهم صرح البيهقى والبغوى بل نص عليه الشافعى فيما حكى عنه من قوله

يا آل بيت رسول الله حبكم
فرض من الله فى القرآن أنزله
يكفيكم من عظيم الفخر انكم
من لم يصل عليكم لا صلاة له

أى كاملة أو صحيحة على قول مرجوع للشافعى * وقد ورد فى

رضى الله عنه عمد أهل العراق الى ابنه الحسن فبايعوه ثم أشاروا عليه بالمسير ليأخذ الشام من معاوية وسار معاوية بجيش الشام لقصده فلما تقارب الجيشان وتراآى الجمعان بموضع يقال له مسكن بناحية الانبار من أرض السواد علم الحسن ان لم تغلب احدى الفئتين حتى يذهب أكثر الاخرى فرأى ان المصلحة فى جمع الكلمة وترك القتال فكتب الى معاوية يراسله ويخبره بانه يصير الامر اليه وينزل عنه على أن يشترط عليه أن لا يطالب أحدا من أهل المدينة والحجاز والعراق بشىء مما كان فى أيام أبيه وأن يكون ولى العهد من بعده وأن يمكنه من بيت المال ليأخذ حاجته منه ففرح معاوية رضى الله عنه وأجاب الى ذلك الا أنه قال الا عشرة أنفس لا أؤمنهم فراجعه الحسن فيهم فكتب اليه معاوية انى قد آليت أننى متى ظفرت بقيس بن سعد بن عبادة قطعت لسانه ويده فراجعه الحسن انى لا أبايعك أبدا وأنت تطلب قيسا وغيره بتبعة قلت أو كثرت فبعث اليه معاوية حينئذ برق أبيض وقال له اكتب ماشئت فيه فأنا ألتزمه فاصطلحا على ذلك فكتب الحسن كل مااشترط عليه من الامور المذكورة واشترط أن يكون له الامر بعده فالتزم ذلك كله معاوية فخلع الحسن نفسه وسلم الامر الى معاوية بيت المقدس تورعا وقطعا للشر فلما اصطلحا دخل معاوية الكوفة وارتحل الحسن الى المدينة وأقام بها (وكان) نزوله عنها سنة احدى وأربعين فى ربيع الاول وقيل فى جمادى الاولى وقيل غير ذلك وذلك مصداق قوله صلى الله عليه وسلم فى حق الحسن ان ابنى هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين رواه البخارى ولكونه نزل عنها ابتغاء وجه الله عوضه الله وأهل بيته عنها بالخلافة الباطنة حتى ذهب قوم الى أن قطب الاولياء فى كل زمان لا يكون الا من أهل البيت ولما نزل عن الخلافة كان أصحابه يقولون ياعار المؤمنين فيقول العار خير من النار ﴿موعظة﴾ من مواعظ الحسن رضى الله عنه كان رضى الله عنه يقول يا ابن آدم عف عن محارم الله تكن عابدا وارض بما قسم الله لك تكن غنيا وأحسن جوار من جاورك تكن مسلما وصاحب الناس بمثل ماتحب أن يصاحبوك بمثله تكن عادلا انه كان بين أيديكم قوم يجمعون كثيرا ويبنون مشيدا ويأملون بعيدا أصبح جمعهم بورا وعملهم غرورا ومساكنهم قبورا يا ابن آدم انك لم تزل فى هدم عمرك مذ سقطت من بطن أمك فجد بما فى يدك لما بين يديك فان المؤمن يتزود والكافر يتمتع وكان يتلو هذه الآية بعدها وتزودوا فان خير الزاد التقوى كذا فى الفصول المهمة

﴿فصل فى ذكر نبذة من كلامه﴾ نقل الحافظ أبو نعيم فى حليته بسنده أن أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه سأل ابنه الحسن رضى الله عنه فقال يابنى ما السداد فقال يا أبت السداد دفع المنكر بالمعروف قال فما الشرف قال اصطناع العشيرة والاحتمال للجريرة قال فما السماح قال البذل فى العسر واليسر قال فما اللؤم قال احراز المرء ماله وبذله عرضه قال فما الجبن قال الجراءة على الصديق والنكول عن العدو قال فما الغنا قال رضا النفس بما قسم الله لها وان قل قال فما الحلم قال كظم الغيظ وملك النفس قال فما المنعة قال شدة البأس ومنازعة أعز الناس قال فما الذل قال الفزع عند الصدمة قال فما الكلفة قال كلامك فيما لا يعنيك قال فما المجد قال أن تعطى فى الغرم وتعفو فى الجرم قال فما السودد قال اتيان الجميل وترك القبيح قال فما السفه قال اتباع الدناءة وصحبة الغواة قال فما الغفلة قال ترك المسجد وطاعة المفسد (ومن كلامه رضى الله عنه) لا أدب لمن لا عقل له ولا مودة لمن لا همة له ولا حياء لمن لا دين له ورأس العقل معاشرة الناس بالجميل وبالعقل تدرك الداران جميعا ومن حرم العقل حرمهما جميعا (وقال) رضى الله عنه هلاك الناس فى ثلاث فى الكبر والحرص والحسد فالكبر هلاك الدين وبه لعن ابليس والحرص عدو النفس وبه أخرج آدم من الجنة والحسد رائد السوء ومنه قتل قابيل هابيل (وقال) رضى الله عنه دخلت على على بن أبى طالب رضى الله عنه وهو يجود بنفسه لما ضربه ابن ملجم فجزعت لذلك فقال لى أتجزع فقلت وكيف لا أجزع وأنا أراك على هذه الحالة فقال يابنى احفظ عنى خصالا أربعا ان أنت حفظتهن نلت بهن النجاة يابنى لا غنى أكثر من العقل ولا فقر مثل الجهل ولا وحشة أشد من العجب ولا عيش ألذ من حسن الخلق واعلم أن مروأة القناعة والرضا أكبر من مروأة الاعطاء وتمام الصنيعة خير من ابتدائها (وقال) رضى الله عنه حسن السؤال نصف العلم وقال من بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه وسئل عن الصمت فقال هو ستر العى وزين العرض وفاعله فى راحة وجليسه فى أمن (وقيل) له ان أبا ذر يقول الفقر أحب الى من

فضل قريش مطلقا أحاديث منها ما أخرجه الامام أحمد ومسلم عن جابر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال الناس تبع لقريش فى الخير والشر * ومنها ما أخرجه الامام أحمد والترمذى والحاكم عن سعد ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من يرد هوان قريش أهانه الله * ومنها ما أخرجه البخارى فى الادب والحاكم والبيهقى عن أم هانئ انه صلى الله عليه وسلم قال فضل الله قريشا بسبع خصال لم يعطها أحدا قبلهم ولا يعطيها أحدا بعدهم فضل الله قريشا بأنى منهم وان النبوة فيهم وان الحجابة فيهم والسقاية فيهم ونصرهم الله على الفيل وعبدوا الله عشر سنين لا يعبده غيرهم وأنزل فيهم سورة من القرآن لم يذكر فيها أحدا غيرهم لايلاف قريش وفى رواية للطبرانى اسقاط انى منهم وذكر أن الخلافة فيهم وروى الشيخان عن جابر انه صلى الله عليه وسلم قال الناس تبع لقريش مسلمهم تبع لمسلمهم وكافرهم تبع لكافرهم وان الناس معادن خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الاسلام اذا فقهوا وفى رواية يا أيها الناس لا تذموا قريشا فتهلكوا ولا تخلفوا عنها فتضلوا ولا تعلموها وتعلموا منها فانها أعلم منكم لولا ان تبطر قريش لأعلمتها بالذى لها عند الله عزوجل

﴿فصل فى بيان مزاياهم التى اختصوا بها رضى الله تعالى عنهم﴾ فمنها تحريم الصدقة عليهم لكونها

الغنى والسقم أحب الى من الصحة فقال رحم الله أباذر أما أنا فأقول من اتكل على حسن اختيار الله لم يتمن أنه فى غير الحالة التى اختارها الله له (وكان) يقول لبنيه وبنى أخيه تعلموا العلم فان لم تستطيعوا حفظه فاكتبوه وضعوه فى بيوتكم (ورأى) عيسى بن مريم عليه السلام فقال له أريد أن أتخذ خاتما فما أكتب عليه قال اكتب عليه لا اله الا الله الملك الحق المبين فانه آخر الانجيل ومن كلامه المنظوم كما ذكره العلامة عبد القادر الطبرى المالكى فى شرح الدرية

اغن عن المخلوق بالخالق * تغن عن الكاذب والصادق * واسترزق الرحمن من فضله
فليس غير الله بالرازق * من ظن أن الناس يغنونه * فليس بالرحمن بالواثق
من ظن أن الرزق من كسبه * زلت به النعلان من حالق

(كرامة) تغوّط رجل على قبره رضى الله عنه فجن وجعل ينبح كما ينبح الكلاب ثم مات فسمع يعوى فى قبره أخرجه أبونعيم عن الاعمش (وكان رضى الله عنه كريما) فمن كرمه مانقل عنه أنه سمع رجلا يسأل ربه أن يرزقه عشرة آلاف درهم فانصرف الحسن الى منزله وبعث بها اليه ومنه أن رجلا سأله وشكا اليه حاله فدعا الحسن وكيله وجعل يحاسبه على نفقاته ومقبوضاته حتى استقصاها فقال هات الفاضل فأحضر خمسين ألف درهم ثم قال مافعلت بالخمسمائة دينار التى معك قال عندى قال فأحضرها فلما أحضرها دفع الدراهم والدنانير الى الرجل واعتذر منه (ومنه) مارواه أبوالحسن المدائنى قال خرج الحسن والحسين وعبدالله بن جعفر رضى الله عنهم حجاجا فلما كانوا ببعض الطريق جاعوا وعطشوا وقد فاتتهم أثقالهم فنظروا الى خباء فقصدوه فاذا فيه عجوز فقالوا هل من شراب فقالت نعم فأناخوا بها وليس عندها الاشويهة فقالت احلبوها واشربوا لبنها ففعلوا ذلك فقالوا لها هل من طعام قالت هذه الشويهة ماعندى غيرها فأنا أقسم عليكم بالله الاماذبحها أحدكم حتى أهيئ لكم الحطب فاشووها وكلوها ففعلوا ذلك وأقاموا عندها حتى أبردوا فلما ارتحلوا من عندها قالوا لها ياهذه نحن نفر من قريش نريد هذا الوجه فاذا رجعنا سالمين فألمى بنا فانا صانعون بك خيرا ان شاء الله تعالى ثم ارتحلوا وأقبل زوجها فأخبرته الخبر فغضب وقال ويحك تذبحين شاتنا القوم لانعرفهم ثم تقولين نفر من قريش ثم بعد دهر طويل أصابت المرأة وزوجها السنة فاضطرتهم الحاجة الى دخول المدينة فدخلاها يلتقطان البعر فمرت العجوز فى بعض سكك المدينة ومعها مكتلها تلتقط فيه البعر والحسن رضى الله عنه جالس على باب داره فنظر اليها فعرفها فناداها وقال لها ياأمة الله هل تعرفيننى فقالت لافقال أنا أحد ضيوفك يوم كذا سنة كذا فى المنزل الفلانى فقالت بأبى أنت وأمى لست أعرفك قال فان لم تعرفينى فأنا أعرفك فأمر غلامه فاشترى لها من غنم الصدقة ألف شاة وأعطاها ألف دينار وبعث بها مع غلامه الى أخيه الحسين رضى الله عنه فلما دخل بها الغلام على أخيه الحسين عرفها وقال بكم وصلها أخى الحسن فأخبره فأمر لها بمثل ذلك ثم بعث بها مع الغلام الى عبدالله بن جعفر رضى الله عنهما فلما دخلت عليه عرفها وأخبرها الغلام بما فعل معها الحسن والحسين رضى الله عنهما فقال والله لو بدأت بى لاتعبتهما وأمر لها بألفى شاة وألفى دينار فرجعت وهى من أغنى الناس * وعن الحسن بن سعد عن أبيه قال متع الحسن رضى الله عنه امرأتين من نسائه بعد طلاقهما بعشرين ألفا وزقين من عسل فقالت احداهما وأراها الحنفية متاع قليل من حبيب مفارق انتهى من الفصول المهمة (أخرج) ابن سعد عن على انه قال ياأهل الكوفة لاتزوجوا الحسن فانه رجل مطلاق فقال رجل من همدان لنزوجنه فما رضى أمسك وما كره طلق وكان لايفارق امرأة الا وهى تحبه وأحصن تسعين امرأة ❊تنبيهان * الاول❊ قيل للحسن رضى الله عنه لاى شئ نراك لاترد سائلا وان كنت على فاقة فقال انى لله سائل وفيه راغب وأنا أستحى أن أكون سائلا وأرد سائلا وان الله تعالى عودنى عادة عودنى أن يفيض نعمه على وعودته أنا أفيض نعمه على الناس فأخشى ان قطعت العادة أن يمنعنى العادة وأنشد يقول

اذا ما أتانى سائل قلت مرحبا * بمن فضله فرض على معجل
ومن فضله فضل على كل فاضل * وأفضل أيام الفتى حين يسئل

أوساخ الناس وتعويضهم خمس الخمس من الفىء والغنيمة * وقصر مالك وأبوحنيفة رضى الله تعالى عنهما تحريمها على بنى هاشم وقال الشافعى وأحمد رضى الله تعالى عنهما بتحريمها على بنى هاشم وبنى المطلب * وروى عن أبى حنيفة جوازها لبنى هاشم مطلقا * وقال أبويوسف تحل من بعضهم لبعض ومذهب أكثر الحنفية والشافعية وأحمد جواز أخذهم صدقة النفل وهو رواية عن مالك * وروى عنه حل أخذ الفرض دون التطوع لان الذل فيه أكثر ومنها الاصطلاح على اطلاق الاشراف عليهم دون غيرهم قال الجلال السيوطى رحمه الله تعالى فى رسالته الزينبية اسم الشريف يطلق فى الصدر الاول على كل من كان من أهل البيت سواء كان حسنيا أم حسينيا أم علويا من ذرية محمد بن الحنفية أوغيره من أولاد على بن أبى طالب أم جعفريا أم عقيليا أم عباسيا ولهذا تجد تاريخ الحافظ الذهبى مشحونا فى التراجم بذلك يقول الشريف العباسى الشريف العقيلى الشريف الجعفرى الشريف الزينبى فلما ولى الخلافة الفاطميون بمصر قصروا اسم الشريف على ذرية الحسن والحسين فقط واستمر ذلك بمصر الى الآن * وقال الحافظ ابن حجر فى كتاب الالقاب الشريف ببغداد لقب لكل عباسى وبمصر لقب لكل علوى اهـ ولاشك أن المصطلح

(الثانى) كان ذات يوم جالسا فأتاه رجل وسأله أن يعطيه شيأ من الصدقة ولم يكن عنده مايسد به رمقه فاستحيا أن يرده فقال ألا أدلك على شئ يحصل لك منه البر فقال ماذا تدلنى عليه فقال اذهب الى الخليفة فان ابنته توفيت وانقطع عليها وماسمع من أحد تعزية فعزه بهذه التعزية يحصل لك بها الخير فقال حفظنى اياها قال قل له الحمد لله الذى سترها بجلوسك على قبرها ولاهتكها بجلوسها على قبرك فذهب الى الخليفة وعزاه بهذه التعزية فسمعها فذهب عنه الحزن فأمر له بجائزة وقال بالله عليك أكلامك هذا قال لا بل كلام فلان فقال صدقت فانه معدن الكلام الفصيح وأمر له بجائزة أخرى كذا فى الكنز المدفون ❊فائدة❊ عن الحسن رضى الله عنه كان عطاؤه رضى الله عنه مائة ألف فحبسها عنه معاوية فى بعض السنين فحصل له ضيق شديد قال الحسن رضى الله عنه فدعوت بدواة لاكتب الى معاوية لاذكره نفسى ثم أمسكت فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال كيف انت ياحسن فقلت بخير ياأبت وشكوت اليه تأخر المال عنى قال أدعوت بدواة لتكتب الى مخلوق مثلك تذكره فقلت نعم يارسول الله فكيف أصنع قال قل اللهم اقذف فى قلبى رجاءك واقطع رجائى عمن سواك حتى لاأرجوأحدا غيرك اللهم ماضعفت عنه قوتى وقصر عنه عملى ولم تنته اليه رغبتى ولم تبلغه مسئلتى ولم يجر على لسانى مما أعطيت أحدا من الأولين والآخرين من اليقين فخصنى به ياأرحم الراحمين قال فوالله ماألححت به أسبوعا حتى بعث الى معاوية بألف ألف وخمسمائة ألف فقلت الحمد لله الذى لاينسى من ذكره ولايخيب من دعاه فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فقال ياحسن كيف أنت فقلت بخير يارسول الله وحدثته بحديثى فقال يابنى هكذا من رجا الخالق ولم يرج المخلوق أوردها الاجهورى فى مشارق الأنوار (ومروياته) من الأحاديث ثلاثة عشر حديثا كذا فى المسامرات (وكاتبه) عبدالله بن أبى رافع رضى الله تعالى عنه ❊تتمة❊ فى مرض موته ووفاته وأولاده (قال) أبوعلى الفضل بن الحسن الطبرى فى كتابه اعلام الورى بعد أن تم الصلح بين الحسن ومعاوية وخرج الحسن الى المدينة أقام بها عشر سنين وسقته زوجته جعدة بنت الاشعث بن قيس الكندى السم فبقى مريضا أربعين يوما وكان قد سالها يزيد فى ذلك وبذل لها مائة ألف درهم وأن يتزوجها بعد الحسن ففعلت ولما مات الحسن بعثت الى يزيد تسأله الوفاء بما وعدها فقال انا لن نرضاك للحسن أفنرضاك لانفسنا قال الحافظ أبونعيم فى حليته لما اشتد الامر بالحسن قال اخرجوا فراشى الى صحن الدار لعلى أتفكر فى ملكوت السموات يعنى الآيات فلما أخرجوه قال اللهم انى أحتسب نفسى عندك فانها أعز الانفس على وعن عمرو بن اسحق قال دخلت على الحسن أنا ورجل نعوده فقال يافلان سلنى فقال له والله لاأسألك حتى يعافيك الله وأسألك قال لقد ألقيت طائفة من كبدى وانى سقيت السم مرارا فلم أسقه مثل هذه المرة ثم دخلت عليه من الغد فوجدت أخاه الحسين رضى الله تعالى عنه عند رأسه فقال له الحسين من تتهم ياأخى قال لم لأن تقتله قال نعم قال ان يكن الذى أظنه فالله أشد بأسا وأشد تنكيلا وان لم يكن هو فما أحب أن يقتل بى برىء (وروى) أنه لما حضرته الوفاة قال لاخيه الحسين ياأخى قد حضرت وفاتى وحان فراقى لك وانى لاحق بربى وأجد كبدى تقطع وانى لعارف من أين دهيت وأنا أخاصمه الى الله تعالى ثم توفى لخمس خلون من شهر ربيع الأول سنة خمسين وقيل تسع وأربعين وقيل غير ذلك من الهجرة وصلى عليه سعيد بن العاص فانه كان واليا يومئذ بالمدينة من جهة معاوية ودفن بالبقيع عند جدته فاطمة بنت أسد وكان عمره اذاسبعا وأربعين سنة وكانت مدة خلافته منها ستة أشهر وخمسة أيام (وأما أولاده) فقال ابن الخشاب أحد عشر ابنا وبنت واحدة وهم عبدالله والقاسم والحسن وزيد وعمرو وعبدالله وعبد الرحمن وأحمد واسمعيل والحسين وعقيل والبنت اسمها فاطمة وكنيتها أم الحسن وهى أم محمد الباقر بن على (وقال) الشيخ أبوعبدالله محمد بن محمد النعمان فى الارشاد أولاد الحسن بن على رضى الله عنهم خمسة عشر ولدا مابين ذكر وأنثى وهم زيد وأختاه أم الحسن وأم الحسين أمهم أم بشر بنت أبى مسعود عقبة بن عمرو بن ثعلبة الخزرجية والحسن وأمه خولة بنت منصور الفزارية وعمرو وأخوه القاسم وعبدالله أمهم أم ولد واستشهد وا ثلاثتهم بين يدى عمهم الحسين بن على بطف كربلاء وعبد الرحمن أمه أم ولد والحسين الملقب بالأشرم وأخوه طلحة وأختهما فاطمة أمهم أم اسحق بنت طلحة بن عبدالله وأم عبدالله وفاطمة وأم سلمة ورقية بنات الحسن لامهات أولاد شتى (قال) الشيخ كمال الدين بن طلحة لم يكن لاحد من أولاد الحسن عقب غير اثنين

القديم أولى وهو اطلاقه على كل علوى وجعفرى وعقيلى وعباسى كما صنعه الذهبى وكما أشار اليه الماوردى من أصحابنا والقاضى أبو يعلى الفراء من الحنابلة كلاهما فى الاحكام السلطانية ونحوه قول ابن مالك فى الالفية

* وآله المستكملين الشرفا *

وقد يقال على اصطلاح أهل مصر الشرف أنواع عام لجميع أهل البيت وخاص بالذرية فيدخل فيه الزينبيون وجميع أولاد بناته وأخص منه وهو شرف النسبة وهو مختص بذرية الحسن والحسين اهـ وسيأتى عند ذكر السيدة زينب الكلام على العلامة الخضراء ان شاء الله تعالى ومنها أنه يطلب اكرامهم وتوقيرهم وايثارهم والتجاوز عن مساويهم واعتقاد أن فاسقهم سيهديه الله تعالى كل ذلك لاجل قرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما دل على بعض ذلك ماتقدم من الاخبار وعلى بعضه قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا وقوله صلى الله عليه وسلم يابنى عبد المطلب انى سألت الله لكم ثلاثا ان يثبت قائمكم وان يهدى ضالكم وأن يعلم جاهلكم الحديث رواه الحاكم وصححه وفى خبر حسن ألا ان عيبتى وكرشى أهل بيتى والانصار فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم أى فى غير الحدود وحقوق الآدميين والمراد بكونهم عيبته وكرشته أنهم موضع سره ومعدن معارفه تشبيها بالعيبة التى هى اسم لما يحوز نفيس الامتعة والكرش الذى هو اسم

وهما الحسن وزيد

﴿تذييل في الكلام على مناقب زيد والحسن ولدي الحسن رضي الله عنهم﴾

(أما زيد) فانه كان يلي صدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان جليل القدر كريم الطبع طيب النفس كثير البر وكان مسنا ومدحه الشعراء وقصده الناس من الآفاق لطلب بره وكان يلقب بالابلج وهو جد السيدة نفيسة بنت السيد حسن الانور ذكر أصحاب السير انه لما ولي سليمان بن عبد الملك كتب الى عامله بالمدينة أما بعد اذا جاءك كتابي هذا فاعزل زيد بن الحسن عن صدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم وادفعها الى رجل من قومه سماه فلما أفضت الخلافة الى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه كتب الى عامله بالمدينة أما بعد فان زيد ابن الحسن شريف بني هاشم وذوسهم فاذا جاءك كتابي هذا فاردد اليه صدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعنه على ما استعانك عليه وكانت الصدقة أولا بعد النبي صلى الله عليه وسلم بيد علي والعباس قال معمر فغلب عليها علي فكانت بيده ثم بيد ابنه الحسن ثم الحسين ثم علي ابنه ثم الحسن بن الحسن ثم زيد بن الحسن ثم عبد الله بن الحسن ثم وليها بنو العباس انتهى وفي زيد بن الحسن يقول محمد بن بشر الخارجي

وزيد ربيع الناس في كل شتوة * اذا اختلفت أبراقها ورعودها
حمول لاشتات الديات كأنه * سراج الدجى قد فارقتها سعودها

مات زيد رضي الله عنه سنة عشرين ومائة وله تسعون سنة ورثاه جماعة من الشعراء فمن رثاه قدامة بن موسى الجمحي بقوله

فان يك زيد غالت الارض شخصه * فقد كان معروف هناك وجود
وان يك أمسى رهن رمس فقد ثوى * به وهو محمود الفعال حميد
سريع الى المضطر يعلم انه * سيطلبه المعروف ثم يعود
وليس بقوال وقد حط رحله * لملتمس يرجوه أين تريد
اذا قصر الوغد الدنى سماله * الى المجد آباء له وجدود
اذا مات منهم سيد قام سيد * كريم فيبني مجدهم ويشيد

قال صاحب الفصول المهمة مات زيد ولم يدع الامامة ولا ادعاها له مدع من الشيعة ولا من غيرهم قال وذلك لان الشيعة رجلان امامي وزيدي فالامامي يعتمد في الامامة النصوص وهي معدومة في ولد الحسن باتفاق ولم يدع ذلك أحد منهم لنفسه فيقع فيه الارتياب والزيدي يراعي في الامامة بعد علي والحسن والحسين الدعوة والاجتهاد وزيد بن الحسن هذا كان مسالما لبني أمية ومتقلد الاعمال من قبلهم وكان رأيه التبعية لاعدائه والتأليف لهم والمداراة وهذا أيضا عند الزيدية خارج عن علامات الامامة وزيد خارج عنها بكل حال انتهى (وأما) الحسن بن الحسن الملقب بالمثنى فكان جليلا مهيبا فاضلا رئيسا ورعا زاهدا وكان يلي صدقات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه (يحكى) عنه أنه ساير الحجاج يوما بالمدينة والحجاج اذ ذاك أمير بها فقال له الحجاج يا حسن أدخل معك عمك عمر في النظر على صدقات أبيه فانه عمك وبقية أهلك فقال الحسن لا أغير شرطا اشترطه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ولا أدخل في صدقاته من لم يدخله فقال له الحجاج أنا أدخله معك قهرا فأمسك الحسن عنه ثم ما كان منه الا ان فارقه وتوجه من المدينة الى الشام قاصدا عبد الملك بن مروان فلما أتى الشام وقف بباب عبد الملك يطلب الاذن عليه فوافاه يحيى بن أم الحكم وهو على الباب فسلم عليه وقال ما جاء بك فأخبره بخبره فقال له أسبقك بالدخول على عبد الملك ثم ادخل أنت فتكلم واذكر قصتك فترى ما أفعل معك وأنصفك عنده ان شاء الله تعالى فدخل يحيى ودخل بعده الحسن فلما نظره عبد الملك رحب به وأحسن مسألته وكان الحسن قد أسرع اليه الشيب فقال له عبد الملك قد أسرع اليك الشيب يا أبا محمد فقال يحيى وما يمنعه عن ذلك يا أمير المؤمنين شيبته أماني أهل العراق يفد عليه الركب بعد الركب في كل سنة يمنونه الخلافة فقال الحسن بئس والله الرفد رفدت وليس الامر كما قلت ولكنا أهل البيت يسرع الينا الشيب وعبد الملك يسمع كلامه فأقبل عبد الملك على الحسن وقال لا عليك هلم حاجتك يا أبا عبد الله فأخبره بقول الحجاج فقال عبد الملك ليس ذلك له وكتب له للحجاج كتابا يتهدده فيه ووصله بأحسن صلة وجهزه وهو راجع الى المدينة وبعد أن خرج الحسن من عنده قصده يحيى الى منزله فقال كيف رأيت ما فعلت معك

لمستقر الغذاء الذي به النمو وقيام البنية * وأخرج الدارقطني ان الحسن جاء الى أبي بكر وهو على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انزل عن مجلس أبي فقال صدقت انه لمجلس أبيك ثم أخذه وأجلسه في حجره وبكى فقال علي أما والله ما كان على رأيي فقال أبو بكر صدقت والله ما اتهمتك ووقع نحو ذلك للحسين مع عمر فانظر يا أخي عظم محبة الصديق وكمال توقيره لآل البيت وعدم تكدره مما قاله الحسن رضي الله عنهما وقد صرح العلماء بأنه ينبغي اكرام سكان بلده صلى الله عليه وسلم وان تحقق منهم ابتداع أو نحوه رعاية لحرمة جواره صلى الله عليه وسلم فما بالك بذريته الذين هم بضعة منه ولو كان بينهم وبينه وسائط * وقد روى في قوله تعالى وكان أبوهما صالحا ان الاب الذي حفظا من أجله كرامة له كان سابعا أو تاسعا * وعن عبد الله بن الحسن ابن علي بن أبي طالب قال أتيت عمر ابن عبد العزيز في حاجة لي فقال لي اذا كانت لك حاجة فارسل أو اكتب بها فاني أستحي من الله أن يراك على بابي * وحكي عن بعضهم قال كنت أبغض أشراف المدينة بني حسين لتظاهرهم بالرفض فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام تجاه القبر الشريف فقال يا فلان باسمي مالي أراك تبغض أولادي فقلت حاشا لله ما أكرههم وانما كرهت ما رأيت من تعصبهم على أهل السنة فقال في مسئلة فقهية أليس الولد العاق يلحق بالنسب فقلت بلى يا رسول الله فقال هذا ولد

فقال

فقال والله اني عاتب عليك فيما قلت فقال انه الملك والله ما آلوا بك نفعا ولا ادخرت عنك جهدا ولولا كلمتي هذه ماهابك ولا قضى لك حاجة فاعرف لي ذلك (وفي الفصول المهمة والاغاني) يروى ان الحسن بن الحسن رضي الله عنهما خطب الى عمه الحسين احدى بنتيه فاطمة وسكينة فقال اختر يا بني أحبهما اليك فاستحى الحسن ولم يرد جوابا فقال له عمه الحسين رضي الله عنه قد اخترت لك ابنتي فاطمة فهي أكثر شبها بأمي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجها منه وحضر الحسن بن الحسن مع عمه الحسين بطف كربلاء فلما قتل الحسين وأسر الباقون من أهله أسر الحسن في جملتهم فجاء أسماء بن خارجة فانتزع الحسن من بين الاسرى وقال والله لا يوصل الى ابن خولة أبدا (مات) الحسن بن الحسن سنة سبع وتسعين وله خمس وثمانون سنة وأخوه زيد حي وأوصى الى أخيه من أمه ابراهيم بن محمد بن طلحة (وضربت زوجته) فاطمة بنت الحسين عمه على قبره فسطاطا وكانت تقوم الليل وتصوم النهار وكانت تشبه بالحور العين لجمالها فلما كانت رأس السنة قالت لمواليها اذا أظلم الليل فقوضوا هذا الفسطاط فلما أظلم الليل وقوضوه سمعت قائلا يقول هل وجدوا ما فقدوا فأجابه آخر بل يئسوا فانقلبوا انتهى وأعقب الحسن بن الحسن خمسة رجال عبد الله المحض وابراهيم القمر والحسن المثلث وأمهم فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وداود وجعفر وأمهما أم ولد تدعى حبيبة كذا في بحر الانساب

﴿فصل في ذكر مناقب سيدنا الحسين السبط بن الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنهما بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾

(ولد) الحسين رضي الله عنه بالمدينة لخمس خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة وكانت أمه علقت به بعد أن ولدت أخاه الحسن رضي الله عنه بخمسين ليلة وهكذا صح النقل في ذلك (وحنكه) صلى الله عليه وسلم بريقه وأذن في أذنه وتفل في فمه ودعا له وسماه حسينا يوم السابع وعق عنه بكبش وقال لأمه احلقي رأسه وتصدقي بزنة شعره فضة كما فعلت بأخيه الحسن (وكنيته) أبو عبد الله لا غير (وألقابه) الرشيد والطيب والزكي والوفي والسيد والمبارك والتابع لمرضاة الله والسبط (وأشهرها) الزكي وأعلاها رتبة ما لقبه به صلى الله عليه وسلم في قوله عنه وعن أخيه انهما سيدا شباب أهل الجنة وكذلك السبط فانه صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال حسين سبط من الاسباط (وكان) الحسين رضي الله عنه أشبه الخلق بالنبي صلى الله عليه وسلم من سرته الى كعبه (وشاعره) يحيى بن الحكم وجماعة غيره (وبوابه) أسعد الهجري (ونقش) خاتمه لكل أجل كتاب (ومعاصره) يزيد بن معاوية وعبيد الله بن زياد (ومروياته) من الاحاديث ثمانية (وهذه نبذة) من الاحاديث الواردة في حقه * أخرج الحاكم وصححه عن يعلى العامري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال حسين مني وأنا من حسين اللهم أحب من أحب حسينا حسين سبط من الاسباط وروى ابن حبان وابن سعد وأبو يعلى وابن عساكر عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سره أن ينظر الى رجل من أهل الجنة وفي لفظ الى سيد شباب أهل الجنة فلينظر الى الحسين بن علي وروى خيثمة بن سليمان عن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم جلس في المسجد فقال أين لكع فجاء الحسين يمشي حتى سقط في حجره فجعل أصابعه في لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم ففتح رسول الله صلى الله عليه وسلم فمه أي الحسين فأدخل فاه في فيه ثم قال اللهم اني أحبه فأحبه وأحب من يحبه وروى أبو الحسن ابن الضحاك عن أبي هريرة قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمتص لعاب الحسين كما يمتص الرجل الثمرة (وروى) عن جعفر الصادق بن محمد قال اصطرع الحسن والحسين بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها حسن فقالت فاطمة يا رسول الله تستنهض الكبير على الصغير فقال صلى الله عليه وسلم هذا جبريل يقول ايها حسين خذ الحسن وعن زيد بن أبي زياد قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيت عائشة فمر على بيت فاطمة فسمع حسينا يبكي فقال ألم تعلمي أن بكاءه يؤذيني (وعن) البراء ابن عازب قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم حامل الحسين بن علي رضي الله عنهما على عاتقه وهو يقول اللهم اني أحبه فأحبه (وروى) البخاري والترمذي يرفعه الى ابن عمر رضي الله عنهما انه سأله رجل عن دم البعوضة فقال له ممن أنت فقال رجل من أهل العراق فقال انظروا الى هذا يسألني عن دم البعوض وقد قتلوا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول هما ريحانتاي من الدنيا (وروت) أم

عاق فلما انتبهت صرت لا ألاقي من بني حسين أحدا الا بالغت في اكرامه فينبغي أن الفاسق من أهل البيت وان كان يبغض من حيث فعله يحب ويحترم من حيث قرابته صلى الله عليه وسلم وجاء في بعض الطرق تحريمهم على النار واعلم أن مقتضى الاحتياط أن تحب وتحترم المنسوب اليه صلى الله عليه وسلم من حيث قرابته منه وان طعن في نسبه كما قاله الشعراني وغيره لاحتمال بطلان الطعن وصحة النسب في الواقع بل محبته واحترامه من حيث قرابته أبلغ في رعاية جانبه عليه الصلاة والسلام من محبة واحترام من لا طعن في نسبه فافهمه * ومنها انتفاعهم بنسبهم له صلى الله عليه وسلم وانتفاع من صاهرهم بمصاهرتهم يوم القيامة اذ مصاهرتهم مصاهرة له صلى الله عليه وسلم صح أنه صلى الله عليه وسلم قال على المنبر ما بال أقوام يقولون ان رحم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنفع يوم القيامة بل ان رحمي موصولة في الدنيا والآخرة واني أيها الناس فرط لكم على الحوض وصح ان عمر بن الخطاب خطب لنفسه أم كلثوم بنت فاطمة من أبيها علي بن أبي طالب فاعتل بصغرها وبأنه حابسها الولد أخيه جعفر فألح عليه عمر ثم صعد المنبر فقال أيها الناس والله ما حملني على الالحاح على علي في ابنته الا اني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول كل سبب ونسب وصهر

الفضل بن العباس رضى الله عنهم قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله رأيت البارحة حلما منكرا قال وما هو قالت رأيت كأن قطعة من جسدك قطعت فوضعت فى حجرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا رأيت تلد فاطمة غلاما يكون فى حجرك فولدت فاطمة الحسين قالت فكان فى حجرى كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت به عليه فوضعته فى حجره ثم حانت منى التفاتة فاذا عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم تدمعان فقلت بأبى أنت وأمى يا رسول الله ما يبكيك قال جاء جبريل عليه السلام فأخبرنى أن أمتى ستقتل ابنى هذا وأتانى بتربة من تربة حمراء (وروى) البغوى بسنده رفعه الى أم سلمة انها قالت كان جبريل عليه السلام عند النبى صلى الله عليه وسلم والحسين معى فغفلت عنه فذهب الى النبى صلى الله عليه وسلم فأخذه النبى صلى الله عليه وسلم وجعله على فخذه فقال له جبريل عليه السلام أتحبه يا محمد قال نعم قال ان أمتك ستقتله وان شئت لأرينك تربة الارض التى يقتل بها ثم بسط جناحه الى الارض وأراه أرضا يقال لها كربلاء تربة حمراء بطف العراق ﴿تنبيه﴾ الطف بفتح الطاء المهملة المشددة وبالفاء المشددة موضع خارج الكوفة وجمعه طفوف وهو ما أشرف من أرض العرب على ريف العراق والجانب والشاطئ وفى مجمع البحرين الطف ساحل البحر وجانب البر ومنه الطف الذى استشهد فيها الحسين رضى الله عنه سمى به لانه طرف البر مما يلى الفرات اهـ وروى الحافظ عبد العزيز الجنابذى فى كتابه معالم العترة الطاهرة مرفوعا الى الاصبغ بن نباتة عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال أتينا مع على رضى الله عنه فى سفرة فمررنا بأرض كربلاء فقال على ههنا مناخ ركابهم وموضع رحالهم ومهراق دمائهم فتية من أمة محمد صلى الله عليه وسلم يقتلون فى هذه العرصة تبكى عليهم السماء والارض

﴿فصل فى خروجه الى العراق واستشهاده رضى الله عنه﴾ قال أبو عمر ولما مات معاوية فى غرة رجب سنة ستين وأفضت الخلافة الى يزيد وردت بيعته على الوليد بن عتبة بالمدينة ليأخذ البيعة على أهلها أرسل الى الحسين بن على والى عبد الله بن الزبير ليلا وأتى بهما فقال بايعا فقالا مثلنا لا يبايع سرا ولكننا نبايع على رؤس الناس اذا أصبحنا فرجعا الى بيوتهما وخرجا من ليلتهما الى مكة وذلك ليلة الأحد لليلتين بقيتا من رجب فأقام الحسين بمكة شعبان ورمضان وشوالا وذا القعدة وخرج يوم التروية يريد الكوفة نقله ابن عبد البر (وفى الفصول المهمة) ولما بلغ أهل الكوفة موت معاوية وامتناع الحسين وابن عمر وابن الزبير رضى الله عنهم من البيعة وان الحسين سار الى مكة ونزل بها اجتمعت الشيعة فى منزل سليمان بن صرد بالكوفة وتذاكروا أمر الحسين ومسيره الى مكة وقالوا نكتب له كتابا يأتينا الكوفة فكتبوا له كتابا وأرسلوه مع القاصدين وصورته بسم الله الرحمن الرحيم للحسين بن على أمير المؤمنين من شيعته وشيعة أبيه رضى الله عنهما أما بعد فان الناس منتظروك لا رأى لهم فى غيرك فالعجل العجل يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعل الله أن يجمعنا بك على الحق ويؤيد الاسلام بك بعد أجزل السلام وأتمه عليك ورحمة الله وبركاته فكتب اليهم الحسين رضى الله عنه أما بعد فقد وصلنى كتابكم وفهمت ما اقتضته آراؤكم وقد بعثت اليكم أخى وثقتى وابن عمى مسلم بن عقيل وسأقدم عليكم فى أثره ان شاء الله تعالى وأرسل مسلم بن عقيل اليهم صحبة قاصديهم فلما وصل اليهم مسلم ودخل الكوفة اجتمعت عليه الشيعة وأخذ عليهم البيعة للحسين رضى الله عنه فبلغ ذلك والى الكوفة يومئذ وهو النعمان بن بشير فكتب فيه الى يزيد بن معاوية فجهز يزيد على الفور عبيد الله بن زياد الى الكوفة ولما قرب منها عبيد الله بن زياد تنكر ودخلها ليلا وأوهم أنه الحسين ودخلها من جهة البادية فى زى أهل الحجاز فصار كلما اجتاز بجماعة قاموا له وهم يظنون انه الحسين ويقولون مرحبا يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمت خير مقدم وهو لا يكلمهم ولما رأى تباشرهم بالحسين ساءه ذلك وانكشفت له أحوالهم ثم انه قصد قصر الامارة يريد الدخول فيه فوجد النعمان بن بشير وأصحابه أغلقوه عليهم وذلك لظن النعمان بن بشير أن ابن زياد هو الحسين فصاح عليهم عبيد الله بن زياد افتحوا لا بارك الله فيكم ولا كثر من أمثالكم فعرفوا صوته وقالوا ابن مرجانة فنزلوا وفتحوا له فدخل القصر وبات فيه ولما أصبح جمع الناس فصال وجال وقال وأطال وقتل جماعة من أهل الكوفة وتحيل بعد ذلك حتى ظفر بمسلم بن عقيل فقبض عليه وقتله ولم يقم الحسين رضى الله عنه بعد مسير ابن عمه مسلم بمكة الا قليلا حتى تجهز للسير فى أثره فخرج ومعه

ينقطع يوم القيامة الا سببى ونسبى وصهرى فأمر بها على فزينت وبعث بها اليه فلما رآها قام وأجلسها فى حجره فقبلها ودعا لها فلما قامت أخذ بساقها وقال لها قولى لابيك قد رضيت فلما جاءت قال لها ما قال لك فذكرت له جميع ما فعله وما قاله فأنكحها اياه فولدت له زيدا مات رجلا قال ابن حجر وتقبيلها وضمها على وجه الاكرام لانها لصغرها لم تبلغ حدا يشتهى حتى يحرم ذلك ولولا صغرها ما بعث بها أبوها لذلك قال ابن الصباغ وكان ذلك فى سنة سبع عشرة من الهجرة ودخل بها فى ذى القعدة من السنة المذكورة وكان صداقها أربعين ألف درهم ﴿تنبيه﴾ لا ينافى ما فى هذه الاحاديث من نفع الانتساب اليه صلى الله عليه وسلم ما فى أحاديث أخر من حثه لاهل بيته على خشية الله تعالى وطاعته وان القرب اليه يوم القيامة انما هو بالتقوى وانه لا يغنى عنهم من الله شيأ كالحديث الصحيح انه لما نزل قوله تعالى وأنذر عشيرتك الاقربين دعا قريشا فاجتمعوا فعم وخص وطلب منهم أن ينقذوا أنفسهم من النار الى أن قال يا فاطمة بنت محمد يا صفية بنت عبد المطلب يا بنى عبد المطلب لا أملك لكم من الله شيأ غير ان لكم رحما سأبلها ببلالها أى سأصلها بصلتها وكالحديث الذى رواه أبو الشيخ يا بنى

جميع أهله وولده وخاصته وحاشيته ومن يليه فأتاه عمر بن الحرث بن هشام المخزومى فقال له انى جئتك لحاجة أريد ذكرها نصيحة لك فان كنت ترى انى ناصح قلتها لك وأديت ما يجب على من الحق فيها وان ظننت انى غير ناصح كففت عما أريد أن أقوله لك فقال قل فقال له قد بلغنى أنك تريد العراق وانى مشفق عليك أن تأتى بلدا فيها عمال يزيد وأمراؤه ومعهم بيوت الاموال وانما الناس عبيد الدرهم والدينار فلا آمن عليك من أن يقاتلك من وعدك نصره ومن أنت أحب اليه ممن يقاتلك معه له وذلك عند البذل وطمع الدنيا فقال له الحسين رضى الله عنه جزاك الله خيرا من ناصح لقد مشيت يا ابن عم بنصح وتكلمت بعقل ولم تنطق عن الهوى ولكن مهما يقضى من أمر يكن أخذت برأيك أم تركت مع انك عندى أحمد مشير وأعز ناصح ثم جاءه بعد ذلك عبد الله بن عباس رضى الله عنهما وجماعة من ذوى الحكمة والتجربة والمعرفة بالامور فقالوا له ان الناس قد أرجفوا بأنك سائر الى العراق فهل عزمت على شئ من ذلك فقال نعم انى قد أجمعت على المسير فى أحد يومى هذين الى الكوفة أريد اللحوق بابن عمى مسلم ان شاء الله تعالى فقال ابن عباس ومن معه نعيذك بالله من ذلك أخبرنا أتسير الى قوم قتلوا أميرهم ضبطوا بلادهم نفوا عدوهم فان كانوا قد فعلوا فسر اليهم وان كانوا قد دعوك وأميرهم قائم لهم قاهر لهم يجبى بلادهم ويأخذ خراجهم فانما دعوك الى الحرب ولا آمن عليك من أن يغروك ويكذبوك ويخذلوك ولم يستنفروا اليك فيكونوا أشد الناس عليك فقال الحسين انى أستخير الله تعالى ثم أنظر ماذا يكون فخرج ابن عباس ومن معه ثم انه ورد على الحسين كتاب من المدينة من عبد الله بن جعفر مع ولديه عون ومحمد ومن سعيد بن العاص ومن جماعة من أهل المدينة وكل منهم يشير عليه بعدم التوجه الى العراق هذا كله والقضاء غالب فلم يكترث بما قيل له ليقضى الله أمرا كان مفعولا وجاءه ابن الزبير رضى الله عنهما فجلس عنده ساعة يتحدث ثم قال له أخبرنى ما تريد أن تصنع بلغنى أنك سائر الى العراق فقال له الحسين نعم نفسى تحدثنى باتيان الكوفة وذلك أن جماعة من شيعتنا وأشراف الناس كتبوا الى كتابا يستحثونى على المسير اليهم ويعدونى النصرة والقيام معى بأنفسهم وأموالهم ووعدتهم الوصول اليهم وأنا أستخير الله تعالى فقال له ابن الزبير أما انه لو كان لى بها شيعة مثل شيعتك ما عدلت عنهم ثم خشى أن يتهمه فقال وان رأيت أن تقيم هنا بالحجاز وتريد هذا الامر قمنا معك وبايعناك وساعدناك ونصحنا لك فقال له الحسين رضى الله عنه ان أبى حدثنى أن بها كبشا به تستحل حرمتها فما أحب أن أكون ذلك الكبش والله لأن أقتل خارجا من مكة بشبر أحب الى من أن أقتل بداخلها فقام ابن الزبير رضى الله عنه فقال الحسين رضى الله عنه لجماعة كانوا عنده من خواصه ان هذا الرجل يعنى ابن الزبير ليس شئ أحب اليه من أن أخرج من الحجاز وقد علم أن الناس لا يعدلون بى ما دمت فيه فود أنى خرجت منه ليخلو به ولما كان الغد جاءه عبد الله بن عباس رضى الله عنهما ثانيا وقال له يا ابن عم انى أتصبر ولا أصبر انى أتخوف عليك من هذا الوجه الهلاك والاستئصال ان أهل العراق أهل غدر فلا تأمنهم وأقم بهذا البيت الشريف فانك سيد أهل الحجاز وان كان أهل العراق يريدونك كما زعموا أكتب اليهم ينفوا عاملهم ويخرجوه عنهم ثم تقدم عليهم وان رأيت فسر الى اليمن فان فيها حصونا وشعوبا وهى أرض طويلة عريضة ولابيك بها شيعة كثيرة وتكون بها معتزلا فتكتب الى الناس ويكتبون اليك وانى أرجو أن يأتيك عند ذلك الفرج بالذى تريد فقال له الحسين رضى الله عنه يا ابن عم انى أعلم أنك ناصح مشفق ولكنى قد أزمعت وأجمعت على المسير الى هذا الوجه فقال له ابن عباس رضى الله عنهما فان كنت سائرا ولا بد فلا تسر بنسائك وصبيتك قال ولا أتركهم خلفى فقال له ابن عباس رضى الله عنهما والله لو أعلم أنى إن أخذت بناصيتك وأخذت بناصيتى حتى تجتمع علينا الناس أطعتنى وأقمت لفعلت ثم خرج عنه ابن عباس رضى الله عنهما وهو يقول لقد أقررت عين ابن الزبير بخروجك من الحجاز وعند خروج ابن عباس من عند الحسين رضى الله عنه صادفه ابن الزبير فقال ما وراءك يا ابن عم قال ما يقر عينك هذا الحسين يخرج الى العراق ويخليك والحجاز ثم ولى عنه وهو ينشد

يالك من قبرة بمعمر * خلالك الجو فبيضى واصفرى
ونقرى ما شئت أن تنقرى * لا بد من أخذك يوما فاصبرى

فخرج الحسين رضى الله عنه من مكة يوم الثلاثاء وهو يوم التروية الثامن من ذى الحجة سنة ستين ومعه اثنان

هاشم لا يأتين الناس يوم القيامة بالآخرة يحملونها على ظهورهم وتأتون بالدنيا على ظهوركم لا أغنى عنكم من الله شيأ وكالحديث الذى رواه البخارى فى الأدب المفرد إن أوليائى يوم القيامة المتقون وان كان نسب أقرب من نسب لا يأتى الناس بالاعمال وتأتون بالدنيا تحملونها على رقابكم فتقولون يا محمد فأقول هكذا وهكذا وأعرض فى كلا عطفيه وكالحديث الذى أخرجه الطبرانى ان أهل بيتى هؤلاء يرون أنهم أولى الناس بى وليس كذلك إن أوليائى منكم المتقون من كانوا وحيث كانوا وكالحديث الذى أخرجه الشيخان عن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم جهارا غير سر يقول ان آل بنى فلان ليسوا بأوليائى انما وليى الله وصالح المؤمنين زاد البخارى لكن لهم رحما سأبلها ببلالها ووجه عدم المنافاة كما قاله المحب الطبرى انه صلى الله عليه وسلم لا يملك لاحد شيأ لا نفعا ولا ضرا لكن الله عز وجل يملكه نفع أقاربه بل وجميع أمته بالشفاعة العامة والخاصة فهو لا يملك الا ما يملكه له مولاه كما أشار اليه بقوله غير أن لكم رحما سأبلها ببلالها وكذا معنى قوله لا أغنى عنكم من الله شيأ أى بمجرد نفسى من غير ما يكرمنى به الله من نحو شفاعة أو مغفرة وخاطبهم بذلك رعاية لمقام التخويف والحث على العمل

وثمانون رجلا من أهل بيته وشيعته ومواليه ولم يزل سائرا فلما كان بالصفاح لقيه الفرزدق الشاعر فنزل وسلم على الحسين رضى الله عنه وقال له أعطاك الله سؤلك وبلغك مأمولك فى جميع ماتحب فقال له الحسين رضى الله عنه من أين أقبلت ياأبافراس فقال من الكوفة فقال بين لى خبر الناس فقال أجل على الخبير سقطت ياابن رسول الله صلى الله عليه وسلم قلوب الناس معك وسيوفهم مع بنى أمية والقضاء ينزل من السماء والله يفعل مايشاء وربنا كل يوم هو فى شأن فقال الحسين صدقت الامر لله يفعل مايشاء والله سبحانه كل يوم هو فى شأن ثم فارقه الحسين رضى الله عنه وسار حتى انتهى الى ماء قريب من الحاجر فاذا هو بعبد الله بن مطيع نازل على الماء فتلاقى هو واياه فتسالما واعتنقا وقال له ماجاءبك ياابن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له قصد الكوفة فقال له ألم أتقدم اليك بالقول ألم أنهك عن المسير الى هذا الوجه اذكرالله تعالى فى حرمة الاسلام ان تنتهك أنشدك الله تعالى فى حرمة قريش وذمة العرب والله لئن طلبت مافى يد بنى أمية ليقتلنك ولئن قتلوك لايهابون بعدك أحدا والله انها الحرمة الاسلام وحرمة قريش وحرمة العرب فالله الله لاتفعل ولاتأت الكوفة ولاتعرض نفسك لبنى أمية فأبى أن يمضى الافى جهته ثم ارتحل من الماء وسار الى أن أتى الثعلبية فلما نزلها أتاه خبر قتل ابن عمه مسلم بن عقيل بالكوفة فقال له بعض أصحابه ننشدك بالله أن ترجع عن مقصدك فانه ليس لك بالكوفة من ناصر وانا نتخوف أن يكونوا عليك لالك فوثب بنو عقيل وقالوا والله لانرجع حتى نأخذ بثارنا أونذوق كماذاق مسلم فقال لهم الحسين لاخير لى فى الحياة بعدكم ثم ارتحلوا حتى انتهوا الى زبالة وكان الحسين رضى الله عنه لايمر بماء من مياه العرب ولابحى من أحيائها الاصحبه أهله وتبعوه فلما كان بزبالة أتاه خبر قتل أخيه من الرضاع عبد الله بن يقطر وكان أرسله من الطريق الى مسلم بن عقيل ليأتيه بخبره من الكوفة فأخذته خيل ابن زياد من القادسية وأخذوا كتبه وقتلوه فلما بلغ الحسين رضى الله عنه ذلك أيضا قال قد خذلنا شيعتنا ثم قال أيها الناس من أحب أن ينصرف فلينصرف ليس عليه منا ذم ولالوم فتفرق الاعراب عنه يمينا وشمالا حتى بقى فى أصحابه لاغير الذين خرج بهم من مكة وانما فعل ذلك لانه علم من الناس أنهم ظنوا أنه يأتى بلدا قد استقامت له وأطاعه أهلها فيتسلمها صفوا عفوا من غير حرب ولاقتال فأراد أن يعرفهم مايقدمون عليه ثم انه سار حتى نزل بطن العقبة فأتاه رجل من مشايخ العرب فقال له أنشدك الله تعالى الاانصرفت فوالله ماتقدم الاعلى الاسنة وحد السيوف فان هؤلاء الذين بعثوا اليك لو كانوا كفوك مؤنة القتال ووطؤا لك الامور وقدمت من غير حرب كان ذلك رأيا وأما على هذه الحالة التى نرى فلاأرى لك أن تفعل فقال له لايخفى على شئ مماذكرته ولكنى صابر محتسب حتى يقضى الله أمرا كان مفعولا ثم ارتحل نحو الكوفة فلما كان بينه وبينها مسافة مرحلتين وافاه انسان يقال له الحر بن يزيد الرياحى ومعه ألف فارس من أصحاب عبيد الله بن زياد شاكين السلاح فقال للحسين ان عبيد الله أخرجنى عينا عليك وقال لى ان ظفرت به لاتفارقه أوتجىء به وأنا والله كاره أن يبتلينى الله بشئ من أمرك غيرانى قد أخذت بيعة القوم فقال له الحسين رضى الله عنه انى لم أقدم هذا البلد حتى أتتنى كتب أهله وقدمت على رسلهم يطلبونى وأنتم من أهل الكوفة فان دمتم على بيعتكم وقولكم فى كتبكم دخلت مصركم والاانصرفت من حيث أتيت فقال له الحر والله لم أعلم بشئ مماذكرت ولاعلم لى بالكتب ولابالرسل وأما أنا فلايمكننى الرجوع الى الكوفة فى وقتى هذا وأما أنت فخذ طريقك هذا واذهب الى حيث شئت وأنا أكتب الى ابن زياد أن الحسين خالفنى الطريق ولم أظفر به وأنشدك الله فى نفسك وفيمن معك فسلك الحسين رضى الله عنه طريقا غير الجادة راجعا الى الحجاز وسار هو وأصحابه ليلتهم فلما أصبحوا فاذا الحر بن يزيد فى جيشه وهو معهم فقال له الحسين كيف هذا ماجاءبك قال سعى بى الى ابن زياد وعين من جهته فجاءنى كتاب من جهته وهو يؤنبنى فى أمرك تأنيبا كثيرا وقال تظفر بالحسين وتتركه كن عينا عليه ولاتفارقه الى أن تأتيك الجيوش والعساكر ولابقى لى سبيل الى مفارقتك فنزل الحسين وحط بتلك الارض التى أصبح بها وسأل عنها فقيل له هذه كربلاء وكان ذلك يوم الاربعاء الثامن من المحرم سنة احدى وستين فقال رضى الله عنه هذه كربلاء موضع كرب وبلاء هذا مناخ ركابنا ومحط رحالنا ومقتل رجالنا وكتب الحر الى ابن زياد يخبره بنزول الحسين بأرض كربلاء فكتب عبيد الله ابن زياد الى الحسين كتابا يقول فيه أما بعد فان يزيد بن معاوية كتب الى أن لاتغمض جفنك من المنام ولا

والحرص على أن يكونوا أولى الناس حظا فى تقوى الله وخشيته ثم أوما الى حق رحمه لادخال نوع طمأنينة عليهم وقيل هذا قبل علمه بنفع الانتساب اليه وبأنه يشفع فى ادخال قوم الجنة بغير حساب ورفع درجات آخرين واخراج آخرين من النار ثم يستفاد من قوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث السابق أوليائى منكم المتقون وقوله انما ولي الله وصالحو المؤمنين أن نفع رحمه وقرابته وان لم ينتف لكن ينتفى عنهم بسبب عصيانهم وولاية الله ورسوله لكفرانهم نعمة قرب النسب اليه بارتكابهم مايسوءه صلى الله عليه وسلم عند عرض عملهم عليه ومن ثم يعرض صلى الله عليه وسلم عمن يقول له منهم فى القيامة يامحمد كما فى الحديث المتقدم وقد قال الحسين بن الحسن السبط لبعض الغلاة فيهم ويحكم أحبونا لله فان أطعنا الله فأحبونا وان عصينا الله فابغضونا ويحكم لو كان الله نافعا بقرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير عمل بطاعته لنفع بذلك من هو أقرب اليه منا والله انى أخاف أن يضاعف للعاصى منا العذاب ضعفين وأرجو أن يؤتى المحسن منا أجره مرتين وكأنه أخذ ذلك من قوله تعالى يانساء النبى من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين كذا فى الصواعق وفى طبقات المناوى حكاية هذا الكلام عن الحسن السبط نفسه وزيادة أباه وأمه بعد قوله من هو أقرب

تشبع

تشبع بطنك من الطعام اما أن يرجع الحسين الى حكمى أوتقتله والسلام فلما وردالكتاب على الحسين وقرأه ألقاه من يده وقال للرسول ماله عندى جواب فلما رجع الرسول الى ابن زياد وأخبره بذلك اشتد غضبه وجمع الجموع وجهز العساكر وجعل مقدمتها عمر بن سعد وكان واليا بالرى وأعمالها واستعفى من خروجه الى قتال الحسين وتقدمه على العسكر فقال له ابن زياد اما أن تخرج له أوتخرج من عملنا فخرج عمر بن سعد الى الحسين رضى الله عنه وصار ابن زياد يمده بالجيوش شيأ فشيأ الى أن اجتمع عند عمر بن سعد ألف مقاتل مابين فارس وراجل وأول من خرج مع عمر بن سعد الشمر بن ذى الجوشن فى خيل كثيرة ثم ساروا جميعا حتى نزلوا بشاطئ الفرات فحالوا بين الحسين وبين الماء فعند ذلك ضاق الامر على الحسين رضى الله عنه وعلى أصحابه واشتد بهم العطش وكان مع الحسين رجل من أهل الزهد والورع يقال له يزيد بن حصين الهمدانى فقال للحسين ائذن لى ياابن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أن آتى عمر بن سعد مقدم هؤلاء فأكلمه فى الماء لعله أن يرتدع فأذن له فجاء الهمدانى الى عمر بن سعد وكلمه فى الماء فامتنع ولم يجبه الى ذلك فقال له هذا ماء الفرات يشرب منه الكلاب والدواب وتمنعه ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأولاده وأهل بيته والعترة الطاهرة يموتون عطشا وقد حلت بينهم وبين الماء وتزعم أنك تعرف الله ورسوله فأطرق عمر بن سعد ثم قال ياأخا همدان انى لأعلم ماتقول وأنشأ يقول

دعانى عبيد الله من دون قومه * الى خصلة فيها خرجت لحينى
فوالله ماأدرى وانى لواقف * على خطر لاأرتضيه ومين
أأترك ملك الرى والرى بغيتى * وأرجع مطلوبا بدم حسين
وفى قتله النار التى ليس دونها * حجاب وملك الرى قرة عينى

ثم قال ياأخا همدان ماأجد نفسى تجيبنى الى ترك ملك الرى لغيرى فرجع يزيد بن حصين الهمدانى الى الحسين وأخبره بمقالة ابن سعد فلما عرف الحسين ذلك منهم تيقن أن القوم مقاتلوه فأمر أصحابه فاحتفروا حفيرة شبيهة بالخندق وجعلوا جهة واحدة يكون القتال منها ثم ان عسكر ابن زياد برزوا لمقاتلة الحسين رضى الله عنه وأصحابه وأحدقوا بهم من كل جانب ووضعوا السيوف فى أصحاب الحسين ورموهم بالنبال وهم يقاتلونهم الى أن قتل من أصحاب الحسين رضى الله عنه مايزيد عن الخمسين فعند ذلك صاح الحسين رضى الله عنه أما ذاب يذب عن حريم رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا بالحر بن يزيد الرياحى المتقدم ذكره الذى كان عينا على الحسين من جهة ابن زياد قد خرج من عسكر عمر بن سعد راكبا على فرسه وقال أنا ياابن رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت أول من خرج اليك عينا ولم أظن أن الامر يصل الى هذا الحال وأنا الآن من حزبك وأنصارك أقاتل بين يديك حتى أقتل أرجو بذلك شفاعة جدك محمد صلى الله عليه وسلم فقاتل بين يديه حتى قتل فلما فنى أصحاب الحسين رضى الله عنه وقتلوا جميعهم وبقى وحده حمل عليهم فقتل كثيرا من الرجال والابطال ورجع سالما الى موقفه عند الحريم ثم حمل عليهم حملة أخرى وأراد الكر راجعا الى موقفه فحال الشمر بن ذى الجوشن بينه وبين الحريم فى جماعة من أبطالهم وشجعانهم وأحدقوا به ثم ان جماعة آخرين تبادروا الى الحريم والاطفال يريدون سلبهم فصاح الحسين ويحكم ياشيعة الشيطان كفوا سفهاءكم عن الحريم والاطفال فانهم لم يقاتلوكم فقال الشمر لاصحابه كفوا عنهم واقصدوا الرجل فلم يزل يقتتل هو وهم الى أن أثخنوه جراحا فسقط عن فرسه الى الارض ونزلوا وحزوا رأسه (قيل) الذى قتله سنان بن أنس النخعى وقيل الشمر بن ذى الجوشن والصحيح المنقول عن السدى أن الذى قتله سنان وأرسل عمر بن سعد بالرأس الى ابن زياد مع سنان بن أنس النخعى فلما وضع الرأس الشريف بين يدى عبيد الله بن زياد قال

املأ ركابى فضة وذهبا * انى قتلت السيد المحجبا * قتلت خير الناس أما وأبا * وخيرهم اذ يذكرون نسبا

فغضب عبيد الله بن زياد وقال اذا علمت ذلك فلم قتلته والله لانلت منى خيرا ولألحقنك به ثم ضرب عنقه * وفى أسد الغابة ولما قتل الحسين رضى الله عنه أرسل عمر بن سعد رأسه ورؤس أصحابه الى ابن زياد فجمع الناس وأحضر الرؤس وجعل ينكت بقضيب بين ثنتى الحسين فلما رآه زيد بن أرقم لايرفع قضيبه قال له اعل بهذا القضيب فوالله الذى لااله غيره لقد رأيت شفتى رسول الله صلى الله عليه وسلم على هاتين الشفتين يقبلهما ثم بكى فقال له ابن زياد أبكى الله عينيك فوالله لولا انك شيخ قد خرفت لضربت عنقك فخرج وهو يقول أنتم

اليه منا فلعل القول تعدد واعلم أنه لاينبغى لمنسوب اليه صلى الله عليه وسلم أن يتكل على ماذكر لانه انما ثبت لمن هو فى الواقع متصل به عليه الصلاة والسلام ومن آل بيته ومن أين تحقق ذلك لقيام احتمال زوال بعض النساء وكذب بعض الاصول فى الانتساب وان كانا خلاف الظاهر على أن المأثور عن أكابر آل البيت شدة خشيتهم من الله تعالى وعظم خوفهم من عذابه وكثرة تأسفهم على أدنى تقصير وقع منهم رضى الله تعالى عنهم ونفعنا بهم ومنها أن وجودهم أمان لاهل الارض أخرج جماعة كلهم بسند ضعيف أنه صلى الله عليه وسلم قال النجوم أمان لاهل السماء وأهل البيت أمان لأمتى وفى رواية ضعيفة أهل بيتى أمان لأهل الارض فاذا هلك أهل بيتى جاء أهل الارض من الآيات ماكانوا يوعدون وفى أخرى لأحمد اذا ذهب النجوم ذهب أهل السماء واذا ذهب أهل بيتى ذهب أهل الارض وفى رواية صححها الحاكم على شرط الشيخين النجوم أمان لاهل الارض من الغرق وأهل بيتى أمان لاهل الارض من الاختلاف وقد يشير الى هذا المعنى قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم أقيم أهل بيته مقامه فى الامان لانهم منه وهو منهم كما ورد فى بعض الطرق ومنها أنهم أول من يدخل الجنة روى الثعلبى عن على كرم الله وجهه قال شكوت الى رسول

يامعشر العرب العبيد بعد اليوم قتلتم الحسين بن فاطمة وأمرتم ابن مرجانة فهو يقتل خياركم ويستعبد شراركم انتهى وفى ذلك قال أبو الاسود الدئلى

أقول وذاك من جزع ووجد * أزال الله ملك بنى زياد * وأبعدهم بما غدروا وخانوا * كما بعدت ثمود وقوم عاد

ثم ان القوم ساقوا الحريم والاطفال كما تساق الاسارى حتى أتوا الكوفة فخرج الناس فجعلوا ينظرون اليهم ويبكون وكان على بن الحسين زين العابدين معهم قد أنهك جسمه المرض فجعل يقول ان هؤلاء يبكون من أجلنا فمن قتلنا فلما دخلوا بهم على عبيد الله بن زياد أرسل بهم ورأس الحسين معهم الى الشام الى يزيد بن معاوية مع شخص يقال له زحر بن قيس ومعه جماعة هو مقدمهم وأرسل بالنساء والصبيان على أقتاب ومعهم على بن الحسين وقد جعل بن زياد الغل فى يده وعنقه ولم يزالوا سائرين بهم على تلك الحالة الى أن وصلوا الى الشام فتقدم زحر بن قيس فدخل على يزيد فقال له هات ماوراءك قال أبشر يا أمير المؤمنين بفتح الله ونصره ورد علينا الحسين بن على فى ثمانية عشر من أهل بيته وستين من شيعته فسرنا اليهم وسألناهم النزول على حكم الأمير عبيد الله بن زياد أو القتال فاختاروا القتال فغدونا عليهم مع شروق الشمس فأحطنا بهم من كل ناحية حتى اذا أخذت السيوف مأخذها من هام القوم جعلوا يهربون الى غير وزر ويلوذون بالآكام والحفر كما لاذ الحمائم من عقاب أو صقر فوالله ما كان الانحر جزور أو نومة قائل حتى أتينا على آخرهم فهاتيك أجسادهم مجردة وثيابهم بدمائهم مضرجة وخدودهم فى التراب معفرة تصهرهم الشمس وتسفى عليهم الريح زوارهم العقاب والرخم فى سبسب من الارض قال فدمعت عينا يزيد وقال كنت أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين لعن الله ابن سمية أما والله لو كنت صاحبه لعفوت عنه فرحم الله الحسين وأخرجه من عنده ولم يصله بشئ ثم انهم دخلوا بالرأس فوضعوها بين يدى يزيد وكان فى يده قضيب فجعل ينكت به فى ثغره ثم قال ما أنا وهذا الا كما قال الحصين

أبى قومنا أن ينصفونا وأنصفت * قواضب فى أيماننا تقطر الدما

يفلقن هاما من رؤس أعزة * علينا وهم كانوا أعق وأظلما

فقال له أبو بردة الاسلمى وكان حاضرا أتنكت بقضيبك فى ثغره أما انى لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرشفه ورضيت يا يزيد أن يجئ عبيد الله بن زياد شفيعك يوم القيامة ويجئ هذا ومحمد صلى الله عليه وسلم شفيعه ثم قام من المجلس فقال يزيد والله لو انى صاحبه ما قتلته ثم قال أتدرون من أين أتى هذا أما انه ليقول أبى خير من أبيه وأمى فاطمة خير من أمه وجدى رسول الله صلى الله عليه وسلم خير من جده وأنا خير من يزيد وأحق بالامر منه فأما قوله أبوه خير من أبى فقد تحاج أبى وأبوه الى الله تعالى وعلم الناس أيهما حكم له وأما قوله أمى خير من أمه فلعمرى فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم خير من أمى وأما قوله جدى خير من جده فلعمرى ما أحد يؤمن بالله واليوم الآخر يرى لرسول الله صلى الله عليه وسلم فينا عديلا ولا ندا وأتى هذا من قبل فقهه ولم يقرأ قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير * ثم أنه أدخل نساء الحسين والرأس بين يديه فجعلت فاطمة وسكينة تتطاولان لتنظراه وجعل يزيد يستره عنهما فلما رأينه صحن وأعلن بالبكاء فبكى لبكائهن نساء يزيد وبنات معاوية فولولن وأعولن فقالت فاطمة وكانت أكبر من سكينة بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا يا أمرك هذا يا يزيد فقال والله ما سرنى وانى لهذا كاره وما أتى عليكن أعظم مما أخذ منكن ثم قال أدخلوهن الى الحريم فلما دخلن على حريمه لم تبق امرأة من آل يزيد الا أتتهن وأظهرت التوجع والحزن على ما أصابهن وعلى ما نزل بهن وأضعفن لهن جميع ما أخذ منهن من الحلى والثياب وزيادة وكانت سكينة تقول ما رأيت كافرا بالله خيرا من يزيد ثم أمر بعلى زين العابدين فدخل عليه مغلولا فقال على رضى الله عنه يا يزيد لو رآنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مغلولين لفكه عنا قال صدقت وأمر بفكه فقال ولو رآنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بعد لأحب أن يقربنا فأمر به فقربه ثم قال له يزيد يا على أبوك الذى قطع رحمى وجهل حقى ونازعنى سلطانى فنزل به ما رأيت فقال على ما أصاب من مصيبة فى الارض ولا فى أنفسكم الا فى كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور فقال له يزيد وما أصابكم من

الله صلى الله عليه وسلم حسد الناس فقال لى أما ترضى أن تكون رابع أربعة أول من يدخل الجنة أنا وأنت والحسن والحسين وأزواجنا عن أيماننا وشمائلنا وذريتنا خلف أزواجنا * وروى الطبرانى عن أبى رافع أنه صلى الله عليه وسلم قال لعلى أنا أول أربعة يدخلون الجنة أنا وأنت والحسن والحسين وأزواجنا خلف ذرياتنا وشيعتنا عن أيماننا وشمائلنا قال موسى بن على بن الحسين بن على وكان فاضلا عن أبيه عن جده انما شيعتنا من أطاع الله وعمل أعمالنا وما يترا آى من التنافى بين هاتين الروايتين فى مرتبتى الازواج والذرية يمكن دفعه بحمل بعض كل منهما على كذا وبعضه الأخر على كذا والله أعلم وأخرج أحمد أنه صلى الله عليه وسلم قال يا معشر بنى هاشم والذى بعثنى بالحق نبيا لو أخذت بحلقة الجنة ما بدأت الا بكم وروى الطبرانى عن على انه صلى الله عليه وسلم قال أول من يرد على الحوض أهل بيتى ومن أحبنى من أمتى لكن هذا ضعيف والذى صح أول من يرد على الحوض فقراء المهاجرين وبفرض صحة الاول يحمل على أن أولئك أول من يرد بعد هؤلاء كما قاله ابن حجر هذا وقد ورد فى حق أبى بكر انه أول من يدخل الجنة وكذا فى حق عمر وقد يدفع التنافى بأن الأول على الحقيقة هو صلى الله عليه وسلم وأولية ما عداه نسبية ومنها أن محبتهم

مصيبة فبما كسبت أيديكم ثم ان يزيد أمر بانزال على رضى الله عنه وانزال حرمه فى دار تخصهم بمفردهم وأجرى لهم كل ما يحتاجون اليه وكان لا يتغدى ولا يتعشى حتى يحضر على بن الحسين فدعاه ذات يوم ومعه عمر ابن الحسين وهو صبى صغير فقال يزيد لعمر أتقاتل خالدا يعنى خالد ابن يزيد وكان فى سنه فقال اعطينى سكينا وأعطه سكينا حتى أقاتله فضمه يزيد اليه * وقال شنشنة أعرفها من أخزم * وهل تلد الحية الا حوية ثم ان يزيد بعد ذلك أمر النعمان بن بشير أن يجهزهم بما يصلحهم الى المدينة الشريفة وسير معهم رجلا أمينا من أهل الشام فى خيل سيرها صحبتهم وودع يزيد على بن الحسين وقال له لعن الله ابن مرجانة لو كنت حاضر الحسين ما سألنى خصلة الا كنت أعطيته إياها ولدفعت عنه الحتف بكل ما استطعت ولكن قضاء الله غالب يا على كاتبنى بكل حاجة كانت لك أقضها لك ان شاء الله تعالى وأوصى بهم الرسول الذى سيره صحبتهم وكان يسايرهم هو وخيله التى معهم فيكون الحريم قدامهم بحيث انهم لا يفوتون فاذا نزلوا تنحى عنهم ناحية هو وأصحابه وكانوا حولهم كهيئة الحرث وكان يسألهم عن حالهم ويتلطف بهم فى جميع أمورهم ولا يشق عليهم فى مسيرهم الى أن دخلوا المدينة فقالت فاطمة بنت الحسين لاختها سكينة قد أحسن هذا الرجل الينا فهل لك أن تصليه بشئ فقالت والله ما معنا ما نصله به الا ما كان من هذا الحلى قالت فافعلى فأخرجتا له سوارين ودملجين وبعثنا بهما اليه فردهما وقال لو كان الذى صنعته رغبة فى الدنيا لكان فى هذا مقنع بزيادة كثيرة ولكنى والله ما فعلته الا لله ولقرابتكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من جملة من كان معهم أم سكينة بنت الحسين بن على رضى الله عنه وهى الرباب بنت امرئ القيس (ولما) بلغ أهل المدينة قتل الحسين رضى الله عنه خرجت ابنة عقيل بن أبى طالب فى نساء من بنى هاشم وهى حاسرة تلوى ثوبها وتقول

ماذا تقولون ان قال النبى لكم * ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم * بعترتى وحريمى بعد مفتقدى

منهم أسارى وقتلى ضرجوا بدم * ما كان هذا جزائى اذ نصحت لكم * أن تخلفونى بسوء فى ذوى رحمى

حكى الشيخ نصر الدين بن يحيى وكان من الثقات الخيرين قال رأيت فى المنام على بن أبى طالب رضى الله عنه فقلت يا أمير المؤمنين تقولون يوم فتح مكة من دخل دار أبى سفيان فهو آمن ثم يتم على ولدك الحسين بكربلاء منهم ما يتم فقال لى كرم الله وجهه أتعرف أبيات ابن الصيفى التميمى فى هذا المعنى فقلت لا فقال اذهب اليه واسمعها منه فاستيقظت من نومى مفكرا ثم انى ذهبت الى دار ابن الصيفى وهو الحيصبيص الشاعر الملقب بشهاب الدين فطرقت عليه الباب فخرج الى فقصصت عليه الرؤيا فشهق وأجهش بالبكاء وحلف بالله ان سمعها منى أحد وان أكون نظمتها الا فى ليلتى هذه ثم أنشدلى

ملكنا فكان العفو منا سجية * فلما ملكتم سال بالدم أبطح * وحللتم قتل الاسارى وطالما

غدرنا على الاسرى فنعفو ونصفح * وحسبكم هذا التفاوت بيننا * وكل اناء بالذى فيه ينضح

أورد ذلك الشيخ نور الدين بن على بن محمد بن الصباغ المالكى المكى المتوفى سنة خمس وخمسين وثمانمائة فى كتابه الفصول المهمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام نصف النهار أشعث أغبر بيده قارورة فيها دم قلت يا رسول الله ما هذا قال دم الحسين وصحبه أرفعه الى الله عز وجل فجاء الخبر بعد أيام أنه قتل ذلك اليوم وتلك الساعة رواه البيهقى وسمعت الجن تنوح عليه كما أخرجه أبو نعيم وغيره وذكر غير واحد أنهم لما ساروا بالرأس الشريف الى يزيد بن معاوية نزلوا فى الطريق بدير ليقيلوا به فوجدوا مكتوبا على بعض جدرانه

أترجو أمة قتلت حسينا * شفاعة جده يوم الحساب

وفى الخطط للمقريزى ما نصه لما قتل الحسين بكت السماء وبكاؤها حمرتها وعن عطاء فى قوله تعالى فما بكت عليهم السماء والارض قال بكاؤها حمرة أطرافها وعن الزهرى بلغنى أنه لم يقلب حجر من أحجار بيت المقدس يوم قتل الحسين الا وجد تحته دم عبيط ويقال ان الدنيا أظلمت يوم قتل ثلاثا وأصابوا إبلا فى عسكر الحسين يوم قتل فنحروها وطبخوها فصارت مثل العلقم وما استطاعوا أن يسيغوا منها شيأ وروى ان السماء أمطرت دما فأصبح كل شئ لهم ملوأ دما انتهى وعن الزهرى أنه لم يبق أحد ممن قتل الحسين الا عوقب فى الدنيا قبل الآخرة اما بالقتل أو سواد الوجه أو تغيير الخلقة أو زوال الملك فى مدة يسيرة وروى سبط ابن الجوزى ان شيخا حضر قتله فقط فعمى فسئل عن سببه فقال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم حاسرا عن ذراعيه وبيده

تطول العمر وتبيض الوجه يوم القيامة وبضد ذلك بغضهم كما فى خبر أورده فى الصواعق أنه صلى الله عليه وسلم قال من أحب أن ينسئ أى يؤخر أجله وان يتمتع بما خول له فليخلفنى فى أهلى خلافة حسنة فمن لم يخلفنى فيهم بتر عمره وورد على يوم القيامة مسودا وجهه * ومنها أنهم أشرف الخلق نسبا أخرج الامام أحمد بسند جيد عن العباس أنه صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فقال من أنا قالوا أنت رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ان الله خلق الخلق فجعلنى فى خير خلقه وجعلهم فرقتين فجعلنى فى خير فرقة وخلق القبائل فجعلنى فى خير قبيلة وجعلهم بيوتا فجعلنى فى خيرهم بيتا وأخرج أحمد والمحاملى وغيرهما عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت قال صلى الله عليه وسلم قال جبريل قلبت مشارق الارض ومغاربها فلم أجد أفضل من محمد صلى الله عليه وسلم وقلبت مشارق الارض ومغاربها فلم أجد بنى أب أفضل من بنى هاشم ومنها أن من صنع مع أحد منهم معروفا كافأه النبى صلى الله عليه وسلم يوم القيامة روى الديلمى مرفوعا من أراد التوسل وأن يكون له عندى يد أشفع له بها يوم القيامة فليصل أهل بيتى ويدخل السرور عليهم ومنها أن أولاد فاطمة وذريتهم يسمون أبناءه صلى الله عليه وسلم وينسبون

سيف و بيده نطع وعليه عشرة ممن قتل الحسين مذبوحين ثم لعنني وسبني ثم أكحلني بمرود من دم الحسين فأصبحت أعمى وأخرج أيضا ان شخصا علق رأس الحسين فى لبب فرسه فرؤى بعد أيام ووجهه أشد سوادا من القارومات على أقبح حالة و يقال ان رجلا أنكر ذلك فوثبت النار على جسده فحرقته (وكان) اليوم الذى قتل فيه الحسين رضى الله عنه يوم الجمعة عاشر محرم سنة احدى وستين من الهجرة وكان عمره اذ ذاك خمسا وخمسين سنة وقيل غير ذلك ووجد به ثلاث وثلاثون طعنة وثلاث وثلاثون ضربة قال ابن الصباغ ودفن بأرض كربلاء بالعراق ومشهده رضى الله عنه بها معروف يزار من جميع الآفاق وكانت عدة القتلى التى حملت رؤسها الى عبيد الله بن زياد صحبة رأس الحسين رضى الله عنه سبعين انتهى ودفن أهل العامرية وهم قوم من بنى عامر من بنى أسد الحسين وأصحابه رضى الله عنهم أجمعين بعد قتلهم بيوم

﴿فصل اختلفوا فى رأس الحسين رضى الله عنه﴾ بعد مسيره الى الشام الى أين سار وفى أى موضع استقر فذهبت طائفة الى ان يزيد أمر أن يطاف به فى البلاد فطيف به حتى انتهى به الى عسقلان فدفنه أميرها بها فلما غلب الفرنج على عسقلان افتداه منهم الصالح طلائع وزير الفاطميين بمال جزيل ومشى الى لقائه من عدة مراحل ووضعه فى كيس حرير أخضر على كرسى من الآبنوس وفرش تحته المسك والطيب وبنى عليه المشهد الحسينى المعروف بالقاهرة قريبا من خان الخليلى وقيل دفن بالبقيع عند قبر أمه وأخيه الحسن وهو قول ابن بكار والعلامة الهمدانى وغيرهما وذهبت الامامية الى أنه أعيد الى الجثة ودفن بكربلاء بعد أربعين يوما من المقتل واعتمد القرطبى الثانى والذى عليه طائفة من الصوفية أنه بالمشهد القاهرى قال المناوى فى طبقاته ذكر لى بعض أهل الكشف والشهود انه حصل له اطلاع على أنه دفن مع الجثة بكربلاء ثم ظهر الرأس بعد ذلك بالمشهد القاهرى لان حكم الحال بالبرزخ حكم الانسان الذى تدلى فى تيار جار فيطف بعد ذلك فى مكان آخر فلما كان الرأس منفصلا طف فى هذا المحل بالمشهد الحسينى المصرى وذكر انه خاطبه منه اه قال الشيخ على الاجهورى فى رسالة فضائل يوم عاشوراء ذهب جمع من أهل التاريخ الى دفن الرأس بالمشهد المصرى المعروف وكذا جمع من أهل الكشف قال الشيخ عبد الوهاب الشعرانى فى كتاب طبقات الاولياء عند ذكره الحسين دفنوا رأسه ببلاد المشرق ثم رشا عليها طلائع بن رزيك بثلاثين ألف دينار ونقلها الى مصر وبنى عليها المشهد الحسينى وخرج هو وعسكره حفاة الى نحو الصالحية من طريق الشام يتلقون الرأس الشريف ثم وضعها طلائع فى كيس من حرير أخضر على كرسى آبنوس وفرشوا تحتها المسك والعنبر والطيب قدر وزنها مرارا انتهى وفى المنن للشعرانى مانصه أخبرنى يعنى الخواص ان رأس الامام الحسين رضى الله عنه حقيقة فى المشهد الحسينى قريبا من خان الخليلى وان طلائع بن رزيك نائب مصر وضعها فى القبر المعروف بالمشهد فى كيس من حرير أخضر على كرسى من خشب الآبنوس وفرش تحته المسك والطيب وانه مشى معها هو وعسكره حفاة من ناحية قطية الى مصر لما جاءت من بلاد العجم فى قصة طويلة وفى المنن أيضا فى موضع آخر قال زرت مرة رأس الحسين بالمشهد أنا والشيخ شهاب الدين بن الحلبى بن الحنفى وكان عنده توقف فى أن رأس الامام الحسين فى ذلك المكان فثقلت رأسه فنام فرأى شخصا كهيئة النقيب طلع من عند الرأس وذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومازال بصره يتبعه حتى دخل الحجرة النبوية فقال يارسول الله أحمد بن الحلبى وعبد الوهاب زارا قبر رأس ولدك الحسين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم تقبل منهما واغفر لهما ومن ذلك اليوم ماترك الشيخ شهاب الدين زيارة الرأس الى أن مات وكان يقول آمنت بأن رأس الحسين هنا اه وهذا مما يشهد للقول الاول ويعضده أيضا ماذكره الشيخ عبد الفتاح بن أبى بكر بن أحمد الشهير بالرسام الشافعى الخلوتى فى رسالته نور العين بقوله ومن ذلك ما لأهل الكشف والاطلاع فى مقرها ماذكره خاتمة الحفاظ والمحدثين شيخ الاسلام والمسلمين نجم الدين الغيطى رضى الله عنه نقلا عن شيخ الاسلام الشيخ شمس الدين اللقانى شيخ السادة المالكية فى عصره رحمه الله تعالى انه كان يوما جالسا بالجامع الازهر مع القطب الكبير الشيخ أبى المواهب التونسى يتحدث معه واذا بالشيخ أبى المواهب قام مستعجلا وذهب الى نحو باب المدرسة الجوهرية التى بالجامع وخرج منها فتبعه الشيخ شمس الدين المذكور وهو لا يشعر به الى أن وصل الى المشهد المبارك وهو خلفه فلما دخل المسجد وجد انسانا واقفا على باب الضريح الشريف

اليه نسبة صحيحة أخرج الطبرانى مرفوعا ان الله عز وجل جعل ذرية كل نبى فى صلبه وان الله تعالى جعل ذريتى فى صلب على بن أبى طالب وأخرج الطبرانى وغيره أنه صلى الله عليه وسلم قال كل بنى أم ينتمون الى عصبة الا ولد فاطمة فأنا وليهم وأنا عصبتهم وفى رواية صحيحة كل بنى أنثى عصبتهم لابيهم ماخلا ولد فاطمة فانى أنا أبوهم وعصبتهم وهذه الخصوصية لأولاد فاطمة فقط دون أولاد بقية بناته فلا يطلق عليه صلى الله عليه وسلم انه أب لهم وانهم بنوه كما يطلق ذلك فى أولاد فاطمة نعم يطلق عليهم أنهم من ذريته ونسله وعقبه وسيأتى لهذا المقام زيادة كلام عند ذكر زينب بنته صلى الله عليه وسلم * ومنها ان منهم مهدى آخر الزمان أخرج مسلم وأبو داود والنسائى وابن ماجه والبيهقى وآخرون المهدى من عترتى من ولد فاطمة * وأخرج أحمد وأبو داود والترمذى وابن ماجه لو لم يبق من الدهر الا يوم لبعث الله فيه رجلا من عترتى وفى رواية رجلا من أهل بيتى يملؤها عدلا كما ملئت جورا وفى رواية لمن عدا الاخير لا تذهب الدنيا ولا تنقضى حتى يملك رجل من أهل بيتى يواطئ اسمه اسمى وفى رواية لابى داود والترمذى لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يبعث الله رجلا من أهل بيتى يواطئ اسمه اسمى واسم أبيه اسم أبى يملأ الارض

ويداه

ويداه مبسوطتان وهو يدعو فلما فرغ الرجل من الدعاء ومسح على وجهه بيده رجع الشيخ اللقانى الى الجامع الازهر واذا بالشيخ أبى المواهب التونسى رجع فقال له الشيخ اللقانى يامولانا رأيتك ذهبت مستعجلا من باب الجوهرية وها أنت رجعت فقال كنت فى مصلحة وكتم عنه القضية فقال له ذهبت الى المسجد الحسينى قال نعم فما الذى اعلمك بذلك قال كنت معك فيه قال فما رأيت قال رأيت انسانا واقفا على باب الضريح يدعو ووقفت أنت خلفه ووقفت أنا خلفكما أدعو أيضا فقال أبشر ياشمس الدين فان جميع مادعوت به استجيب لك فى ذلك الوقت قلت ياسيدى ومن هذا الرجل قال القطب الغوث الجامع يأتى كل يوم أو قال كل يوم الثلاثاء فيزور هذا المشهد فلما وقع عندى مجيئه فى ذلك الوقت قمت اليه وحضرت معه الزيارة وقبلت يده فالزم ذلك يحصل لك خير فمازال الشيخ اللقانى يزور ذلك المكان الى أن مات رحمه الله تعالى (ومن) ذلك مانقل عن الشيخ الجليل أبى الحسن التمار رضى الله عنه انه كان يأتى الى هذا المكان للزيارة ثم اذا دخل الى الضريح يقول السلام عليكم فيسمع الجواب وعليك السلام يا أبا الحسن فجاء يوما من الايام فسلم فلم يسمع الجواب برد السلام فزار ورجع ثم جاء مرة أخرى وسلم فسمع الجواب برد السلام فقال ياسيدى جئت بالامس وسلمت فما سمعت جوابا فقال يا أبا الحسن لك المعذرة كنت أتحدث مع جدى صلى الله عليه وسلم فلم اسمع سلامك وهذه كرامة جليلة لابى الحسن التمار رضى الله عنه (ومن) ذلك أيضا ما أخبر به العلامة الشيخ فتح الدين أبو الفتح الغمرى الشافعى انه كان يتردد الى الزيارة غالبا فجلس يوما يقرأ الفاتحة ودعا فلما وصل فى الدعاء الى قوله واجعل ثوابا مثل ذلك فأراد أن يقول فى صحائف سيدنا الحسين ساكن هذا الرمس فحصلت له حالة فنظر فيها الى شخص جالس على الضريح ووقع عنده أنه السيد الحسين رضى الله عنه فقال فى صحائف هذا وأشار بيده اليه فلما أتم الدعاء ذهب الى الشيخ الجليل الشيخ عبد الوهاب الشعرانى رضى الله عنه فأخبره بذلك فقال له الشيخ صدقت وأنا وقع لى مثل ذلك ثم ذهب الى الشيخ كريم الدين الخلوتى رضى الله عنه فأخبره بذلك فقال الشيخ كريم الدين صدقت وأنا مازرت هذا المكان الا باذن من النبى صلى الله عليه وسلم انتهى هذا ما ثبت عن أرباب الكشف * وفى كتاب الخطط للمقريزى بعد كلام على مشهد الحسين رضى الله عنه مانصه وكان حمل الرأس الشريف الى القاهرة من عسقلان ووصوله اليها فى يوم الاحد ثامن جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وخمسمائة وكان الذى وصل بالرأس من عسقلان الامير سيف المملكة تميم واليها والقاضى المؤتمن بن مسكين وحصل فى القصر يوم الثلاثاء العاشر من جمادى الآخرة المذكورة ويذكر أن هذا الرأس الشريف لما أخرج من المشهد بعسقلان وجد دمه لم يجف وله ريح كريح المسك فقدم به الاستاذ مكنون فى عشارى من عشاريات الخدمة وأنزل به الى الكافورى ثم حمل فى السرداب الى قصر الزمرذ ثم دفن عند قبة الديلم بباب دهليز الخدمة وقال ابن عبد الظاهر مشهد الامام الحسين قد ذكرنا أن طلائع ابن رزيك المنعوت بالصالح كان قد نقل الرأس الشريف من عسقلان لما خاف عليها من الفرنج وبنى جامعه خارج باب زويلة ليدفنه به ويفوز بهذا الفخار فغلبه أهل القصر على ذلك وقالوا لا يكون ذلك الا عندنا فعمدوا الى هذا المكان وبنوه ونقلوا اليه الرخام وذلك فى خلافة الفائز على يد طلائع فى سنة تسع وأربعين وخمسمائة اه ﴿كرامتان * الاولى﴾ اتهم شخص من أتباع السلطان الملك الناصر بأنه يعرف الدفائن والاموال التى بالقصر فأمر بتعذيبه وأخذه متولى العقوبة وجعل على رأسه خنافس وشد عليه قرمزية يقال ان هذه العقوبة أشد العقوبات وان الانسان لا يطيق الصبر عليها ساعة الا تنقب دماغه وتقتله ففعل به ذلك مرارا وهو لا يتأوه وتوجد الخنافس ميتة فسألوه ماسبب هذا فقال حملت رأس الحسين لما جاء فعفا عنه اه خطط (الثانية) روى ابن خالويه عن الاعمش عن منهال الاسدى قال والله لقد رأيت رأس الحسين رضى الله عنه حين حمل وأنا بدمشق وبين يديه رجل يقرأ سورة الكهف حتى بلغ أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا فنطق الرأس وقال قتلى أعجب من ذلك ﴿غريبة﴾ روى سليمان الاعمش رضى الله عنه قال خرجنا ذات سنة حجاجا لبيت الله الحرام وزيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم فبينا أنا أطوف بالبيت اذا رجل متعلق بأستار الكعبة وهو يقول اللهم اغفر لى وما أظنك تفعل فلما فرغت من طوافى قلت سبحان الله العظيم ما كان ذنب هذا الرجل فتنحيت عنه ثم مررت به مرة ثانية وهو يقول

قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما * وأخرج الطبرانى المهدى منا يختم الدين به كما فتح بنا * وأخرج الحاكم فى صحيحه يحل بأمتى فى آخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم لم يسمع بلاء أشد منه حتى لا يجد الرجل ملجأ فيبعث الله رجلا من عترتى أهل بيتى يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا يحبه ساكن الارض وساكن السماء وترسل السماء قطرها وتخرج الارض نباتها لا تمسك شيأ يعيش فيهم سبع سنين أو ثمانيا أو تسعا يتمنى الاحياء الاموات مما صنع الله بأهل الارض من خيره * وروى الطبرانى والبزار نحوه وفيه يمكث فيهم سبعا أو ثمانيا فان أكثر فتسعا * وفى رواية لابى داود والحاكم يملأ سبع سنين أو تسعا فيجئ اليه الرجل فيقول له يامهدى أعطنى فيحثى له فى ثوبه ما استطاع أن يحمله وأخرج أحمد ومسلم يكون فى آخر الزمان خليفة يحثى المال حثيا ولا يعده عدا وأخرج أبو نعيم ليبعثن الله رجلا من عترتى أفرق الثنايا أجلى الجبهة أى انحسر الشعر عن جبهته يملأ الارض عدلا يفيض المال فيضا وأخرج الرويانى والطبرانى وغيرهما المهدى من ولدى وجهه كالكوكب الدرى اللون لون عربى والجسم جسم اسرائيلى أى طويل يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا يرضى لخلافته أهل السماء وأهل الارض وورد أيضا فى حليته انه

اللهم اغفر لى وما أظنك تفعل فلما فرغت من طوافى قصدت نحوه فقلت ياهذا انك فى موقف عظيم يغفر الله
فيه الذنوب العظام فلو سألت منه عز وجل المغفرة والرحمة لرجوت أن يفعل فانه منعم كريم فقال ياعبد الله
من أنت فقلت أنا سليمان الاعمش فقال ياسليمان اياك طلبت وقد كنت أغنى مثلك فأخذ بيدى وأخرجنى
من داخل الكعبة الى خارجها فقال لى ياسليمان ذنبى عظيم فقلت ياهذا أذنبك أعظم أم الجبل أم السموات
أم الارضون أم العرش فقال لى ياسليمان ذنبى أعظم مهلا على حتى أخبرك بعجب رأيته فقلت له تكلم
رحمك الله فقال لى ياسليمان أنا من السبعين رجلا الذين أتوا برأس الحسين بن على رضى الله عنهما الى يزيد
ابن معاوية فأمر بالرأس فنصب خارج المدينة وأمر بانزاله ووضع فى طست من ذهب ووضع ببيت منامه قال
فلما كان فى جوف الليل انتبهت امرأة يزيد بن معاوية فاذا شعاع ساطع الى السماء ففزعت فزعا شديدا
وانتبه يزيد من منامه فقالت له ياهذا قم فانى أرى عجبا قال فنظر يزيد الى ذلك الضياء فقال لها اسكتى فانى أرى
كما ترين قال فلما أصبح من الغد أمر بالرأس فأخرج الى فسطاط هو من الديباج الاخضر وأمر بالسبعين
رجلا فخرجنا اليه نحرسه وأمر لنا بالطعام والشراب حتى غربت الشمس ومضى من الليل ماشاء الله ورقدنا
فاستيقظت ونظرت نحو السماء واذا بسحابة عظيمة لها دوى كدوى الجبال وخفقان أجنحة فأقبلت حتى
لصقت بالارض ونزل منها رجل وعليه حلتان من حلل الجنة وبيده درانك وكراسى فبسط الدرانك وألقى
عليها الكراسى وقام على قدميه ونادى انزل ياأبا البشر انزل ياآدم صلى الله عليه وسلم فنزل رجل أجمل
مايكون من الشيوخ شيبا فأقبل حتى وقف على الرأس فقال السلام عليك ياولى الله السلام عليك
يابقية الصالحين عشت سعيدا وقتلت طريدا ولم تزل عطشانا حتى ألحقك الله بنا رحمك الله ولا غفر لقاتلك
الويل لقاتلك غدا من النار ثم زال وقعد على كرسى من تلك الكراسى قال ياسليمان ثم لم ألبث الا يسيرا
واذا بسحابة أخرى أقبلت حتى لصقت بالارض فسمعت مناديا يقول انزل يانبى الله انزل يانوح واذا برجل
أتم الرجال خلقا واذا بوجهه صفرة وعليه حلتان من حلل الجنة فأقبل حتى وقف على الرأس فقال السلام
عليك ياعبد الله السلام عليك يابقية الصالحين قتلت طريدا وعشت سعيدا ولم تزل عطشانا حتى ألحقك الله بنا
غفر الله لك ولا غفر لقاتلك الويل لقاتلك غدا من النار ثم زال فقعد على كرسى من تلك الكراسى قال ياسليمان
ثم لم ألبث الا يسيرا واذا بسحابة أعظم منها فأقبلت حتى لصقت بالارض فقام الاذان وسمعت مناديا ينادى انزل
ياخليل الله أنزل ياابراهيم صلى الله عليه وسلم واذا برجل ليس بالطويل العالى ولا بالقصير المتدانى
أبيض الوجه أملح الرجال شيبا فأقبل حتى وقف على الرأس فقال السلام عليك ياعبد الله السلام عليك
يابقية الصالحين قتلت طريدا وعشت سعيدا ولم تزل عطشانا حتى ألحقك الله بنا غفر الله لك ولا غفر لقاتلك
الويل لقاتلك غدا من النار ثم تنحى فقعد على كرسى من تلك الكراسى ثم لم ألبث الا يسيرا فاذا بسحابة
عظيمة فيها دوى كدوى الرعد وخفقان أجنحة فنزلت حتى لصقت بالارض وقام الاذان فسمعت قائلا يقول
انزل يانبى الله انزل ياموسى بن عمران قال فاذا برجل أشد الناس فى خلقهم وأتمهم فى هيبته وعليه حلتان من
حلل الجنة فأقبل حتى وقف على الرأس فقال مثل ماتقدم ثم تنحى فجلس على كرسى من تلك الكراسى ثم
لم ألبث الا يسيرا واذا بسحابة أخرى واذا فيها دوى عظيم وخفقان أجنحة فنزلت حتى لصقت بالارض وقام
الاذان فسمعت قائلا يقول أنزل ياعيسى انزل ياروح الله فاذا أنا برجل محمر الوجه وفيه صفرة وعليه حلتان من
حلل الجنة فأقبل حتى وقف على الرأس فقال مثل مقالة آدم ومن بعده ثم تنحى فجلس على كرسى من تلك
الكراسى ثم لم ألبث الا يسيرا واذا بسحابة عظيمة فيها دوى كدوى الرعد والرياح وخفقان أجنحة فنزلت
حتى لصقت بالارض فقام الاذان وسمعت مناديا ينادى انزل يامحمد انزل ياأحمد صلى الله عليه وسلم واذا بالنبى
صلى الله عليه وسلم وعليه حلتان من حلل الجنة وعن يمينه صف من الملائكة والحسن وفاطمة رضى الله عنهما
فأقبل حتى دنا من الرأس فضمه الى صدره وبكى بكاء شديدا ثم دفعه الى أمه فاطمة فضمته الى صدرها وبكت بكاء
شديدا حتى علا بكاؤها وبكى لها من سمعها فى ذلك المكان فأقبل آدم عليه السلام حتى دنا من النبى صلى
الله عليه وسلم فقال السلام على الولد الطيب السلام على الخلق الطيب أعظم الله أجرك وأحسن عزاءك فى
ابنك الحسين ثم قام نوح عليه السلام فقال مثل قول آدم ثم قام ابراهيم عليه السلام فقال كقولهما ثم قام

شاب أكحل العينين أزج الحاجبين
أقنى الانف كث اللحية على خده
الأيمن خال وعلى يده اليمنى خال
وتقدم تفسير غريب ذلك فى
الكلام على حليته صلى الله عليه
وسلم * وأخرج الطبرانى مرفوعا
يلتفت المهدى وقد نزل عيسى عليه
السلام كأنما يقطر من شعره الماء
فيقول المهدى تقدم فصل
بالناس فيقول عيسى انما أقيمت
الصلاة لك فيصلى خلف رجل من
ولدى الحديث وفى صحيح ابن حبان
فى امامة المهدى نحوه وصح مرفوعا
ينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم
المهدى تعال صل بنا فيقول لا انما
بعضكم أئمة على بعض تكرمة الله
لهذه الامة وصح انه صلى الله عليه
وسلم قال يكون اختلاف عند
موت خليفة فيخرج رجل من
المدينة هاربا الى مكة فيأتيه ناس
من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره
فيبايعونه بين الركن والمقام
ويبعث اليهم بعث من الشام
ويخسف بهم بالبيداء بين مكة
والمدينة فاذا رأى الناس ذلك أتاه
أبدال أهل الشام وعصائب أهل
العراق فيبايعونه الحديث فعلم منه
ومن أحاديث أخر أنه يخرج من
المشرق من بلاد الحجاز والقول بأنه
يخرج من المغرب لا أصل له كما نبه
عليه العلقمى * وأخرج ابن ماجه
انه صلى الله عليه وسلم قال لو لم يبق
من الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم
حتى يملك رجل من أهل بيتى يملك
جبل الديلم والقسطنطينية زاد فى

موسى وعيسى عليهما السلام فقالا كقولهم كلهم يعزونه صلى الله عليه وسلم فى ابنه الحسين ثم قال النبى صلى
الله عليه وسلم ياأبى آدم وياأبى نوح وياأبى ابراهيم وياأخى موسى وياأخى عيسى اشهدوا وكفى بالله شهيدا
على أمتى بما كافؤنى فى ابنى وولدى من بعدى فدنا منه ملك من الملائكة فقال قطعت قلوبنا ياأبا القاسم أنا
الموكل بسماء الدنيا أمرنى الله تعالى بالطاعة لك فلو أذنت لى أنزلتها على أمتك فلا يبقى منهم أحد ثم قام ملك آخر
فقال قطعت قلوبنا ياأبا القاسم أنا الملك الموكل بالبحار وأمرنى الله بالطاعة لك فان أذنت لى أرسلتها عليهم
فلا يبقى منهم أحد فقال النبى صلى الله عليه وسلم ياملائكة ربى كفوا عن أمتى فان لى ولهم موعدا لن أخلفه
فقام اليه آدم عليه السلام فقال جزاك الله خيرا من نبى أحسن ماجوزى به نبى عن أمته فقال له الحسن ياجداه
هؤلاء الرقود هم الذين يحرسون أخى وهم الذين أتوا برأسه فقال النبى صلى الله عليه وسلم ياملائكة ربى اقتلوهم
بقتلة ابنى فوالله مالبثت الا يسيرا حتى رأيت أصحابى قد ذبحوا أجمعين قال فلصق بى ملك ليذبحنى فناديته
ياأبا القاسم أجرنى وارحمنى يرحمك الله فقال كفوا عنه ودنا منى وقال أنت من السبعين رجلا قلت نعم فألقى يده
فى منكبى وسحبنى على وجهى وقال لا رحمك الله ولا غفر لك أحرق الله عظامك بالنار فلذلك أيست من رحمة
الله فقال الاعمش اليك عنى فانى أخاف أن أعاقب من أجلك اه من شرح الشفاء للعلامة التلمسانى من
الفصل الرابع والعشرين فيما أطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم من الغيوب من ترجمة الحسين (نادرتان
* الاولى) ان عبد الله بن زياد لما ظفر بالحسين رضى الله عنه وأهله صعد المنبر فقال الحمد لله الذى أظهر الحق
ونصر يزيد بن معاوية وحزبه على الكذاب حسين فوثب عبد الله بن عفيف رضى الله عنه وكانت عينه
اليسرى قد ذهبت يوم الجمل مع على رضى الله عنه وذهبت عينه الأخرى يوم صفين وكان يلازم المسجد يصلى
فيه الى الليل فقال يا ابن مرجانة ان الكذاب ابن الكذاب أنت وأبوك والذى ولاك تقتلون أبناء الأنبياء
وتتكلمون بكلام الصديقين فأومأ اليه ابن زياد وقال ياعدو الله ماتقول فى عثمان فقال عدو الله أنت ذلك
الرجل أحسن وأساء وأصلح وأفسد والله ولى خلقه يقضى فى عثمان وغيره بالحق والعدل ولكن ان شئت
سلنى عنك وعن أبيك وعن يزيد وعن أبيه فقال لا أسألك حتى أذيقك الموت فقال دعوت الله تعالى أن يرزقنى
شهادة قبل أن تلدك أمك على يد أعدى خلق الله تعالى وأبغضهم له فلما ذهب بصرى يئست منها فالحمد لله
الذى رزقنيها على يأس وعرفنى الاجابة لى منه على قديم دعائى فنزل وقتله وصلبه بالسبخة فى الكوفة انتهى من
مختصر التواريخ (الثانية) قضى الله ان قتل عبيد الله بن زياد هو وأصحابه يوم عاشوراء سنة سبع وستين جهز
اليه المختار بن عبيد جيشا فقتله ابراهيم بن الاشتر فى الحرب وبعث برأسه الى المختار وبعث به المختار الى ابن
الزبير فبعثه ابن الزبير الى على بن الحسين (روى) الترمذى أنه لما جىء برأسه ونصب فى المسجد مع رؤس
أصحابه جاءت حية فتخللت الرؤس حتى دخلت فى منخره فمكثت هنيهة ثم خرجت فعلت ذلك مرتين أو ثلاثا
وكان نصبها فى محل رأس الحسين ذكره الشيخ عبد الرحمن الاجهورى فى كتابه مشارق الأنوار ومثله فى أسد
الغابة وزاد ابن الاثير هذا حديث حسن صحيح أخرجه الثلاثة ﴿عجيبة﴾ قال عبد الملك بن عمير رأيت فى
هذا القصر عجبا رأيت رأس الحسين على ترس بين يدى عبيد الله بن زياد ثم رأيت رأس ابن زياد بين يدى
المختار ثم رأيت رأس المختار بين يدى مصعب بن الزبير ثم رأيت رأس مصعب بين يدى عبد الملك بن مروان
وكان بين يدى عبد الملك فلما سمع ذلك أمر بهدم القصر كذا فى الكنز المدفون (وأخرج) الحاكم فى المستدرك
وصححه وقال الذهبى فى التلخيص على شرط مسلم عن ابن عباس قال أوحى الله الى محمد صلى الله عليه وسلم
انى قتلت بيحيى بن زكريا سبعين ألفا وانى قاتل بابن بنتك سبعين ألفا وسبعين ألفا قال الحافظ بن حجر
ورد من طريق واه عن على عن المصطفى صلى الله عليه وسلم أنه قال قاتل الحسين فى تابوت من نار عليه نصف
عذاب أهل الدنيا قال الجلال السيوطى فى المحاضرات والمحاورات حصل بالكوفة جدرى فى بعض
السنين عمى فيه ألف وخمسمائة من ذرية من حضروا قتل الحسين رضى الله عنه ﴿تتمة﴾ فى ذكر أولاده
وشىء من كلامه رضى الله عنه * قال صاحب الارشاد أولاد الحسين بن على ستة على بن الحسين الاصغر كنيته
أبو محمد ولقبه زين العابدين وأمه شاه زنان بنت كسرى أنوشروان ملك الفرس وعلى بن الحسين الاكبر قتل
مع أبيه بالطف وأمه ليلى بنت مرة بن عروة بن مسعود الثقفى وجعفر بن الحسين وأمه قضاعة مات فى

روايات ورومية ومروية وأخرج
أبو نعيم عن ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لن
تهلك أمة أنا أولها وعيسى بن
مريم آخرها والمهدى وسطها
والمراد بالوسط ماقبل الآخر
وأخرج أحمد والماوردى أنه صلى
الله عليه وسلم قال أبشروا بالمهدى
رجل من قريش من عترتى يخرج
فى اختلاف من الناس وزلزال
فيملأ الارض عدلا وقسطا كما ملئت
ظلما وجورا ويرضى عنه ساكن
السماء وساكن الارض ويقسم
المال بالسوية ويملأ قلوب أمة محمد
غنى ويسعهم عدله حتى انه يأمر
مناديا فينادى من له حاجة الى فما
يأتيه أحد الا رجل واحد يأتيه
فيسأله فيقول ائت السادن حتى
يعطيك فيأتيه فيقول أنا رسول
المهدى أرسلنى اليك لتعطينى
فيقول أحث فيحثى حتى لا يستطيع
أن يحمله فيلقى حتى يكون قدر
مايستطيع أن يحمله فيخرج به
فيندم فيقول أنا كنت أجشع أمة
محمد نفسا كلهم دعى الى هذا المال
فتركه غيرى فيرد عليه فيقول انا
لا نقبل شيأ أعطيناه فيلبث فى
ذلك ستا أو سبعا أو ثمانيا أو تسع
سنين ولا خير فى الحياة بعده
وروى أبو داود فى سننه انه من ولد
الحسن وكان سره ترك الخلافة لله
عز وجل شفقة على الامة فجعل
القائم بالخلافة الحق عند شدة
الحاجة اليه من ولده ليملأ الارض
عدلا ورواية كونه من ولد الحسين

حياة أبيه ولا نسل له وعبد الله بن الحسين قتل مع أبيه صغيرا جاءه سهم وهو بكربلاء فقتله وسكينة بنت الحسين أمها الرباب بنت امرئ القيس بن عدن الكلبية وهي أيضا أم عبد الله بن الحسين وفاطمة أمها أم اسحق بنت طلحة بن عبيد الله تيمية انتهى والذي أعقب منهم علي زين العابدين (وفي بغية الطالب) لمعرفة أولاد علي بن أبي طالب للشيخ جمال الدين الطاهر بن حسين بن عبد الرحمن الاهدل مانصه وكان له يعني للحسين رضي الله عنه من الولد ست بنين وثلاث بنات وهم علي الأكبر وأمه ليلى بنت مرة بن عروة بن مسعود الثقفي وعلي الاوسط وعبد الله وعلي الاصغر زين العابدين ومنهم من يزعم أنه الاكبر ومحمد وجعفر وزينب وسكينة وفاطمة فاما محمد وجعفر فماتا في حياة أبيهما وأما علي الاكبر وعبد الله فاستشهدا مع أبيهما بالطف وعلي الاوسط أصابه سهم يومئذ فمات انتهى وزاد بعضهم عمرو المعقب من ولد الحسين زين العابدين رضي الله عنه باتفاق فلم يكن على وجه الارض حسيني الا من نسله (ومن كلامه) رضي الله عنه حوائج الناس اليكم من نعم الله عليكم فلا تملوا النعم فتعود نقما وقال رضي الله عنه صاحب الحاجة لم يكرم وجهه عن سؤالك فأكرم وجهك عن رده وقال رضي الله عنه الحلم زينة والوفاء مروءة والصلة نعمة والاستكثار صلف والعجلة سفه والسفه ضعف والغلو ورطة ومجالسة أهل الدناءة شر ومجالسة أهل الفسوق ريبة (لطيفة) قيل كان بين الحسين وبين أخيه الحسن كلام ووقفة فقيل له اذهب الى أخيك الحسن واسترضه وطيب خاطره فانه أكبر منك فقال سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أيما اثنين بينهما كلام فطلب أحدهما رضا الآخر كان السابق سابقه الى الجنة وأكره أن أسبق أخي الاكبر الى الجنة فبلغ قوله الحسن رضي الله عنه فأتاه وترضاه (وقال) رضي الله عنه في خطبة خطبها أيها الناس نافسوا في المكارم وسارعوا في المغانم ولا تحتسبوا بمعروف لم تعجلوه واكتسبوا الحمد بالنجح ولا تكتسبوه بالمطل فمهما يكن لاحد عند أحد صنيعة ورأى أنه لا يقوم بشكرها فالله له بمكافأته فان ذلك أجزل عطاء وأعظم أجرا واعلموا أن المعروف يكسب حمدا ويعقب أجرا فلو رأيتم المعروف رجلا لرأيتموه حسنا جميلا يسر الناظرين ولو رأيتم اللؤم رجلا رأيتموه منظرا قبيحا تنفر منه القلوب وتغض منه الابصار أيها الناس من جاد ساد ومن بخل ذل وان أجود الناس من أعطى من لا يرجوه وأعف الناس من عفا عن قدرة وان أوصل الناس من وصل من قطعه ومن أراد بالصنيعة الى أخيه وجه الله تعالى كافأه الله بها وقت حاجته وصرف عنه من البلاء أكثر من ذلك ومن نفس عن أخيه كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب الآخرة ومن أحسن أحسن الله اليه والله يحب المحسنين (ومن كلامه) المنظوم رضي الله عنه ما نقله ابن غنم صاحب كتاب الفتوح وهو أنه رضي الله عنه لما أحاطت به جموع ابن زياد وقتلوا من قتلوا من أصحابه ومنعوهم الماء وأصاب ولده الصغير سهم فقتله فزمله وحفر له بسيفه وصلى عليه ودفنه وقال رضي الله عنه

غدر القوم وقدما رغبوا * عن ثواب الله رب الثقلين * قتلوا قدما عليا وابنه
حسن الخير كريم الابوين * حسدا منهم وقالوا أقبلوا * نقتل الآن جميعا الحسين
خيرة الله من الخلق أبي * ثم أمي فأنا ابن الخيرتين * فضة قد صفيت من ذهب
فأنا الفضة وابن الذهبين * من له جد كجدي في الورى * وكشيخي فأنا ابن القمرين
فاطمة الزهراء أمي وأبي * قاصم الكفر ببدر وحنين

ومن كلامه رضي الله عنه
فان تكن الدنيا تعد نفيسة * فان ثواب الله أعلى وأنبل
وان يك لابد من الموت للفتى * فقتل امرئ في الله بالسيف أجمل * وان تكن الارزاق قسما مقدرا
فقلة حرص المرء في الكسب يجمل * وان تكن الاموال للترك جمعها * فما بال متروك به المرء يبخل

وقال رضي الله عنه
اذا ما عضك الدهر * فلا تجنح الى الخلق
ولا تسأل سوى الله المغيث العالم الحق * فلو عشت وقد طفت من الغرب الى الشرق
لما صادفت من يقدر أن يسعد أو يشقي

وقال رضي الله عنه من قصيدة طويلة هذا أولها
اذا استنصر المرء امرأ لا أذية * فناصره والخاذلون سواء * أنا ابن الذي قد تعلمون مكانه

واهية * وجاء في روايات انه عند ظهوره ينادي فوق رأسه ملك هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه فتذعن له الناس ويشربون حبه وانه يملك الارض شرقها وغربها وان الذين يبايعونه أولا بين الركن والمقام بعدد أهل بدر ثم يأتيه أبدال الشام ونجباء مصر وعصائب أهل المشرق وأشباههم ويبعث الله اليه جيشا من خراسان برايات سود ثم يتوجه الى الشام وفي رواية الى الكوفة والجمع ممكن وان الله تعالى يمده بثلاثة آلاف من الملائكة وان أهل الكهف من أعوانه قال السيوطي وحينئذ فسر تأخيرهم الى هذه المدة اكرامهم بشرف دخولهم في هذه الامة اه أي واعانتهم للخليفة الحق وان على مقدمة جيشه رجلا من تميم خفيف اللحية يقال له شعيب بن صالح وان جبريل على مقدمة جيشه وميكائيل على ساقته وان السفياني يبعث اليه من الشام جيشا فيخسف بهم بالبيداء فلا ينجو منهم الا المخبر فيسير اليه السفياني بمن معه ويسير الى السفياني بمن معه فتكون النصرة للمهدي ويذبح السفياني وهو كما في المسائل الظريفة للشيخ المجدولي رجل من ولد خالد بن يزيد بن أبي سفيان ضخم الهامة بوجهه أثر الجدري وبعينه نكتة بيضاء يخرج من ناحية دمشق وعامة من يتبعه من كلب يفعل الافاعيل ويقتل قبيلة قيس وان المهدي يستخرج تابوت السكينة من

وليس

وليس على الحق المبين طخاء * أليس رسول الله جدي ووالدي * أنا البدر ان خل النجوم خفاء
ألم ينزل القرآن خلف بيوتنا * صباحا ومن بعد الصباح مساء * ينازعني والله بيني وبينه
يزيد وليس الامر حيث يشاء * فيا نصحاء الله أنتم ولاته * وأنتم على أديانه أمناء
بأي كتاب أم بأية سنة * تناولها عن أهلها البعداء

ومن كلامه رضي الله عنه
ذهب الذين أحبهم * وبقيت فيمن لا أحبه * فيمن أراه يسبني * ظهر المغيب ولا أسبه
أفلا يرى أن فعله * مما يسير اليه غبه * حسبي بربي كافيا * مما اجتني والبغي حسبه

انتهى من الفصول المهمة

﴿فصل في ذكر مناقب سيدنا علي بن الحسين رضي الله عنهما الملقب بزين العابدين﴾ قال الامام مالك رضي الله عنه سمي زين العابدين لكثرة عبادته وهو الامام الرابع على مذهب الامامية (ولد) زين العابدين رضي الله عنه بالمدينة الشريفة يوم الخميس خامس شعبان سنة ثمان وثلاثين في أيام جده علي بن أبي طالب قبل وفاته بسنتين (وكنيته) المشهورة أبو الحسن وقيل أبو محمد وقيل أبو بكر * وألقابه كثيرة أشهرها زين العابدين وسيد العابدين والزكي والامين وذو الثفنات (وصفته) أسمر قصير نحيف (شاعره) الفرزدق وكثير عزة (بوابه) أبو جبلة (نقش) خاتمه وما توفيقي الا بالله (ومعاصره) مروان وعبد الملك والوليد ابنه (وأمه) سلافة ولقبها شاه زنان بفتح الشين المعجمة وكسر الهاء وفتح الزاي والنون الثانية بعد الالف كلمة فارسية معناها ملكة النساء وهي بنت يزدجرد بفتح الياء المثناة من تحت وسكون الزاي وفتح الدال المهملة وكسر الجيم ودال مهملة بعد الراء الساكنة ولد أنوشروان العادل ملك الفرس ذكر الزمخشري في ربيع الابرار أنه لما أتي بسبي فارس في خلافة سيدنا عمر كان فيهم ثلاث بنات ليزدجرد فباعوا السبايا وأمر عمر رضي الله عنه ببيع بنات يزدجرد فقال له علي رضي الله عنه ان بنات الملوك لا يعاملن معاملة غيرهن قال كيف الطريق الى العمل معهن قال تقومهن ومهما بلغ ثمنهن قام به من يختارهن فقومهن فأخذهن علي بن أبي طالب رضي الله عنه فدفع واحدة لولده الحسين فولدت له عليا زين العابدين وواحدة لعبد الله بن عمر فولدت له سالما وواحدة لمحمد ابن أبي بكر الصديق فولدت له القاسم فهؤلاء الثلاثة بنو خالة انتهى وكان علي زين العابدين مع أبيه بكربلاء مريضا نائما على الفراش فلم يقتل قاله ابن عمر رضي الله عنهما هذا هو الصحيح وليس قول من قال انه كان صغيرا حينئذ فلم يقتل بشيء روى الحديث عن أبيه وعمه الحسن وجابر وابن عباس والمسور بن مخرمة وأبي هريرة وصفية وعائشة وأم سلمة أمهات المؤمنين قال الزهري وابن عيينة ما رأينا قرشيا أفضل منه قال الزهري ما رأيت أفقه منه وقال ابن المسيب ما رأيت أورع منه (ومناقبه) رضي الله عنه كثيرة (فعن) سفيان قال جاء رجل الى علي بن الحسين رضي الله عنهما فقال له ان فلانا قد وقع فيك بحضوري فقال له انطلق بنا اليه فانطلق معه وهو يرى أنه سينتصر لنفسه منه فلما أتاه قال له يا هذا ان كان ما قلته في حقا فأنا أسأل الله أن يغفر لي وان كان ما قلت في باطلا فالله تعالى يغفره لك ثم ولى عنه وعن أبي حمزة قال كان علي بن الحسين رضي الله عنه يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة وكان رضي الله عنه اذا توضأ للصلاة يصفر لونه فقيل له ما هذا الذي نراه يعتريك عند الوضوء فيقول أما تدرون من أريد أن أقف بين يديه وعن طاوس قال دخلت الحجر في الليل فاذا علي بن الحسين قد دخل فقام يصلي ما شاء الله ثم سجد سجدة فأطالها فقلت رجل صالح من بيت النبوة لاصغين له فسمعته يقول عبدك بفنائك مسكينك بفنائك سائلك بفنائك فقيرك بفنائك قال طاوس فوالله ما طلبت ودعوت بهن في كرب الا فرج الله عني ﴿فائدة﴾ استطرادية عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان اذا أهمه أمر يرفع يديه الى السماء ثم يقول يا كهيعص أعوذ بك من الذنوب التي بها تزيل النعم وأعوذ بك من الذنوب التي بها تحل النقم وأعوذ بك من الذنوب التي بها تثير الاعداء وأعوذ بك من الذنوب التي بها تحبس غيث السماء وهو دعاء مجرب عند الكرب انتهى من قرة العين في مقتل الحسين (قال) ابن عائشة سمعت أهل المدينة يقولون ما فقدنا صدقة السر الا بعد موت علي بن الحسين (وقال) محمد بن اسحق كان ناس من أهل المدينة يعيشون لا يدرون من أين معايشهم ومآكلهم فلما مات علي بن الحسين فقدوا ما كانوا يؤتون به ليلا

غار انطاكية واسفار التوراة من جبل بالشام يحاج بها اليهود فيسلم كثير منهم وانه يكون بعد موت المهدي القحطاني رجل من أهل اليمن يعدل في الناس ويسير فيهم بسير المهدي يمكث مدة ثم يقتل وجاء في رواية تفضيل المهدي على أبي بكر وعمر بل على بعض الانبياء قال في العرف الوردي في اخبار المهدي وتأويله بمثل ما أول به حديث ان من ورائكم زمان صبر للمتمسك فيه أجر خمسين شهيدا منكم وحاصله أن أفضليته من جهة زيادة صبره في شدة الفتن وزيادة الكروب لاتفاق الروم عليه ومحاصرة الدجال له لا من جهة زيادة الثواب والرفعة من الله تعالى اه وأما حديث أنه صلى الله عليه وسلم قال لا يزداد الامر الا شدة ولا الدنيا الا ادبارا ولا الناس الا شحا ولا تقوم الساعة الا على شرار الناس ولا مهدي الا عيسى بن مريم فتكلم فيه وعلى تقدير صحته يحمل على ان المراد لا مهدي على الاطلاق سواه لوضعه الجزية واهلاكه الملل المخالفة لملتنا كما صحت به الاحاديث أو لا مهدي معصوما الا هو * وخبر ابن عدي المهدي من ولد العباس عمي في اسناده وضاع * وما صح عند الحاكم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما منا أهل البيت أربعة منا السفاح ومنا المنذر ومنا المنصور ومنا المهدي المراد بأهل البيت فيه ما يشمل جميع بني هاشم

الى منازلهم (وكان) يحمل جراب الخبز على ظهره فى الليل يتصدق به فلما غسلوه جعلوا ينظرون الى سواد فى ظهره فقيل ماهذا فقالوا كان يحمل جراب الدقيق ليلا على ظهره يعطيه فقراء أهل المدينة ولما مات رضى الله عنه وجدوه كان يقوت أهل مائة بيت * قال سفيان أراد على بن الحسين الحج فأنفذت اليه أخته سكينة ألف درهم فلحقوه بها بظهر الحرة فلما نزل فرقها على المساكين * وكان رضى الله عنه اذا هاجت الريح سقط مغمى عليه قال المناوى دخل على على زين العابدين رضى الله عنه فى مرض موته محمد بن أسامة بن زيد يبكى فقال له ما يبكيك فقال له على دين خمسة عشر ألف دينار فقال هى على ووفاها رضى الله عنه (يروى) أنه مرض فدخل عليه جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودونه فقالوا كيف أصبحت يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم فدتك أنفسنا قال فى عافية والله المحمود على ذلك فكيف أصبحتم أنتم جميعا قالوا أصبحنا والله لك يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم محبين وادين فقال لهم من أحبنا لله أسكنه الله فى ظل ظليل يوم القيامة يوم لا ظل الا ظله ومن أحبنا يريد مكافأتنا كافأه الله عنا الجنة ومن أحبنا لغرض دنيا آتاه الله رزقه من حيث لا يحتسب (لطيفة) قدم على على بن الحسين نفر من أهل العراق فقالوا فى أبى بكر وعثمان فلما فرغوا من كلامهم قال لهم ألا تخبرونى من أنتم أنتم المهاجرون الاولون الذين خرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون قالوا لا قال فأنتم الذين تبوّؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة قالوا لا فقال أما أنتم الذين قد تبرأتم أن تكونوا من أحد هذين الفريقين وأنا أشهد أنكم لستم من الذين قال الله تعالى فيهم والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا أخرجوا عنى فعل الله بكم وصنع اهـ من الفصول المهمة (كرامتان * الاولى) عن عبد الله الزاهد قال لما ولى عبد الملك بن مروان الخلافة كتب الى الحجاج بن يوسف بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين الى الحجاج بن يوسف أما بعد فانظر فى دماء بنى عبد المطلب فاجتنبها فانى رأيت آل أبى سفيان لما أولعوا بها لم يلبثوا الا قليلا والسلام وأرسل بالكتاب بعد أن ختمه سرا الى الحجاج وقال له أكتم ذلك فكوشف بذلك على بن الحسين وأن الله قد شكر ذلك لعبد الملك فكتب على بن الحسين من فوره بسم الله الرحمن الرحيم من على بن الحسين الى عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين أما بعد فانك كتبت فى يوم كذا من شهر كذا الى الحجاج فى حقنا بنى عبد المطلب بما هو كيت وكيت وقد شكر الله لك ذلك وطوى الكتاب وختمه وأرسل به مع غلام له من يومه على ناقة له الى عبد الملك بن مروان وذلك من المدينة المشرفة الى الشام فلما وقف عبد الملك على الكتاب وتأمله وجد تاريخه موافقا التاريخ كتابه الذى كتبه الى الحجاج ووجد مخرج غلام على بن الحسين موافقا لمخرج رسوله الى الحجاج فى يوم واحد وساعة واحدة فعلم صدقه وصلاحه وأنه كوشف بذلك فأرسل اليه مع غلامه بوقر راحلته دراهم وثيابا وكسوة فاخرة وسيره اليه من يومه وسأله أن لا يخليه من صالح دعائه كذا فى الفصول (الثانية) استشاره زيد ابنه فى الخروج فنهاه وقال أخشى أن تكون المقتول المصلوب أما علمت أنه لا يخرج أحد من ولد فاطمة قبل خروج السفيانى الا قتل فكان كما قال (نادرة) قال فى درر الاصداف إنه أى عليا زين العابدين خرج يوما من المسجد فلقيه رجل فسبه وبالغ فى سبه وأفرط فعاد اليه العبيد والموالى فكفهم عنه وأقبل عليه وقال له ما ستر عنك من أمرنا أكثر ألك حاجة نعينك عليها فاستحيا الرجل فألقى اليه خميصة وألقى اليه خمسة آلاف درهم فقال أشهد أنك من أولاد المصطفى صلى الله عليه وسلم *ولقيه رجل فسبه فقال له يا هذا بينى وبين جهنم عقبة ان أنا جزتها فما أبالى بما قلت وان لم أجزها فأنا أكثر مما تقول ونقل غير واحد أن هشام بن عبد الملك حج فى حياة أبيه فطاف بالبيت وجهد أن يستلم الحجر الاسود فلم يصل اليه لكثرة الزحام فنصب له منبر الى جانب زمزم فى الحطيم وجلس عليه ينظر اليه الناس وحوله جماعة من أهل الشام فبينما هم كذلك اذ أقبل زين العابدين على بن الحسين رضى الله عنهما يريد الطواف فلما انتهى الى الحجر الاسود تنحى الناس له حتى استلم الحجر الاسود فقال رجل من أهل الشام من هذا الذى قد هابه الناس هذه المهابة فتنحوا عنه يمينا وشمالا فقال هشام لا أعرفه مخافة أن يرغب فيه أهل الشام وكان الفرزدق حاضرا فقال للشامى انا أعرفه فقال من هو يا أبا فراس فقال

وتكون الثلاثة الاول من نسل العباس والاخير من نسل فاطمة فلا اشكال وعلى تقدير ان المراد أن الاربعة من ولد العباس يحمل المهدى فى كلامه على ثالث خلفاء بنى العباس لانه فيهم كعمر بن عبد العزيز فى بنى أمية لما أوتيه من العدل التام والسيرة الحسنة ولأنه صح أن اسم المهدى يوافق اسمه صلى الله عليه وسلم واسم أبيه اسم أبيه والمهدى هذا كذلك قال فى الصواعق الاظهر أن خروج المهدى قبل نزول عيسى وقيل بعده وقد تواترت الاخبار عن النبى صلى الله عليه وسلم بخروجه وانه من أهل بيته وأنه يملأ الارض عدلا وأنه يساعد عيسى على قتل الدجال بباب لد بأرض فلسطين وأنه يؤم هذه الامة ويصلى عيسى خلفه وأكثر الروايات متفقة على تحقق ملكه سبع سنين والشك فى الزيادة الى تمام تسع وفى رواية تحقق ست كما تقدم كل ذلك *وفى بعض الآثار أنه يخرج فى وتر من السنين سنة احدى أو ثلاث أو خمس أو سبع أو تسع وأنه بعد أن تعقد له البيعة بمكة يسير منها الى الكوفة ثم يفرق الجنود الى الامصار وأن السنة من سنينه تكون مقدار عشر سنين وأنه يبلغ سلطانه المشرق والمغرب وتظهر له الكنوز ولا يبقى فى الارض خراب الا يعمره * قال مقاتل بن سليمان ومن تبعه من المفسرين فى قوله تعالى وانه لعلم للساعة أنها نزلت فى المهدى اهـ

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته * والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم * هذا التقى النقى الطاهر العلم
اذا رأته قريش قال قائلها * الى مكارم هذا ينتهى الكرم
ينمى الى ذروة العز التى قصرت * عن نيلها عرب الاسلام والعجم
يكاد يمسكه عرفان راحته * ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
يغضى حياء ويغضى من مهابته * فلا يكلم الا حين يبتسم
من جده دان فضل الانبياء له * وفضل أمته دانت له الأمم
ينشق نور الهدى من نور غرته * كالشمس ينجاب عن اشراقها الظلم
مشتقة من رسول الله نبعته * طابت عناصره والخيم والشيم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله * بجده أنبياء الله قد ختموا
الله فضله قدما وشرفه * جرى بذاك له فى لوحه القلم
وليس قولك من هذا بضائره * العرب تعرف من أنكرت والعجم
كلتا يديه غياث عم نفعهما * يستوكفان ولا يعروهما العدم
سهل الخليقة لا تخشى بوادره * يزينه اثنان حسن الخلق والكرم
حمال أثقال أقوام اذا فدحوا * حلو الشمائل تحلو عنده نعم
ماقال لا قط الا فى تشهده * لولا التشهد كانت لاءه نعم
لا يخلف الوعد ميمون نقيبته * رحب الفناء أريب حين يعترم
عم البرية بالاحسان فانقشعت * عنه الغيابة والاملاق والعدم
من معشر حبهم دين وبغضهم * كفر وقربهم منجى ومعتصم
ان عد أهل التقى كانوا أئمتهم * أو قيل من خير أهل الارض قيل هم
لا يستطيع جواد بعد غايتهم * ولا يدانيهم قوم وان كرموا
هم الغيوث اذا ما أزمة أزمت * والاسد أسد الشرى والبأس محتدم
لا ينقص العسر بسطا من أكفهم * سيان ذلك ان أثروا وان عدموا
يستدفع السوء والبلوى بحبهم * ويسترادبه الاحسان والنعم
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم * فى كل بدء ومختوم به الكلم
يأبى لهم أن يحل الذم ساحتهم * خيم كريم وأيد بالندى هضم
أى الخلائق ليست فى رقابهم * لاولية هذا أوله نعم
من يعرف الله يعرف أولية ذا * والدين من بيت هذا ناله الامم

(فلما) سمع هشام هذه القصيدة غضب ثم أخذ الفرزدق وسجنه بعسفان فبلغ ذلك على بن الحسين رضى الله عنه فبعث اليه بأربعة آلاف درهم فردها الفرزدق وكتب اليه انما مدحتك بما أنت أهله فردها عليه على رضى الله عنه وكتب اليه أن خذها وتعاون بها على دهرك فانا أهل بيت اذا وهبنا شيأ لا نستعيده فقبلها منه وفى رواية فبعث اليه باثنى عشر ألف درهم وفى رواية بعشرة آلاف درهم وقال اعذرنا يا أبا فراس فلو كان عندنا أكثر من هذا لوصلناك به وجعل الفرزدق يهجو هشاما وهو فى السجن فبعث وأخرجه ومن هجوه له كما ذكره الخطيب البغدادى وغيره من قصيدة طويلة

أيحبسنى بين المدينة والتى * اليها قلوب الناس يهوى منيبها
يقلب رأسا لم يكن رأس سيد * وعينا لها حولاء باد عيوبها

قال الشيخ عبد الجواد الشربينى فى كتاب درر الاصداف فى مناقب الاشراف كان على بن الحسين عاملا على كتمان أسرار الله تعالى فى العالم كما أشار الى ذلك فى قوله رضى الله عنه

يارب جوهر علم لو أبوح به * لقيل لى أنت ممن يعبد الوثنا
ولاستحل رجال صالحون دمى * يرون أقبح ما يأتونه حسنا

انتهى (تتمة) فى الكلام على وفاته وأولاده وذكر شىء من كلامه رضى الله عنه (توفى) على زين العابدين رضى الله عنه فى ثانى عشر المحرم سنة أربع وتسعين من الهجرة وكان عمره اذ ذاك تسعا وخمسين سنة قال ابن الصباغ المالكى المكى يقال مات مسموما وأن الذى سمه الوليد بن عبد الملك ودفن بالبقيع فى القبر الذى دفن فيه عمه الحسن بن على بن أبى طالب فى القبة التى فيها العباس بن عبد المطلب (وأولاده) رضى الله عنهم خمسة عشر ولدا ما بين ذكر وأنثى أحد عشر ذكرا وأربع اناث وهم محمد المكنى بأبى جعفر الملقب بالباقر أمه أم عبد الله بنت الحسين بن على عم على زين العابدين وزيد وعمر أمهما أم ولد وعبد الله والحسن والحسين أمهم أم ولد والحسين الاصغر وعبد الرحمن وسليمان أمهم أم ولد وعلى وكان أصغر ولد على بن الحسين وخديجة أمهما أم ولد وفاطمة وعلية وأم كلثوم أمهن أم ولد فهؤلاء أولاده رضى الله عنهم أجمعين انتهى من الفصول

*وجاء فى رواية أخرى زيادة مدته على ماذكر ففى رواية أنها أربعون سنة وفى رواية أنها احدى وعشرون سنة وفى رواية أنها أربع عشرة سنة وروى غير ذلك أيضا قال ابن حجر فى رسالته القول المختصر فى علامات المهدى المنتظر روايات سبع سنين أكثر وأشهر ويمكن الجمع على تقدير صحة جميع الروايات بأن ملكه متفاوت الظهور والقوة فالاربعون مثلا باعتبار جملة ملكه والسبع ونحوها باعتبار غاية ظهور ملكه وقوته والعشرون ونحوها باعتبار الامر الوسط اهـ وفى الكشف للحافظ السيوطى عن جعفر وغيره ان المهدى يقوم سنة مائتين *وعن أبى قبيل ان الناس يجتمعون عليه سنة أربع ومائتين اهـ وفى كلام الجدولى ان ظهوره يكون فى يوم عاشوراء وقال سيدى عبد الوهاب الشعرانى فى كتابه اليواقيت والجواهر المهدى من ولد الامام حسن العسكرى ومولده ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين وهو باق الى أن يجتمع بعيسى بن مريم هكذا أخبرنى الشيخ حسن العراقى المدفون فوق كوم الريش المطل على بركة الرطل بمصر المحروسة *عن الامام المهدى حين اجتمع به ووافقه على ذلك سيدى على الخواص رحمهما الله تعالى وقال الشيخ محيى الدين فى الفتوحات اعلموا أنه لا بد من خروج المهدى

المهمة لكن سقط منهم واحد لان المعدود فى عبارته عشرة وقد قال من الذكور أحد عشر ذكراهذا وفى بغية الطالب أن أولاد على زين العابدين الذكور عشرة فقط والله أعلم ومن كلامه رضى الله عنه عجبت لمن يحتمى من الطعام لمضرته ولا يحتمى من الذنب لمعرته وقال رضى الله عنه أربع عزهن ذل البنت ولو مريم والدين ولو درهم والعزبة ولو ليلة والسؤال ولو كيف الطريق وقال رضى الله عنه من قنع بما قسم الله له فهو من أغنى الناس وكان يتصدق سرا ويقول صدقة السر تطفئ غضب الرب (موعظة) قال أبو حمزة الثمالى أتيت باب على بن الحسين فكرهت أن أنادى فقعدت على الباب الى أن خرج فسلمت عليه ودعوت له فرد على ثم انتهى بى الى حائط فقال يا أبا حمزة ألا ترى الى هذا الحائط قلت بلى يا سيدى قال فانى متكئ عليه وأنا حزين مفكر اذ دخل على رجل حسن الثياب طيب الرائحة ثم نظر فى وجهى وقال يا على بن الحسين أراك كئيبا حزينا على الدنيا فهو رزق حاضر يأكل منه البار والفاجر فقلت ما عليها أحزن وانه كما تقول قال فعلام حزنك قلت أتخوف من فتنة ابن الزبير قال فضحك ثم قال يا على هل رأيت أحدا خاف الله فلم ينجه قلت لا قال يا على هل رأيت أحدا سأل الله فلم يعطه قلت لا ثم نظرت فاذا ليس قدامى أحد فعجبت من ذلك واذا بقائل أسمع صوته ولا أرى شخصه يقول يا على بن الحسين هذا الخضر ناجاك كذا فى الفصول المهمة

﴿فصل فى ذكر سيدنا محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين رضى الله عنهم أجمعين﴾

قال المناوى فى طبقاته سمى باقرا لانه بقر العلم أى شقه فعرف أصله (ولد) محمد الباقر بالمدينة فى ثالث صفر سنة سبع وخمسين من الهجرة قبل قتل جده الحسين بثلاث سنين (وكنيته) أبو جعفر لا غير (وألقابه) ثلاثة الباقر والشاكر والهادى وأشهرها الباقر (روى) عن الزبير بن محمد بن مسلم المكى قال كنا عند جابر بن عبد الله رضى الله عنهما فأتاه على بن الحسين ومعه ابنه محمد وهو صبى فقال على لابنه محمد وهو صبى قبل رأس عمك فدنا محمد من جابر فقبل رأسه فقال جابر من هذا وكان قد كف بصره فقال له على بن الحسين هذا ابنى محمد فضمه جابر اليه وقال يا محمد محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرئك السلام فقالوا كيف ذلك يا أبا عبد الله قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم والحسين فى حجره وهو يلاعبه فقال يا جابر يولد لابنى الحسين ابن يقال له على فاذا كان يوم القيامة ينادى مناد ليقم سيد العابدين فيقوم على بن الحسين ويولد لعلى ابن الحسين ابن يقال له محمد يا جابر ان أدركته فاقرئه منى السلام وان لاقيته فاعلم أن بقاءك بعده قليل فلم يعش جابر رضى الله عنه بعد ذلك غير ثلاثة أيام وروى أن محمد الباقر بن على سأل جابر بن عبد الله الانصارى رضى الله عنهما لما دخل عليه عن عائشة وما جرى بينها وبين على رضى الله عنهما فقال له جابر دخلت عليها يوما وقلت لها ما تقولين فى على بن أبى طالب رضى الله عنه فأطرقت رأسها ثم رفعته وقالت رضى الله عنها

اذا ما التبر حك على محك * تبين غشه من غير شك
وفينا الغش والذهب المصفى * على بيننا شبه المحك

(وأم محمد الباقر) أم عبد الله بنت الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم فهو هاشمى من هاشميين علوى من علويين نقش خاتمه رب لا تذرنى فردا (ونقل) الثعلبى فى تفسيره أن الباقر نقش فى خاتمه هذه الكلمات

ظنى بالله حسن * وبالنبي المؤتمن وبالوصى ذى المنن * وبالحسين والحسن

ومعاصره الوليد وأولاده يزيد وابراهيم (صفة الباقر) رضى الله عنه أسمر معتدل (وشاعره) الكميت والسيد الحميرى (وبوابه) جابر الجعفى قال صاحب الارشاد لم يظهر عن أحد من ولد الحسن والحسين من علم الدين والسنن وعلم القرآن والسير وفنون الادب ما ظهر عن أبى جعفر الباقر روى عنه معالم الدين بقايا الصحابة ووجوه التابعين وسارت بذكر علومه الاخبار وأنشدت فى مدائحه الاشعار فمن ذلك ما قاله مالك بن أعين الجهنى من قصيدة يمدحه فيها

اذا طلب الناس علم القرا * ن كانت قريش عليه عيالا
وان فاه ابن بنية النبي * تلقت يداك فروعا طوالا

وفيه يقول الرضى

يا باقر العلم لاهل التقى * وخير من لبى على الاجبل

(ومناقبه) رضى الله عنه كثيرة مشهورة حكى مولاه أفلح قال حججت مع أبى جعفر محمد الباقر فلما دخل المسجد

عليه السلام لكن لا يخرج حتى تمتلئ الارض جورا وظلما فيملأها قسطا وعدلا وهو من عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولد فاطمة رضى الله تعالى عنها جده الحسين بن على بن أبى طالب ووالده الامام حسن العسكرى ابن الامام على النقى بالنون ابن الامام محمد التقى بالتاء ابن الامام على الرضا ابن الامام موسى الكاظم ابن الامام جعفر الصادق ابن الامام محمد الباقر ابن الامام زين العابدين بن على بن الحسين ابن الامام على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهم يواطئ اسمه اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم يبايعه المسلمون بين الركن والمقام يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الخلق بفتح الخاء وينزل عنه فى الخلق بضمها اذ لا يكون أحد مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أخلاقه أسعد الناس به أهل الكوفة يقسم المال بالسوية ويعدل به فى الرعية يمشى الخضر بين يديه يعيش خمسا أو سبعا أو تسعا يقفو أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخطئ له ملك يسدده من حيث لا يراه يفتح المدينة الرومية بالتكبير مع سبعين ألفا من المسلمين يشهد الملحمة العظمى مأدبة الله بمرج عكا يعز الله به الاسلام بعد ذله ويحييه بعد موته ويضع الجزية ويدعو الى الله تعالى بالسيف فمن أبى قتل ومن نازعه خذل يحكم بالدين الخالص عن الرأى ويخالف فى غالب أحكامه

ونظر

ونظر الى البيت بكى فقلت بأبى أنت وأمى ان الناس ينظرون اليك فلو خفضت صوتك قليلا فقال ويحك يا أفلح ولم لا أرفع صوتى بالبكاء لعل الله ينظر الى برحمة منه فأفوز بها غدا ثم طاف بالبيت وجاء حتى ركع خلف المقام فلما فرغ اذا موضع سجوده مبتل من دموع عينيه (وروى) عنه ابنه جعفر قال كان أبى يقول فى جوف الليل فى تضرعه أمرتنى فلم أأتمر ونهيتنى فلم أنزجر فها أنا عبدك بين يديك مقر لا أعتذر قال خالد بن الهيثم قال أبو جعفر محمد الباقر ما اغرورقت عين من خشية الله تعالى الا حرم الله وجه صاحبها على النار فان سالت على الخدين دموعه لم يرهق وجهه قتر ولا ذلة وما من شئ الا وله جزاء الا الدمعة فان الله تعالى يكفر بها بحور الخطايا ولو ان باكيا بكى فى أمة لحرم الله تلك الامة على النار ﴿فائدتان * الاولى﴾ روى الزهرى قال حج هشام بن عبد الملك فدخل المسجد الحرام متوكئا على سالم مولاه ومحمد بن على فى المسجد فقال له سالم يا أمير المؤمنين هذا محمد بن على بن الحسين فى المسجد المفتون به أهل العراق فقال اذهب اليه وقل له يقول لك أمير المؤمنين ما الذى يأكله الناس ويشربونه الى أن يفصل بينهم يوم القيامة فقال له قل له يحشر الناس على مثل قرص من نقى فيها أنهار متفجرة يأكلون ويشربون منها حتى يفرغوا من الحساب قال فلما سمع هشام ذلك رأى أنه قد ظفر به فقال الله أكبر ارجع اليه فقل له ما أشغلهم عن الاكل والشرب يومئذ فقال محمد قل له هم فى النار أشغل ولم يشغلوا أن قالوا أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله فسكت هشام ولم يرجع كلاما (الثانية) روى أن العلاء بن عمرو بن عبيد قدم على محمد صاحب الترجمة ابن على بن الحسين رضى الله عنهم يمتحنه فقال له جعلت فداك ما معنى قوله تعالى أولم ير الذين كفروا أن السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما ما هذا الرتق والفتق فقال له أبو جعفر محمد كانت السماء رتقا لا تنزل مطرا وكانت الارض رتقا لا تخرج النبات ففتقناهما بنزول المطر وخروج النبات فسكت أبو عمرو ولم يجد اعتراضا ثم سأله عن قوله تعالى ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى ما غضب الله تعالى فقال طرده وعقابه يا عمرو ومن ظن أن الله يغيره شئ فقد كفر (وسئل) عن قوله تعالى أولئك يجزون الغرفة بما صبروا فقال بصبرهم على الفقر ومصائب الدنيا حكت سلمى مولاة أبى جعفر انه كان يدخل عليه بعض اخونه فلا يخرجون من عنده حتى يطعمهم الطعام الطيب ويكسوهم فى بعض الاحيان ويعطيهم الدراهم قالت فكنت أكلمه فى ذلك لكثرة عياله وتوسط حاله فيقول يا سلمى ما حسنة الدنيا الا صلة الاخوان والمعارف فكان يصل بالخمسمائة درهم وبالستمائة الى ألف درهم ﴿كرامة﴾ قال أبو بصير قلت يوما للباقر أنتم ورثة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم وارث الانبياء جميعهم قال وارث جميع علومهم قلت وأنتم ورثتم جميع علوم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قلت فأنتم تقدرون أن تحيوا الموتى وتبرؤا الاكمه والابرص وتخبروا الناس بما يأكلون وما يدخرون فى بيوتهم قال نعم نفعل ذلك باذن الله تعالى ثم قال ادن منى يا أبا بصير وكان أبو بصير مكفوف النظر قال فدنوت منه فمسح بيده على وجهى فأبصرت السماء والجبل والارض فقال أتحب أن تكون هكذا تبصر وحسابك على الله أو تكون كما كنت ولك الجنة قلت الجنة فمسح بيده على وجهى فعدت كما كنت ﴿لطيفة﴾ من كتاب الصفوة لابن الجوزى عن عروة بن عبد الله قال سألت أبا جعفر محمد بن على عن حلية السيف فقال لا بأس به وقد حلى أبو بكر الصديق رضى الله عنه سيفه فقلت تقول الصديق قال فوثب وثبة واستقبل القبلة وقال نعم الصديق نعم الصديق فمن لم يقل الصديق فلا صدق الله له قولا فى الدنيا ولا فى الآخرة اهـ ﴿كرامتان * الأولى﴾ عن جعفر الصادق رضى الله عنه قال كان أبى فى مجلس عام ذات يوم اذ أطرق برأسه الى الارض ثم رفعه فقال يا قوم كيف أنتم اذا جاءكم رجل يدخل عليكم مدينتكم هذه فى أربعة آلاف حتى يستعرضكم على السيف ثلاثة أيام متوالية فيقتل مقاتلكم وتلقون منه بلاء لا تقدرون عليه ولا على دفعه وذلك من قابل فخذوا حذركم واعلموا أن الذى قلت لكم هو كائن لا بد منه فلم يلتفت أهل المدينة الى كلامه وقالوا لا يكون هذا أبدا فلما كان من قابل تحمل أبو جعفر من المدينة بعياله هو وجماعة من بنى هاشم وخرجوا منها فجاءها نافع بن الازرق فدخلها فى أربعة آلاف واستباحها ثلاثة أيام وقتل فيها خلقا كثيرا لا يحصون وكان الامر على ما قال (الثانية) من كتاب الدلائل للحميرى عن زيد بن حازم قال كنت مع أبى جعفر محمد بن على الباقر فمر بنا زيد بن على أخوه فقال أبو جعفر أما رأيت هذا

مذهب العلماء فينقبضون منه لذلك لظنهم أن الله تعالى لا يحدث بعد أئمتهم مجتهدا وطال فى ذكر وقائعه معهم ثم قال واعلم أن المهدى اذا خرج يفرح به جميع المسلمين خاصتهم وعامتهم وله رجال الهيون يقيمون دعوته وينصرونه هم الوزراء له يتحملون أثقال المملكة عنه ويعينونه على ما قلده الله ينزل الله عليه عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام بالمنارة البيضاء شرقى دمشق متكئا على ملكين ملك عن يمينه وملك عن يساره والناس فى صلاة العصر فيتنحى له الامام عن مقامه فيتقدم فيصلى بالناس يؤم الناس بسنة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويقبض الله اليه المهدى طاهرا مطهرا وفى زمانه يقتل السفيانى عند شجرة بغوطة دمشق ويخسف بجيشه فى البيداء فمن كان مجبورا من ذلك الجيش مكرها يحشر الناس على نيته * وقال فى محل آخر من فتوحاته قد استوزر الله للمهدى طائفة خبأهم الله تعالى له فى مكنون غيبه أطلعهم كشفا وشهودا على الحقائق وما هو أمر الله فى عباده فلا يفعل المهدى شيأ الا بمشاورتهم وهم على أقدام رجال من الصحابة الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه وهم من الاعاجم ليس فيهم عربى لكن لا يتكلمون الا بالعربية لهم حافظ من غير جنسهم ما عصى الله قط هو أخص الوزراء ثم قال وهؤلاء الوزراء لا يزيدون عن

ليخرجن بالكوفة وليقتلن وليطافن برأسه فكان كما قال ﴿تتمة﴾ فى الكلام على وفاته وأولاده وذكر شئ
من كلامه رضى الله عنه (مات) أبو جعفر محمد الباقر سنة سبع عشرة ومائة وله من العمر ثلاث وستون سنة
وقيل ثمان وخمسون وقيل غير ذلك وأوصى أن يكفن فى قميصه الذى كان يصلى فيه وفى درر الاصداف مات
مسموما كأبيه ودفن بقبة العباس بالبقيع ومثله فى الفصول المهمة عن ابنه جعفر الصادق قال كنت عند أبى
فى اليوم الذى قبض فيه فأوصانى بأشياء فى غسله وتكفينه ودفنه ودخول القبر قال فقلت يا أبت والله
ما رأيتك منذ اشتكيت أحسن منك اليوم ولا أرى عليك أثر الموت فقال يا بنى أما سمعت على بن الحسين
ينادينى من وراء الجدار يا محمد عجل (وأولاده) رضى الله عنه ستة وقيل سبعة وهم أبو عبد الله جعفر الصادق
وكان يكنى به وعبد الله أمهما أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق رضى الله عنه وابراهيم وعبد
الله وأمهما أم حكيم بنت أسد بن المغيرة الثقفية وعلى وزينب لام ولد نقله صاحب الارشاد (ومن كلامه)
رضى الله عنه ما دخل قلب امرئ شئ من الكبر الا نقص من عقله مثل ذلك قل أو كثر وقال صلاح اللئام قبيح
الكلام وكان يقول والله لموت عالم أحب الى الشيطان من موت سبعين عابدا وقال رضى الله عنه شيعتنا من
أطاع الله (موعظة) عن جابر الجعفى قال قال لى محمد بن على بن الحسين يا جابر انى لمشتغل القلب قلت وما يشغل
قلبك قال يا جابر انه من يدخل قلبه دين الله الخالص أشغله عما سواه يا جابر ما الدنيا وما عسى أن تكون هل هى
الا مركب ركبته أو ثوب لبسته أو امرأة أصبتها يا جابر ان المؤمنين لم يطمئنوا الى الدنيا لزوالها ولم يأمنوا الآخرة
لأهوالها وان أهل التقوى أيسر أهل الدنيا مؤنة وأكثرهم لك معونة ان نسيت ذكروك وان ذكرت
أعانوك أليس واقوالين لحق الله قائمين بأمر الله فاجعل الدنيا كمنزل نزلت به وارتحلت منه وكمال أصبته فى
منامك ثم استيقظت وليس معك منه شئ واحفظ الله فيما استرعاك من دينه وحكمته (وقال) رضى الله عنه
الغنى والفقر يجولان فى قلب المؤمن فاذا وصلا الى مكان التوكل استوطناه (ومن) كلامه رضى الله عنه
الصواعق تصيب المؤمن وغيره ولا تصيب ذاكر الله عز وجل وقال رضى الله عنه ما من عبادة أفضل من عفة
بطن وفرج وقال رضى الله عنه بئس الاخ يرعاك غنيا ويقطعك فقيرا (وقال) لابنه يا بنى اذا أنعم الله عليك
نعمة فقل الحمد لله واذا أحزنك أمر فقل لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم واذا أبطأ عليك الرزق فقل أستغفر
الله (وقال) رضى الله عنه اعرف المودة فى قلب أخيك بماله فى قلبك وفى كتاب نثر الدرر لأبى سعيد منصور بن
الحسين أن محمد بن على زين العابدين قال لابنه جعفر الصادق رضى الله عنهم يا بنى ان الله خبأ ثلاثة أشياء فى
ثلاثة أشياء خبأ رضاه فى طاعته فلا تحقرن من الطاعة شيأ فلعل رضاه فيه وخبأ سخطه فى معصيته فلا تحقرن من
معصيته شيأ فلعل سخطه فيه وخبأ أولياءه فى خلقه فلا تحقرن أحدا فلعله ذلك الولى

﴿فصل فى ذكر مناقب سيدنا جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى
طالب رضى الله عنهم﴾ ولد جعفر الصادق بالمدينة سنة ثمانين من الهجرة وقيل سنة ثلاث وثمانين قال
بعضهم والاول أصح وأمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق رضى الله عنه وأم القاسم أسماء بنت
عبد الرحمن بن أبى بكر رضى الله عنهم فكان يقول ولدنى الصديق مرتين ذكره المناوى فى الطبقات وكنيته
أبو عبد الله وقيل أبو اسمعيل وألقابه ثلاثة الصادق والفاضل والطاهر وأشهرها الصادق وصفته معتدل آدم
اللون وشاعره السيد الحميرى وبوابه المفضل بن عمر ونقش خاتمه ما شاء الله لا قوة الا بالله أستغفر الله ومعاصره
أبو جعفر المنصور ومناقبه كثيرة تكاد تفوت عد الحاسب ويحار فى أنواعها فهم اليقظ الكاتب روى عنه
جماعة من أعيان الأئمة وأعلامهم كيحيى بن سعيد وابن جريج ومالك بن أنس والثورى وابن عيينة وأبو حنيفة
وأبو أيوب السجستانى وغيرهم قال أبو حاتم جعفر الصادق ثقة لا يسئل عن مثله (فى درر الاصداف) قال لأبى
حنيفة بلغنى أنك تقيس فى الدين وأول من قاس ابليس فقال أبو حنيفة رضى الله عنه انما أقيس فيما لا أجد فيه
نصا (قال) ابن أبى حازم كنت عند جعفر الصادق يوما إذا سفيان الثورى بالباب فقال ائذن له فدخل فقال له
جعفر يا سفيان انك رجل يطلبك السلطان فى بعض الاحيان وتحضر عنده وأنا أتقى السلطان فاخرج عنى
غير مطرود فقال سفيان حدثنى حديثا أسمعه منك وأقوم فقال حدثنى أبى عن جدى عن أبيه أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من أنعم الله عليه نعمة فليحمد الله ومن استبطأ الرزق فليستغفر الله ومن أحزنه أمر

تسعة ولا ينقصون عن خمسة لأن
رسول الله صلى الله عليه وسلم شك
فى مدة اقامته خليفة من خمس الى
تسع للشك الذى وقع فى وزرائه
فلكل وزير معه اقامة سنة فان
كانوا خمسة عاش خمسا وان كانوا
سبعة عاش سبعا وان كانوا تسعا
عاش تسعا ولكل سنة أحوال
مخصوصة وعلم يختص به وزيرها
ويقتلون كلهم الا واحدا فى مرج
عكا فى المأدبة الالهية التى جعلها الله
مائدة للسباع والطيور والهوام
وذلك الواحد الذى يبقى لا أدرى
هل هو ممن استثنى الله فى قوله
تعالى ونفخ فى الصور فصعق من فى
السموات ومن فى الارض الا من
شاء الله أو هو يموت فى تلك النفخة
وانما شككت فى مدة اقامة المهدى
اماما فى الدنيا لانى ما طلبت من الله
تحقيق ذلك أدبا معه تعالى أن أسأله
فى شئ من ذات نفسى ولما سلكت
معه هذا الادب قبض الله تعالى
واحدا من أهل الله عز وجل
فدخل على وذكر لى عدد هؤلاء
الوزراء ابتداء وقال لى هم تسعة
فقلت له ان كانوا تسعة فان بقاء
المهدى لا بد أن يكون تسع سنين
وأطال فى بيان ذلك *وقال فى محل
آخر من فتوحاته انه يحكم بما ألقى
اليه ملك الالهام من الشريعة وذلك
انه يلهم الشرع المحمدى فيحكم
به كما أشار اليه حديث المهدى
يقفو أثرى لا يخطئ فعرفنا صلى الله
عليه وسلم أنه متبع لا مبتدع وأنه
معصوم فى حكمه فعلم أنه يحرم عليه

فليقل لا حول ولا قوة الا بالله فلما قام سفيان قال جعفر خذها يا سفيان ثلاثا وأى ثلاث وفى حياة الحيوان
الكبرى فائدة قال ابن قتيبة فى كتاب أدب الكاتب وكتاب الجفر كتبه الامام جعفر الصادق بن محمد الباقر
رضى الله عنهما فيه كل ما يحتاجون الى علمه الى يوم القيامة والى هذا الجفر أشار أبو العلاء المعرى بقوله

لقد عجبوا لآل البيت لما * أتاهم علمهم فى جلد جفر * ومرآة المنجم وهى صغرى * تريه كل عامرة وقفر

والجفر من أولاد المعز ما بلغ أربعة أشهر وانفصل عن أمه (وفى) الفصول المهمة نقل بعض أهل العلم ان كتاب
الجفر الذى بالمغرب يتوارثه بنو عبد المؤمن بن على من كلام جعفر الصادق وله فيه المنقبة السنية
والدرجة التى فى مقام الفضل علية (وكان) جعفر الصادق رضى الله عنه مجاب الدعوة اذا سأل الله شيأ
لا يتم قوله الا وهو بين يديه ﴿كرامات الاولى﴾ حدث عبد الله بن الفضل بن الربيع عن أبيه أنه
قال لما حج المنصور سنة سبع وأربعين ومائة قدم المدينة فقال للربيع ابعث الى جعفر بن محمد من يأتينا به
متعبا قتلنى الله ان لم أقتله فتغافل الربيع عنه وتناساه فأعاد عليه فى اليوم الثانى وأغلظ فى القول فأرسل اليه
الربيع فلما حضر قال له الربيع يا أبا عبد الله اذكر الله تعالى فانه قد أرسل لك من لا يدفع شره الا الله وانى
أتخوف عليك فقال جعفر لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم ان الربيع دخل به على المنصور فلما رآه
المنصور أغلظ له فى القول وقال يا عدو الله اتخذك أهل العراق اماما يجبون اليك زكاة أموالهم وتلحد فى
سلطانى وتتبع لى الغوائل قتلنى الله ان لم أقتلك فقال جعفر يا أمير المؤمنين ان سليمان أعطى فشكر وان
أيوب ابتلى فصبر وان يوسف ظلم فغفر وهؤلاء أنبياء الله واليهم يرجع نسبك ولك فيهم أسوة حسنة فقال
المنصور أجل يا أبا عبد الله ارتفع الى هنا عندى ثم قال يا أبا عبد الله ان فلانا أخبرنى عنك بما قلت لك
فقال أحضره يا أمير المؤمنين ليوافقنى على ذلك فأحضر الرجل الذى سعى به الى المنصور فقال له المنصور أحقا
ما حكيت لى عن جعفر فقال نعم يا أمير المؤمنين فقال جعفر استحلفه فبادر الرجل وقال والله العظيم الذى لا اله
الا هو عالم الغيب والشهادة الواحد الاحد وأخذ يعدد فى صفات الله تعالى فقال جعفر يا أمير المؤمنين يحلف
بما أستحلفه فقال حلفه بما تختار فقال له جعفر قل برئت من حول الله وقوته والتجأت الى حولى وقوتى لقد
فعل جعفر كذا وكذا فامتنع الرجل فنظر اليه المنصور نظرة منكرة فحلف بها فما كان بأسرع من أن ضرب
برجله الارض وخر ميتا مكانه فقال المنصور شدوا برجله وأخرجوه ثم قال لا عليك يا أبا عبد الله أنت البرئ
الساحة والسليم الناحية المأمون الغائلة على بالطيب فأتى بالغالية فجعل يغلق بها لحيته الى أن تركها تقطر
وقال فى حفظ الله وكلاءته وألحقه يا ربيع بجوائز حسنة وكسوة سنية قال الربيع فلحقته بذلك ثم قال له
يا أبا عبد الله رأيتك تحرك شفتيك وكلما حركتها سكن غضب المنصور بأى شئ كنت تحركها قال بدعاء
جدى الحسين قلت وما هو يا سيدى قال اللهم يا عدتى عند شدتى ويا عونى عند كربتى احرسنى بعينك التى
لا تنام واكنفنى بركنك الذى لا يرام وارحمنى بقدرتك على فلا أهلك وأنت رجائى اللهم انك أكبر وأجل
وأقدر مما أخاف وأحذر اللهم بك أدرأ فى نحره وأستعيذ من شره انك على كل شئ قدير قال الربيع فما
نزل بى شدة ودعوت به الا فرج الله عنى قال الربيع وقلت له منعت الساعى بك الى المنصور من أن يحلف
بيمينه وأحلفته بيمينك فما كان الا أن أخذ لوقته ما السر فيه قال لان فى يمينه توحيد الله وتمجيده وتنزيهه فقلت
يحلم عليه ويؤخر عنه العقوبة وأحببت تعجيلها اليه فاستحلفته بما سمعت فأخذه الله لوقته (الثانية) روى
أن داود بن على بن العباس قتل المعلى بن حسين مولى كان لجعفر الصادق وأخذ ماله فبلغ ذلك جعفرا فدخل
داره ولم يزل ليله كله قائما الى الصباح فلما كان وقت السحر سمع منه فى مناجاته يا ذا القوة القوية يا ذا المحال
الشديد يا ذا العزة التى كل خلقك لها ذليل اكفنا هذه الطاغية وانتقم لنا منهم فما كان الا أن ارتفعت الاصوات
وقيل مات داود بن على فجأة (الثالثة) لما بلغ جعفر الصادق رضى الله عنه قول الحكم بن عباس الكلبى

صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة * ولم أر مهريا على الجذع يصلب

رفع يديه الى السماء وقال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فبعثه بنو أمية الى الكوفة فافترسه الاسد فى
الطريق فبلغ ذلك جعفرا فخر ساجدا لله تعالى وقال الحمد لله الذى أنجزنا ما وعدنا (الرابعة) عن ابراهيم بن
عبد الحميد قال اشتريت بردة من مكة وآليت على نفسى أن لا تخرج من ملكى حتى تكون كفنى فخرجت

القياس مع وجود النصوص التى
منحه الله اياها على لسان ملك
الالهام بل حرم بعض المحققين
القياس على جميع أهل الله لكون
رسول الله صلى الله عليه وسلم
مشهودا لهم فاذا شكوا فى صحة
حديث أو حكم رجعوا اليه فى ذلك
فأخبرهم بالامر الحق يقظة
ومشافهة وصاحب هذا المشهد
لا يحتاج الى تقليد أحد من الأئمة
غير رسول الله صلى الله عليه وسلم
اه ولا يخفى أن ما ذكره من كون
جده الحسين مناف لما مر من
ترجيح رواية كون جده الحسن
وان ما ذكره من كون والده حسن
العسكرى مناف لما مر فى بعض
الروايات من كون اسم أبيه يواطئ
اسم أبى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وان ما ذكره من كون المحقق
فى مدة اقامته اماما خمس سنين
مناف لما مر عن الصواعق أخذا
من الاحاديث السابقة من كون
المحقق ست سنين وأن ما ذكره
من كونه يضع الجزية ويقتل من لم
يسلم مناف لما مر من كون ذلك
لعيسى وأن ما ذكره من كون
عيسى هو الذى يصلى بالناس حين
ينزل مناف لما مر من كون الذى
يصلى بهم حينئذ هو المهدى ثم ما
ذكره من أن عيسى ينزل والناس
فى صلاة العصر مناف لما فى السيرة
الحلبية من أنه ينزل والناس فى
صلاة الفجر وفيها أنه يتزوج
بامرأة من جذام قبيلة باليمن ويولد
له ولدان يسمى أحدهما محمدا والآخر

بها الى عرفة فوقفت فيها الموقف ثم انصرفت الى المزدلفة فبعد أن صليت فيها المغرب والعشاء رفعتها وطويتها ووضعتها تحت رأسي ونمت فلما انتبهت لم أجدها فاغتممت لذلك غما شديدا فلما أصبحت صليت وأفضت مع الناس الى منى فوالله انى لفى مسجد الخيف اذ أتانى رسول أبى عبد الله جعفر الصادق يقول لى يقول لك أبو عبد الله تأتينا فى هذه الساعة فقمت مسرعا حتى دخلت على أبى عبد الله وهو فى فسطاط فسلمت وجلست فالتفت الىّ وقال يا ابراهيم تحب أن نعطيك بردة تكون لك كفنا قلت والذى يحلف به لقد كان معى بردة معدها لذلك ولقد ضاعت منى بالمزدلفة فأمر غلامه فأتى ببردة فناولنيها فاذا هى بردتى بعينها فقلت بردتى يا سيدى فقال خذها فقد جمعها الله عليك يا ابراهيم (فوائد) الاولى قال جعفر الصادق صاحب الترجمة لما رفعت الى أبى جعفر المنصور بعد قتل محمد بن عبد الله بن الحسن نهرنى وكلمنى بكلام غليظ ثم قال يا جعفر قد علمت بفعل محمد بن عبد الله الذى تسمونه النفس الزكية وما نزل به وانما أنتظر الآن أن يتحرك منكم أحد فألحق الصغير بالكبير قال قلت يا أمير المؤمنين حدثنى محمد بن على عن أبيه على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليصل رحمه وقد بقى من عمره ثلاث سنين فيصله الله الى ثلاث وثلاثين سنة وان الرجل ليقطع رحمه وقد بقى من عمره ثلاث وثلاثون سنة فيبترها الله الى ثلاث سنين قال فقال لى آلله سمعت هذا من أبيك فقلت والله لقد سمعتها منه فرددها على ثلاثا ثم قال انصرف ﴿الثانية﴾ روى عن جعفر الصادق أنه قال لغلامه نافد يا نافد اذا كتبت كتابا فى حاجة وأردت أن تنجح حاجتك التى تريد فاكتب فى رأس الورقة بسم الله الرحمن الرحيم وعد الله الصابرين المخرج مما يكرهون والرزق من حيث لا يحتسبون جعلنا الله واياكم من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قال نافد فكنت أفعل فتنجح حوايجى (الثالثة) قال جعفر الصادق رضى الله عنه للصداقة خمس شروط فمن كانت فيه فانسبوه اليها ومن لم تكن فيه فلا تنسبوه الى شئ منها وهى أن يكون زين صديقه زينه وسريرته له كعلانيته وأن لا يغيره عليه مال وأن يراه أهلا لجميع مودته ولا يسلمه عند النكبات (تتمة) فى الكلام على وفاته وأولاده وذكر شئ من كلامه رضى الله عنه (قال) ابن الصباغ مات جعفر الصادق بن محمد سنة ثمان وأربعين ومائة فى شوّال وله من العمر ثمان وستون سنة يقال انه مات بالسم فى أيام المنصور ودفن بالبقيع فى القبر الذى دفن فيه أبوه وجده وعم جده فلله دره من قبر ما أكرمه وأشرفه انتهى (وأولاده) رضى الله عنه كانوا سبعة وقيل أكثر ستة ذكور و بنت واحدة وهم اسمعيل ومحمد وعلى وعبد الله واسحق وموسى الكاظم والبنت اسمها فروة كذا فى الفصول المهمة (وفى الملل والنحل) للشهرستانى كان لجعفر الصادق خمسة أولاد محمد واسمعيل وعبد الله وموسى وعلى واسقط واسحق والبنت (وفى بغية الطالب) أن أولاد جعفر تسعة الا أنه لم يسردهم بالعد جميعهم انما عدما فى الفصول المهمة واقتصر ولم يذكر البنت ومن كلامه رضى الله عنه لا يتم المعروف الا بثلاث تعجيله وتصغيره وستره وقال رضى الله عنه ما كل من رأى شيأ قدر عليه ولا كل من قدر على شئ وفق له ولا كل من وفق أصاب له موضعا فاذا اجتمعت النية والمقدرة والتوفيق والاصابة فهنالك السعادة وقال تأخير التوبة اغترار وطول التسويف حيرة والاعتلال على الله هلكة والاصرار على الذنب من مكر الله ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون وقال أربعة أشياء القليل منها كثير النار والعداوة والفقر والمرض وسئل لم سمى البيت العتيق قال لان الله تعالى عتقه من الطوفان وقال صحبة عشرين يوما قرابة وقال كفارة عمل الشيطان الاحسان الى الاخوان وقال اذا دخلت منزل أخيك فاقبل الكرامة ما خلا الجلوس فى الصدور وقال البنات حسنات والبنون نعم والحسنات يثاب عليها والنعم مسؤل عنها وقال رضى الله تعالى عنه من لم يستح عند العيب ويرعوى عند الشيب ويخشى الله بظهر الغيب فلا خير فيه وقال اياكم ولاحاة الشعراء فانهم يضنون بالمدح ويجورون بالهجاء وكان يقول اللهم انك بما أنت له أهل من العفو أولى بما أنا له أهل من العقوبة وقال من أكرمك فأكرمه ومن استخف بك فأكرم نفسك عنه وقال منع الجود سوء ظن بالمعبود وقال دعا الله الناس فى الدنيا بآبائهم ليتعارفوا ودعاهم فى الآخرة بأعمالهم ليجازوا فقال يا أيها الذين آمنوا يا أيها الذين كفروا وقال ان عيال المرء أسراؤه فمن أنعم الله عليه نعمة فليوسع على أسرائه فان لم يفعل يوشك أن تزول تلك النعمة عنه وقال ثلاثة لا يزيد الله بها الرجل المسلم الا عزا الصفح عمن ظلمه والاعطاء لمن

موسى وان مدة مكثه سبع سنين على ما فى مسلم وبها تكون مدة حياته فى الارض أربعين لتنبئته وهو ابن ثلاثين سنة ورفعه وهو ابن ثلاث وثلاثين وانه يدفن عند نبينا صلى الله عليه وسلم وان ظهور المهدى بعد أن يكسف القمر فى أول ليلة من رمضان وتكسف الشمس فى النصف منه فان مثل ذلك لم يوجد منذ خلق الله السموات والارض اه * وفى الكشف للحافظ السيوطى من طرق عديدة أن عيسى يمكث بعد نزوله أربعين سنة وفى الاعلام له أن عيسى انما يحكم بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كما نص عليه العلماء ووردت به الاحاديث وانعقد عليه الاجماع وأنه لا يصح أن يكون مقلدا فى حكمه مذهبا من المذاهب ثم ذكر لمعرفته الشريعة المحمدية طرقا منها أنه يمكن أن يفهم جميع أحكام الشريعة من القرآن من غير احتياج الى الحديث كما فهمها منه نبينا صلى الله عليه وسلم لانطوائه على جميعها وان قصرت أفهام الامة عن فهم ما يفهمه صاحب النبوة ويدل على فهم نبينا جميعها منه قول الشافعى رضى الله تعالى عنه جميع ما حكم به النبى صلى الله عليه وسلم فهو مما فهمه من القرآن بل قوله صلى الله عليه وسلم انى لا أحل الا ما أحل الله ولا أحرم الا ما حرم الله فى كتابه * ومنها أن عيسى اذا نزل يجتمع به صلى الله عليه وسلم فلا مانع من أن يأخذ عنه

حرمه والصلة لمن قطعه وقال المؤمن اذا غضب لم يخرجه غضبه عن حق واذا رضى لم يدخله رضاه فى باطل (قال) بعض شيعة جعفر الصادق دخلت عليه وموسى ولده بين يديه وهو يوصيه بهذه الوصية فحفظتها فكان مما أوصى به أن قال يا بنى اقبل وصيتى واحفظ مقالتى فانك ان حفظتها تعش سعيدا وتمت حميدا يا بنى انه من قنع بما قسم الله له استغنى ومن مد عينيه الى ما فى يد غيره مات فقيرا ومن لم يرض بما قسم الله له اتهم ربه فى قضائه ومن استصغر زلة نفسه استعظم زلة غيره يا بنى من كشف حجاب غيره انكشفت عورته ومن سل سيف البغى قتل به ومن احتفر لاخيه بئرا سقط فيها ومن داخل السفهاء حقر ومن خالط العلماء وقر ومن دخل مداخل السوء اتهم يا بنى قل الحق لك أو عليك واياك والنميمة فانها تزرع الشحناء فى قلوب الرجال يا بنى اذا طلبت الجود فعليك بمعادنه فان للجود معادن وللمعادن أصولا وللاصول فروعا وللفروع ثمرا ولا يطيب ثمر الا بفروع ولا فرع الا بأصل ولا أصل ثابت الا بمعدن طيب يا بنى اذا زرت فزر الاخيار ولا تزر الاشرار فانهم صخرة لا يتفجر ماؤها وشجرة لا يخضر ورقها وأرض لا يظهر عشبها (قال) احمد بن عمر بن مقدام الرازى وقع الذباب على وجه المنصور فذبه فعاد حتى أضجره وكان عنده جعفر بن محمد فى ذلك الوقت فقال له المنصور يا أبا عبد الله لم خلق الله الذباب قال ليذل به الجبابرة فسكت المنصور قال سفيان الثورى سمعت جعفر الصادق يقول عزت السلامة حتى لقد خفى مطلبها فان تك فى شئ فيوشك أن تكون فى الخمول وان طلبت فى الخمول فلم توجد فيوشك أن تكون فى العزلة والخلوة فان لم توجد فى العزلة والخلوة فيوشك أن تكون فى كلام السلف والسعيد من وجد فى نفسه خلوة تشغله عن الناس روى محمد بن حبيب عن جعفر الصادق بن محمد عن أبيه عن جده ورفعه قال ما من مؤمن أدخل على قوم سرورا الا خلق الله من ذلك السرور ملكا يعبد الله يحمده ويمجده فاذا صار المؤمن فى لحده أتاه ذلك السرور الذى أدخله على أولئك ملكا فيقول أنا اليوم أونس وحشتك وألقنك وأثبتك بالقول الثابت وأشهد بك مشاهد القيامة وأشفع لك الى ربك وأريك منزلتك فى الجنة كذا فى الفصول المهمة

﴿فصل فى ذكر مناقب سيدنا موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم﴾ أمه أم ولد يقال لها حميدة البربرية ولد موسى الكاظم بالابواء سنة ثمان وعشرين ومائة من الهجرة وكنيته أبو الحسن وألقابه كثيرة أشهرها الكاظم ثم الصابر والصالح والامين (صفته) أسمر عقيق شاعره السيد الحميرى (بوابه) محمد بن الفضل نقش خاتمه الملك لله وحده معاصره موسى الهادى وهرون الرشيد قال بعض أهل العلم الكاظم هو الامام الكبير القدر الاوحد الحجة الحبر الساهر ليله قائما القاطع نهاره صائما المسمى لفرط حلمه وتجاوزه عن المعتدين كاظما وهو المعروف عند أهل العراق بباب الحوائج الى الله وذلك لنجح قضاء حوائج المتوسلين به (ومناقبه) رضى الله عنه كثيرة شهيرة يحكى أن الرشيد سأله يوما فقال كيف قلتم نحن ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنتم بنو على وانما ينسب الرجل الى جده لابيه دون أمه فقال الكاظم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزى المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى وليس لعيسى أب وانما ألحق بذرية الانبياء من قبل أمه وكذلك ألحقنا بذرية النبى صلى الله عليه وسلم من قبل أمنا فاطمة وزيادة أخرى يا أمير المؤمنين قال الله عز وجل فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل ولم يدع صلى الله عليه وسلم عند مباهلة النصارى غير على وفاطمة والحسن والحسين رضى الله عنهم وهم الابناء روى موسى الكاظم صاحب الترجمة عن آبائه مرفوعا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر الولد الى والديه عبادة وعن اسحق بن جعفر قال سألت أخى موسى الكاظم بن جعفر قلت أصلحك الله أيكون المؤمن بخيلا قال نعم قال فقلت أيكون خائنا قال لا ولا يكون كذابا ثم قال حدثنى أبى جعفر الصادق عن آبائه رضى الله عنهم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل خلة يطوى المؤمن عليها ليس الكذب والخيانة (كرامات) الاولى قال حسام بن حاتم الأصم قال لى شقيق البلخى خرجت حاجا سنة ست وأربعين ومائة فنزلت بالقادسية فبينما أنا أنظر الناس فى مخرجهم الى الحج وزينتهم وكثرتهم اذ نظرت الى شاب حسن الوجه شديد السمرة نحيف فوق ثيابه ثوب صوف

ما يحتاج اليه من أحكام شريعته وكم من ولى ثبت أنه اجتمع به يقظة وأخذ عنه فعيسى أولى ثم ذكر أنه بعد نزوله يوحى اليه بجبريل وحيا حقيقيا وأطال فى الاحتجاج لذلك والرد على منكره هذا ويجوز أن يكون طريق معرفته للاحكام الالهام نظير ما مر عن ابن عربى فى المهدى والله أعلم

﴿الباب الثالث فى الكلام على جماعة من أهل البيت مدفونين بمصر﴾

تقدم ذكرهم اجمالا ونقدم على ذلك جملة تتعلق بخصوص على كرم الله وجهه وجملة تتعلق بخصوص فاطمة الزهراء رضى الله تعالى عنها وجملة تتعلق بخصوص ولدهما أبى محمد الحسن رضى الله تعالى عنه فنقول (أما على) فقد أسلم وهو ابن ثمان سنين وقيل غير ذلك قديما بل قال ابن عباس وأنس بن مالك وزيد بن أرقم وسلمان الفارسى وجماعة آخرون أنه أول من أسلم ونقل بعضهم الاجماع عليه والجمع بين هذا الاجماع والاجماع على أن أبا بكر أول من أسلم بأن عليا أول من أسلم من الصبيان وأبا بكر أوّل من أسلم من الرجال وقد تقدم عن عن بعضهم حكاية الاجماع على أن خديجة أوّل من أسلم على الاطلاق وان الخلاف فى أوّل من أسلم بعدها فليحفظ * روى أبو يعلى عن على قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وأسلمت يوم الثلاثاء قال الحلبي هذا انما يأتى

مشتمل بشملة وفى رجليه نعلان وقد جلس منفردا فقلت فى نفسى هذا الفتى من الصوفية ويريد أن يخرج مع الناس فيكون كلا عليهم فى طريقهم والله لأمضين اليه ولأوبخنه فدنوت منه فلما رآنى مقبلا نحوه قال ياشقيق اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ثم تركنى وولى فقلت فى نفسى ان هذا الامر عجيب تكلم بما فى خاطرى ونطق باسمى هذا عبد صالح لألحقنه وأسألنه الدعاء وأتحلله بما ظننت فيه فغاب عنى ولم أره فلما نزلنا وادى فضة فاذا هو قائم يصلى فقلت هذا صاحبى امضى اليه واستحله فصبرت حتى فرغ من صلاته فالتفت الى وقال ياشقيق اتل وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى ثم قام ومضى وتركنى فقلت هذا الفتى من الابدال قد تكلم على سرى مرتين فلما نزلنا بالابواء اذا أنا بالفتى قائم على البئر وأنا أنظر اليه وبيده ركوة فيها ماء فسقطت من يده فى البئر فرمق الى السماء بطرفه وسمعته يقول

أنت شربى اذا ظمئت من الما * وقوتى اذا أردت طعاما

ثم قال الهى وسيدى مالى سواك فلا تعدمنيها فوالله لقد رأيت الماء قد ارتفع الى رأس البئر والركوة طافية عليه فمد يده فأخذها فتوضأ منها وصلى أربع ركعات ثم مال الى كثيب رمل فجعل يقبض بيديه ويجعل فى الركوة ويحركها ويشرب فأقبلت نحوه وسلمت عليه فرد على السلام فقلت أطعمنى من فضل ما أنعم الله به عليك فقال ياشقيق لم تزل نعم الله على ظاهرة وباطنة فأحسن ظنك بربك ثم ناولنى الركوة فشربت منها فاذا فيها سويق بسكر فوالله ماشربت قط ألذ منه ولا أطيب فشربت ورويت حتى شبعت فأقمت أياما لا أشتهى طعاما ولا شرابا ثم لم أره حتى نزلنا بمكة فرأيته ليلة الى جنب قبة الشراب نصف الليل وهو قائم يصلى بخشوع وأنين وبكاء فلم يزل كذلك حتى طلع الفجر ثم قام الى حاشية المطاف فركع ركعتى الفجر هنالك ثم صلى الصبح مع الناس ثم دخل المطاف فطاف الى بعد شروق الشمس ثم صلى خلف المقام ثم خرج يريد الذهاب فخرجت خلفه أريد السلام عليه واذا بجماعة أحاطوا به يمينا وشمالا ومن خلفه ومن أمامه وخدم وحشم وأتباع خرجوا معه فقلت لاحدهم من هذا الفتى ياسيدى فقال هذا موسى الكاظم بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم وهذه الكرامة رواها جماعة من أهل التآليف رواها ابن الجوزى فى كتابه مثير الغرام الساكن الى أشرف الاماكن ورواها الجنابذى فى معالم العترة النبوية والرامهرمزى فى كتابه كرامات الاولياء وهى كرامة اشتملت على كرامات (الثانية) من كتاب الدلائل للحميرى روى أحمد ابن محمد عن أبى قتادة عن أبى خالد الزبالى قال قدم علينا أبو الحسن موسى الكاظم زبالة ومعه جماعة من أصحاب المهدى بعثهم فى احضاره لديه الى العراق من المدينة وذلك فى مسكنه الاولى فأتيته فسلمت عليه فسر برؤيتى وأوصانى بشراء حوائج وبتبقيتها عندى له فرآنى غير منبسط فقال مالى أراك منقبضا فقلت كيف لا أنقبض وأنت سائر الى هذه الفئة الطاغية ولا آمن عليك فقال ياأباخالد ليس على بأس فاذا كان فى شهر كذا فى اليوم الفلانى منه فانتظرنى آخر النهار مع دخول الليل فانى أوافيك ان شاء الله تعالى قال أبو خالد فما كان لى هم الا احصاء تلك الشهور والايام الى ذلك اليوم الذى وعدنى بالمجىء فيه فخرجت غروب الشمس فلم أر أحدا فلما كان دخول الليل اذا بسواد قد أقبل من ناحية العراق فقصدته فاذا هو على بغلة أمام القطار فسلمت عليه وسررت بمقدمه وتخلصه فقال لى أداخلك الشك ياأباخالد فقلت الحمد لله الذى خلصك من هذه الطاغية فقال ياأباخالد ان لهم الى عودة لا أتخلص منها (الثالثة) عن عيسى المدائنى قال خرجت سنة الى مكة فأقمت بها مجاورا ثم قلت أذهب الى المدينة فأقيم بها سنة مثل ما أقمت بمكة فهو أعظم لثوابى فقدمت المدينة فنزلت طرف المصلى الى جنب دار أبى ذر وجعلت أختلف الى سيدنا موسى الكاظم فبينما أنا عنده فى ليلة ممطرة اذ قال لى ياعيسى قم فقد انهدم البيت على متاعك فقمت فاذا البيت قد انهدم على المتاع فاكتريت قوما كشفوا عن متاعى واستخرجت جميعه ولم يذهب لى غير سطل للوضوء فلما أتيته من الغد قال هل فقدت شيأ من متاعك فندعو الله لك بالخلف فقلت مافقدت غير سطل كان لى أتوضأ منه فأطرق رأسه مليا ثم رفعه فقال قد ظننت أنك أنسيته قبل ذلك فأت جارية رب الدار فاسألها عنه وقل لها أنسيت السطل فى بيت الخلاء فرديه قال فسألتها عنه فردته (الرابعة) عن عبد الله بن ادريس عن ابن سنان قال حمل الرشيد فى بعض الايام الى على بن يقطين ثيابا فاخرة أكرمه بها ومن جملتها دراعة منسوجة بالذهب سوداء من لباس الخلفاء

القول بان النبوة والرسالة تقارنتا لا على أن الرسالة تأخرت عن النبوة وأن بينهما فترة الوحى اه ويمكن أن يراد البعث بعد فترة الوحى بياأيها المدثر لكن هذا يتوقف على أنه كان أيضا يوم الاثنين فلينظر * وأخرج ابن سعد عن الحسن بن زيد بن الحسن قال لم يعبد على الاوثان قط لصغره أى ومن ثم يقال فيه كرم الله وجهه ومثله فى ذلك الصديق فانه لم يعبد صنما قط كما قيل قال فى السيرة الحلبية وانما صح اسلام على مع انهم أجمعوا على أنه لم يكن بلغ الحلم لان الصبيان كانوا اذ ذاك مكلفين لان القلم انما رفع عن الصبى عام خيبر وعن البيهقى أن الاحكام انما تعلقت بالبلوغ فى عام الخندق وفى لفظ فى عام الحديبية وكانت قبل ذلك منوطة بالتمييز اه وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأخو رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمؤاخاة وصهره على فاطمة سيدة نساء العالمين وأحد العلماء الربانيين والشجعان المشهورين والزهاد المذكورين والخطباء المعروفين وأحد من جمع القرآن وعرضه على رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد مع النبى صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها الا تبوك فانه استخلفه على المدينة وقال له حينئذ أنت منى بمنزلة هارون من موسى وله فى جميع المشاهد الآثار المشهودة وأصابته يوم أحد ستة عشر ضربة وأعطاه

فأنفذها على بن يقطين لموسى الكاظم فردها وكتب اليه احتفظ عليها ولا تخرجها عن يديك فسيكون لك بها شأن تحتاج معه اليها فارتاب على بن يقطين لردها عليه ولم يدر ماسبب كلامه ذلك ثم انه احتفظ بالدراعة وجعلها فى سفط وختم عليها فلما كان بعد مدة يسيرة تغير على بن يقطين على بعض غلمانه ممن كان يختص بأموره ويطلع عليها فصرفه عن خدمته وطرده لامر أوجب ذلك منه فسعى الغلام بعلى بن يقطين الى الرشيد وقال له ان على بن يقطين يقول بامامة موسى الكاظم وأنه يحمل اليه فى كل سنة زكاة ماله والهدايا والتحف وقد حمل اليه فى هذه السنة ذلك وصحبته الدراعة السوداء التى أكرمته بها ياأمير المؤمنين فى وقت كذا فاستشاط الرشيد لذلك غيظا وقال لأكشفن عن ذلك فان كان الأمر على ماذكرت أزهقت روحه وذلك من بعض جزائه فأنفذ فى الوقت والحين من أحضر على بن يقطين فلما مثل بين يديه قال مافعلت بالدراعة السوداء التى كسوتكها واختصصتك بها من مدة من بين سائر خواصى قال هى عندى ياأمير المؤمنين فى سفط فيه طيب مختوم عليها فقال أحضرها الساعة قال نعم ياأمير المؤمنين السمع والطاعة واستدعى بعض خدمه فقال امض وخذ مفتاح البيت الفلانى من دارى وافتح الصندوق الفلانى وأتنى بالسفط الذى فيه على حالته بختمه فلم يلبث الخادم الا قليلا حتى عاد وصحبته السفط مختوما فوضع بين يدى الرشيد فأمر بفك ختمه ففك وفتح السفط واذا بالدراعة فيه مطوية على حالها لم تلبس ولم تدنس ولم يصبها شىء من الاشياء فقال لعلى بن يقطين ردها الى مكانها وخذها وانصرف راشدا فلن نصدق بعدها عليك ساعيا وأمر أن يتبع بجائزة سنية وتقدم بان يضرب الساعى ألف سوط فضرب فلما بلغوا به الى الخمسمائة سوط مات تحت الضرب قبل الألف (الخامسة) روى اسحق بن عمار قال لما حبس هرون الرشيد موسى الكاظم دخل الحبس ليلا أبو يوسف ومحمد بن الحسن صاحبا أبى حنيفة فسلما عليه وجلسا عنده وأرادا أن يختبراه بالسؤال لينظرا مكانه فى العلم فجاء بعض الموكلين به فقال له ان نوبتى قد فرغت وأريد الانصراف من غد ان شاء الله تعالى فان كان لك حاجة تأمرنى أن آتيك بها غدا اذا جئت فقال مالى حاجة انصرف ثم قال لابى يوسف ومحمد بن الحسن انى لأعجب من هذا الرجل يسألنى أن أكلفه حاجة يأتينى بها معه غدا اذا جاء وهو ميت فى هذه الليلة فأمسكا عن سؤاله وقاما ولم يسألاه عن شىء وقالا أردنا أن نسأله عن الفرض والسنة فأخذ يتكلم معنا فى علم الغيب والله لنرسلن خلف الرجل من يبيت على باب داره وينظر ماذا يكون من أمره فأرسلا شخصا من جهتهما جلس على باب ذلك الرجل فلما كان أثناء الليل واذا بالصراخ والناعية فقيل لهم ماالخبر فقالوا مات صاحب البيت فجأة فعاد اليهما الرسول وأخبرهما فتعجبا من ذلك غاية العجب اه من الفصول المهمة (كان موسى الكاظم) رضى الله عنه أعبد أهل زمانه وأعلمهم وأسخاهم كفا وأكرمهم نفسا وكان يتفقد فقراء المدينة فيحمل اليهم الدراهم والدنانير الى بيوتهم ليلا وكذلك النفقات ولا يعلمون من أى جهة وصلهم ذلك ولم يعلموا بذلك الا بعد موته (وكان) كثيرا مايدعو باللهم انى أسألك الراحة عند الموت والعفو عند الحساب (تتمة) فى الكلام على وفاته وأولاده رضى الله عنه (روى) أحمد بن عبد الله بن عمار عن محمد بن على النوفلى قال كان السبب فى أخذ الرشيد لموسى بن جعفر وحبسه اياه أنه سعى به اليه جماعة وقالوا ان الاموال تحمل اليه من جميع الجهات والزكاة والاخماس وانه اشترى ضيعة وسماها السيرية بثلاثة آلاف دينار فخرج الرشيد فى تلك السنة يريد الحج وبدأ بدخوله المدينة فلما أتاها استقبله موسى الكاظم فى جماعة من الاشراف فلما دخلها واستقر ومضى كل واحد الى سبيله ذهب موسى على جارى عادته الى المسجد وأقام الرشيد الى الليل وسار الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله انى أعتذر اليك من أمر أريد فعله وهو أن أمسك موسى الكاظم فانه يريد التشغيب بين أمتك وسفك دمائهم وانى أريد حقنها ثم خرج فأمر به فأخذ من المسجد فدخل به اليه فقيده فى تلك الساعة واستدعى بقبتين فجعل كل واحد منهما على بغل وسترهما بالسقلاط وجعله فى احدى القبتين وجعل مع كل واحدة منهما خيلا وأرسل بواحدة منهما على طريق البصرة وبواحدة على طريق الكوفة وانما فعل ذلك الرشيد ليعمى على الناس أمره وكان موسى الكاظم بالقبة التى أرسلها بطريق البصرة وأوصى القوم الذين كانوا معه أن يسلموه الى عيسى بن جعفر بن المنصور وكان على البصرة يومئذ واليا فسلموه له وحبسه عنده سنة فبعد السنة كتب اليه الرشيد فى سفك دمه واراحته منه فاستدعى عيسى

صلى الله عليه وسلم فى مواطن كثيرة لاسيما يوم خيبر ٢ وأخبر صلى الله عليه وسلم أن الفتح أى لاول حصونها ثم لأصعبها يكون على يديه كما فى الصحيحين وحمل يومئذ باب الحصن على ظهره حتى صعد المسلمون عليه فدخلوها وأرادوا بعد ذلك حمله فلم يحمله الا أربعون رجلا * وأخرج ابن عساكر انه تترس بباب الحصن عن نفسه فلم يزل فى يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه فألقاه ثم أراد ثمانية أن يقلبوه فما استطاعوا لكن قال بعضهم طرق حديث الباب كلها واهية وفضائله كثيرة شهيرة حتى قال أحمد ماجاء لاحد من الفضائل ماجاء لعلى وقال اسمعيل القاضى والنسائى وأبو على النيسابورى لم يرد فى حق أحد من الصحابة بالأسانيد الحسان أكثر مما جاء فى على * قال بعض أهل البيت سبب ذلك والله أعلم ان الله تعالى أطلع نبيه على ما يكون بعده مما ابتلى به على وما وقع من الاختلاف لما آل اليه أمر الخلافة فاقتضى ذلك نصح الامة باشهار تلك الفضائل ليتمسك به من بلغته فينجو ثم لما وقع ذلك الاختلاف والخروج عليه نشر تلك الفضائل من سمعها من الصحابة وبثها نصحا للأمة أيضا ثم لما اشتد الخطب واشتغلت طائفة من بنى أمية بتنقيصه وسبه على المنابر ووافقهم الخوارج لعنهم الله تعالى بل قالوا بكفره اشتغلت

ابن جعفر بعض خواصه وثقاته الناصحين له فاستشارهم بعد أن أراهم ما كتبه له الرشيد فقالوا نشير عليك بالاستعفاء من ذلك وأن لا تقع فيه فكتب عيسى بن جعفر للرشيد يقول يا أمير المؤمنين كتبت الى فى هذا الرجل وقد اختبرته طول مقامه فى حبسى فلم يكن منه سوء قط ولم يذكر أمير المؤمنين الا بخير ولم يكن عنده تطلع للولاية ولا خروج ولا شىء من أمر الدنيا ولا دعا قط على أمير المؤمنين ولا على أحد من الناس ولا يدعو الا بالمغفرة والرحمة له ولجميع المسلمين مع ملازمته للصيام والصلاة والعبادة فان رأى أمير المؤمنين أن يعفينى من أمره أو يأمر بتسلمه منى والا سرحت سبيله فانى منه فى غاية الحرج فلما بلغ الرشيد كتاب عيسى بن جعفر كتب الى السندى بن شاهك أن يتسلم موسى الكاظم بن جعفر من عيسى بن جعفر وأمره فيه بأمره فكان الذى تولى به السندى قتله أن جعل له سما فى طعام وقدمه له وقيل فى رطب فأكل منه موسى الكاظم ثم انه أقام موعكا ثلاثة أيام ومات رحمه الله تعالى (ولما) مات أدخل السندى الفقهاء ووجوه أهل بغداد وفيهم الهيثم بن عدى وغيره ينظرون اليه انه ليس به أثر من جرح أو قتل أو خنق وأنه مات حتف أنفه (روى) أنه لما حضرته الوفاة سأل ابن السندى أن يحضره مولى له مدنيا ينزل عند دار العباس بن محمد ليتولى غسله ودفنه وتكفينه فقال له السندى أنا أقوم لك بذلك على أحسن شىء وأتمه فقال انا أهل بيت مهور نسائنا وحج مبرورنا وكفن موتانا وجهازنا من خالص أموالنا وأريد أن يتولى ذلك مولاى هذا فأجابه الى ذلك وأحضره له فوصاه بجميع ما يفعل فلما مات تولى ذلك مولاه المذكور كذا فى الفصول المهمة (ومن) كتاب الصفوة لابن الجوزى قال بعث موسى بن جعفر الكاظم الى الرشيد من الحبس برسالة كتب فيها أنه لم ينقض عنى يوم من البلاء الا انقضى معه يوم عنك من الرخاء حتى نفضى جميعا الى يوم ليس له انقضاء هنالك يخسر المبطلون وقد كان قوم من الشيعة زعموا أن موسى الكاظم هو القائم المنتظر وجعلوا حبسه هو الغيبة المذكورة للقائم فأمر هرون الرشيد يحيى بن خالد أن يضعه على الجسر ببغداد وأن ينادى هذا موسى بن جعفر الذى تزعم الرافضة انه لا يموت فانظروا اليه ميتا ففعل ونظر الناس اليه ثم حمل ودفن موسى الكاظم فى مقابر قريش بباب التين ببغداد كذا فى كتاب الانساب وغيره وكانت وفاته لخمس بقين من شهر رجب سنة ثلاث وثمانين ومائة وله من العمر خمس وخمسون سنة * وأما أولاده ففى الفصول المهمة كان له سبعة وثلاثون ولدا ما بين ذكر وأنثى وهم على الرضا وابراهيم والعباس والقاسم واسمعيل وجعفر وهرون والحسن وعبد الله واسحق وعبد الله وزيد والحسن وأحمد ومحمد والفضل وسليمان وفاطمة الكبرى وفاطمة الصغرى ورقية وحليمة وأم أسماء ورقية الصغرى وأم كلثوم وميمونة اهـ ولكنه لم يستوف العدد المذكور من أولاد الكاظم كما فى بغية الطالب عون واليه يرجع نسب سيدنا ومولانا الشيخ الكبير الولى المقرب جامع الشرفين شرف النسب وشرف المعرفة بالله والادب ذى الكرامات الظاهرة والغارات المتظاهرة أبى الحسن وأبى الاشبال على الاهدل لانه على بن عمر بن محمد بن سليمان بن عبيد بن عيسى بن علوى بن محمد بن حمام بن عون بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب رضوان الله عليهم أجمعين وقد نظم ذلك بعض الفضلاء فقال

على بن فاروق أبو محمد * ثم سليمان الرضا المسدد
عبيد عيسى علوى محمد
حمام عون كاظم المؤيد * جعفر الصادق قل محمد
زين حسين وعلى السيد

والاهدل لقب شريف قال بعضهم معناه الادنى الاقرب يقال هدل الغصن اذا دنا وقرب ولان بثمره قال بعض أهل المعرفة سمى على بالاهدل لانه على الاله دل وناهيك به من لقب حسن رائق وله على كلا القولين دليل على المعنى مطابق وفيه سر لطيف عجيب يفهمه العاقل المنصف اللبيب اهـ من بغية الطالب

﴿فصل فى ذكر مناقب سيدنا على الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين﴾ ولد على بن موسى بالمدينة سنة ثمان وأربعين ومائة من الهجرة وقيل سنة ثلاث ومائة وأمه أم ولد يقال لها أم البنين واسمها أروى وكنيته أبو الحسن وألقابه الرضا والصابر والزكى والولى وأشهرها الرضا (صفته) أسود معتدل لان أمه كانت سوداء دخل يوما حماما فبينما هو فى مكان من الحمام اذ دخل عليه جندى فأزاله عن موضعه وقال صب على رأسى

بجهابذة الحفاظ من أهل السنة بث فضائله حتى شاعت نصحا للامة ونصرة للحق * وهذه جملة من الاحاديث والآثار الواردة فى حقه زيادة على ما سبق * أخرج الشيخان عن سعد بن أبى وقاص وغيرهما عن غيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف على بن أبى طالب فى غزوة تبوك فقال يا رسول الله تخلفنى فى النساء والصبيان فقال أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبى بعدى * وليس المراد من هذا الحديث أن جميع المنازل الثابتة لهرون من موسى سوى النبوة ثابتة لعلى من النبى صلى الله عليه وسلم والا لما صح الاستثناء كما تزعمه الشيعة والرافضة مستدلين به على استحقاقه الخلافة بعده صلى الله عليه وسلم بل المراد أن عليا خليفة عن النبى صلى الله عليه وسلم مدة غيبته بتبوك كما كان هرون خليفة عن موسى مدة غيبته للمناجاة وأما الاستثناء فمنقطع والمعنى لكنك لست نبيا كهرون لانه لا نبى بعدى * وان سلم ان الحديث يعم المنازل كلها فهو عام مخصوص اذ من منازل هرون كونه أخا نبيا والعام المخصوص غير حجة فى الباقى أو حجة ضعيفة على الخلاف * وأخرج الشيخان عن سهل بن سعد وغيرهما عن غيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر لأعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله

يا أسود فصب على رأسه فدخل من عرفه فصاح يا جندى هلكت أتستخدم ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل الجندى يقبل رجليه ويقول هلا عصيتنى اذ أمرتك فقال انها لمثوبة وما أردت أن أعصيك فيما أثاب عليه ثم أنشأ يقول

ليس لى ذنب ولا ذنب لمن * قال لى يا عبد أو يا أسود
انما الذنب لمن ألبسنى * ظلمة وهو الذى لا يحمد

كذا فى تاريخ القرمانى (شاعره) دعبل الخزاعى (بوابه) محمد بن الفرات نقش خاتمه حسبى الله معاصره الأمين والمأمون قال الشيخ كمال الدين بن طلحة تقدم أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه وزين العابدين على بن الحسين وجاء على الرضا هذا ثالثهما عن محمد بن يحيى الفارسى قال نظر أبو نواس الى على بن موسى الكاظم ذات يوم وقد خرج من عند المأمون على بغلة فارهة فدنا منه وسلم وقال يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت فيك أبياتا أحب أن تسمعها منى فقال له قل فأنشأ أبو نواس يقول

مطهرون نقيات ثيابهم * تجرى الصلاة عليهم كلما ذكروا
من لم يكن علويا حين تنسبه * فماله فى قديم الدهر مفتخر
أولئك القوم أهل البيت عندهم * علم الكتاب وما جاءت به السور

قال قد جئتنا بأبيات ما سبقك اليها أحد ما معك يا غلام من فاضل نفقاتنا قال ثلثمائة دينار قال ادفعها اليه ثم بعد أن ذهب الى البيت قال لعله يستقلها سق يا غلام اليه البغلة ونقل الطوسى فى كتابه عن أبى الصلت الهروى قال دخل دعبل الخزاعى على على بن موسى بمرو فقال له يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم انى قلت فيكم أهل البيت قصيدة وآليت على نفسى أن لا أنشدها أحدا قبلك وأحب أن تسمعها منى فقال له على الرضا ابن موسى الكاظم رضى الله عنهما هات قل فأنشأ يقول

ذكرت محل الربع من عرفات * فأجريت دمع العين بالعبرات
وقل عرى صبرى وهاجت صبابتى * رسوم ديار أقفرت وعرات
مدارس آيات خلت عن تلاوة * ومنزل وحى مقفر العرصات
لآل رسول الله بالخيف من منى * وبالبيت والتعريف والجمرات
ديار على والحسين وجعفر * وحمزة والسجاد ذى الثفنات
ديار لعبد الله والفضل صنوه * نجى رسول الله فى الخلوات
منازل كانت للصلاة وللتقى * وللصوم والتطهير والحسنات
منازل جبريل الامين يحلها * من الله بالتسليم والرحمات
منازل وحى الله معدن علمه * سبيل رشاد واضح الطرقات
قفا نسأل الدار التى خف أهلها * متى عهدهم بالصوم والصلوات
وأين الاولى شطت بهم غربة النوى * فأمسين فى الاقطار مفترقات
أحب فضاء الدار من أجل حبهم * وأهجر فيهم أسرتى وثقاتى
وهم آل ميراث النبى اذا انتموا * وهم خير سادات وخير حماة
مطاعيم فى الاعسار فى كل مشهد * لقد شرفوا بالفضل والبركات
أئمة عدل يقتدى بفعالهم * وتؤمن منهم زلة العثرات
فيارب زد قلبى هدى وبصيرة * وزد حبهم يارب فى حسناتى
لقد أمنت نفسى بهم فى حياتها * وانى لأرجو الأمن بعد وفاتى
ألم تر أنى من ثلاثين حجة * أروح وأغدو دائم الحسرات
أرى فيئهم فى غيرهم متقسما * وأيديهم من فيئهم صفرات
اذا وتروا مدوا الى أهل وترهم * أكفا عن الاوتار منقبضات
وآل رسول الله نحف جسومهم * وآل زياد أغلظ القصرات
سأبكيهم ما ذر فى الافق شارق * ونادى منادى الخير بالصلوات
وما طلعت شمس وحان غروبها * وبالليل أبكيهم وبالغدوات
ديار رسول الله أصبحن بلقعا * وآل زياد تسكن الحجرات
وآل زياد فى القصور مصونة * وآل رسول الله فى الفلوات
فلولا الذى أرجوه فى اليوم أو غد * لقطع نفسى أثرهم حسراتى
خروج امام لا محالة خارج * يقوم على اسم الله بالبركات
يميز فينا كل حق وباطل * ويجزى على النعماء والنقمات
فيا نفس طيبى ثم يا نفس فاصبرى * فغير بعيد كل ما هو آت

وهى قصيدة طويلة عدة أبياتها مائة وعشرون بيتا ولما فرغ دعبل من انشادها نهض أبو الحسن الرضا على وقال لا تبرح فأنفذ اليه صرة فيها مائة دينار واعتذر اليه فردها دعبل وقال والله ما لهذا جئت وانما جئت للسلام عليه وللتبرك بالنظر الى وجهه الميمون وانى لفى غنى فان رأى أن يعطينى شيئا من ثيابه للتبرك فهو

فبات الناس يدوكون أى يخوضون ويتحدثون ليلتهم أيهم يعطاها فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجو أن يعطاها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أين على بن أبى طالب فقيل يشتكى عينيه فقال ارسلوا اليه فأتى به فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عينيه ودعا له فبرئ حتى كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية * وأخرج الترمذى عن عائشة رضى الله عنها قال كانت فاطمة أحب النساء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجها على أحب الرجال اليه * وقال صلى الله عليه وسلم يوم غدير خم من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وأحب من أحبه وابغض من أبغضه وانصر من نصره واخذل من خذله وأدر الحق معه حيث دار رواه عن النبى صلى الله عليه وسلم ثلاثون صحابيا وكثير من طرقه صحيح أو حسن وليس فى هذا الحديث تنصيص على خلافة على بعده صلى الله عليه وسلم كما زعمته الشيعة قائلين المراد بالمولى الاولى فلعلى من الاولوية ماله صلى الله عليه وسلم بدليل قوله فى صدر الحديث ألست أولى بكم من أنفسكم وبدليل الدعاء له والرد عليهم من وجوه أحدها انهم اتفقوا على اعتبار التواتر فيما يستدل به على الامامة وهذا الحديث ليس بمتواتر بل نازع بعضهم فى صحته وان كان المعول عليه انه صحيح * ثانيها لا نسلم

أحب الى فاعطاه الرضا جبة وردعليها الصرة وقال للغلام قل له خذها ولا تردها فانك ستصرفها أحوج ماتكون اليها فأخذها وأخذ الجبة ثم أقام بمرو مدة فتجهزت قافلة تريد العراق فتجهز دعبل صحبتها فخرجت عليهم اللصوص فى الطريق ونهبوا القافلة عن آخرها وأمسكوا جماعة من جملتهم دعبل فكتفوهم وأخذوا مامعهم فساروا بهم غير بعيد ثم جلسوا يقسمون أموالهم فتمثل مقدم اللصوص بقوله

أرى فيئهم فى غيرهم متقسما * وأيديهم من فيئهم صفرات

ودعبل يسمعه فقال أتعرف هذا البيت لمن قال وكيف لا أعرفه هو لرجل من خزاعة يقال له دعبل شاعر أهل البيت قاله فى قصيدة مدحهم بها فقال دعبل أنا والله هو وأنا صاحب القصيدة وقائلها فقال ويلك انظر ماتقول فقال والله الامر أشهر من ذلك واسأل أهل القافلة وهؤلاء الممسكون معكم يخبرونكم بذلك فسألوهم فقالوا بأسرهم هذا دعبل الخزاعى شاعر أهل البيت المعروف الموصوف ثم ان دعبلا أنشدهم القصيدة من أولها الى آخرها عن ظهر قلب فقالوا قد وجب حقك علينا وقد أطلقنا القافلة ورددنا جميع ما أخذناه منها كرامة لك ياشاعر أهل البيت ثم انهم أخذوا دعبلا معهم وتوجهوا به الى قم ووصلوه بمال وسألوه فى بيع الجبة التى أعطاها له أبو الحسن الرضا ودفعوا له فيها ألف دينار فقال والله لا أبيعها وانما أخذتها للتبرك من أثره ثم ارتحل عنهم من قم بعد ثلاثة أيام فلما صار خارج البلد على نحو ثلاثة أميال خرج عليه قوم من احداثهم فأخذوا الجبة منه فرجع الى قم وأخبر كبارهم بذلك فأخذوا الجبة منهم وردوها عليه ثم قالوا نخشى أن تؤخذ هذه الجبة منك ويأخذها غيرنا ثم لاترجع عليك فبالله ألا ما أخذت الألف منا وتركتها فأخذ الالف منهم وأعطاهم الجبة ثم ارتحل عنهم وعن أبى الصلت الهروى قال قال دعبل الخزاعى لما أنشدت مولاى الرضا هذه القصيدة وانتهيت فيها الى قولى

خروج امام لامحالة خارج * يقوم على اسم الله بالبركات
يميز فينا كل حق وباطل * ويجزى على النعماء والنقمات

بكى الرضا ثم رفع رأسه الى وقال ياخزاعى لقد نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين قال ابراهيم بن العباس ما رأيت الرضا سئل عن شئ الا علمه ولا رأيت أعلم منه بما كان فى الزمان الى وقت عصره وكان المأمون يمتحنه بالسؤال عن كل شئ فيجيبه الجواب الشافى وكان قليل النوم كثير الصوم لايفوته صوم ثلاثة أيام من كل شهر ويقول ذلك صيام الدهر وكان كثير المعروف والصدقة وأكثر مايكون ذلك منه فى الليالى المظلمة وكان جلوسه فى الصيف على حصير وفى الشتاء على مسح قال ابراهيم بن العباس سمعت الرضا يقول وقد سأله رجل يكلف الله العباد مالا يطيقون فقال هو أعدل من ذلك قال فيقدرون على كل مايريدون قال هم أعجز من ذلك وعن ياسر الخادم قال سمعت عليا الرضا بن موسى يقول أوحش مايكون هذا الخلق فى ثلاثة مواضع يوم يولد الى الدنيا ويخرج المولود من بطن أمه فيرى الدنيا ويوم يموت فيعاين الآخرة وأهلها ويوم يبعث فيرى أحكاما لم يرها فى دار الدنيا وقد سلم الله تعالى على يحيى فى هذه الثلاثة مواطن وأمن روعته فقال وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا وقد سلم عيسى بن مريم على نفسه فى هذه الثلاثة مواطن فقال والسلام على يوم ولدت ويوم اموت ويوم أبعث حيا ﴿فائدة﴾ أورد صاحب كتاب تاريخ نيسابور أن عليا الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على بن الحسين رضى الله عنهم لما دخل نيسابور كان فى قبة مستورة على بغلة شهباء وقد شق بها السوق فعرض له الامامان الحافظان أبو زرعة وأبو مسلم الطوسى ومعهما من أهل العلم والحديث مالا يحصى فقالا ياأيها السيد الجليل ابن السادة الأئمة بحق آبائك الاطهرين وأسلافك الاكرمين ألا ما أريتنا وجهك الميمون ورويت لنا حديثا عن آبائك عن جدك نذكرك به فاستوقف غلمانه وأمر بكشف المظلة وأقر عيون الخلائق برؤية طلعته واذا له ذؤابتان معلقتان على عاتقه والناس قيام على طبقاتهم ينظرون مابين باك وصارخ ومتمرغ فى التراب ومقبل حافر بغلته وعلا الضجيج فصاحت الأئمة الاعلام معاشر الناس أنصتوا واسمعوا ماينفعكم ولا تؤذونا بصراخكم وكان المستملى أبا زرعة ومحمد بن أسلم الطوسى فقال على الرضا رضى الله عنه حدثنى أبى موسى الكاظم عن أبيه جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر عن أبيه على زين العابدين عن أبيه شهيد كربلاء عن أبيه على المرتضى قال حدثنى حبيبى وقرة

أن المراد بالمولى الاولى اذلم يعهد كون المولى بمعنى الاولى لاشرعا وهو واضح ولا لغة اذلم يذكر أحد من أئمة العربية ان مفعلا بمعنى أفعل بل المراد به الناصر والغرض من السياق التحذير من بغضه والتنبيه على مزيد شرفه والرد على من تكلم فيه ممن كان معه باليمن كما نقله غير واحد اذ سبب هذا الحديث ذلك التكلم وصدره بألست أولى الخ ليكون أبعث على قبولهم وكذا الدعاء له لذلك أيضا مع أن أكثر رواته لم يرووا صدره هذا * ثالثها سلمنا ان المراد انه أولى لكن لانسلم ان المراد انه أولى بالامامة بل بالاتباع له والقرب منه فهو كقوله تعالى ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه * رابعها سلمنا أنه أولى بالامامة فالمراد بالمآل حين تعقد له البيعة فلا ينافى تقديم الأئمة الثلاثة عليه لانعقاد الاجماع حتى من على عليه ويرشد اليه عدم احتجاج على أو غيره به عند الاختلاف بعد موته صلى الله عليه وسلم مع مسيس الحاجة اليه وانما احتج به على فى خلافته وتجويز النسيان على سائر الصحابة السامعين لهذا الحديث مع قرب العهد من سماعه وعدم تفريطهم فيما سمعوه منه صلى الله عليه وسلم فى غاية البعد وزعم أن الصحابة علموا هذا النص ولم ينقادوا له عناد باطل * خامسها كيف يكون ذلك نصا فى امامة على مع أن عليا نفسه صرح بأنه صلى الله عليه

عينى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حدثنى جبريل عليه السلام قال حدثنى رب العزة سبحانه وتعالى قال كلمة لا اله الا الله حصنى فمن قالها دخل حصنى ومن دخل حصنى أمن من عذابى ثم أرخى الستر على المظلة وسار قال فعد أهل المحابر وأهل الدواوين الذين كانوا يكتبون فأنافوا على عشرين ألفا قال أحمد رضى الله عنه لو قرئ هذا الاسناد على مجنون لأفاق من جنونه وقال أبو القاسم القشيرى رضى الله عنه اتصل هذا الحديث بهذا السند ببعض أمراء السامانية فكتبه بالذهب وأوصى أن يدفن معه فى قبره فرؤى فى المنام بعد موته فقيل له مافعل الله بك فقال غفرلى بتلفظى بلا اله الا الله وتصديقى أن محمدا رسول الله أورده المناوى فى شرحه الكبير على الجامع الصغير وغيره عن على الرضا بن موسى عن آبائه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من لم يؤمن بحوضى فلا أورده الله تعالى حوضى ومن لم يؤمن بشفاعتى فلا أناله الله شفاعتى ثم قال انما شفاعتى لاهل الكبائر من أمتى فأما المحسنون فما عليهم من سبيل وعن على الرضا بن موسى عن آبائه عن على بن أبى طالب رضى الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أسرى به ولا يكون الى يوم القيامة مؤمن الا وله جار يؤذيه وعن على الرضا أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشيب فى مقدم الرأس يمن وفى العارضين سخاء وفى الذوائب شجاعة وفى القفا شؤم وعن آبائه عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أسرى بى الى السماء رأيت رحما معلقة بالعرش تشكو رحما الى ربها أنها قاطعة لها قلت كم بينك وبينها من أب قالت نلتقى فى أربعين أبا وعنه أنه قال من صام من شعبان يوما واحدا ابتغاء ثواب الله دخل الجنة ومن استغفر الله تعالى فى كل يوم منه سبعين مرة حشر يوم القيامة فى زمرة النبى صلى الله عليه وسلم ووجبت له من الله الكرامة ومن تصدق فى شعبان بصدقة ولو بشق تمرة حرم الله جسده على النار وعن على الرضا بن موسى أنه قال من صام أول يوم من رجب رغبة فى ثواب الله وجبت له الجنة ومن صام يوما من وسطه شفع فى مثل ربيعة ومضر ومن صام يوما فى آخره جعله الله من أملاك الجنة وشفعه الله فى أمه وأبيه واخوانه وأعمامه وعماته وأخواله وخالاته ومعارفه وجيرانه وان كان فيهم من هو مستوجب النار قال صاحب كتاب نثر الدرر سأل الفضل بن سهل عليا الرضا بن موسى فى مجلس المأمون فقال ياأبا الحسن الخلق مجبرون قال الله تعالى أعدل من أن يجبر ثم يعذب قال فطلقون قال الله تعالى أحكم من أن يهمل عبده ويكله الى نفسه وعن أبى الحسين القرظى عن أبيه قال حضرنا مجلس أبى الحسن الرضا فجاء رجل فشكا اليه أخاله فأنشأ الرضا يقول

أعذر أخاك على ذنوبه * واصبر وغط على عيوبه * واصبر على سفه السفيـ
ـه وللزمان على خطوبه * ودع الجواب تفضلا * وكل الظلوم على حسيبه

(لطيفة) دخل على على بن موسى بنيسابور قوم من الصوفية فقالوا ان أمير المؤمنين نظر فيما ولاه الله تعالى من الامور ثم نظر فرآكم أهل البيت أولى من قام بأمر الناس ثم نظر فى أهل البيت فرآك أولى بالناس بالناس من كل واحد منهم فرد هذا الامر اليك والناس تحتاج الى من يأكل الخشن ويلبس الخشن ويركب الحمار ويعود المريض ويشيع الجنائز قال وكان على الرضا متكئا فاستوى جالسا ثم قال كان يوسف بن يعقوب نبيا فلبس أقبية الديباج المزررة بالذهب والقباطى المنسوجة بالذهب وجلس على متكآت آل فرعون وحكم وأمر ونهى وانما يراد من الامام القسط والعدل اذا قال صدق واذا حكم عدل واذا وعد أنجز ان الله لم يحرم ملبوسا ولا مطعوما وتلا قوله تعالى قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق

﴿فصل فى ذكر ولاية العهد من المأمون للرضا﴾ ذكر جماعة من أصحاب السير ورواة الاخبار بأيام الخلفاء ان المأمون لما أراد ولاية العهد للرضا وحدث نفسه بذلك وعزم عليه أحضر الفضل بن سهل وأخبره بما عزم عليه وأمره بمشاورة أخيه الحسن فى ذلك فاجتمعا وحضرا عند المأمون فجعل الحسن يعظم ذلك عليه ويعرفه مافى خروج الامر عن أهل بيته فقال المأمون انى عاهدت الله تعالى أنى ان ظفرت بالمخدوع سلمت الخلافة الى أفضل بنى طالب وهو أفضلهم ولا بد من ذلك فلما رأيا تصميمه وعزيمته على ذلك أمسكا عن معارضته فقال تذهبان الآن اليه وتخبرانه بذلك عنى وتلزمانه به فذهبا الى على الرضا وأخبراه بذلك وألزماه فامتنع فلم يزالا به حتى أجاب على أنه لا يأمر ولا ينهى ولا يعزل ولا يولى ولا يتكلم بين اثنين فى حكومة ولا يغير شيأ مما هو قائم على أصله فأجابه المأمون الى ذلك ثم ان المأمون جلس مجلسا خاصا لخواص أهل دولته من الامراء

وسلم لم ينص عليه ولا غيره كما فى البخارى وغيره والله أعلم * وروى البيهقى أن عليا ظهر من البعد فقال صلى الله عليه وسلم هذا سيد العرب فقالت عائشة ألست سيد العرب فقال أنا سيد العالمين وهذا سيد العرب ورواه الحاكم فى صحيحه عن ابن عباس بلفظ أنا سيد ولد آدم وعلى سيد العرب وقال انه صحيح لكن قال بعض محققى الحديث شواهده كلها ضعيفة بل اجتح الذهبى الى الحكم عليه بالوضع وعلى فرض صحته فسيادته لهم من حيث النسب أو نحوه فلا يلزم أفضليته على الخلفاء الثلاثة قبله * وأما ما أخرجه الحاكم فى مستدركه من أنه صلى الله عليه وسلم أتى بطير مشوى فقال اللهم ائتنى بأحب خلقك اليك يأكل معى من هذا الطير فأتاه على فهو وان كان مما تشبثت به الرافضة فى تفضيلهم عليا حديث باطل ذكره ابن الجوزى فى الموضوعات وأفرده الحافظ الذهبى بجزء وقال ان طرقه كلها باطلة واعترض الناس على الحاكم حيث أدخله فى المستدرك * وأخرج الترمذى والحاكم وصححه عن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله أمرنى بحب أربعة وأخبرنى انه يحبهم قيل يارسول الله سمهم لنا قال على منهم يقول ذلك ثلاثا وأبو ذر والمقداد وسلمان * وأخرج أحمد والترمذى والنسائى وابن ماجه عن حبيش بن

والوزراء والحجاب والكتاب وأهل الحل والعقد وكان ذلك في يوم الخميس لخمس خلون من شهر رمضان سنة احدى ومائتين وأحضرهم فلما حضروا قال للفضل بن سهل أخبر الجماعة الحاضرين برأى أمير المؤمنين في الرضا على بن موسى وأنه ولاه عهده وأمرهم بلبس الخضرة والعود لبيعته في الخميس الثانى فحضروا وجلسوا على مقادير طبقاتهم ومنازلهم كل في موضعه وجلس المأمون ثم جيء بالرضا فجلس بين وسادتين عظيمتين وضعتا له وهو لابس الخضرة وعلى رأسه عمامة متقلد بسيف فأمر المأمون ابنه العباس بالقيام اليه ومبايعته أول الناس فرفع الرضا يده وجعلها من فوق فقال له المأمون ابسط يدك فقال له الرضا هكذا كان يبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فوق أيديهم فقال افعل ما ترى ثم وضعت بدر الدراهم والدنانير وبقج الثياب والخلع وقام الخطباء والشعراء وذكروا ما كان من أمر المأمون من ولاية عهده للرضا وذكروا فضل الرضا وفرقت الصلات والجوائز على الحاضرين على قدر مراتبهم وأول من بدئ به العلويون ثم العباسيون ثم باقى الناس على قدر منازلهم ومراتبهم ثم ان المأمون قال للرضا قم فاخطب الناس فقام فحمد الله وأثنى عليه وثنى بذكر نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فصلى عليه وقال أيها الناس ان لنا عليكم حقا برسول الله صلى الله عليه وسلم ولكم علينا حق به فاذا أديتم الينا ذلك وجب لكم علينا الحكم والسلام ولم يسمع منه في هذا المجلس غير هذا وخطب للرضا بولاية العهد في كل بلد وخطب عبد الجبار بن سعيد في تلك السنة على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال في الدعاء للرضا وهو على المنبر

ولى عهد المسلمين على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على وأنشد

ستة آباؤهم أمهاتهم * أفضل من يشرب صوب الغمام

(ذكر المدائنى) قال لما جلس الرضا ذلك المجلس وهو لابس تلك الخلع والشعراء والخطباء بين يديه والألوية تخفق على رأسه نظر الرضا الى بعض مواليه الحاضرين ممن كان يختص به وقد داخله من السرور ما لا مزيد عليه وذلك لما رأى فأشار اليه الرضا فدنا منه فقال له في أذنه سرا لا تشغل قلبك بشيء مما ترى من هذا الامر ولا تستبشر به فانه لا يتم وهذه صورة مختصرة من كتاب العهد الذى كتبه المأمون بخطه للرضا اختصره صاحب الفصول لطوله وهو بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب كتبه عبد الله بن هرون الرشيد لعلى بن موسى ابن جعفر ولى عهده أما بعد فان الله عز وجل اصطفى الاسلام دينا واختار له من عباده رسلا دالين عليه وهادين اليه يبشر أولهم بآخرهم ويصدق تاليهم ماضيهم حتى انتهت نبوة الله تعالى الى محمد صلى الله عليه وسلم على فترة من الرسل ودروس من العلم وانقطاع من الوحى واقتراب من الساعة فختم الله به النبيين وجعله شاهدا عليهم ومهيمنا وأنزل عليه كتابه العزيز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فلما انقضت النبوة وختم الله بمحمد صلى الله عليه وسلم الرسالة جعل قوام الدين ونظام المسلمين في الخلافة ونظامها والقيام بشرائعها وأحكامها ولم يزل أمير المؤمنين منذ أفضت اليه الخلافة وحمل مشاقها وخبر مرارة طعمها وذاقها مسهر العينيه منصبا بدنه مطيلا لفكره فيما فيه عز الدين وقمع المشركين وصلاح الأمة وجمع الكلمة ونشر العدل واقامة الكتاب والسنة ومنعه ذلك من الخفض والدعة ومهنأ العيش محبة أن يلقى الله سبحانه وتعالى مناصحا له في دينه وعباده ومختار الولاية عهده ورعاية الامة من بعده أفضل من يقدر عليه في دينه وورعه وعلمه وأرجاهم للقيام في أمر الله وحقه مناجيا الله تعالى بالاستخارة في ذلك ومسألته الهامه ما فيه رضاه وطاعته في آناء ليله ونهاره معملا فكره ونظره في طلبه والتماسه في أهل بيته من ولد عبد الله بن العباس وعلى بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين مقتصرا ممن علم حاله ومذهبه منهم على علمه وبالغا في المسئلة عمن خفى عليه أمره جهده وطاقته حتى استقصى أمورهم معرفة وابتلى أخبارهم مشاهدة واستبرأ أحوالهم معاينة وكشف ما عندهم مساءلة وكانت خيرته بعد استخارة الله تعالى واجهاده نفسه في قضاء حقه في عباده وبلاده في الفئتين جميعا على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم لما رأى من فضله البارع وعلمه الذائع وورعه الظاهر الشائع وزهده الخالص النافع وتخليه عن الدنيا وتفرده من الناس وقد استبان له من لم تزل الاخبار عليه منطبقة والالسنة عليه متفقة والكلمة فيه جامعة والاخبار واسعة ولما لم يزل يعرف به الفضل يافعا وناشئا وحدثا وكهلا فلذلك عقد له بالعهد والخلافة من بعده واثقا بخيرة الله في ذلك

جنادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على منى وأنا من على ولا يؤدى عنى الا على * وأخرج الترمذى عن ابن عمر قال آخى النبى صلى الله عليه وسلم بين أصحابه فجاء على تدمع عيناه فقال يا رسول الله آخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بينى وبين أحد فقال صلى الله عليه وسلم أنت أخى فى الدنيا والآخرة وأخرج مسلم عن على قال والذى فلق الحبة وبرأ النسمة انه لعهد النبى الأمى انه لا يحبنى الا مؤمن ولا يبغضنى الا منافق وأخرج الترمذى عن أبى سعيد الخدرى قال كنا نعرف المنافقين ببغضهم عليا * وأخرج البزار والطبرانى فى الاوسط عن جابر بن عبد الله والطبرانى والحاكم والعقيلى فى الضعفاء وابن عدى عن ابن عمر والترمذى والحاكم عن على قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا مدينة العلم وعلى بابها وفى رواية فمن أراد العلم فليأت الباب وفى أخرى عند الترمذى عن على أنا دار الحكمة وعلى بابها وفى أخرى عند ابن عدى على باب علمى وقد اضطرب الناس فى هذا الحديث فجماعة على انه موضوع منهم ابن الجوزى والنووى وبالغ الحاكم على عادته فقال ان الحديث صحيح وصوب بعض محققى المتأخرين المطلعين من المحدثين أنه حسن * وأخرج الحاكم وصححه عن على قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن فقلت يا رسول الله بعثتنى وأنا شاب أقضى بينهم ولا

اذ علم الله تعالى أنه فعله ايثارا له وللدين ونظرا للاسلام والمسلمين وطلبا للسلامة وثبات الحجة والنجاة فى اليوم الذى تقوم فيه الناس لرب العالمين ودعا أمير المؤمنين ولده وأهل بيته وخاصته وقواده وخدمه فبايعه الكل مطيعين مسارعين عالمين بايثار أمير المؤمنين طاعة الله على الهوى فى ولده وغيره ممن هو أشبك رحما وأقرب قرابة وسماه الرضا اذ كان مرضيا عند الله تعالى وعند الناس وقد آثر طاعة الله تعالى والنظر لنفسه وللمسلمين والحمد لله رب العالمين كتبه بيده فى يوم الاثنين لسبع خلون من شهر رمضان المعظم سنة احدى ومائتين (وصورة ما على ظهر العهد) مكتوبا بخط الامام على بن موسى الرضا بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الفعال لما يشاء لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور وصلاته على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين وآله الطيبين الطاهرين أقول وأنا على بن موسى بن جعفر ان أمير المؤمنين عضده الله بالسداد ووفقه للرشاد عرف من حقنا ما جهله غيره فوصل أرحاما قطعت وأمن نفوسا فزعت بل أحياها بعد أن كانت من الحياة أيست فأغناها بعد فقرها وعرفها بعد نكرها مبتغيا بذلك رضا رب العالمين لا يريد جزاء من غيره وسيجزى الله الشاكرين ولا يضيع أجر المحسنين وانه جعل الى عهده والامرة الكبرى ان بقيت بعده فمن حل عقدة أمر الله بشدها أو فصم عروة أحب الله اتساقها فقد أباح حريمه وأحل محرمه اذ كان بذلك زاريا على الامام منتهكا حرمة الاسلام وخوفا من شتات الدين واضطراب أمر المسلمين وحذر فرصة تنتهز وعلقة تبتدر وجعلت لله تعالى على نفسى عهدا ان استرعانى أمر المسلمين وقلدنى خلافة العمل فيهم عامة وفى بنى العباس بن عبد المطلب خاصة أن أعمل فيهم بطاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم ولا أسفك دما ولا أبيح فرجا ولا مالا الا ما سفكته حدوده وأباحته فرائضه وأن أتحرى الكفالة جهدى وطاقتى وجعلت بذلك على نفسى عهدا مؤكدا يسألنى الله عنه فانه عز وجل يقول وأوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤلا وان أحدثت أو غيرت أو بدلت كنت للعزل مستحقا وللنكال متعرضا وأعوذ بالله من سخطه واليه أرغب فى التوفيق لطاعته والحول بينى وبين معصيته فى عافية لى وللمسلمين والجامعة والجفر يدلان على ضد ذلك وما أدرى ما يفعل الله بى ولا بكم ان الحكم الا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين لكنى امتثلت أمر أمير المؤمنين وآثرت رضاه والله تعالى يعصمنى واياه وأشهدت الله تعالى على نفسى بذلك وكفى بالله شهيدا وكتبت بخطى بحضرة أمير المؤمنين أطال الله بقاءه والحاضرين من أولياء نعمته وخواص دولته هم الفضل بن سهل وسهل بن الفضل والقاضى يحيى ابن أكثم وعبد الله بن طاهر وثمامة بن الاشرس وبشر بن المعتمر وحماد بن النعمان وذلك فى شهر رمضان سنة احدى ومائتين (صورة رقم شهادة القاضى يحيى بن أكثم) شهد يحيى بن أكثم على مضمون هذا المكتوب ظهره وبطنه وهو يسأل الله تعالى أن يعرف أمير المؤمنين وكافة المسلمين بركة هذا العهد والميثاق وكتب بخطه فى التاريخ المبين فيه (صورة) رقم شهادة عبد الله بن طاهر أثبت شهادته فيه بتاريخه عبد الله بن طاهر (صورة) رقم شهادة حماد شهد حماد بن النعمان بمضمونه ظهرا وبطنا وكتبه بيده فى تاريخه (صورة) شهادة بن المعتمر شهد بمثل ذلك بشر بن المعتمر وعلى الجانب الايسر بخط الفضل بن سهل رسم أمير المؤمنين بقراءة هذه الصحيفة التى هى صحيفة العهد والميثاق ظهرا وبطنا بحرم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الروضة والمنبر على رؤس الاشهاد بمرأى ومسمع من وجوه بنى هاشم وسائر الأولياء والاجناد بعد أخذ البيعة عليهم واستيفاء شروطها بما أوجبه أمير المؤمنين من العهد لعلى بن موسى الرضا لتقوم به الحجة على جميع المسلمين ولتبطل الشبهة التى كانت اعترضت لآراء الجاهلين وما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه

﴿وزوجه المأمون﴾ ابنته أم حبيب فى أول سنة اثنتين ومائتين والمأمون متوجه الى العراق (حكى) أن المأمون وجد فى يوم عيد انحراف مزاج أحدث عنده ثقلا عن الخروج الى الصلاة فقال لابى الحسن على الرضا قم يا أبا الحسن اركب وصل بالناس العيد فامتنع وقال قد علمت ما كان بينى وبينك من الشروط فأعفنى من الصلاة فقال المأمون انما أريد أن أنوه بذكرك ويشتهر أمرك بأنك ولى عهدى والخليفة من بعدى وألح عليه فى ذلك فقال له الرضا ان أعفيتنى من ذلك كان أحب الى وان أبيت الا أن أخرج للصلاة فانما أخرج للصلاة على الصفة التى كان النبى صلى الله عليه وسلم يخرج عليها فقال المأمون افعل كيفما أردت وأمر المأمون

أدرى ما القضاء فضرب صدرى ثم قال اللهم اهد قلبه وثبت لسانه فوالذى فلق الحبة ما شككت فى قضاء بين اثنين وسبب قوله صلى الله عليه وسلم أقضاكم على ما روى أن النبى صلى الله عليه وسلم كان جالسا مع جماعة من الصحابة فجاءه خصمان فقال أحدهما يا رسول الله ان لى حمارا وان لهذا بقرة وان بقرته قتلت حمارى فبدأ رجل من الحاضرين فقال لا ضمان على البهائم فقال صلى الله عليه وسلم اقض بينهما يا على فقال على لهما كانا مرسلين أم مشدودين أو أحدهما مشدودا والآخر مرسلا فقال كان الحمار مشدودا والبقرة مرسلة وصاحبها معها فقال على صاحب البقرة ضامن الحمار فأقر صلى الله عليه وسلم حكمه وأمضى قضاءه وأخرج الطبرانى والحاكم وصححه عن أم سلمة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غضب لم يجترئ أحد أن يكلمه الا على * وأخرج الطبرانى والحاكم باسناد حسن عن ابن مسعود ان النبى صلى الله عليه وسلم قال النظر الى على عبادة وأخرج أبو يعلى والبزار عن سعد بن أبى وقاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آذى عليا فقد آذانى * وأخرج الطبرانى بسند حسن عن أم سلمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أحب عليا فقد أحبنى ومن أحبنى فقد

القواد والجند وأعيان دولته بالركوب في خدمته الى المصلى فركب الناس الى بيته وحضر القراء والمؤذنون
والمكبرون الى بابه ينتظرون أن يخرج فخرج اليهم الرضا وقد اغتسل ولبس أفخر ثيابه وتعمم بعمامة وألقى
طرفا منها على عاتقه ومس طيبا وأخذ عكازا في يده وخرج ماشيا ولم يركب وقال لمواليه وأتباعه افعلوا كما فعلت
ففعلوا كفعله وساروا بين يديه عند شروق الشمس رافعين أصواتهم بالتهليل والتكبير فلما رآه القواد
والجند على تلك الحالة لم يسعهم الا أن نزلوا عن خيولهم ومراكبهم وساروا بين يديه وتركوا دوابهم مع
غلمانهم خلف الناس وكان كلما كبر الرضا كبر الناس بتكبيره وكلما هلل هللوا بتهليله وهم سائرون بين
يديه حتى خيل للناس ان الحيطان والجدران تجاوبهم بالتكبير والتهليل وارتفع البكاء والصراخ فبلغ ذلك
المأمون فقال له الفضل ان بلغ الرضا المصلى افتتن به الناس وخفنا على دمائنا وأرواحنا وعليك في نفسك فابعث
اليه ورده فبعث اليه المأمون قد كلفناك يا أبا الحسن ولا نحب أن تلحقك مشقة ارجع الى بيتك و يصلي بالناس
من كان يصلي بهم من قبل فرجع علي الرضا الى بيته وركب المأمون فصلى بالناس اهـ من الفصول المهمة
(فائدة) قال المأمون لعلي الرضا رضي الله عنه انشدنا أحسن ما رويت في السكوت عن الجاهل وعتاب
الصديق فقال

اني ليهجرني الصديق تجنبا * فأرى بأن لهجره أسبابا
وأراه ان عاتبته أغريته * فأرى له ترك العتاب عتابا
فاذا بليت بجاهل متحكم * يجد الامور من المحال صوابا
أوليته مني السكوت وربما * كان السكوت عن الجواب جوابا

اهـ من درر الاصداف (كرامات الاولى) لما جعله المأمون ولي عهده وأقامه خليفة من بعده كان في حاشية
المأمون أناس كرهوا ذلك وخافوا على خروج الخلافة من بني العباس وعودها لبني فاطمة فحصل عندهم من
علي الرضا ابن موسى نفور وكان عادة الرضا اذا جاء الى دار المأمون ليدخل بادر من في الدهليز من الحجاب وأهل
النوبة من الخدم والحشم بالقيام له والسلام عليه و يرفعون له الستر حتى يدخل فلما حصلت لهم هذه النفرة
وتفاوضوا في أمر هذه القصة ودخل في قلوبهم منها شيء قالوا فيما بينهم اذا جاء يدخل على الخليفة بعد اليوم
نعرض عنه ولا نرفع له الستر واتفقوا على ذلك فبينما هم جلوس اذ جاء علي الرضا على جاري عادته فلم يملكوا
أنفسهم أن قاموا وسلموا عليه ورفعوا له الستر على عادتهم فلما دخل أقبل بعضهم على بعض يتلاومون
لكونهم ما فعلوا ما اتفقوا عليه وقالوا الكرة الآتية اذا جاء لا نرفعه فلما كان في اليوم الثاني وجاء الرضا على
عادته قاموا وسلموا عليه ولم يرفعوا الستر فجاءت ريح شديدة فرفعت الستر أكثر مما كانوا يرفعونه فدخل
ثم عند خروجه جاءت ريح من الجانب الآخر فرفعته له وخرج فأقبل بعضهم على بعض وقالوا ان لهذا الرجل
عند الله منزلة وله منه عناية أنظروا الى الريح كيف جاءت ورفعت له الستر عند دخوله وعند خروجه من الجهتين
ارجعوا الى ما كنتم عليه من خدمته فهو خير لكم (الثانية) من كتاب اعلام الورى للطوسي قال روى الحاكم
أبو عبد الله الحافظ باسناده عن محمد بن عيسى عن أبي حبيب قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وكان
قد وافى المسجد الذي كان ينزله الحجاج من بلدنا في كل سنة وكأني مضيت اليه وسلمت عليه ووقفت بين يديه
فوجدته وعنده طبق من خوص المدينة فيه تمر صيحاني وكأنه قبض قبضة من ذلك التمر فناولنيها فعددتها
فوجدتها ثماني عشرة تمرة فتأولت أني أعيش بكل تمرة سنة فلما كان بعد عشرين يوما وأنا في أرض لي تعمر
للزراعة اذ جاءني من أخبرني بقدوم أبي الحسن علي الرضا ابن موسى الكاظم ونزوله بذلك المسجد ورأيت
الناس يسعون له من كل جهة يسلمون عليه فمضيت نحوه فاذا هو جالس في الموضع الذي رأيت النبي صلى الله
عليه وسلم جالسا فيه وتحته حصير مثل الحصير الذي كان تحته صلى الله عليه وسلم وبين يديه طبق من خوص
المدينة وفيه تمر صيحاني فسلمت عليه فرد السلام واستدناني وناولني قبضة من ذلك التمر فعددتها فاذا هي بعدد
ما ناولني رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم ثماني عشرة تمرة فقلت زدني فقال لو زادك رسول الله صلى الله
عليه وسلم لزدتك (الثالثة) روى الحاكم أيضا باسناده عن سعيد بن سعيد أن أبا الحسن عليا الرضا نظر الى
رجل فقال يا عبد الله أوص بما تريد واستعد لما لا بد منه فمات الرجل بعد ثلاثة أيام (الرابعة) عن صفوان
ابن يحيى قال لما مضى موسى الكاظم وظهر ولده من بعده علي الرضا خفنا عليه وقلنا له انا نخاف عليك من هذا
يعني هرون الرشيد قال ليجهدن جهده فلا سبيل له علي قال صفوان فحدثني ثقة أن يحيى بن خالد البرمكي

قال

أحب الله ومن أبغض عليا فقد
أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض
الله * وأخرج أحمد والحاكم
وصححه عن أم سلمة قالت سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من سب عليا فقد سبني * وأخرج
الطبراني بسند ضعيف أن عليا
قال ان خليلي صلى الله عليه وسلم
قال يا علي انك ستقدم على الله أنت
وشيعتك راضين مرضيين وتقدم
أعداؤك غضابا مقمحين ثم جمع
على يده الى عنقه يريهم الاقماح
وشيعته هم أهل السنة لانهم
الذين أحبوه كما أمر الله ورسوله
لا الروافض كما تقدم وأعداؤهم
الخوارج ونحوهم من أهل الشام
لا معاوية ونحوه من الصحابة لانهم
متأولون غاية الامر أنهم أخطؤا
في اجتهادهم فلهم أجر وله هو
وشيعته أجران * وأخرج الملافي
سيرته أنه صلى الله عليه وسلم أرسل
أبا ذر ينادي عليا فرأى رحى تطحن
في بيته وليس معها أحد فأخبر
النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال
يا أبا ذر أما علمت أن لله ملائكة
سياحين في الارض قد وكلوا
بمعاونة آل محمد صلى الله عليه وسلم
* وأخرج البزار وأبو يعلى والحاكم
عن علي قال دعاني رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال ان فيك مثلا
من عيسى أبغضته اليهود حتى
بهتوا أمه وأحبته النصارى حتى
نزلوه بالمنزل الذي ليس به ألا وانه
يهلك في اثنان محب مفرط يفرطني
بما ليس في ومبغض يحمله شنآني

قال هرون الرشيد هذا علي بن موسى قد تقدم وادعى الامر لنفسه فقال هرون يكفينا ما صنعنا بأبيه تريد أن
نقتلهم جميعا (الخامسة) عن مسافر قال كنت مع أبي الحسن علي الرضي بمنى فمر يحيى بن خالد البرمكي وهو مغط
وجهه بمنديل من الغبار فقال الرضا مساكين هؤلاء لا يدرون ما يحل بهم في هذه السنة فكان من أمرهم
ما كان قال وأعجب من هذا أنا وهرون كهاتين وضم أصبعه السبابة والوسطى قال مسافر فوالله ما عرفت
معنى حديثه في هرون الا بعد موت الرضا ودفنه الى جانبه (السادسة) عن الحسين بن يسار قال قال علي
الرضا ان عبد الله يقتل محمدا فقلت عبد الله بن هرون يقتل محمد بن هرون قال نعم عبد الله المأمون يقتل محمدا
الأمين فكان كما قال (السابعة) عن الحسين بن موسى قال كنا حول أبي الحسن علي الرضا ابن موسى ونحن
شباب من بني هاشم اذ مر علينا جعفر بن عمر العلوي وهو رث الهيئة فنظر بعضنا الى بعض نظر مستزر لهيئته
وحالته فقال الرضا ستزونه عن قريب كثير المال كثير الخدم حسن الهيئة فما مضى الا شهر واحد حتى ولي
أمر المدينة وحسنت حالته وكان يمر بنا كثيرا وحوله الخدم والحشم يسيرون بين يديه فنقوم له ونعظمه
وندعو له (الثامنة) روي عن جعفر بن صالح قال أتيت الرضا فقلت امرأتي أخت محمد بن سنان وكان من
خواص شيعتهم وبها حمل فادع الله أن يجعله ذكرا قال هما اثنان فوليت وقلت اسمي واحدا عليا والآخر
محمدا فدعاني فأتيته فقال سم واحدا عليا والآخر أم عمرو وقدمت الكوفة فولدت غلاما وجارية فسميت
الذكر عليا والانثى أم عمرو كما أمرني وقلت لامي ما معنى أم عمرو قالت جدتك كانت تسمى أم عمرو (التاسعة)
عن حمزة بن جعفر الارجاني قال خرج هرون الرشيد من المسجد الحرام من باب وخرج علي بن موسى الرضا من
باب فقال الرضا وهو يعني هرون الرشيد يا بعد الدار وقرب الملتقى يا طوس ستجمعيني واياه (العاشرة) عن
موسى بن عمران قال رأيت عليا الرضا ابن موسى في مسجد المدينة وهرون الرشيد يخطب قال تروني واياه ندفن
في بيت واحد (تتمة) في الكلام على وفاته وأولاده رضي الله عنه * عن هرثمة بن أعين وكان من خدم الخليفة
عبد الله المأمون وكان قائما بخدمة الرضا (قال) طلبني سيدي أبو الحسن الرضا في يوم من الأيام وقال لي
يا هرثمة اني مطلعك على أمر يكون سرا عندك لا تظهره لأحد مدة حياتي فان أظهرته حال حياتي كنت خصما
لك عند الله فحلفت له اني لا أتفوه بما يقوله لي لأحد مدة حياته فقال لي اعلم يا هرثمة انه قد دنا رحيلي ولحوقي
بآبائي وأجدادي وقد بلغ الكتاب أجله واني أطعم عنبا ورمانا مفتوتا فأموت ويقصد الخليفة أن يجعل قبري
خلف قبر أبيه هرون الرشيد وان الله لا يقدره على ذلك وان الارض تشتد عليهم فلا تعمل فيها المعاول
ولا يستطيعون حفرها فاعلم يا هرثمة ان مدفني في الجهة الفلانية من اللحد الفلاني لموضع عينه لي فاذا أنا مت
وجهزت فأعلمه بجميع ما قلت لك لتكونوا على بصيرة من أمري وقل له اذا أنا وضعت في نعشي وأرادوا
الصلاة علي فلا يصلي علي وليتأن قليلا يأتكم رجل عربي متلثم على ناقة له مسرع من جهة الصحراء فينيخ ناقته
وينزل عنها و يصلي علي فصلوا معه علي فاذا فرغتم من الصلاة علي وحملت الى مدفني الذي عينته لك فاحفر شيئا
يسيرا من وجه الارض تجد قبرا مطبقا معمورا في قعره ماء أبيض فاذا كشفت عنه الطبقات نضب الماء فهذا
مدفني فادفنوني فيه الله الله يا هرثمة أن تخبر بهذا قال هرثمة فوالله ما طالت أيامه حتى أكل الرضا عند الخليفة
عنبا ورمانا فمات * عن أبي الصلت الهروي قال دخلت على الرضا وقد خرج من عند المأمون فقال يا أبا
الصلت قد فعلوها وجعل يوحد الله ويمجده فأقام يومين ومات في اليوم الثالث قال هرثمة فدخلت على الخليفة
المأمون لما بلغه موت أبي الحسن علي الرضا فوجدت المنديل بيده وهو يبكي عليه فقلت يا أمير المؤمنين ثم
كلام أتأذن لي أن أقوله لك قال قل فقصصت القصة عليه التي قالها لي الرضا من أولها الى آخرها فتعجب
المأمون من ذلك ثم انه أمر بتجهيزه وخرجنا بجنازته الى المصلى وأخرنا الصلاة عليه قليلا واذا بالرجل العربي
قد أقبل على بعيره من جهة الصحراء كما قال فنزل ولم يكلم أحدا فصلى عليه وصلى الناس معه وأمر الخليفة بطلب
الرجل فلم يروا له أثرا ولا لبعيره ثم ان الخليفة قال نحفر له من خلف قبر الرشيد لننظر ما قاله لك فكانت الارض
أصلب من الصخر الصوان وعجزوا عن حفرها فتعجب الحاضرون من ذلك وتبين للمأمون صدق ما قلته له
فقال أرني الموضع الذي أشار اليه فجئت بهم اليه فما كان الا انكشف التراب عن وجه الارض فظهرت الاطباق
فرفعناها فظهر قبر معمور واذا في قعره ماء أبيض وأشرف عليه المأمون وأبصره ثم ان ذلك الماء نضب من

على أن يبهتني * وأخرج الطبراني
في الاوسط عن أم سلمة قالت سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
علي مع القرآن والقرآن مع علي
لا يفترقان حتى يردا علي الحوض
* وقد روي من طرق عديدة منها
صحيح وحسن أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لعلي أشقى الناس
رجلان الذي عقر الناقة والذي
يضربك على هذه وأشار الى
يافوخه حتى تبتل منه هذه وأشار
الى لحيته فكان علي يقول لاهل
العراق اذا تضجر منهم وددت أنه قد
انبعث أشقاكم فخضب هذه يعني
لحيته من هذه و يضع يده على مقدم
رأسه * وأخرج الترمذي والحاكم
عن عمران بن حصين أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ما تريدون
من علي ما تريدون من علي
ما تريدون من علي ان عليا مني وأنا
منه وهو ولي كل مؤمن بعدي
والجواب عما يوهمه ظاهره من تقديمه
على غيره واستحقاقه الامامة عقب
وفاته صلى الله عليه وسلم يؤخذ مما
ذكرناه في حديث من كنت مولاه
* وأخرج الحاكم عن جابر أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال علي امام
البررة وقاتل الفجرة منصور من
نصره مخذول من خذله * وأخرج
الديلمي عن ابن عباس رضي الله عنهما
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
علي مني بمنزلة رأسي من بدني *
وأخرج البيهقي والديلمي عن أنس
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
علي يزهر في الجنة ككوكب الصبح

وقته فوارينا فيه ورددنا الأطباق على حالها والتراب ولم يزل الخليفة المأمون يتعجب مما رأى ومما سمعه مني ويتأسف عليه و يندم وكلما خلوت معه يقول لي ياهرثمة كيف قال لك أبو الحسن الرضا فأعيد عليه الحديث فيتلهف و يتأسف و يقول انا لله وانا اليه راجعون وكانت وفاته سنة ثلاث ومائتين في آخر صفر وقيل غير ذلك وله من العمر اذذاك خمس وخمسون سنة في قرية يقال لها سنا باد من رستاق من أعمال طوس من خراسان وقبره في قبلي قبر هرون الرشيد (وأما أولاده) رضي الله عنه فقد قال ابن الخشاب في كتابه مواليد أهل البيت ولد الرضا خمسة بنين وابنة واحدة وهم محمد القانع والحسن وجعفر وابراهيم والحسين والبنت اسمها عائشة

﴿فصل في ذكر مناقب محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم﴾ أمه أم ولد يقال لها سكينة المريسية وكنيته أبو جعفر ككنية جده محمد الباقر (وألقابه) كثيرة الجواد والقانع والمرتضى وأشهرها الجواد (صفته) أبيض معتدل (شاعره) حماد (بوابه) عمر بن الفرات (نقش) خاتمه نعم القادر الله (معاصره) المأمون والمعتصم ولد أبو جعفر محمد الجواد بالمدينة تاسع عشر شهر رمضان المعظم سنة خمس وتسعين ومائة من الهجرة قال صاحب كتابه مطالب السؤال في مناقب آل الرسول صلى الله عليه وسلم هذا محمد أبو جعفر الثاني فانه قد تقدم في آبائه أبو جعفر محمد الباقر بن علي فجاء هذا باسمه وكنيته واسم أبيه فعرف بأبي جعفر الثاني وان كان صغير السن فهو كبير القدر رفيع الذكر ومناقبه رضي الله عنه كثيرة (نقل) غير واحد أن والده عليا الرضا لما توفي وقدم المأمون بغداد بعد وفاته بسنة اتفق أن المأمون خرج يوما يتصيد فاجتاز بطرف البلد وثم صبيان يلعبون ومحمد الجواد واقف عندهم فلما أقبل المأمون فر الصبيان ووقف محمد وعمره اذذاك تسع سنين فلما قرب منه الخليفة نظر اليه فألقى الله في قلبه حبه فقال له يا غلام ما منعك من الانصراف كأصحابك فقال له محمد مسرعا يا أمير المؤمنين لم يكن بالطريق ضيق فأوسعه لك وليس لي جرم فأخشاك والظن بك حسن انك لا تضر من لا ذنب له فأعجبه كلامه وحسن صورته فقال له ما اسمك واسم أبيك فقال محمد بن علي الرضا فترحم على أبيه وساق جواده الى مقصده وكان معه بزاة الصيد فلما بعد عن العمران أرسل بازا على دراجة فغاب عنه ثم عاد من الجو و في منقاره سمكة صغيرة فيها بقايا الحياة فتعجب من ذلك غاية العجب ورجع فرأى الصبيان على حالهم ومحمد عندهم ففروا الا محمدا فدنا منه وقال له يا محمد ما في يدي فقال يا أمير المؤمنين ان الله تعالى خلق في بحر قدرته سمكا صغارا تصيده بازات الملوك والخلفاء كي يختبر بها سلالة بني المصطفى صلى الله عليه وسلم فقال له أنت ابن الرضا حقا وأخذه معه وأحسن اليه وقربه و بالغ في اكرامه ولم يزل مشغوفا به لما ظهر له بعد ذلك من فضله وعلمه وكمال عقله وظهور برهانه مع صغر سنه وعزم على تزويجه بابنته أم الفضل وصمم على ذلك فمنعه العباسيون من ذلك خوفا من أن يعهد اليه كما عهد الى أبيه فلما ذكر لهم أنه انما اختاره لتميزه عن كافة أهل الفضل علما ومعرفة وحلما مع صغر سنه نازعوه في اتصاف محمد بذلك ثم تواعدوا على ان يرسلوا اليه من يختبره فأرسلوا الى يحيى بن أكثم ووعدوه بشيء كثير ان قطع لهم محمدا وأحضروا الخليفة وخواص الدولة ومعهم يحيى بن أكثم فأمر المأمون بفرش حسن لمحمد فجلس عليه وسأله يحيى مسائل فأجاب عنها بأحسن جواب وأوضحه فقال له الخليفة أحسنت يا أبا جعفر فان أردت أن تسأل يحيى ولو مسئلة واحدة فقال له يحيى يسأل فان كان عندي جواب أجبت به والا استفدت الجواب والله أسأل أن يرشدني للصواب فقال له أبو جعفر محمد الجواد ما تقول في رجل نظر الى امرأة في أول النهار بشهوة فكان نظره اليها حراما عليه فلما ارتفع النهار حلت له فلما زالت الشمس حرمت عليه فلما كان وقت العصر حلت له فلما غربت الشمس حرمت عليه فلما دخل وقت العشاء الآخرة حلت له فلما انتصف الليل حرمت عليه فلما طلع الفجر حلت له فبماذا حلت هذه المرأة لهذا الرجل و بماذا حرمت عليه في هذه الاوقات فقال يحيى بن أكثم لا أدري فان رأيت أن تفيدنا الجواب فذلك فقال أبو جعفر هذه أمة لرجل نظر لها شخص في أول النهار بشهوة وذلك حرام عليه فلما ارتفع النهار ابتاعها من صاحبها فحلت له فلما كان وقت الظهر أعتقها فحرمت عليه فلما كان وقت العصر تزوجها فحلت له فلما كان وقت المغرب ظاهر منها فحرمت عليه فلما كان وقت العشاء كفر عن الظهار فحلت له فلما كان نصف الليل طلقها طلقة واحدة فحرمت عليه فلما كان وقت الفجر راجعها فحلت

لاهل الدنيا * وأخرج الترمذي والحاكم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الجنة لتشتاق الى ثلاثة علي وعمار وسلمان * وأخرج الشيخان عن سهل ان النبي صلى الله عليه وسلم وجد عليا مضطجعا في المسجد وقد سقط رداؤه عن شقه فأصابه تراب فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يمسحه عنه و يقول قم أبا تراب قم أبا تراب فكانت هذه الكنية أحب الكنى اليه لانه صلى الله عليه وسلم كناه بها وأخرج أحمد في المناقب عن علي قال جلس النبي صلى الله عليه وسلم في حائط فضربني برجله وقال قم فوالله لأرضينك أنت أخي وأبو ولدي تقاتل على سنتي من مات على عهدي فهو في كنز الجنة ومن مات على عهدك فقد قضى نحبه ومن مات يحبك بعد موتك ختم الله له بالامن والايمان ما طلعت شمس أو غربت وروى ابن السماك أن أبا بكر رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يجوز على الصراط الا من كتب له علي الجواز * وأخرج البخاري عن علي رضي الله تعالى عنه انه قال أنا أول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة وأخرج ابن سعد عن سعيد بن المسيب قال كان عمر ابن الخطاب يتعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن يعني عليا وأخرج ابن عساكر عن ابن مسعود قال أفرض أهل المدينة واقضاها علي * وأخرج الطبراني

له فأقبل المأمون على من حضر من أهل بيته فقال هل فيكم أحد يستحضر أن يجيب عن هذه المسئلة بمثل هذا الجواب فقالوا ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء فقال قد عرفتم الآن ما تنكرون وظهر في وجه القاضي يحيى الخجل والتغير وعرف ذلك كل من بالمجلس فقال المأمون الحمد لله على ما من به علي من السداد في الامر والتوفيق في الرأي وأقبل على أبي جعفر وقال اني مزوجك ابنتي أم الفضل وان رغم لذلك أنوف قوم فاخطب لنفسك فقد رضيتك لنفسي وابنتي فقال أبو جعفر الحمد لله اقرارا بنعمته ولا اله الا الله اخلاصا لوحدانيته وصلى الله على سيدنا محمد سيد بريته والاصفياء من عترته أما بعد فقد كان من فضل الله على الانام أن أغناهم بالحلال عن الحرام فقال تعالى وأنكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم ثم ان محمد بن علي بن موسى خطب الى أمير المؤمنين عبد الله المأمون ابنته أم الفضل وقد بذل لها من الصداق مهر جدته فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو خمسمائة درهم جياد فهل زوجتني يا أمير المؤمنين اياها على هذا الصداق فقال المأمون زوجتك ابنتي أم الفضل على هذا الصداق المذكور فقال أبو جعفر قبلت نكاحها لنفسي على هذا الصداق المذكور (قال) الرمالي وأخرج الخدم مثل السفينة من الفضة مطلية بالذهب فيها الغالية مضروبة بأنواع الطيب والماورد والمسك فتطيب منها الحاضرون على قدر منازلهم ثم وضعت موائد الحلواء فأكل الحاضرون وفرقت عليهم الجوائز على قدر رتبهم ثم انصرف الناس وتقدم المأمون بالصدقة على الفقراء والمساكين وأهل الاربطة والخوانيق والمدارس ولم يزل عنده محمد الجواد معظما مكرما الى أن توجه بزوجته أم الفضل الى المدينة الشريفة (روى) ان أم الفضل بعد توجهها مع زوجها الى المدينة كتبت الى أبيها المأمون تشكو أبا جعفر وتقول انه يتسرى علي فكتب اليها أبوها يقول يا بنية انا لم نزوجك أبا جعفر لتحرمي عليه حلالا فلا تعاودي بذكر شيء مما ذكرت

﴿كرامات﴾ الاولى عن أبي خالد قال كنت بالعسكر فبلغني ان هناك رجلا محبوسا أتي به من الشام مكبلا بالحديد وقالوا انه تنبأ قال فأتيت باب السجن ودفعت شيأ للسجان حتى دخلت عليه فاذا رجل ذو فهم وعقل ولب فقلت يا هذا ما قصتك فقال اني كنت رجلا بالشام أعبد الله تعالى في الموضع الذي يقال انه نصب فيه رأس الحسين فبينا أنا ذات ليلة في موضعي مقبلا على المحراب أذكر الله تعالى اذ رأيت شخصا بين يدي فنظرت اليه فقال لي قم فقمت معه فمشى قليلا فاذا أنا في مسجد الكوفة فقال لي تعرف هذا المسجد فقلت نعم هذا مسجد الكوفة قال فصل فصليت معه ثم انصرف فانصرفت معه قليلا فاذا نحن بمكة المشرفة فطاف بالبيت فطفت معه ثم خرج فخرجت معه فمشى قليلا فاذا أنا بموضعي الذي كنت فيه أعبد الله تعالى بالشام ثم غاب عني فبقيت متعجبا حولا مما رأيت فلما كان العام المقبل اذا ذلك الشخص قد أقبل علي فاستبشرت به فدعاني فأجبته ففعل معي كما فعل في العام الماضي فلما أراد مفارقتي قلت له بحق الذي أقدرك على ما رأيت منك الا ما أخبرتني من أنت فقال أنا محمد بن علي الرضا بن موسى بن جعفر فحدثت بعض من كان يجتمع بي في ذلك الموضع فرفع ذلك الى محمد بن عبد الملك الزيات فبعث الى من أخذني من موضعي وكبلني بالحديد وحملني الى العراق وحبسني كما ترى وادعى علي بالمحال فقلت له أفأرفع قصتك الى محمد بن عبد الملك الزيات قال افعل فكتبت عنه قصته وشرحت فيها أمره ورفعتها الى محمد بن عبد الملك فوقع على ظهرها قل للذي أخرجك من الشام الى هذه المواضع التي ذكرتها يخرجك من السجن قال أبو خالد فاغتممت لذلك وسقط في يدي وقلت الى غد آتيه وآمره بالصبر وأعده من الله بالفرج وأخبره بمقالة هذا الرجل المتجبر فلما كان من الغد قال باكرت الى السجن فاذا أنا بالحرس والموكلين بالسجن في هرج فسألت ما الخبر فقيل لي ان الرجل المتنبئ المحمول من الشام فقد البارحة من السجن وحده بمفرده وأصبحت قيوده والاغلال التي كانت في عنقه مرماة في السجن لا ندري كيف خلص منها وطلب فلم يوجد له أثر ولا خبر ولا يدرون أنزل في الارض أم عرج به الى السماء فتعجبت من ذلك وقلت في نفسي استخفاف ابن الزيات بأمره واستهزاؤه بقصته خلصه من السجن كذا نقله ابن الصباغ (الثانية) نقل بعض الحفاظ ان امرأة زعمت أنها شريفة بحضرة المتوكل فسأل عمن يخبره بذلك فدل على محمد الجواد فأرسل اليه فجاء فأجلسه معه على سريره وسأله فقال ان الله حرم لحم أولاد الحسين على السباع فتلقى للسباع فعرض عليها ذلك فاعترفت المرأة بكذبها ثم قيل للمتوكل ألا

وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال ما أنزل الله يا أيها الذين آمنوا الا وعلي أميرها وشريفها ولقد عاتب الله أصحاب محمد في غير مكان وما ذكر عليا الا بخير وأخرج ابن عساكر عنه قال ما نزل في أحد من كتاب الله تعالى ما نزل في علي وأخرج عنه أيضا قال نزل في علي ثلاثمائة * وأخرج الطبراني عنه قال كانت لعلي ثماني عشرة منقبة ما كانت لاحد من هذه الامة وذكر عند عائشة فقالت انه أعلم من بقي بالسنة * وأخرج ابن سعد عنه قال والله ما نزلت آية الا وقد علمت فيم نزلت وأين نزلت وعلى من أنزلت ان ربي وهب لي قلبا عقولا ولسانا ناطقا * واخرج ابن سعد وغيره عن أبي الطفيل قال قال علي سلوني عن كتاب الله فانه ليس من آية الا وقد عرفت بليل نزلت أم بنهار أم في سهل أم في جبل

﴿ومن كراماته﴾

ان الشمس ردت عليه لما كان رأس النبي صلى الله عليه وسلم في حجره والوحي ينزل عليه وعلي لم يصل العصر فما سري عنه الا وقد غربت الشمس فقال صلى الله عليه وسلم اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس فطلعت بعد ما غربت وحديث ردها صححه الطحاوي والقاضي في الشفاء وحسنه شيخ الاسلام أبو زرعة وتبعه غيره وردوا على جمع قالوا انه موضوع وزعم فوات الوقت بغروبها فلا فائدة لردها في

تجرب ذلك فيه فأمر بثلاثة من السباع فجيء بها في صحن قصره ثم دعا به فلما دخل من الباب أغلقه والسباع قد أصمت الاسماع من زئيرها فلما مشى في الصحن يريد الدرجة مشت اليه وقد سكنت فتمسحت به ودارت حوله وهو يمسحها بكمه ثم ربضت فصعد للمتوكل فتحدث معه ساعة ثم نزل ففعلت معه كفعلها الاول حتى خرج فأتبعه المتوكل بجائزة عظيمة وقيل للمتوكل افعل كما فعل ابن عمك فلم يجسر عليه وقال تريدون قتلي ثم أمرهم أن لا يفشوا ذلك انتهى لكن نقل المسعودي ان صاحب هذه القصة على أبو الحسن العسكري ولده وهو وجيه لان المتوكل لم يكن معاصرا لمحمد الجواد بل لولده (الثالثة) حكى أنه لما توجه أبو جعفر محمد الجواد الى المدينة الشريفة خرج معه الناس يشيعونه للوداع فسار الى أن وصل الى باب الكوفة عند دار المسيب فنزل هناك مع غروب الشمس ودخل الى مسجد قديم مؤسس بذلك الموضع ليصلي فيه المغرب وكان في صحن المسجد شجرة نبق لم تحمل قط فدعا بكوز فيه ماء فتوضأ في أصل الشجرة وقام يصلي فصلى معه الناس المغرب ثم تنفل بأربع ركعات وسجد بعدهن للشكر ثم قام فودع الناس وانصرف فأصبحت النبقة وقد حملت من ليلتها حملا حسنا فرآها الناس وقد تعجبوا من ذلك غاية العجب ❊تتمة❊ في الكلام على وفاته وأولاده وذكر شيء من كلامه رضي الله عنه* توفي أبو جعفر محمد الجواد ببغداد وكان سبب وصوله اليها اشخاص المعتصم له من المدينة فقدم بغداد ومعه زوجته أم الفضل بنت المأمون لليلتين بقيتا من المحرم سنة عشرين ومائتين وكانت وفاته في آخر ذي القعدة من السنة المذكورة ودفن في مقابر قريش في قبر جده أبي الحسن موسى الكاظم ودخلت امرأته أم الفضل الى قصر المعتصم وكان له من العمر يومئذ خمس وعشرون سنة وأشهر ويقال انه مات مسموما يقال ان أم الفضل بنت المأمون سقته بأمر أبيها (وخلف) من الولد عليا وموسى وفاطمة وأمامة (ومن كلامه) رضي الله عنه كما في الفصول المهمة ان لله عبادا يخصهم بدوام النعم فلا تزال فيهم ما بذلوها فان منعوها نزعها الله عنهم وحولها الى غيرهم (وقال) رضي الله عنه ما عظمت نعمة الله على أحد الا عظمت اليه حوائج الناس فمن لم يتحمل تلك المؤنة عرض تلك النعمة للزوال (وقال) رضي الله عنه أهل المعروف الى اصطناعه أحوج من أهل الحاجة اليه لان لهم أجره وفخره وذكره فمهما اصطنع الرجل من معروف فانما يبتدئ فيه بنفسه (وقال) رضي الله عنه من أجل انسانا هابه ومن جهل شيأ عابه والفرصة خلسة ومن كثر همه سقم جسمه وعنوان صحيفة المسلم حسن خلته وفي موضع آخر عنوان صحيفة المسلم السعيد حسن الثناء عليه (وقال) من استغنى بالله افتقر الناس اليه ومن اتقى الله أحبه الناس (وقال) الجمال في اللسان والكمال في العقل (وقال) العفاف زينة الفقر والشكر زينة البلاء والتواضع زينة الحسب والفصاحة زينة الكلام والحفظ زينة الرواية وخفض الجناح زينة العلم وحسن الادب زينة الورع وبسط الوجه زينة القناعة وترك ما لا يعني زينة الورع (وقال) رضي الله عنه حسب المرء من كمال المروءة أن لا يلقى أحدا بما يكره ومن حسن خلق الرجل كفه أذاه ومن سخائه بره بمن يجب حقه عليه ومن كرمه ايثاره على نفسه ومن انصافه قبول الحق اذا بان له ومن نصحه نهيه عما لا يرضاه لنفسه ومن حفظه لجوارك تركه توبيخك عند ذنب أصابك مع علمه بعيوبك ومن رفقه تركه عذلك بحضرة من تكره ومن حسن صحبته لك اسقاطه عنك مؤنة التحفظ ومن علامة صداقته كثرة موافقته وقلة مخالفته ومن شكره معرفة احسان من أحسن اليه ومن تواضعه معرفته بقدره ومن سلامته قلة حفظه لعيوب غيره وعنايته بصلاح عيوبه (وقال) رضي الله عنه العامل بالظلم والمعين عليه والراضي به شركاء (وقال) رضي الله عنه من أخطأ وجوه المطالب خذلته الحيل والطامع في وثاق الذل ومن طلب البقاء فليعد للمصائب قلبا صبورا (وقال) رضي الله عنه العلماء غرباء لكثرة الجهال بينهم (وقال) رضي الله عنه الصبر على المصيبة مصيبة على الشامت (وعنه) رضي الله عنه ثلاث يبلغن بالعبد رضوان الله كثرة الاستغفار ولين الجانب وكثرة الصدقة وثلاث من كن فيه لم يندم ترك العجلة والمشورة والتوكل على الله عند العزم (وقال) رضي الله عنه لو سكت الجاهل ما اختلف الناس (وقال) رضي الله عنه مقتل الرجل بين فكيه والرأي مع الاناة وبئس الظهير الرأي الفطير (وقال) رضي الله عنه ثلاث خصال تجتلب بهن المودة الانصاف في المعاشرة والمواساة في الشدة والانطواء على قلب سليم (وقال) رضي الله عنه الناس أشكال وكل يعمل على شاكلته والناس اخوان فمن كانت اخوته في غير ذات الله فانها

محل المنع لعود الوقت بعودها كما ذكره ابن العماد واعتمده غيره وان اقتضى كلام الزركشي خلافه وعلى تسليم عدم عود الوقت نقول كما أن ردها خصوصية كذلك ادراك العصر أداء خصوصية (ومن كلامه) كما في الصواعق الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا الناس بزمانهم أشبه منهم بآبائهم لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا ما هلك امرؤ عرف قدره وجعل هذا في الشفاء من كلامه صلى الله عليه وسلم قيمة كل امرئ ما يحسنه من عذب لسانه كثرت اخوانه المرء مخبوء تحت لسانه بالبر يستعبد الحر * بشر مال البخيل بحارس أو وارث لا تنظر الى من قال وانظر الى ما قال* الجزع عند البلاء تمام المحنة* لا ظفر مع البغي *لا ثناء مع الكبر لا صحة مع النهم والتخم لا شرف مع سوء الأدب لا راحة مع الحسد لا سودد مع الانتقام لا صواب مع ترك المشورة لا مروءة للكذوب لا كرم أعز من التقى لا شفيع أنجح من التوبة لا لباس أجمل من العافية لا داء أعيى من الجهل المرء عدو ما جهله رحم الله عبدا عرف قدره ولم يتعد طوره* اعادة الاعتذار تذكير بالذنب النصح بين الملا تقريع نعمة الجاهل كروضة على مزبلة* أكبر الأعداء أخفاهم مكيدة الحكمة ضالة المؤمن البخل جامع لمساوى العيوب * اذا حلت المقادير ضلت التدابير* عبد الشهوة أذل من عبد الرق الحاسد مغتاظ على من لا ذنب

تعود عداوة وذلك قوله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين (وقال) من استحسن قبيحا كان شريكا فيه (وقال) رضي الله عنه كفر النعمة داعية المقت ومن جازاك بالشكر فقد أعطاك أكثر مما أخذ منك (وقال) رضي الله عنه لا تفسد الظن على صديق قد أصلحك اليقين له ومن وعظ أخاه سرا فقد زانه ومن وعظه علانية فقد شانه (وقال) لا يزال العقل والحمق يتغالبان على الرجل الى ان يبلغ ثماني عشرة سنة فاذا بلغها غلب عليه أكثرهما فيه وما أنعم الله عز وجل على عبد نعمة فعلم أنها من الله الا كتب الله على اسمه شكرها له قبل أن يحمده عليها ولا أذنب عبد ذنبا فعلم ان الله مطلع عليه وانه ان شاء عذبه وان شاء غفر له الا غفر له قبل أن يستغفره (وقال) رضي الله عنه الشريف كل الشريف من شرفه علمه والسودد كل السودد لمن اتقى الله ربه (وقال) لا تعاجلوا الامر قبل بلوغه فتندموا ولا يطولن عليكم الامل فتقسو قلوبكم وارحموا ضعفاءكم واطلبوا الرحمة من الله بالرحمة منكم (وقال) رضي الله عنه من أمل فاجرا كان أدنى عقوبته الحرمان (وقال) موت الانسان بالذنوب أكبر من موته بالاجل وحياته بالبركة أكبر من حياته بالعمر (وقال) رضي الله عنه من استفاد أخا في الله فقد استفاد بيتا في الجنة وعنه لو كانت السموات والارض رتقا على عبد ثم اتقى الله تعالى لجعل الله له منها مخرجا (وعنه) انه قال لبشر بن سعد لما قدم مصر يا بشر ان للمحن أخريات لا بد أن تنتهي اليها فيجب على العاقل أن ينام لها الى ادبارها فان مكابدتها بالحيلة عند اقبالها زيادة فيها (وعنه) من وثق بالله وتوكل على الله نجاه الله من كل سوء وحرز من كل عدو والدين عز والعلم كنز والصمت نور وغاية الزهد الورع ولا هدم للدين مثل البدع ولا أفسد للرجال من الطمع وبالراعي تصلح الرعية وبالدعاء تصرف البلية ومن ركب مركب الصبر اهتدى الى مضمار النصر ومن غرس أشجار التقى اجتنى ثمار المنى وفي هذا القدر كفاية وفقنا الله للعمل المرضي والمسلمين بجاه سيد الاولين والآخرين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

*(فصل في ذكر مناقب سيدنا علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق ابن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم) (قال) ابن الخشاب في كتابه مواليد أهل البيت (ولد) أبو الحسن علي الهادي بالمدينة في رجب سنة أربع عشرة ومائتين للهجرة (وأمه) أم ولد يقال لها سمانة المغربية وقيل غير ذلك (وكنيته) أبو الحسن لا غير (وألقابه) الهادي والمتوكل والناصح والمتقي والمرتضى والفقيه والامين والطيب وأشهرها الهادي وكان ينهى أصحابه عن تلقيبه بالمتوكل لكونه لقبا للخليفة جعفر المتوكل بن المعتصم (وصفته) أسمر اللون (شاعره) العوفي والديلمي (بوابه) عثمان بن سعيد (نقش) خاتمه الله ربي وهو عصمتي من خلقه (معاصره) الواثق ثم المتوكل أخوه ثم ابنه المنتصر ثم المستعين بن أخي المتوكل (ومناقبه) رضي الله عنه كثيرة قال في الصواعق كان أبو الحسن العسكري وارث أبيه علما وسخا وفي حياة الحيوان سمي العسكري لان المتوكل لما كثرت السعاية فيه عنده أحضره من المدينة وأقره بسر من رأى على صيغة المبني للمفعول وتسمى العسكر لان المعتصم لما بناها انتقل اليها بعسكره فقيل لها العسكر وفي تاريخ القرماني ما نصه سر من رأى هي سامرا وهي مدينة عظيمة كانت على شرقي دجلة بين تكريت وبغداد بناها المعتصم سنة احدى وعشرين ومائتين وسكن بها بجنوده حتى صارت أعظم بلاد الله وهي اليوم خراب وبها أناس قلائل كالقرية انتهى (نقل) غير واحد أن أبا الحسن عليا العسكري خرج يوما من سر من رأى الى قرية له لمهم فجاء رجل من بعض الاعراب يطلبه في داره فلم يجده وقيل له انه ذهب الى الموضع الفلاني فقصد ذلك الموضع فلما وصل اليه قال له ما حاجتك فقال له أنا رجل من اعراب الكوفة المستمسكين بولاء جدك علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقد ارتكبتني الديون وأثقلت ظهري بحملها ولم أر من أقصده لقضائها فقال له أبو الحسن كم دينك فقال نحو عشرة آلاف درهم فقال طب نفسا وقر عينا يقضي دينك ان شاء الله تعالى ثم أنزله فلما أصبح قال له يا أخا العرب أريد منك حالة لا تعصيني فيها ولا تخالفني والله الله فيما آمرك به وحاجتك تقضى ان شاء الله تعالى فقال الاعرابي لا أخالفك في شيء مما تأمرني به فأخذ أبو الحسن ورقة وكتب فيها بخطه دينا عليه للاعرابي بالمبلغ المذكور وقال له خذ هذا الخط معك فاذا حضرت الى سر من رأى فترانى أجلس مجلسا عاما فاذا حضر الناس واحتفل المجلس فتعال الى بالخط وطالبني

له كفى بالذنب شفيعا للمذنب السعيد من وعظ بغيره الاحسان يقطع اللسان * ليس العجب ممن هلك كيف هلك بل العجب ممن نجا كيف نجا* أكثر مصارع العقول تحت بروق الاطماع* اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكر القدرة عليه* ما أضمر أحد شيأ الا ظهر في فلتات لسانه وعلى صفحات وجهه البخيل يستعجل الفقر ويعيش في الدنيا عيش الفقراء ويحاسب في الآخرة حساب الاغنياء* لسان العاقل وراء قلبه وقلب الاحمق وراء لسانه * العلم يرفع الوضيع والجهل يضع الرفيع العلم خير من المال العلم يحرسك وأنت تحرس المال* العلم حاكم والمال محكوم عليه * قصم ظهري اثنان عالم متهتك وجاهل متنسك هذا ينفر الناس بتهتكه وهذا يضل الناس بتنسكه * يا حملة القرآن اعملوا به* فان العالم من عمل بما علم ووافق علمه عمله وسيكون أقوام يحملون العلم لا يتجاوز تراقيهم تخالف سرائرهم علانيتهم و يخالف عملهم علمهم يجلسون حلقا فيباهي بعضهم بعضا حتى ان الرجل يغضب على جليسه أن يجلس الى غيره ويدعه أولئك لا تصعد أعمالهم في مجالسهم تلك الى الله تعالى وأبرد ما على كبدي اذا سئلت عما لا أعلم أن أقول الله أعلم

وأغلظ على فى القول والطلب ولا عليك والله الله أن تخالفنى فى شىء مما أوصيتك به فلما وصل أبو الحسن الى سرمن رأى جلس مجلسا عاما وحضره جماعة من وجوه الناس وأصحاب الخليفة المتوكل فجاء الاعرابى وأخرج الورقة وطالبه بالمبلغ وأغلظ عليه فى الكلام فجعل أبو الحسن يعتذر له و يطيب نفسه بالقول و يعده بالخلاص وكذلك الحاضرون وطلب منه المهلة ثلاثة أيام فلما انفك المجلس نقل ذلك للخليفة المتوكل فأمر لابى الحسن على الفور بثلاثين ألف درهم فلما حملت اليه تركها الى أن جاء الاعرابى فقال له خذها جميعها فقال الاعرابى يا ابن رسول الله والله ان العشرة بلوغ مطلبى ونهاية أربى فقال أبو الحسن والله لتأخذن ذلك جميعه وهو رزقك ساقه الله لك ولو كان أكثر من ذلك ما نقصناه فأخذ الاعرابى الثلاثين ألف درهم وانصرف وهو يقول الله أعلم حيث يجعل رسالته (كرامة) عن الاسباطى قال قدمت على أبى الحسن على بن محمد المدينة الشريفة من العراق فقال لى ما خبر الواثق عندك فقلت خلفته فى عافية وأنا من أقرب الناس به عهدا وهذا مقدمى من عنده وتركته صحيحا فقال ان الناس يقولون انه قد مات فلما قال لى ان الناس يقولون انه قد مات فهمت انه يعنى نفسه فسكت ثم قال ما فعل ابن الزيات قلت الناس معه والامر أمره فقال أما انه شؤم عليه ثم قال لا بد أن تجرى مقادير الله وأحكامه يا جيران مات الواثق وجلس جعفر المتوكل وقتل ابن الزيات فقلت متى قال بعد مخرجك بستة أيام فما كان الا أيام قلائل حتى جاء قاصد المتوكل الى المدينة فكان كما قال (حكى) ان سبب شخوص أبى الحسن على بن محمد من المدينة الى سرمن رأى أن عبد الله بن محمد كان ينوب عن الخليفة المتوكل فى الحرب والصلاة بالمدينة فسعى بأبى الحسن الى المتوكل وكان يقصده بالأذى فبلغ أبا الحسن سعايته الى المتوكل فكتب الى المتوكل يذكر تحامل عبد الله بن محمد عليه وقصده له بالأذى فكتب اليه المتوكل كتابا يعتذر له فيه و يلين له القول ودعاه فيه الى الحضور اليه على جميل من القول والفعل ولما وصل الكتاب الى أبى الحسن تجهز للرحيل وخرج وخرج معه يحيى بن هرثمة بن أعين مولى أمير المؤمنين ومن معه من الجند حافين به الى أن وصل الى سرمن رأى فنزل فى خان يعرف بخان الصعاليك فأقام فيه يومه ثم ان المتوكل أفرد له دارا حسنة وأنزله بها فأقام أبو الحسن مدة مقامه بسرمن رأى مكرما معظما مبجلا فى ظاهر الحال والمتوكل يتتبع له الغوائل فى باطن الامر فلم يقدره الله تعالى عليه (وفى) تاريخ ابن خلكان وغيره أنه سعى به الى المتوكل بأن فى منزله سلاحا وكتبا من شيعته وأنه يطلب الامر لنفسه فبعث اليه جماعة فهجموا عليه منزله فوجدوه على الارض مستقبل القبلة يقرأ القرآن فحملوه على حاله الى المتوكل والمتوكل يشرب فأعظمه وأجله وقال له أنشدنى فقال انى قليل الرواية للشعر فقال لا بد فأنشده

باتوا على قلل الاجبال تحرسهم * غلب الرجال فلم تنفعهم القلل * واستنزلوا بعد عز من معاقلهم
وأودعوا حفرا يا بئس ما نزلوا * ناداهم صارخ من بعد ما رحلوا * أين الاسرة والتيجان والحلل
أين الوجوه التى كانت محجبة * من دونها تضرب الاستار والكلل * فأفصح القبر عنهم حين ساءلهم
تلك الوجوه عليها الدود يقتتل * يا طالما أكلوا يوما وما شربوا * فأصبحوا بعد ذاك الاكل قد أكلوا

قال فبكى المتوكل والحاضرون وقال له المتوكل يا أبا الحسن هل عليك دين قال نعم أربعة آلاف درهم فأمر له بها وصرفه معظما مكرما وهذه الابيات من قصيدة وجدت على قصر سيف بن ذى يزن الحميرى وكان يسمى غمدان وكان سيف من الملوك العادلة وكانت مكتوبة بالقلم المسند فعربت فاذا هى أبيات جليلة وموعظة بليغة وأولها

أنظر لماذا ترى يا أيها الرجل * وكن على حذر من قبل تنتقل * وقدم الزاد من خير تسر به
فكل ساكن دار سوف يرتحل * وانظر الى معشر باتوا على دعة * فأصبحوا فى الثرى رهنا بما عملوا
بنوا فلم ينفع البنيان وادخروا * مالا فلم يغنهم لما انقضى الاجل

باتوا على قلل الاجبال تحرسهم * الابيات اهـ ووجد مكتوبا على قصره أيضا هذه الابيات الثلاثة وهى

من كان لا يطأ التراب برجله * وطئ التراب بصفحة الخد * من كان بينك فى التراب وبينه
شبران كان بغاية البعد * لو بعثر الناس الثرى ورأوهم * لم يعرفوا المولى من العبد

اهـ من الكنز المدفون ❊تتمة❊ فى الكلام على وفاته وأولاده رضى الله عنه * توفى أبو الحسن على الهادى

سبع من الشيطان شدة الغضب وشدة العطاس وشدة التثاؤب والقىء والرعاف والنجوى والنوم عند الذكر جزاء المعصية الوهن فى العبادة والضيق فى المعيشة والنقص فى اللذة قيل وما النقص فى اللذة قال لا ينال شهوة حلالا الا جاءه ما ينقصه اياها * من والى معروفا وجازاك بضده فقد أشهدك على نفسه بنجاسة أصله * الحزم بسوء الظن ومن كلامه كما فى طبقات المناوى احفظوا عنى لا يرجو عبد الا ربه ولا يخاف الا ذنبه ولا يستحى جاهل أن يسأل عما لا يعلم ولا يستحى عالم اذا سئل عما لا يعلم أن يقول الله أعلم الدنيا جيفة فمن أرادها فليصبر على مخالطة الكلاب من رضى عن نفسه كثر الساخط عليه ومن ضيعه الاقرب أبيح له الابعد ومن بالغ فى الخصومة أثم ومن قصر عنها ظلم ومن كرمت عليه نفسه هانت عليه شهوته من عظم صغار المصائب ابتلاه الله بكبارها * ما لابن آدم والفخر أوله نطفة وآخره جيفة * لا يرزق نفسه ولا يدفع حتفه * القلب مصحف البصر كل مقتصر عليه كاف * الدهر يومان يوم لك ويوم عليك فاذا كان لك فلا تبطر واذا كان عليك فلا تضجر * القبر صندوق العمل و بعد الموت يأتيك الخبر * العفاف زينة الفقر والشكر زينة الغنى اعظم الذنوب ما استخف به صاحبه

المعروف بالعسكرى بن محمد الجواد بسرمن رأى وله من العمر أربعون سنة يوم الاثنين لخمس ليال بقيت من جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين ومائتين ودفن فى داره بسرمن رأى يقال أنه مات مسموما والله أعلم (وأولاده) محمد والحسن ومحمد أبو جعفر وله ابنة اسمها عائشة

❊فصل فى ذكر مناقب الحسن الخالص بن على الهادى بن محمد الجواد بن على الرضا بن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم❊ أمه أم ولد يقال لها حديث وقيل سوسن (وكنيته) أبو محمد (وألقابه) الخالص والسراج والعسكرى (صفته) بين السمرة والبياض (شاعره) ابن الرومى (بوابه) عثمان بن سعد (نقش خاتمه) سبحان من له مقاليد السموات والارض (معاصره) المعتز والمهتدى والمعتمد * ولد أبو محمد الخالص بالمدينة لثمان خلون من شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائتين من الهجرة (ومناقبه) رضى الله عنه كثيرة ففى درر الاصداف وقع للبهلول معه أنه رآه وهو صبى يبكى والصبيان يلعبون فظن أنه يتحسر على ما بأيديهم فقال له أشترى لك ما تلعب به فقال يا قليل العقل ما للعب خلقنا فقال له فلماذا خلقنا قال للعلم والعبادة فقال له من أين لك ذلك فقال من قوله تعالى أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم الينا لا ترجعون ثم سأله أن يعظه فوعظه بأبيات ثم خر الحسن رضى الله عنه مغشيا عليه فلما أفاق قال له ما نزل بك وأنت صغير ولا ذنب لك فقال اليك عنى يا بهلول انى رأيت والدتى توقد النار بالحطب الكبار فلا تتقد الا بالصغار وانى أخشى أن أكون من صغار حطب جهنم اهـ (كرامات * الاولى) وهى جامعة لكرامات حدث أبو هاشم داود بن قاسم الجعفرى قال كنت فى الحبس الذى فى الجوسق أنا والحسن بن محمد ومحمد بن ابراهيم العمرى وفلان وفلان خمسة أو ستة اذ دخل علينا أبو محمد الحسن بن على العسكرى وأخوه جعفر فحففنا بأبى محمد وكان المتولى الحبس صالح ابن يوسف الحاجب وكان معنا فى الحبس رجل أعجمى فالتفت الينا أبو محمد وقال لنا سرا لولا أن هذا الرجل فيكم لأخبرتكم متى يفرج الله عنكم وهذا الرجل قد كتب فيكم قصة الى الخليفة يخبر فيها بما تقولون فيه وهى معه فى ثيابه يريد الحيلة فى ايصالها الى الخليفة من حيث لا تعلمون فاحذروا شره قال أبو هاشم فما تمالكنا أن تحاملنا جميعا على الرجل ففتشناه فوجدنا القصة مدسوسة معه فى ثيابه وهو يذكرنا فيها بكل سوء فأخذناها منه وحذرناه وكان الحسن يصوم فى السجن فاذا أفطر أكلنا معه من طعامه قال أبو هاشم فكنت أصوم معه فلما كان ذات يوم ضعفت عن الصوم فأمرت غلامى فجاءنى بكعك فذهبت الى مكان خال فى الحبس فأكلت وشربت ثم عدت الى مجلسى مع الجماعة ولم يشعر بى أحد فلما رآنى تبسم وقال أفطرت فخجلت فقال لا عليك يا أبا هاشم اذا رأيت أنك قد ضعفت وأردت القوة فكل اللحم فان الكعك لا قوة فيه وقال عزمت عليك أن تفطر ثلاثا فان البنية اذا نهكها الصوم لا تتقوى الا بعد ثلاث قال أبو هاشم ثم لم تطل مدة أبى محمد الحسن بن على فى الحبس بسبب أن قحط الناس بسرمن رأى قحطا شديدا فأمر الخليفة المعتمد على الله بن المتوكل بخروج الناس الى الاستسقاء فخرجوا ثلاثة أيام يستسقون فلم يسقوا فخرج الجاثليق فى اليوم الرابع الى الصحراء وخرج معه النصارى والرهبان وكان فيهم راهب كلما مد يده الى السماء هطلت بالمطر ثم خرجوا فى اليوم الثانى وفعلوا كفعلهم أول يوم فهطلت السماء بالمطر فعجب الناس من ذلك وداخل بعضهم الشك وصبا بعضهم الى دين النصرانية فشق ذلك على الخليفة فأنفذ الى صالح بن يوسف أن أخرج أبا محمد الحسن من الحبس وائتنى به فلما حضر أبو محمد الحسن عند الخليفة قال له أدرك أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيما لحقهم من هذه النازلة العظيمة فقال أبو محمد دعهم يخرجون غدا اليوم الثالث فقال له قد استغنى الناس عن المطر واستكفوا فما فائدة خروجهم قال لأزيل الشك عن الناس وما وقعوا فيه فأمر الخليفة الجاثليق والرهبان أن يخرجوا أيضا فى اليوم الثالث على جارى عادتهم وأن يخرج الناس فخرج النصارى وخرج معهم أبو محمد الحسن ومعه خلق من المسلمين فوقف النصارى على جارى عادتهم يستسقون وخرج راهب معهم ومد يده الى السماء ورفعت النصارى والرهبان أيديهم أيضا كعادتهم فغيمت السماء فى الوقت ونزل المطر فأمر أبو محمد الحسن بالقبض على يد الراهب وأخذ ما فيها فاذا بين أصابعه عظم آدمى فأخذه أبو محمد الحسن ولفه فى خرقة وقال لهم استسقوا فانقشع الغيم وطلعت الشمس فتعجب الناس من ذلك وقال

العجب ممن يهلك ومعه النجاة قيل وما هى قال الاستغفار * كانت الانبياء والعلماء والحكماء والاولياء يتكاتبون بثلاث ليس لهن رابعة من أحسن سريرته أحسن الله علانيته ومن أحسن فيما بينه و بين الله أحسن الله فيما بينه وبين الناس ومن كانت الآخرة همه كفاه الله أمر دنياه * لا تعمل الخير رياء ولا تتركه حياء * ان لم تكن حليما فتحلم فانه قل من يتشبه بقوم الا أوشك أن يكون منهم * روحوا القلوب فانها اذا كرهت عميت التوفيق خير قائد وحسن الخلق خير قرين والعقل خير صاحب والادب خير ميراث ولا وحشة أشد من العجب * لن يقبل عمل الا مع التقوى * ان للنكبات نهايات لا بد لاحد كم اذا نكب أن ينتهى اليها فينبغى للعاقل اذا نكب أن ينام لها حتى تنقضى مدتها * القريب من قربته المودة وان بعد نسبه والبعيد من بعدته العداوة وان قرب نسبه * من نظر الى عيوب الناس فكرهها ثم رضيها لنفسه فذلك هو الاحمق بعينه * ومن كلامه كما فى السيرة الحلبية * لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل و يؤخر التوبة لطول الأمل * تحب الصالحين ولا تعمل بعملهم البشاشة فخ المودة والصبر قبر العيوب والغالب بالظلم مغلوب * العجب ممن يدعو ويستبطئ الاجابة وقد سد طرقها بالمعاصى * ولما ضربه ابن ملجم دخل عليه الحسن باكيا فقال يا بنى احفظ عنى

الخليفة ماهذا يا أبا محمد فقال هذا عظم نبي من الانبياء ظفر به هؤلاء من قبور الانبياء وما كشف عن عظم نبي من الانبياء تحت السماء الاهطلت بالمطر فاستحسنوا ذلك وامتحنوه فوجدوه كما قال فرجع أبو محمد الحسن الى داره بسر من رأى وقد أزال عن الناس هذه الشبهة وسر الخليفة والمسلمون بذلك وكلم أبو محمد الحسن الخليفة فى اخراج أصحابه الذين كانوا معه فى السجن فأخرجهم وأطلقهم من أجله وأقام أبو محمد بمنزله معظما مكرما وصلات الخليفة وانعاماته تصل اليه فى كل وقت نقله غير واحد (الثانية) عن على بن ابراهيم بن هشام عن أبيه عن عيسى بن الفتح قال لما دخل علينا أبو محمد الحسن الحبس قال لى يا عيسى لك من العمر خمس وستون سنة وشهر ويومان قال وكان معى كتاب فيه تاريخ ولادتى فنظرت فيه فكان كما قال ثم قال هل رزقت ولدا قلت لا فقال اللهم ارزقه ولدا يكون له عضدا فنعم العضد الولد ثم أنشد

من كان ذا عضد يدرك ظلامته * ان الذليل الذى ليست له عضد

فقلت يا سيدى وأنت لك ولد فقال انى والله سيكون لى ولد يملأ الارض قسطا وعدلا وأما الآن فلا (الثالثة) عن اسمعيل بن محمد بن على بن اسمعيل بن على بن عبد الله بن العباس رضى الله عنهم قال قعدت لابى محمد الحسن على باب داره حتى خرج فقمت فى وجهه وشكوت اليه الحاجة والضرورة وأقسمت أنى لا أملك الدرهم الواحد فما فوقه فقال تقسم وقد دفنت مائتى دينار وليس قولى هذا دفعا لك عن العطية أعطه يا غلام مامعك فأعطانى مائة دينار فشكرت له ووليت فقال ما أخوفنى أن تفقد المائتى دينار أحوج ما تكون اليها فذهبت اليها فافتقدتها فاذا هى فى مكانها فنقلتها الى موضع آخر ودفنتها ولم يطلع عليها أحد ثم قعدت مدة طويلة فاضطررت اليها فجئت أطلبها فى مكانها فلم أجدها فحزنت وشق ذلك على فوجدت ابنا لى قد عرف مكانها وقد أخذها وأنفذها ولم أحصل منها على شىء وكان كما قال (الرابعة) عن محمد بن حمزة الدورى قال كتبت على يدى أبى هاشم داود بن القاسم وكان مؤاخيا لابى محمد الحسن أسأله أن يدعو الله لى بالغنى وكنت قد أملقت وخفت الفضيحة فخرج الجواب على يده أبشر فقد أتاك الغنى من الله تعالى مات ابن عمك يحيى بن حمزة وخلف مائة ألف درهم ولم يترك وارثا سواك وهى واردة عليك عن قريب فاشكر الله وعليك بالاقتصاد واياك والاسراف فورد على المال والخبر بموت ابن عمى كما قال عن أيام قلائل وزال عنى الفقر وأديت حق الله تعالى فيه وبررت اخوانى وتماسكت بعد ذلك وكنت قبل مبذرا ﴿فائدة﴾ عن أبى هاشم قال سمعت أبا محمد الحسن يقول ان فى الجنة بابا يقال له المعروف لا يدخل منه الا أهل المعروف فحمدت الله فى نفسى وفرحت بما أتكلف من حوائج الناس فنظر الى وقال يا أبا هاشم دم على ما أنت عليه فان أهل المعروف فى الدنيا هم أهل المعروف فى الآخرة (وعنه) أيضا قال سمعت أبا محمد يقول بسم الله الرحمن الرحيم أقرب الى اسم الله الاعظم من سواد العين الى بياضها ﴿تتمة﴾ فى الكلام على وفاته وولده رضى الله عنه * فى الفصول المهمة ولما ذاع خبر وفاته ارتجت سر من رأى وقامت صيحة واحدة وعطلت الاسواق وغلقت الدكاكين وركب بنو هاشم والقواد والكتاب والقضاة والمعدلون وسائر الناس الى جنازته فكانت سر من رأى يومئذ شبيهة بالقيامة فلما فرغوا من تجهيزه بعث الخليفة الى أبى عيسى ابن المتوكل ليصلى عليه فصلى عليه ودفن فى البيت الذى دفن فيه أبوه من دارهما بسر من رأى وكانت وفاة أبى محمد الحسن بن على فى يوم الجمعة لثمان خلون من شهر ربيع الاول سنة ستين ومائتين وخلف من الولد ابنه محمدا

﴿فصل فى ذكر مناقب محمد بن الحسن الخالص بن على الهادى بن محمد الجواد بن على الرضا بن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم﴾ أمه أم ولد يقال لها نرجس وقيل صقيل وقيل سوسن وكنيته أبو القاسم ولقبه الامامية بالحجة والمهدى والخلف الصالح والقائم والمنتظر وصاحب الزمان وأشهرها المهدى ﴿صفته رضى الله عنه﴾ شاب مرفوع القامة حسن الوجه والشعر يسيل شعره على منكبيه أقنى الانف أجلى الجبهة (بوابه) محمد بن عثمان (معاصره) المعتمد وهو آخر الائمة الاثنى عشر على ماذهب اليه الامامية وفى الفصول المهمة قيل انه غاب فى السرداب والحرس عليه وذلك فى سنة ست وستين ومائتين وفى الصواعق ويسمى القائم المنتظر قيل لانه ستر بالمدينة وغاب فلم يعلم أين ذهب اهـ ذكر العلامة الشيخ محمد بن بطوطة فى رحلته مانصه ثم وصلت الى مدينة الحلة

أربعا وأربعا ان أغنى الغنى العقل وأكبر الفقر الحمق وأوحش الوحشة العجب وأكرم الكرم حسن الخلق * والاربع الاخر اياك ومصاحبة الاحمق فانه يريد أن ينفعك فيضرك واياك ومصادقة الكذاب فانه يقرب عليك البعيد ويبعد عليك القريب واياك ومصادقة البخيل فانه يخذلك فى أحوج ماتكون اليه واياك ومصادقة التاجر فانه يبيعك بالتافه * وسئل عن القدر فقال هو والله طريق مظلم لاتسلكه بحر عميق لاتلجه سر الله قد خفى عليك فلا تفشه أيها السائل ان الله خلقك لما شاء أو لما شئت قال بل لما شاء قال فيستعملك كما شاء * وسئل عن السخاء فقال ما كان منه ابتداء فأما ما كان عن مسئلة فحياء وتكرم * وأثنى عليه عدو له فأطراه فقال انى لست كما تقول وأنا فوق مافى نفسك * وقيل له ألا نحرسك فقال حارس كل امرئ أجله * وقيل له مابال العقلاء فقراء فقال عقل الرجل محسوب عليه من رزقه وقال لبعض الملحدين المنكرين للمعاد ان كان الذى تظن أنت نجونا نحن وأنت والا نجونا وهلكت أنت وحدك * وافتقد درعا وهو بصفين فوجدها عند يهودى فحاكمه الى قاضيه شريح وجلس بجانبه وقال لولا أن خصمى يهودى لاستويت معه فى المجلس ولكنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

وهى مستطيلة مع الفرات وأهلها كلهم امامية اثنا عشرية وبها مسجد على بابه ستر حرير يقولون ان محمد بن الحسن العسكرى دخل هذا المسجد وغاب فيه وهو عندهم الامام المهدى المنتظر فيهم كل يوم يلبس آلة الحرب مائة منهم ويأتون باب المسجد ومعهم دابة مسرجة ملجمة ومعهم الطبول والبوقات ويقولون أخرج ياصاحب الزمان فقد كثر الظلم والفساد وهذا أوان خروجك ليفرق الله بك بين الحق والباطل ويقفون الى الليل ثم يعودون كذلك دأبهم أبدا اهـ وفى تاريخ ابن الوردى ولد محمد بن الحسن الخالص سنة خمس وخمسين ومائتين وتزعم الشيعة أنه دخل السرداب فى دار أبيه بسر من رأى وأمه تنظر اليه فلم يعد اليها وكان عمره تسع سنين وذلك فى سنة خمس وستين على خلاف فيه اهـ قال الشيخ أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد الكنجى فى كتابه البيان فى أخبار صاحب الزمان من الادلة على كون المهدى حيا باقيا بعد غيبته والى الآن وانه لا امتناع فى بقائه بقاء عيسى بن مريم والخضر والياس من أولياء الله تعالى وبقاء الاعور الدجال وابليس اللعين من أعداء الله تعالى وهؤلاء قد ثبت بقاؤهم بالكتاب والسنة أما عيسى عليه السلام فالدليل على بقائه قوله تعالى وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ولم يؤمن به منذ نزول هذه الآية الى يومنا هذا أحد فلا بد أن يكون فى آخر الزمان ومن السنة مارواه مسلم فى صحيحه عن ابن سمعان فى حديث طويل فى قصة الدجال قال فينزل عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام عند المنارة البيضاء بين مهرودتين واضعا كفيه على أجنحة ملكين وأما الخضر والياس فقد قال ابن جرير الطبرى الخضر والياس باقيان يسيران فى الارض وأما الدجال فقد روى مسلم فى صحيحه عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا طويلا عن الدجال فكان فيما حدثنا أن قال يأتى وهو محرم عليه أن يدخل عقبات المدينة فينتهى الى بعض السباخ التى تلى المدينة فيخرج اليه رجل هو خير الناس أو من خير الناس فيقول الدجال ان قتلت هذا ثم أحييته أتشكون فى الامر فيقولون لا فيقتله ثم يحييه فيقول حين يحييه والله ما كنت فيك قط أشد بصيرة منى الآن قال فيريد الدجال أن يقتله فلن يسلط عليه قال ابراهيم بن سعيد يقال ان هذا الرجل هو الخضر وهذا لفظ صحيح مسلم وأما الدليل على بقاء اللعين ابليس فالكتاب وهو قوله تعالى انك من المنظرين وأما بقاء المهدى فقد جاء فى تفسير الكتاب عن سعيد بن جبير فى تفسير قوله تعالى ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون قال هو المهدى من ولد فاطمة رضى الله عنها وأما من قال انه عيسى فلا منافاة بين القولين اذ هو مساعد للمهدى وقد قال مقاتل بن سليمان ومن تابعه من المفسرين فى تفسير قوله تعالى وانه لعلم للساعة قال هو المهدى يكون فى آخر الزمان وبعد خروجه تكون أمارات الساعة وقيامها اهـ وفى درر الاصداف مانصه وزعمت الشيعة أن المنتظر هو محمد بن الحنفية بن على بن أبى طالب كرم الله وجهه وهم يقولون بالرجعة ولهم فى ذلك أشعار وروايات منها ولهم لا تقوم الساعة حتى يخرج المهدى وهو محمد بن على رضى الله عنهما فيملؤها عدلا كما ملئت جورا ويحيى موتاهم فيرجعون الى الدنيا ويكون الناس أمة واحدة وفى ذلك يقول شاعرهم

ألا ان الأئمة من قريش * ولاة العدل أربعة سواء * على والثلاثة من بنيه
هم الاسباط ليس بهم خفاء * فسبط سبط ايمان وبر * وسبط غيبته كربلاء
وسبط لا يذوق الموت حتى * يقود الخيل يقدمها اللواء

أراد بالاسباط الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية رضى الله عنهم وهو المهدى الذى يخرج فى آخر الزمان بزعمهم وكان على هذا المذهب السيد الحميرى وله من أبيات

امام الهدى قل لى متى أنت آيب * فمن علينا ياامام برجعة * مللنا وطال الانتظار فجد لنا
بحقك يا قطب الوجود بزورة * فأنت لهذا الامر قدما معين * كذلك قال الله أنت خليفتى

قال وفى كتاب جامع الفنون فى مبحث الجبال جبل رضوى هو من المدينة على سبع مراحل وهو جبل منيف ذو شعاب وأودية وهو أخضر يرى من بعيد وبه أشجار ومياه زعم الكيسانية أن محمد بن الحنفية رضى الله عنه حى وهو مقيم به وانه بين أسدين يحفظانه وعنده عينان نضاختان تجريان بماء وعسل وانه يعود بعد الغيبة ويملأ الارض عدلا كما ملئت جورا وهو المهدى المنتظر وانما عوقب بهذا الحبس لخروجه الى عبد الملك وقيل الى يزيد بن معاوية قال وكان السيد الحميرى على هذا المذهب وهو القائل

لاتسووا بينهم فى المجالس وفى رواية أصغروهم من حيث أصغرهم الله ثم ادعى بها على فأنكر اليهودى فطلب شريح بينة من على فأتى بقنبر والحسن فقال له شريح شهادة الابن لاتجوز للاب فقال اليهودى أمير المؤمنين قدمنى الى قاضيه وقاضيه قضى عليه أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وان الدرع درعك * ومما عزى له

ان أخاك الحق من كان معك
ومن يضر نفسه لينفعك
ومن اذا ريب الزمان صدعك
شتت فيك شمله ليجمعك

* وفضائله ومآثره كرم الله وجهه أكثر من أن تحصى وفى هذا القدر كفاية * أقام فى الخلافة أربع سنين وتسعة أشهر وسبعة أيام على ماحرره السيوطى وصرح به شارح الجزائرية الشيخ عبد السلام اعترضه وهو خارج لصلاة صبح يوم الجمعة سابع عشر رمضان سنة أربعين الشقى عبد الرحمن بن ملجم فضربه بسيف فأصاب وجهه ووصل الى دماغه فأقام الجمعة والسبت ومات ليلة الاحد وله من العمر ثلاث وستون سنة على الراجح ودفن بقصر الامارة بالكوفة على أحد الاقوال وأخفى قبره لئلا تنبشه الخوارج روى أنه لما خرج لصلاة الصبح يومئذ صاح الاوز فى وجهه فطردن عنه فقال دعوهن فانهن نوائح ثم قطعت أطراف ابن ملجم وجعل فى قوصرة وأحرق بالنار وقد ذكروا لقتله عليا أسبابا منها أنه عشق

ألاقل للوصى فدتك نفسى * أطلت بذلك الجبل المقاما

وهذه كلها أقوال فاسدة وبضائع كاسدة ليس بها فائدة فان محمد بن الحنفية رضى الله عنه توفى بالمدينة المنورة وقيل بالطائف كما تقدم وانما الخليفة المنتظر هو محمد بن عبد الله المهدى القائم فى آخر الزمان وهو يولد بالمدينة المنورة لانه من أهلها كما أخبر به و بعلاماته النبى صلى الله عليه وسلم الذى لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى اه ﴿تتمة﴾ فى الكلام على أخبار المهدى واعلم أنهم اختلفوا فيه هل هو من ولد الحسن السبط رضى الله عنهما وهو ما رواه أبو داود فى سننه وذهب اليه المناوى فى كبيره وكان سره تركه الخلافة لله عز وجل شفقة على الأمة أو من ولد الحسين السبط رضى الله عنه قال بعضهم وهو الصحيح واسمه أحمد أو محمد بن عبد الله قال القطب الشعرانى فى اليواقيت والجواهر المهدى من ولد الامام الحسن العسكرى بن الحسين ومولده ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين بعد الالف وهو باق الى أن يجتمع بعيسى بن مريم عليه السلام هكذا أخبرنى الشيخ حسن العراقى المدفون فوق كوم الريش المطل على بركة الرطل بمصر المحروسة ووافقه على ذلك سيدى على الخواص اه (صفته) شاب أكحل العينين أزج الحاجبين أقنى الانف كث اللحية على خده الايمن خال وأخرج الرويانى والطبرانى وغيرهما المهدى من ولدى وجهه كالكوكب الدرى اللون لون عربى والجسم جسم اسرائيلى (أى طويل) يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا قال الشيخ محيى الدين فى الفتوحات واعلم أن المهدى اذا خرج يفرح به جميع المسلمين خاصتهم وعامتهم وله رجال الهيون يقيمون دعوته و ينصرونه هم الوزراء له يحملون أثقال المملكة عنه و يعينونه على ما قلده الله ينزل عليه عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام بالمنارة البيضاء شرقى دمشق متكئا على ملكين ملك عن يمينه وملك عن يساره والناس فى صلاة العصر فيتنحى له الامام من مكانه فيتقدم فيصلى بالناس يؤم الناس بسنة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يكسر الصليب و يقتل الخنزير و يقبض الله اليه المهدى طاهرا مطهرا وفى زمانه يقتل السفيانى عند شجرة بغوطة دمشق و يخسف بجيشه فى البيداء فمن كان مجبورا من ذلك الجيش مكرها يحشر على نيته اه ﴿وهذه نبذة﴾ من الاحاديث الواردة فى حقه * عن على بن أبى طالب رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لو لم يبق الا يوم لبعث الله تعالى رجلا من أهل بيتى يملؤها عدلا كما ملئت جورا أخرجه أبو داود فى سننه وأخرج أبو داود والترمذى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المهدى منى أجلى الجبهة أقنى الانف يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما زاد أبو داود يملك سبع سنين وقال الترمذى حديث ثابت صحيح ورواه الطبرانى فى معجمه وغيره وأخرج بن شيرويه فى كتاب الفردوس فى باب الالف واللام عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المهدى طاوس أهل الجنة وعنه باسناده عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال المهدى ولدى وجهه كالقمر الدرى واللون منه لون عربى والجسم جسم اسرائيلى يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا يرضى بخلافته أهل السموات والارض والطير فى الجو يملك عشر سنين وأخرج الحافظ أبو نعيم عن ثوبان رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم الرايات السود قد أقبلت من خراسان فأتوها ولو حبوا على الثلج فان فيها خليفة الله المهدى وأخرج أبو نعيم أيضا عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج المهدى من قرية يقال لها كريعة وأخرج الحافظ أبو عبد الله محمد بن ماجه القزوينى فى حديث طويل فى نزول عيسى بن مريم عليه السلام عن أبى امامة الباهلى رضى الله عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الدجال فقال فيه ان المدينة تنفى خبثها كما ينفى الكير خبث الحديد و يدعى ذلك اليوم يوم الخلاص قالت أم شريك بنت أبى العسكر فأين العرب يومئذ قال صلى الله عليه وسلم هم يومئذ قليل و جلهم ببيت المقدس وامامهم المهدى وقد تقدم ليصلى بهم الصبح اذ نزل عيسى بن مريم فرجع ذلك الامام ينكص عن عيسى القهقرى ليتقدم عيسى يصلى بالناس فيضع عيسى يده بين كتفيه ثم يقول له تقدم وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أنتم اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تزال طائفة من أمتى يقاتلون

امرأة من الخوارج يقال لها قطام فأصدقها ثلاثة آلاف وقتل على ﴿تتمة﴾ رزق على من الاولاد الذكور احدى وعشرون ومن الأناث ثمانى عشرة على خلاف فى ذلك والذين أعقبوا من الذكور خمسة الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية والعباس بن الكلابية وعمر بن الثعلبية كذا فى الرسالة الزينبية

﴿وأما فاطمة الزهراء البتول بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾

فقد تقدم ذكر زمن ولادتها وتزوجها ووفاتها * وهذه جملة من الاحاديث والآثار الواردة فى حقها زيادة على ما سبق * روى أبو داود والطبرانى فى الكبير والحاكم والترمذى وحسنه عن أسامة بن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أحب أهلى الى فاطمة * وروى الطبرانى عن أبى هريرة أن على بن أبى طالب قال يا رسول الله أينا أحب اليك أنا أم فاطمة قال فاطمة أحب الى منك وأنت أعز على منها وروى أبو عمر بن ثعلبة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قدم من غزوة أو سفر بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين ثم أتى فاطمة رضى الله تعالى عنها ثم أتى أزواجه * وروى أحمد والبيهقى عن ثوبان قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سافر آخر عهده اتيان فاطمة وأول من يدخل له صلى الله عليه وسلم اذا قدم فاطمة وروى من

على

على الحق ظاهرين الى يوم القيامة قال فينزل عيسى بن مريم على نبينا وعليه الصلاة والسلام فيقول أميرهم تعال صل بنا فيقول ألا ان بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله لهذه الأمة أخرجه مسلم فى صحيحه عن أبى هرون العبدى . وفى صحيح مسلم عن أبى سعيد و جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون فى آخر الزمان خليفة يقسم المال ولا يعده عدا (وروى) الامام أحمد فى مسنده عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبشركم بالمهدى يملأ الارض قسطا كما ملئت جورا وظلما يرضى عنه سكان السماء والارض يقسم المال صحاحا فقال رجل ما معنى صحاحا قال بالسوية بين الناس و يملأ قلوب أمة محمد صلى الله عليه وسلم غنى و يسعهم عدله حتى يأمر مناديا ينادى يقول من له بالمال حاجة فليقم فما يقوم من الناس الا رجل واحد فيقول أنا فيقول له ائت السادن يعنى الخازن فقل له ان المهدى يأمرك أن تعطينى مالا فيحثوله فى ثوبه حثوا حتى اذا صار فى ثوبه يندم و يقول كنت أجشع أمة محمد صلى الله عليه وسلم نفسا أعجز عما وسعهم فيرده الى الخازن فلا يقبل منه و يقول انا لا نأخذ شيأ أعطيناه فيكون المهدى كذلك سبع سنين أو ثمانيا أو تسعا ثم لا خير فى العيش بعده أو قال ثم لا خير فى الحياة بعده * وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون عند انقطاع من الزمان وظهور من الفتن رجل يقال له المهدى عطاؤه هنيئا أخرجه أبو نعيم فى الرد على من زعم أن المهدى هو المسيح وعن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله أمنا آل محمد المهدى أو من غيرنا فقال صلى الله عليه وسلم لا بل منا يختم الله به الدين كما افتتح بنا و بنا ينقذون من الفتنة كما انقذوا من الشرك وبنا يؤلف الله قلوبهم بعد عداوة الفتنة كما ألف بين قلوبهم بعد عداوة الشرك و بنا يصبحون بعد عداوة الفتنة اخوانا فى دينهم قال بعض أهل العلم هذا حديث حسن عال رواه الحفاظ فى كتبهم أما الطبرانى فقد ذكره فى المعجم الاوسط وأما أبو نعيم فرواه فى حلية الأولياء وأما عبد الرحمن بن حماد فقد ساقه فى عواليه وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج المهدى وعلى رأسه عمامة فيها ملك ينادى هذا خليفة الله المهدى فاتبعوه أخرجه أبو نعيم والطبرانى وغيرهما وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تقوم الساعة حتى يملك رجل من أهل بيتى يفتح القسطنطينية وجبل الديلم ولو لم يبق الا يوم طول الله ذلك اليوم حتى يفتحها هذا سياق الحافظ أبى نعيم وقال هذا هو المهدى بلا شك وفقا بين الروايات وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيكون بعدى خلفاء ومن بعد الخلفاء أمراء ومن بعد الامراء ملوك جبابرة ثم يخرج المهدى من أهل بيتى يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا رواه أبو نعيم فى فوائده والطبرانى فى معجمه وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال تتنعم أمتى فى زمن المهدى نعمة لم يتنعموا مثلها قط ترسل السماء عليهم مدرارا ولا تدع الارض شيأ من نباتها الا أخرجته رواه الطبرانى فى معجمه الكبير وروى أبو داود عن ذر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتى يواطئ اسمه اسمى وفى رواية واسم أبيه اسم أبى (فوائد) الاولى * قال فى الصواعق الاظهر أن خروج المهدى قبل نزول عيسى وقيل بعده (الثانية) تواترت الاخبار عن النبى صلى الله عليه وسلم انه من أهل بيته وانه يملأ الارض عدلا (الثالثة) تواترت الاخبار على انه يعاون عيسى على قتل الدجال بباب لد بأرض فلسطين بالشام (الرابعة) جاء فى بعض الآثار انه يخرج فى وتر السنين سنة احدى أو ثلاث أو خمس أو سبع أو تسع (الخامسة) انه بعد أن تعقد له البيعة بمكة يسير منها الى الكوفة ثم يفرق الجند الى الامصار (السادسة) أن السنة من سنيه مقدار عشر سنين (السابعة) ان سلطانه يبلغ المشرق والمغرب وتظهر له الكنوز ولا يبقى فى الارض خراب الا عمره وهذه علامات قيام القائم مروية عن أبى جعفر رضى الله عنه قال اذا تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال وركبت ذوات الفروج السروج وأمات الناس الصلوات واتبعوا الشهوات واستخفوا بالدماء وتعاملوا بالربا وتظاهروا بالزنا وشيدوا البناء واستحلوا الكذب وأخذوا الرشا واتبعوا الهوى و باعوا الدين بالدنيا وقطعوا الارحام وضنوا بالطعام وكان الحلم ضعفا والظلم فخرا والأمراء فجرة والوزراء كذبة والأمناء خونة والاعوان ظلمة والقراء فسقة وظهر الجور وكثر الطلاق وبدا الفجور وقبلت شهادة الزور وشرب الخمور وركبت الذكور الذكور واستغنت النساء بالنساء واتخذ الفىء

طرق عديدة عن عدة من الصحابة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش يا أهل الجمع نكسوا رؤسكم وغضوا أبصاركم حتى تمر فاطمة بنت محمد على الصراط وفى رواية الى الجنة وفى رواية أبى بكر فى الغيلانيات عن أبى أيوب فتمر مع سبعين ألف جارية من الحور العين كمر البرق * وروى ابن حبان عن عائشة قالت ما رأيت أحدا أشبه كلاما وحديثا برسول الله صلى الله عليه وسلم من فاطمة وكانت اذا دخلت قام اليها ورحب بها وأخذ بيدها وأجلسها فى مجلسه وفى رواية عنها حسنها الترمذى ما رأيت أحدا أشبه سمتا ولا هديا ولا حديثا برسول الله صلى الله عليه وسلم من فاطمة وفى قيامها وقعودها وروى الطبرانى وابن حبان عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ملكا من السماء لم يكن زارنى فاستأذن ربى فى زيارتى فبشرنى وأخبرنى أن فاطمة سيدة نساء أمتى * وروى الطبرانى وغيره باسناد حسن عن على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة ان الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك * وروى البزار عن على قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبى صلى الله عليه وسلم أى شئ خير للمرأة فسكتوا فلما رجعت قلت لفاطمة أى شئ خير للنساء قالت لا يراهن الرجال فذكرت ذلك للنبى صلى الله عليه

مغنما والصدقة مغرما واتقى الاشرار مخافة ألسنتهم وخرج السفيانى من الشام واليمانى من اليمن وخسف بالبيداء بين مكة والمدينة وقتل غلام من آل محمد صلى الله عليه وسلم بين الركن والمقام وصاح صائح من السماء بأن الحق معه ومع أتباعه قال فاذا خرج أسند ظهره الى الكعبة واجتمع اليه ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا من أتباعه فأول ما ينطق به هذه الآية بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين ثم يقول أنا بقية الله وخليفته وحجته عليكم فلا يسلم عليه أحد الا قال السلام عليك يا بقية الله فى الارض فاذا اجتمع عنده العقد عشرة آلاف رجل فلا يبقى يهودى ولا نصرانى ولا أحد ممن يعبد غير الله تعالى الا آمن به وصدقه وتكون الملة واحدة ملة الاسلام وكل ما كان فى الارض من معبود سوى الله تعالى تنزل عليه نار من السماء فتحرقه والله أعلم

﴿الباب الثالث فى ذكر جماعة من أهل البيت لهم بمصر القاهرة مزارات مشهورة ومساجد معمورة﴾

حيث انجر الكلام الى ذكر مصر القاهرة ينبغى أن نذكر طرفا يتعلق بها فنقول مصر تذكر وتؤنث وحدها طولا من برقة التى فى جنوب البحر الرومى الى أيلة ومسافة ذلك قريب من أربعين يوما وعرضها من مدينة أسوان وما سامتها من الصعيد الاعلى الى رشيد وما حاذاها من مساقط النيل فى البحر الرومى ومسافة ذلك قريب من ثلاثين يوما سميت باسم من سكنها وهو مصر بن بيصر بن سام بن نوح وقيل غير ذلك وسميت القاهرة لما روى أن جوهرا القائد لما أراد اقامة السور جمع المنجمين وأمرهم أن يختاروا طالعا لحفر الاساس وطالعا لرمى الحجارة فجعلوا قوائم من خشب بين القائم والقائم حبل فيه جرس وأفهموا البنائين ان ساعة تحريك الجرس يرمون ما بأيديهم من الطين والحجارة ووقف المنجمون لتحرير هذه الساعة وأخذ الطالع واتفق وقوع غراب على خشبة من ذلك الخشب فتحركت الاجراس فظنوا أن المنجمين حركوها فألقوا ما بأيديهم من الحجارة والطين فصاح المنجمون لا لا القاهرة فوافق أن المريخ كان فى الطالع وهو يسمى عند المنجمين بالقاهر نقله بعضهم (قال السيوطى) فى كتابه حسن المحاضرة فى أخبار مصر القاهرة وقد ذكرت مصر فى القرآن المجيد فى أكثر من ثلاثين موضعا بعضها بطريق الصراحة وبعضها بطريق الكناية فمن الصريح اهبطوا مصرا أن تبوآ لقومكما بمصر بيوتا اشتراه من مصر ادخلوا مصر أليس لى ملك مصر وقال نسوة فى المدينة ودخل المدينة فأصبح فى المدينة وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى لمكر مكرتموه فى المدينة وآويناهما الى ربوة وهى مصر لان الربا لا تكون الا بها اجعلنى على خزائن الارض ان فرعون علا فى الارض ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الارض ونمكن لهم فى الارض الا أن تكون جبارا فى الارض اليوم ظاهرين فى الأرض أو أن يظهر فى الأرض الفساد ليفسدوا فى الأرض ان الأرض لله ويستخلفكم فى الارض كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها يريد أن يخرجكم من أرضكم فى موضعين فأخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم قيل المقام الكريم الفيوم وقيل ما كان لهم من المنابر والمجالس التى تجلس فيها الملوك كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم مبوأ صدق كمثل جنة بربوة ادخلوا الأرض المقدسة قيل هى مصر نسوق الماء الى الأرض الجرز وقد أحسن بى اذ أخرجنى من السجن وجاء بكم من البدو فجعل الشام بدوا وسمى مصر مصرا ومدينة وقد ورد فى مصر عدة أخبار منها ما روى عن كعب بن مالك عن أبيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا افتتحتم مصر فاستوصوا بأهلها خيرا فان لهم ذمة ورحما وفى صحيح مسلم عن أبى ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستفتحون مصر وهى أرض يسمى فيها القيراط فاستوصوا بأهلها خيرا فان لهم ذمة ورحما وقال صلى الله عليه وسلم اذا فتح الله عليكم مصر فاتخذوا بها جندا كثيفا فذلك الجند خير أجناد الارض فقال أبو بكر ولم يا رسول الله قال لانهم وأزواجهم فى رباط الى يوم القيامة أورده الشيخ عبد الله الشرقاوى فى تحفة الناظرين وفى حاشيته على التحرير ما نصه وقد اختار الغنى مصر وتبعه الذل واختار الكرم الشام وتبعته الشجاعة والفقر وخص الغرب بالبخل وسوء الخلق والحجاز بالقناعة والصبر والعراق بالعلم والعقل وفى حاشية البرماوى على المنهج قال بعضهم شأنها عجيب وسرها غريب خالقها أكثر من رزقها من لم يخرج منها لم يشبع قال بعض الحكماء نيلها عجب وترابها ذهب ونساؤها لعب وصبيانها طرب وأمراؤها جلب وهى لمن غلب والداخل فيها مفقود والخارج منها مولود وفى الحديث يساق اليها أقصر الناس أعمارا روى أن عمر بن الخطاب كتب لكعب

وسلم فقال ان فاطمة بضعة منى والبضعة بفتح الموحدة وكسرها القطعة * وروى البخارى أن فاطمة بضعة منى فمن أغضبها أغضبنى وروى النسائى أنه صلى الله عليه وسلم قال ان ابنتى فاطمة حوراء آدمية لم تحض ولم تطمث اه ولذلك سميت الزهراء أى الطاهرة فانها لم تر لها دما لا فى حيض ولا فى ولادة وكانت تطهر فى ساعة الولادة وتصلى فلا يفوتها وقت قاله صاحب الفتاوى الظهيرية الحنفى والمحب الطبرى وأما تسميتها بالبتول فلانقطاعها عن نساء زمانها فضلا ودينا ونسبا * وأخرج الدارقطنى أن أبا بكر قال لفاطمة ما من الخلق أحد أحب الينا من أبيك وما أحد أحب الينا منك بعد أبيك ومع كونها بتلك المنزلة كانت فى غاية من ضيق العيش تنبيها للغافلين على أن الدنيا ليست مطمح نظر الكاملين وروى أحمد أن بلالا أبطأ عن صلاة الصبح فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ما حبسك قال مررت بفاطمة وهى تطحن والصبى يبكى فقلت ان شئت كفيتك الرحى وان شئت كفيتك الصبى فقالت أنا أرفق بابنى منك فذاك الذى حبسنى عنك * وروى أحمد بسند جيد عن على انه قال لفاطمة قد جاء أباك خدم كثير فاذهبى فاستخدميه ثم أتيا اليه جميعا فقالت فاطمة يا رسول الله لقد طحنت حتى مجلت يدى وقد جاءك الله بسعة فأخدمنا فقال والله لا أعطيكم وادع أهل الصفة

الاحبار اختبر لى المنازل كلها فقال له قد بلغنا أن الاشياء كلها اجتمعت فقال السخاء أريد اليمن فقال حسن الخلق وأنا معك وقال الحياء أريد الحجاز فقال له الفقر وأنا معك وقال البأس أى القوة والشجاعة أريد الشام فقال له السيف وأنا معك وقال العلم أريد العراق فقال العقل وأنا معك وقال الغنى أريد مصر فقال له الذل وأنا معك فاختر لنفسك ما شئت وروى مرفوعا ان ابليس دخل العراق فقضى حاجته منها ثم دخل الشام فطردمنها حتى بلغ تلمسان ثم دخل مصر فباض فيها وفرخ وبسط عبقريه فيها وحكى ان عمر ابن الخطاب رضى الله عنه أرسل الى عمرو بن العاص رضى الله عنه وهو خليفته بمصر عرفنى عن مصر وأحوالها وما تشتمل عليه وأوجز فى العبارة فأرسل اليه

وما مصرنا مصر ولكن أرضها * كجنة فردوس لمن كان يبصر
فأولادها الولدان والحور غيدها * وروضتها الفردوس والنهر كوثر

اه وأهل مصر الغالب عليهم الافراح واتباع الشهوات والانهماك فى اللذات وتصديق المحالات وفى أخلاقهم رقة وعندهم بشاشة ومكر وخداع وتملق ولا ينظرون فى عواقب الامور وعندهم قلة الصبر فى الشدائد وشدة الخوف من السلطان ويخبرون بالامور المغيبة قبل أن تقع (لطيفة) يوجد فى مصر فى كل شهر نوع من المأكول أو المشموم فيقال رطب توت ورمان بابة وموز هاتور وسمك كيهك وماء طوبة ورميس أى خروف أمشير ولبن برمهات وورد برمودة ونبق بشنس وتين بؤنة وعسل أبيب وعنب مسرى والسبع زهرات التى تجتمع فى أواخر الشتاء فى وقت واحد ولا تجتمع فى غيرها من البلاد وهى النرجس والبنفسج والورد النصيبى والهيجانى وزهر النارنج والياسمين والنسرين اه من تحفة الناظرين واعلم أنه لا عبرة بالاختلاف فى دفن بعض أهل البيت الذين لهم بمصر القاهرة مزارات فان الانوار التى على أضرحتهم شاهد صدق على وجودهم بهذه الامكنة ولا ينكر ذلك الا من ختم الله على قلبه وجعل على بصره غشاوة (وقد قال) القطب الشعرانى فى منته كان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول حكم باب البرزخ حكم التيار الذى نزل فيه انسان فيغطس ثم يطفو من موضع آخر كما وقع لسيدى أحمد بن الرفاعى والسيدة نفيسة ثم اذا نفخ فى الصور يوم القيامة يخرج من موضع نزل (قال الشعرانى) قال سيدى على الخواص وأصل دفنها يعنى السيدة نفيسة كان بالمراغة قريبا من القبر الطويل فى الشارع ولكن ظهرت فى هذا المكان الذى كانت تتعبد فيه لتعلق قلبها به وكان الامام الشافعى رضى الله عنه يؤم بها فيه فى صلاة التراويح وأما سيدى أحمد ابن الرفاعى رحمه الله تعالى فله قبر فى بلده أم عبيدة وقبر آخر فى الصحراء التى كان يتعبد فيها والناس يزورونهما ولكن لا يحصل لهم الهيبة والرعدة الا عند قبره الذى فى البرية انتهى فعض يا أخى على ما قاله الخواص للشعرانى بأسنانك واجعله نصب عينيك تسلم والله يتولى هداك قال بعض العلماء بعد كلام يتعلق بالزيارة وصاحب المزارات مثل هذه الاشياء تؤخذ بحسن النية فاذا كان صاحب المزار ما هو فيه فالزيارة تصل اليه أينما كان اه (قال الشعرانى) فى الباب العاشر من المنن ومما من الله تبارك وتعالى به على زيارتى كل قليل لاهل البيت الذين دفنوا فى مصر كلهم أو رؤسهم فقط وأزورهم فى السنة ثلاث مرات بقصد صلة رحم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم أر أحدا من أقرانى يعتنى بذلك اما لجهله بمقامهم واما لدعواه عدم ثبوت كونهم دفنوا فى مصر وهذا جمود فان الظن يكفينا فى مثل ذلك انتهى ثم انه ذكر فى هذه المنة أيضا أسماء جماعة من أهل البيت لهم مزارات بمصر القاهرة أخبره عنهم سيدى على الخواص رحمه الله وفى آخرها قال فهؤلاء الذين بلغنا أنهم فى مصر من أهل البيت وصحبه أهل الكشف قال وكان سيدى على الخواص رضى الله عنه يختم زيارة أهل البيت بالامام الشافعى رضى الله تعالى عنه فعليك يا أخى بزيارة قرابة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم وقدمهم على زيارة كل ولى فى مصر عكس ما عليه العامة فلا تكاد ترى أحدا منهم يعتنى بزيارة أحد ممن ذكرنا أبدا ويعتنى بزيارة بعض المجاذيب وينام فى موالدهم وهذا كله من جملة الجهل فاحذره ترشد والحمد لله رب العالمين ﴿وينبغى﴾ لكل من أراد أن يزور وليا من أولياء الله أو من هو من أهل البيت أن يتخلق بآداب الزيارة قبل التوجه ليعود عليه المدد ممن زاره قال الشعرانى فى الانوار وهى التشوق الى المزور والجزم بفضله وطهارته من المعاصى المعنوية والحسية والتماس بركة دعائه وخلوص النية بأن يكون الباعث على الزيارة

تطوى بطونهم من الجوع ثم قال ألا أخبركما بخير مما سألتمانى فقالا بلى قال كلمات علمنيهن جبريل اذا أتيتما الى فراشكما فاقرآ آية الكرسى وسبحا ثلاثا وثلاثين واحمدا ثلاثا وثلاثين وكبرا أربعا وثلاثين

﴿وأما الحسن﴾

فهو رضى الله عنه سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته وآخر الخلفاء الراشدين بنص جده صلى الله عليه وسلم سمته أمه حربا فقال المصطفى صلى الله عليه وسلم بل هو الحسن ولم يكن يعرف هذا الاسم فى الجاهلية وكذا اسم الحسين وعق صلى الله عليه وسلم عنه يوم سابعه وحلق رأسه وأمر أن يتصدق بزنة شعره فضة وكان أشبه الناس به عليه الصلاة والسلام أى من جهة أعلاه والحسين من جهة أسفله كما قاله بعض الفضلاء جامعا بين الروايتين ولى الخلافة بعد قتل أبيه بمبايعة أهل الكوفة فأقام بها ستة أشهر وأياما خليفة حق وامام عدل وصدق تحقيقا لما أخبر به جده الصادق المصدوق بقوله الخلافة بعدى ثلاثون سنة فان تلك الاشهر هى المكملة لتلك السنين فكانت خلافته منصوصا عليها وبعد تلك الاشهر سار الى معاوية فى أربعين ألفا وسار اليه معاوية فلما ترا آى الجمعان علم الحسن رضى الله عنه انه لن تغلب احدى الفئتين حتى يذهب أكثر الاخرى فكتب الى معاوية يخبره أنه يصير الامر اليه على أن تكون الخلافة له من بعده

امتثال أمر الشارع وحفظ اللسان من الوقوع فى أعراض الناس وان كان هذا عاما وان خلت الزيارة عن هذه الآداب فلا نفع بها ولا ثواب بل هى تكلف ونفاق واذا زرته بحسن القصد وحسن الادب والتوصل به الى ربك ان كان من الموتى وكان من أهل الله فانه لابد لك من المدد الاوفر فان الله سبحانه وتعالى قد وكل بقبور الاكابر ملائكة يقضون حوائج الزائرين لان أهل الله محل الكرم والسخاء أحياء وأمواتا ومن دخل بيت كريم لا يرجع من غير مدد لاسيما اذا كانوا من أهل البيت رضى الله عنهم انتهى

❊فصل فى ذكر مناقب السيدة سكينة بنت الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم❊ (أمها الرباب) بنت امرىء القيس بن عدى بن أوس الكلبى كان نصرانيا فجاء الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فدعاله برمح وعقد له على من أسلم بالشام من قضاعة فتولى قبل أن يصلى صلاة وما أمسى حتى خطب له الحسين بنته الرباب فزوجه اياها فأولدها عبد الله وسكينة رضى الله عنهم نقله الخطيب البغدادى ومثله فى الاغانى وسكينة بضم السين وفتح الكاف وسكون الياء كذا يؤخذ من عبارة القاموس لقب لقبتها به أمها الرباب واسم سكينة أميمة وقيل أمينة وقيل أمية وقيل آمنة قال أبو الفرج وهو الصحيح كذا فى تاريخ ابن خلكان والاغانى نقل أبو الفرج عن مالك بن أعين قال سمعت سكينة بنت الحسين رضى الله عنها تقول عاتب عمى الحسن أبى فى أمى فقال أبى

لعمرك اننى لأحب دارا * تكون بها سكينة والرباب * أحبهما وأبذل جل مالى
وليس لعاتب عندى عتاب * ولست لهم وان عابوا معيبا * حياتى أو يغيبنى التراب

قال هشام بن الكلبى كانت الرباب من خيار النساء وأفضلهن وخطبت بعد قتل الحسين رضى الله عنه فقالت ما كنت لاتخذ حما بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما قتل الحسين رضى الله عنه رثته بأبيات منها

ان الذى كان نورا يستضاء به * بكربلاء قتيل غير مدفون * سبط النبى جزاك الله صالحة
عنا وجنبت خسران الموازين * قد كنت لى جبلا صعبا ألوذ به * وكنت تصحبنا بالرحم والدين
من لليتامى ومن للسائلين ومن * يغنى ويأوى اليه كل مسكين
والله لا أبتغى صهرا بصهركم * حتى أغيب بين الرمل والطين

(وفى الفصول المهمة) وبقيت بعده سنة لا يظلها سقف بيت الى أن ماتت رحمها الله وفى تاريخ ابن خلكان كانت سكينة سيدة نساء عصرها ومن أجمل النساء وأظرفهن وأحسنهن أخلاقا وتزوجها مصعب بن الزبير فهلك عنها ثم تزوجها عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام فولدت له قرينا ثم تزوجها الاصبغ بن عبد العزيز بن مروان وفارقها قبل الدخول ثم تزوج جها زيد بن عمرو بن عثمان بن عفان فأمره سليمان بن عبد الملك بطلاقها ففعل وقيل فى ترتيب أزواجها غير هذا والطرة السكينية منسوبة اليها ولها نوادر وحكايات ظريفة مع الشعراء وغيرهم انتهى وفى الاغانى كانت سكينة أحسن الناس شعرا وكانت تصفف جمتها تصفيفا لم ير أحسن منه حتى عرف ذلك وكانت الجمة تسمى السكينية وكان عمر بن عبد العزيز اذا وجد رجلا يصفف جمته السكينية جلده وحلقه اه (وفى درر الاصداف) كانت سكينة رضى الله عنها من الجمال والادب والفصاحة بمنزلة عظيمة وكان منزلها مألف الادباء والشعراء وتزوجت عبد الله بن الحسن السبط بن على كرم وجهه فقتل عنها بالطف قبل أن يدخل بها ثم تزوجها مصعب بن الزبير رضى الله عنهما وأمهرها ألف ألف درهم وحملها اليه على بن الحسين رضى الله عنهما فأعطاه أربعين ألف دينار وولدت له الرباب وكانت تلبسها اللؤلؤ وتقول ما ألبستها اياه الا لتفضحه (عن محمد بن سلام) قال اجتمع فى ضيافة سكينة بنت الحسين رضى الله عنهما جرير والفرزدق وكثير ونصيب وجميل مكثوا فى ضيافتها أياما ثم أذنت لهم فدخلوا عليها فجلست حيث تراهم ولا يرونها وتسمع كلامهم ثم أخرجت وصيفة قد روت الاشعار والاحاديث فقالت أيكم الفرزدق فقال ها أنا فقالت له أنت القائل

هما دلتانى من ثمانين قامة * كما انقض باز أقتم الريش كاسره
فلما استوت رجلاى فى الارض قالتا * أحى فيرجى أم قتيل نحاذره

قال نعم قالت فما دعاك الى افشاء سرك وسرهما هلا سترتهما وسترت نفسك خذ هذه الالف درهم والحق بأهلك ثم دخلت على مولاتها وخرجت فقال أيكم جرير فقال لها ها أنا ذا فقالت له أنت القائل

وعلى أن لا يطلب أحدا من أهل المدينة والحجاز والعراق بشىء مما كان أيام أبيه وعلى أن يقضى عنه ديونه وعلى أن يدفع اليه فى كل عام مائة ألف فبعث اليه معاوية برق أبيض وقال اكتب ماشئت فأنا ألتزمه كذا فى كتب السير * والذى فى صحيح البخارى عن الحسن البصرى رضى الله تعالى عنه قال استقبل الحسن بن على معاوية بكتائب أمثال الجبال فقال عمرو بن العاص لمعاوية انى لأرى كتائب لا تولى حتى يقتل أقرانها فقال له معاوية وكان والله خير الرجلين أى عمرو ان قتل هؤلاء هؤلاء وهؤلاء هؤلاء من لى بأمور المسلمين من لى بعصيانهم من لى بضيعتهم فبعث اليه رجلين من قريش من بنى عبد شمس عبد الرحمن بن سمرة وعبد الرحمن بن عامر فقال اذهبا الى هذا الرجل فاعرضا عليه وقولا له واطلبا اليه فدخلا عليه وتكلما وقالا له يعرض عليك كذا وكذا ويطلب اليك ويسألك قال من لى بهذا قالا نحن لك به فما سألهما شيئا الا قالا نحن لك به فصالحه اه ويمكن الجمع بأن معاوية أرسل له أولا فكتب الحسن اليه يطلب ما ذكر ولما تصالحا على ذلك كتب به الحسن كتابا لمعاوية والتمس معاوية من الحسن أن يتكلم بجمع من الناس ويعلمهم انه قد بايع معاوية وسلم اليه الامر ففعل ذلك وعاش رح الله له صدره بهذا الصلح ظهرت معجزة

طرقتك صائدة الفؤاد وليس ذا * وقت الزيارة فارجعى بسلام

قال نعم قالت فهلا رحمت بها خذ هذه الالف درهم وانصرف ثم دخلت وخرجت فقالت أيكم كثير فقال ها أنا ذا قالت أنت القائل

وأعجبنى يا عز منك خلائق * كرام اذا عد الخلائق أربع * دنوك حتى يطمع الطالب الصبا
ودفعك أسباب الهوى حين يطمع * فوالله ما يدرى كريم مماطل * اينساك اذ باعدت أو يتضرع

قال نعم قالت ملحت وشكلت خذ هذه الالف درهم والحق بأهلك ثم دخلت وخرجت فقالت أيكم نصيب فقال ها أنا ذا قالت أنت القائل ولولا أن يقال صبا نصيب * لقلت بنفسى النشأ الصغار

بنفسى كل مهضوم حشاها * اذا ظلمت فليس لها انتصار

قال نعم قالت ربيتنا صغارا ومدحتنا كبارا خذ هذه الاربعة آلاف درهم والحق بأهلك ثم دخلت وخرجت فقالت يا جميل مولاتى تقرئك السلام وتقول والله ما زلت مشتاقة الى رؤيتك منذ سمعت قولك

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة * بوادى القرى انى اذا لسعيد
فكل حديث بينهن بشاشة * وكل قتيل بينهن شهيد

جعلت حديثنا بشاشة وقتلانا شهداء خذ هذه الالف دينار والحق بأهلك وعن حماد عن أبيه عن أبى عبد الله الزبيرى قال اجتمع راوية جرير وراوية كثير وراوية جميل وراوية الاحوص وراوية نصيب فافتخر كل واحد منهم بصاحبه وقال صاحبى أشعر فحكموا بينهم سكينة بنت الحسين رضى الله عنهما لما يعرفونه من عقلها وبصرها بالشعر فاستأذنوا عليها فأذنت لهم فذكر والها الذى كان من أمرهم فقالت لراوية جرير أليس صاحبك الذى يقول طرقتك صائدة الفؤاد وليس ذا * وقت الزيارة فارجعى بسلام

وأى ساعة أحلى للزيارة من الطروق قبح الله صاحبك وقبح شعره هلا قال فادخلى بسلام ثم قالت لراوية كثير أليس صاحبك الذى يقول يقر بعينى ما يقر بعينها * وأحسن شىء ما به العين قرت

وليس بعينها أقر من النكاح أفيحب صاحبك أن ينكح قبح الله صاحبك وقبح شعره ثم قالت لراوية جميل أليس صاحبك الذى يقول فلو تركت عقلى معى ما طلبتها * ولكن طلابيها لما فات من عقلى

فما أرى بصاحبك من هوى انما يطلب عقله قبح الله صاحبك وقبح شعره ثم قالت لراوية الاحوص أليس صاحبك الذى يقول أهيم بدعد ما حييت فان أمت * فواحزنا من ذا يهيم بها بعدى

فما أرى له همة الا فيمن يتعشقها بعده قبحه الله وقبح شعره ألا قال

أهيم بدعد ما حييت فان أمت * فلا صلحت دعد لذى خلة بعدى

ثم قالت لراوية نصيب أليس صاحبك الذى يقول

من عاشقين تواعدا وتراسلا * حتى اذا نجم الثريا حلقا
باتا بأنعم ليلة وألذها * حتى اذا وضح الصباح تفرقا

قال نعم قالت قبح الله صاحبك وقبح شعره ألا قال تعانقا قال اسحق فلم تثن على أحد منهم فى ذلك اليوم ولم تقدمه وفى رواية أخرى انها قالت لراوية جميل أليس صاحبك الذى يقول

فياليتنى أعمى أصم تقودنى * بثينة لا يخفى على كلامها

قال نعم قالت رحم الله صاحبك ان كان صادقا اه ومثله فى الأغانى لكن وقع فى الاغانى خبط فى نسبة الابيات الى الشعراء ولم يذكر كثير عزة وذكر الاحوص مرتين وهو سهو من الكاتب وكان يقال ان امرأة تختار على سكينة لمنقطعة القرين فى الحسن (توفيت) السيدة سكينة رضى الله عنها بمكة يوم الخميس لخمس خلون من ربيع الاول سنة ست وعشرين ومائة وصلى عليها شيبة بن النطاح المقرى كذا فى درر الاصداف وفى تاريخ ابن خلكان توفيت سنة سبع عشرة ومائة وكانت وفاتها بالمدينة قال الشيخ عبد الرحمن الاجهورى فى كتابه مشارق الانوار والاكثرون على أن سكينة بنت الحسين ماتت بالمدينة وفى طبقات الشعرانى انها مدفونة بالمراغة بقرب السيدة نفيسة يعنى بمصر القاهرة ومثله فى طبقات المناوى فان قلت هذا كلام ينافى بعضه بعضا فانك ذكرت انها توفيت بمكة وبالمدينة وبمصر قلت لا منافاة لانه مر بك آنفا فى أول الباب ان حال البرزخ

النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله فى حق الحسن ان ابنى هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين رواه البخارى وأخرج الدولابى ان الحسن قال كانت جماجم العرب بيدى يسالمون من سالمت ويحاربون من حاربت فتركتها ابتغاء وجه الله تعالى وحقن دماء المسلمين وكان نزوله عنها سنة احدى وأربعين فى شهر ربيع الاول وقيل فى جمادى الاولى فكان أصحابه يقولون له يا عار المؤمنين فيقول العار خير من النار ثم ارتحل من الكوفة الى المدينة وأقام بها فصار أميرها يسبه ويسب أباه على المنبر وغيره ويبالغ فى أذاه بما الموت دونه وهو صابر محتسب ولما نزل عنها ابتغاء وجه الله تعالى عوضه الله وأهل بيته عنها بالخلافة الباطنية حتى ذهب قوم ان قطب الاولياء فى كل زمان لا يكون الا من أهل البيت وممن قال يكون من غيرهم الاستاذ أبو العباس المرسى كما نقله عنه تلميذه التاج ابن عطاء الله وهل أول الاقطاب الحسن أو أول من تلقى القطبانية من المصطفى صلى الله عليه وسلم فاطمة الزهراء مدة حياتها ثم انتقلت منها الى أبى بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على ثم الحسن ذهب الى الاول أبو العباس المرسى والى الثانى أبو المواهب التونسى كما فى طبقات المناوى كان الحسن رضى الله عنه سيدا حليما كريما زاهدا ذا سكينة ووقار وحشمة جوادا ممدوحا * وهذه جملة

كحال التيار فلا تغفل ﴿تنبيه﴾ فى منن الشعرانى مانصه وأخبرنى يعنى الخواص ان السيدة سكينة بنت الحسين رضى الله عنهما فى الزاوية التى عند الدرب قريبا من دار الخليفة عند الحصانيين اه لكن نقل الاجهورى عن الشعرانى انه قال فى مننه ان السيدة سكينة أخت الحسين لا بنته وتعقبه فى المشارق ولعل نسخة المنن التى وقعت للاجهورى كان بها تحريف والله أعلم

(فصل فى ذكر مناقب السيدة رقية بنت الامام على بن أبى طالب رضى الله عنهما) أمها أم حبيب الصهباء التغلبية أم ولد كانت من سبى الردة الذى أغار عليه سيدنا خالد بن الوليد بعين التمر فاشتراها سيدنا على رضى الله عنه من سيدنا خالد فعمر الأكبر شقيق رقية وفى الفصول المهمة كانا توأمين وعمر عمر هذا خمسا وثمانين سنة وحاز نصف ميراث على رضى الله عنه وذلك أن اخواته أشقاءه وهم عبد الله وجعفر وعثمان قتلوا مع الحسين بالطف فورثهم وعن الليث بن سعد والدارقطنى ان رقية بنت فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشعرانى فى الباب العاشر من المنن وأخبرنى يعنى الخواص أن رقية بنت الامام على كرم الله وجهه فى المشهد القريب من جامع دار الخليفة أمير المؤمنين ٣ ومعها جماعة من أهل البيت اه وهو معروف الآن بجامع شجرة الدر وهذا الجامع على يسار الطالب للسيدة نفيسة والمكان الذى فيه السيدة رقية عن يمينه ومكتوب على الحجر الذى ببابه هذا البيت

بقعة شرفت بآل النبى * وبينت الرضا على رقيه

هذا وقد أخبرنى بعض الشوام ان للسيدة رقية بنت الامام على كرم الله وجهه ضريحا بدمشق الشام وان جدران قبرها كانت قد تعيبت فأرادوا اخراجها منه لتجديده فلم يتجاسر أحد أن ينزله من الهيبة فحضر شخص من أهل البيت يدعى السيد بن مرتضى فنزل فى قبرها ووضع عليها ثوبا لفها فيه وأخرجها فاذا هى بنت صغيرة دون البلوغ وقد ذكرت ذلك لبعض الافاضل فحدثنى به ناقلا عن أشياخه ﴿تنبيه﴾ جمهور المؤرخين وأصحاب السير على أن للامام على كرم الله وجهه رقية واحدة من غير السيدة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وخالفهم الليث بن سعد فقال انها منها كما قدمناه ثم رأيت بعضهم صرح بان للامام رقيتين تدعى احداهما بالكبرى من السيدة فاطمة والاخرى تدعى بالصغرى امها أم حبيب شقيقة عمر وقد تقدم ذلك فى أول الترجمة ﴿كرامة﴾ نقل الاجهورى أن السيدة رقية لما جاءت من المدينة اعترضها شخص من آل يزيد وأراد قتلها فوقفت يده فى الهواء وسقط ميتا

﴿فصل فى ذكر مناقب السيد محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الشهير بمرتضى الحسينى الزبيدى الحنفى﴾ قال الجبرتى هكذا ذكر عن نفسه نسبه * ولد سنة خمس وأربعين ومائة وألف قال الجبرتى هكذا سمعته من لفظه ورأيته بخطه قال ونشأ ببلاده وارتحل فى طلب العلم وحج مرارا ثم ورد الى مصر فى تاسع صفر سنة سبع وستين ومائة وألف وسكن بخان الصاغة وأول من عاشره وأخذ عنه السيد على المقدسى الحنفى من علماء مصر وحضر دروس أشياخ الوقت كالشيخ أحمد الملوى والجوهرى والحفنى والبليدى والصعيدى والمدابغى وتلقى عنهم وأجازوه وشهدوا بعلمه وفضله وجودة حفظه واعتنى بشأنه اسمعيل كتخدا عزبان وأولاه بره حتى راج أمره وترونق حاله واشتهر ذكره عند الخاص والعام ولبس الملابس الفاخرة وركب الخيول المسومة وسافر الى الصعيد ثلاث مرات واجتمع باعيانه وأكابره وعلمائه وأكرمه شيخ العرب همام واسمعيل أبو عبد الله وأبو على وأولاد نصير وأولاد وافى وهادوه وبروه وكذلك ارتحل الى الجهات البحرية مثل دمياط ورشيد والمنصورة وباقى البنادر العظيمة مرارا حين كانت مزينة بأهلها عامرة بأكابرها وأكرمه الجميع واجتمع بأفاضل النواحى وأرباب العلم والسلوك وتلقى عنهم وأجازوه وأجازهم وصنف عدة رحلات فى تنقلاته فى البلاد القبلية والبحرية تحتوى على لطائف ومحاورات ومدائح نظما ونثرا لو جمعت كانت مجلدا ضخما وكناه سيدنا السيد أبو الانوار بن وفى بأبى الفيض وذلك يوم الثلاثاء سابع عشر شعبان سنة اثنتين وثمانين ومائة وألف وذلك برحاب ساداتنا بنى وفى يوم زيارة المولد المعتاد ثم تزوج وسكن بعطفة الغسال مع بقاء سكنه بوكالة الصاغة وشرع فى شرح القاموس حتى أتمه فى عدة سنين فى نحو أربعة عشر مجلدا سماه تاج العروس ولما أكمله أولم له وليمة حافلة جمع فيها طلاب العلم وأشياخ الوقت بغيط المعدية وذلك فى سنة احدى وثمانين ومائة

من الاحاديث والآثار الواردة فى حقه زيادة على ما سبق * أخرج الشيخان عن البراء قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحسن على عاتقه وهو يقول اللهم انى أحبه فأحبه * وأخرجا عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اللهم انى أحبه وأحب من يحبه فما كان أحد أحب الى من الحسن بعد ان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال * وأخرج الحاكم عن ابن عباس قال أقبل النبى صلى الله عليه وسلم وقد حمل الحسن على رقبته فلقيه رجل فقال نعم المركب ركبت يا غلام فقال

٣ (قوله ومعها جماعة من أهل البيت) بذلك المكان عاتكة بنت عمرو بن نفيل القرشية كانت أجمل نساء زمانها تزوجها عبد الله بن سيدنا الصديق فقتل عنها بالطائف ثم تزوجها سيدنا عمر بن الخطاب فقتل ثم تزوجها سيدنا الزبير بن العوام فقتل ثم تزوجها محمد بن سيدنا الصديق فقتل عنها وأحرق فى جيفة حمار بمصر القديمة ولم يبق الا رأسه الشريف فدفنه مولاه بمحراب المسجد وقيل تحت المئذنة ثم آلت أنها لا تتزوج بعد ذلك وكان سيدنا محمد عاملا على مصر ولاه الامام على كرم الله وجهه فانه تزوج أمه بعد سيدنا الصديق ورباه فهو ربيب للامام رضى الله عنهما ونفعنا بهما اه من كتب السير اه مؤلف

والف

وألف وأطلعهم عليه واغتبطوا به وشهدوا بفضله وسعة اطلاعه ورسوخه فى علم اللغة وكتبوا عليه تقاريظهم نثرا ونظما فممن قرظ عليه شيخ الكل فى عصره الشيخ على الصعيدى والشيخ أحمد الدردير والسيد عبد الرحمن العيدروس والشيخ محمد الامير والشيخ حسن الجداوى والشيخ أحمد البيلى والشيخ عطية الاجهورى والشيخ عيسى البراوى والشيخ محمد الزيات والشيخ محمد عبادة والشيخ محمد العوفى والشيخ حسن الهوارى والشيخ أبو الأنوار السادات والسيد على القناوى والشيخ على خرايط والشيخ عبد القادر بن خليل المدنى والشيخ محمد المكى والسيد على القدسى والشيخ عبد الرحمن مفتى جرجا والشيخ على الشاورى والشيخ محمد الخربتاوى والشيخ عبد الرحمن المقرى والشيخ محمد سعيد البغدادى الشهير بالسويدى وهو آخر من قرظ عليه قال وكنت اذ ذاك حاضرا وكتبه نظما ارتجالا وذلك فى منتصف جمادى الثانية سنة أربع وتسعين ومائة وألف وهو

شرح الشريف المرتضى القاموسا * وأضاف ماقد فاته قاموسا
نفدت صحاح الجوهرى وغيره * سحر المدائن حين ألقى موسى
اذ قد أبان الدر من صدف النهى * فى سلك جمهرة اللهى تأنيسا
وبنى أساسا فائقا واختار فى * اتقانه مختاره تأسيسا
فأثار من مصباح مزهر نوره * عين الغبى فأبصرته نفيسا
فهو الفريد ولا يثنى جمعه * اذ لا يحاك كمثله تدليسا
فلسان نظمى عاجز عن مدحه * فالله ينشر نشره تقديسا
ويديم مولاى الشريف بمصرنا * فى كل قطر للهداة رئيسا
واذا توجه لى بلمحة نظرة * انى سعيد لا أصير خسيسا
أهدى الصلاة مع السلام لجده * هديا جزيلا لا يطاق نفيسا
والآل مع صحب وهذا المرتضى * ومن ارتضى ومن اصطفاه أنيسا

وقد تركنا باقى التقريظات مخافة طول الكلام (ولما أنشأ محمد بيك أبو الذهب) الجامع المعروف بالقرب من الازهر وعمل فيه خزانة للكتب اشترى جملة من الكتب ووضعها فيه فأنهوا اليه شرح القاموس هذا وعرفوه انه اذا وضع بالخزانة كمل نظامها وانفردت بذلك دون غيرها فطلبه وعوضه عنه مائة ألف درهم فضة ووضعه فيها وللمترجم له مصنفات خلاف شرح القاموس وشرح الاحياء كثيرة منها كتاب الجواهر المنيفة فى أصول أدلة مذهب الامام أبى حنيفة رحمه الله مما وافق فيها الأئمة الستة وهو كتاب نفيس حافل رتبه ترتيب كتب الحديث من تقديم ما روى عنه فى الاعتقاديات ثم فى العمليات على ترتيب كتب الفقه والنفحة القدوسية بواسطة البضعة العيدروسية جمع فيه أسانيد العيدروس وهى فى نحو عشرة كراريس والعقد الثمين فى طرق الالباس والتلقين وحكمة الاشراق الى كتاب الآفاق وشرح الصدر فى شرح أسماء أهل بدر فى عشرين كراسة ألفها للعلى أفندى درويش وألف باسمه أيضا التفتيش فى معنى لفظ درويش ورسائل كثيرة جدا منها رفع نقاب الخفا عمن انتمى الى وفا وأبى الوفا وبلغة الاريب فى مصطلح آثار الحبيب واعلام الاعلام بمناسك حج بيت الله الحرام وزهر الاكمام المنشق عن جيوب الالهام بشرح صيغة صلاة سيدى عبد السلام ورشفة المدام المختوم البكرى من صفوة زلال صيغ القطب البكرى ورشف سلاف الرحيق فى نسب حضرة الصديق والقول المثبوت فى تحقيق لفظ التابوت وتنسيق قلائد المنن فى تحقيق كلام الشاذلى أبى الحسن ولقط اللآلى من الجوهر الغالى وهى فى اسانيد الاستاذ الحفنى وكتب له اجازته عليها فى سنة سبع وستين وذلك سنة قدومه الى مصر والنوافح المسكية على الفوائح الكشكية وجزء فى حديث نعم الادم الخل وهدية الاخوان فى شجرة الدخان ومنح الفيوضات الوفية فيما فى سورة الرحمن من أسرار الصفة الالهية واتحاف سيد الحى بسلاسل بنى طى وبذل المجهود فى تخريج حديث شيبتنى هود والمربى الكابلى فيمن روى عن الشمس البابلى والمقاصد العندية فى المشاهد النقشبندية ورسالة فى المناشى والصفين على خطبة الشيخ محمد البحيرى البرهانى على تفسير سورة يونس وتفسير على سورة يونس مستقلا على لسان القوم وشرحا على حزب البر للشاذلى وتكملة لشرح حزب البكرى للفاكهى من أوله فكمله للشيخ أحمد البكرى ومقامة سماها اسعاف الاشراف وأرجوزة فى الفقه نظمها باسم الشيخ حسن عبد اللطيف الحسنى المقدسى وحديقة الصفا فى ولد المصطفى وقرظ عليها الشيخ حسن المدابغى ورسالة فى طبقات الحافظ ورسالة فى تحقيق قول أبى الحسن الشاذلى وليس من الكرم الخ وعقيلة الاتراب فى سند الطريقة والاحزاب صنفها للشيخ

رسول الله صلى الله عليه وسلم ونعم الراكب هو وأخرج ابن سعد عن عبد الله ابن الزبير قال أشبه أهل النبى صلى الله عليه وسلم به وأحبهم اليه الحسن رأيته يجئ وهو ساجد فيركب رقبته أو قال ظهره فما ينزله حتى يكون هو الذى ينزل ولقد رأيته وهو راكع يفرج له بين رجليه حتى يخرج من الجانب الآخر وأخرج الحاكم عن زيد بن الارقم قال قام الحسن بن على يخطب فقام رجل من أزدشنوءة فقال أشهد لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعه على حبوته وهو يقول من أحبنى فليحبه وليبلغ الشاهد الغائب ولولا كرامة النبى صلى الله عليه وسلم ما حدثت به أحدا وأخرج أبو نعيم فى الحلية عن أبى بكر قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يصلى فيجئ الحسن وهو ساجد وهو اذ ذاك صغير فيجلس على ظهره ومرة على رقبته فيرفعه النبى صلى الله عليه وسلم رفعا رفيقا فلما فرغ من الصلاة قالوا يارسول الله انك تصنع بهذا الصبى شيأ لا تصنعه بأحد فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان هذا ريحانتى وان هذا ابنى وسيدى وحسبى أن يصلح الله تعالى به بين فئتين من المسلمين * وأخرج الحافظ السلفى عن أبى هريرة قال ما رأيت الحسن ابن على قط الا فاضت عيناى دموعا وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوما وأنا فى المسجد وأخذ بيدى واتكأ على حتى جئنا سوق قينقاع فنظر فيه ثم رجع حتى جلس فى

عبد الوهاب الشربيني والتعليقة على مسلسلات ابن عقيلة والمنح العلية في الطريقة النقشبندية والانتصار لولدي النبي المختار وألفية السند ومناقب أصحاب الحديث وكشف اللثام عن آداب الايمان والاسلام ورفع الشكوى وترويح القلوب بذكر ملوك بني أيوب ورفع الكلل عن العلل ورسالة سماها قلنسوة التاج ألفها باسم الاستاذ العلامة الصالح الشيخ محمد بن بدير المقدسي وذلك لما أكمل شرح القاموس المسمى بتاج العروس فأرسل اليه كراريس من أوله حين كان بمصر وذلك في سنة اثنتين وثمانين ليطلع عليها شيخه الشيخ عطية الاجهوري ويكتب عليها تقريظات ففعل ذلك وكتب اليه يستجيزه فكتب اليه أسانيده العالية في كراسة وسماها قلنسوة التاج وأولها بعد البسملة الحمد لله الذي رفع منن العلماء وكتب في آخرها مانصه

أجزت له ابقاه ربي وحاطه * بكل حديث حازسمعي باتقان
وفقه وتاريخ وشعر رويته * وماسمعت أذني وقال لساني
على شرط أصحاب الحديث وضبطهم * بريا عن التصحيف من غير نكران
كتبت له خطي واسمي محمد * وبالمرتضى عرفت والله يرعاني
ولدت بعام أرخوفك ختمة * وبالله توفيقي وبالله تكلاني

(وكتب) معها جواب كتابه وقد تركناما كتبه خوفا من الاطالة * وللمترجم له أشعار كثيرة جوهرية نفسا صحاح وعرائس أبيات ذات وجوه صباح منها قوله من قصيدة يمدح بها الأستاذ العلامة شمس الدين السيد محمد أبا الانوار بن وفي رحمه الله ويذكر فيها نسبه الشريف

مدحت أبا الانوار أبغي بمدحه * وفور حظوظي من جليل المآرب
نجيبا تسامى في المشارق نوره * فلاحت هواديه لاهل المغارب
محمد الباني مشيد افتخاره * بعز المساعي وابتذال المواهب
ربيب العلا المخضل سيب نواله * سماء الندى المنهل صوب السحائب
كريم السجايا الغر واسطة العلا * بسيم المحيا الطلق ليس بغاضب
حوى كل حلم واحتوى كل حكمة * ففات مرام المستمر الموارب
به ازدهت الدنيا بهاء وبهجة * وزانت جمالا من جميع الجوانب
مخايلة تنبيك عما وراءها * وأنواره تهديك سبل المطالب
له نسب يعلو بأكرم والد * تبلج منه عن كريم المناسب

وهي طويلة ذكرها في خاتمة رفع نقاب الخفا (وله) أيضا رحمنى الله واياه بمنه وجوده وكرمه

كاف الكياسة مع كيس اذا اجتمعا * يوما لمرء غدا في العصر سلطانا
بالكيس يصبح مقضيا حوائجه * وبالكياسة يولى الكيس احسانا
والكيس منفردا مغن لصاحبه * والكيس منفردا يوليه مجانا

(وله) في أسماء أهل الكهف على الخلاف الوارد فيهم

بتمليخ مكسلمين مثلين بعده * دبرنوش مرنوش كذا أسد الكهف
وخذ شاذنوشا سادس الصحب ذاكرا * كفشططيوش في رواية ذي العرف
نوانس مانينوس مع بطنيوسهم * مكرطونش تلك الروايات فاستوف
وكشفوطط كندسلططنوس هكذا * روينا وأونوش على حسب الخلف
وبنبونس كشفيطط أربطانس * ومرطوكش عند الاجلة في الصحف
وكلبهم قطمير سابع سبعة * فخذ وتوسل يا أخا الكرب والرجف

﴿ومن كلامه أيضا﴾

توكل على مولاك واخش عقابه * وداوم على التقوى وحفظ الجوارح
وقدم من البر الذي تستطيعه * ومن عمل يرضاه مولاك صالح
وأقبل على فعل الجميل وبذله * الى أهله ما اسطعت غير مكالح
ولا تسمع الاقوال من كل جانب * فلابد من مثن عليك وقادح

ونظمه كثير ونثره بحر غزير وفضله شهير وذكره مستطير ولولا مخافة التطويل لأوردنا قدرا قريبا من كراسة من نظمه الجليل ولم يزل المترجم له رضي الله عنه يخدم العلم ويرقى في درج المعالي ويحرص على جمع الفنون التي أغفلها المتأخرون كعلم الانساب والاسانيد وتخاريج الاحاديث واتصال طريق المحدثين المتأخرين بالمتقدمين وألف في ذلك كتبا ورسائل ومنظومات وأراجيز جمة ثم انتقل الى منزل بسويقة اللالا تجاه جامع محرم أفندي بالقرب من مسجد شمس الدين الحنفي وذلك في أوائل سنة تسع وثمانين ومائة وألف وكانت تلك الخطة اذذاك عامرة بالاكابر والاعيان فأحدقوا به وتحبب اليهم واستأنسوا به وواسوه وأكرموه وهادوه وهو يظهر لهم الغنى والتعفف ويعظمهم ويفيدهم بفوائد وتمائم ورقى ويجيزهم

المسجد ثم قال ادع ابني فأتى الحسن ابن علي يشتد حتى وقع في حجره فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتح فمه أي الحسن ثم يدخل فمه في فمه ويقول اللهم اني أحبه وأحب من يحبه ثلاث مرات وأخرج أبو نعيم في الحلية عن الحسن انه قال اني لاستحي من ربي أن ألقاه ولم أمش الى بيته فمشى عشرين حجة وأخرج الحاكم عن عبد الله بن عمير قال لقد حج الحسن خمسا وعشرين حجة ماشيا وان النجائب لتقاد بين يديه وأخرج أبو نعيم انه خرج من ماله لله تعالى مرتين وقاسم الله تعالى ماله ثلاث مرات حتى ان كاد ليعطي نعلا ويمسك نعلا ويعطي خفا ويمسك خفا ولم يقل لسائل قط لا وكان لا يأنس به أحد فيدعه حتى يحتاج الى غيره * واشترى حائطا من قوم من الانصار بأربعمائة ألف فبلغه انهم احتاجوا مافي أيدي الناس فرده اليهم * ومر بصبيان يأكلون كسرا من الخبز فاستضافوه فنزل وأكل معهم ثم حملهم الى منزله وأطعمهم أنواعا وكساهم وقال اليد لهم لانهم لم يجدوا غير ما أطعموني ونحن نجد كثيرا مما أعطيناهم * وسمع رجلا يسأل ربه عز وجل عشرة آلاف درهم فبعث بها اليه * واضافته هو والحسين وعبد الله بن جعفر عجوز فأعطاها ألف دينار وألف شاة وأعطاها الحسين مثل ذلك وأعطاها عبد الله بن جعفر مثليهما ألفي شاة وألفي دينار * وأخرج ابن سعد عن عمير

بقراءة أوراد أو أحزاب فأقبلوا عليه من كل جهة وأتوا الى زيارته من كل ناحية ورغبوا في معاشرته لكونه غريبا وعلى غير صورة العلماء المصريين وشكلهم ويعرف باللغة التركية والفارسية بل وبعض لسان الكرج فانجذبت قلوبهم اليه وتناقلوا خبره وحديثه ثم شرع في املاء الحديث على طريق السلف في ذكر الأسانيد والرواة والمخرجين من حفظه على طرق مختلفة وكل من قدم عليه يملي عليه المسلسل بالاولية وهو حديث الرحمة برواته ومخرجيه ويكتب له سندا بذلك واجازة وسماع الحاضرين فيعجبون من ذلك ثم ان بعض علماء الازهر ذهبوا اليه وطلبوا منه اجازة فقال لهم لابد من قراءة أوائل الكتب واتفقوا على الاجتماع بجامع شيخون بالصليبة الاثنين والخميس تباعدا عن الناس فشرعوا في صحيح البخاري بقراءة السيد حسين الشيخوني واجتمع عليهم بعض أهل الخطة والشيخ موسى الشيخوني امام المسجد وخازن الكتب وهو رجل كبير معتبر عند أهل الخطة وغيرها وتناقل في الناس سعي علماء الازهر مثل الشيخ أحمد السجاعي والشيخ مصطفى الطائي والشيخ سليمان الاكراشي وغيرهم للاخذ عنه فازداد شأنه وعظم قدره واجتمع عليه أهل تلك النواحي وغيرها من العامة الاكابر والاعيان والتمسوا منه تبيين المعاني فانتقل من الرواية الى الدراية وصار درسا عظيما فعند ذلك انقطع عن حضوره أكثر الازهرية وقد استغنى عنهم هو أيضا وصار يملي على الجماعة بعد قراءة شيء من الصحيح حديثا من المسلسلات أو فضائل الاعمال ويسرد رجال سنده ورواته من حفظه ويتبعه بأبيات من الشعر كذلك فيتعجبون من ذلك لكونهم لم يعهدوها من سبق من المدرسين المصريين وافتتح درسا آخر في مسجد الحنفي وقرأ الشمائل في غير الايام المعهودة بعد العصر فازدادت شهرته وأقبلت الناس من كل ناحية لسماعه ومشاهدة ذاته لكونها على خلاف هيئة المصريين وزيهم ودعاه كثير من الاعيان الى بيوتهم وعملوا من أجله ولائم فاخرة فيذهب اليهم مع خواص الطلبة والمقري والمستملي وكاتب الاسماء فيقرأ لهم شيأ من الاجزاء الحديثية كثلاثيات البخاري أو الدارمي أو بعض المسلسلات بحضور الجماعة وصاحب المنزل وأصحابه وأحبابه وأولاده وبناته ونساؤه من خلف الستارة وبين أيديهم مجامر بخور العنبر والعود مدة القراءة ثم يختمون ذلك بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم على النسق المعتاد ويكتب الكاتب أسماء الحاضرين والسامعين حتى النساء والصبيان والبنات واليوم والتاريخ ويكتب الشيخ تحت ذلك صحيح ذلك وهذه كانت طريقة المحدثين في الزمن السابق قال كما رأيناه في الكتب القديمة * قال الجبرتي يقول الحقير اني كنت مشاهدا وحاضرا في غالب هذه المجالس والدروس ومجالس أخر خاصة بمنزله وبسكنه القديم بخان الصاغة وبمنزلنا بالصنادقية وبولاق وأماكن أخر كانذهب اليها للنزاهة مثل غيط المعدية والازبكية وغير ذلك فكنا نشتغل غالب الاوقات بسرد الاجزاء الحديثية وغيرها وهو كثير مثبوت المسموعات على النسخ وفي أوراق كثيرة موجودة الى الآن وانجذب اليه بعض الأمراء الكبار مثل مصطفى بك الاسكندراني وأيوب بك الدفتردار فسعوا الى منزله وترددوا لحضور مجالس درسه وواصلوه بالهدايا الجزيلة والغلال فاشترى الجواري وعمل الأطعمة للضيوف وأكرم الواردين والوافدين من الآفاق البعيدة وحضر عبد الرزاق أفندي الرئيس من الديار الرومية الى مصر وسمع به فحضر اليه والتمس منه الاجازة وقراءة مقامات الحريري فكان يذهب اليه بعد فراغه من درس شيخون ويطالع له ماتيسر من المقامات ويفهمه معانيها اللغوية ولما حضر محمد باشا عزت الكبير رفع شأنه عنده وأصعده اليه وخلع عليه فروة سمور ورتب له تعيينا من كلاره لكفايته من لحم وسمن وأرز وحطب وخبز ورتب له علوفة جزيلة بدفتر الحرمين والسايرة وغلالا من الانبار وأنهى الى الدولة شأنه فأتاه مرسوم بمرتب جزيل بالضربخانة وقدره مائة وخمسون نصفا في كل يوم وذلك في سنة احدى وتسعين فعظم أمره وانتشر صيته وطلب الى الدولة في سنة أربع وتسعين فأجاب ثم امتنع وترادفت عليه المراسلات من أكابر الدولة وواصلوه بالهدايا والتحف والامتعة الثمينة في صناديق وطار ذكره في الآفاق وكاتبه ملوك النواحي من الترك والحجاز والهند واليمن والشام والبصرة والعراق وملوك المغرب والسودان وفزان والجزائر والبلاد البعيدة وكثرت عليه الوفود من كل ناحية وترادفت عليه الهدايا والصلات والاشياء الغريبة وأرسلوا اليه من أغنام فزان وهي عجيبة الخلقة عظيمة الجثة يشبه رأسها رأس العجل وأرسلها الى أولاد السلطان عبد الحميد فوقع لها عنده موقع وكذلك

ابن اسحق انه لم يسمع منه كلمة فحش الا مرة كان بينه وبين عمرو بن عثمان ابن عفان خصومة في أرض فقال ليس له عندنا الا مارغم أنفه قال فهذه أشد كلمة فحش قالها ماسمعتها منه قط * وأخرج ابن سعد عن علي انه قال يا أهل الكوفة لا تزوجوا الحسن فانه رجل مطلاق فقال رجل من همدان لنزوجنه فما رضي أمسك وما كره طلق وكان لا يفارق امرأة الا وهي تحبه وأحصن تسعين امرأة ولما مات بكى مروان في جنازته فقال له الحسين أتبكيه وقد كنت تجرعه ماتجرعه فقال اني كنت أفعل ذلك مع أحلم من هذا وأشار الى الجبل ووقع بين الحسن والحسين شيء فتهاجرا ثم أقبل الحسن على الحسين فأكب على رأسه يقبله فقال له الحسين ان الذي منعني من ابتدائك بهذا انك أحق بالفضل مني وكرهت أن أنازعك أمانت أحق به مني * وأخرج ابن عساكر أنه قيل له ان أباذر يقول الفقر أحب الي من الغنى والسقم أحب الي من الصحة فقال رحم الله أباذر أما أنا فأقول من اتكل على حسن اختيار الله له لم يتمن انه في غير الحالة التي اختار الله له وكان عطاؤه كل سنة مائة ألف فحبسها عنه معاوية في بعض السنين فحصل له اضاقة شديدة قال فدعوت بدواة لأكتب الى معاوية لاذكره نفسي ثم أمسكت فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في في المنام فقال كيف أنت ياحسن

أرسلوا اليه من طيور الببغاء والجوارى والعبيد والطواشية فكان يرسل من طوائف الناحية الى الناحية المستغربة تلك عندها ويأتيه فى مقابلتها أضعافها وأتاه من طوائف الهند وصنعاء واليمن وبلاد سرت وغيرها أشياء نفيسة وماء الكادى والمربيات والعود والعنبر والعطر الشاه بالارطال وصار له عند أهل المغرب شهرة عظيمة ومنزلة كبيرة واعتقاد زائد وربما اعتقدوا فيه القطبانية العظمى حتى ان أحدهم اذا ورد مصر حاجا ولم يزره ولم يصله بشئ لا يكون حجه كاملا فتراهم فى أيام طلوع الحج ونزوله مزدحمين على بابه من الصباح الى الغروب وكل من دخل منهم قدم بين يديه نجواه شيأ اما موزونات فضة أو تمرا أو شمعا على قدر فقره وغناه وبعضهم يأتيه بمراسلات وصلات من أهل بلاده وعلمائها وأعيانها ويلتمسون منه الاجوبة فمن ظفر منهم بقطعة ورقة ولو بمقدار الانملة فكأنما ظفر بحسن الخاتمة وحفظها معه كالتميمة ويرى انه قد قبل حجه والا فقد باء بالخيبة والندامة وتوجه عليه اللوم من أهل بلاده ودامت حسرته الى يوم معاده وقس على ذلك مالم يقل (وماتت) زوجته زبيدة وكنيتها أم الفضل فى سنة ست وتسعين فحزن عليها حزنا كبيرا ودفنها عند المشهد المعروف بمشهد السيدة رقية وعمل على قبرها مقاما ومقصورة وستورا وفرشا وقناديل ولازم قبرها أياما كثيرة وكان يجتمع عنده الناس والقراء والمنشدون ويعمل لهم الاطعمة والثريد والكسكسو والقهوة والشربات واشترى مكانا بجوار المقبرة المذكورة وعمره بيتا صغيرا وفرشه وأسكن به أمها وكان يبيت به أحيانا وقصده الشعراء بالمراثى فكان يقبل منهم ذلك ويجيزهم عليه ورثاها هو بقصائد قال الناقل وجدتها بخطه بعد وفاته فى أوراقه المدشتة على طريقة شعر مجنون ليلى فمنها

أعاذل من يرزأ كرزئى لا يزل * كئيبا ويزهد بعده فى العواقب * أصابت يد البين المشت شمائلى
وحافت نظامى عاديات النوائب * وكنت اذا مازرتها فى محيرة * أعود الى رحل بطين الحقائب

(ومنها)

يقولون لا تبكى زبيدة واتئد * وسل همومالنفس بالذكر والصبر
وتأتى لى الاشجان من كل وجهة * بمختلف الاحزان بالهم والفكر * وهل لى تسل من فراق حبيبة
لها الجدث الاعلى يشكر من مصر * أبى الدمع الا أن يعاهد أعينى * بمجرها والقدر يجرى الى القدر
فما ترونى لا تزال مدامعى * لدى ذكرها تجرى الى آخر العمر

ولولا مخافة التطويل لأوردنا شيأ كثيرا من كلامه من هذا القبيل (ثم تزوج) بعدها بأخرى وهى التى مات عنها وأحرزت ما جمعه من مال وغيره ولما بلغ ما الامر يدعليه من الشهرة وبعد الصيت وعظم القدر والجاه عند الخاص والعام وكثرت عليه الوفود من سائر الاقطار وأقبلت عليه الدنيا بحذافيرها من كل ناحية لزم داره واحتجب عن أصحابه الذين كان يلم بهم قبل ذلك الا فى النادر لغرض من الاغراض وترك الدروس والاقراء واعتكف بداخل الحريم وأغلق الباب ورد الهدايا التى كانت تأتيه من أكابر المصريين ظاهرة وأرسل اليه مرة أيوب بك الدفتردار مع بخله خمسين أردبا من البر وأحمالا من الارز والسمن والعسل والزيت وخمسمائة ريال نقودا وبقج كساوى أقمشة هندية وجوخ وغير ذلك فردها وكان ذلك فى رمضان وكذلك مصطفى بك الاسكندرانى وغيرهما وحضرا اليه فاحتجب عنهما ولم يخرج اليهما ورجعا من غير أن يواجهاه وبالجملة فانه كان فى جميع المعارف صدر الكل نادرا حتى قوض الدهر منه رفيع العماد وآذنت شمسه بالزوال وغربت بعد ما طلعت من مشرق الاقبال كما قيل

وزهرة الدنيا وان أينعت * فانها تسقى بماء الزوال

وقد نعاه الفضل والكرم وناحت لفراقه حمائم الحرم وأصيب بالطاعون فى شهر شعبان سنة خمس ومائتين وألف وذلك أنه صلى الجمعة فى مسجد الكردى المواجه لداره فطعن بعد فراغه من الصلاة ودخل الى البيت واعتقل لسانه فى تلك الليلة وتوفى يوم الاحد فأخفت زوجته وأقاربها موته حتى نقلوا الأشياء النفيسة والمال والذخائر والامتعة والكتب المكلفة ثم أشاعوا موته يوم الاثنين فحضر عثمان بك طبل الاسماعيلى ورضوان كتخدا المجنون وادعى ان المتوفى أقامه وصيا مختارا وعثمان بك ناظرا بسبب أن زوج أخت الزوجة من اتباع المجنون يقال له حسين أغا فلما حضرا وصحبتهما مصطفى أفندى صادق أخذوا ما أحبوه وانتقوه من المجلس الخارج وخرجوا بجنازته وصلوا عليه ودفن بقبر كان قد أعده لنفسه فى حياته بجانب زوجته بالمشهد المعروف

فقلت بخير يا أبت وشكوت اليه تأخر المال عنى فقال ادعوت بدواة لتكتب الى مخلوق مثلك تذكره ذلك قلت نعم يا رسول الله فكيف أصنع فقال قل اللهم اقذف فى قلبى رجاءك واقطع رجائى عمن سواك حتى لا أرجو أحدا غيرك اللهم وما ضعفت عنه قوتى وقصر عنه عملى ولم تنته اليه رغبتى ولم تبلغه مسألتى ولم يجر على لسانى مما أعطيت أحدا من الاولين والآخرين من اليقين فخصنى به يا أرحم الراحمين قال فوالله ما ألححت به أسبوعا حتى بعث الى معاوية بألف ألف وخمسمائة ألف فقلت الحمد لله الذى لا ينسى من ذكره ولا يخيب من دعاه فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال يا حسن كيف أنت فقلت بخير يا رسول الله وحدثته بحديثى فقال يا بنى هكذا من رجا الخالق ولم يرج المخلوق ومن شعره

من ظن أن الناس يغنونه
فليس بالرحمن بالواثق

(ولد رضى الله تعالى عنه) فى النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة على الاصح ومات سنة خمسين على ما عليه الاكثر وقيل سنة تسع وأربعين ورجحه بعضهم وقيل غير ذلك ودفن بالبقيع الى جنب أمه رضى الله تعالى عنها وكان سبب موته أن زوجته جعدة بنت الاشعث بن قيس الكندى دس اليها يزيد أن تسمه ويتزوجها ويبذل لها مائة ألف درهم ليكون الامر له بعد أبيه

بالسيدة رقية ولم يعلم بموته أهل الازهر ذلك اليوم لاشتغال الناس بأمر الطاعون وبعد الخطة ومن علم منهم وذهب لم يدرك الجنازة ومات رضوان كتخدا فى اثر ذلك واشتغل عثمان بك بالامارة لموت سيده أيضا وأهمل أمر تركته فأحرزت زوجته وأقاربها متروكاته ونقلوا الاشياء الثمينة والنفيسة الى دارهم ونسى أمره شهورا حتى تغيرت الدولة وتملك الامراء المصريون الذين كانوا بالجهة القبلية وتزوجت زوجته برجل من الاجناد من اتباعهم فعند ذلك فتحوا التركة بوصاية الزوجة من طرف القاضى خوفا من ظهور وارث وأظهروا ما بتغوه مما انتقوه من الثياب وبعض الامتعة والكتب والدشتات وباعوها بحضرة الجميع فبلغت نيفا ومائة ألف نصف فضة وأخذ منها بيت المال شيأ وأحرز الباقى مع الاول قال الناقل وكانت مخلفاته شيأ كثيرا جدا أخبرنى المرحوم حسن الحريرى وكان من خاصته وممن يسعى فى خدمته ومهماته انه حضر اليه فى يوم السبت وطلب الدخول لعيادته فأدخلوه عليه فوجده راقدا معتقل اللسان وزوجته وأصهاره فى كبكبة واجتهاد فى اخراج ما فى داخل الخبايا والصناديق الى الليوان ورأيت كوما عظيما من الاقمشة الهندية والمقصبات والكشميرى والفرا من غير تفصيل نحو الحملين وأشياء فى ظروف وأكياس لا أعلم ما فيها قال ورأيت عددا كثيرا من ساعات العب الثمينة ممددا على بساط القاعة وهى بغلافات بلادها قال فجلست عند رأسه حصة وأمسكت يده ففتح عينيه ونظر الى وأشار كالمستفهم عما هم فيه ثم غمض عينيه وذهب فى غطوسه فقمت عنه قال ورأيت فى الفسحة التى أمام القاعة قدرا كثيرا من شمع العسل الكبير والصغير والكافورى المصنوع والخام وغير ذلك مما لم أره ولم ألتفت اليه ولم يترك ابنا ولا بنتا ولم يرثه أحد من الشعراء (صفته) كان ربعة نحيف البدن ذهبى اللون متناسب الاعضاء معتدل اللحية قد خطه الشيب فى أكثرها مترفها فى ملبسه ويعتم مثل أهل مكة عمامته منحرفة بشاش أبيض ولها عذبة مرخية على قفاه ولها حبكة وشراريب حرير طولها قريب من فتر وطرفها الآخر داخل طى العمامة وبعض أطرافه ظاهر وكان لطيف الذات حسن الصفات بشوشا بسوما وقورا محتشما مستحضرا للنوادر والمناسبات ذكيا لوذعيا فطنا ألمعيا روض فضله نضير وماله فى سعة الحفظ نظير جعل الله مثواه قصور الجنان وضريحه مطاف وفود الرحمة والغفران اه

﴿فصل فى ذكر مناقب السيدة زينب بنت الامام على كرم الله وجهه﴾ (أمها) فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فهى شقيقة الحسن والحسين رضى الله عنهم (تزوجها) ابن عمها عبد الله بن جعفر الطيار ذى الجناحين ابن أبى طالب وولدت له عليا وعونا ويدعى بالاكبر وعباسا ومحمدا وأم كلثوم وذريتها موجودة الى الآن بكثرة قال العلماء ويتكلم عليهم من عشرة وجوه (أحدها) أنهم من آل النبى صلى الله عليه وسلم وأهل بيته بالاجماع لان آله هم المؤمنون من بنى هاشم والمطلب ﴿الثانى﴾ انهم من ذريته وأولاده بالاجماع لان أولاد بنات الانسان معدودون فى ذريته وأولاده حتى لو أوصى لاولاد فلان دخل فيه أولاد بناته (الثالث) أنهم لا يشاركون أولاد الحسن والحسين فى الانتساب اليه صلى الله عليه وسلم وانما خص صلى الله عليه وسلم أولاد فاطمة دون غيرها من بقية بناته لانهن لم يعقبن ذكرا اذا عقب حتى يكون كالحسن والحسين (الرابع) أنهم يطلق عليهم اسم الاشراف على الاصطلاح القديم (الخامس) انهم تحرم الصدقة عليهم لان بنى جعفر من الآل قطعا (السادس) انهم يستحقون سهم ذوى القربى (السابع) انهم يستحقون من وقف بركة الحبش لانها موقوفة على أولاد الحسن والحسين خاصة (الثامن) هل يلبسون العلامة الخضراء والجواب ان هذه العلامة ليس لها أصل لا فى الكتاب ولا فى السنة ولا كانت فى الزمن القديم وانما حدثت سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة بأمر الملك الاشرف شعبان بن حسين وفى درر الاصداف ما نصه وأما العلامة الخضراء فأحدثها السلطان الملك الاشرف شعبان من دولة الاتراك بمصر فى سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة وأما العمامة الخضراء فأحدثها السيد محمد الشريف المتولى باشا مصر سنة أربع بعد الألف لما دار بكسوة الكعبة والمقام وأمر الاشراف أن يمشوا أمامه وكل واحد منهم على رأسه عمامة خضراء وانما اختيرت العلامة الخضراء للاشراف لان الاسود شعار بنى العباس والاصفر شعار اليهود والازرق شعار النصارى والأحمر مختلف فيه انتهى وفيها قال جماعة من الشعراء من ذلك قول جابر بن عبد الله الاندلسى

معاوية ويبطل شرط أن يكون للحسن بعد معاوية ففعلت فمرض أربعين يوما فلما مات بعثت الى يزيد تسأله الوفاء بما وعدها فقال انا لم نرضك للحسن أفنرضاك لانفسنا وبموته مسموما شهيدا جزم غير واحد من المتقدمين والمتأخرين وجهد به أخوه أن يخبره بمن سقاه فلم يخبره وقال الله أشد نقمة ان كان الذى أظن والا فلا يقتل بى برئ ومن كلامه رضى الله تعالى عنه المروءة العفاف واصلاح الحال ومن كلامه الاخاء المساواة فى الشدة والرخاء * ومن كلامه الغنيمة الباردة الرغبة فى التقوى والزهادة فى الدنيا * ومن كلامه كن فى الدنيا ببدنك وفى الآخرة بقلبك * ومن كلامه الطعام أهون من أن يقسم عليه * وكان يقول لبنيه وبنى أخيه تعلموا العلم فان لم تستطيعوا حفظه فاكتبوه وضعوه فى بيوتكم * ولما احتضر قال لاخيه الحسين يا أخى أوصيك أن لا تطلب الخلافة فانى والله ما أرى أن يجمع الله فينا النبوة والخلافة فاياك أن يستخفك سفهاء الكوفة ويخرجوك فتندم من حيث لا ينفعك الندم * ومن كراماته أن رجلا تغوط على قبره فجن وجعل ينبح كما تنبح الكلاب ثم مات فسمع من قبره يعوى أخرجه أبو نعيم وابن عساكر عن الاعمش *(تنبيه)* نقل سبط ابن الجوزى فى كتابه تذكرة الخواص عن ابن سعد فى طبقاته انه كان للحسن من الأولاد محمد الاصغر وجعفر وحمزة

الأعمى صاحب شرح الالفية المشهور بالاعمى والبصير

جعلوا لابناء الرسول علامة * ان العلامة شأن من لم يشهر
نور النبوّة فى وسيم وجوههم * يغنى الشريف عن الطراز الاخضر

وقال الأديب شمس الدين محمد بن ابراهيم الدمشقى

أطراف تيجان أتت من سندس * خضر باعلام على الاشراف
والاشرف السلطان خصهم بها * شرفا ليعرفهم من الاطراف

وغاية القول انه لا بأس بها لكل شريف سواء كان من ذرية الحسنين أم لا ولا يمنع من لبسها أحد من الناس الالغرض شرعى (التاسع والعاشر) هل يدخلون فى الوصية على الاشراف والوقف عليهم والجواب ان وجد فى كلام الموصى والواقف نص يقتضى دخولهم أو خروجهم اتبع والا فلا والعمدة فى ذلك العرف وعرف مصر من عهد الدولة الفاطمية الى الآن ان الشريف لقب لكل حسنى وحسينى خاصة فلا يدخلون على مقتضى هذا العرف قال الشعرانى فى منته أخبرنى سيدى على الخوّاص رحمه الله تعالى أن السيدة زينب المدفونة بقناطر السباع ابنة الامام على رضى الله عنه وكرم الله وجهه وأنها فى هذا المكان بلا شك وكان رضى الله عنه يخلع نعله من عتبة الدرب ويمشى حافيا حتى يجاوز مسجدها ويقف تجاه وجهها ويتوسل بها الى الله تعالى فى أن يغفر له اه وفى لواقح الانوار ان زينب المدفونة بقناطر السباع أخت الحسين رضى الله عنهما وفى الطبقات للشعرانى فى ترجمة الحسين رضى الله عنه مانصه وأنشدت أخته زينب المدفونة بقناطر السباع من مصر المحروسة برفع صوت ورأسها خارج من الخباء

ماذا تقولون ان قال النبى لكم * ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم
بعترتى وبأهلى بعد فرقتكم * منهم أسارى ومنهم خضبوا بدم
ماكان هذا جزائى اذ نصحت لكم * أن تخلفونى بسوء فى ذوى رحمى

لكن فى شرح عقود الجمان أن هذه الابيات لابنة عقيل بن أبى طالب ونص عبارته ثم أمر يزيد النعمان بن بشير أن يجهزهم الى المدينة قال فبعث معهم أمينا فلقيهم نساء بنى هاشم حاسرات وفيهم ابنة عقيل بن أبى طالب تبكى وتقول ماذا تقولون الابيات اه وقد تقدم مثله عن الفصول المهمة أيضا ولقائل أن يقول ما المانع من أن هذه قالت وهذه قالت والله أعلم وفى تاريخ القرمانى هم شمر بقتل على زين العابدين بن الحسين وهو مريض فخرجت اليه زينب بنت على بن أبى طالب كرم الله وجهه وقالت والله لا يقتل حتى أقتل فكف عنه انتهى ذكر الجاحظ فى كتابه البيان والتبيين عن أبى اسحق عن خزيمة الاسدى قال دخلنا الكوفة سنة احدى وستين فصادفت منصرف على بن الحسين بن على رضوان الله عليهم أجمعين بالذرية من كربلاء الى ابن زياد بالكوفة ورأيت نساء الكوفة يومئذ قياما يندبن متهتكات الجيوب وسمعت على بن الحسين رضى الله عنهما وهو يقول بصوت ضئيل قد نحل من شدة المرض يا أهل الكوفة انكم تبكون علينا فمن قتلنا غيركم ورأيت زينب بنت على كرم الله وجهه ورضى عنها فلم أر والله خفرة أنطق منها كأنما تنزع عن لسان أمير المؤمنين فأومأت الى الناس أن اسكتوا فسكنت الانفاس وهدأت الاجراس فقالت الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين أما بعد يا أهل الكوفة يا أهل الختل والخذل أتبكون فلا سكنت العبرة ولا هدأت الرنة انما مثلكم مثل التى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون أيمانكم دخلا بينكم ألا وان فيكم الصلف الصنف وداء الصدر الشنف وملق الامة وغمز الاعداء كمرعى على دمنة أو كفضة على ملحودة الا ساء ما تزرون أى والله فابكوا كثيرا واضحكوا قليلا فقد ذهبتم بعارها وشنارها فلن ترحضوها بغسل أبدا وانما ترحضون قتل سليل خاتم النبوة ومعدن الرسالة ومدار حجتكم ومنار محجتكم وسيد شباب أهل الجنة ويلكم يا أهل الكوفة ألا ساء ما سوّلت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم وفى العذاب أنتم خالدون أتدرون أى كبد لرسول الله صلى الله عليه وسلم فريتم وأى دم له سفكتم وأى كريمة له أبرزتم لقد جئتم شيئا ادّا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدّا ولقد أتيتم بها خرقاء شوهاء طلاع الارض أفعجبتم أن أمطرت السماء دما فلعذاب الآخرة أخزى وأنتم لا تنصرون فلا يستخفنكم المهل فلا يحفزه البدار ولا يخاف عليه فوات الثار كلا ان ربى وربكم لبالمرصاد ثم سارت فرأيت الناس حيارى واضعى أيديهم

ومحمد الاكبر وزيد والحسن المثنى وفاطمة وأم الحسن وأم الخير وأم عبد الرحمن وأم سلمة وأم عبد الله واسمعيل ويعقوب والقاسم وأبو بكر وطلحة وعبد الله * وعن الاسلمى أنهم على الاكبر وعلى الاصغر وجعفر وعبد الله والقاسم وزيد وعبد الرحمن واسمعيل والحسين الاثرم وعقيل والحسن وفاطمة وسكينة وأم الحسن واقتصر البلاذرى فى الانساب على ذكر الحسن وزيد وحسين وعبد الله وأبى بكر وعبد الرحمن والقاسم وطلحة وعمر * ونقل المحب الطبرى عن أبى بشر الدولابى أنهم حسن وعبد الرحمن وعمر وزيد وابراهيم * وعن أبى بكر بن الدراع أنهم عبد الرحمن والقاسم والحسن وزيد ومعمر وعبد الله وأحمد واسمعيل والحسين وعقيل وأم الحسن والعقب الصحيح الموجود الآن من الحسن السبط لزيد والحسن المثنى لاغير * فأما زيد فكان أكبر سنا من أخيه الحسن المثنى وبايع بعد قتل عمه الحسين عبد الله بن الزبير بالخلافة لأن أخته من أمه وأبيه أم الحسن كانت تحت عبد الله وعاش مائة سنة على أحد الاقوال وأما الحسن المثنى فحضر الطف مع عمه الحسين وأثخن بالجراح فلما أرادوا أخذ الرؤس وجدوه وبه رمق فقال أسماء بن خارجة الفزارى دعوه لى فحمله الى

على أفواههم ورأيت شيخا قد دنا منها يبكى حتى اخضلت لحيته ثم قال بأبى أنتم وأمى كهولكم خير الكهول وشبابكم خير الشباب ونسلكم لا يبور ولا يخزى أبدا انتهى وفى الخطط لما مرت زينب بالحسين ووجدته صريعا صاحت يا محمداه هذا حسين بالعراء مزمل بالدماء مقطع الاعضاء يا محمد بناتك سبايا وذريتك مقتلة فأبكت كل عدو وصديق رضى الله عنها ﴿تنبيه﴾ أوّل من أنشأ قناطر السباع الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى ونصب عليها سباعا من الحجارة فان رنكه على شكل سبع ولذلك سميت قناطر السباع وكانت مرتفعة فلما أنشأ الملك الناصر محمد بن قلاوون الميدان السلطانى كان يتردد اليه كثيرا ويمر عليها ويتضرر من ارتفاعها ويقال انه أشاع هذا والقصد انما هو كراهته لنظر أثر أحد من الملوك قبله وبغضه أن يذكر أحد غيره بشئ يعرف به فأحب أن يزيلها لتبقى القنطرة منسوبة له ومعروفة به كما كان يفعل من محو آثار من تقدمه وتخليد ذكره فاستدعى الامير علاء الدين والى مصر وأمره بهدمها وعمارتها أوسع مما كانت عليه بعشرة أذرع وأقصر من ارتفاعها الاول ففعل كما أمره وذلك فى سنة خمس وثلاثين وسبعمائة ولم يضع سباع الحجر عليها فتحدّث الناس بأن السلطان أزالها لكونها رنك سلطان غيره فامتعض لذلك وأمر علاء الدين بوضعها كما كانت عليه وهى باقية هنالك الى الآن الا أن الشيخ محمد المعروف بصائم الدهر شوّه صورها كما فعل بوجه أبى الهول ظنا منه أن هذا الفعل من جملة القربات اه خطط (قال) الشيخ عبد الرحمن الاجهورى المقرى فى كتابه مشارق الانوار قد حصل لى فى سنة سبعين ومائة بعد الالف كرب شديد من كروب الزمان فتوجهت الى مقام السيدة زينب المذكورة وأنشدتها هذه القصيدة فانجلى عنى الكرب ببركتها وهى

آل طه لكم علينا الولاء * لا سواكم عالكم آلاء
مدحكم فى الكتاب جاء مبينا * أنبأت عنه نملة سمحاء
حبكم واجب على كل شخص * حدّثتنا بضمنه الانباء
اننى لست أستطيع امتداحا * لعلاكم وأنتم البلغاء
كيف مدحى يفى بعلياء من قد * عجزت عن بلوغه الفصحاء
مدحكم انما يريد بليغ * وقفت عند حده الشعراء
شرفت مصرنا بكم آل طه * فهنيألنا وحق الهناء
منكم بضعة الامام على * سيف دين لنا به الاهتداء
خيرة الله أفضل الرسل طرا * من له فى يوم المعاد اللواء
زينب فضلها علينا عميم * وحماها من السقام شفاء
كعبة القاصدين كنز أمان * وهى فينا اليتيمة العصماء
وهى بدر بلا خسوف وشمس * دون كسف والبضعة الزهراء
وهى ذخرى وملجئى وأمانى * ورجائى ونعم ذاك الرجاء
قد أنخت الخطوب عند حماها * فعسى ينجلى بها الضراء
ليس الا ك وصلتى لنبى * خمدت عند نصره الاعداء
من كراماتها الشموس أضاءت * أين منها السها وأين السماء
من أتاها وصدره ضاق ذرعا * من عسير أوضاق عنه الفضاء
حلت الخطب مسرعا وجلته * فانجلى عنه عسره والعناء
لا يضاهى آل النبى وصيف * لا يوفى كمالهم أدباء
شرفت منهم النفوس وساروا * حيثما أشرفوا فهم شرفاء
وعليهم جلالة وفخار * ووقار وهيبة وضياء
نوروا الكون بعد كان ظلاما * اذ أضاءت ذراهم الغراء
كل مدح مقصر بعلاهم * كل فرد من هديهم لألاء
لهم الفضل من ألست فأنى * من سواهم يكون فيه استواء
ان هل يستوى الذين دليلى * ولتطهيرهم بذاك اقتفاء
ان لى يا كرام حق جوار * فاحفظوه فانكم أمناء
عن أبيكم روى الثقاة حديثا * حدّثتنا بضمنه الانباء
ان بالجار لم يزل يوص جبرا * ئيل معناه ليس فيه خفاء
لست أخشى الضياع والحب عندى * طب قلبى ومقلتى وجلاء
بيتكم مهبط لجبريل وحيا * فيه تغدو الملائك الكرماء
من أتى حيكم وكان أسيرا * لدواعيه زال عنه الشقاء
يا كرام الورى أغيثوا نزيلا * أجحفته الخطوب والادواء
قسما ان وصفكم فى الثريا * أيدتكم نجومها والسماء
فتوسل بهم لكل صعيب * حيث جاء ابتغوا فهم شفعاء
وصلاة على النبى وآل * وكذاك الصحابة الاتقياء
ماحمام بروضة قد تغنى * أوعلى الدوح تسجع الورقاء

الكوفة وعالجه حتى برئ ولحق بالمدينة والله أعلم

﴿وأما الحسين﴾

فهو رضى الله تعالى عنه أبو عبد الله سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته ولد لخمس خلون من شعبان سنة أربع على الاصح وكانت فاطمة قد علقت به بعد ولادة الحسن بخمسين ليلة وحنكه صلى الله عليه وسلم بريقه وأذن فى أذنه وتفل فى فمه ودعا له وسماه حسينا يوم السابع وعق عنه كان شجاعا مقداما من حين كان طفلا * وهذه جملة من الاحاديث والآثار الواردة فى حقه زيادة على ما سبق * أخرج الحاكم وصححه عن يحيى العامرى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال حسين منى وأنا من حسين اللهم أحب من أحب حسينا حسين سبط من الاسباط وروى ابن حبان وابن سعد وأبو يعلى وابن عساكر عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سره أن ينظر الى رجل من أهل الجنة وفى لفظ سيد شباب أهل الجنة فلينظر الى الحسين بن على وروى خيثمة بن سليمان عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم جلس فى المسجد فقال أين لكع فجاء الحسين يمشى حتى سقط فى حجره فجعل أصابعه فى لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم ففتح صلى الله عليه وسلم فمه أى الحسين فأدخل فاه فى فيه ثم قال اللهم انى أحبه فأحبه وأحب من يحبه وروى

أوعبيد الرحمن أنشأ مدحا * آل طه لكم علينا الولاء

﴿فصل في ذكر مناقب السيدة فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم﴾ (أمها) أم اسحق التيمية بنت طلحة بن عبيد الله كذا قاله الخطيب البغدادي ومثله في الفصول المهمة (وتزوج) فاطمة بنت الحسين رضي الله عنهما ابن عمها حسن المثنى بن الحسن السبط عمها فولدت له عبد الله ويلقب بالمحض واغا سمي بالمحض لمكانه من الحسنين وكان يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان شيخ بني هاشم قيل له لم صرتم أفضل الناس فقال لان الناس كلهم يتمنون أن يكونوا منا ولا نتمنى أن نكون من أحد وكان قوي النفس شجاعا ورعا قال من الشعر شيأ ومنه

بيض حرائر ماهم من بريبة * كظباء مكة صيدهن حرام

يحسبن من لين الكلام زوانيا * ويصدهن عن الخنا الاسلام

وكان عبد الله يلي صدقات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بعد أبيه الحسن ونازعه في ذلك زيد بن علي بن الحسين ولهما في ذلك حكايات مشهورة في كتب التواريخ ومات عبد الله المحض في حبس أبي جعفر الدوانيقي مخنوقا وولدت أيضا فاطمة بنت الحسين صاحبة الترجمة للحسن المثنى ابراهيم القمر والحسن المثلث وكل منهم له عقب اه من بحر الانساب وفي بغية الطالب ومات المحض هو واخوته في سجن المنصور العباسي وكان موته سنة خمس وأربعين ومائة قال وسمي بالمحض لانه أول من جمع بين ولادة الحسن والحسين من الحسنية وأول من جمعها من الحسينية محمد الباقر اه ثم مات عنها الحسن فتزوجها عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان رضي الله عنهم وفي الاغاني خطب الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم الى عمه الحسين فقال له الحسين يا ابن أخي قد كنت أنتظر هذا منك انطلق معي فخرج به حتى أدخله منزله فخيره في ابنتيه فاطمة وسكينة فاختار فاطمة فزوجه اياها قال عبد الله بن موسى في خبره ان الحسين خيره فاستحيى فقال له قد اخترت لك فاطمة بنتي فهي أكثر شبها بأمي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم اه ومثله في الفصول المهمة وتاريخ الخطيب البغدادي من رواية الزبير بن بكار وروى عنها الامام أحمد وابن ماجه عن أبيها الحسين رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث ما من مسلم يصاب بمصيبة فيذكرها وان قدم مشهدها فيحدث لها الاسترجاع الا كتب الله له من الاجر مثل يوم أصيب وفي درر الاصداف ولما حضرت الحسن زوجها الوفاة قال لفاطمة انك امرأة مرغوب فيك وكاني بعبد الله بن عمرو بن عثمان اذا خرج لجنازتي قد خرج على فرس مرجلا جمته لابسا حلته يسير في جانب الناس فيتعرض لك فانكحي من شئت سواه فاني لا أدع من الدنيا ورائي هما غيرك فقالت له آمن من ذلك وحلفت له بالعتق والصدقة انها لا تتزوجه ثم مات الحسن وخرج عبد الله بن عمرو لجنازته في الحالة التي وصفه بها الحسن وكان يقال لعبد الله بن عمرو المطرف لحسنه فنظر الى فاطمة حاسرة تضرب وجهها فأرسل يقول لها ان لنا في وجهك حاجة فارفقي به فاستحيت وعرف ذلك منها وخمرت وجهها فلما حلت أرسل اليها يخطبها فقالت كيف بأيماني التي حلفت له بها فأرسل اليها يقول لها لك بكل مملوك لو كان وعن كل شئ شيأ ان فعوضها عن يمينها فنكحته وولدت له محمدا والقاسم وكان عبد الله بن الحسن المثنى ولدها يقول ما أبغضت بغض عبد الله بن عمرو أحدا ولا أحببت حب ابنه محمد أحدا اه وفي الفصول المهمة ولما مات الحسن المثنى بن الحسن ضربت زوجته فاطمة بنت الحسين على قبره فسطاطا وكانت تقوم الليل وتصوم النهار وكانت تشبه بالحور العين لجمالها فلما كان رأس السنة قالت لمواليها اذا أظلم الليل فقوضوا هذا الفسطاط فلما أظلم الليل وقوضوه سمعت قائلا يقول هل وجدوا ما فقدوا فاجابه آخر بل يئسوا فانقلبوا انتهى وكانت فاطمة رضي الله عنها كريمة * وفي الفصول المهمة أيضا أن يزيد لما جهزهم الى المدينة بعد قتل أبيها الحسين رضي الله عنه أرسل معهم رجلا أمينا من أهل الشام في خيل سيرها صحبتهم الى أن دخلوا المدينة فقالت فاطمة بنت الحسين لاختها سكينة قد أحسن هذا الرجل الينا فهل لك أن تصليه بشئ فقالت والله ما معنا ما نصله به الا ما كان من هذا الحلي قالت فافعلي فأخرجت له سوارين ودملجين وبعثتا بهما اليه فردهما وقال لو كان الذي صنعته رغبة في الدنيا لكان في هذا مقنع بزيادة كثيرة ولكني والله ما فعلته الا لله ولقرابتكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت فاطمة أكبر سنا من سكينة اه قال القطب الشعراني

أبو الحسن بن الضحاك عن أبي هريرة قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمص لعاب الحسين كما يمص الرجل التمرة * وكان ابن عمر جالسا في ظل الكعبة اذ رأى الحسين مقبلا فقال هذا أحب أهل الارض الى أهل السماء اليوم * وجاء رجل الى الحسن يستعين به في حاجة فوجده معتكفا في خلوة فاعتذر اليه فذهب الى أخيه الحسين فاستعان به فقضى حاجته وقال لقضاء حاجة في الله عز وجل أحب الي من اعتكاف شهرا * ومن كلامه رضي الله تعالى عنه اعلموا أن حوائج الناس اليكم من نعم الله عليكم فلا تملوا من تلك النعم فتعود نقما واعلموا أن المعروف يكسب حمدا ويعقب أجرا فلو رأيتم المعروف رجلا لرأيتموه رجلا جميلا يسر الناظرين ولو رأيتم اللؤم رجلا لرأيتموه رجلا قبيح المنظر تنفر منه القلوب وتغض دونه الابصار * ومن كلامه من جاد ساد ومن بخل رذل ومن تعجل لاخيه خيرا وجده اذا قدم على ربه غدا ومات ابن له فلم تر عليه كآبة فعوتب في ذلك فقال انا أهل بيت نسأل الله فيعطينا فاذا أراد ما نكره فيما يحب رضينا * والتزم يوما ركن الكعبة وقال الهي نعمتني فلم تجدني شاكرا وابتليتني فلم تجدني صابرا فلا أنت سلبت النعمة بترك الشكر ولا أدمت الشدة بترك الصبر الهي ما يكون من الكريم الا الكرم * كانت اقامته رضي الله عنه بالمدينة الى أن خرج

في كتابه الانوار عن شيخه الخواص أن السيدة فاطمة النبوية بنت الامام الحسين السبط مدفونة بالدرب الاحمر اه وقال الشيخ عبد الرحمن الاجهوري الكبير السيدة فاطمة النبوية بنت الحسين السبط مدفونة خلف الدرب الاحمر في زقاق يعرف بزقاق فاطمة النبوية في مسجد جليل ومقامها عظيم وعليه من المهابة والجلال والوقار ما يسر قلوب الناظرين ولنا فيها أرجوزة عظيمة ولنا بها زيارات وما اشتهر من أن فاطمة النبوية بدرب سعادة غير صحيح وعلى تقدير صحته يحتمل أن يكون معبدها ويحتمل أن تكون فاطمة أخرى من بيت النبوة اه وهو موافق لما قالوه من أن أولاد الحسين رضي الله عنه الاناث ثلاث سكينة وزينب وفاطمة واحدة ثم رأيت في درر الاصداف ما هو صريح في أن للحسين فاطمة صغرى وفاطمة كبرى وعبارته وبالاسناد عنهم لما قتل الحسين بن علي رضي الله عنه جاء غراب فتمرغ في دمه وطار حتى وقع بالمدينة على جدار فاطمة بنت الحسين بن علي رضي الله عنهما وهي الصغرى فرفعت رأسها ونظرت اليه وبكت بكاء شديدا وأنشأت تقول

نعق الغراب فقلت من * تنعيه ويحك يا غراب * قال الامام فقلت من * قال الموفق للصواب

قلت الحسين فقال لي * بمقال محزون أجاب * ان الحسين بكربلا * بين الاسنة والظراب

أبكى الحسين بعبرة * ترضي الاله مع الثواب * ثم استقل به الجنا * ح فلم يطق رد الجواب

فبكيت مما حل بي * بعد الرضى المستجاب

فنعته لأهل المدينة فما كان بأسرع من أن جاءهم خبر قتل الحسين رضي الله عنه انتهى هذا وقدمنا آنفا أن فاطمة كانت مع أبيها بكربلاء وأنها كانت أكبر سنا من سكينة لا يقال اذا كان للحسين فاطمة صغرى وفاطمة كبرى على هذا فالمانع من أن فاطمة التي بدرب سعادة احداهما الانا نقول هذا مما يحتاج الى نقل والشيخ الاجهوري حجة نفعنا الله ببركاته وأمدنا من امداداته ﴿تنبيه﴾ من أهل البيت بقرب مزار الشيخ الحموي بدرب سعادة السيدة صفية بنت اسمعيل بن محمد بن اسمعيل بن قاسم بن ابراهيم بن اسمعيل بن ابراهيم بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم توفيت صفية ليلة الخميس تاسع المحرم سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة من الهجرة النبوية كذا نقلته من خط بعض الفضلاء وعزاه لكتاب الانساب للشيخ منصور ابن عبد الحق الاهريتي الفيومي * وفي رحلة ابن بطوطة بعد الكلام على غزة مانصه وبالقرب من هذا المسجد مغارة فيها قبر فاطمة بنت الحسين بن علي رضي الله عنهم وبأعلى القبر وأسفله لوحان من الرخام في أحدهما مكتوب منقوش بخط بديع بسم الله الرحمن الرحيم لله العزة والبقاء وله ما ذرأ وبرأ وعلى خلقه كتب الفناء وفي رسول الله أسوة هذا قبر أم سلمة فاطمة بنت الحسين رضي الله عنه وفي اللوح الآخر منقوش صنعه محمد بن أبي سهل النقاش بمصر وتحت ذلك هذه الأبيات

أسكنت من كان في الاحشاء مسكنه * بالرغم مني بين الترب والحجر * يا قبر فاطمة بنت ابن فاطمة

بنت الأئمة بنت الانجم الزهر * يا قبر ما فيك من دين ومن ورع * ومن عفاف ومن صون ومن خفر

اه ما أورده الشيخ الصالح * ومن كلام فاطمة رضي الله عنها والله ما نال أحد من أهل السفه بسفههم شيأ ولا أدركوا من لذاتهم شيأ الا وقد ناله أهل المروآت فاستتروا بجميل ستر الله توفيت رضي الله عنها سنة عشر ومائة كذا في كتب التواريخ

﴿فصل في ذكر مناقب السيدة عائشة بنت جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم﴾ فأخوها موسى الكاظم ولم أعثر على أمها نعم ان كانت شقيقته فأمها حينئذ حميدة بضم الحاء وفتح الميم كما ضبطه بعضهم البربرية قال الشعراني في المنن في الباب العاشر أخبرني سيدي علي الخواص أن السيدة عائشة ابنة جعفر الصادق رضي الله عنهما في المسجد الذي له المنارة القصيرة على يسارك وأنت تريد الخروج من الرميلة الى باب القرافة اه لكن قد تقدم في ترجمة جعفر الصادق عند الكلام على أولاده عن الفصول المهمة أن بنت جعفر الصادق اسمها فروة وهو محل نظر قلت على فرض أن جعفر الصادق رضي الله عنه لم يرزق من الاناث الا فروة هذه يحتمل أن يكون هذا الاسم لقبا لعائشة أو كنية وسقط من الكاتب لفظ أم ويرشحه أن جدتها أم أبيها جعفر تدعى أم فروة بنت القاسم بن

مع أبيه الى الكوفة فشهد معه مشاهده وبقي معه الى أن قتل ثم مع أخيه الى ان انفصل فرجع الى المدينة واستمر بها حتى مات معاوية فأخرج اليه يزيد من يأخذ بيعته فامتنع وخرج الى مكة وأتت اليه كتب أهل العراق بأنهم بايعوه بعد موت معاوية فأشار اليه ابن الزبير بالخروج وابن عباس وابن عمر بعدمه فأرسل اليهم ابن عمه مسلم ابن عقيل فأخذ بيعتهم وأرسل اليه يستقدمه فخرج الحسين من مكة قاصد العراق ولم يعلم بخروجه ابن عمر فخرج خلفه فأدركه على ميلين من مكة فقال ارجع فأبى فقال اني محدثك حديثا ان جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم فخيره بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة وانك بضعة منه والله لا يليها أحد منكم فقال ان معي حملين من كتب أهل العراق ببيعتهم فقال ما تصنع بقوم قتلوا أباك وخذلوا أخاك فأبى الا المضي فاعتنقه وبكى وقال استودعتك الله من قتيل ثم سافر فكان ابن عمر يقول غلبنا الحسين بالخروج ولعمري لقد رأى في أخيه وأبيه عبرة وكلمه في ذلك أيضا من وجوه الصحابة جابر بن عبد الله وأبو سعيد وأبو واقد وغيرهم فلم يطع أحدا منهم وصمم على المسير فقال له ابن عباس والله اني لاظنك لتقتل بين نسائك وأبنائك وبناتك كما قتل عثمان فلم يقبل فبكى وقال أقررت عين ابن الزبير فلما رجع

محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه والله أعلم بحقيقة الحال والظن لا يغني من الحق شيأ * قال الشعراني في طبقاته في فصل ذكر جماعة من عباد النساء قال ومنهن السيدة عائشة بنت جعفر الصادق رحمها الله وهي المدفونة بباب قرافة مصر كانت رضي الله عنها تقول وعزتك وجلالك لئن أدخلتني النار لآخذن توحيدي بيدي وأدور به على أهل النار وأقول لهم وحدته فعذبني توفيت سنة خمس وأربعين ومائة رضي الله عنها اه ومثله في طبقات المناوي

﴿فصل في ذكر مناقب السيدة نفيسة بنت سيدي حسن الأنور ابن السيد زيد الأبلج بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم﴾ أمها أم ولد وتزوج بنفيسة اسحق بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين رضي الله عنهم وكان يدعى باسحق المؤتمن وكان من أهل الصلاح والخير والفضل والدين وروى عنه الحديث وكان ابن كاسب اذا حدث عنه يقول حدثني الثقة الرضي اسحق بن جعفر وكان له عقب بمصر من غير السيدة نفيسة وولدت السيدة نفيسة منه ولدين القاسم وأم كلثوم ولم يعقبا وكان مولد السيدة نفيسة بمكة المشرفة سنة خمس وأربعين ومائة ونشأت بالمدينة في العبادة والزهادة تصوم النهار وتقوم الليل وكانت لا تفارق حرم النبي صلى الله عليه وسلم وحجت ثلاثين حجة أكثرها ماشية وكانت تبكي بكاء كثيرا وتتعلق بأستار الكعبة وتقول الهي وسيدي ومولاي متعني وفرحني برضاك عني فلا سبب لي أتسبب به يحجبك عني (قالت) زينب بنت يحيي المتوج وهو أخو السيدة نفيسة رضي الله عنهم خدمت عمتي نفيسة أربعين سنة فما رأيتها نامت بليل ولا أفطرت بنهار فقلت لها أما ترفقين بنفسك فقالت كيف أرفق بنفسي وقدامي عقبات لا يقطعهن الا الفائزون قال القضاعي قيل لزينب بنت أخي السيدة نفيسة رضي الله عنهم ما كان قوت السيدة نفيسة قالت كانت تأكل في كل ثلاثة أيام أكلة وكانت لها سلة معلقة أمام مصلاها فكانت كلما اشتهت شيأ وجدته في السلة وكنت أجد عندها ما لا يخطر بخاطري ولا أعلم من يأتي به فتعجبت من ذلك فقالت لي يا زينب من استقام مع الله تعالى كان الكون بيده وفي طاعته وكانت لا تأكل لغير زوجها شيأ (وعن) زينب أيضا قالت كانت عمتي نفيسة تحفظ القرآن وتفسيره وكانت تقرأ القرآن وتبكي وتقول الهي وسيدي يسر لي زيارة خليلك ابراهيم عليه السلام فحجت هي وزوجها اسحق المؤتمن بن جعفر الصادق ثم زارت قبر خليل الرحمن عليه السلام ثم رجعت الى مصر وسكنت بالمنصوصة في دار أم هانئ وكان بجوارهم يهودي له ابنة مقعدة لا تستطيع القيام فقالت لها أمها يوما اني ذاهبة الى الحمام ولا أدري ما نصنع بك فهل لك أن نحملك معنا قالت لا أستطيع ذلك قالت هل تقيمين في البيت وحدك حتى نعود قالت لا يا أماه ولكن اجعليني عند هذه الشريفة التي بجوارنا حتى تعودي فدخلت أمها الى السيدة نفيسة وسألتها في ذلك فأذنت لها فجاءت بابنتها اليها فوضعتها في جانب من البيت ومضت فجاء وقت صلاة الظهر فأحضرت السيدة نفيسة ماء فتوضأت به فجرى من ماء وضوئها الى جانب الصبية المقعدة فجعلت تمر به على أعضائها فتمددت باذن الله تعالى فلما جاء أهلها خرجت اليهم تمشي فسألوها عن شأنها فأخبرتهم فأسلموا اه من درر الاصداف لكن الذي في الخطط للمقريزي أنها توضأت وصبت من فضل وضوئها وهذه كرامة عظيمة منها رضي الله عنها وسيأتي ذكر كرامات لها أخر ان شاء الله تعالى وكان قدوم السيدة نفيسة الى مصر سنة ثلاث وتسعين ومائة على خلاف في ذلك وفي تاريخ ابن خلكان دخلت مصر مع زوجها اسحق بن جعفر الصادق رضي الله عنه وقيل دخلت مع أبيها الحسن وان قبره بمصر لكنه غير مشهور اه قلت هو مشهور الآن بل وقبر والده السيد زيد الابلج رضي الله عنهما كما سيأتي ذلك في ترجمة السيد حسن الانور ولما سمع أهل مصر بقدومها وكان لها ذكر شائع عندهم تلقتها النساء والرجال بالهوادج من العريش ولم يزالوا معها الى أن دخلت مصر فأنزلها عنده كبير التجار بمصر جمال الدين عبد الله بن الجصاص بالجيم وقيل بالحاء والأول أصح وكان من أهل الصلاح والبر فنزلت عنده في داره وأقامت بها مدة شهور والناس يأتون اليها أجمعون من سائر الآفاق يتبركون بزيارتها كذا في المآثر النفيسة لكن قد تقدم عن درر الاصداف أنها نزلت هي وبعلها بالمنصوصة ولا منافاة لاحتمال أنها نزلت أولا عند عبد الله بن الجصاص وثانيا بالمنصوصة والله أعلم قال المناوي قدمت السيدة نفيسة مصر وبها بنت عمها سكينة المدفونة بقرب دار الخلافة بمصر ولها الشهرة التامة فخلعت عليها الشهرة

قال لابن الزبير قد جاء ما أحببت خرج الحسين وتركك والحجاز فعلم يزيد بخروج الحسين فأرسل الى عبيد الله بن زياد واليه على الكوفة يأمره بطلب مسلم وقتله فظفر به فقتله ولم يبلغ حسينا ذلك حتى صار بينه وبين القادسية ثلاثة أميال ولقي الحر بن يزيد التميمي فقال له ارجع فاني لم أدع لك خلفي خيرا وأخبره الخبر ولقي الفرزدق فسأله فقال قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني أمية والقضاء ينزل من السماء فهم أن يرجع وكان معه اخوة مسلم فقالوا لا نرجع حتى نصيب بثاره أو نقتل فساروا وكان ابن زياد جهز أربعة آلاف وقيل عشرين ألفا لملاقاته فوافوه بكربلاء فنزل ومعه خمسة وأربعون فارسا ونحو مائة راجل وكان أمير الجيش عمرو بن سعد بن أبي وقاص وكان ابن زياد ولاه الري وكتب له به أن حارب الحسين ورجع فلما التقيا وأرهقه السلاح قال له الحسين اختر مني احدى ثلاث اما أن ألحق بثغر من الثغور واما أن أرجع الى المدينة واما أن أضع يدي في يد ابن معاوية فقبل ذلك عمرو منه وكتب به الى ابن زياد فكتب اليه لا أقبل منه حتى يضع يده في يدي فامتنع الحسين فتأهبوا لقتاله وكان أكثر مقاتليه الكاتبين اليه والمبايعين له فلما أيقن انهم قاتلوه قام في أصحابه خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال قد نزل من الامر ما ترون وان الدنيا تغيرت وتنكرت وأدبر معروفها

فصار لنفيسة القبول التام بين الخاص والعام اه وفي مشارق الانوار للشيخ عبد الرحمن الاجهوري ما نصه قال الشعراني لما دخلت السيدة نفيسة مصر كانت ابنة عمها السيدة سكينة المدفونة قريبا من دار الخلافة مقيمة بمصر قبلها ولها الشهرة العظيمة فخلعت الشهرة والنذور عليها واختفت رضي الله عنها اه وفي النفس منه شئ لان قوله مقيمة بمصر صريح في أنهما كانتا في عصر واحد وليس كذلك لان وفاة السيدة سكينة كانت سنة ست وعشرين ومائة وقيل سنة سبع عشرة ومائة على ما في تاريخ ابن خلكان وولادة السيدة نفيسة كانت سنة خمس وأربعين ومائة باتفاق (نعم) لو حملنا الشهرة في عبارة المناوي على شهرة البرزخ كان وجيها (نقل) صاحب المآثر النفيسة ما نصه قال الحسن بن زولاق ولما شاعت هذه الكرامة بين الناس لم يبق أحد الا قصد زيارة السيدة نفيسة رضي الله عنها وعظم الامر وكثر الخلق على بابها فطلبت عند ذلك الرحيل الى بلاد الحجاز عند أهلها فشق ذلك على أهل مصر وسألوها في الاقامة فأبت فاجتمع أهل مصر ودخلوا على السري بن الحكم أمير مصر وأخبروه أنها عزمت على الرحيل فاشتد ذلك عليه وبعث لها كتابا ورسولا يأمرها بالرجوع عما عزمت عليه فأبت فركب بنفسه وأتى اليها وسألها في الاقامة فقالت اني كنت نويت الاقامة عندكم واني امرأة ضعيفة والناس قد أكثروا من المجئ عندي وشغلوني عن أورادي وجمع زادي لمعادي ومكاني هذا صغير وضاق بهذا الجمع الكثيف فقال لها السري أنا أزيل عنك جميع ما شكوتيه وأمهد لك الامر على ما ترتضيه أما ضيق المكان فان لي دارا واسعة بدرب السباع وأشهد الله تعالى أني قد وهبتها لك وأسألك أن تقبليها مني ولا تخجليني بالرد علي فقالت قد قبلتها منك ففرح السري بقبولها منه فقالت كيف أصنع بهذه الجموع الوافدين علي قال تتفقي معهم على أن يكون للناس في كل جمعة يومان وباقي الجمعة تتفرغي فيه لخدمة مولاك اجعلي يوم السبت والاربعاء للناس ففعلت ذلك واستمر الامر على ذلك اه (حكاية) ذكر القرماني في تاريخه وصاحب الغرر والعرر وصاحب المستطرف أيضا انه لما ظلم أحمد بن طولون استغاث الناس من ظلمه وتوجهوا الى السيدة نفيسة يشكونه اليها فقالت لهم متى يركب قالوا في غد فكتبت رقعة ووقفت بها في طريقه وقالت يا أحمد يا ابن طولون فلما رآها عرفها فنزل عن فرسه وأخذ منها الرقعة وقرأها فاذا فيها ملكتم فأسرتم وقدرتم فقهرتم وخولتم ففسقتم وردت اليكم الارزاق فقطعتم هذا وقد علمتم ان سهام الاسحار نافذة غير مخطئة لا سيما من قلوب أوجعتموها وأكباد جوعتموها وأجساد عريتموها فمحال أن يموت المظلوم ويبقى الظالم اعملوا ما شئتم فانا صابرون وجوروا فانا بالله مستجيرون اظلموا فانا الى الله متظلمون وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون قال فعدل لوقته اه قلت نسبة هذه المقالة الى السيدة نفيسة صاحبة الترجمة مردودة بوجهين أحدهما نقلي وثانيهما ذوقي أما النقلي فهو ان ظهور الدولة الطولونية التي أولها أحمد بن طولون كان في سنة أربع وخمسين ومائتين كما في تاريخ الاسحاقي أو سنة خمسين ومائتين على ما في تاريخ القرماني ووفاة السيدة نفيسة كانت في رمضان سنة ثمان ومائتين باتفاق يعلم ذلك بمراجعة كتب التواريخ وأما الذوقي فهو أن السيدة نفيسة رضي الله عنها ليست من أوباش الناس حتى يتوهم غبي غافل فضلا عن فطن عاقل أنها تذهب الى أحمد بن طولون وتقف بالطريق تنتظره نعم لا مانع من صدور ذلك من نفيسة أخرى والله أعلم (تنبيه) أجمع أهل السير والتاريخ على وفاة السيدة نفيسة بمصر القاهرة بخلاف غيرها حتى ان بعضهم يسميها بنفيسة المصرية قال ابن الملقن ولما دخل الامام الشافعي رضي الله عنه مصر كان يتردد اليها وكان يصلي بها التراويح في مسجدها في رمضان وكان يأتي اليها ويسألها الدعاء وسماع الشافعي الحديث منها هو الصحيح خلافا لمن قال انه قرأ عليها وهو صاحب التحفة الانسية اه من المآثر النفيسة هذا ولقائل أن يقول ما المانع من كونه قرأ عليها وقرأت عليه وفي المآثر النفيسة أيضا وكان الشافعي رضي الله عنه اذا مرض يرسل اليها انسانا من أصحابه كالربيع الجيزي أو الربيع المرادي فيسلم المرسل اليها ويقول لها ان ابن عمك الشافعي مريض ويسألك الدعاء فتدعو له فلا يرجع له القاصد الا وقد عوفي من مرضه فلما مرض مرضه الذي مات فيه أرسل لها على جاري عادته يلتمس منها الدعاء فقالت للقاصد متعه الله بالنظر الى وجهه الكريم فجاء القاصد له فرآه الشافعي فقال له ما قالت لك قال قالت لي كيت وكيت فعلم أنه ميت فأوصى وأوصى أن تصلي عليه فلما توفي سنة أربع ومائتين كما هو المشهور مر وابه على بيتها فصلت عليه مأمومة وكان الذي صلى بها اماما أبو يعقوب

وانشمرت حتى لم يبق منها الا كصبابة الاناء والا خسيس عيش كالمرعى الوبيل ألا ترون الحق لا يعمل به والباطل لا يتناهى عنه ليرغب المؤمن في لقاء الله عز وجل واني لا أرى الموت الا سعادة والحياة مع الظالمين الا جرما فقاتلوه الى أن قتل رضي الله عنه وذلك يوم الجمعة يوم عاشوراء سنة احدى وستين بكربلاء من أرض العراق ما بين الحلة والكوفة قتله سنان ابن أنس النخعي وقيل غيره وقتل يومئذ مع الحسين من أهل بيته ثلاثة وعشرون رجلا كما قيل ولما قتل حزوا رأسه وأتوا به الى ابن زياد فأرسله ومن معه من أهل بيته الى يزيد ومنهم علي بن الحسين وعمته زينب فسر سرورا كثيرا وأوقفهم موقف السبي وأهانهم وصار يضرب الرأس الشريف بقضيب كان معه ويقول لقيت بغيك يا حسين وبالغ في الفرح ثم ندم لما مقته المسلمون على ذلك وأبغضه العالم وفي هذه القصة تصديق لقوله صلى الله عليه وسلم ان أهل بيتي سيلقون بعدي من أمتي قتلا وتشديدا وان أشد قومنا لنا بغضا بنو أمية وبنو مخزوم رواه الحاكم وما ذكر من أن الضارب لرأس الحسين بالقضيب يزيد هو ما في طبقات المناوي لكن نقل في الصواعق أنه ابن زياد وانه كان عنده أنس فبكى وقال كان أشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم رواه الترمذي وغيره وروى ابن أبي الدنيا أنه

البو يطى أحد أصحابه رضى الله عنه وكان مرور جنازة الشافعى على بيتها بأمر السرى أمير مصر لانها سألته فى ذلك انفاذ الوصية للشافعى رضى الله عنه لانها كانت لا تستطيع الخروج الى جنازته لضعفها من كثرة العبادة قال بعض الصالحين ممن حضر جنازة الشافعى رضى الله عنه سمعت بعد انقضاء الصلاتين ان الله تعالى غفر لكل من صلى على الشافعى بالشافعى وغفر للشافعى بصلاة السيدة نفيسة عليه رضى الله تعالى عنهما ونفعنا ببركتهما *

(كرامات زيادة على ما سبق) * الاولى عن سعيد بن الحسن قال توقف النيل فى زمنها فجاء الناس اليها وسألوها الدعاء فأعطتهم قناعها فجاؤا به الى البحر وطرحوه فيه فما رجعوا حتى وفى البحر وزاد زيادة عظيمة (الثانية) ان امرأة عجوزا كان لها أربع بنات يتقوتن من غزلهن من الجمعة الى الجمعة وفى آخر الجمعة تأخذ العجوز غزلهن وتمضى به الى السوق فتبيعه وتشترى بنصف ثمنه كتانا وبنصفه الآخر ما يقتتن به من الجمعة الى الجمعة فأخذته يوما العجوز ولفته فى خرقة حمراء ومضت به الى السوق فبينما هى مارة فى الطريق والغزل على رأسها قد انقض طائر على رزمة الغزل واختطفها وارتفع فوقعت المرأة مغشيا عليها فلما أفاقت قالت كيف أصنع لأيتام وقد أجهدهم الجوع فبكت فاجتمع الناس وسألوها عن شأنها فأخبرتهم بالقصة فدلوها على السيدة نفيسة رضى الله عنها وقالوا لها امضى اليها واسأليها الدعاء فان الله تعالى يزيل ما بك فمضت الى السيدة نفيسة فأخبرتها بقصتها وما جرى لها وسألتها الدعاء فرحمتها السيدة نفيسة وقالت يا من علا فقدر وملك فقهر اجبر من أمتك هذه ما انكسر فانهن خلقك وعيالك ثم قالت اقعدى فانه على كل شئ قدير فقعدت المرأة على الباب وفى قلبها من جوع الاولاد الالتهاب فما كان الا ساعة واذا بجماعة قد أقبلوا عليها واستأذنوا فى الدخول عليها فأذنت لهم فدخلوا وسلموا عليها فسألتهم عن أمرهم فقالوا ان لنا الأمر العجيب نحن قوم تجار ولنا مدة ونحن مسافرون فى البحر ونحن بحمد الله سالمون فلما وصلنا الى قرب بلدكم انفتحت المركب التى نحن فيها ودخل الماء وأشرفنا على الغرق وجعلنا نسد المكان الذى انفتح بجهدنا فلم ينسد فاستغثنا الى الله تعالى وتوسلنا بك اليه فاذا بطائر ألقى الينا خرقة فيها غزل فوضعناها فى المكان المنفتح فانسد باذن الله تعالى ببركتك وقد جئنا بخمسمائة درهم فضة شكرا لله تعالى على السلامة فعند ذلك بكت السيدة نفيسة رضى الله عنها وقالت الهى ما أرأفك وألطفك بعبادك ثم نادت العجوز فجاءت فقالت لها السيدة بكم تبيعين غزلك كل جمعة فقالت بعشرين درهما فقالت أبشرى فان الله تعالى عوضك عن كل درهم خمسا وعشرين درهما ثم قصت القصة عليها ودفعت لها ذلك فأخذته وأتت بناتها فأخبرتهم بما جرى وكيف رد الله تعالى لهفتها ببركة السيدة نفيسة رضى الله تعالى عنها (الثالثة) تزوج رجل من أهل المغافر بامرأة ذمية فجاء منها بولد فأسر فى بلاد العدو فجعلت المرأة تدخل البيع وتسأل عن الاسارى وولدها لا يأتى فقالت لزوجها بلغنى أن بين أظهرنا امرأة يقال لها نفيسة بنت الحسن اذهب اليها لعلها تدعو لولدى فان جاء آمنت بدينها قال فجاء الرجل الى السيدة نفيسة رضى الله عنها وقص عليها القصة فدعت له ان الله يرده عليه فلما كان الليل اذا بالباب يطرق فخرجت المرأة فوجدت ولدها واقفا بالباب فقالت له يا بنى أخبرنى بأمرك كيف كان فقال يا أماه كنت واقفا بالباب فى الوقت الفلانى وهو الوقت الذى دعت فيه السيدة نفيسة وأنا فى خدمتى فلم أشعر الا ويد وقعت على القيد وسمعت من يقول أطلقوه فقد شفعت فيه السيدة نفيسة بنت الحسن فأطلقت من الغل والقيد ثم لم أشعر بنفسى الا وأنا داخل من رأس محلتنا الى أن وقفت على الباب ففرحت أمه وشاعت هذه الكرامة وأسلم فى تلك الليلة أهل سبعين دارا ببركتها وأسلمت أمه وصارت من الخدام للسيدة نفيسة رضى الله عنها ومما اتفق ان بنتا كانت تلعب مع الصبيان وعلى رأسها قلنسوة عليها بعض دراهم ودنانير فطمع صبى من الصبيان فى البنت فأخذها وذهب بها الى مقبرة السيدة نفيسة صاحبة الترجمة ونزل بالبنت فسقية من القبور وذبحها وأخذ الطاقية ففقد البنت أهلها وأخذوا يفتشون عليها فلم يروا لها أثرا ولا خبرا ثم ألهموا القبض على الصبيان الذين جرت عادة البنت اللعب معهم فقبضوا عليهم ورفعوهم الى الحاكم فهددهم فأقر الصبى بما فعله مع البنت فأخذوه وذهبوا به الى المقبرة ونزلوا القبر فوجدوا به البنت وبها حياة مستقرة وقد انقطع خروج الدم من موضع الذبح فخاطوا ذلك الموضع وعاشت البنت وأخبرت أنها لما ذبحها الصبى وانصرف دخلت عليها امرأة حسنة الصورة وقالت لها لا تخافى يا بنتى ومسحت على محل الذبح فانقطع الدم وسقتها فقالت لها من أنت قالت أنا السيدة نفيسة رضى

كان عنده زيد بن أرقم فقال له ارفع قضيبك فوالله لطال ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل ما بين هاتين الشفتين وبكى فأغلظ له ابن زياد القول فأغلظ له زيد الجواب وكان بالمجلس رسول قيصر فقال متعجبا ان عندنا فى خزانة فى دير حافر حمار عيسى ونحن نحج اليه كل عام من الاقطار ونعظمه كما تعظمون كعبتكم فأشهد أنكم على باطل اه ويمكن الجمع بأن هذا الفعل وقع أولا من ابن زياد ثم وقع ثانيا من يزيد * وكان للحسين يوم قتل ثمان وخمسون سنة وقضى الله تعالى أن قتل عبيد الله بن زياد وأصحابه يوم عاشوراء سنة سبع وستين جهز اليه المختار بن أبى عبيد جيشا فقتله ابراهيم بن الاشتر فى الحرب وبعث برأسه الى المختار وبعث به المختار الى ابن الزبير فبعثه ابن الزبير الى على بن الحسين وروى الترمذى انه لما جئ برأسه ونصب فى المسجد مع رؤس أصحابه جاءت حية فتخللت الرؤس حتى دخلت فى منخره فمكثت هنيهة ثم خرجت فعلت ذلك مرتين أو ثلاثا وكان نصبها فى محل نصب رأس الحسين * وقد ورد من طرق عديدة أن جبريل أخبر النبى صلى الله عليه وسلم بأن الحسين يقتل وأراه الارض التى يقتل بها فأخرج له من يده تربة حمراء وفى بعض الروايات التصريح بأنها كربلاء وفى بعض الروايات انها أرض الطف وفى بعض الروايات انه يقتل بشاطئ الفرات

الله عنها أوردها ابن اياس فى حوادث المائة العاشرة وذكر الشيخ عبد الرحمن الاجهورى فى مشارق الانوار أن السيدة جوهرة جارية السيدة نفيسة أخذت ابريق السيدة تملؤه فوضعته فجاء ثعبان يتمسح برأسه كأنه يتبرك به (تتمة) فى الكلام على وفاتها قال القضاعى ان السيدة انتقلت من المنزل الذى نزلت به الى دار أبى جعفر خالد بن هرون السلمى وهى التى وهبها لها أمير مصر السرى بن الحكم فى خلافة المأمون فأقامت بها حينا الى زمن وفاتها وحفرت قبرها بيدها فى بيتها وكانت تصلى فيه كثيرا وقرأت فيه مائة وتسعين ختمة وفى رواية عنه ألفى ختمة وقيل ألفا وتسعمائة قالت زينب بنت أخيها تألمت عمتى فى أول يوم من رجب وكتبت الى زوجها اسحق المؤتمن كتابا وكان غائبا بالمدينة تأمره بالمجئ اليها ولا زالت كذلك الى أول جمعة من شهر رمضان فزاد بها الالم وهى صائمة فدخل عليها الاطباء الحذاق وأشاروا عليها بالافطار لحفظ القوة لما رأوا من الضعف الذى أصابها فقالت واعجباه لى ثلاثون سنة أسأل الله عز وجل أن يتوفانى وأنا صائمة فأفطر معاذ الله ثم أنشدت تقول

اصرفوا عنى طبيبى * ودعونى وحبيبى * زادنى شوقى اليه * وغرامى فى لهيب
طاب هتكى فى هواه * بين واش ورقيب * لا أبالى بفوات * حين قد صار نصيبى
ليس من لام بعذل * عنه فيه بمصيب * جسدى راض بسقمى * وجفونى بنحيب

قال صاحب المآثر النفيسة ومن الناس من يرى ان هذه الابيات لمحمد بن ابراهيم بن ثابت الكيزانى الشيعى قالت زينب ثم انها بقيت كذلك الى العشر الاواسط من شهر رمضان فاحتضرت واستفتحت بقراءة سورة الانعام فلا زالت تقرأ الى أن وصلت الى قوله تعالى قل لله كتب على نفسه الرحمة ففاضت روحها الكريمة * وفى درر الاصداف عنها فلما وصلت الى قوله تعالى لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون غشى عليها فضممتها الى صدرى فتشهدت شهادة الحق وقبضت رحمة الله عليها ووصل زوجها فى ذلك اليوم فقال انى أحملها الى المدينة وأدفنها بالبقيع فاجتمع أهل مصر الى أمير البلد واستجاروا به الى اسحق ليرده عما أراد فأبى فجمعوا له مالا كثيرا وسق بغيره الذى أتى عليه وسألوه أن يدفنها عندهم فأبى فباتوا فى مشقة عظيمة فلما أصبحوا اجتمعوا عليه فوجدوا منه غير ما عهدوه بالامس فقالوا له ان لك لشأنا قال نعم رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول لى رد عليهم أموالهم وادفنها عندهم وذلك فى سنة ثمان ومائتين بعد وفاة الامام الشافعى رضى الله عنه بأربع سنين ودفنت بمزار بدرب السباع وكان يوم دفنها يوما مشهودا وأتوها من البلاد والنواحى يصلون عليها بعد دفنها وأوقدت الشموع تلك الليلة وسمع البكاء من كل دار بمصر وعظم الاسف عليها قال القضاعى أقامت السيدة نفيسة بمصر سبع سنين وحفرت قبرها بيدها فى البيت الذى كانت فاطمة فيه اه قال الدميرى السيدة نفيسة رضى الله عنها كانت أمية لا تقرأ شيأ الا أنها سمعت الحديث كثيرا وكانت من أهل الخير والصلاح وكانت فى آخر عمرها اذا عجزت عن الصلاة قائمة صلت قاعدة وكانت من كثرة الصيام والقيام ضعف قواها وزار قبرها جماعة من الاولياء والصلحاء كالاستاذ الكبير أبى الفيض ثوبان ذى النون المصرى بن ابراهيم الاخميمى أحد رجال الطريقة المعتبرين وأبى الحسن الدينورى وأبى على الروذبادى وأبى بكر أحمد بن نصر الدقاق وبنان بن أحمد بن محمد بن سعيد الجمال الواسطى وشقران بن عبد الله المغربى وادريس بن يحيى الخولانى والفضل بن فضالة والقاضى بكار بن قتيبة واسمعيل المزنى صاحب الامام الشافعى وعبد الله بن عبد الحكم بن أعين بن ليث بن رافع المصرى وولده الامام محمد صاحب تاريخ مصر وعبد الرحمن بن الحكم والامام أبى يعقوب البويطى والربيع بن سليمان المرادى ممن لا يحصى عددهم الا الله * وينبغى زيادة على ما تقدم فى أول الباب للزائر اذا دخل ضريحها بل وضريح كل من كان من أهل البيت خلافا لمن خصه بالسيدة نفيسة أن يقول انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد اللهم انك قد ندبتنى لامر قد فهمته وقلته وسمعته وأطعته واعتقدته وجعلته أجر نبيك محمد صلى الله عليه وسلم اذ هديتنا به اليك ودللتنا به عليك وكان كما قلت وكان بالمؤمنين رحيما حبيبا اليه ما هديتنا عزيزا عليه ما عنتنا وتلك الفريضة التى سألتناها وهى المودة فى القربى اللهم انى مؤديها مريدا بها النفع فى دينى ودنياى متوسلا بها اليك يوم انقطاع الاسباب اللهم زدهم

ولا تعارض بينها لان الفرات يخرج من آخر حدود الروم ثم يمر بأرض الطف وهى من بلاد كربلاء كذا فى طبقات المناوى * ويروى ان قاتل الحسين لما قتله وأتى الى ابن زياد قال

أوقر ركابى فضة وذهبا
انى قتلت الملك المحجبا
قتلت خير الناس أما وأبا
وخيرهم اذ يذكرون نسبا

فغضب ابن زياد وقال اذا علمت ذلك فلم قتلته والله لا نلت منى خيرا ولا لحقنك به ثم ضرب عنقه * وأخرج الحاكم فى المستدرك وصححه وقال الذهبى فى التلخيص على شرط مسلم عن ابن عباس قال أوحى الله الى محمد صلى الله عليه وسلم انى قتلت بيحيى بن زكريا سبعين ألفا وانى قاتل بابن بنتك سبعين ألفا وسبعين ألفا * وقال الحافظ بن حجر ورد من طريق واه عن على عن المصطفى صلى الله عليه وسلم انه قال قاتل الحسين فى تابوت من نار عليه نصف عذاب أهل الدنيا * وأخرج أبو يعلى عن أبى عبيدة مرفوعا لا يزال أمر أمتى قائما بالقسط حتى يكون أول من يثلمه رجل من بنى أمية يقال له يزيد * وأخرج الرويانى مرفوعا أول من يبدل سنتى رجل من بنى أمية يقال له يزيد وقد قال الامام أحمد بكفره وناهيك به ورعا وعلما يقتضيان انه لم يقل ذلك الا لما ثبت عنده من أمور صريحة وقعت منه توجب ذلك

شرفا وتعظيما وهب لي بزيارتهم ثوابا ومغفرة وأجرا عظيما السلام عليكم يا بني المصطفى يا بني فاطمة الزهرا اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى أزواج سيدنا محمد وعلى ذرية سيدنا محمد اللهم بلغني ما أملت وما رجوت وأعد علي وعلى المسلمين من بركاتهم يارب العالمين كذا في درر الاصداف وفيه زيادات أنظرها (قال) الموفق ابن عثمان وكان بعض السلف يزور السيدة نفيسة ويقول عند ضريحها السلام والتحية والاكرام والرضا من العلي الأعلى الرحمن على السيدة نفيسة سلالة نبي الرحمة وهادي الأمة من أبوها علم العشيرة وهو الامام حيدرة السلام عليك يا بنت الحسن المسموم أخي الامام الحسين المظلوم السلام عليك يا بنت فاطمة الزهراء بنت خديجة الكبرى رضي الله عنك وعن أبيك وعمك وجدك وحشرنا في زمرتهم أجمعين اللهم بحق ما كان بينك وبين جدها محمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج اجعل لنا من همنا الذي نزل بنا باب الفرج واقض حوائجي (وكان) بعض السلف يقول أيضا السلام والتحية والاكرام على أهل بيت النبوة والرسالة السلام عليك يا بنت الحسن الانور بن زيد الابلج بن الحسن السبط ابن الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين السلام عليك يا بنت فاطمة الزهرا ويا سلالة خديجة الكبرى أنتم يا أهل البيت غياث لكل قوم في اليقظة والنوم فلا يحرم من فضلكم الامحروم ولا يطرد عن بابكم الامطرود ولا يواليكم الامؤمن تقي ولا يعاديكم الا منافق شقي اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وأعطني خير ما رجوت بهم وبلغني خير ما أملت فيهم واحفظني بذلك في ديني ودنياي وآخرتي انك على كل شيء قدير ثم يقول

يا بني الزهراء والنور الذي * ظن موسى أنه نار قبس
لا أوالي قط من عاداكم * انهم آخر سطر في عبس

وقد مدح بعض الفضلاء السيدة نفيسة بأبيات أحببنا ذكرها فقال

يا من له في الكون من حاجة * عليك بالسيدة الطاهره * نفيسة والمصطفى جدها
أسرارها بين الورى ظاهره * في الشرق والغرب لها شهرة * أنوارها ساطعة باهره
كم من كرامات لها قد بدت * وكم مقامات لها فاخره * يا حبذا سيدة شرفت
بها أراضي مصر والقاهره * بنفسها قد حفرت قبرها * حال حياة يا لها حافره
تتلو كتاب الله في لحدها * وهي لمن قد زارها ناظره * حجت ثلاثين على رجلها
صائمة عن أكلها قاصره * كانت تصلي وتقوم الدجى * دوما على أقدامها ساهره
عابدة زاهدة جامعه * للخير في الدنيا وفي الآخره * في كل قطر قد سما ذكرها
عالمة فائقة ماهره * يسقى بها الغيث اذا ما القرى * قد أجدبت من سحبها الماطره
والناس قد عاشوا بها في صفا * عيش بأيام لها زاهره * والشافعي قد كان يأتي لها
سعيا الى دار بها عامره * يرجو بأن تدعو له دعوة * فيا لها من دعوة وافره
صلت عليه بعد موت وقد * أوصى بذا فهي له شاكره
سبحان من أعلى لها قدرها * لأنها بين الورى نادره

(وللشيخ أحمد الحامي)

يا صاح ان رمت الحياة الفاخره * فاقصد حمى بنت الكرام الطاهره * ذات الكرامات المعظمة التي
أسرارها بين الخلائق ظاهره * وبها توسل واحتمي بجوارها * واذكر مصابك تلقها لك ناصره
فهي المجيبة الشباب من العذا * بمغيثة الملهوف شمس الدائره * كم جاءها ذو فاقة يرجو الغني
جبرت بتيسير المعايش خاطره * فاغنم وسل بمقامها تعط المنى * فعلى الدوام لزائر بها حاضره
وادخل وطف واسعى وسل بتأدب * ما تشتهيه وناد ها يا طاهره * اني قصدتك مستغيثا لائذا
مستعطفا أهل القلوب العامره * حاشا وكلا أن يضام نزيلكم * أو أن يعود بصفقة هي خاسره
يا كعبة الاسرار جئتك لائذا * أبغي الندى من وكف كف عاطره * يا أم قاسم الغياث فانني
عبد ضعيف الحال يدي قاصره * دنف ومسكين مهين عاير * مالي معين قط عيني ساهره
يا بنت طه أنقذي من لم يجد * جاها سوى ذي المعجزات الظاهره * المصطفى الهادي البشير محمد

من

وواققه على ذلك جماعة كابن الجوزي وغيره وأما فسقه فقد أجمعوا عليه وأجاز قوم من العلماء لعنه بخصوص اسمه وروى ذلك عن الامام أحمد قال ابن الجوزي صنف القاضي أبو يعلى كتابا فيمن يستحق اللعنة وذكر منهم يزيد وذهب آخرون الى أنه لا يجوز اذ لم يثبت عندهم ما يقتضيه اذ حقيقة اللعن الطرد من رحمة الله وهو لا يكون الا لمن علم موته على الكفر كأبي جهل وأضرابه وأما جواز لعن من قتل الحسين أو أمر بقتله أو أجازه أو رضي به من غير تسمية فمتفق عليه كما يجوز لعن شارب الخمر وآكل الربا ونحوهما اجمالا لان ذلك لعن على الوصف وهو محمول على الاهانة والطرد عن مواطن الكرامة لا على حقيقته من الطرد عن رحمة الله * وصح عن ابراهيم النخعي انه كان يقول لو كنت ممن قاتل الحسين ثم أدخلت الجنة لاستحييت أن أنظر الى وجه المصطفى صلى الله عليه وسلم وروى البخاري والترمذي وغيرهما عن ابن عمر انه سأله رجل عن دم البعوض طاهر أولا وفي رواية انه سأله عن المحرم بالحج يقتل الذباب ماذا يلزمه اذا قتله فقال له ممن أنت فقال من أهل العراق فقال انظروا الى هذا يسألني عن دم البعوض وفي الرواية التاسعة عن قتل الذباب مع حقارته وقد أفرطوا وقتلوا ابن نبيهم مع جلالته وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحسنان ريحانتي من الدنيا * وقال

من يرتجي كل الأنام مآثره * صلى عليه الله ما بدر زها * والآل والصحب النجوم الزاهره
أو ما استغاث الحامي أحمد قائلا * يا صاح ان رمت الحياة الفاخره

قال المقريزي قبر السيدة نفيسة أحد المواضع المعروفة باجابة الدعاء بمصر وذكر بقية المواضع فقال ومسجد نبي الله يوسف عليه السلام ومسجد موسى صلوات الله عليه وسلامه وهو الذي بطرا والمخدع الذي على يسار المصلي في قبلة مسجد الاقدام بالقرافة قال ولم يزل المصريون ممن أصابته مصيبة أو لحقته فاقة أو جائحة يمضون الى أحدها فيدعون الله تعالى فيستجيب لهم قال وقد جرب ذلك وقد عد من المواضع التي يجاب بها الدعاء جامع ابن طولون كما ذكره عند الكلام عليه وعبارته جامع ابن طولون موضعه يعرف بجبل يشكر قال ابن عبد الظاهر وهو مكان مشهور باجابة الدعاء وقيل ان موسى عليه السلام ناجى ربه عليه بكلمات قال ويقال ان أول من بنى على قبر السيدة نفيسة عبيد الله بن السري بن الحكم أمير مصر قال ومكتوب في اللوح الرخام الذي على باب ضريحها وهو الذي كان مصفحا بالحديد بعد البسملة ما نصه نصر من الله وفتح قريب لعبد الله ووليه معد بن أبي تميم الامام المنتصر بالله أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين وأبنائه المكرمين أمر بعمارة هذا الباب السيد الأجل أمير الجيوش سيف الاسلام ناصر الانام كافل قضاة المسلمين وهادي دعاة المؤمنين عضد الله به الدين وأمتع بطول بقائه المؤمنين وأدام قدرته وأعلى كلمته وشد عضده بولده الاجل الافضل سيف الأنام جلال الاسلام شرف الأنام ناصر الدين خليل أمير المؤمنين زاد الله في علائه وأمتع المؤمنين بطول بقائه في شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة والقبة التي على الضريح جددها الخليفة الحافظ لدين الله في سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة وأمر بعمل الرخام الذي بالمحراب كذا في الخطط وتوفي السري بن الحكم سنة أربع ومائتين وهي السنة التي مات فيها الشافعي رضي الله عنه وكان الخليفة اذ ذاك المأمون

(فصل في ذكر مناقب السيد حسن الانور والد السيدة نفيسة وأخيه السيد محمد الانور والدهما السيد زيد الابلج بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين) (قال) صاحب كتاب مرشد الزوار الى قبور الابرار قدم الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب مصر ومعه ابنته نفيسة وكان اماما عظيما عالما من كبار أهل البيت معدودا من التابعين ولي المدينة من قبل عبد الله أبي جعفر المنصور بن أبي عامر العباسي الخليفة وكان مجاب الدعوة وكان يسمى شيخ الشيوخ ومدح بقصائد كثيرة لكرمه وحلمه وهو ممن انتهت اليه الرياسة في زمنه من بني الحسن ولما ولي الحسن والد السيدة نفيسة رضي الله عنهما المدينة كان بها رجل فقير يقال له ابن ابي ذئب فقربه الحسن وأحسن اليه وكثر مال الرجل ورأس وقربه الى المنصور فلما عظم عند المنصور شرع يتكلم في حق الحسن وينم عليه حتى انه قال للمنصور عنه انه يريد الخلافة فأحضره المنصور وسلب ثم نعمته بعد قليل ظهر للمنصور كذب القائل فرد على الحسن أمواله وأنعم عليه انعاما بليغا وأرسله الى المدينة على عادته فلما قدم المدينة أرسل الى ابن أبي ذئب هدية عظيمة وأمده بمال جزيل ولم يعاتبه * وفي الخطط أمه أم ولد توفي أبوه زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب وهو غلام وترك عليه دينا أربعة آلاف دينار فحلف السيد حسن أن لا يظل رأسه سقف الا سقف مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أو بيت رجل يكلمه في حاجة حتى يقضي دين أبيه فوفاه ومن كرمه رضي الله عنه انه أتي بشاب شارب متأدب وهو عامل على المدينة فقال يا ابن رسول الله لا أعود وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم وأنا ابن أبي أمامة بن سهل بن حنيف وقد كان أبي مع أبيك كما علمت فقال صدقت هل أنت عائد قال لا والله فأقاله وأمر له بخمسين دينارا وقال له تزوج بها وعد الى فتاب الشاب فكان الحسن يحسن اليه بعد وكان الحسن والد السيدة نفيسة مجاب الدعوة يقال مرت به امرأة وهو في الابطح ومعها ولدها فاختطفه عقاب فسألت الحسن أن يدعو الله لها برده فرفع يديه الى السماء ودعا به فاذا بالعقاب قد ألقى الصغير من غير أن يضره بشيء فأخذته أمه اه وللسيد حسن رواية في سنن النسائي كذا في حسن المحاضرة حكي انه دخل بعض الشعراء على الحسن الانور بن زيد الابلج صاحب الترجمة فأنشده * الله فرد وابن زيد فرد * فقال بفيك الاثلب الاقلب * الله فرد وابن زيد عبد * ونزل عن سريره والصق خده بالأرض وخلف السيد حسن الأنور من

ابن عباس رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام نصف النهار أشعث أغبر بيده قارورة فيها دم قلت يا رسول الله ما هذا قال دم الحسين أرفعه الى الله عز وجل فجاء الخبر بعد أيام انه قتل ذلك اليوم وفي تلك الساعة رواه البيهقي وسمعت الجن تنوح عليه كما أخرجه أبو نعيم وغيره وكسفت الشمس وقت قتله كسفة أبدت الكواكب نصف النهار واحمرت آفاق السماء ستة أشهر يرى فيها كالدم وقد قيل ان الحمرة التي في الشفق من آثار ذلك وانها لم تكن قبل قتل الحسين قيل وحكمة ذلك ان الغضب يؤثر حمرة الوجه والحق منزه عن الجسمية فأظهر تأثير غضبه على من قتل الحسين بحمرة الافق ومكثت الشمس سبعة أيام ترى على الحيطان كالملاحف المعصفرة والكواكب يضرب بعضها بعضا وقيل انه لم يقلب حجر ببيت المقدس يومئذ الا وجد تحته دم عبيط وكان في عسكرهم ورس فصار رمادا ونحروا ناقة في عسكرهم فصاروا يرون في لحمها مثل النيران وطبخوها فصارت كالعلقم وعن الزهري لم يبق أحد ممن حضر قتل الحسين الا عوقب في الدنيا قبل الآخرة اما بالقتل أو سواد الوجه أو تغيير الخلقة أو زوال الملك في مدة يسيرة وروى سبط ابن الجوزي ان شيخا حضر قتله فقط فعمي فسئل عن سببه فقال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم حاسرا عن ذراعيه وبيده

الاولاد تسعة ذكور وهم القاسم ومحمد وعلى وابراهيم وزيد وعبيدالله ويحيى واسمعيل واسحق ومن البنات ثنتين أم كلثوم ونفيسة * وأمهم أم سلمة واسمها زينب ابنة الحسن عمه ابن الحسن بن على بن أبى طالب وأما نفيسة فأمها أم ولد كما تقدم وتزوج أم كلثوم عبدالله بن على بن عبدالله بن عباس رضى الله عنهم كذا فى الخطط حكى الحافظ أبو عبدالله بن برعش النسابة فى كتابه تحفة الاشراف ان الامام زيد الابلج والد السيد حسن الانور رضى الله عنه كان يأخذ بيد ولده الحسن و يدخل الى قبر النبى صلى الله عليه وسلم و يقول ياسيدى يارسول الله هذا ولدى الحسن أنا عنه راض ثم يرجع و ينصرف فلما كان فى بعض الليالى نام فرأى المصطفى صلى الله عليه وسلم وهو يقول له يازيد انى راض عن ولدك الحسن برضاك عنه والحق سبحانه وتعالى راض عنه برضاى عليه فلما انشأ الحسن وجاء بالسيدة نفيسة الى المدينة كان يأخذ بيدها و يدخل بها الى القبر الشريف و يقول يارسول الله انى راض عن بنتى نفيسة و يرجع فمازال يفعل حتى رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام وهو يقول ياحسن أنا راض عن ابنتك نفيسة برضاك عنها والحق سبحانه وتعالى راض عنها برضاى عنها قال الشعرانى فى المنن وأخبرنى يعنى شيخه الخواص رضى الله عنه أن الامام الحسن والد السيدة نفيسة فى التربة المشهورة قريبا من جامع القرا بين مجراة القلعة وجامع عمرو اه قلت وقد وجد ما يدل على دفن والده السيد زيد الابلج بهذا المكان أيضا وهو انه وجد حجر عتيق شرقى مقام والده السيد حسن الانور بقرب جامع عمرو بعد مجراة القلعة بقليل مرقوم عليه نسب زيد ومن شك فى ذلك فيلذهب الى هنالك ليعلم ذلك بالمعاينة والمشاهدة وقدمنا الكلام عليه فى تذييل وذكرنا فيه أيضا الحسن المثنى أخاه وذلك عند الكلام على أولاد الحسن السبط فى الباب الثانى فارجع اليه ان شئت * ان قلت لم لم تترجم له ههنا فى هذا الباب قلت لانى لم أعلم بذلك الا بعد الفراغ من الباب الثانى وأما السيد محمد الانور عم السيدة نفيسة فقد قال الشعرانى فى المنن أخبر يعنى شيخه الخواص ان الامام محمد الانور عم السيدة نفيسة فى المشهد القريب من عطفة جامع طولون مما يلى دار الخليفة فى الزاوية التى ينزل اليها بدرج انتهى قلت وهو على عين الطالب للسيدة سكينة ومكتوب على بابه فى لوح رخام هذا البيت

مسجد حل فيه نجل لزيد * ذلك الانور الاجل محمد

* فصل فى ذكر مناقب السيد زيد ابن السيد على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم * أمه أم ولد * فى الفصول المهمة كان زيد بن على رضى الله عنه ماديناشجاعا ناسكا وكان من أحسن بنى هاشم عبادة وأجلهم سيادة وكان ملوك بنى أمية تكتب الى صاحب العراق ان امنع أهل الكوفة من حضور مجالس زيد بن على فان له لسانا أقطع من ظبة السيف وأحد من شبا الاسنة وأبلغ من السحر والكهانة ومن النفث فى العقد * قال له يوما هشام بن عبد الملك بلغنى انك تروم الخلافة وأنت لا تصلح لها لانك ابن أمة فقال له زيد قد كان اسمعيل بن ابراهيم ابن أمة واسحق بن حرة فأخرج الله من صلب اسمعيل خير ولد آدم فقال له قم فقال اذا لا ترانى الا حيث تكره فلما خرج من الدار قال ما أحب أحد الحياة الا ذل فقال له سالم مولى هشام بالله لا يسمعن منك هذا الكلام أحد انتهى وفى الخطط وكنيته أبو الحسن وتنسب اليه الزيدية احدى طوائف الشيعة وكان بالمدينة وروى عن أبيه على بن الحسين وعن أبان بن عثمان وعبيدالله بن أبى رافع وعروة بن الزبير وروى عنه محمد بن شهاب الزهرى وزكريا بن أبى زائدة وخلف * وروى له أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه وذكره ابن حبان فى الثقات وقال رأى جماعة من الصحابة * قيل لجعفر الصادق بن محمد ان الرافضة يتبرؤن من عمك زيد فقال برئ الله ممن تبرأ من عمى كان والله أقرأنا لكتاب الله وأفقهنا فى دين الله وأوصلنا للرحم والله ماترك فينا لدنيا ولا لآخرة مثله قال أبو اسحق السبيعى رأيت زيد بن على فلم أر فى أهله مثله ولا أعلم منه ولا أفضل وكان أفصحهم لسانا وأكثرهم زهدا وبيانا قال الشعبى والله ماولد النساء أفضل من زيد بن على ولا أفقه ولا أشجع ولا أزهد وقال أبو حنيفة شاهدت زيد بن على كما شاهدت أهله فما رأيت فى زمانه أفقه منه ولا أعلم ولا أسرع جوابا ولا أبين قولا لقد كان منقطع القرين وكان يدعى بحليف القرآن قرأمرة قوله تعالى وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم فقال ان هذا الوعيد وتهديد من الله ثم قال اللهم لا تجعلنا ممن تولى عنك فاستبدلت به بدلا انتهى وكان يقال لزيد زيد الأزياد خرج زيد على هشام

سيف وبين يده نطع وعليه عشرة ممن قتل الحسين مذبوحين ثم لعننى وسبنى ثم أكحلنى بمرود من دم الحسين فأصبحت أعمى وأخرج أيضا ان شخصا علق رأسه الكريم فى لبب فرسه فرؤى بعد أيام ووجهه أشد سوادا من القار فقيل له انك كنت أنضر العرب وجها فقال مامرت على ليلة من حين حملت ذلك الرأس الا واثنان يأخذان بضبعى ثم ينتهيان بى الى نار تأجج فيدفعانى فيها وأنا أنكص فتسفعنى كما ترى ثم مات على أقبح حالة وأخرج أيضا عن السدى انه ضاف رجلا بكربلاء فتذاكروا أنه ماشرك أحد فى دم الحسين الا مات أقبح موتة فكذب المضيف وقال أنا ممن حضر موته ولم يحصل لى شئ فقام آخر الليل يصلح السراج فوثبت النار فى جسده فأحرقته وهو يتكلم قال السدى فأنا والله رأيته كأنه حممة * ولما ساروا بالرأس الشريف يريدون يزيد ونزلوا أول مرحلة جعلوا يشربون الخمر فبينماهم كذلك اذ خرجت عليهم من الحائط يد معها قلم حديد فكتبت سطرا بدم

أترجو أمة قتلت حسينا
شفاعة جده يوم الحساب

ابن عبد الملك وقد طمعت نفسه للخلافة فخار به يوسف بن عمر الثقفى أمير العراقين من جهة هشام فانهزم أصحاب زيد عنه بعد أن خذله أكثرهم وكان قد بايعه ناس من أهل الكوفة وطلبوا منه أن يتبرأ من الشيخين أبى بكر وعمر لينصروه فقال كلا بل أتولاهما فقالوا اذن نرفضك فقال اذهبوا فأنتم الرافضة فسموا رافضة فقيل لهم رافضة من حينئذ وجاءت طائفة وقالوا نحن نتولاهما ونتبرأ ممن تبرأ منهما فقبلهم وقاتلوا معه فسموا الزيدية كذا فى تاريخ ابن عساكر والعجب ممن يتمذهب بمذهب زيد و يبرأ من الشيخين و يكرههما و يكره من يذكرهما بخير بل ربما سبهما ثم ان زيدا أصيب بسهم فى جبهته اليسرى ثبت فى دماغه فأنزلوه فى دار وأتوه بطبيب فانتزع النصل فضج زيد ومات لليلتين من صفر سنة اثنتين وعشرين ومائة وكان عمره اذ ذاك اثنتين وأربعين سنة ولما اختلف أصحابه فى أمره فقال بعضهم نطرحه فى الماء وقال بعضهم نحز رأسه ونلقيه فى القتلى فقال ابنه يحيى والله لا يأكل لحم أبى الكلاب وقال بعضهم ندفنه فى الحفرة التى يؤخذ منها الطين ونجعل عليه الماء ففعلوا وأجروا عليه الماء وكان معهم مولى سندى فدل عليه وقيل رآهم فدل عليه يوسف بن عمر والى العراق لما تفرق أصحاب زيد فأخرجه وقطع رأسه و بعث به الى هشام بن عبد الملك فدفع لمن وصل به عشرة آلاف درهم ونصبه على باب دمشق ثم أرسله الى المدينة وسار منها الى مصر وأما جسده فان يوسف بن عمر صلبه بالكناسة وأقام الحرس عليه فمكث زيد مصلوبا أكثر من سنتين حتى مات هشام وولى الوليد من بعده فبعث الى يوسف بن عمران أنزل زيدا وأحرقه بالنار فأنزله وأحرقه وذرى رماده فى الريح ولما صلب زيد استرخى بطنه على عورته حتى لا يرى من سوأته شئ خطط وفى تاريخ أبى القاسم بن عساكر أن العنكبوت نسجت على عورة زيد بن على بن الحسين لما صلب عريانا فى سنة احدى وعشرين ومائة وأقام مصلوبا أربع سنين وكانوا وجهوه لغير القبلة فدارت خشبته الى القبلة ثم أحرقوا خشبته وجسده اه قال عبدالله بن حسين ابن على بن الحسين بن على سمعت أبى يقول اللهم ان هشاما رضى بصلب زيد فاسلبه ملكه وان يوسف بن عمر أحرق زيدا اللهم فسلط عليه من لا يرحمه اللهم وأحرق هشاما فى حياته ان شئت والا فأحرقه بعد موته قال فرأيت والله هشاما محرقا لما أخذ بنو العباس دمشق ورأيت يوسف بن عمر بدمشق مقطعا على كل باب من أبواب دمشق عضو منه فقلت ياأبتاه وافقت دعوتك ليلة القدر و بعد قتل زيد انتقض ملك بنى أمية وتلاشى ببنى العباس كذا فى الخطط وفى الجمل على الهمزية عند الكلام على قوله

رب يوم بكربلاء مسئ * خففت بعض وزره الزوراء

مانصه الزوراء هى ناحية ببغداد والمراد ماوقع فيها من خلفائها بنى العباس الذين هم من جملة آل البيت حيث أخذوا ببعض ثار بنى عمهم الحسين وغيره فخرجوا على بنى أمية فنزعوا الخلافة منهم وقتلوهم شر قتلة وخصوصا السفاح منهم الذى أخرج بنى أمية من القبور وحرقهم وذراهم فى الهواء وهو أول خلفاء بنى العباس وهو عبدالله بن محمد بن على بن عبدالله بن عباس فلما ولى الخلافة بعد قطيعة بنى أمية أمر بهشام بن عبد الملك فنبشوا قبره فوجد بحاله لانه كان طلى بالعنبر لئلا يتغير فأخرجوه من قبره وجلدوه حتى تناثر لحمه وحرقوه بالنار وفعلوا به كما فعل بزيد جزاء وفاقا انتهى قال المقريزى فى الخطط عند الكلام على المشاهد التى يتبرك بها بمصر هذا المشهد الذى بين الجامع الطولونى ومدينة مصر تسميه العامة مشهد زين العابدين وهو خطأ وانما هو مشهد رأس زيد بن على زين العابدين بن الحسين وكان يعرف قديما بمسجد محرس الخصى قال القضاعى مسجد محرس الخصى بنى على رأس زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب حين أنفذه هشام ابن عبد الملك الى مصر ونصبه على المنبر بالجامع فسرقه أهل مصر ودفنوه فى هذا الموضع وذكر ابن عبد الظاهر أن الافضل بن أمير الجيوش لما بلغته حكاية رأس زيد أمر بكشف المسجد وكان وسط الاكوام ولم يبق من معالمه الا محراب فوجد هذا العضو الشريف قال محمد بن الصيرفى حدثنى الشريف فخر الدين أبو الفتوح خطيب مصر وكان من جملة من حضر الكشف قال لما خرج هذا العضو رأيته وهو هامة وافرة وفى الجبهة أثر فى سعة الدرهم فضمخ وعطر وحمل الى داره حتى عمر هذا المشهد وكان وجدانه يوم الاحد تاسع عشر ربيع الاول سنة خمس وعشرين وخمسمائة وكان الوصول به فى يوم الاحد ووجدانه يوم الاحد قال المقريزى ومشهده باق الى الآن بين كيمان مدينة مصر يتبرك به الناس ويقصدونه لاسيما فى يوم عاشوراء قال بعضهم

وروى ابن خالويه عن الاعمش عن سهال بن عمرو الاسدى قال والله رأيت رأس الحسين حين حمل وأنا بدمشق و بين يديه رجل يقرأ سورة الكهف حتى بلغ أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا فنطق الرأس الشريف بلسان عربى فصيح فقال جهارا أعجب من أصحاب الكهف قتلى وحملى * ثم ان ابن معاوية أمر برد أهله رضى الله عنهم الى المدينة * واختلفوا فى رأس الحسين بعد مسيره الى الشأم الى أين صار وفى أى موضع استقر فذهبت طائفة الى أن يزيد أمر أن يطاف برأسه الشريف فى البلاد فطيف به حتى انتهى الى عسقلان فدفنه أميرها بها فلما غلب الافرنج على عسقلان افتداه منهم الصالح طلائع وزير الفاطميين بمال جزيل ومشى الى لقائه من عدة مراحل ووضعه فى كيس حرير أخضر على كرسى من خشب الآبنوس وفرش تحته المسك والطيب وبنى عليه المشهد الحسينى المعروف بالقاهرة قريبا من خان الخليلى والى ذلك أشار القاضى الفاضل فى قصيدة مدح بها الصالح وذهب آخرون منهم الزبير ابن بكار والعلاء الهمدانى الى أنه حمل الى أهله فكفن ودفن بالبقيع عند قبر أمه وأخيه الحسن وذهبت الامامية الى أنه أعيد الى الجثة

والدعاء عنده مستجاب والانوار ترى عليه ﴿تنبيه﴾ ماذكره المقريزى من أن تسمية هذا المشهد بمشهد زين العابدين خطأ يشهد له اتفاقهم على دفن زين العابدين بالبقيع وقد خالفهم الشعرانى فى منته وعبارته وأخبرنى يعنى الخوّاص أن رأس زين العابدين ورأس زيد بن الحسين فى القبة التى بين الاثل قريبا من مجراة القلعة اه وفيه ان زين العابدين لم يقتل ولم يقطع رأسه رضى الله عنه ولم أر من عد فى أولاد الحسين زيدا من أصحاب المواد التى بيدى ثم رأيت الشيخ الاكبر صدر به أولاد الحسين فى محاضراته ولم أعثر على وفاته وكان سيبويه يحتج بشعر السيد زيد ٣ وكان نقش خاتمه اصبر تؤجر اصدق تنج

﴿فصل ومن أهل البيت السيد ابراهيم بن السيد زيد﴾ قال الشعرانى فى المنن أخبرنى يعنى شيخه الخوّاص ان رأس السيد ابراهيم بن الامام زيد فى المسجد الخارج بناحية المطرية مما يلى الخانقاه وهو الذى قاتل معه الامام مالك رضى الله عنه واختفى من أجله كذا وكذا سنة اه قال بعضهم وهذا خلاف ما عليه النسابون فانهم لم يذكروا فى أولاد زيد بن على زين العابدين ولا فى أولاد زيد بن الحسين من اسمه ابراهيم فحينئذ لا يظهر أن زيد بن على زين العابدين أبو ابراهيم المذكور ولا زيد بن الحسن السبط أيضا وذكروا أن الذى قاتل معه مالك أى أفتى الناس بالخروج معه وبايعه هو محمد الملقب بالمهدى بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن السبط فلعل ابراهيم هذا هو ابراهيم بن عبد الله المحض أخو محمد المهدى المذكور وكان مرضى السيرة من كبار العلماء روى أن الامام أبا حنيفة بايعه وأفتى الناس بالخروج معه ومع أخيه محمد قال أبو الحسن المعمرى قتل ابراهيم فى ذى الحجة سنة خمس وأربعين ومائة وهو ابن ثمان وأربعين سنة وحمل ابن أبى الكرام رأسه الشريف الى مصر انتهى قال القضاعى مسجد تبر بنى على رأس ابراهيم بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن على بن أبى طالب أنفذه المنصور فسرقه أهل مصر ودفنوه هناك وقال الكندى فى كتاب الامراء ثم قدمت الخطباء الى مصر برأس ابراهيم بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن على بن أبى طالب فى ذى الحجة سنة خمس وأربعين ومائة لينصبوه فى المسجد الجامع وقامت الخطباء فذكروا أمره اه قال المقريزى هذا المسجد خارج القاهرة مما يلى الخندق عرف قديما بالبئر والجميزة وعرف بمسجد تبر وتسميه العامة مسجد التبن وهو خطأ وموضعه قريب من المطرية وتبر هذا أحد الأمراء فى أيام كافور الاخشيدى ولما قدم جوهر القائد من المغرب بالعساكر ثار تبر هذا فى جماعة من الكافورية وحاربه فانهزم بمن معه الى أسفل الارض فبعث جوهر يستعطفه فلم يجب وأقام على الخلاف فسير اليه عسكرا وحاربه بناحية صهرجت فانكسر وقبض عليه وأدخل الى القاهرة على فيل فسجن الى صفر سنة ستين وثلاثمائة فاشتدت المطالبة عليه وضرب بالسياط وقبضت أمواله وحبس عدة من أصحابه فى القيود الى ربيع الآخر منها فأطلق وأقام أياما مريضا ومات فسلخ بعد موته وصلب قال ابن عبد الظاهر انه حشى جلده تبنا وصلب فربما سمت العامة مسجده بذلك لما ذكرنا وقبره بالمسجد المذكور اه قال بعض المؤرخين كان جوهر القائد المذكور عبدا صقلبيا رافضيا شيعيا ومن آثاره المحل الأنور الجامع الأزهر

﴿فصل فى ذكر مناقب حسين أبى على المشتهر بأبى العلا الحسينى رضى الله تعالى عنه﴾ قال الشعرانى فى الطبقات كان الشيخ حسين أبو على من كمل العارفين وأصحاب الدوائر الكبرى وكان كثير التطوّرات تدخل عليه بعض الاوقات تجده جنديا ثم تدخل عليه فتجده سبعا ثم تدخل عليه فتجده فيلا ثم تدخل عليه فتجده صبيا ومكث نحو أربعين سنة فى خلوة مسدود بابها ليس لها غير طاقة يدخل منها الهواء وكان يقبض من الارض ويناول الناس الذهب والفضة وكان من لا يعرف أحوال الفقراء يقول هذا كيماوى سيماوى ولما شرع الخواجا ابن البرامى فى بناء زاويته قال أعداؤه ان هذا المصروف العظيم انما هو من كيمياء الشيخ حسين فبرطلوا عليه بعض العياق أن يقتلوه فدخلوا على الشيخ فقطعوه بالسيوف وأخذوه فى تليس ورموه على الكوم وأخذوا على قتله ألف دينار ثم أصبحوا فوجدوا الشيخ حسينا رضى الله عنه جالسا فقال لهم غركم القمر وكانت النموس تتبعه حيثما مشى فى شوارع وغيرها فسموا أصحابه بالنموسية وكان رضى الله عنه بريئا من جميع مافعله أصحابه من الشطح الذى ضربت به رقابهم فى الشريعة وكان الشيخ عبيد أحد أصحابه الذى هو مدفون عنده الآن مثقوب اللسان لكثرة ما كان ينطق به من الكلمات التى لا تاويل

ودفن بكربلاء بعد أربعين يوما من المقتل واعتمد القرطبى الثانى والذى عليه طائفة من الصوفية أنه بالمشهد القاهرى وذكر بعضهم أن القطب يزوره كل يوم بالمشهد القاهرى * وقال المناوى فى طبقاته ذكر لى بعض أهل الكشف والشهود انه حصل له اطلاع على انه دفن مع الجثة بكربلاء ثم ظهر الرأس بعد ذلك بالمشهد القاهرى لان حكم الحال بالبرزخ حكم الانسان الذى تدلى فى تيار جار فيطف بعد ذلك فى مكان آخر فلما كان الرأس منفصلا طف فى هذا المحل من المشهد وذكر أنه خاطبه منه ﴿تنبيه﴾ قال المناوى فى طبقاته رزق الحسن من الاولاد خمسة وهم على الاكبر وعلى الاصغر وله العقب وجعفر

٣ ومن شعره رضى الله عنه

ومن فضل الاقوام يوما برأيه
فان عليا فضلته المناقب
وقول رسول الله والحق قوله
وان رغمت منه الانوف الكواذب
بانك منى يا على معالنا
كهارون من موسى أخ لى وصاحب
دعاه ببدر فاستجاب لأمره
فبادر فى ذات الاله يضارب

اه من خط مؤلف نور الابصار

لها

لها وأخبرنى بعض الثقات انه كان مع الشيخ عبيد فى مركب فوحلت فلم يستطع أحد أن يزحزحها فقال الشيخ عبيد اربطوها فى بيضى بحبل وأنا أنزل وأسحبها ففعلوا فسحبها ببيضه حتى تخلصت من الوحل الى البحر مات رضى الله عنه سنة نيف وتسعين وثمانمائة ودفن بزاويته بساحل النيل بمصر المحروسة ببولاق اه (ومن أهل البيت) السيدة أم كلثوم بنت القاسم بن محمد بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين وقبرها بمقابر قريش بمصر بجوار الخندق وهى أم جعفر بن موسى بن اسمعيل ابن موسى الكاظم بن جعفر الصادق كانت من الزاهدات كذا فى الخطط وفى طبقات المناوى فى ترجمة جعفر الصادق وله أى لجعفر ولد اسمه القاسم وللقاسم بنت اسمها أم كلثوم وهما المدفونان بالقرافة بقرب الليث بن سعد على يسار الداخل من الدرب المتوصل منه اليه قال بعضهم فى رد هذا ذكر بعض النسابين انه ليس فى أولاد جعفر من اسمه القاسم وأن أم كلثوم بنت جعفر لصلبه انتهى (ومن أهل البيت) السيدة بنت محمد بن جعفر الصادق كانت شديدة الغيرة صوامة قوّامة لا تلتفت الى أهل الدنيا ولا تقبل ما يعطونه لها ومشهدها معروف باجابة الدعاء واذا دخل الزائر اليه وجد أنسا عظيما وقبرها بالمشهد المجاور لقبر عمرو بن العاص غربى قبر الامام الشافعى رضى الله عنهم روى أن أهل مصر جاؤا الى هذا المشهد يستسقون وقد توقف النيل فجرى باذن الله تعالى توفيت سنة ثلثمائة وأربعين كذا فى الكواكب السيارة (ومن أهل البيت) بهذا المشهد السيدة الطاهرة فاطمة بنت القاسم بن محمد الاموى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين رضى الله عنهم وكانت تعرف بالعيناء سميت بذلك لحسن عينيها حكى خادمها أنه كان يقرأ سورة الكهف فغلط فى موضع فردت عليه من داخل القبر وروى انه كان بعينها شبه بالسيدة فاطمة الزهراء كذا فى الكواكب السيارة ﴿ومن أهل البيت﴾ السيدة آمنة بنت موسى الكاظم حكى الوزارى خادمها انه كان يسمع فى قبرها قراءة القرآن بالليل (روى) أن رجلا جاء بعشرين رطلا من الزيت وعاهد الخادم أن يوقدها فى ليلة واحدة فجعله الخادم فى القناديل فلم يوقد منه شئ فتعجب الخادم من ذلك فرآها فى المنام فقالت له يا فقيه رد عليه زيته واسأله من أين اكتسبه فانا لا نقبل الا الطيب فلما أصبح جاء الى الرجل الذى أعطاه الزيت وقال له خذ زيتك فقال لم آخذه فقال انه لم يوقد منه شئ ورأيتها فى المنام فقالت لا نقبل الا الطيب فقال صدقت السيدة انى رجل مكاس فقال قم فخذه فأخذه وقبرها بالقرافة أيضا كذا فى الكواكب السيارة ﴿ومن أهل البيت﴾ السيد يحيى الشبيه بن القاسم الطيب بن محمد المأمون بن جعفر الصادق رضى الله عنهم قال القرشى فى تاريخه كان شبيها برسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن النحوى كان بين كتفيه شامة يشبهها بخاتم النبوة وكان اذا دخل الحمام ونظر الناس الشامة التى بين كتفيه يكثرون الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما سمع أهل مصر بقدومه خرجوا الى ظاهر مصر يتلقونه وكان ابن طولون أقدمه من الحجاز وكان يوم قدومه يوما مشهودا وقبره بالقرافة وبالمشهد قبر أخيه عبد الله وقبره وسط القبة وعنده لوح رخام فيه نسبه وكان يتلو أخاه فى العبادة والطهارة والفقه والصلاح وهو محل عظيم معروف باجابة الدعاء وبالقبة الدرية زوجة القاسم الطيب الى جانب قبر والدها وكانت من الزاهدات العابدات وهى شريفة رضى الله عنها كذا فى الكواكب السيارة ﴿ومن أهل البيت﴾ السيد يحيى ابن الحسن الانور أخو السيدة نفيسة وليس بمصر من إخوتها سواه ولا عقب له (حكى) عنه أنه كان يرى على قبره نور قال أبو المذكر دخلت الى قبر يحيى ولم أحسن الادب فسمعت من ورائى قائلا يقول قل انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا اه من الكواكب السيارة قال فيه وعند الخروج من قبر السيد يحيى تجد حوشا على يسار السالك مقابلا لضريح به جماعة من الاشراف قيل إن به البنات الابكار

﴿فصل ومن أهل البيت﴾ نسل طباطبا ابراهيم ابن اسمعيل بن ابراهيم بن حسن بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم نقل صاحب درر الاصداف مانصه لا خلاف عند علماء النسب فى صحة هذا النسب الا أن طباطبا الميت بمصر ولا يعرف له بها وفاة وسمى طباطبا بفتح الطاءين كما ذكره فى مختصر التواريخ لرتة كانت فى لسانه قال أبو بكر الخطيب لما قدم بغداد فى خلافة الرشيد سمع به فبعث اليه فظن أن أحدا اقدوشى به فدخل على الرشيد فقام اليه وأجلسه الى جانبه وقال له ما حاجتك يا أبا اسحق فقال ظلمنى صاحب الطباء

وفاطمة وسكينة المدفونة بالمراغة بقرب نفيسة اه وكذا فى طبقات الشعرانى وزاد أن عليا الاصغر هو زين العابدين وقال كثيرون أولاده ستة وزادوا عبد الله فأما على الاكبر فقاتل بين يدى أبيه حتى قتل وأما على الاصغر زين العابدين فكان مريضا بكربلاء ورجع مريضا الى مكة وسيأتى ترجمته وأما جعفر فمات فى حياة أبيه دارجا وأما عبد الله فجاءه سهم وهو طفل فقتله بكربلاء وأما فاطمة فتزوجت بابن عمها الحسن المثنى ثم بعبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان وولدت لكل منهما وأما سكينة فسيأتى ترجمتها وقال الشيخ كمال الدين بن طلحة كان للحسين من الاولاد الذكور ستة ومن الأناث ثلاث فأما الذكور فعلى الاكبر وعلى الاوسط وهو زين العابدين وعلى الاصغر ومحمد وعبد الله وجعفر ثم ذكر أن المقتول فى كربلاء بالسهم وهو طفل على الاصغر وأن عبد الله قتل مع أبيه شهيدا ثم قال وأما البنات فزينب وفاطمة وسكينة اه وقد جدد ذلك المشهد الحسينى القاهرى سنة خمس وسبعين ومائة وألف الامير الكبير والكتخدا الشهير حضرة الأمير عبد الرحمن كتخدا حفظه الله من مكايد العدا فزاده نورا على نور * وجدد للمسلمين سرورا على سرور تقبل الله منه عمله وبلغه فى الدارين أمله

﴿وأما السيدة زينب فهى بنت

يعنى صاحب القباء وكان يقلب القاف طاء وفى تاريخ ابن خلكان واغا قيل له ذلك لانه كان يلثغ فيجعل القاف طاء طلب يوما ثيابه فقال له غلامه أجىء بدراعة فقال لا طباطبا يريد قبا قبا فبقى له لقبا واشتهر به انتهى وللسيد طباطبا من الاولاد لصلبه القاسم الرسى والرس قرية من قرى المدينة سكن بها فنسب اليها وفى تاريخ ابن خلكان والرسى بفتح الراء والسين المهملة المشددة قال ابن السمعانى هذه النسبة الى بطن من بطون السادة العلوية انتهى ولما وصل القاسم الى مصر جلس بالجامع العتيق واجتمع عليه الناس لسماع الحديث وجمعوا له مالا فأبى أن يقبله فازداد أهل مصر فيه محبة وكانت له دعوة مستجابة قال العبدلى كان القاسم أبيض مقرون الحاجبين كثير الخضوع لا يتكلم الا بالقرآن والحديث وكان يقول حدثنى أبى عن جدى عن أبيه الحسن السبط عن على بن أبى طالب رضى الله عنهم وكان يقول من أراد البقاء ولا بقاء فليلتحف الرداء ولا يكاثر الغذاء وليقل من مجامعة النساء وقال خير نسائكم الطيبة الرائحة كان القاسم أكثر أهل زمانه علما قيل انه عاد الى الحجاز ومات بالرس سنة خمس وعشرين وثلثمائة * قال فى الكواكب السيارة وهذا المشهد قبر مكتوب عليه ابراهيم طباطبا ابن اسمعيل الديباج بن ابراهيم القمر بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن سيدنا على بن أبى طالب رضى الله عنهم وقال فى موضع آخر قيل ان بالتربة من أبناء طباطبا لصلبه الحسن الاكبر والحسن الاصغر وعبد الله وأحمد والببغاء الكبير والببغاء الصغير والأزرق الكبير والأزرق الصغير قال ومن أولاد الحسن الكبير رضى الله عنهم بهذه التربة على بن الحسن بن طباطبا قيل بلغ ماله بعد موته ثلاثة قناطير من الذهب ونصفا وسبع قناطير من الفضة ومائة عبد ومائة أمة وكان قد أوصى بثلث ماله صدقة وتوفى سنة خمس وخمسين وثلثمائة قال وبهذا المشهد الامام أحمد بن على بن الحسن بن طباطبا وكان جليل القدر وله كلام رائق قيل انه تصدق بمال أبيه كله حتى كان لا يجد ما ينفق وكان يأكل فى اليوم والليلة مرة واحدة فلما بلغ ذلك ابن طولون وقع له بقرية من قرى مصر وكان يشفع عنده ويمشى فى قضاء حوائج الناس قال ابن زولاق لم يكن بمصر فيمن نزل من الأشراف أكثر شفقة ورأفة وسعيا فى حوائج الناس من أحمد بن على بن الحسن بن طباطبا قال صاحب الكواكب وبهذا المشهد الامام عبد الله بن على بن الحسن قال ابن النحوى كان عبد الله بن طباطبا شريفا جميلا عفيفا فصيحا وكان له رباع وضياع ودائرة متسعة وكان كثير الافتقاد للفقراء والارامل والمنقطعين ذكر ابن زولاق قال حدثنى عبد الله بن أحمد بن طباطبا قال رأيت كأن طاقة فى السماء فصعدت اليها ومشيت فيها فرأيت سريرا وعليه امرأة فعلمت أنها خديجة رضى الله عنها فسلمت عليها فقالت من أنت فقلت عبد الله ابن أحمد بن طباطبا فصاحت يا فاطمة قد جاء من أولادك ولد فخرجت من بيت على يسار خديجة فقمت اليها فقالت مرحبا بالولد الصالح ثم أقبل اثنان أعلم أنهما الحسن والحسين رضى الله عنهما فقبلت يد أحدهما فقال عمك وأشار الى الحسين ثم خرج رجل عليه سكينة ووقار فقال لى أحدهما هذا جدك على بن أبى طالب ثم رأيت رجلا قد أقبل جليلا جميلا فانكببت على رجليه فنعنى وقال لا تفعل هذا يا عبد الله مرحبا بالولد الصالح وجلسوا يتحدثون فما أنسيت طيب حديثهم الى الآن فأخذ بيدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزلنى من الطاقة ويده فى يدى وهو يقول لى بلغت الأرض فأقول لا الى أن بلغ ابهام رجلى الارض فلما وصلت رجلى انتبهت كالمصروع لا أعقل شيأ فجاؤنى بالمؤذنين وعلقوا على التعاويذ فبلغ الحديث الى أبى عبد الله الزبيدى فجاءنى وسألنى عن قصتى فحدثته فقال ليتنى كنت معكم قال ابن النحوى فى كتابه الرد على أولى الرفض وكان فى دهليز داره رجلان يكسران اللوز والفستق لعمل الحلوى للفقراء وكان يرسل الى كافور فى كل يوم رغيفين وجامين منها فقال بعض المصريين لكافور هذا ينزل من قدرك فقال له يا شريف لا ترسل الى شيأ بعد هذا اليوم فتركه فوجده كافور فقال أرسل الى ما كنت ترسله فقال انى ما كنت أرسل اليك ما كنت أرسله استخفافا بك وانما لى والدة تعجنه بيدها وتقرأ عليه القرآن قال صدقت فكان لا يأكل بعد ذلك الا منه قال العبدلى النسابة فى كتابه وفى سنة نيف وأربعين نام رجل فرأى فى منامه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى مشتاق الى زيارتك وليس لى مال يوصلنى اليك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم زر عبد الله بن أحمد بن طباطبا تكن كمن زارنى توفى عبد الله بن أحمد بمصر سنة ثمان وأربعين وثلثمائة * وفى طبقات

الامام على كرم الله وجهه شقيقة الحسنين * وزوجة ابن عمها عبد الله الجواد بن جعفر الطيار ذى الجناحين ابن أبى طالب ذكر ابن الانبارى أنها لما قتل أخوها الحسين أخرجت رأسها من الخباء وأنشدت رافعة صوتها

ماذا تقولون ان قال النبى لكم
ماذا فعلتم وأنتم آخر الامم
بعترتى وبأهلى بعد فرقتكم
منهم اسارى ومنهم خضبوا بدم
ما كان هذا جزائى اذ نصحت لكم
أن تخلفونى بسوء فى ذوى رحمى

قال الشيخ الشعرانى فى منَنه أخبرنى سيدى على الخواص عن السيدة زينب المدفونة بقناطر السباع ابنة الامام على وانها فى هذا المكان بلا شك وكان يخلع نعله فى عتبة الدرب ويمشى حافيا حتى يجاوز مسجدها ويقف تجاه وجهها ويتوسل الى الله تعالى فى أن الله يغفر له اهـ وفى سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف جدد رحابها ووسعه حضرة المشار اليه أحسن الله وقوفه بين يديه وبنى أيضا رحاب سيدى محمد العتريس أخى سيدى ابراهيم الدسوقى نفعنا الله بهما وأنشأ الحوض والساقية هناك جزاه الله كل خير ودفع عنه كل مكروه وضير * (تنبيه) * قال السيوطى فى رسالته الزينبية إن زينب المذكورة ولدت لعبد الله بن جعفر عليا وعونا الأكبر وعباسا ومحمدا وأم كلثوم وذريتها الى الآن موجودون بكثرة ويتكلم عليهم

الشعرانى ودفن بالقرب من الامام الليث انتهى وفى الكواكب السيارة ما نصه ومعه فى القبة والده أحمد أى والد عبد الله قال وكان أحمد هذا عظيما جليل القدر يسأله السائل فيعطيه أثوابه قال أبو جعفر كان أحمد ابن على بن طباطبا شاعرا فصيحا فمن شعره رضى الله عنه

لقد غرت الدنيا أناسا فأصبحوا * سكارى بلا عقل وما شربوا خمرا
وقد خدعتهم من زخارفها بما * غدوا منه فى كرب وقد كابدوا ضرا

وله شعر كثير فى دواوين مشهورة (نادرة) جاء الى أحمد هذا رجل يطلب منه مالا فقال له لم يكن عندى شئ ولكن خذنى فبعنى فأخذه وأتى به للوزير الماردانى ليشتريه فقال الوزير وانى أجد مالا يكون ثمنك ثم أمر للرجل بألف دينار وكان أحمد بن على هذا يقول أشد الخجلة خجلة السؤال وأشد الندم الندم على المعاصى وفى تاريخ ابن خلكان ومن أولاد طباطبا أبو القاسم أحمد بن محمد بن اسمعيل بن ابراهيم طباطبا ابن اسمعيل بن ابراهيم بن حسن بن حسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم الشريف الحسنى الرسى المصرى كان نقيب الطالبين بمصر وكان من أكابر رؤسها وله شعر مليح فى الزهد والغزل وغير ذلك توفى فى سنة خمس وأربعين وثلثمائة ليلة الثلاثاء لخمس بقين من شعبان ودفن بمقبرة مصر خلف المصلى الجديد بمصر وعمره اذ ذاك كان أربعا وستين سنة انتهى وفى الكواكب السيارة قال وفى هذا المشهد عند باب القبة قبر السيدة خديجة بنت محمد بن اسمعيل بن القاسم الرسى بن ابراهيم طباطبا كانت زاهدة عابدة وهى زوجة عبد الله بن أحمد المتقدم ذكره قال بعلها عبد الله كانت تسابقنى الى صلاة الليل وما رأيتها ضحكت قط توفيت سنة عشرين وثلثمائة وصلى عليها زوجها عبد الله وهى مدفونة فى القبة تحت رجليه (حكت) خديجة هذه عن بعلها حكاية عجيبة قالت جئت مع بعلى عبد الله الى داره على جانب النيل وكان بها أثاث له وقماش فوجدت رجلا فتح الباب وضم جميع ما كان فى البيت وحمله على رأسه وكنت فى الدار فأردت أن أتكلم فأشار الى بالسكوت فجعل يزاحمنا فى السلم والسيد عبد الله بعلها يقيه من الحائط حتى لا يصاب بها فلما نزل قلت له هذا متاعنا فلم تدعه يأخذه وينصرف فقال وما يدريك أن يكون ذلك سببا لتوبته فما كان الا قليل حتى جاء رجل ومعه عبيد وحشم فقال له يا سيدى أريد منك أن أخلو بك فجاء معه وقال هل تذكر الذى كنت تقيه من الحائط قال نعم قال يا سيدى أنا هو ولقد بورك لى فى متاعك حتى أن جميع ما تراه منه ومعى آلاف وقد جئت اليك بهذه الالف درهم وعبدين وجاريتين فتبسم وقال أنا منذ رأيتك دعوت لك بالبركة والله لا أقبل منك شيأ ثم جاء الى فأخبرنى بذلك رضى الله عنه (قال) وفى هذا المشهد عند الحائط الغربى قبر أبى الحسن على بن الحسن بن على بن محمد بن على بن الحسن بن طباطبا ويعرف بصاحب الحوراء كان فى أول عمره ينام الليل فنام ليلة فرأى الجنة وما فيها من الحور فأعجبته حوراء فقال لها لمن أنت فقالت لمن يؤدى ثمنى قال وما ثمنك فقالت أن لا ينام الليل فقال والله لا نمت بعد ذلك فرآها مرة أخرى وهى تقول اياك والنوم لئلا ينفسخ العقد (وحكى) ابن عثمان أن أبا الحسن رأى فى النوم جارية نزلت من السماء أضاءت الدنيا بنور وجهها فقال لها لمن أنت فقالت لمن يعطى ثمنى فقال وما ثمنك قالت مائة ختمة فقرأها ولما فرغ منها رآها فى المنام فقال لها قد فعلت ما أمرتينى به فقالت له يا شريف أنت ليلة غد عندنا فأصبح وجهز نفسه وأعلمهم بموته فمات من يومه رضى الله عنه قال ابن عثمان والى جانب قبره قبر فرج غلامهم وكان قد توفى قبلهم وكان اذا اشتد بهم أمر قالوا اللهم بحرمة فرج فرج عنا فيفرج الله عنهم ببركته قال وبهذا المشهد قبر أبى محمد الحسن بن على بن محمد بن أحمد بن على بن الحسن بن طباطبا وكان من الزهاد قال رضى الله عنه رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله من أقرب الناس من أهلك اليك قال من ترك الدنيا وراء ظهره وجعل الآخرة نصب عينيه ولقينى وكتابه مطهر من الذنوب توفى سنة أربع وخمسين وثلثمائة وفى طبقات الشعرانى أن صاحب الرؤيا السيد عبد الله من أولاد ابراهيم بن الحسن بن الحسن يعنى المتقدم ولقائل أن يقول لا مانع من وقوعهما * وفى الكواكب قال ومعهم فى القبة أبو القاسم يحيى بن على بن محمد بن جعفر بن على بن الحسين بن سيدنا على رضى الله عنهم قال وهذا نسب صحيح ذكر الشيخ أبو جعفر شيخ النسابة قال كان أبو القاسم يحيى هذا من كبار العلويين انتهت اليه الرياسة فى زمنه رضى الله عنه انتهى وقد

من عشرة وجوه أحدها أنهم من آل النبى صلى الله عليه وسلم وأهل بيته بالاجماع لان آله هم المؤمنون من بنى هاشم والمطلب وفى صحيح مسلم عن زيد بن أرقم تفسير أهل بيته بمن حرموا الصدقة ومنهم أولاد جعفر * الثانى أنهم من ذريته وأولاده بالاجماع لان أولاد بنات الانسان معدودون فى ذريته وأولاده حتى لو أوصى لاولاد فلان أو ذريته دخل فيه أولاد بناته وهذا المعنى أخص من الذى قبله * الثالث أنهم لا يشاركون أولاد الحسن والحسين فى انتسابهم اليه صلى الله عليه وسلم وقد فرق الفقهاء بين من يسمى ولدا للرجل وبين من ينسب اليه ولهذا أدخلوا أولاد البنات فى وقفت على أولادى دون وقفت على من ينسب الىّ من أولادى لكن ذكروا من خصائصه صلى الله عليه وسلم أنه ينسب اليه أولاد بنته فاطمة ولم يذكروا مثل ذلك فى أولاد بنات بنته فجرى الامر فيهم على قاعدة الشرع فى أن الولد يتبع أباه فى النسب لا أمه ولهذا جرى السلف والخلف على أن ابن الشريفة لا يكون شريفا اذا لم يكن أبوه شريفا فأولاد فاطمة ينسبون اليه وأولاد الحسن والحسين ينسبون اليهما واليه وأولاد أختيهما زينب وأم كلثوم ينسبون الى أبويهم عبد الله ابن جعفر وعمر بن الخطاب لا الى الام ولا الى أبيها صلى الله عليه وسلم لانهم أولاد بنت بنته لا أولاد بنته والدليل على تلك الخصوصية

جمع هذا المشهد من آل محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة كثيرة و جمع جماعة من أهل العلم والصلاح منهم سهل بن أحمد البرمكى المستوزر للدولة الطولونية وكان مشهورا بالخير كثير البر للفقراء محبا لآل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أنشأ التربة المنسوبة اليه بجانب الاشراف رغبة فيهم ولما حضرته الوفاة عاهد أهل بيته أن لا يبكوا عليه وأمر أن يدفن بالتربة المذكورة وأنشد يقول

اذا ما بكى الباكون حولى تحرقا * وقالوا جميعا مات سهل بن أحمد

فقلت لهم لا تندبونى فاننى * مع السادة الأطهار آل محمد

قلت ومن نسل طباطبا أبو الحسن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أبراهيم طباطبا ابن اسمعيل بن ابراهيم بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم *فى معاهد التنصيص كان شاعرا مفلقا عالما محققا ولد باصبهان و بها مات سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة وله عقب كثير بأصبهان فيهم علماء وأدباء وكان مشهورا بالفطنة والذكاء وصفاء القريحة و جودة الذهن وله من المصنفات كتاب عيار الشعر وكتاب تهذيب الطبع وكتاب العروض ولم يسبق الى مثله ومن شعره قصيدة تسعة وثلاثون بيتا ليس فيها راء ولا كاف أولها

ياسيدا دانت له السادات * وتتابعت فى فعله الحسنات

يقول منها فى وصف القصيدة ميزانها عند الخليل معدل * متفاعلن متفاعلن فعلات ومن شعره يهجو أبا على الرسى ويرميه بالدعوة والبرص

أنت أعطيت من دلائل رسل الله آيا بها علوت الرؤسا

جئت فردا بلا أب وبيمنا * ك بياض فأنت عيسى وموسى

اه *فصل ومن أهل البيت السيدة فاطمة بنت السيد على الرضا* قال فى الكواكب السيارة والى جانب قبر البويطى رضى الله عنه قبر السيدة فاطمة بنت السيد على الرضا ابن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم حكى عنها مع بشير بن سعيد الجوهرى حكاية وذلك أنه أصاب الناس قحط عظيم وكان زوجها مات وخلف مخدعا لا يعرف ما فيه فقالت يوما للخادمة وقد ضاق صدرها ليت شعرى ما فى هذا المخدع ففتحته فوجدت فيه شيأ ملقى فى جانبه فأخذته فاذا هو كيس فيه عقد قد علاه الصدأ فقالت للخادمة امض به الى السوق لعل أن يأتينا ولو بقوت اليوم فخرجت الخادمة فطافت به على باب الصاغة فوجدت رجلا قائما عليه آثار الخير فنظرت اليه فقال يا أمة الله مالك فقصت عليه القصة فأخذه منها وغاب قليلا وجاء اليها وقال لها تبيعينه بمائتى دينار فسكتت الجارية وظنت أنه يهزأ بها فتركها وغاب قليلا ثم أتى اليها وقال ما يزيد ثمنه على مائتين وخمسين دينارا فقالت الجارية ياسيدى أنا خادمة امرأة شريفة أتهزأ بها ولها دعوة مجابة فقال لا والله ما أنا بهازئ بها ولا أقول الا حقا فقالت الجارية اقبض المال وامض معى الى مولاتى فقبض المال وأتى معها الى الدار فدخلت وأعلمت السيدة فاطمة بذلك فخرجت السيدة فاطمة ووقفت وراء الباب وقالت أحق ما تقول هذه الجارية قال نعم ثم صب المال فى طرف الجارية فقالت السيدة فاطمة اجعل المال هذا نصفين لنا النصف ولك النصف فقال لا والله لا ينالنى منه شئ بل ينالنى منك دعوة تكون فى عقبى الى يوم القيامة فقالت جعل الله فى نسلك الصالحين فكان من نسله أبو عبد الله الحسينى وأبو الفضل بن عبد الله بن الحسين بن بشير الجوهرى رضى الله عنهما وعنهم قال ثم تمشى خطوات مستقبل القبلة تجد قبر السيد الشريف أبى القاسم الفريد المعروف بصاحب الخيار (حكى) عنه أن انسانا ورث عن أبيه مالا كثيرا فأذهبه ثم تداين دينا فذهب منه فلقيه صاحب الدين وكتب ورقة اعتقاله ثم وقف الناس له فانتظره الى مضى ثلاثة أيام فلما كان فى اليوم الثالث قال فى نفسه من أين أعطى هذا الرجل ثم أتى الى القرافة وزار أكثر قبورها حتى انتهى الى هذا القبر وكان عليه بناء بالطوب اللبن حاجز افزار الرجل وابتهل الى الله تعالى ثم أخذه النوم فنام فرأى كأن الشريف صاحب القبر ناوله خيارا وكان فى أيام عدمه فاستيقظ فوجده فى حجره فتعجب من ذلك فبينما هو يتعجب واذا بالأمير ابن طولون واقف على رأسه فقال له مررت من هاهنا مرارا فارأيتك الا اليوم فنهض الرجل قائما وقص عليه قصته ثم ناوله الخيار فأخرج الأمير ابن طولون مالا وقال له اقض بهذا دينك (قال) وكان ابن طولون ملازما لزيارة

المذكورة ماقدمناه سابقا من قوله صلى الله عليه وسلم لكل بنى أم عصبة الا ابنى فاطمة أنا وليهما وعصبتهما وفى رواية كل بنى أم ينتمون الى عصبة الا ولد فاطمة فأنا وليهم وعصبتهم وانما خص صلى الله عليه وسلم أولاد فاطمة دون غيرها من بقية بناته لأفضليتها ولأنهن لم يعقبن ذكرا أى ذا عقب حتى يكون كالحسن والحسين فى ذلك* الرابع أنهم يطلق عليهم اسم الاشراف بناء على الاصطلاح القديم من اطلاق اسم الشريف على كل من كان من أهل البيت وان خص الآن بذرية الحسن والحسين *الخامس أنهم تحرم عليهم الصدقة بالاجماع لان بنى جعفر من الآل قطعا * السادس أنهم يستحقون سهم ذوى القربى بالاجماع* السابع أنهم يستحقون من وقف بركة الحبش لانها لم توقف على أولاد الحسن والحسين خاصة بل وقفت نصفين النصف الأول على أولاد الحسن والحسين والنصف الثانى على الطالبين وهم ذرية على بن أبى طالب من محمد بن الحنفية وأخويه وذرية جعفر وعقيل ابنى أبى طالب * الثامن هل يلبسون العلامة الخضراء والجواب أن هذه العلامة ليس لها أصل فى الشرع ولا فى السنة ولا كانت فى الزمن القديم وانما حدثت سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة بامر الملك الأشرف شعبان بن حسين وقال

الصالحين مشهورا بالخير انتهى (ومن المزارات) مشهد سناوثنا قال المقريزى فى الخطط يقال انهما من أولاد محمد بن جعفر الصادق كانتا تتلوان القرآن الكريم فماتت احداهما فصارت الاخرى تتلو وتهدى ثواب قراءتها لاختها حتى ماتت *تنبيه* قد تقدم فى بعض من ذكر من أهل البيت أنى لم أعين له مزارا معلوما وسببه عدم تبيين المواد التى يهدى لها ولكن سألت عن المعظم فوجدته بالقرافة الصغرى وهى التى بها ضريح امامنا الشافعى رضى الله عنه والباقى بها أيضا ولكن درست علاماته ٣ (تتمة فى الكلام على القرافة) قال المقريزى فى الخطط قال القاضى أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعى القرافة هم بنو غمض وفى نسخة بنو غصن بن سيف ابن وائل بن المغافر وقال أبو عمرو الكندى بنو مجد بن سيف بن وائل بن الجيزى بن شراحيل بن المغافر بن يغفر وقيل ان قرافة اسم أم عذافر ومجد ابنى سيف بن وائل بن الجيزى فقد صحف القضاعى فى قوله غض بالغين المعجمة والاقرب ماقاله الكندى لانه أقعد بذلك وقال ياقوت والقرافة بفتح القاف وراء مخففة وألف خفيفة وفاء مقبرة بمصر مشهورة مسماة بقبيلة من المغافر يقال لهم بنو قرافة * اعلم أن القرافة بمصر اسم لموضعين القرافة الكبرى حيث الجامع الذى يقال له جامع الاولياء والقرافة الصغرى وبها قبر الامام الشافعى وكانت فى أول الامر خطتين لقبيلة من اليمن هم من المغافر بن يغفر يقال لهم بنو قرافة ثم صارت القرافة الكبرى جبانة وهى حيث مصلى خولان والبقعة وما هو حول جامع الاولياء قاله المقريزى فى الخطط ثم قال والناس فى القديم انما كانوا يقبرون موتاهم فيما بين مسجد الفتح وسفح المقطم واتخذوا الترب الجليلة أيضا فيما بين مصلى خولان وخط المغافر التى موضعها الآن كيمان تراب وتعرف الآن بالقرافة الكبرى فلما دفن الملك الكامل محمد بن العادل أبى بكر بن أيوب ابنه فى سنة ثمان وستمائة بجوار قبر الامام محمد بن ادريس الشافعى وبنى القبة العظيمة على قبر الشافعى وأجرى لها الماء من بركة الحبش بقناطر متصلة منها نقل الناس الأبنية من القرافة الكبرى الى ما حول الشافعى وأنشأوا هناك الترب فعرفت بالقرافة الصغرى وأخذت عمائرها فى الزيادة وتلاشى أمر تلك وأما القطعة التى تلى قلعة الجبل فحدثت بعد السبعمائة من الهجرة وكان ما بين قبة الامام الشافعى رضى الله عنه و باب القرافة ميدانا واحدا تتسابق فيه الامراء والاجناد وتجتمع الناس هناك للتفرج على السباق كانت الامراء تتسابق فى جهة والاجناد فى جهة منفردين عن الامراء وكان الشرط فى السباق من تربة الامير بيدرا الى باب القرافة ثم أحدث أمراء دولة الناصر محمد بن قلاوون فى هذه الجهة الترب فبنى الامير يلبغا التركمانى والامير طقتمر الدمشقى والامير قوصون وغيرهم من الامراء وتبعهم الجند وسائر الناس فبنوا الترب والحوانك والأسواق والطواحين والحمامات حتى صارت العمارة من بركة الحبش الى باب القرافة وانقسمت الطرق فى القرافة وتعددت بها الشوارع ورغب كثير فى سكناها لعظم القصور التى أنشأت بها وسميت بالترب قال موسى بن محمد بن سعيد فى كتاب المعرب عن أخبار المغرب بت ليالى كثيرة بقرافة الفسطاط وهى فى شرقيها بها منازل الاعيان بالفسطاط والقاهرة وقبور عليها مبان معتنى بها وفيها القبة العالية العظيمة المزخرفة ٤ التى فيها قبر الامام الشافعى رضى الله عنه وبها مسجد جامع وترب كثيرة عليها أوقاف للقراء ومدرسة كبيرة للشافعية ولا تكاد تخلو من طرب ولا سيما فى الليالى المقمرة وهى معظم مجتمعات أهل مصر وأشهر منتزهاتهم وفيها أقول

ان القرافة قد حوت ضدين من * دنيا وأخرى فهى نعم المنزل * يغشى الخليع بها السماع مواصلا * ويطوف حول قبورها المتبتل * كم ليلة بتنا بها ونديمنا * لحن يكاد يذيب منه الجندل

والبدر قد ملأ البسيطة نوره * فكأنما قد فاض منه جدول

وبدا يضاحك أوجها حاكينه * لما تكامل وجهه المتهلل

وقال شافع بن على تعجبت من أهل القرافة اذ غدت * على وحشة الموتى لها قلبنا يصبو

فألفيتها مأوى الاحبة كلهم * ومستوطن الاحباب يصبو له القلب

وقال الاديب أبو سعيد محمد بن أحمد العميدى اذا ما ضاق صدرى لم أجد لى * مقر عبادة الا القرافه

لئن لم يرحم المولى اجتهادى * وقلة ناصرى لم ألق رأفه

(روى) عن أبى طيبة عن أبى بريدة مرسلا قال أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم فى كتابه

٣ *(تنبيه)* تزوج الحسن المثنى ابن الحسن السبط السيدة فاطمة بنت الحسين عمه والعقب الذى منهما حسنى أبا حسينى أما ومن ذلك العقب السيد معاذ الذى بحارة الدراسة المجاورة لكفر الطماعين وها هو نسبه السيد معاذ بن داود بن عمر بن محمد بن الحسن المثنى بن الحسن السبط ابن السيدة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا السيد سعد الله الذى بالدرب الأحمر حسنى أبا حسينى أما لما ذكر حدثنى بعض الثقات أنه كانت له قضية مهمة بالمجلس بمصر فحضر مصر من أجلها ونزل ببيت بحارة سعد الله المسماة بحارة ابن كلبة فبينما هو نائم اذ دخل عليه شاب أمرد عليه ثياب بيض وعلى رأسه قلنسوة وقال له يا أخى لا تهتم وان شاء الله قد تم أمر قضيتك على أحسن حال فقال له من أنت فقال أنا سعد الله صاحب المسجد الذى أنت بجواره قال فانتبه فرحا مسرورا وكان الحال كما قال فاصطنع ذلك الرجل وليمة مشمولة بقراءة القرآن من أجل الشيخ سعد الله سنويا وقد حضرت تلك الوليمة فى سنة وذلك ببلاد الأرياف (ومن أهل البيت) السيد أحمد خليل الذى بهربة بشرقية بلبيس وهو من نسل الحسن المثنى بن الحسن السبط وها هو نسبه السيد أحمد بن مصطفى بن محمد بن خليل بن عبد الله بن محمد ابن عبد الرحمن بن زيدان بن هاشم بن على بن حسين بن على بن يوسف ابن حجاج ابن حازم بن غازى بن قاسم الشهير بالاعرج صاحب الحصن الاحمر المعلق بالجبل ابن عامر بن اسمعيل بن هاشم بن عبد الله بن يوسف بن غيلان ابن محمد السيلق بن الحسن بن جعفر بن الحسن المثنى بن الحسن السبط ابن على بن أبى طالب وهذا نسب شريف صحيح من جهة أبيه وأما من جهة أمه فهو السيد أحمد بن مقطفة بنت مرزة شريفة حسينية وقد جمع بعضهم فى مناقبه رسالة سماها لقط اللآلى ٤ قوله التى فيها قبر الامام الشافعى أى وهى الصغرى

فتوح مصر حدثنا عبد الله بن صالح حدثنا الليث بن سعد قال سأل المقوقس عمرو بن العاص أن يبيعه سفح المقطم بسبعين ألف دينار فعجب عمرو من ذلك وقال اكتب فى ذلك الى أمير المؤمنين فكتب بذلك الى عمر رضى الله عنه فكتب اليه عمر سله لم أعطاك به ما أعطاك وهى لا تزرع ولا يستنبت بها ماء ولا ينتفع بها فسأله فقال انا لنجد صفتها فى الكتب ان فيها غراس الجنة فكتب بذلك الى عمر رضى الله عنه فكتب اليه عمر انا لا نعلم غراس الجنة الا المؤمنين فاقبر فيها من مات قبلك من المسلمين ولا تبعه بشئ فكان أول من دفن فيها رجل من المغافر يقال له عامر فقيل عمرت فقال المقوقس لعمرو وما على هذا عاهدتنا فقطع لهم الحد الذى بين المقبرة و بينهم وعن ابن لهيعة أن المقوقس قال لعمرو وانا لنجد فى كتابنا ان ما بين هذا الجبل وحيث نزلتم ينبت فيه شجر الجنة فكتب بقوله الى عمر بن الخطاب رضى الله عنهم فقال صدق فاجعلها مقبرة للمسلمين فقبر فيها من عرف من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة نفر عمرو بن العاص السهمى وعبد الله بن حذافة السهمى وعبد الله بن الزبيدى وأبو بصيرة الغفارى وعقبة بن عامر الجهنى ويقال ومسلمة بن مخلد الانصارى وفى شرح الشريشى على المقامات الحريرية أن السيدة آسية امرأة فرعون مدفونة بالقرافة الكبرى وروى أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس فى تاريخ مصر من حديث حرملة بن عمران قال حدثنى عمير بن أبى مدرك الخولانى عن سفيان بن وهب الخولانى قال بينا نحن نسير مع عمرو بن العاص فى سفح هذا الجبل ومعنا المقوقس فقال له عمرو يا مقوقس ما بال جبلكم هذا أقرع ليس عليه نبات ولا شجر على نحو بلاد الشام فقال لا أدرى ولكن الله أغنى أهله بهذا النيل عن ذلك ولكنه نجد تحته ما هو خير من ذلك قال وما هو قال ليدفنن تحته أو ليقبرن تحته قوم يبعثهم الله يوم القيامة لا حساب عليهم قال عمر واللهم اجعلنى منهم قال حرملة بن عمران فرأيت قبر عمرو بن العاص وقبر أبى بصيرة وقبر عقبة بن عامر فيه قال المقريزى والاجماع على أنه ليس فى الدنيا مقبرة أعجب ولا أبهى ولا أعظم ولا أنظف من أبنيتها وقبابها وحجرها ولا أعجب تربة منها كأنها الكافور والزعفران مقدسة فى جميع الكتب وحين تشرف عليها تراها كأنها مدينة بيضاء والمقطم عال عليها كأنه حائط من ورائها (عجيبة) قال المقريزى وفى سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة ظهر شئ بالقرافة يقال له القطربة تنزل من جبل المقطم فاختطفت جماعة من أولاد سكانها حتى رحل أكثرهم خوفا منها وكان شخص من أهل مصر يعرف بحميد الفوال خرج من اطفيح على حماره فلما وصل الى حلوان عشاء رأى امرأة جالسة على الطريق فشكت اليه ضعفا وعجزا فحملها خلفه فلم يشعر بالحمار الا وقد سقط فنظر الى المرأة فاذا بها قد أخرجت جوف الحمار بمخاليبها ففر وهو يعدو الى والى مصر وذكر له الخبر فخرج بجماعته الى الموضع فوجد الدابة قد أكل جوفها ثم صارت بعد ذلك تتبع الموتى بالقرافة وتنبش قبورهم وتأكل أجوافهم وامتنع الناس من الدفن فى القرافة زمنا حتى انقطعت تلك الصورة قال المقريزى ما كان من القرافة فى سفح الجبل يقال له القرافة الصغرى وما كان فى شرقى مصر بجوار المساكن يقال له القرافة الكبرى كما تقدم وفيها كان مدافن أموات المسلمين منذ افتتحت مصر واختطت العرب مدينة الفسطاط ولم يكن لهم مقبرة سواها فلما قدم جوهر القائد من قبل المعز وبنى القاهرة وسكنها الخلفاء اتخذوا بها تربة عرفت بتربة الزعفران قبروا بها موتاهم ثم لما مات أمير الجيوش بدر الجمالى دفن خارج باب النصر فاتخذ الناس هنالك مقابر موتاهم وكثرت مقابر أهل الحسينية فى هذه الجهة انتهى

❊ الباب الرابع فى ذكر مناقب الأئمة الاربعة أصحاب المذاهب رضى الله عنهم ❊

فى الروض الفائق ما نصه قال بعض الصالحين رأيت فى النوم كأنى دخلت الجنة فرأيت فى وسطها عمودا من نور ورأيت أربعة يجرونه بأربعة سلاسل من جهاته الاربع وهو ثابت لا يتغير من مكانه فقلت يا لله العجب لو جره هؤلاء من فرد من جهة واحدة لكان أسهل عليهم فسألت بعض الملائكة عن ذلك فقال لى هذا العمود هو دين الاسلام وهذه الاربع سلاسل المذاهب الاربعة وهؤلاء الذين يجرونه هم أئمة الاسلام الشافعى وأحمد وأبو حنيفة ومالك رضى الله عنهم أجمعين فاتفاقهم فرض وقولهم حق واختلافهم رحمة للمسلمين

فالشافعى له علوم تشرق ❊ بين الورى وله ثناء يعبق ❊ ولمالك نشرت علوم مالها
حد كبحر زاخر يتدفق ❊ ولأحمد تعزى العلوم لانه ❊ يروى الحديث وصدقه متحقق

أى وبها قبر الامام الليث ابن سعد بن عبد الرحمن كان مولى قيس بن رفاعة وهو مولى عبد الرحمن بن خالد بن مسافر الفهمى ولد الليث سنة أربع وتسعين من الهجرة فى شعبان نقل ابن خلكان أنه من قلقشندة قرية من قرى مصر والفهمى نسبة الى فهم بطن من قريش قال أخوهم فأبت الى فهم البيت واختلفوا هل سمع عن مالك أو سمع مالك عنه قال ابن خلكان رأيت فى بعض المجاميع ان الليث كان حنفى المذهب وانه ولى قضاء مصر وأن الامام مالكا أهدى اليه صينية فيها تمر فأعادها مملوأة ذهبا وأنه كان يتخذ لاصحابه الفالوذج ويعمل فيها الدنانير فيحصل لكل من أكل كثيرا أكثر من صاحبه توفى رضى الله عنه يوم الخميس وقيل الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وسبعين ومائة ودفن يوم الجمعة بقرافة مصر الصغرى قال بعض أصحابه لما دفن الليث بن سعد سمعنا صوتا وهو يقول

ذهب الليث فلا ليث لكم
ومضى العلم قريبا وقبر

نقل صاحب الكواكب أن ولدا من عقب الليث ارتحل الى البلاد الشامية وكان قد أعيل فاجتمع به رجل من أهل الثروة واليسار وقال له أنا ملكك وما تحت يدى ملكك فقال له ولم ذلك فقال أنا عبد من عبيد أبيك أبقت وكان معى بعض من المال واتجرت فيه ففتح الفتاح على فقال له قد أعتقتك ووهبتك ما بيدك قال صاحب الكواكب لم يترجح عندى تفضيل أحدهما على الآخر نقله صاحب نور الابصار

وأبو حنيفة سابق فلاجل ذا ❊ آثاره وعلومه لا تسبق
فهم الائمة خصهم رب العلا ❊ بالفضل منه فشأوهم لا يلحق

❊(فصل فى ذكر مناقب الامام الاعظم أبى حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطا بن ماه الكوفى مولى بنى تيم الله ابن ثعلبة)❊ وزوطا بضم الزاى وسكون الواو كذا ضبطه بعضهم (ولد) أبو حنيفة النعمان رضى الله عنه بالكوفة سنة ثمانين ونشأ بها (وكان) رضى الله عنه حسن السمت والوجه والثوب والفعل والمواساة لكل من طاف به وكان ربعة من الرجال ليس بالطويل ولا بالقصير وكان من أحسن الناس منطقا وأدرك رضى الله عنه ستة من الصحابة وهم أنس بن مالك وعبد الله بن الحرث بن جزء وعبد الله بن أنيس وعبد الله بن أبى أوفى وواثلة بن الاسقع ومعقل بن يسار وفى ادراكه جابر بن عبد الله خلاف وفى تتمة المختصر لم يلق أحدا منهم ولا أخذ عنهم وأصحابه يزعمون غير ذلك انتهى (ذكر) الخطيب فى تاريخ بغداد انه أخذ الفقه عن حماد بن أبى سليمان وسمع عطاء بن أبى رباح وأبا اسحق السبيعى ومحارب بن دثار والهيثم بن حبيب الصواف ومحمد بن المنكدر ونافعا مولى عبد الله بن عمر وهشام بن عروة وسماك بن حرب ❊ وفيه قال أبو حنيفة دخلت على أبى جعفر أمير المؤمنين فقال لى يا أبا حنيفة عمن أخذت العلم قال قلت عن حماد عن ابراهيم عن عمر بن الخطاب وعن على بن أبى طالب وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس قال بخ بخ استوثقت ما شئت يا أبا حنيفة الطيبين الطاهرين المباركين رضى الله عنهم أجمعين ❊ وفيه أيضا قيل دخل أبو حنيفة يوما على المنصور وهو أبو جعفر وعنده عيسى بن موسى فقال المنصور ان هذا العالم الدنيا اليوم ثم قال له يا نعمان عمن أخذت العلم قال عن أصحاب عمر عن عمر وعن أصحاب على عن على وعن أصحاب عبد الله عن عبد الله وما كان فى وقت ابن عباس على وجه الارض أعلم منه قال لقد استوثقت روى عن أبى حنيفة ابن المبارك ووكيع بن الجراح والقاضى أبو يوسف ومحمد بن الحسن الشيبانى وغيرهم ❊ وحكى عن الشافعى أنه قال الناس كلهم عيال على ثلاثة على مقاتل بن سليمان فى التفسير وعلى زهير بن أبى سلمى فى الشعر وعلى أبى حنيفة فى الفقه ❊ وفى ربيع الابرار يقال ان أربعة لم يسبقوا ولم يلحقوا أبو حنيفة فى الفقه والخليل فى نحوه والجاحظ فى تأليفه وأبو تمام فى شعره وفيه كان الثورى اذا سئل عن مسئلة دقيقة قال لا يحسن أن يتكلم فيها الا رجل قد حسدناه يعنى أبا حنيفة ❊ وفى تاريخ اليافعى نقله أبو جعفر المنصور من الكوفة الى بغداد وأراد أن يوليه القضاء فأبى فحلف عليه ليفعلن فحلف أبو حنيفة لا يفعل فقال الربيع بن يونس الحاجب لابى حنيفة ألا ترى أن أمير المؤمنين يحلف فقال أبو حنيفة أمير المؤمنين أقدر منى على كفارة يمينه فأمر به الى السجن فلم يقبل القضاء فضربه مائة سوط وحبس الى أن مات ❊ قال الخطيب البغدادى إن المنصور لما بنى مدينته ونزل بها ونزل المهدى فى الجانب الشرقى وبنى مسجد الرصافة أرسل الى أبى حنيفة فجئ به فعرض عليه قضاء الرصافة فأبى فقال له ان لم تفعل ضربتك بالسياط فقال أو تفعل قال نعم فقعد فى القضاء يومين فلم يأته أحد فلما كان فى اليوم الثالث أتاه رجل صفار ومعه آخر فقال الصفار لى على هذا درهمان وأربعة دوانق ثمن تور صفر قال أبو حنيفة اتق الله وانظر فيما يقول الصفار قال ليس على شئ فقال أبو حنيفة للصفار ما تقول قال استحلفه لى فقال أبو حنيفة قل والذى لا اله الا هو فجعل يقول فلما رآه أبو حنيفة مقدما على اليمين قطع عليه وأخرج من صرة فى كمه درهمين ثقيلين وقال للصفار هذا عوض مالك عليه فلما كان بعد اليومين اشتكى أبو حنيفة فمرض ستة أيام ثم مات رحمه الله ❊ وفى ربيع الابرار للزمخشرى أراد عمر بن هبيرة أبا حنيفة على القضاء فأبى فحلف ليضربنه بالسياط على رأسه وليسجننه وفعل حتى انتفخ وجه أبى حنيفة ورأسه من الضرب فقال الضرب فى الدنيا بالسياط أهون على من مقامع الحديد فى الآخرة وعن أبى عون ضرب أبو حنيفة مرتين على القضاء ضربه ابن هبيرة وضربه أبو جعفر وأحضر بين يديه فدعا له بسويق وأكرهه على شربه فشربه ثم قام فقال الى أين فقال الى حيث بعثتنى فمضى به الى السجن فمات فيه وكان الامام أحمد بن حنبل اذا ذكر ذلك بكى وترحم على أبى حنيفة وذلك بعد أن ضرب الامام أحمد على ترك القول بخلق القرآن وفى الكشاف وكان أبو حنيفة يفتى سرا بوجوب نصرة زيد بن على وحمل المال اليه والخروج على اللص المتغلب المتسمى بالامام والخليفة كالدوانيقى وأشباهه وقالت له امرأة أشرت الى ابنى بالخروج مع ابراهيم ومحمد ابنى عبد الله بن

فى ذلك جماعة من الشعراء ما يطول ذكره من ذلك قول جابر بن عبد الله الاندلسى الاعمى صاحب شرح الالفية المشهور بالاعمى والبصير

جعلوا لأبناء الرسول علامة
ان العلامة شأن من لم يشهر
نور النبوة فى وسيم وجوههم
تغن الشريف عن الطراز الاخضر

وقال الأديب شمس الدين محمد بن ابراهيم الدمشقى

أطراف تيجان أتت من سندس
خضر بأعلام على الاشراف
والاشرف السلطان خصهم بها
شرفا ليفرقهم من الاطراف

وحظ الفقيه فى ذلك اذا سئل أن يقول لبس هذه العمامة بدعة مباحة لا يمنع منها من أرادها من شريف وغيره ولا يؤمر بها من تركها من شريف وغيره والمنع منها لاحد من الناس كائنا من كان ليس أمرا شرعيا لان الناس مضبوطون بأنسابهم الثابتة وليس لبس العمامة مما ورد به شرع فيتبع اباحة ومنعا أقصى ما فى الباب انه أحدث التمييز بها لهؤلاء عن غيرهم فمن الجائز أن يخص ذلك بخصوص الابناء المنتسبين الى النبى صلى الله عليه وسلم وهم ذرية الحسن والحسين ومن الجائز أن يعمم فيهم وفى كل ذرية وان لم ينتسبوا اليه كالزينبية ومن الجائز أن يعمم فى كل أهل البيت كباقى العلوية والجعفرية والعقيلية كل جائز شرعا ❊ وقد يستأنس فيها بقوله تعالى يا أيها النبى قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين

الحسن حتى قتل فقال ليتني مكان ابنك وكان يقول في المنصور وأشياعه لو ارادوا بناء مسجد وراودوني على عد آجره لما فعلت وذكر الخطيب في تاريخه أن أبا حنيفة رأى في المنام انه نبش قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث من سأل محمد بن سيرين قال ابن سيرين صاحب هذه الرؤيا يثور علما لم يسبقه اليه أحد وعن صالح بن محمد بن يوسف بن رزين عن أبي حنيفة أنه قال رأيت في المنام كأني نبشت قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرجت عظاما فاحتضنتها قال فهالتني هذه الرؤيا فدخلت على ابن سيرين وقصصتها عليه فقال ان صدقت رؤياك لتحيين سنة محمد صلى الله عليه وسلم روى عن أبي حنيفة أنه قال دخلت البصرة فظننت اني لا أسأل عن شيء الا أجبت عنه فسألوني عن أشياء لم يكن عندي فيها جواب فجعلت على نفسي ان لا أفارق حمادا فصحبته عشرين سنة قال وما صليت صلاة الا واستغفرت لحماد مع والدي ولكل من قرأت عليه وكان أبو حنيفة رضي الله عنه يقول ما جاءنا أو يقول أتانا عن الله ورسوله قبلناه على الرأس والعين وما جاءنا أو أتانا عن الصحابة اخترنا أحسنه ولم نخرج عن أقاويلهم وما جاءنا أو أتانا عن التابعين فهم رجال ونحن رجال كذا في ربيع الابرار وكان أبو حنيفة كثيرا ما ينشد هذين البيتين

حسدوا الفتى ان لم ينالوا سعيه * والكل أعداء له وخصوم

كضرائر الحسناء قلن لوجهها * حسدا و بغضا انه لدميم

وعن خلف بن سالم عن صدقة المقابري وكان صدقة مجاب الدعوة قال لما دفن أبو حنيفة في مقابر الخيزران سمعت صوتا من الليل ثلاث ليال يقول

ذهب الفقه فلا فقه لكم * واتقوا الله وكونوا حنفا * مات نعمان فمن هذا الذي * يحيي الليل اذا ما سجفا

وفي تاريخ ابن الوردي كان شيخنا العلامة صدر الدين محمد بن الوكيل العثماني ينشد لبعضهم

الفقه فقه أبي حنيفة وحده * والدين دين محمد بن كرام

ان الاولى في دينهم ما استمسكوا * بمحمد بن كرام غير كرام

قال الامام الشافعي رضي الله عنه قيل لمالك هل رأيت أبا حنيفة قال نعم رأيت رجلا لو كلمك في هذه السارية أن يجعلها ذهبا لقام بحجته وعن علي بن عاصم قال لو وزن عقل أبي حنيفة بعقل أهل الارض لرجح به وفي حياة الحيوان كان أبو حنيفة اماما في القياس وصلى صلاة الفجر بوضوء العشاء أربعين سنة وكان عامة ليله يقرأ القرآن في ركعة واحدة وكان يبكي في الليل حتى ترحمه جيرانه وختم القرآن في الموضع الذي توفي فيه سبعة آلاف مرة اهـ روى عن أسد بن عمرو أنه قال صلى أبو حنيفة الفجر بوضوء العشاء أربعين سنة وكان يسمع بكاؤه في الليل حتى ترحمه جيرانه *(فوائد)* الاولى ان أبا حنيفة رضي الله عنه كان له جار اسكاف يعمل نهاره فاذا رجع الى منزله ليلا تعشى ثم شرب فاذا دب الشراب فيه غنى وقال

أضاعوني وأي فتى أضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغر

ولا يزال يشرب ويردد هذا البيت حتى يأخذه النوم وأبو حنيفة يسمع صوته كل ليلة وكان أبو حنيفة يصلي الليل كله ففقد أبو حنيفة صوته فسأل عنه فقيل أخذه العسس منذ ليال فصلى أبو حنيفة الفجر من غده ثم ركب بغلته وأتى الى دار الامير فاستأذن عليه فقال ائذنوا له واقبلوا به راكبا ولا تدعوه ينزل حتى يطأ البساط ففعل به ذلك فوسع له الامير من مجلسه وقال ما حاجتك قال اشفع في جاري فقال الامير أطلقوه وكل من أخذ في تلك الليلة فأطلقوهم أيضا وذهبوا وركب أبو حنيفة بغلته وخرج الاسكاف يمشي وراءه فقال له أبو حنيفة يا فتى هل أضعناك فقال بل حفظت ورعيت جزاك الله خيرا عن حرمة الجوار ثم تاب الرجل ولم يعد الى ما كان يفعل كذا في تاريخ بغداد ووفيات الاعيان وهذا البيت للعرجي في تتمة المختصر نسبة الى العرج بسكون الراء عقبة بين مكة والمدينة وهو عمرو بن عمرو بن عثمان بن عفان رضي الله عنه اهـ وفي المطول عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان رضي الله عنه وقيل البيت لأمية بن أبي الصلت وقد أورده صاحب التلخيص شاهدا في فن البديع على التضمين وشرحه السعد بما نصه اللام في اليوم لام التوقيت والكريهة من أسماء الحرب وسداد الثغر بكسر السين سده بالخيل والرجال والثغر موضع المخافة من فروج البلدان أي أضاعوني في وقت الحرب وزمان سد الثغر ولم يراعوا حقي أحوج ما كانوا الى وأي فتى أي كاملا

يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين فقد استدل بها بعض العلماء على تخصيص أهل العلم بلباس من تطويل الاكمام وادارة الطيلسان ونحو ذلك ليعرفوا فيجلوا تكريما للعلم وهذا وجه حسن والله أعلم *التاسع والعاشر هل يدخلون في الوصية على الاشراف والوقف عليهم والجواب ان وجد في كلام الموصي والواقف نص يقتضي دخولهم أو خروجهم اتبع وان لم يوجد ما يدل على هذا ولا هذا فقاعدة الفقه ان الوصايا والأوقاف تنزل على عرف البلد وعرف مصر من عهد الخلفاء الفاطميين الى الآن ان الشريف لقب لكل حسني وحسيني خاصة فلا يدخلون على مقتضى هذا العرف اهـ ملخصا لكن يؤخذ من الآية السابقة التي استؤنس بها في لبس العلامة الخضراء استحباب لبسها للاشراف فيعكر ذلك على قوله قبل بدعة مباحة اللهم الا أن يجعل قوله وقد يستأنس الخ بيانا لوجه آخر مخالف لما قبله في الحكم فتأمل والذي ينبغي اعتماده انها مستحبة للاشراف أخذا من الآية السابقة مكروهة لغيرهم لان فيها انتسابا بلسان الحال الى غير من ينسب اليه الشخص في نفس الامر وانتساب الشخص الى غير من ينسب اليه في نفس الامر منهي عنه محذر منه هذا ولم يكتف في هذه الاعصار بتلك العلامة الخضراء بل جعلت العلامة كلها

من

من الفتيان أضاعوا وفيه تنديم وتخطئة لهم اهـ ومثله في الاطول واستشهد به أيضا النضر بن شميل بضم الشين بن خرشة بفتح الخاء المعجمة البصري النحوي على كسر السين من سداد حين قال المأمون حدثنا هشيم عن مجالد عن الشعبي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيه سداد من عوز وفتح سين سدادا فأعاد النضر الحديث وكسر السين فاستوى المأمون جالسا وقال تلحنني يا نضر فقال انما لحن هشيم وكان لحانا فتتبع أمير المؤمنين لفظه قال فما الفرق بينهما قال السداد بالفتح القصد في الدين والسبيل والسداد بالكسر البلغة وكل ما سددت به شيئا فهو سداد بكسر السين وأنشد البيت فأمر له بخمسين ألف درهم (الثانية) روى أن امرأة دخلت في مسجد أبي حنيفة وهو جالس بين أصحابه فأخرجت تفاحة أحد جانبيها أحمر والآخر أصفر فوضعتها بين يديه ولم تتكلم فأخذها أبو حنيفة وشقها نصفين فقامت المرأة وخرجت ولم يعرف أصحابه مرادها فسألوه عن ذلك فقال انها ترى تارة أحمر مثل أحد جانبي التفاحة وتارة أصفر مثل الجانب الآخر سألت أيكون حيضا أو طهرا فشققت التفاحة وأريتها باطنها وأردت بذلك أن لا تطهري حتى ترى البياض مثل باطنها فقامت وخرجت (الثالثة) ان اعرابيا دخل على أبي حنيفة وهو جالس بين أصحابه فقال له أفي الصلاة واو أو واوان فقال واوان فقال بارك الله فيك كما بارك في لا ولا فلم يعلم أحد سؤال السائل ولا جواب أبي حنيفة فسألوه عن ذلك فقال سألني أفي التشهد واو أو واوان فقلت واوان بالجمع فدعا لي بالبركة كما بارك في الشجرة الزيتونة لا شرقية ولا غربية كذا في المبسوط (الرابعة) روى ان أبا حنيفة رضي الله عنه كان جالسا يوما في المسجد فدخل عليه طائفة من الخوارج شاهرين سيوفهم فقالوا يا أبا حنيفة نسألك عن مسألتين فان أجبت نجوت والا قتلناك قال اغمدوا سيوفكم فان برؤيتها يشتغل قلبي قالوا كيف نغمدها ونحن نحتسب الأجر الجزيل باغمادها في رقبتك فقال سلوا اذن فقالوا جنازتان على الباب احداهما رجل شرب الخمر فغص فمات سكران والأخرى امرأة حملت حملا من الزنا فماتت في ولادتها قبل التوبة أهما كافران أم مؤمنان والقوم السائلون مذهبهم التكفير بارتكاب ذنب واحد فان قال مؤمنان قتلوه فقال من أي فرقة كانا أمن اليهود قالوا لا قال أمن النصارى قالوا لا قال أمن المجوس قالوا لا قال أمن عبدة الاوثان قالوا لا قال ممن كانا قال من المسلمين قال قد أجبتم قالوا وكيف قال قد عرفتم بأنهما كانا مسلمين ومن كان من المسلمين كيف تجعلونه من الكافرين قالوا هما في الجنة أو في النار قال أقول فيهما ما قال ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم في حق من هو شر منهما فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم أو أقول ما قال عيسى روح الله عليه الصلاة والسلام فيمن هو شر منهما ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم فتابوا واعتذروا اليه اهـ من الروض الفائق وعن محمد بن الحسن قال حدثني القاسم بن معن أن أبا حنيفة رضي الله عنه قرأ هذه الآية بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر فلم يزل يرددها ويبكي ويتضرع الى أن طلع الفجر وعن ابن أبي زائدة قال صليت العشاء الآخرة مع أبي حنيفة وخرج الناس وأنا في المسجد أريد أن أسأله عن مسئلة وهو لا يعلم أني في المسجد فقرأ حتى بلغ الى قوله تعالى ووقانا عذاب السموم فلم يزل يرددها حتى طلع الفجر ويروى انه من شدة خوفه سمع قارئا يقرأ ليلة في المسجد اذا زلزلت الارض زلزالها فلم يزل قابضا على لحيته الى الفجر وهو يقول يجزي بمثقال ذرة رضي الله عنه ﴿تتمة﴾ روى ان الخليفة دعا أبا حنيفة رضي الله عنه وقال له كم يحل للرجل الحر من النساء الحرائر فقال أربع فقال الخليفة اسمعي يا حرة فقال أبو حنيفة على البديهة يا أمير المؤمنين لا يحل لك الا واحدة فغضب الخليفة وقال الآن قلت أربع فقال يا أمير المؤمنين قال الله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم أن لا تعدلوا فواحدة فلما سمعتك تقول اسمعي يا حرة عرفت انك لا تعدل فلهذا قلت لا يحل لك الا واحدة فلما خرج أبو حنيفة بعثت زوجة الخليفة اليه ألف دينار وأنفذت تشكره وتثني عليه فلم يقبلها وردها وقال للرسول قل لها أنا ما تكلمت لاجلك وما تكلمت الا لاجل الله فأجري على الله وكان رضي الله عنه كثير الخوف والصدقة قال الخطيب كان أبو حنيفة اذا أنفق على عياله نفقة تصدق بمثلها واذا اكتسى ثوبا جديدا كسا بقدر ثمنه العلماء وكان اذا وضع بين يديه الطعام ترك منه بقدر ما يأكل ثم يطعمه لانسان فقير أو لمن في بيته يحتاج اليه وكان رضي الله عنه يؤثر رضا ربه على كل شيء ولو أخذته السيوف في الله

خضراء وحكمها حكم تلك العلامة ولعل اختيار هذا اللون لكونه أفضل الالوان على ما قاله السيوطي في وظائف اليوم والليلة أو كونه لون الحلة التي يكساها في الموقف نبينا صلى الله عليه وسلم كما في حديث أورده عياض في الشفاء أو كونه لون ثياب أهل الجنة كما في آية أهل الكهف وما في كلام السيوطي من أن النسب الى الاب لا الأم المراد به النسب في عرف الشرع المرتب عليه العصوبة والعقل والارث ونحوها من الاحكام لا النسب اللغوي الحاصل بمطلق الولادة وأما قوله تعالى ادعوهم لأبائهم أي انسبوهم فالمراد به نفي حكم التبني لا نفي مطلق النسب الى الأم فقد نسب عليه الصلاة والسلام عبد الله بن مسعود الى أمه حيث قال رضيت لامتي ما رضي لها ابن أم عبد الله وكذا عبد الله ابن أم مكتوم حيث قال ان بلالا يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى تسمعوا أذان ابن أم مكتوم *وما مر في كلامه من جريان السلف والخلف على أن ابن الشريفة لا يكون شريفا اذا لم يكن أبوه شريفا لعل مراده جمهورهم والا فقد ذهب جماعة الى كونه شريفا أو المراد الشرف الاقوى لانه الذي من جهة الأب لكن هذا لا يوافق قول بعض هؤلاء الجماعة بعدم تفاوت الانتماء بكونه من جهة الأب أو الأم لانه من حيث الانتماء

لاحتمل وكان دائما يتمثل بهذين البيتين

عطاء ذى العرش خير من عطائكمو * وفضله واسع يرجى وينتظر
تكدرون العطا منكم بمنتكم * والله يعطى فلا من ولا كدر

قال أبو بكر بن أحمد بن ثابت المؤرخ يقال ان أباه ثابتا هو الذى أهدى الفالوذج لعلى بن أبى طالب يوم النيروز وقيل يوم المهرجان وكان أبو حنيفة يقول أنا فى بركة دعوة صدرت من على بن أبى طالب لابى وفى رواية وكان ثابت أبو أبى حنيفة يقول أنا فى بركة دعوة صدرت من على رضى الله عنه فى حقى توفى أبو حنيفة ببغداد فى رجب أو شعبان سنة خمسين ومائة وكان ابن سبعين سنة وهى السنة التى ولد فيها امامنا الشافعى رضى الله عنهما قيل ان المنصور سقاه سما فمات لقيامه مع ابراهيم بن عبد الله بن حسن ذكره اليافعى فى تاريخه وعن جعفر بن الحسن قال رأيت أبا حنيفة فى المنام فقلت له ما فعل الله بك قال غفر لى

﴿فصل﴾ فى ذكر مناقب امام دار الهجرة أبى عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبى عامر الاصبحى نسبة الى بطن من حمير يقال له ذو أصبح نقله بعضهم وفى تتمة المختصر ما نصه مالك بن أنس بن مالك بن أبى عامر بن عمرو بن الحرث الاصبحى نسبة لذى أصبح الحرث بن عوف من ولد يعرب بن قحطان اه وأنس بن مالك هذا غير أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ هو أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد الانصارى الخزرجى وأنس أبو الامام مالك تابعى * ولد الامام مالك رضى الله عنه سنة احدى أو ثلاث أو أربع أو خمس أو سبع وتسعين قال الشافعى رضى الله عنه اذا وجدت لمالك حديثا فاشدد يدك به فانه حجة وحمل حديث أبى هريرة يضرب الناس أكباد الابل فلا يجدون عالما أعلم من عالم المدينة على مالك وعن الشافعى رضى الله عنه أنه قال ما بعد كتاب الله كتاب هو أكثر صوابا من موطأ مالك قال العلماء قول الشافعى هذا كان قبل تصنيف البخارى ومسلم كتابيهما والا فهما أصح الكتب المصنفة قال الشافعى رضى الله عنه اذا ذكر العلماء فمالك النجم وأخذ القراءة عن نافع بن أبى نعيم وسمع الزهرى وأخذ العلم عن ربيعة الرأى قال الشافعى قال لى محمد بن الحسن أيما أعلم صاحبنا أم صاحبكم يعنى أبا حنيفة ومالكا قلت على الانصاف قال نعم قلت أنشدك الله من أعلم بالقرآن صاحبنا أم صاحبكم قال اللهم صاحبكم قلت فأنشدك الله من أعلم بالسنة قال اللهم صاحبكم قلت فأنشدك الله من أعلم بأقاويل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم المتقدمين صاحبنا أم صاحبكم قال اللهم صاحبكم قلت فلم يبق الا القياس والقياس لا يكون الا على هذه الاشياء كذا فى تتمة المختصر (صفة) الامام مالك رضى الله عنه كان طويلا جسيما عظيم الهامة أبيض الرأس واللحية قيل تبلغ لحيته صدره وقيل كان أشقر أزرق العينين يلبس الثياب العدنية الرفيعة قال أشهب اذا اعتم جعل منها تحت ذقنه ويسدل طرفها بين كتفيه قيل وكان يكره حلق الشارب ويعيبه ويراه من المثلة كذا فى كتاب الطبقات للشعرانى وغيره روى الحافظ أبو عمر بن عبد البر فى كتاب الانساب أن الامام مالك بن أنس بن مالك بن أبى عامر الأصبحى رضى الله عنه كان امام دار الهجرة وفيها ظهر الحق وانتصر وقام الدين واشتهر فى سائر الاقطار وضربت له أكباد الابل وارتحل الناس اليه من كل فج فانتصب لتدريس العلم وهو ابن سبع عشرة سنة فاحتاج أشياخه اليه ومكث يفتى الناس ويعلمهم نحوا من سبعين سنة وشهد له التابعون بالفقه والحديث وروى عنه محمد بن شهاب الزهرى وربيعة بن عبد الرحمن فقيه أهل المدينة ويحيى بن سعيد الانصارى وموسى بن عقبة وروى عنهم قال يحيى بن شعبة دخلت المدينة سنة أربع وأربعين ومائة ومالك أسود الرأس واللحية والناس حوله سكوت لا يتكلم أحد منهم هيبة له ولا يفتى أحد فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم غيره فجلست بين يديه فسألته فحدثنى فاستزدته فزادنى ثم غمزنى أصحابه فسكت قال مالك رضى الله عنه ما جلست للفتيا والحديث حتى شهد لى سبعون شيخا من أهل العلم انى مستحق لذلك وقال حماد بن زيد لرجل جاء فى مسئلة اختلف الناس فيها يا أخى ان أردت السلامة لدينك فسل عالم المدينة واصغ الى قوله فانه حجة مالك بن أنس امام الناس وقال حماد بن سلمة لو قيل لى اختر لامة محمد صلى الله عليه وسلم اماما يأخذون عنه دينهم لرأيت مالكا لذلك موضعا وأهلا ورأيت ذلك صلاحا للامة وقال الليث بن سعد علم مالك علم نقى علم مالك أمان لمن أخذ به من الانام وكان عبد الرحمن بن القاسم يقول انما أقتدى فى دينى برجلين مالك فى علمه

اليه صلى الله عليه وسلم بالولادة وهو لا يتفاوت بكونه من جهة الأب والأم فاعرف ذلك والله أعلم

﴿وأما السيدة رقية بنت الامام على كرم الله وجهه﴾ فقد تقدم انها ماتت قبل البلوغ ومحلها بعد السيدة سكينة بشئ يسير على يمين الطالب للسيدة نفيسة تجاه مسجد شجرة الدر قال الشعرانى فى مننه أخبرنى سيدى على الخواص ان السيدة رقية ابنة الامام على كرم الله وجهه فى المشهد القريب من دار الخليفة ومعها جماعة من أهل البيت اه وقد بنى هذا المحل سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف حضرة المشار اليه أسبل الله جميل ستره عليه

﴿وأما السيدة سكينة بنت الحسين﴾

ففى طبقات الشعرانى الكبرى أنها مدفونة بالقرافة بقرب السيدة نفيسة وكذا فى طبقات المناوى انها مدفونة بالمراغة وكذا فى سيرة الشامى والحلبى كما نقله بعض المصنفين قال الشعرانى لما دخلت السيدة نفيسة مصر كانت عمتها السيدة سكينة المدفونة قريبا من دار الخلافة مقيمة بمصر قبلها ولها الشهرة العظيمة فخلعت الشهرة والنذور عليها واختفت رضى الله تعالى عنها * وفى الفصول المهمة فى فضائل الائمة لابن الصباغ أن الحسن بن الحسن بن على خطب من عمه الحسين احدى ابنتيه فاطمة أو سكينة وقال اختر لى

وسليمان بن القاسم فى ورعه وقال محمد بن رمح حججت مع أبى وأنا صبى لم أبلغ الحلم فنمت فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الروضة بين القبر والمنبر فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم قد خرج من قبره وهو متوكئ على أبى بكر وعمر رضى الله عنهما فقمت فسلمت عليه فرد على السلام فقلت يا رسول الله أين أنت ذاهب فقال أقيم لمالك الصراط المستقيم فانتبهت فأتيت أنا وأبى فوجدت الناس مجتمعين على مالك وقد أخرج الموطأ وكان أول خروجه وحدث محمد بن عبد الحكم قال سمعت محمد بن أبى السرى العسقلانى يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم فقلت يا رسول الله حدثنى بعلم أحدث به عنك فقال صلى الله عليه وسلم انى قد أوصيت الى مالك بكنز يفرقه عليكم ثم مضى فتبعته فقلت يا رسول الله صلى الله عليك حدثنى بعلم أحدث به عنك فقال انى أوصيت الى مالك بكنز يفرقه عليكم ثم مضى فتبعته فقلت يا رسول الله حدثنى بعلم أحدث به عنك فقال صلى الله عليه وسلم يا ابن السرى انى قد أوصيت الى مالك بن أنس بكنز يفرقه عليكم ألا وهو الموطأ ألا وليس بعد كتاب الله ولا سنتى فى اجماع المسلمين حديث أصح من الموطأ فاسمعه تنتفع به قال عمر بن أبى سلمة ما قرأت كتاب الجامع من موطأ مالك الا أتانى آت فى المنام فقال لى هذا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم حقا قيل ان مالكا رضى الله عنه لما أراد أن يؤلف كتابه بقى متفكرا فى أى شئ يسمى به تأليفه قال فنمت فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فقال وطئ للناس هذا العلم فسمى كتابه الموطأ قال عبد الله بن المبارك كنا عند مالك وهو يحدثنا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلدغته عقرب ست عشرة مرة وهو يتغير لونه ويصفر ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما تفرق الناس عنه قلت له يا أبا عبد الله لقد رأيت اليوم منك عجبا قال نعم صبرت اجلالا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال مصعب بن عبد الله كان مالك اذا ذكر النبى صلى الله عليه وسلم يتغير لونه وينحنى حتى يصعب ذلك على جلسائه فقيل له فى ذلك فقال لو رأيتم ما رأيت لما أنكرتم ما ترون وكان يكره أن يحدث فى الطريق أو وهو قائم أو مستعجل ويقول أنا أحب أن أعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿فوائد﴾ الاولى قال عتيق بن يعقوب الزبيرى قدم هرون الرشيد المدينة وكان قد بلغه ان مالك بن أنس عنده الموطأ يقرؤه على الناس فوجه اليه البرمكى وقال له أقرئه السلام وقل له يحمل الى الكتاب فيقرأه على فأتاه البرمكى فأخبره فقال له أقرئه السلام وقل له ان العلم يزار ولا يزور وان العلم يؤتى ولا يأتى فأتاه البرمكى فأخبره وكان عنده أبو يوسف القاضى فقال يا أمير المؤمنين يبلغ أهل العراق انك وجهت الى مالك بن أنس فى أمر فخالفك اعزم عليه فبينما هم كذلك اذ دخل مالك بن أنس فسلم وجلس فقال له الرشيد يا ابن أبى عامر أبعث اليك فتخالفنى فقال مالك يا أمير المؤمنين أخبرنى الزهرى عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه قال كنت أكتب الوحى بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم فكتبت لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون وكان ابن أم مكتوم عند النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى رجل ضرير وقد أنزل الله تعالى فى فضل الجهاد ما قد علمت فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا أدرى وقلمى رطب ما جف حتى ثقل فخذ النبى صلى الله عليه وسلم على ثم أغمى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا زيد أكتب غير أولى الضرر يا أمير المؤمنين حرف واحد تعب فيه جبريل والملائكة من مسيرة خمسة آلاف عام ألا ينبغى لى أن أعزه وأجله وان الله تعالى رفعك وجعلك فى هذا الموضع فلا تكن أنت أول من يضع عز العلم فيضع الله عزك قال فقام الرشيد فمشى مع مالك الى منزله يسمع منه الموطأ وأجلسه معه على المنصة فلما أراد أن يقرأه على مالك قال لمالك تقرؤه على قال يا أمير المؤمنين ما قرأته على أحد منذ زمان قال الرشيد فيخرج الناس حتى أقرأه أنا عليك فقال ان العلم اذا منع من العامة لأجل الخاصة لم ينفع الله به الخاصة فأمر أن يقرأه معن بن عيسى القزاز عليه فلما بدأ بالقراءة قال مالك رضى الله عنه لهرون الرشيد يا أمير المؤمنين أدركت أهل العلم ببلدنا وانهم ليحبون التواضع للعلم فنزل الرشيد عن المنصة فجلس بين يديه اه من الروض الفائق (الثانية) منه أيضا قال كان مالك رضى الله عنه فى تعظيم علم الدين مبالغا حتى اذا أراد أن يحدث توضأ وصلى ركعتين وجلس على صدر فراشه وسرح لحيته واستعمل الطيب وتمكن فى الجلوس على وقار وهيبة ثم حدث فقيل له فى ذلك فقال أحب أن أعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا يكون تعظيم العلم فالعلماء اذا عظموا العلم عظمهم الله عند الناس وجعل لهم الهيبة والوقار فى قلوب الملوك ومن دونهم

احداهما فقال الحسين قد اخترت لك ابنتى فاطمة فهى أكثرهما شبها بأمى فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أما فى الدين فتقوم الليل كله وتصوم النهار وأما فى الجمال فتشبه الحور العين وأما سكينة فغالب عليها الاستغراق مع الله تعالى فلا تصلح لرجل وفى كلام غير واحد أن سكينة تزوجت بابن عمها عبد الله بن الحسن فقتل عنها بالطف ثم تزوجت بعده بأزواج وقد بنى محلها سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف حضرة المشار اليه أجزل الله أجره لديه * وأنشأ لها مسجدا عم نفعه الناس * وأظهر مزارها بعد أن كان فى زوايا الاندراس والمشهور على الالسنة فى اسمها انه مكبر بفتح السين وكسر الكاف لكن فى القاموس وشرح أسماء رجال المشكاة انه مصغر بضم السين وفتح الكاف (واعلم) أن ما فى منن الشعرانى الكبرى مخالف لما مر فان فيها أن سكينة المدفونة بالمحل المتقدم أخت الحسين وتعقب بأن المعروف أن سكينة بنته لا أخته وقد عد ابن الصباغ فى الفصول المهمة أن أولاد على الذكور والاناث سبعة وعشرون ولم يذكر فيهم سكينة وعول بعض مشايخنا على ما فى المنن وأيده بتصريح النووى فى تهذيب الاسماء واللغات بأن الصحيح وقول الاكثرين أن سكينة بنت الحسين توفيت بالمدينة وعبارة النووى سكينة بنت الحسين اسمها

فيا أيها الطالب للعلم تواضع له فمن تواضع له تواضع لله ومن تواضع لله رفعه الله فان التراب لما ذل لاخمص القدمين صار طهورا للوجه كما قال تعالى فامسحوا بوجوهكم يا هذا دم على حضور مجلس العلم فالطفل يحتاج كل ساعة الى الرضاع فاذا صار رجلا صبر على الفطام واعلم أن طريق الفضائل مشحونة بالبلاء ليرجع عنها مخنث العزم

ولو أن أهل العلم صانوه صانهم * ولو عظموه فى النفوس لعظما
أأغرسه عزا وأجنيه ذلة * اذا فاتباع الجهل قد كان أحزما

(الثالثة) سأله الرشيد هل لك دار فقال لا فأعطاه ثلاثة آلاف دينار وقال له اشتر لك بها دارا فأخذها ولم ينفقها فلما أراد الرشيد الرحيل الى بغداد قال له ينبغى لك أن تخرج معنا فانى عزمت على أن حمل الناس على الموطأ كما حمل عثمان رضى الله عنه الناس على القرآن فقال له أما حمل الناس على الموطأ فليس الى ذلك سبيل لان أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم افترقوا بعده فى الامصار فحدثوا فعند كل أهل مصر علم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلاف أمتى رحمة وأما الخروج معك فلا سبيل اليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وقال المدينة تنفى خبثها كما ينفى الكير خبث الحديد وهذه دنانيركم كما هى ان شئتم فخذوها وان شئتم فدعوها يعنى انك انما كلفتنى مفارقة المدينة بما اصطنعته لدى من أخذ هذه الدنانير فالآن خذها فانى لا أوثر الدنيا وما فيها على مدينة النبى صلى الله عليه وسلم (الرابعة) سئل رضى الله عنه عن معنى قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فعرق وأطرق وصار ينكت بعود فى يده ثم رفع رأسه وقال الكيف منه غير معقول والاستواء منه غير مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وأظنك صاحب بدعة وأمر به فأخرج كذا فى طبقات الشعرانى (الخامسة) سعى بالامام مالك رضى الله عنه الى جعفر بن سليمان بن على بن عبد الله بن العباس بن عم المنصور وقالوا انه لا يرى الايمان ببيعتكم هذه بشئ لان يمين المكره ليست لازمة فغضب ودعا به وجرده وضربه بالسوط ومدت يده حتى خلعت كتفه وارتكب منه أمرا عظيما فلم يزل بعد ذلك الضرب فى اعلاء ورفعة (السادسة) قال القعنبى دخلت على مالك فى مرضه الذى مات فيه فسلمت عليه ثم جلست فرأيته يبكى فقلت يا أبا عبد الله ما الذى يبكيك فقال يا ابن قعنب ومالى لا أبكى ومن أحق بالبكاء منى والله لوددت انى ضربت بكل مسئلة أفتيت فيها برأيى بسوط سوط وقد كانت لى السعة فيما قد سبقت اليه وليتنى لم أفت بالرأى كذا فى تتمة المختصر (قيل) لما اشتهر مالك رضى الله عنه بالعلم وانتشر صيته وذكره فى البلاد حملت اليه الاموال فكان يفرقها على أصحابه وأصحابه يفرقونها فى وجوه البر موافقة لفعله وما كان يدخرها وكان يقول ليس الزهد فقد المال وانما الزهد فراغ القلب منه وقال رضى الله عنه ما كان رجل صادقا فى حديثه لا يكذب الا متعه الله بعقله ولم تصبه عند الهرم آفة ولا خرف * وعن الدراوردى رحمه الله قال رأيت فى المنام انى دخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم يعظ الناس اذ دخل مالك فلما رآه النبى صلى الله عليه وسلم قال الى الى فأقبل حتى دنا منه فنزع رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتمه من أصبعه ووضعه فى خنصر مالك رضى الله عنه فأولته العلم قد وضعه النبى صلى الله عليه وسلم اليه وكانت العلماء تقتدى بعلمه والامراء تستضئ برأيه والعامة منقادة الى قوله فكان يأمر فيمتثل أمره بغير سلطان ويقول فلا يسئل عن دليل على قوله ويأتى بالجواب فما يجسر أحد على مراجعته ولذلك قال فيه بعض محبيه

يأتى الجواب فلا يراجع هيبة * والسائلون نواكس الاذقان
لبس الوقار وعز سلطان التقى * فهو المطاع وليس ذا سلطان

(وعن الشافعى) رضى الله عنه قال رأيت على باب مالك دواب من أفراس خراسان جاءته هدية وقيل من مصر ما رأيت أحسن منها فقلت له ما أحسن هذه فقال هى هدية منى اليك فقلت دع لنفسك منها دابة تركبها فقال انى لأستحى من الله أن أطأ تربة فيها نبى الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة وكان يحيى بن سعيد رحمه الله يقول مالك رحمة لهذه الامة * وقال أبو قدامة مالك أحفظ أهل زمانه وقال أبو عبد الله المنتاب حفظ مالك مائة ألف حديث وقال الليث بن سعد والله ما على وجه الأرض أحب الى من مالك وقال اللهم زد من عمرى فى عمره وكان الأوزاعى يعظم مالكا واذا ذكره يقول قال عالم العلماء قال عالم المدينة قال مفتى الحرمين وقال المثنى بن

أمية وقيل أمينة وقيل آمنة قدمت دمشق مع أهلها ثم خرجت الى المدينة ويقال عادت الى دمشق وان قبرها بها والصحيح وقول الاكثرين أنها توفيت بالمدينة اه ودفع التعقب المتقدم بما ذكره السيوطى فى رسالته الزينبية أن أولاد على تسعة وثلاثون الذكور أحد وعشرون والاناث ثمانية عشرة رهذا يقدح فى حصر صاحب الفصول المهمة لهم فى سبعة وعشرين فتكون سكينة ممن أهمله ومن حفظ حجة على من لم يحفظ ويمكن الجمع بين ما مر وما فى المتن بدفن كلتيهما فى ذلك المحل لكن يزيف هذا الجمع قول النووى الصحيح وقول الاكثرين ان سكينة بنت الحسين توفيت بالمدينة واحتمال نقلها بعيد والله أعلم

(وأما السيدة نفيسة)

فهى بنت حسن بن زيد ابن الحسن بن على بن أبى طالب قاله الذهبى وهو المشهور بمصر وقال جمهور النسابين هى بنت زيد بن الحسن بن على ولدت بمكة سنة خمس وأربعين ومائة ونشأت بالمدينة فى العبادة والزهد تصوم النهار وتقوم الليل وكانت ذات مال فكانت تحسن الى الزمنى والمرضى وعموم الناس ولما ورد الشافعى مصر كانت تحسن اليه وربما صلى بها فى رمضان وتزوجت اسحق المؤتمن بن جعفر الصادق فولدت منه القاسم وأم كلثوم ولم يعقبا ثم قدمت مصر وبها بنت عمها السيدة سكينة ولها بها الشهرة

سعيد القصير سمعت مالكا يقول ما بت ليلة الا رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فيها ﴿تتمة﴾ توفى الامام مالك رضى الله عنه لعشرة أيام خلت من ربيع الأول سنة تسع وسبعين ومائة ومرض يوم الأحد ومات يوم الأحد وعاش تسعين سنة وأوصى أن يكفن فى بعض ثيابه و يصلى عليه بموضع الجنائز فصلى عليه أكثر الناس منهم ابن عياش وهاشم وابن كنانة وشعبة بن داود وكاتبه حبيب وابنه ونزل فى قبره جماعة من الأكابر وفى طبقات الشعرانى ومكث رضى الله عنه خمسا وعشرين سنة لم يشهد الجماعة فقيل له ما يمنعك من الخروج فقال مخافة أن أرى منكرا أحتاج أن أغيره قال وانما سومح فى ذلك لانه مجتهد ولو فعل ذلك غيره لا يقر عليه والله أعلم اه (قال) ابن القاسم كنا عند مالك فى مرضه الذى مات فيه فدخل عليه ابن الدراوردى فقال يا أبا عبد الله رأيت البارحة رؤيا أتسمعها منى فقال قل قال رأيت رجلا ينزل من السماء عليه ثياب بيض و بيده سجل ينشره ما بين السماء والارض ثلاث مرات يقول هذه براءة لمالك من النار فبينا أنا أحدثه اذ دخل عليه رسول الأمير فقال يا أبا عبد الله ان مؤذن مسجد المدينة رأى البارحة رؤيا فسمعتها منه فقص عليه مثل ذلك فقال مالك الله المستعان ما شاء الله كان وعن أبى زكريا قال سمعت الشافعى رضى الله عنه يقول قالت لى عمتى ونحن بمكة رأيت فى هذه الليلة رؤيا قلت وما هى قالت رأيت قائلا يقول مات الليلة أعلم أهل الأرض فحسبنا ذلك اليوم فكان اليوم الذى مات فيه مالك ورأى بعض الصالحين مالكا بعد موته فى المنام فقال له ما فعل الله بك قال غفر لى قال بماذا قال بكلمة سمعتها عن عثمان أنه كان اذا رأى ميتا قال الله لا اله الا هو الحى القيوم سبحان الحى الذى لا يموت فأدمت قولها فأدخلنى الله الجنة (وعن يونس بن عبد الاعلى) قال سمعت بشر بن بكر يقول رأيت الأوزاعى فى المنام مع جماعة من العلماء فى الجنة فقلت له أين مالك فقيل رفع قلت بماذا قال بصدقه اه من الروض الفائق

﴿فصل﴾ فى ذكر مناقب امامنا الشافعى رضى الله عنه هو أبو عبد الله محمد بن ادريس الشافعى المطلبى وانما نسب لشافع لانه صحابى ابن صحابى وللتفاؤل بالشفاعة وهو جده الثالث اذ هو محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف يجتمع مع النبى صلى الله عليه وسلم فى عبد مناف وهو الثالث من أجداد النبى صلى الله عليه وسلم والتاسع من أجداد الشافعى رضى الله عنه ﴿تنبيه﴾ لا يخفى أن هاشما الذى فى نسب الامام غير هاشم الذى فى نسبه صلى الله عليه وسلم لأن الثانى عم الأول وأن الشافعى مطلبى من جهة أبيه وهاشمى من جهة أمهات أجداده وأزدى من جهة أمه * وأمه فاطمة بنت عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن على بن أبى طالب كرم الله وجهه فاحفظه فانه وهم جماعة من المتأخرين من أرباب الحواشى فخبطوا خبط عشواء وركبوا متن عمياء وقد نقل عن الحاكم أبى عبد الله وأبى بكر البيهقى والخطيب البغدادى أنهم ذكروا أن الشافعى ولده هاشم بن عبد مناف جد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات وذلك لان أم السائب هى الشفا بنت الأرقم بن هاشم بن عبد مناف وأم الشفا هى خليدة بفتح الخاء المعجمة والدال المهملة وكسر اللام وسكون المثناة التحتية ابنة أسد ابن هاشم بن عبد مناف وأم عبد يزيد هى الشفا بنت هاشم بن عبد مناف تزوجها هاشم فولدت له عبد يزيد فالشافعى ابن عم رسول الله وابن عمته ولد الامام الشافعى رضى الله عنه بغزة سنة خمسين ومائة فى رجب وقيل فى شعبان يوم توفى أبو حنيفة وعن الذهبى لم يثبت اليوم وقيل بعسقلان وقيل باليمن والأول أصح ونشأ بمكة وحفظ القرآن وهو ابن سبع سنين والموطأ وهو ابن عشر وتفقه على مسلم بن خالد الزنجى مفتى مكة وأذن له فى الافتاء أى الاجتهاد وهو ابن خمس عشرة سنة كذا فسر الافتاء شيخ المشايخ الباجورى فى حاشيته على ابن قاسم الغزى وهو ما يرشد اليه استنباطه الحكم من الحديث بعدم وقوع الطلاق على الرجل الذى باع القمرى كما سيأتى فى الفائدة وكان سنه رضى الله عنه اذ ذاك أربع عشرة سنة وأذن مالك رضى الله عنه له بالافتاء حينئذ ثم لازم مالكا بالمدينة وقدم بغداد فاجتمع عليه علماؤها وأخذوا عنه وصنف فيها مذهبه القديم ثم عاد الى مكة ثم خرج الى بغداد فأقام بها أشهرا ثم خرج الى مصر وصنف فيها مذهبه الجديد بجامع عمرو ثم لم يزل بها ناشرا للعلم مشتغلا به وكان الشافعى رضى الله عنه يقسم الليل أثلاثا ثلث للعلم وثلث للصلاة وثلث للنوم ﴿صفته﴾ كان رضى الله عنه طويلا سائل الخدين قليل لحم الوجه طويل العنق طويل القصب أسمر

التامة بالولاية فخلعت عليها الشهرة واختفت فصار للسيدة نفيسة القبول التام بين الخاص والعام وماتت بمصر فى رمضان سنة ثمان ومائتين احتضرت وهى صائمة فألزموها الفطر فقالت واعجباه لى منذ ثلاثين سنة أسأل الله أن ألقاه وأنا صائمة أأفطر الآن هذا لا يكون ثم قرأت سورة الانعام فلما وصلت قوله تعالى لهم دار السلام عند ربهم ماتت وكانت قد حفرت قبرها بيدها وصارت تنزل فيه وتصلى وقرأت فيه ستة آلاف ختمة فلما ماتت اجتمع الناس من القرى والبلدان وأوقدوا الشموع تلك الليلة وسمع البكاء من كل دار بمصر وعظم الاسف والحزن عليها وصلى عليها فى مشهد حافل لم ير مثله بحيث امتلأت الفلوات والقيعان ثم دفنت فى قبرها الذى حفرته فى بيتها بدرب السباع بالمراغة محل معروف بينه وبين مشهدها الذى يزار الآن مسافة ثم ظهرت فى هذا المكان الذى يزار الآن لان حكم الحال فى برزخ حكم انسان تدلى فى تيار جار فيطف بعد ذلك فى مكان آخر فهى طفت فى هذا الموضع الذى هى فيه الآن خاطبها منه بعض الأولياء وخاطبها بعضهم من الأول أيضا * قال الشعرانى وقد دخلت أنا لها مرة فوقفت على باب مشهدها الأول أدبا ودخل أصحابى الى قبرها فلما غمت جاءتنى وعلى رأسها مئزر صوف أبيض وقالت لى أنا نفيسة فاذا جئت للزيارة فادخل الى قبرى

خفيف العارضين يخضب لحيته بالحناء حمراء قانئة حسن الصوت حسن السمت عظيم العقل حسن الوجه حسن الخلق مهيبا فصيحا من أذرب الناس لسانا اذا أخرج لسانه بلغ أنفه وكان مسقاما ممنوا بالبواسير كذا وصفه ابن الصلاح * وعن الربيع قال كان الامام الشافعي رحمه الله يختم القرآن في كل يوم مرة وعن الربيع ايضا كان الشافعي يختم القرآن في رمضان ستين مرة في الصلاة * وقال الحسن الكرابيسي بت مع الامام الشافعي رضي الله عنه غير مرة فرأيته يصلي نحوا من ثلث الليل فما رأيته يزيد على خمسين آية فاذا أكثر فمائة وكان لا يمر على آية رحمة الا سأل الله تعالى الانابة لنفسه وللمؤمنين ولا يمر بآية عذاب الا تعوذ منها وسأل الله تعالى النجاة لنفسه وللمؤمنين * قال الحميدي كان الشافعي يختم كل شهر رمضان ستين ختمة سوى ما يقرأ في الصلاة وكان يقول رضي الله عنه ما شبعت منذ ست عشرة سنة لانه يثقل البدن ويقسي القلب ويزيل الفطنة ويجلب النوم ويضعف صاحبه عن العبادة (وكان) رضي الله عنه يقول ما حلفت بالله في عمري لا كاذبا ولا صادقا وسئل رضي الله عنه عن مسئلة فسكت فقيل له لم لا تجيب فقال حتى أعلم الفضل في سكوتي أو في جوابي قال الشافعي رضي الله عنه لما ختمت القرآن دخلت المسجد فكنت أجالس العلماء وأحفظ الحديث أو المسئلة وكان منزلنا بمكة في شعب الخيف وكنت فقيرا بحيث لا أملك أن أشتري القراطيس فكنت آخذ العظم وأكتب فيه (وفي تاريخ ابن الوردي) أخذ الشافعي العلم عن مالك ومسلم بن خالد الزنجي وسفيان ابن عيينة وسمع الحديث من اسمعيل بن علية وعبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي ومحمد بن الحسن الشيباني وغيرهم وناظره محمد بن الحسن بالرقة فقطعه الشافعي وكان الشافعي حافظا للشعر قرأ عليه الاصمعي ديوان الهذليين وديوان الشنفرى بمكة وقدم بغداد مرتين وناظر بشرا المريسي بها وكان بشر معتزليا وناظر حفصا الفرد بمصر قال حفص القرآن مخلوق واستدل فتجاريا حتى كفره الشافعي وقال انما خلق الله الخلق بكن فاذا كانت كن مخلوقة فكأن مخلوقا خلق بمخلوق اه قال المزني ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم جاء الشافعي الى مالك رضي الله عنهما فقال أريد أن أسمع منك الموطأ فقال مالك امض الى حبيب كاتبي فانه يقول قرأته فقال له الشافعي تسمع مني رضي الله عنك صفحا فان استحسنت قراءتي قرأته عليك والا تركتك فقال له اقرأ فقرأ صفحا ثم وقف فقال له مالك هيه فقرأ صفحا ثم سكت فقال له الامام هيه فقرأ فاستحسن مالك قراءته فقرأ عليه الموطأ أجمع ثم أتاه بعد ذلك فقال له مالك اطلب من يقرأ لك فقال له الشافعي أحب أن تسمع قراءتي فان خفت عليك والا طلبت من يقرأ لي فقال اقرأ فقرأت عليه فأعجبه ذلك ثم قال اقرأ فقرأت عليه الموطأ من أوله الى آخره حفظا فدعا لي وسر بذلك وكان حفظ الشافعي رضي الله عنه للموطأ في تسع ليال كذا نقله بعضهم وقيل في ثلاث روى الحميدي أن الشافعي رضي الله عنه خرج الى اليمن في بعض أشغاله ثم انصرف الى مكة ومعه عشرة آلاف درهم فضرب خيمته خارج مكة فكان الناس يأتونه فما برح من مكانه حتى فرقها جميعها وخرج يوما من الحمام وقد أتى بمال كثير فدفعه للحمامي وسقط سوطه من يده وهو راكب فرفعه اليه انسان فأعطاه خمسين دينارا وروى عنه أنه خاط قميصا عند بعض الخياطين ممن جهل قدره فهزأ به الخياط وجعل له الكم اليمين ضيقا لا تخرج منه يده الا بجهد والكم الآخر كأنه رأس عدل فلما جاء الشافعي رأى كمه ضيقا جدا والآخر متسعا جدا فقال جزاك الله خيرا هذا الكم الضيق جيد لتشمير الوضوء وهذا الكم الواسع لاجل الكتاب وكان رسول الملك قد جاء الى الشافعي بعشرة آلاف درهم فصادفه عند الخياط فقال له ادفعها اليه حق خياطته هذا الثوب وفكرته في تفصيله فسئل عنه الخياط فقيل له هذا الامام الشافعي فتبعه وقبل أقدامه واعتذر اليه ثم خدمه وصار من أصحابه قال الربيع تزوجت فسألني الشافعي كم أصدقتها فقلت ثلاثين دينارا قال كم أعطيتها قلت ستة دنانير فأرسل الى بصرة فيها أربعة وعشرين دينارا وجعل لي معلوما على الأذان بالجامع سنة احدى ومائتين كذا في الروض الفائق ومن كلام الشافعي رضي الله عنه في الكرم كما في شرح لامية العجم لجمال الدين محمد بن عمر بن مبارك الحضرمي وكتاب المناقب للرازي

يالهف نفسي على مال أفرقه * على المقلين من أهل المروآت
ان اعتذاري الى من جاء يسألني * ما ليس عندي لمن احدى المصيبات

ومن كلامه أيضا رضي الله عنه كما في الشرح المذكور

فقد أذنت لك فمن ذلك اليوم أدخل لزيارتها اتجاه وجهها ولها كرامات كثيرة * منها أن النيل توقف في أوان الوفاء فضج الناس وأتوها فأعطتهم قناعها وقالت اطرحوه فيه ففعلوا فأوفى من ساعته * ومنها ان أمتها جوهرة خرجت ليلة ذات مطر كثير لتأتيها بماء للوضوء فخاضت ماء المطر ولم يبتل قدمها * ومنها انها لما قدمت مصر نزلت بيت يهودي له ابنة مقعدة فذهبوا الى الحمام وتركوها عندها فأخذت من فضل وضوئها وجعلته على مكان وجعها فقامت تمشي كأنما انشطت من عقال فلما شاهدوا هذه الكرامة أسلموا كلهم وقبرها معروف باجابة الدعاء وقال سيدي عبد الوهاب الشعراني رأيت في كلام الشيخ أبي المواهب الشاذلي انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اذا كان لك الى الله تعالى حاجة فانذر لنفيسة الطاهرة ولو بدرهم يقضي الله تعالى حاجتك وكان الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه يزورها ويتردد اليها ولما مات أمر أمير مصر أن يمروا به على بابها فمروا عليها فصلت عليه مأمومة في جماعة من النساء كذا في طبقات المناوي وفي حسن المحاضرة انها هي التي أمرت أن يدخل اليها وأراد زوجها نقلها بعد موتها الى المدينة ودفنها في البقيع فسأله أهل مصر في تركها عندهم للتبرك وبذلوا له مالا كثيرا فلم يرض فرأى النبي صلى الله

على ثياب لو يباع جميعها * بفلس لكان الفلس منهن أكثرا
وما ضر نصل السيف اخلاق غمده * اذا كان عضبا حيث وجهته برى

ومن كلامه رضي الله عنه ما أورده الدميري في حياة الحيوان والرازي في المناقب

سأكتم علمي عن ذوي الجهل طاقتي * ولا أنثر الدر النفيس على الغنم
فان يسر الله الكريم بفضله * وصادفت أهلا للعلوم وللحكم
بثثت مفيدا واستفدت ودادهم * والا فمخزون لدي ومكتم
فمن منح الجهال علما أضاعه * ومن منع المستوجبين فقد ظلم

ومن كلامه رضي الله عنه
اذا لم أجد خلا تقيا فوحدتي * ألذ وأشهى من غوي أعاشره
وأجلس وحدي للسفاهة آمنا * أقر لعيني من جليس أحاذره

ومن كلامه رضي الله عنه
زن من وزنك بما اتزنه * لك وما وزنك به فزنه
من جا اليك فرح اليه * ومن جفاك فصد عنه
من ظن أنك دونه * فاترك هواه اذا وهنه
وارجع الى رب العبا * د فكل ما يأتيك منه

ومن كلامه رضي الله عنه
أكل العقاب بقوة جيف الفلا * وجنى الذباب الشهد وهو ضعيف

ومن كلامه رضي الله عنه
تمنى رجال أن أموت وان أمت * فتلك سبيل لست فيها باوحد
فقل للذي يبغي خلاف الذي مضى * تهيأ لأخرى مثلها فكأن قد
وقد علموا لو ينفع العلم عندهم * لئن مت ما الداعي على بمخلد

ومن كلامه رضي الله عنه
كل العداوات قد ترجى مودتها * الا عداوة من عاداك عن حسد

ومن كلامه رضي الله عنه
أمت مطامعي فأرحت نفسي * فان النفس ما طمعت تهون
وأحييت القنوع وكان ميتا * ففي احيائه عرضي مصون
اذا طمع يحل بقلب عبد * علته مهانة وعلاه هون

ومن كلامه أيضا
ماحك جلدك مثل ظفرك * فتول أنت جميع أمرك
واذا قصدت لحاجة * فاقصد لمعترف بقدرك

ومن كلامه رضي الله عنه
يا من يعانق دنيا لا بقاء لها * يمسي ويصبح في دنياه سفارا
هلا تركت لذي الدنيا معانقة * حتى تعانق في الفردوس أبكارا
ان كنت تبغي جنان الخلد تسكنها * فينبغي لك أن لا تأمن النارا

وله رضي الله عنه كلام كثير في النظم والنثر أفرد بالتأليف * وحسبك قوله رضي الله عنه

ولولا الشعر بالعلماء يزري * لكنت اليوم أشعر من لبيد
وأشجع في الوغى من كل ليث * وآل مهلب وأبي يزيد
ولولا خشية الرحمن ربي * حسبت الناس كلهم عبيدي

قال الشعراني في المنن يعني بالناس أبناء الدنيا الذين يحبونها بقرينة قول بعض العارفين لبعض الملوك أنت عبد عبدي فقال ولم ذلك فقال لانك عبد الدنيا والدنيا خادمة لي اه (ومن) كلامه المنثور من لا يحب العلم لا خير فيه فلا يكن بينك وبينه معرفة ولا صداقة فانه حياة القلوب ومصباح البصائر ومن كلامه رضي الله عنه طلب العلم أفضل من صلاة النافلة وقال رضي الله عنه أظلم الظالمين لنفسه الذي اذا ارتفع جفا أقاربه وأنكر معارفه واستخف بالأشراف وتكبر على ذوي الفضل وكان رضي الله عنه يقول وددت أن الناس ينتفعون بهذا العلم ولم ينسب الي منه شيء وقال أيضا ما ناظرت أحدا قط الا أحببت أن يوفق ويسدد ويعان ويكون عليه رعاية من الله عز وجل وما ناظرني أحد قط الا أحببت أن يظهر الحق على يده ولا أبالي أن يبين الله عز وجل الحق على لساني أو على لسانه وقال أيضا ما أوردت الحق والحجة على أحد فقبلها مني الا هبته واعتقدت مودته ولا كابرني أحد على الحق ودافع الحجة الا سقط من عيني ورفضته (لطيفة) حكي عن الشافعي أنه قال كان لرجل ابن أبله فبعثه يوما ليشتري حبلا طوله ثلاثون ذراعا فقال في عرض كم فقال في عرض مصيبتي فيك *(فوائد)* الاولى كان الامام الشافعي رضي الله عنه جالسا بين يدي الامام مالك بن أنس رضي الله عنهم فجاء رجل فقال لمالك اني رجل أبيع القماري واني بعت في يومي هذا قمريا فرده علي المشتري وقال قمريك

عليه وسلم فقال له يا اسحق لا تعارض أهل مصر في نفيسة فان الرحمة تنزل عليهم ببركتها فخرج بولديها وسافر الى المدينة وفي سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف جدد رحابها ورونقه حضرة المشار اليه أدام الله نعمه عليه

وأما السيد حسن والد السيدة نفيسة

ففي طبقات المناوي نقلا عن الذهبي انه كان من أعيان العلويين وأشرافهم وانه ولي المدينة للمنصور خمس سنين ثم حبسه حتى مات المنصور فأخرجه المهدي وأكرمه ولم يزل معه حتى مات في طريق الحج وفي حسن المحاضرة ان له رواية في سنن النسائي وقال الشعراني في مننه أخبرني سيدي علي الخواص ان الامام الحسن والد السيدة نفيسة في التربة المشهورة قريبا من جامع القراء بين مجراة القلعة وجامع عمرو وقد أشهر هذه التربة وبنى عليها قبة جليلة حضرة المشار اليه أسبل الله سرادقات لطفه عليه

وأما السيد محمد الانور

فهو ابن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب فهو عم السيدة نفيسة على ما مر عن الذهبي قال الشعراني في مننه أخبرني سيدي علي الخواص ان الامام محمد الانور عم السيدة نفيسة في المشهد القريب من عطفة جامع ابن طولون مما يلي دار الخليفة في الزاوية التي هناك ينزل لها بدرج اه وهذه كانت الصفة قديما وأما الآن فقد بدل تلك

لا يصيح فحلفت له بالطلاق أنه لا يهدأ من الصياح فقال له الامام مالك طلقت زوجتك ولا سبيل لك عليها وكان الامام الشافعى يومئذ ابن أربع عشرة سنة فقال لذلك الرجل أيما أكثر صياح قمريك أم سكوته فقال بل صياحه فقال لا طلاق عليك فعلم بذلك الامام مالك فقال للشافعى يا غلام من أين لك هذا فقال لانك حدثتنى عن الزهرى عن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن أم سلمة أن فاطمة بنت قيس قالت يا رسول الله ان أبا جهم ومعاوية خطبانى فقال صلى الله عليه وسلم أما معاوية فصعلوك لا مال له وأما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه وقد علم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أبا جهم كان يأكل وينام ويستريح وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يضع عصاه على المجاز والعرب تجعل أغلب الفعلين كمداومته ولما كان صياح قمرى هذا أكثر من سكوته جعلته كصياحه دائما فتعجب الامام مالك من احتجاجه وقال له افت فقد آن لك أن تفتى فأفتى من ذلك السن كذا فى حياة الحيوان (الثانية) أن محمد بن الحسن وأبا يوسف يعقوب بن ابراهيم صاحبى أبى حنيفة رضى الله عنهم امتحنا الشافعى محمد بن ادريس رضى الله عنه صاحب الترجمة بحضرة الرشيد فقالا ما تقول فى رجلين خطبا امرأة فحلت لاحدهما ولم تحل للآخر وليست بمحرم له فقال ان أحد الرجلين كان له أربع نسوة فحرمت عليه الخامسة فقالا ما تقول فى رجلين شربا خمرا فوجب على أحدهما الحد ولم يجب على الآخر وكانا مسلمين فقال ان أحدهما كان حرا بالغا فوجب عليه الحد والآخر كان صبيا لم يبلغ الحلم قالا فما تقول فى خمسة زنوا فوجب على أحدهم القتل وعلى الآخر الرجم وعلى الثالث الحد وعلى الرابع نصف الحد والخامس لم يجب عليه شئ فقال أما الاول فمشرك زنى بمسلمة فوجب عليه القتل وأما الثانى فمحصن زنى فوجب عليه الرجم وأما الثالث فبكر زنى فوجب عليه الحد وما الرابع فمملوك زنى فوجب عليه نصف الحد وأما الخامس فصبى أو مجنون قالا فما تقول فى رجل أخذ قدحا فيه ماء فشرب بعضه حلالا وحرم عليه الباقى فقال انه لما شرب بعضه رعف فى باقيه فحرم عليه قالا فما تقول فى رجل دفع لزوجته كيسا مختوما وقال لها أنت طالق ان لم تفرغيه ولا تفتحيه ولا تقطعيه ولا تفتقيه فأفرغته على ذلك الحكم قال ان الكيس كان مملوأ سكرا أو ملحا فوضعته فى الماء فذاب وتفرغ قالا فما تقول فى جماعة صلحاء سجدوا لغير الله تعالى وهم فى فعلهم مطيعون قال انهم الملائكة سجدوا لآدم عليه السلام قالا فما تقول فى رجل صلى بقوم فسلم عن يمينه فطلقت زوجته وسلم عن يساره فبطلت صلاته ونظر الى السماء فوجب عليه ألف درهم قال ان هذا الرجل لما سلم عن يمينه نظر الى رجل كان تزوج امرأته بالغيبة ولم يدخل بها وقد قدم من السفر فوجب عليه طلاقها ثم سلم عن يساره فرأى فى ثوبه دما كثيرا فوجب عليه اعادة الصلاة ثم نظر الى السماء فرأى الهلال وكان عليه ألف درهم فى الشهر فوجبت عليه قالا فما تقول فى رجل لقى جارية فقبلها وقال فديت من أب جدها وأخى عمها وأنا زوج أمها فما تكون منه قال هى ابنته قالا فما تقول فى امرأة لقيت غلاما فقبلته وقالت فديت من أمى ولدت أمه وأخو زوجى عمه وأبوه ابن حماتى وأنا امرأة أبيه قال هى أمه فلما فرغا من مسائلهما أقبل الشافعى على محمد بن الحسن وقال ما تقول فى رجل تزوج امرأة وزوج ابنه أمها فجاءت الام والبنت بولدين ما يكون هذا الولد من ذلك وذلك من هذا فسكت محمد بن الحسن فقال الرشيد للشافعى فسر لنا هذه فقال يا أمير المؤمنين ابن الام خال لابن البنت وابن البنت عم لابن الام فأعجب الرشيد ذلك ثم أقبل الشافعى على أبى يوسف وقال ما تقول فى رجل مات وخلف ستمائة درهم وله من الورثة أخت فأصابها درهم واحد افرض لنا هذه القسمة فسكت أبو يوسف فقال الرشيد للشافعى بحياتى فسر لنا الاخرى فقال يا أمير المؤمنين هذا شخص مات خلف ستمائة درهم وترك ابنتين أصابهما الثلثان وهما أربعمائة درهم وخلف والدته أصابها السدس وهو مائة درهم وخلف زوجته أصابها الثمن وهو خمسة وسبعون درهما وله اثنا عشر أخا لكل واحد منهم درهمان ففضل للاخت درهم اهـ من الكنز المدفون ومثله فى كتاب المناقب للرازى وهى فائدة جمعت فوائد (الثالثة) كان الامام أحمد بن حنبل يعظم الامام الشافعى رضى الله عنهما ويذكره كثيرا ويثنى عليه وكانت له ابنة صالحة تقوم الليل وتصوم النهار وتحب أخبار الصالحين الاخيار وتود أن ترى الشافعى لتعظيم أبيها له فاتفق مبيت الامام الشافعى عند أحمد رضى الله عنهما فى وقت ففرحت البنت بذلك طمعا أن ترى أفعاله وتسمع مقاله فلما كان الليل قام الامام أحمد الى وظيفة صلاته

وذكره

الزاوية بمسجد مرتفع ورونق مقام ذلك الامام حضرة المشار اليه بلغه الله ما يرتجيه لديه * هذا والمنقول عن النسابين عدم ذكر محمد هذا فى أولاد زيد ابن الحسن والله أعلم

❊ وأما السيد على زين العابدين ❊

فهو ابن الحسين بن على بن أبى طالب تقدم انه الذى له العقب من أولاد الحسين ولد بالمدينة يوم الخميس لخمس ليال مضت من شعبان سنة ثمان وثلاثين فى أيام خلافة جده على كرم الله وجهه أشهر كناه أبو الحسن وأشهر ألقابه زين العابدين وأمه احدى بنات كسرى قال فى السيرة الحلبية لما جىء ببنات كسرى وكن ثلاثا مع أمواله وذخائره الى عمر وقفن بين يديه وأمر المنادى أن ينادى عليهن وأن يزيل نقابهن عن وجوههن ليزيد المسلمون فى ثمنهن فامتنعن من كشف نقابهن ووكزن المنادى فى صدره فغضب عمر رضى الله تعالى عنه وأراد أن يعلوهن بالدرة وهن يبكين فقال له على كرم الله وجهه مهلا يا أمير المؤمنين فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ارحموا عزيز قوم ذل وغنى قوم افتقر فسكن غضبه فقال له على ان بنات الملوك لا يعاملن معاملة غيرهن من بنات السوقة فقال له عمر كيف الطريق الى العمل معهن فقال يقومن ومهما بلغ ثمنهن يقوم به من يختارهن فقومن وأخذهن على رضى الله تعالى عنه فدفع واحدة لعبد الله بن عمر فجاء منها بولده سالم وأخرى لمحمد بن أبى

وذكروا الامام الشافعى رضى الله عنه مستلق على ظهره والبنت ترقبه الى الفجر فقالت لابيها رأيتك تعظم الشافعى وما رأيت له فى هذه الليلة لا صلاة ولا ذكرا ولا وردا فبينما هم فى الحديث اذ قام الشافعى فقال له أحمد كيف كانت ليلتك فقال ما رأيت ليلة أطيب منها ولا أبرك ولا أربح فقال كيف ذلك قال لانى رتبت فى هذه الليلة مائة مسئلة وأنا مستلق على ظهرى كلها فى منافع المسلمين ثم ودعه ومضى فقال أحمد بن حنبل لابنته هذا الذى عمله الليلة وهو نائم أفضل مما عملته وأنا قائم اهـ من الروض الفائق (الرابعة) روى سويد بن سعيد رحمه الله قال كان الشافعى جالسا بعد صلاة الصبح فى مدينة النبى صلى الله عليه وسلم اذ دخل عليه رجل فقال له انى خائف من ذنوبى أن أقدم على ربى وليس لى عمل غير التوحيد فقال له الامام الشافعى رضى الله عنه يا مؤمن لو أراد الله عز وجل أن يؤيسك من المسامحة لديه لما أحالك فى مغفرة الذنوب عليه حيث يقول ومن يغفر الذنوب الا الله ولو أراد عقوبتك فى جهنم وتخليدك لما ألهمك معرفتك به وتوحيدك ثم أنشد

ان كنت تغدو فى الذنوب جليدا * وتخاف فى يوم المعاد وعيدا
فلقد أتاك من المهيمن عفوه * وأتاح من نعم عليك مزيدا
لا تيأسن من لطف ربك فى الحشى * فى بطن أمك مضغة ووليدا
لو شاء أن تصلى جهنم خالدا * ما كان ألهم قلبك التوحيدا

فبكى الرجل وأقبل على العبادة وفرح بكلامه رضى الله عنه كذا فى الروض الفائق (الخامسة) روى عبد الله ابن مروان قال كنت أجلس فى حلقة العلم عند الامام الشافعى رضى الله عنه وأكتب ما أفهمه منه فأتيته سحرا فوجدته فى المسجد وهو قائم يصلى فجلست حتى فرغ من صلاته ثم دعا بدعوات حفظتها منه فكان من جملة ذلك اللهم امنن علينا بصفاء المعرفة وهب لنا تصحيح المعاملة فيما بيننا وبينك على السنة وارزقنا صدق التوكل عليك وحسن الظن بك وامنن علينا بكل ما يقربنا اليك مقرونا بعفو فى الدارين برحمتك يا أرحم الراحمين قال فلما فرغ من دعائه خرج من المسجد وخرجت خلفه فوقف ينظر الى السماء ثم أنشد

بموقف ذلى دون عزتك العظمى * بمخفى سر لا أحيط به علما
باطراق رأسى باعترافى بذلتى * بمد يدى أستمطر الجود والرحما
بأسمائك الحسنى التى بعض وصفها * لعزتها يستغرق النثر والنظما
بعهد قديم من ألست بربكم * بمن كان مجهولا فعلمته الاسما
أذقنا شراب الانس يا من إذا سقى * محبا شرابا لا يضام ولا يظما

ومن جملة دعائه رضى الله عنه اللهم انى أعوذ بنور قدسك وعظمة طهارتك وبركة جلالك من كل آفة وعاهة وطارق من الانس والجن الا طارقا يطرق بخير اللهم أنت عياذى فبك أعوذ وأنت ملاذى فبك ألوذ يا من ذلت له رقاب الجبابرة وخضعت له أعناق الفراعنة أعوذ بجلالك وكرمك من خزيك وكشف سترك ونسيان ذكرك والانصراف عن شكرك أنا فى كنفك ليلى ونهارى ونومى وقرارى وظعنى وأسفارى ذكرك شعارى وثناؤك دثارى لا اله الا أنت تنزيها لاسمائك وتكريما لسبحات وجهك أجرنى من خزيك ومن شر عبادك وقنى سيآت مكرك واضرب على سرادقات حفظك وأدخلنى فى حفظ عنايتك يا أرحم الراحمين كذا فى الروض الفائق وفيه أيضا قرأ عليه بعضهم يوما قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون فتغير لونه واقشعر جلده واضطربت مفاصله وخر مغشيا عليه فلما أفاق قال أعوذ بك من مقام الكذابين واعراض الغافلين اللهم لك خضعت قلوب العارفين وذلت لهيبتك نفوس المشتاقين الهى هب لى جودك وجللنى بسترك واعف عنى فى تقصيرى بكرمك وهذه الفائدة قد احتوت على فوائد (السادسة) قال عبد الله ابن محمد البكرى كنت مع الامام الشافعى رضى الله عنه بشط بغداد فرأى شابا يتوضأ ولا يحسن الوضوء فقال له يا غلام أحسن وضوأك أحسن الله اليك فى الدنيا والآخرة ثم مضى فأسرع الشاب فى وضوئه ثم لحق الامام الشافعى ولم يعرفه فالتفت اليه الامام وقال له هل لك من حاجة قال نعم تعلمنى مما علمك الله فقال له اعلم أن من عرف الله نجا ومن أشفق على دينه سلم من الردى ومن زهد فى الدنيا قرت عيناه بما يرى من ثواب الله غدا أفلا أزيدك قال نعم قال من كان فيه ثلاث خصال فقد استكمل الايمان من أمر بالمعروف وائتمر به ونهى عن المنكر وانتهى عنه وحافظ على حدود الله تعالى قال أفلا أزيدك قال بلى قال كن فى الدنيا زاهدا وفى الآخرة راغبا وأصدق الله تعالى فى جميع أمورك تنج مع الناجين ثم مضى فسأل عنه الشاب بعد ذلك

بكر فجاء منها بولده القاسم والثالثة لولده الحسين فجاء منها بولده على زين العابدين وهؤلاء الثلاثة فاقوا أهل المدينة علما وورعا وكان أهل المدينة قبل ذلك يرغبون عن التسرى فلما نشأ هؤلاء الثلاثة منهن رغبوا فيه اهـ روى على زين العابدين عن أبيه وعائشة وأبى هريرة وغيرهم وعنه بنوه والزهرى وأبو الزناد وغيرهم قال الزهرى وابن عيينة ما رأينا قرشيا أفضل منه وقال ابن المسيب ما رأيت أورع منه وقد جاء عنه من خشوعه فى وضوئه وصلاته ونسكه ما يدهش السامع وكان يصلى فى اليوم والليلة ألف ركعة حتى مات ولقب بزين العابدين لكثرة عبادته وحسنها كان شديد الخوف من الله تعالى بحيث انه اذا توضأ اصفر لونه وارتعد فيقال له ما هذا فيقول أتدرون بين يدى من أقوم وكان اذا هاجت الريح سقط مغمى عليه ووقع حريق فى بيته وهو ساجد فجعلوا يقولون له النار فما رفع رأسه حتى طفئت فقيل له أشعرت قال ألهتنى عنها النار الكبرى وكان اذا انتقصه أحد قال اللهم ان كان صادقا فاغفر لى وان كان كاذبا فاغفر له وكان يضرب به المثل فى الحلم وله فيه حكايات عجيبة منها أنه خرج يوما من المسجد فلقيه رجل فسبه وبالغ وأفرط فبادر اليه العبيد والموالى فكفهم وأقبل عليه وقال ما ستر عنك من أمرنا أكثر ألك حاجة نعينك عليها فاستحى الرجل فالقى له خميصة وأمر له

فقيل له هذا الامام الشافعي رضي الله عنه كذا في الروض الفائق قال الربيع رحمه الله سمعت الشافعي رضي الله عنه يقول رأيت وأنا باليمن كأني جالس في فضاء الطواف اذ أقبل علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقمت اليه مسرعا وسلمت عليه وصافحته فعانقني ونزع خاتمه من أصبعه فجعله في أصبعي فلما أصبحت قصصت ذلك على المعبر فقال لي أبشر يا أبا عبد الله أما رؤيتك لعلي بن أبي طالب في المسجد الحرام فهو النجاة من النار وأما مصافحتك اياه فهو الأمان يوم الحساب وأما جعله الخاتم في أصبعك فسيبلغ اسمك في الدنيا ما بلغ اسم علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه ما صليت صلاة منذ أربعين سنة الا وأنا أدعو للشافعي وقال له ابنه يا أبت أي رجل كان الشافعي حتى تدعو له كل هذا الدعاء فقال الامام أحمد يا بني كان الشافعي كالشمس للدنيا والعافية للناس فانظر يا بني هل من هذين خلف قال صاحب الروض هكذا العلماء والصالحون هم كالشمس للدنيا والعافية للناس وليس منهما خلف فان بهم يدفع الله البلاء وينزل الرخاء وتعم البركة وتنشر الرحمة فلله درهم فروا من الدنيا الى الله وأنتم تفرون من الله الى الدنيا قال الخطيب في الاقناع وحمل حديث عالم قريش يملأ طباق الارض علما على الشافعي وفي رواية يملأ الارض علما وعن أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي قال قال أحمد بن حنبل ان الله تعالى يقيض للناس في رأس كل مائة سنة من يعلمهم السنن وينفي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الكذب فنظرنا فاذا في رأس المائة عمر بن عبد العزيز وفي رأس المائتين الشافعي وكان أحمد بن حنبل يقول ما عرفت ناسخ الحديث ومنسوخه حتى جالست الشافعي رضي الله عنهما ❊ تتمة ❊ في الكلام على رحلته ووفاته وأولاده رضي الله عنه قال الشيخ الامام العالم المقري أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف الاردبيلي المالكي بالجامع العتيق بمصر في سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة أخبرنا الشيخ أبو محمد عبد الله بن فتح المعروف بابن الحبشي سنة ثلاثين وخمسمائة أخبرنا الشريف القاضي الموسوي بن اسمعيل بن علي الحسيني المقري في سنة أربع وثمانين وأربعمائة بالجامع العتيق بمصر قال أخبرنا الشيخ أبو العباس أحمد بن ابراهيم الفارسي في ربيع الأول سنة احدى وخمسين وأربعمائة قال أخبرنا يحيى بن عبد الله الرجل الصالح ويحيى بن موسى المعدل بمصر قال حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد الواعظ المصري الكرار قال حدثني أبو الفرج عبد الرزاق حيدان البطين قال حدثني أبو بكر محمد بن المنذر قال حدثني الربيع بن سليمان قال سمعت الامام الشافعي رضي الله عنه يقول فارقت مكة وأنا ابن أربع عشرة سنة لا نبات بعارضي من الابطح الى ذي طوى وعلي بردتان يمانيتان فرأيت ركبا فسلمت عليهم فردوا علي السلام ووثب الي شيخ كان فيهم قال سألتك بالله الا ما حضرت طعامنا قال الشافعي رضي الله عنه وما كنت أعلم أنهم أحضروا طعاما فأجبت مسرعا غير محتشم فرأيت القوم يأخذون الطعام بالخمس ويدفعون بالراحة فأخذت كأخذهم كي لا يستبشع عليهم مأكلي والشيخ ينظر الي ثم أخذت السقاء فشربت وحمدت الله وأثنيت عليه فأقبل علي الشيخ وقال أمكي أنت قلت مكي قال أقرشي أنت قلت قرشي ثم أقبلت عليه وقلت يا عم بما استدللت علي قال أما في الحضر فبالزي وأما في النسب فبأكل الطعام لأن من أحب أن يأكل طعام الناس أحب أن يأكلوا طعامه وذلك في قريش خصوصا قال الشافعي رضي الله عنه فقلت للشيخ من أين أنت قال من يثرب مدينة النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له من العالم بها والمتكلم في نص كتاب الله تعالى والمفتي بأخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيد بني أصبح مالك بن أنس رضي الله عنه قال الشافعي رضي الله عنه فقلت واشوقاه الى مالك فقال لي قد بل الله شوقك أنظر الى هذا البعير الاورق فانه أحسن جمالنا ونحن على رحيل ولك منا حسن الصحبة حتى تصل الى مالك فما كان غير بعيد حتى قطروا بعضها الى بعض وأركبوني البعير الأورق وأخذ القوم في السير وأخذت أنا في الدرس فختمت من مكة الى المدينة ست عشرة ختمة بالليل ختمة وبالنهار ختمة ودخلت المدينة في اليوم الثامن بعد صلاة العصر فصليت العصر في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ودنوت من القبر فسلمت على النبي صلى الله عليه وسلم ولذت بقبره فرأيت مالك بن أنس متزرا ببردة متشحا بأخرى قال حدثني نافع عن ابن عمر عن صاحب هذا القبر وضرب بيده الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشافعي رضي الله عنه فلما رأيت ذلك هبته مهابة عظيمة وجلست حيث انتهى بي المجلس فأخذت عودا من الارض فجعلت كلما أملى مالك حديثا كتبته بريقي على يدي والامام مالك رضي الله عنه

ينظر

بخمسة آلاف درهم فقال أشهد أنك من أولاد المصطفى صلى الله عليه وسلم ولقيه رجل فسبه فقال له يا هذا بيني وبين جهنم عقبة ان أنا جزتها فما أبالي بما قلت وان لم أجزها فأنا أكثر مما تقول ألك حاجة فخجل الرجل وكان لا يعينه على طهوره أحد ولا يدع قيام الليل حضرا ولا سفرا وقرب اليه طهوره مرة في وقت ورده فوضع يده في الاناء ليتوضأ ثم رفع رأسه فنظر الى السماء والقمر والكواكب فجعل يتفكر في خلقها حتى أصبح وأذن المؤذن ويده في الاناء فلم يشعر ولما مات وجدوه يقوت أهل مائة بيت ودخل عليه في مرض موته محمد بن أسامة ابن زيد فبكى فقال ما يبكيك قال علي دين خمسة عشر ألف دينار فقال هي علي ووفاها ❊ ومن كراماته أن زيدا ابنه استشاره في الخروج فنهاه وقال أخشى أن تكون المقتول المصلوب أما علمت أنه لا يخرج أحد من ولد فاطمة قبل خروج السفياني الاقتل مكانه فكان كما قال ❊ ومنها أن عبد الملك بن مروان حمله من المدينة مقيدا مغلولا في أثقل قيود وأغلال فدخل عليه الزهري لوداعه فبكى وقال وددت أني في مكانك فقال أتظن أن ذلك يكربني لو شئت لما كان وانه ليذكرني عذاب الله ثم أخرج يديه ورجليه من القيد ثم أعادها ❊ ومن كلامه اذا نصح العبد لله في سره أطلعه الله على مساوي عمله فتشاغل بذنوبه عن معايب الناس ❊ وقال فقد الاحبة غربة ❊ وقال عبادة الاحرار لا تكون الا شكرا لله لا خوفا ولا رغبة ❊ وقال

ينظر الي من حيث لا أعلم حتى انقضى المجلس وانتظرني مالك أن أنصرف فلم يرني انصرفت فأشار الي فدنوت منه فنظر الي ساعة ثم قال أحرمي أنت فقلت حرمي قال أمكي أنت قلت مكي قال أقرشي أنت قلت قرشي قال كملت أوصافك لكن فيك اساءة أدب قلت وما الذي رأيت من سوء أدبي قال رأيتك وأنا أملي ألفاظ الرسول عليه الصلاة والسلام تلعب بريقك على يدك فقلت له عدمت البياض فكنت أكتب ما تقول فجذب مالك يدي اليه فقال ما أرى عليها شيأ فقلت ان الريق لا يثبت على اليد ولكن فهمت جميع ما حدثت به منذ جلست وحفظته الى حين قطعت فتعجب الامام مالك من ذلك فقال أعد علي ولو حديثا واحدا قال الشافعي رضي الله عنه فقلت حدثنا مالك عن نافع عن ابن عمر وأشرت بيدي الى القبر كاشارته حتى أعدت عليه خمسة وعشرين حديثا حدث بها من حين جلس الى وقت قطع المجلس وسقط القرص فصلى مالك المغرب وأقبل على عبده وقال خذ بيد سيدك اليك وسألني النهوض معه قال الشافعي رحمه الله فقمت غير ممتنع الى ما دعي من كرمه فلما أتيت الدار أدخلني الغلام الى خلوة في الدار وقال لي القبلة في البيت هكذا وهذا اناء فيه ماء وهذا بيت الخلاء قال الشافعي رضي الله عنه فما لبث مالك رضي الله عنه حتى أقبل هو والغلام حاملا طبقا فوضعه من يده وسلم الامام علي ثم قال للعبد اغسل علينا ثم وثب الغلام الى الاناء وأراد أن يغسل علي أولا فصاح عليه مالك وقال الغسل في أول الطعام لرب البيت وفي آخر الطعام للضيف قال الشافعي رضي الله عنه فاستحسنت ذلك من الامام مالك رضي الله عنه وسألته عن شرحه فقال انه يدعو الناس الى كرمه فحكمه أن يبتدئ بالغسل وفي آخر الطعام ينتظر من يدخل فيأكل معه قال الشافعي رضي الله عنه فكشف الامام رضي الله عنه الطبق فكان فيه صحفتان في احداهما لبن والاخرى تمر فسمى الله تعالى وسميت فأتيت أنا ومالك على جميع الطعام وعلم مالك انا لم نأخذ من الطعام الكفاية فقال لي يا أبا عبد الله هذا جهد من مقل الى فقير معدم فقلت لا عذر على من أحسن انما العذر على من أساء قال الشافعي رضي الله عنه فأقبل مالك يسألني عن أهل مكة حتى دنت العشاء الآخرة ثم قام عني وقال حكم المسافر أن يقل تعبه بالاضطجاع فنمت ليلتي فلما كان في الثلث الاخير من الليل قرع علي مالك الباب فقال لي الصلاة يرحمك الله فرأيته حامل اناء فيه ماء فتبشع علي ذلك فقال لا يرعك ما رأيته فخدمة الضيف فرض قال الشافعي رضي الله عنه فتجهزت للصلاة وصليت الفجر مع الامام مالك في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس لا يعرف بعضهم بعضا من شدة الغلس وجلس كل واحد منا في مصلاه يسبح الله تعالى الى أن طلعت الشمس على رؤس الجبال فجلس مالك في مجلسه بالامس وناولني الموطأ أمليه واقرأه على الناس وهم يكتبونه قال الشافعي رضي الله عنه فأتيت على حفظه من أوله الى آخره وأقمت ضيف مالك ثمانية أشهر فما علم أحد من الانس الذي كان بيننا أينا الضيف ثم قدم على مالك المصريون بعد قضاء حجهم للزيارة واستماع الموطأ قال الشافعي فأمليت عليهم حفظا منهم عبد الله بن عبد الحكم وأشهب وابن القاسم قال الربيع وأحسب أنه ذكر الليث بن سعد ثم قدم بعد ذلك أهل العراق لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم قال الشافعي رضي الله عنه فرأيت بين القبر والمنبر فتى جميل الوجه نظيف الثوب حسن الصلاة فتوسمت فيه خيرا فسألته عن اسمه فأخبرني وسألته عن بلده فقال العراق فقلت أي العراق فقال لي الكوفة فقلت من العالم بها والمتكلم في نص الكتاب والمفتي بأخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي أبو يوسف ومحمد بن الحسن صاحبا أبي حنيفة رضي الله عنه فقال الشافعي رضي الله عنه فقلت ومتى عزمتم تظعنون فقال لي في غداة غد وقت الفجر فعدت الى مالك فقلت له خرجت من مكة في طلب العلم بغير استئذان العجوز أفأعود اليها أو أرحل في طلب العلم فقال لي العلم فائدة يرجع منها الى فائدة ألم تعلم أن الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يطلبه قال الشافعي رضي الله عنه فلما أزمعت على السفر زودني الامام مالك رضي الله عنه فلما كان في السحر سار معي مشيعا الى البقيع ثم صاح بعلو صوته من يكري راحلته الى الكوفة فأقبلت عليه وقلت بم تكتري وليس معك ولا معي شئ فقال لي انصرفت البارحة بعد صلاة العشاء اذ قرع علي قارع الباب فخرجت اليه فأصبت ابن القاسم فسألني قبول هديته فقبلتها فدفع الي صرة فيها مائة دينار وقد أتيتك بنصفها وجعلت النصف لعيالي فاكترى لي بأربعة دنانير ودفع الي باقي الدنانير وودعني وانصرف وصرت في جملة الحاج حتى

ان قوما عبدوه رهبة فتلك عبادة العبيد وآخرين رغبة فتلك عبادة التجار وقوما عبدوه شكرا فتلك عبادة الاحرار ❊ وقال عجبت للمتكبر الفخور الذي كان بالامس نطفة وسيكون جيفة وعجبت كل العجب لمن شك في الله وهو يرى خلقه وعجبت لمن أنكر النشأة الأخرى وهو يرى النشأة الاولى وعجبت لمن عمل لدار الفناء وترك دار البقاء ❊ مات رضي الله تعالى عنه سنة أربع وتسعين عن ثمان وخمسين سنة ودفن بالبقيع في القبر الذي فيه عمه الحسن ابن علي قاله غير واحد وقد اشتهر أن المشهد القريب من مجراة القلعة بقرب مصر القديمة مشهد زين العابدين وجرى عليه الشعراني في طبقاته وهذا على ثبوته لا ينافي ما مر من دفنه في البقيع لجواز أن يكون ظهر بهذا المشهد لما علمت سابقا من أن الحال في البرزخ كالحال في التيار لكن الذي عليه كثير كالمناوي في طبقاته والمقريزي في خططه والشريف بن سعد أن الذي في هذا المشهد رأس زيد ابن علي زين العابدين كما سيأتي

❊ وأما السيد زيد ❊

فهو ابن علي زين العابدين ابن الحسين بن علي بن أبي طالب فهو أخو محمد الباقر وعم جعفر الصادق وهو الذي ينسب اليه الزيدية طائفة من الشيعة لهم خروج عن الشريعة وسيدنا زيد بريء منهم كان اماما مجتهدا وكان ممن أخذ عن واصل ابن عطاء الآخذ عن الحسن البصري

وصلت الى الكوفة يوم رابع وعشرين من المدينة فدخلت المسجد بعد صلاة العصر وصليت العصر فبينما
أنا كذلك اذ رأيت غلاما قد دخل المسجد وصلى العصر فما أحسن الصلاة فقمت اليه ناصحا فقلت له أحسن
صلاتك لئلا يعذب الله هذا الوجه الجميل بالنار فقال لى أنا أظن انك من أهل الحجاز لان فيكم الغلاظة والجفاء
وليس فيكم رقة أهل العراق وأنا أصلى هذه الصلاة خمس عشرة سنة بين يدى محمد بن الحسن وأبى يوسف فما
عابا على صلاتى قط وخرج معجبا ينفض رداءه فى وجهى فلقى للتوفيق محمد بن الحسن وأبا يوسف بباب المسجد
فقال أعلمتما فى صلاتى من عيب فقال اللهم لا قال ففى مسجدنا هذا من عاب صلاتى فقالا اذهب اليه فقل
له بم تدخل الصلاة قال الشافعى رضى الله عنه فقال لى يا من عاب صلاتى بم تدخل فى الصلاة فقلت بفرضين وسنة
فعاد اليهما وأعلمهما بالجواب فعلما أنه جواب من نظر فى العلم فقالا اذهب اليه فقل له ما الفرضان وما السنة
فأتى الى فقال ما الفرضان وما السنة فقلت له أما الفرض الاول فالنية والثانى تكبيرة الاحرام والسنة رفع
اليدين فعاد اليهما فأعلمهما بذلك فدخلا الى المسجد فلما نظرا الى أظنهما ازدريانى فجلسا فى ناحية وقالا
اذهب اليه وقل له أجب الشيخين قال الشافعى رحمه الله تعالى فلما أتانى علمت أنى مسؤل عن شئ من العلم
فقلت من حكم العلم أن يؤتى اليه وما علمت لى اليهما حاجة قال الشافعى رضى الله عنه فقاما فى مجلسهما الى فلما
سلما على قمت اليهما وأظهرت البشاشة لهما وجلست بين يديهما فأقبل على محمد بن الحسن قال أحرمى أنت
فقلت نعم فقال أعربى أم مولى فقلت عربى فقال من أى العرب فقلت من ولد المطلب قال من ولد من قلت من
ولد شافع قال رأيت مالكا هكذا وقعت هذه اللفظة قلت من عنده أتيت قال لى نظرت فى الموطأ قلت أتيت على
حفظه فعظم ذلك عليه زدعا بدواة و بياض وكتب مسئلة فى الطهارة ومسئلة فى الزكاة ومسئلة فى البيوع
والفرائض والرهان والحج والايلاء ومن كل باب فى الفقه مسئلة وجعل بين كل مسئلتين بياضا ودفع الى
الدرج وقال أجب عن هذه المسائل كلها من الموطأ قال الشافعى رضى الله عنه فأجبت بنص كتاب الله وسنة
نبيه عليه السلام واجماع المسلمين فى المسائل كلها ثم دفعت اليه الدرج فتأمله ونظر فيه ثم قال لعبده خذ سيدك
اليك قال الشافعى رضى الله عنه ثم سألنى النهوض مع العبد فنهضت غير ممتنع فلما صرت الى الباب قال لى
العبد ان سيدى أمرنى أن لا تصير الى المنزل الا راكبا قال الشافعى رضى الله عنه فقلت له قدم فقدم الى بغلة
بسرج محلى فلما علوت على ظهرها رأيت نفسى بأطمار رثة فطاف بى أزقة الكوفة الى منزل محمد بن الحسن
فرأيت أبوابا ودهاليز منقوشة بالذهب والفضة فذكرت ضيق أهل الحجاز وما هم فيه فبكيت وقلت أهل
العراق ينقشون سقوفهم بالذهب والفضة وأهل الحجاز يأكلون القديد ويمصون النوى ثم أقبل على محمد
ابن الحسن وأنا فى بكائى فقال لا يرعك يا عبد الله ما رأيت فما هو الا من حقيقة حلال ومكتسب وما يطالبنى الله
فيها بفرض وانى أخرج زكاتها فى كل عام فأسر بها الصديق وأكبت بها العدو قال الشافعى رضى الله عنه
فما برحت حتى كسانى محمد بن الحسن خلعة بألف درهم ثم دخل خزانته فأخرج الى الكتاب الاوسط تأليف
الامام أبى حنيفة فنظرت فى أوله وفى آخره ثم ابتدأت الكتاب فى ليلتى أتحفظه فما أصبحت الا وقد حفظته
ومحمد بن الحسن لا يعلم بشئ من ذلك وكان المشهور بالكوفة بالفتوى والمجيب فى النوازل فأنا قاعد عن
يمينه فى بعض الايام اذ سئل عن مسئلة أجاب فيها وقال هكذا قال أبو حنيفة فقلت له قد وهمت فى الجواب فى
هذه المسئلة والجواب من قول الرجل كذا وكذا وهذه المسئلة تحتها المسئلة الفلانية وفوقها المسئلة
الفلانية فى الكتاب الفلانى فأمر محمد بن الحسن بالكتاب فأحضر فتصفحه ونظر فيه فوجد القول كما قلت
فرجع عن جوابه الى ما قلت ولم يخرج الى كتابا بعد هذا قال الشافعى فاستأذنته فى الرحيل فقال ما كنت
لآذن لضيف بالرحيل عنى و بذل لى مشاطرة نعمته فقلت ما لذا قصدت ولا لذا أردت ولا رغبتى الا فى السفر
قال فأمر غلامه أن يأتى بما فى خزانته من بيضاء وحمراء فدفع الى ما كان فيها وهو ثلاثة آلاف درهم
وأقبلت أطوف العراق وأرض فارس وبلاد الاعاجم وألقى الرجال حتى صرت ابن احدى وعشرين سنة ثم
دخلت العراق فى خلافة هرون الرشيد فعند دخول الباب تعلق بى غلام فلاطفنى وقال لى ما اسمك فقلت محمد
فقال ابن من قلت ابن ادريس الشافعى فقال مطلبى فقلت أجل فكتب ذلك فى لوح كان فى كمه وخلى سبيلى
فأويت الى بعض المساجد أفكر فى عاقبة ما فعل حتى اذا ذهب من الليل النصف كبس المسجد وأقبلوا يتأملون

وجه كل رجل حتى أتوا الى فقالوا للناس لا بأس عليكم هذا هو الحاجة والغاية المطلوبة ثم أقبلوا على وقالوا
أجب أمير المؤمنين فقمت غير ممتنع فلما بصرت بأمير المؤمنين سلمت عليه سلاما بينا فاستحسن الالفاظ ورد
على الجواب ثم قال تزعم أنك من بنى المطلب فقلت يا أمير المؤمنين كل زعم فى كتاب الله باطل فقال أبن لى عن
نسبك فانتسبت حتى لحقت آدم عليه السلام فقال لى الرشيد ما تكون هذه الفصاحة ولا هذه البلاغة الا فى
رجل من ولد المطلب هل لك ان أوليك قضاء المسلمين وأشاطرك ما أنا فيه وتنفذ فيهم حكمك وحكمى على
ما جاء به الرسول عليه السلام واجتمعت عليه الامة فقلت يا أمير المؤمنين لو سألتنى ان أفتح باب القضاء بالغداة
وأغلقه بالعشى بنعمتك هذه ما فعلت ذلك أبدا فبكى الرشيد وقال تقبل من عرض الدنيا شيأ هكذا وردت
هذه اللفظة قلت يكون معجلا فأمر لى بألف دينار فبرحت من مقامى حتى قبضتها ثم سألنى بعض الغلمان
والحشم أن أصلهم من صلتى فلم تسع المروءة ان كنت مسؤلا غير المقاسمة فيما أنعم الله به على فخرج لى قسم
كأقسامهم ثم عدت الى المسجد الذى كنت فيه فى ليلتى فتقدم يصلى بنا غلام صلاة الفجر فى جماعة فأجاد القراءة
ولحقه سهو فلم يدر كيف الدخول ولا كيف الخروج فقلت له بعد السلام أفسدت علينا وعلى نفسك أعد فأعاد
مسرعا وأعدنا ثم قلت له أحضر بياضا أعمل لك باب السهو فى الصلاة والخروج منها فسارع الى ذلك ففتح الله
عز وجل فألفت كتابا من كتاب الله عز وجل وسنة نبيه عليه السلام واجماع المسلمين وسميته باسمه وهو أربعون
جزأ يعرف بكتاب الزعفران وهو الذى وضعته بالعراق حتى تكامل فى ثلاث سنين وولانى الرشيد الصدقات
بنجران وقدم الحاج فخرجت أسألهم عن الحجاز فرأيت فتى فى قبته فلما أشرت اليه بالسلام أمر قائد القبة أن
يقف وأشار الى بالكلام فسألته عن الامام مالك وعن الحجاز فأجاب بخير ثم عاودته الى السؤال عن مالك فقال
أشرح لك أو أختصر قلت فى الاختصار البلاغة فقال فى صحة جسم وله ثلثمائة جارية يبيت عند الجارية ليلة
فلا يعود اليها الى سنة فقد اختصرت لك خبره قال الشافعى رضى الله عنه فاشتهيت أن أراه فى حال غناه كما رأيته
فى حال فقره فقلت له أما عندك من المال ما يصلح للسفر فقال انك لتوحشنى خاصة وأهل العراق عامة وجميع
مالى فيه لك فقلت له فبم تعيش قال بالجاه ثم نظر الى وحكمنى فى ماله فأخذت منه على حسب الكفاية والنهاية
وسرت على ديار ربيعة ومضر فأتيت حران ودخلتها يوم الجمعة فذكرت فضل الغسل وما جاء فيه فقصدت
الحمام فلما سكبت الماء رأيت شعر رأسى شعثا فدعوت المزين فلما بدأ برأسى وأخذ القليل من شعرى دخل
قوم من أعيان البلد فدعوه فسارع اليهم وتركنى فلما قضوا ما أرادوا منه عاد الى فما أردته وخرجت
من الحمام فدفعت اليه أكثر ما كان معى من الدنانير وقلت له خذ هذه واذا وقف بك غريب لا تحقره فنظر الى
متعجبا فاجتمع على باب الحمام خلق كثير فلما خرجت عاتبنى الناس فبينما أنا كذلك اذ خرج بعض من كان
فى الحمام من الاعيان فقدمت له بغلة ليركبها فسمع خطابى له فانحدر عن البغلة بعد ان استوى عليها وقال لى
أنت الشافعى فقلت نعم فدار الركاب مما يلينى وقال بحق الله اركب ومضى بى الغلام مطرقا بين يدى حتى أتيت الى
منزل الفتى ثم أتى وقد حصلت فى منزله فأظهر البشاشة ثم دعا بالغسل فغسل على ثم حضرت المائدة فسمى
وحبست يدى فقال ما لك يا عبد الله فقلت له طعامك حرام على حتى أعرف من أين هذه المعرفة فقال أنا ممن
سمع منك الكتاب الذى وضعته ببغداد وأنت لى أستاذ قال الشافعى رضى الله عنه فقلت العلم بين أهل العقل
رحم متصلة فأكلت بفرحة اذ لم يعرف الله تعالى الا بينى وبين أبناء جنسى فأقمت عنده ثلاثا فلما كان بعد
ثلاث قال لى ان لى حول حران أربع ضياع ما بحران أحسن منها أشهد الله ان اخترت المقام فانها هدية منى
اليك فقلت فبم تعيش قال بما فى صناديق تلك وأشار اليها وهى أربعون ألف درهم وقال أتجر بها فقلت
ليس الى هذا قصدت ولا خرجت من بلدى الا فى طلب العلم فقال لى فالمال اذا من شأن المسافر فقبضت
أربعين ألفا وودعته وخرجت من مدينة حران وبين يدى أحمال ثم تلقانى الرجال وأصحاب الحديث
منهم أحمد بن حنبل وسفيان بن عيينة والأوزاعى فأجزت كل واحد منهم على قدر ما قسم الله له حتى دخلت
مدينة الرملة وليس معى الا عشرة دنانير فاشتريت بها راحلة واستويت على كورها وقصدت الحجاز فما زلت من
منهل الى منهل حتى قصدت مدينة النبى صلى الله عليه وسلم بعد سبعة وعشرين يوما بعد صلاة العصر فصليت
العصر ورأيت كرسيا من الحديد عليه مخدة من قباطى مكتوب عليها لا اله الا الله محمد رسول الله صلى

والأثبت واصل بن عطاء المنزلة بين
المنزلتين أمره الحسن البصرى
باعتزال مجلسه فقيل له معتزلى
وصار يقال لاصحابه معتزلة ولا يلزم
من كون شيخ زيد معتزليا أن
يسلك مسلكه وكان يقال له زيد
الازياد وصلب زيد عريانا وأقام
مصلوبا أربع سنين وقيل خمس
سنين فنسجت على عورته العنكبوت
فلم تر عورته وقيل ان بطنه
الشريف ارتخى على عورته فغطاها
ولا مانع من وجود الامرين وكان
عند صلبه وجهوه الى غير القبلة
فدارت خشبته التى صلب عليها
الى أن صار وجهه الى القبلة ثم
أحرقوا خشبة زيد وجسده وأذرى
رماده فى الريح على شاطئ الفرات
وسبب ذلك انه خرج على هشام
بن عبد الملك وقد سمت نفسه
للخلافة فحاربه يوسف بن عمر
الثقفى أمير العراقين من قبل هشام
ابن عبد الملك فانهزم أصحاب زيد
عنه بعد أن خذله أكثرهم فانه قد
بايعه ناس كثير من أهل الكوفة
وطلبوا منه أن يتبرأ من الشيخين
أبى بكر وعمر لينصروه فقال كلا
بل أتولاهما فقالوا اذن نرفضك
فقال اذهبوا فأنتم الرافضة فسموا
رفضة من حينئذ وجاءت طائفة
وقالوا نحن نتولاهما ونتبرأ ممن تبرأ
منهما فقبلاهم فقاتلوا معه فسموا
الزيدية والعجب ممن يتمذهب بمذهب
زيد ويبرأ من الشيخين ويكرههما
ويكره من يذكرهما بخير بل
ربما سبهما وعند مقاتلته رضى
الله تعالى عنه أصابته جراحات
وأصابه سهم فى جبينه وحال الليل
بين الفريقين فطلبوا حجاما من
بعض القرى لينزع له النصل
فاستخرجه فمات من ساعته فدفنوه
من ساعته وأخفوا قبره وأجروا
عليه الماء واستكتموا الحجام ذلك
فلما أصبح الحجام مشى الى يوسف بن
عمر وأخبره ودله على موضع قبره
فاستخرجه وبعث برأسه الى هشام
فبعث اليه هشام أن اصلبه عريانا
فصلبه كذلك ويقال ان هشام بن
عبد الملك قال يوما لزيد رضى الله
عنه بلغنى أنك تريد الخلافة ولا
تصلح لك لانك ابن أمة فقال قد كان
اسمعيل بن أمة واسحق بن حرة
فأخرج من صلب اسمعيل خير ولد
آدم فقال له هشام قم فقال اذن
لا ترانى الا حيث تكره * ومن
شعره رضى الله تعالى عنه
لا تطمعوا أن تهينونا ونكرمكم
وان نكف الاذى عنكم وتؤذونا
قال الشريف بن أسعد نقل رأسه
الشريف الى مصر ودفن بين
الكومين بطريق جامع ابن طولون
قد أظهر محله الافضل ابن أمير
الجيوش كشف عن المسجد الذى
فيه الرأس بعد أن ستر بين
الكومين ولم يبق منه الا المحراب
فوجد الرأس الشريف فضمخ
بالطيب وعطر وحمل الى داره الى أن
عمر هذا المشهد اه وقال المناوى
فى طبقاته المشهد الذى بقرب مجراة
القلعة بقرب مصر القديمة بنى على
رأس زيد بن على بن الحسين بن على

الله عليه وسلم قال الشافعي رضي الله عنه وحوله أربعمائة دفتر أو يزيدون وبينما أنا كذلك اذ رأيت مالك ابن أنس رضي الله عنه فدخل من باب النبي صلى الله عليه وسلم وقد فاح عطره في المسجد وحوله أربعمائة أو يزيدون يحمل ذيوله منهم أربعة فلما وصل قام اليه من كان قاعدا جلس على الكرسي فألقى مسئلة في جراح العمد فلما سمعت ذلك لم يسعني الصبر فقمت قائما في سور الحلقة فرأيت انسانا فقلت له قل الجواب كذا وكذا فبادر بالجواب قبل فراغ مالك من السؤال فأضرب عنه مالك وأقبل على أصحابه فسألهم عن الجواب فخالفوه فقال لهم أخطأتم وأصاب الرجل ففرح الجاهل باصابته فلما ألقى السؤال الثاني أقبل على الجاهل يطلب مني الجواب فقلت له الجواب كذا وكذا فبادر بالجواب فلم يلتفت اليه مالك وأقبل على أصحابه واستخبرهم عن الجواب فخالفوه فقال لهم أخطأتم وأصاب الرجل قال الشافعي رضي الله عنه فلما ألقى السؤال الثالث قلت له قل الجواب كذا وكذا فبادر بالجواب فأعرض مالك عنه وأقبل على أصحابه فخالفوه فقال أخطأتم وأصاب الرجل ثم قال للرجل ادخل ليس ذلك موضعك فدخل الرجل طاعة منه لمالك وجلس بين يديه فقال له مالك قراءة قرأت الموطأ قال لا قال فنظرت ابن جريج قال لا قال فلقيت جعفر بن محمد الصادق قال لا قال فهذا العلم من أين قال الى جانبي غلام شاب يقول لي قل الجواب كذا وكذا فكنت أقول قال فالتفت مالك والتفت الناس بأعناقهم لالتفات مالك رضي الله عنه فقال للجاهل قم فأمر صاحبك بالدخول الينا قال الشافعي رضي الله عنه فدخلت فاذا أنا من مالك بالموضع الذي كان الجاهل فيه جالسا بين يديه فتأملني ساعة وقال أنت الشافعي فقلت نعم فضمني الى صدره ونزل عن كرسيه وقال أتمم هذا الباب الذي نحن فيه حتى ننصرف الى المنزل الذي هو لك المنسوب الى قال الشافعي رضي الله عنه فألقيت أربعمائة مسئلة في جراح العمد فما أجابني أحد بجواب واحتجت أن آتي بأربعمائة جواب فقلت الاول كذا وكذا والثاني كذا وكذا حتى سقط القرص وصلينا المغرب فضرب مالك بيده الى فلما وصلت المنزل رأيت بناء غير الاول فبكيت فقال بم بكاؤك كأنك خفت يا أبا عبد الله ان قد بعت الآخرة بالدنيا قلت هو والله ذلك قال طب نفسا وقر عينا هذه هدايا خراسان وهدايا مصر والهدايا يجيء من أقاصي الدنيا وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية ويرد الصدقة وان لي ثلثمائة خلعة من رق خراسان وقباطي مصر وعندي عبيد مثلها لم تستكمل الحلم فهم هدية مني اليك وفي صناديقي تلك خمسة آلاف دينار أخرج زكاتها عند كل حول فلك مني نصفها قلت انك موروث وأنا موروث فلا يبيت جميع ما وعدتني به الا تحت خاتمي ليجري ملكي عليه فان حضرني أجلي كان لورثتي دون ورثتك وان حضرك أجلك كان لي دون ورثتك فتبسم في وجهي وقال أبيت الا العلم فقلت لا يستعمل أحسن منه ومابت الا وجميع ما وعدني به تحت ختمي فلما كان في غداة غد صليت الفجر في جماعة وانصرفت الى المنزل أنا وهو وكل واحد منا يده في يد صاحبه اذ رأيت كراعا على بابه من جياد خراسان وبغالا من مصر فقلت له ما رأيت كراعا أحسن من هذا فقال هو هدية مني اليك يا أبا عبد الله فقلت له دع لك منها دابة فقال اني أستحي من الله أن أطأ تربة فيها نبي الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة قال الشافعي رضي الله عنه فعلمت أن ورع الامام مالك باق على حاله فأقمت عنده ثلاثا ثم ارتحلت الى مكة وأنا أسوق خير الله ونعمه ثم أنفذت من يعلم بخبري فلما وصلت الى الحرم خرجت العجوز ونسوة معها فضمتني الى صدرها وضمتني بعدها عجوز كنت آلفها وهاخالتي وقالت

ليس أمك اجتاحت المنايا * كل فؤاد عليك أم

قال الشافعي رضي الله عنه وهي أول كلمة سمعتها في الحجاز من امرأة فلما هممت بالدخول قالت لي العجوز الى أين عزمت فقلت الى المنزل فقالت هيهات تخرج من مكة بالامس فقيرا وتعود اليها مترفا تفخر على بني عمك بذلك فقلت ما أصنع فقالت ناد بالابطح في العرب باشباع الجائع وحمل المنقطع وكسوة العراة فتربح ثناء الدنيا وثواب الآخرة ففعلت ما أمرت به وسار بذلك الفعل الرجال على آباط الابل وبلغ ذلك مالكا فبعث الى يستحثني على الفعل ويعدني أنه يحمل الى في كل عام مثل ما صار الى منه ومادخلت الى مكة وأنا أقدر على شئ مما جاء معي الا على بغلة واحدة وخمسين دينارا فوقعت المقرعة فناولتني اياها أمة على كتفها قربة فأخرجت لها خمسة دنانير فقالت لي العجوز ما أنت صانع فقلت أجيزها على فعلها فقالت ادفع اليها جميع ما تأخر معك قال فدفعت اليها ودخلت الى مكة فبت تلك الليلة الا مديونا وأقام مالك رضي الله عنه يحمل الى في كل عام

ابن أبي طالب رضي الله عنهم قدم برأسه سنة اثنين وعشرين ومائة وبنوا عليه هذا المشهد قال بعضهم والدعاء عنده مستجاب والانوار ترى عليه اهـ وفي الخطط للمقريزي ما يوافقه * وفي المنن للشعراني نقلا عن شيخه الخواص أن زيدا الذي رأسه في المحل المذكور زيد ابن الحسن بن علي ابن أبي طالب وان فيه زين العابدين أيضا والجمع بامكان اجتماع الثلاثة ممكن والله أعلم

﴿وأما السيد ابراهيم﴾

فقد قال سيدي عبد الوهاب الشعراني في مننه أخبرني سيدي علي الخواص ان رأس السيد ابراهيم بن الامام زيد في المسجد الخارج بناحية المطرية مما يلي الخانقاه وهو الذي قاتل معه الامام مالك واختفى من أجله كذا كذا سنة اهـ قال بعضهم وهذا خلاف ما عليه النسابون فانهم لم يذكروا في أولاد زيد بن علي زين العابدين ولا في أولاد زيد ابن الحسن من اسمه ابراهيم فلا يظهر أن زيدا أبا ابراهيم المذكور زيد بن علي زين العابدين ولا زيد ابن الحسن وذكروا ان الذي قاتل معه مالك أي أفتى الناس بالخروج معه وبايعه هو محمد الملقب بالمهدي ابن عبد الله المحض ابن الحسن المثنى بن الحسن السبط فلعل ابراهيم هذا هو ابراهيم بن عبد الله المحض أخو محمد المهدي المذكور كان مرضي

مثل ما كان دفع الى أولا احدى عشرة سنة فلما مات ضاق بي الحجاز وخرجت الى مصر فعوضني الله عبد الله ابن عبد الحكم فقام بالكلفة فهذا جميع ما لقيته في سفري فافهم ذلك يا ربيع قال الربيع وسألني المزني املاء ذلك بحضرته فما وجدنا للمجلس فرغة فما وقع كتاب السفر الى أحد غيري اهـ من ثمرات الاوراق للشيخ تقي الدين أبي بكر بن علي المعروف بابن حجة الحموي توفي الامام الشافعي رضي الله عنه يوم الجمعة بعد العصر سلخ رجب سنة أربع ومائتين وله من العمر أربع وخمسون سنة ودفن بالقرافة في هذه القبة المشهورة التي عليها من الأنس والرحمات ما لا يخفى وفيها يقول صاحب البردة

لقبة قبر الشافعي سفينة * رست في بناء محكم فوق جلمود
وقد غاض طوفان العلوم بقبره استوى الفلك من ذاك الضريح على الجودي

(وقال آخر)
أتيت لقبر الشافعي أزوره * تعرضنا فلك وما عنده بحر
فقلت تعالى الله تلك اشارة * تشير بأن البحر قد ضمه القبر

(وقال آخر)
لقد أصبح الشافعي الاما * م فينا له مذهب مذهب
ولو لم يكن بحر علم لما * غدا وعلى قبره مركب

(وقال آخر)
مررت على قبة الشافعي * فعاين طرفي عليها العشار
فقلت لصحبي لا تعجبوا * فان المراكب فوق البحار

(وقال آخر)
أكرم به رجلا ما مثله رجل * مشارك لرسول الله في نسبه
أضحى بمصر دفينا في مقطمها * نعم المقطم والمدفون في تربه

قال الشيخ عبد الرحمن الجبرتي وقد جددها الامير علي بيك الملقب بجن علي ويلقب أيضا ببلوط قبان المتوفى سنة ست ومائة وألف فكشف ما عليها من الرصاص القديم من أيام الملك الكامل الايوبي في القرن الخامس وكان قد تشعث وصدأ لطول الزمان فجدد ما تحته من خشبها البالي بغيره من الخشب النقي الحديث ثم جعلوا عليه صفائح الرصاص المسبوك الجديد المثبت بالمسامير العظيمة وهو عمل كثير وجدد نقوش القبة من داخل بالذهب واللازورد والأصباغ وكتب بافريزها تاريخا منظوما بخط صالح افندي اهـ وقد أراد أناس نقله رضي الله عنه الى بغداد فلما حضر واعبقت رائحة عظيمة عطلت حواسهم فتركوه قال الشيخ محيي الدين ابن العربي في المحاضرات روي عن المزني قال دخلت على الشافعي رضي الله عنه في مرضه الذي مات فيه فقلت له كيف أصبحت فقال أصبحت من الدنيا راحلا وللاخوان مفارقا ولسوء عملي ملاقيا ولكأس المنية شاربا وعلى الله واردا فلا أدري أروحي تصير الى الجنة فأهنيها أم الى النار فأعزيها ثم أنشأ يقول

ولما قسا قلبي وضاقت مذاهبي * جعلت رجائي نحو عفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته * بعفوك ربي كان عفوك أعظما
وما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل * تجود وتعفو منة وتكرما

هذا ما في المحاضرات ثم رأيت في الروض الفائق زيادة على ذلك وهي

فلله در العارف الفرد انه * تسح لفرط الوجد أجفانه دما
يقيم اذا ما الليل جن ظلامه * على نفسه من شدة الخوف مأتما
فصيحا اذا ما كان في ذكر ربه * وفيما سواه في الورى كان معجما
ويذكر أياما مضت من شبابه * وما كان فيها بالجهالة أجرما
فصار قرين الهم طول نهاره * ويخدم مولاه اذا الليل أظلما
يقول حبيبي أنت سؤلي وبغيتي * كفى بك للراجين سؤلا ومغنما
ألست الذي غذيتني وكفلتني * وما زلت منانا علي ومنعما
عسى من له الاحسان يغفر زلتي * ويستر أوزاري وما قد تقدما

قال الشعراني في المنن ومما وقع لي مع الامام الشافعي رضي الله عنه أنني تعوقت عن زيارته مدة فرأيته في المنام وقال لي أنا عاتب عليك وعلى الشيخ نور الدين الطرابلسي الحنفي وعلى الشيخ نور الدين الشوني في قلة الزيارة فاني صرت رهين رمسي أنتظر دعوة من رجل صالح فقلت له ان شاء الله تعالى نزوركم بكرة النهار فقال لا بل تذهب في هذا الوقت معي وكنت تلك الليلة في مولد في الروضة عند سيدي أبي الفضل شيخ بيت السادات من بني الوفا رضي الله عنه فخرجت لزيارته ثم سبقني هو فتلقاني من خلف قبته مما يلي قبر القاضي بكار وطلع

السيرة من كبار العلماء في فنون كثيرة روي أن الامام أبا حنيفة بايعه وأفتى الناس بالخروج معه ومع أخيه محمد قال أبو الحسن العمري قتل ابراهيم في ذي الحجة سنة خمس وأربعين ومائة وهو ابن ثمان وأربعين سنة وحمل ابن أبي الكرام رأسه الشريف الى مصر اهـ

﴿وأما السيدة عائشة﴾

فهي بنت جعفر الصادق ابن محمد الباقر بن علي زين العابدين وأخت موسى الكاظم قال المناوي كانت من العابدات المجاهدات وكانت تقول وعزتك وجلالك لئن أدخلتني النار لآخذن توحيدي بيدي وأطوف به على أهل النار وأقول وحدته فعذبني ماتت سنة خمس وأربعين ومائة اهـ وقال الشعراني في مننه أخبرني سيدي علي الخواص ان السيدة عائشة ابنة جعفر الصادق في المسجد الذي له المنارة القصيرة على يسار من يريد الخروج من الرميلة الى باب القرافة اهـ وقد جدد هذا المسجد ووسعه وأعلى منارته وبنى بجانبه حوضا عام النفع سنة خمس وسبعين ومائة وألف حضرة المشار اليه خلد الله جزيل نعمه عليه (ولنذكر طرفا من الكلام على أخيها الامام موسى الكاظم وأبيها الامام جعفر الصادق وجدها الامام محمد الباقر على سبيل الاستطراد فنقول) أما موسى الكاظم فكان معروفا عند أهل العراق بباب قضاء الحوائج عند الله

بى الى فوق القبة وفرش لى حصيرا جديدا ووضع لى سفرة فيها خبزابن أبيض وجبن أزرار وشق لى بطيخة من العبدلاوى وكان أول طلوعه بمصر وقال لى كل يا أخى فى هذا المكان الذى ماتت ملوك الدنيا بحسرة أكله فيه معى اه ومما وقع لى معه بعد ذلك انه لما دخل على بيتى وقال قد جئت آخذك تسكن عندى أنت وعيالك فقلت له ان شاء الله فى غد فقال بل فى هذا الوقت فحمل ابنتى رقية على كتفه وأخذ بيد أختها نفيسة وخرجت معه أنا وأمهما حتى أدخلنا القبة فأسكننى بين قبره وبين قبر أم السلطان الكامل المدفونة خلف ظهره فغار منا الخدام فقال لهم هذا الايزاحمكم فى شئ من الدنيا فرجعوا عنى ثم انفتحت القبة من أعاليها كالباب فنزل منه شئ أبيض كالقطن أوكالجص المعجون فلازال ينزل ويتراكم حتى صار كوما عند رأس الامام فقلت له ماهذا فقال هذا سكينة الحياء من الله تعالى فمن نظر اليها رزقه الله تبارك وتعالى الاستحياء من الله تعالى حق الحياء فصرت آمر كل داخل بالنظر اليها ثم استيقظت اه (كرامة) نقل غير واحد أن الامام الشافعى رضى الله عنه لما احتضر دخل عليه أصحابه فقال أما أنت يا أبا يعقوب فتموت فى قيودك وأما أنت يا مزنى فيكون لك بمصر هنات وهنات وأما أنت يا ابن عبد الحكم فترجع الى مذهب أبيك وأنت يا ربيع أنفعهم فى نشر الكتب فكان كما قال رضى الله عنه ومناقبه رضى الله عنه كثيرة فعن هرون بن سعيد الهيثم الايلى قال مارأيت مثل الشافعى قط ولقد قدم علينا مصر فقالوا قدم رجل من قريش فقيه فجئناه وهو يصلى فما رأينا أحسن منه وجها ولا أحسن صلاة فافتتنا به فلما قضى صلاته تكلم فما رأينا أحسن منطقا منه وكان يتكلم فى الحقيقة وفى الزهد وفى أسرار القلوب وكان يقول كيف يزهد فى الدنيا من لا يعرف قدر الآخرة وكيف يخلص من الدنيا من لا يخلو من الطمع الكاذب وكيف يسلم من لا يسلم الناس من لسانه ويده وكيف ينال الحكمة من لا يريد بقوله وجه الله عز وجل وتزوج الشافعى رضى الله عنه حميدة بنت نافع بن عنبسة بن عمرو بن عثمان بن عفان فولدت له أبا عثمان محمدا وكان قاضيا بمدينة حلب وفاطمة وزينب وللشافعى ولد آخر يقال له الحسن مات طفلا وأمه أم ولد نقله الرازى

﴿فصل﴾ فى ذكر مناقب الامام أبى عبد الله أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن ادريس الشيبانى المروزى ثم البغدادى الحافظ وفى تاريخ ابن خلكان ما نصه الامام أحمد بن حنبل هو أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل ابن هلال بن أسد بن ادريس بن عبد الله بن حيان بن عبد الله بن أنس بن عوف بن واسط بن مازن بن شيبان ابن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل بن واسط بن هنب بن أقصى بن دعمى ابن جديلة ابن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان الشيبانى المروزى الاصل قال هذا هو الصحيح فى نسبه اه ولد الامام أحمد رضى الله عنه سنة أربع وستين ومائة فى شهر ربيع الاول بمرو وقيل ببغداد ونشأ بها قال ابن خلكان كان الامام أحمد امام المحدثين صنف كتابه المسند وجمع فيه من الحديث مالم يتفق لغيره قيل وكان يحفظ ألف ألف حديث وكان من أصحاب الامام الشافعى وخواصه رضى الله عنهما ولم يزل مصاحبه الى أن ارتحل الشافعى الى مصر اه وكان شيخا اسمر مديد القامة يخضب بالحناء وفى طبقات الشعرانى وكان يقول رأيت رب العزة فى المنام فقلت يارب ما أفضل مايتقرب به المتقربون اليك فقال بكلامى يا أحمد فقلت بفهم وبغير فهم قال بفهم وبغير فهم وكان رضى الله عنه اذا جاءه طالب حديث وحده لم يحدثه حتى يكون معه غيره وكان يقول تزوج يحيى بن زكريا عليهما السلام مخافة النظر وكان رضى الله عنه يضرب به المثل فى اتباع السنة واجتناب البدعة وكان لا يدع قيام الليل قط وله فى كل يوم وليلة ختمة وكان يستر ذلك عن الناس قال أبو عصمة بت ليلة عند أحمد رضى الله عنه فجاءنى بماء فوضعه فلما أصبح نظر الى الماء كما هو فقال يا سبحان الله رجل يطلب العلم ولا يكون له ورد من الليل وكان رضى الله عنه يلبس الثياب النقية البياض ويتعهد شاربه وشعر رأسه وبدنه وكان مجلسه خاصا بالآخرة لا يذكر فيه شئ من أمر الدنيا وتعرت أمه من الثياب فجاءته زكاة فردها وقال العرى خير من أوساخ الناس وانها أيام قلائل ثم نرحل من هذه الدار وكان اذا جاع أخذ الكسرة اليابسة فنفضها من الغبار ثم صب عليها الماء فى قصعة حتى تبتل ثم يأكلها بالملح وكانوا فى بعض الاوقات يطبخون له فى فخارة عدسا وشحما وكان أكثر ادامه الخل وكان اذا مشى فى الطريق لا يمكن أحدا يمشى معه وكان يحيى الليل كله من منذ كان غلاما وكان من أصبر الناس على الوحدة لا يراه أحد الا فى

وكان من أعبد أهل زمانه ومن أكابر العلماء الاسخياء سأله الرشيد كيف تقولون نحن أبناء المصطفى صلى الله عليه وسلم وأنتم أبناء على فقرأ ومن ذريته داود وسليمان الى أن قال وعيسى وليس له أب * ولقب بالكاظم لكثرة تجاوزه وحلمه * ومن بديع كراماته ما حكاه ابن الجوزى والرامهرمزى عن شقيق البلخى أنه خرج حاجا فرآه بالقادسية منفردا عن الناس فقال فى نفسه هذا فتى من الصوفية يريد أن يكون كلا على الناس لأوبخنه فمضى اليه فقال يا شقيق اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم فأراد أن يعانقه فغاب عن عينه ثم رآه بعد على بئر سقطت ركوته فيها فدعا فطف الماء حتى أخذها فتوضأ وصلى ثم مال الى كثيب من الرمل فطرح منه فيها وشرب قال فقلت له أطعمنى مما رزقك الله فقال يا شقيق لم تزل نعم الله علينا ظاهرة وباطنة فأحسن ظنك بربك فناولنيها فشربت فاذا هو سويق وسكر فأقمت أياما لا أشتهى شرابا ولا طعاما ثم لم أره الا بمكة * ولما حج الرشيد سعى به اليه وقيل له ان الاموال تحمل اليه من كل جانب حتى اشترى له ضيعة بثلاثين ألف دينار فقال له الرشيد حين رآه جالسا عند الكعبة أنت الذى يبايعك الناس سرا قال أنا امام القلوب وأنت امام الجسوم ولما اجتمعا أمام الوجه الشريف قال الرشيد سلام عليك يا ابن عم وقال موسى السلام عليك يا أبت فلم يحتملها الرشيد فحمله الى بغداد مقيدا وحبسه فلم يخرج من حبسه الا مقيدا ميتا مسموما

المسجد

المسجد أو جنازة أو عيادة وكان يكره المشى فى الاسواق وكان ورده كل يوم وليلة ثلثمائة ركعة فلما ضرب بالسياط ضعف بدنه فكان يصلى مائة وخمسين ركعة كل يوم وليلة وحج رضى الله عنه خمس حجات ثلاثا منها ماشيا وكان ينفق فى كل حجة نحو عشرين درهما ولما قدم للسياط أيام المحنة أغاثه الله تعالى برجل يقال له أبو الهيثم العيار فوقف عنده وقال يا أحمد أنا فلان اللص ضربت ثمانية عشر ألف سوط لأقر فما أقررت وأنا أعرف أنى على الباطل فاحذر أن تقلق وأنت على الحق من حرارة السوط فكان أحمد كلما أوجعه الضرب تذكر كلام اللص وكان بعد ذلك لم يزل يترحم عليه ولما دخل أحمد رضى الله عنه على المتوكل قال المتوكل لأمه يا أماه قد نارت الدار بهذا الرجل ثم أتوا بثياب نفيسة فالبسوها له فبكى الامام وقال سلمت منهم عمرى كله حتى اذا دنا أجلى بليت بهم وبدنياهم ثم نزعها لما خرج وكان رضى الله عنه يواصل الصوم فيفطر كل ثلاثة أيام على تمر وسويق * قال الفضيل بن عياض حبس الامام أحمد رضى الله عنه ثمانية وعشرين شهرا وكان فيها يضرب كل قليل بالسياط الى أن يغمى عليه وينخس بالسيف ثم يرمى على الارض ويداس عليه ولم يزل كذلك الى أن مات المعتصم وتولى بعده الواثق فاشتد الأمر على أحمد وقال لا أسكن فى بلد أحد فيه فأقام مختفيا لا يخرج الى صلاة ولا غيرها حتى مات الواثق وولى المتوكل فرفع المحنة عن أحمد وأمر باحضاره واكرامه واعزازه وكتب الى الآفاق برفع المحنة واظهار السنة وان القرآن غير مخلوق وخمدت المعتزلة وكانوا أشر الطوائف المبتدعة قال أحمد بن غسان ولما جاءت مع أحمد الى المأمون تلقاه الخادم وهو يبكى ويمسح دموعه ويقول عز على يا أبا عبد الله ما نزل بك قد جرد أمير المؤمنين سيفا لم يجرده قط وبسط نطعا لم يبسطه قط ثم قال وقرابتى من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا رفعت السيف عن أحمد وصاحبه حتى يقولا القرآن مخلوق فجثا أحمد على ركبتيه ولحظ السماء بعينيه ودعا فما مضى الثلث الاول من الليل الا ونحن بصيحة وضجة فأقبل علينا خادمه وهو يقول صدقت يا أحمد القرآن كلام الله غير مخلوق قد مات والله أمير المؤمنين وكان قد لقيه قبل أن يدخل المدينة رجل من العباد فقال احذر يا أحمد أن يكون قدومك شؤما على المسلمين فان الله تعالى قد رضى بك لهم وافدا والناس انما ينظرون الى ما تقول فيقولون به فقال أحمد حسبنا الله ونعم الوكيل ولما سجنوه رضى الله عنه وضعوا فى رجليه أربعة قيود وكان ابن أبى دؤاد هو الذى تولى جدال أحمد عن الخليفة وكان يقول للخليفة ان أحمد ضال مبتدع ثم يلتفت الى أحمد ويقول قد حلف الخليفة أن لا يقتلك بالسيف وانما هو ضرب بعد ضرب الى أن تموت فما زالوا بأحمد رضى الله عنه يناظرونه بالليل والنهار الى أن ضجر الخليفة من ذلك فلما طال بهم الحال قال ابن أبى دؤاد يا أمير المؤمنين اقتله ودمه فى أعناقنا فرفع الخليفة يده ولطم أحمد فخر مغشيا عليه فخاف الخليفة على نفسه ممن كان من الشيعة مع أحمد فدعا بماء فرش منه على وجه أحمد اه (غريبة) اجتمع الشافعى وأبو ثور ومحمد بن الحكم رضى الله عنهم عند أحمد بن حنبل يتذاكرون فصلوا صلاة المغرب وقدموا الشافعى ثم ما زالوا يصلون فى المسجد الى أن صلوا العتمة ثم دخلوا بيت أحمد بن حنبل ودخل أحمد على امرأته ثم خرج على أصحابه وهو يضحك فقال الشافعى مم تضحك يا أبا عبد الله قال خرجت الى الصلاة ولم يكن فى البيت لقمة من طعام والآن فقد وسع الله علينا قال الشافعى فما سببه قال أحمد قالت لى أم عبد الله انكم لما خرجتم الى الصلاة جاء رجل عليه ثياب بيض حسن الوجه عظيم الهيئة ذكى الرائحة فقال يا أحمد بن حنبل فقلنا لبيك فقال هاكم خذوا هذا فسلم الينا زنبيلا أبيض وعليه منديل طيب الرائحة وطبق مغطى بمنديل آخر وقال كلوا من رزق ربكم واشكروا له فقال الشافعى يا أبا عبد الله فما فى الزنبيل والطبق فقال عشرون رغيفا قد عجنت باللبن واللوز المقشور أبيض من الثلج وأذكى من المسك ما رأى الراؤون مثله وخروف مشوى بزعفران حار وملح فى سكرجة وخل فى قارورة على الطبق وبقل وحلواء متخذة من سكر طبرزذ ثم أخرج الكل ووضعه بين أيديهم فتعجبوا من شأنه وأكلوا ما شاء الله قال فلم تذهب حلاوة ذلك الطعام والحلواء مدة طويلة وكل من أكل من ذلك الطعام ما احتاج الى طعام غيره مدة شهر فلما أن فرغوا من الاكل حمل أحمد ما بقى وأدخله الى أهله فأكلوا وشبعوا وبقى منه شئ فاجتمع رأيهم على أن الطعام كان من غيب الله وان الرسول كان ملكا من الملائكة قال صالح بن أحمد بن حنبل ما أصابتنا مجاعة قط ما دام ذلك الزنبيل فى بيتنا وكان يأتينا الرزق من

(وأما جعفر الصادق) فكان اماما نبيلا أخذ الحديث عن أبيه وجده لامه القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق وعروة وعطاء ونافع والزهرى وعنه السفيانان ومالك والقطان خرج له الجماعة سوى البخارى قال أبو حاتم ثقة لا يسأل عن مثله وأمه أم فروة بنت القاسم ابن محمد بن أبى بكر الصديق وأمها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق رضى الله عنهم فكان يقول ولدنى الصديق مرتين وكان مجاب الدعوة اذا سأل الله شيأ لا يتم قوله الا وهو بين يديه * ومن كراماته ما حدث به الليث بن سعد قال حججت سنة ثلاث عشرة ومائة فلما صليت العصر رقيت أبا قبيس فاذا رجل جالس يدعو فقال يارب يارب حتى انقطع نفسه ثم قال ياحى ياحى حتى انقطع نفسه ثم قال الهى انى أشتهى العنب فأطعمنيه وان بردى قد خلقا فاكسنى قال الليث فما تم كلامه حتى نظرت الى سلة مملوءة عنبا وليس على الشجر يومئذ عنب واذا ببردين لم أر مثلهما فأراد الأكل فقلت أنا شريكك لانك دعوت وأنا أؤمن قال كل ولا تخبأ ولا تدخر ثم دفع الى أحد البردين فقلت لى عنه غنى فاتزر باحدهما وارتدى بالآخر ثم أخذ الخلقين ونزل فلقيه رجل فقال اكسنى يا ابن رسول الله فدفعهما اليه فقلت من هذا قال جعفر الصادق * ومن كلامه لا يتم المعروف الا بثلاث أن تصغره فى

حيث لا نحتسب رضى الله عنهم وأعاد علينا من بركاتهم اهـ من ثمرات الاوراق ﴿فوائد﴾ ﴿الاولى﴾ بلغ الامام أحمد بن حنبل ان رجلا وراء النهر يروى أحاديث ثلاثية فرحل الامام أحمد اليه فلما ورد عليه وجده يطعم كلبا فسلم عليه أحمد رضى الله عنه فرد عليه السلام ثم اشتغل باطعام الكلب ولم يقبل على الامام فوجد الامام أحمد فى نفسه شيأ اذ أقبل الرجل على الكلب ولم يلتفت اليه فلما فرغ الرجل من طعمة الكلب التفت الى الامام وقال لعلك وجدت فى نفسك اذ أقبلت على الكلب ولم أقبل عليك قال نعم فقال الرجل حدثنى أبو الزناد عن الاعرج عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من قطع رجاء من ارتجاه قطع الله رجاءه يوم القيامة فلن يلج الجنة ثم قال الرجل أرضنا هذه ليست بها كلاب وقد قصدنى هذا الكلب فخفت أن أقطع رجاءه فقال الامام أحمد يكفينى هذا الحديث ثم رجع كذا فى حياة الحيوان وغيره (الثانية) قال الشعرانى فى المنن لم يدوّن الامام أحمد له مذهبا وانما مذهبه الآن ملفق من صدور أصحابه فانه كان مذهبه الحديث وكان يقول أستحى من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أتكلم فى معنى كلامه فقد لا يكون ذلك مراده وكان رضى الله عنه يقول أولاحد كلام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشعرانى و بلغنا أنه وضع فى أحكام الصلاة نحو ثلاثين مسئلة رضى الله عنه اهـ (الثالثة) قال المروزى لما حبس أحمد بن حنبل فى سجن الواثق على أن يقول بخلق القرآن جاءه السجان يوما فقال له يا أبا عبد الله الحديث الذى يروى فى الظلمة وأعوانهم صحيح قال السجان أفأنا من أعوان الظلمة قال لا قال وكيف ذلك قال لان أعوان الظلمة الذى يأخذ شعرك و يغسل ثوبك و يصلح طعامك وأما أنت فمن الظلمة (الرابعة) قال ادريس الحداد لما زالت المحنة وصرف أحمد الى بيته حمل اليه مال كثير جزيل وهو محتاج الى أيسره فرد جميع ذلك ولم يقبل منه قليلا ولا كثيرا فجعل عمه اسحق يحسب ما رده فى ذلك اليوم فكان خمسين ألف دينار فقال له أحمد يا عم أراك مشغولا بحساب مالا يفيدك فقال له قد رددت اليوم كذا وكذا وأنت محتاج الى حبة قال يا عم لو طلبناه لم يأتنا ولما أتانا لما تركناه قال على بن سعيد الرازى سرنا مع أحمد بن حنبل يوما الى باب المتوكل فلما أدخلوه من باب الخاصة قال لنا أحمد انصرفوا عافاكم الله فما مرض منا أحد بعد ذلك اليوم ببركة دعائه وقال هلال بن العلاء أربعة لهم على الاسلام منة أحمد بن حنبل حيث ثبت على المحنة ولم يقل بخلق القرآن وأبو عبد الله الشافعى حيث بنى الفقه على الكتاب والسنة وأبو عبد الله القاسم بن سلام حين فسر حديث النبى صلى الله عليه وسلم وأبو زكريا حيث بين الصحيح من السقيم (الخامسة) كان له على ولده عبد الله رغيف خبز وشئ من الادم فلما ولى ولده القضاء امتنع من قبول الرغيف وقال والله لا آكل له طعاما أبدا فكان كما قال الى أن مات قال ادريس الحداد ما رأيت أحمد قط الا مصليا أو يقرأ فى المصحف أو كتاب وما رأيته فى شئ من أمور الدنيا قال وكان اذا اشتد به الامر بقى اليوم واليومين والثلاث لا يأكل شيأ فاذا رأى أهله شرب الماء يوهمهم أنه شبعان قال الشافعى خرجت من بغداد وما خلفت بها أحدا أتقى ولا أورع ولا أفقه من أحمد بن حنبل قال عبد الله بن أحمد بن حنبل كان أبى يقرأ فى كل ليلة سبع القرآن ويختم فى كل سبعة أيام ختمة ثم يقوم الى الصباح وكان يصلى فى كل يوم ثلثمائة ركعة فلما ضرب بالسياط أضعفه ذلك فكان يصلى فى كل يوم مائة وخمسين ركعة وكان له فى الليل ثلاث هدآت وثلاث صيحات قال وكان ذات يوم جالسا عند الشافعى فمر بهما شيبان الراعى وعليه مدرعة صوف فقال أحمد للشافعى يا أبا عبد الله ألا أنبه هذا الجاهل على جهله فقال له الشافعى لا تفعل دعه فى شأنه فقال أحمد لا بد ثم انه استحضر شيبان وقال له يا شيبان ما تقول فى رجل نسى صلاة من يوم لا يدرى أى صلاة هى ما الواجب عليه أن يفعل فقال شيبان يا أحمد هذا رجل غفل قلبه عن الله فهو ساه غافل الواجب عليه أن يؤدب حتى لا يرجع الى مثلها أبدا ثم بعد ذلك يقضى صلاة اليوم أجمع ثم التفت اليهما وقال هل تقدران أن تردا علىّ قال فصاح أحمد وقال لا والله بل هذا هو الحق ثم تركهما وانصرف قال ادريس كان أحمد لا يلبس ثوبا مكفوفا بل كان يشله و يقوّر وسطه و يتركه فى رأسه و يقول هذا لمن يموت كثير قال وكان أكثر مؤنته من نبات الارض و يقول هذا والله هو الحلال الذى لا له حساب ولا تبعة قال وكان يوما جالسا وعنده جماعة نساء من أصحابه فجاءت اليه امرأة وقالت له يا سيدى انا جماعة نساء نقعد على سطوحنا بقطن الغزل فيمر بنا مشاعلى أهل الشرطة أفيجوز لنا أن نغزل فى ضوئها وشعاعها فقال لها أحمد من أنت فقالت له

عينك وتستره وتجله وقال لا تأكلوا من يد جاعت ثم شبعت وقال أوحى الله الى الدنيا من خدمنى فاخدميه ومن لم يخدمنى فاستخدميه وقال كف عن محارم الله وامتثل أوامره تكن عابدا وارض بما قسم الله لك تكن مسلما واصحب الناس على ما تحب أن يصحبوك عليه تكن مؤمنا ولا تصحب الفاجر فيعلمك من فجوره وشاور فى أمرك الذين يخشون الله * وقال من أراد عزا بلا عشيرة وهيبة بلا سلطان فليخرج من ذل المعصية الى عز الطاعة * وقال من يصحب صاحب السوء لا يسلم ومن يدخل مدخل السوء يتهم ومن لا يملك لسانه يندم وقال حكمة تحريم الربا أن لا يتمانع الناس المعروف * مات أيضا مسموما سنة ثمان وأربعين ومائة (وأما محمد الباقر رضى الله عنه) فهو صاحب المعارف وأخو الدقائق واللطائف * ظهرت كراماته * وكثرت فى السلوك اشاراته * ولقب بالباقر لانه بقر العلم أى شقه فعرف أصله وخفيه * ومن كلامه الصواعق تصيب المؤمن وغيره ولا تصيب ذاكر الله عز وجل * وقال ليس فى الدنيا شئ أعون من الاحسان الى الاخوان * وقال بئس الأخ يراعيك غنيا و يقطعك فقيرا مات أيضا مسموما رضى الله عنه سنة سبع عشرة ومائة عن نحو ثلاث وسبعين سنة وأوصى أن يكفن فى قميصه الذى كان يصلى فيه

انا أخت بشر الحافى فقال لها أحمد من بيتكم خرج الورع لا تغزلى فى ضوئها قال ادريس الحداد لما دخل أحمد بن حنبل مكة للحج عسر عليه بعض حوائجه فأخذ سطلا كان معه فدفعه الى بعض البقالين رهنا على شئ كان يأخذه فلما فتح الله عليه بفكاكه حضر عند ذلك البقال فدفع له ما كان له وطلب السطل فقام البقال وأحضر سطلين على هيئة واحدة وقال له قد اشتبه على سطلك فخذ أيهما شئت فقال أحمد وأنا أشكل على أيهما لى والله لا أخذته فقال البقال وأنا لا أتركه أبدا فاتفقا على بيعه والتصدق به قال وخرج يوما من داره فوقع نظره على امرأة مكشوفة الوجه فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وحلف أن لا يخرج الا مغطى الوجه لئلا يبصر أحدا وكانت اذا وقعت الحادثة أو المسئلة لا يكتبها حتى يوردها على الفقهاء فان وافق رأيهم رأيه كتبها والا تركها واستغفر الله مما خطر بباله وكان رضى الله عنه اذا جف القلم بيده مسحه فى رأسه ولم يمسحه فى ثوبه فقيل له فى ذلك فقال ان هذا مداد أثر العلم فلا أضعه فى خرقة لعلها ترمى فى نجاسة وروى ألف ألف حديث منها بالاسانيد والمتون مائة ألف وخمسون ألفا ذكر ذلك صاحب الروض الفائق وأنشد

وأحمد المعروف فى كل مشهد * وقد رفع الله العظيم له قدرا
وآتاه علما فى الورى ومهابة * وجاد عليه بالكرامة فى الاخرى

توفى أحمد رضى الله عنه سنة احدى وأربعين ومائتين وعاش سبعا وسبعين سنة ولما مرض عرضوا بوله على الطبيب فنظر اليه وقال هذا بول رجل قد فتت الغم والحزن كبده واجتمعت الناس والدواب على بابه لعيادته حتى امتلأت الشوارع والدروب ولما قبض صاح الناس وعلت الاصوات بالبكاء وارتجت الدنيا لموته وخرج أهل بغداد الى الصحراء يصلون عليه فحزروا من حضر جنازته من الرجال ثمانمائة ألف ومن النساء ستين ألف امرأة سوى من كان فى الاطراف والسفن والاسطحة فانهم بذلك يكونون أكثر من ألف ألف وفى رواية بلغوا ألفى ألف وخمسمائة ألف وأسلم يومئذ عشرون ألفا من اليهود والنصارى والمجوس كذا فى طبقات الشعرانى ومثله فى تاريخ ابن الوردى وفيه قال حدث ابراهيم الحربى قال رأيت بشر بن الحرث الحافى فى المنام كأنه خارج من مسجد الرصافة وفى كمه شئ يتحرك فقلت ما فعل الله بك فقال غفر لى وأكرمنى فقلت ما هذا الذى فى كمك قال قدم علينا البارحة روح أحمد بن حنبل فنثر عليه الدر والياقوت فهذا مما التقطت قلت ما فعل يحيى بن معين وأحمد بن حنبل قال تركتهما وقد زارا رب العالمين ووضعت لهما الموائد قلت فلم لا تأكل معهما أنت قال قد عرف هوان الطعام على فأباحنى النظر الى وجهه انتهى ومثله فى تاريخ ابن خلكان ﴿فائدة﴾ الأئمة الستة أصحاب المذاهب المتبوعة فى الامصار أبو حنيفة ومالك والشافعى وأحمد بن حنبل وسفيان الثورى وداود الظاهرى وقد جمعوا فى بيتين وهما

وان شئت أركان الشريعة فاستمع * لتعرفهم واحفظ اذا كنت سامعا
محمد والنعمان مالك أحمد * وسفيان واذكر بعد داود تابعا

﴿خاتمة الكتاب فى ذكر مناقب الاربعة الاقطاب﴾

وهم سيدى أحمد الرفاعى وسيدى عبد القادر الجيلى وسيدى أحمد البدوى وسيدى ابراهيم الدسوقى وكلهم أشراف من أهل البيت ينتهى نسبهم الى الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم الا سيدى عبد القادر فالى سيدنا الحسن السبط ابن سيدنا على بن أبى طالب كما ستعرف ذلك ان شاء الله تعالى فى الكلام على ترجمته قال سيدى حسن يخاطب أخاه سيدى أحمد البدوى واعلم يا أخى ان كل بلاد لها رجال ولكل رجال قطب يحكم عليهم بمشيئة الله تعالى انتهى قال المناوى فى شرحه على الجامع قال ابن عربى قدس الله سره من رجال الله تعالى رجل واحد وقد يكون امرأة فى كل زمان وهو القاهر فوق عباده له الاستطالة على كل شئ شهم شجاع مقدام كثير الدعوى بحق يقول حقا ويحكم عدلا قال وكان صاحب هذا المقام عبد القادر الجيلانى ببغداد انتهى وفى زبدة الاعمال قال سراج الحرم أبو بكر الكتانى قدس سره النقباء ثلثمائة والنجباء سبعون والابدال أربعون والاخيار سبعة والعمد أربعة والغوث واحد ثم مسكن النقباء المغرب ومسكن النجباء مصر ومسكن الابدال الشام والاخيار سياحون فى الارض والعمد فى زوايا الارض ومسكن الغوث مكة فاذا عرضت الحاجة من أمر العامة ابتهل فيها النقباء ثم النجباء ثم الاخيار ثم العمد فان أجيبوا والا ابتهل فيها الغوث فلا تتم

(وأما القاسم بن جعفر الصادق و بنته أم كلثوم رضى الله عنهما) فقد قال المناوى فى طبقاته فى ترجمة جعفر الصادق وله أى لجعفر الصادق ولد اسمه القاسم ولقاسم بنت اسمها أم كلثوم وهما المدفونان بالقرافة بقرب الليث بن سعد على يسار الداخل من الدرب المتوصل منه اليه * وذكر بعض النسابين انه ليس فى أولاد جعفر من اسمه القاسم وان أم كلثوم بنت جعفر لصلبه والله أعلم (وأما الامام الشافعى رضى الله عنه) فهو أبو عبد الله محمد بن ادريس ابن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد ابن عبد يزيد بن هشام بن المطلب بن عبد مناف القرشى المطلبى ابن عم المصطفى صلى الله عليه وسلم (وأمه فاطمة) بنت عبد الله بن الحسن ابن على بن أبى طالب كرم الله وجهه وقيل انها أزدية * لقى شافع النبى صلى الله عليه وسلم وهو مترعرع وأسلم وأبوه السائب كان يوم بدر صاحب رايات بنى هاشم التى كان يقال لها العقاب وراية الرؤساء ولا يحملها الا رئيس القوم وكانت لابى سفيان فان لم يكن حاضرا حملها رئيس مثله ولغيبة أبى سفيان فى العير حملها السائب لشرفه وأسر يومئذ وفدى نفسه ثم أسلم بعد ذلك * ولد رضى الله عنه بغزة سنة خمسين ومائة على الاصح لان أباه وغيره من قريش كانوا يتعاهدونها وقيل ولد بمنى وقيل بعسقلان وقيل

مسئلته حتى تجاب دعوته انتهى قال المناوى رأيت فى شرح مقدمة الوصول للشيخ ابراهيم المواهبى نقلا عن شيخه العارف أبى المواهب التونسى رضى الله عنهما أن أول من تولى القطبانية من المصطفى صلى الله عليه وسلم فاطمة الزهراء مدة حياتها رضى الله عنها ثم انتقلت منها الى أبى بكر وعمر ثم عثمان ثم على ثم الحسن رضى الله عنهم انتهى لكن نقل عن العارف المرسى رضى الله عنه أن أول الاقطاب مطلقا الحسن بن على رضى الله عنهما والله أعلم

﴿فالاول من السادة الاشراف الاربعة سيدى أحمد بن الرفاعى﴾

قال المناوى فى الطبقة السادسة من طبقاته سيدى أحمد بن يحيى بن حازم بن رفاعة أحد الأولياء المشايخ المشاهير أبو العباس الرفاعى المغربى شريف غمى روض شرفه وهمى على العالم غيث سلفه وكان سيدا جليلا صوفيا عظيما نبيلا قدم أبوه العراق وسكن أم عبيدة بأرض البطائح وولد له صاحب الترجمة سنة خمسمائة ونشأ بها وتفقه على مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه وقرأ كتاب التنبيه ثم تصوف وجاهد نفسه حتى قصرها وأعرض عما فى أيدى الناس وأقبل على اشتغاله بالحقيقة ومهر واشتهر وانتهت اليه الرياسة فى علوم القوم وكشف مشكلات منازلاتها وتخرج به خلق كثير وأحسنوا به الاعتقاد اهـ قال ابن خلكان وغيره وهم الطائفة الرفاعية ويقال لهم الاحمدية والبطائحية ولهم أحوال عجيبة من أكل الحيات حية والنزول فى التنانير وهى تضرم نارا وينام أحدهم فى جانب الفرن والخباز يخبز فى الجانب الآخر وتوقد لهم النار العظيمة ويقام لهم السماع فيرقصون فيها الى أن تنطفئ ويركبون الاسد وكان ابتداء أمره أنه مر على عبد الملك الحرنوبى فقال له يا أحمد أول ما أقول لك ملتفت لا يصل ومشكك لا يفلح ومن لم يعرف من وقته النقص فكل أوقاته نقص ففارقه وجعل يكررها سنة ثم عاد اليه وقال أوصنى فقال ما أقبح الجهل بالالباء والعلة بالاطباء والجفاء بالاحباء قال فخرجت وجعلت أرددها سنة فانتفعت بموعظته تلك قال بعضهم لكونه اختصر له الطريق وسأله رضى الله عنه رجل أن يدعو له فقال عندى قوت يوم ومن عنده قوت يوم لا يسمع دعاؤه فاذا فقدته دعوت لك وكان يغسل للمجذومين والزمنى ثيابهم ويفلى شعورهم ويحمل اليهم الطعام ويأكل معهم ويسألهم الدعاء ويقول زيارتهم واجبة لا مستحبة ومر بولد فقال له ابن من أنت فقال له ايش فضولك فجعل يكررها ويبكى ويقول أدبتنى ياولدى وكانت حلقة مريديه ستة عشر ألفا وكان يمد لهم السماط صباحا ومساء وكان يضرب به المثل فى تحمل الاذى ومكارم الاخلاق ومن مكارم أخلاقه ما نقله الشنوانى فى حاشيته على مختصر ابن أبى جمرة ان كلبا حصل له جذام فاستقذرته نفوس أهل بلده وصار كل واحد يطرده عن بابه فأخذه سيدى أحمد الرفاعى وخرج به الى البرية وضرب عليه مظلة وصار يأكل هو واياه ويسقيه ويدهنه حتى عافاه الله من الجذام بعد أربعين يوما فسخن له ماء وغسله ودخل به البلد فقيل له أتعتنى بهذا الكلب هذا الاعتناء كله فقال نعم خفت أن يؤاخذنى الله يوم القيامة ويقول أما عندك رحمة لهذا الكلب أما تخشى أن أبتليك بما ابتليت به هذا الكلب اهـ وكان رضى الله عنه كثيرا ما يتجلى الحق عليه بالعظمة فيذوب حتى يصير بقعة ماء ثم تدركه الرحمة فيجمد شيأ فشيأ حتى يرد الى بدنه المعتاد ويقول لجماعته لولا لطف الله ما عدت اليكم وفى طبقات الشيخ عبد الوهاب ابن السبكى أن هرة نامت على كم صاحب الترجمة وجاء وقت الصلاة فقص كمه ولم يزعجها وعاد من الصلاة فوجدها قد قامت فوصل الكم بالثوب وخاطه وقال ما تغير وتوضأ فى يوم بارد ومد يده زمانا طويلا لا يحركها فتقدم يعقوب مؤذن المنارة يقبل يده فقال أى يعقوب شوشت على هذه الضعيفة فقال يعقوب ما هى قال بعوضة كانت تأكل رزقها من يدى فهربت منك وكان رضى الله عنه يقول سلكت كل طريق فما رأيت أسهل ولا أقرب ولا أصلح من الافتقار والذل والانكسار ﴿كرامات الاولى﴾ أنه كان اذا صعد الكرسى للقراءة سمع كلامه البعيد كالقريب حتى ان أهل القرى الذين حول بلده يسمعونه كالذين بزاويته حتى أن الاصم اذا حضره سمع كلامه فقط (الثانية) أنه كان اذا سأله انسان أن يكتب له عوذة يأخذ الورقة ويكتب عليها من غير مداد ففعل ذلك لرجل يوما فغاب عنده مدة ثم جاء بها ليكتب له ممتحنا فلما نظرها الشيخ قال له ياولدى هذه مكتوبة (الثالثة) أن رجلين من أصحابه وجماعته تحابا فى الله فخرجا يوما بصحراء فتمنى أحدهما كتاب عتق من النار ينزل من السماء فسقط منها ورقة بيضا فلم يريا

باليمن وهى السنة التى مات فيها أبو حنيفة وقيل انه ولد يوم مات أبو حنيفة قال البيهقى هذا التقييد باليوم لم أجده الا فى بعض الروايات أما التقييد بالعام فمشهور بين أهل التواريخ ثم حمل الى مكة وهو ابن سنتين ونشأ بها ولما سلموه الى المعلم ما كانوا يجدون أجرة المعلم فكان المعلم يقصر فى التعليم لكن كلما علم المعلم صبيا شيأ تلقف الشافعى ذلك الشئ ثم اذا قام المعلم من مكانه أخذ الشافعى يعلم الصبيان تلك الاشياء فنظر المعلم فرأى الشافعى يكفيه أمر الصبيان أكثر من الأجرة التى كان يطمع فيها منه فترك طلب الاجرة واستمر على ذلك حتى تعلم القرآن لسبع سنين قال الشافعى لما ختمت القرآن دخلت المسجد فكنت أجالس العلماء وأحفظ الحديث أو المسئلة وكان منزلنا بمكة فى شعب الخيف وكنت فقيرا بحيث ما أملك أن أشترى القراطيس فكنت آخذ العظم وأكتب فيه وكان فى أول الامر تفقه على مسلم بن خالد الزنجى مفتى مكة وقيل له الزنجى لشدة شقرته فهو من أسماء الاضداد وأذن له مسلم المذكور فى الافتاء والتدريس وهو ابن خمس عشرة سنة ثم وصل اليه خبر الامام مالك بالمدينة قال الشافعى فوقع فى قلبى أن أذهب اليه فاستعرت الموطأ من رجل بمكة وحفظته ثم قدمت المدينة فدخلت عليه فقلت أصلحك الله انى رجل مطلبى من حالتى وقصتى كذا وكذا فلما سمع كلامى نظر الى ساعة وكان لمالك فراسة

فيها كتابة فأتيا اليه ولم يخبراه بالقصة فنظر اليهما ثم خر ساجدا لله تعالى ثم قال الحمد لله الذى أرانى عتق أصحابى من النار فى الدنيا قبل الآخرة فقيل له هذه بيضاء فقال أى أولادى يد القدرة لا تكتب بسواد هذه مكتوبة بالنور ذكرها والتى قبلها صاحب درر الاصداف (الرابعة) لما حج رضى الله عنه ووقف على القبر الشريف أنشد

في حالة البعد روحى كنت أرسلها * تقبل الارض عنى وهى نائبتى
وهذه دولة الاشباح قد حضرت * فامدد يمينك كى تحظى بها شفتى

فخرجت له اليد الشريفة من القبر فقبلها بحضرة الناس وهم ينظرون كذا فى درر الاصداف وحاشية الجمل على الهمزية قال الشيخ سليمان الجمل ووقع ذلك أيضا للشيخ الناظم القطب المرسى فانه قال صافحت بكفى هذه كف النبى صلى الله عليه وسلم مرارا انتهى لكن المشهور بهذه الكرامة سيدى على الرفاعى الشهير بأبى شباك الذى بمسجد ذخيرة الملك بسوق السلاح تجاه مدرسة السلطان حسن ولقائل أن يقول لا مانع من وقوعها لهما والله أعلم (الخامسة) قال الشعرانى فى المنن أخبرنى الشيخ أحمد الحنازيرى الضرير انه بات عنده فى مشهده الذى فى البرية فقال له الخادم لا تقدر تنام هنا من الهيبة التى تقع فى الليل فقال توكلت على الله فلما دخل وقت العشاء ارتعد من الهيبة حتى كادت مفاصله تتقطع وصارت السباع تجأر خارج المقام وأبوابه الحديد يحس بها تفتح وترد ولها صوت عظيم قال ثم انى أحسست بشخص جلس عندى وقال ليلة مباركة أما تقرأ القرآن أقرأ معك فقلت له نعم فقرأت أنا واياه من سورة النحل الى سورة النجم فلما قرب طلوع الفجر أتانى برغيفين واناءين فى أحدهما لبن دسم وفى الآخر عسل نحل فأكلت حتى شبعت فطلع الفجر فلم أجده قال ثم ان الخادم جاءنى وقال خاطرى معك فى هذه الليلة فان أحدا لا يقدر ينام هنا أبدا قال فقصصت عليه القصة فقال هذا الذى قرأ معك وأطعمك هو سيدى أحمد انتهى (السادسة) أراد شراء بستان فأبى صاحبه بيعه الا بقصر فى الجنة فأرعد وتغير واصفر ثم قال قد اشتريته منك بذلك قال اكتب لى خطك فكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما ابتاع اسمعيل من العبد أحمد الرفاعى ضامنا على كرم الله تعالى له قصرا فى الجنة يحف به حدود أربع الاول لجنة عدن الثانى لجنة المأوى الثالث لجنة الخلد الرابع لجنة الفردوس بجميع حوره وولدانه وفرشه وأسرته وأنهاره وأشجاره عوضا عن بستانه فى الدنيا والله شاهد على ذلك وكفيل فلما مات اسمعيل دفنت معه الورقة فأصبحوا واذا مكتوب على قبره قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا مناوى (تنبيه) قال المقريزى فى الخطط مسجد ذخيرة الملك تحت قلعة الجبل بأول الرميلة تجاه شبابيك مدرسة السلطان حسن بن محمد بن قلاوون التى تلى الباب الكبير الذى سده الملك الظاهر برقوق أنشأه ذخيرة الملك جعفر متولى الشرطة قال ابن المأمون فى تاريخه وفى هذه السنة يعنى سنة ست عشرة وخمسمائة استخدم ذخيرة الملك جعفر فى ولاية القاهرة والحسبة بسجل أنشأه ابن الصيرفى وجرى من ظلمه وعسفه ما هو مشهور وبنى المسجد الذى ما بين الباب الجديد الى الجبل الذى هو معروف به وسمى مسجد لا بالله وذلك أنه كان يقبض الناس من الطريق ويعسفهم فيحلفون ويقولون لا بالله فيقيدهم ويستعملهم فيه بغير أجرة ولم يعمل فيه منذ أنشأه الاصانع مكره أو فاعل مقيد وكتبت عليه هذه الابيات

بنى مسجدا لله من غير حله * وكان بحمد الله غير موفق
كمطعمة الايتام من كد فرجها * لك الويل لا تزنى ولا تتصدق

وكان قد أبدع فى عذاب الجناة وأهل الفساد وخرج عن حكم الكتاب فابتلى بالامراض الخارجة عن المعتاد ومات بعد ما عجل الله له ما قدر وما تجنب الناس تشييعه والصلاة عليه وحكى عنه فى حالتى غسله وحلوله بقبره ما يعيذ الله منه كل مسلم وقال ابن عبد الظاهر مسجد الذخيرة تحت قلعة الجبل وذكر ما تقدم عن ابن المأمون انتهى قلت وقد جدد فى زماننا فى أواخر المائة الثالثة عشر ولم يكمل * وفى طبقات الشعرانى وكان سيدى أحمد الرفاعى يبدأ من لقيه بالسلام حتى الانعام والكلاب وكان اذا رأى خنزيرا يقول له أنعم صباحا فقيل له فى ذلك فقال أعود نفسى الجميل وكان اذا سمع بمريض فى قرية ولو على بعد يمضى اليه يعوده ويرجع بعد يوم أو يومين وكان يخرج الى الطريق ينتظر العميان حتى اذا جاؤا يأخذ بأيديهم ويقودهم وكان اذا رأى شيخا كبيرا يذهب الى أهل حارته ويوصيهم عليه ويقول قال النبى صلى الله عليه وسلم من أكرم ذا شيبة يعنى مسلما

فقال لى ما اسمك فقلت محمد فقال لى يا محمد اتق الله واجتنب المعاصى فانه سيكون لك شأن فقلت نعم وكرامة فقال ان الله تعالى ألقى على قلبك نورا فلا تطفئه بالمعصية ثم قال اذا كان الغد تجئ ويقرأ لك الموطأ فقلت انى أقرأه من الحفظ ورجعت اليه من الغد وابتدأت بالقراءة وكلما أردت قطع القراءة خوفا من ملاله أعجبه حسن قراءتى فيقول يا فتى زد حتى قرأته فى أيام يسيرة ثم أقمت بالمدينة الى أن توفى مالك رحمه الله وكان حفظه للموطأ وهو ابن عشر سنين فى تسع ليال وقيل فى ثلاث ثم قدم بغداد سنة خمس وتسعين ومائة فأقام بها سنتين واجتمع عليه علماؤها ورجع كثير منهم عن مذاهب كانوا عليها الى مذهبه وصنف بها كتابه القديم ثم عاد الى مكة فأقام بها مدة ثم عاد الى بغداد سنة ثمان وتسعين ومائة فأقام بها أشهرا ثم خرج الى مصر وصنف بها كتبه الجديدة وأقام بها الى ان توفى * كان رضى الله عنه امام الدنيا وعالم الارض شرقا وغربا جمع الله له من العلوم والمفاخر وكثرة الاتباع لاسيما فى الحرمين والارض المقدسة وهذه الثلاثة أفضل الارض مالم يجمع لامام قبله ولا بعده وانتشر له من الذكر مالم ينتشر لاحد سواه ولذلك حمل عليه حديث عالم قريش يملأ طباق الارض علما قال الامام أحمد وغيره هذا العالم هو الشافعى لانه لم يحفظ لقرشى من انتشار علمه فى الآفاق

يخزالله له من يكرمه عند شيبته وكان اذا قدم من السفر وقرب من أم عبيدة يشد وسطه ويخرج حبلا مدخرا معه ويجمع حطبا ثم يحمله على رأسه فاذا فعل ذلك فعل الفقراء كلهم فاذا دخل البلد فرق الحطب على الارامل والمساكين والزمنى والمرضى والعميان والمشايخ وكان رضى الله عنه لا يجازى قط بالسيئة السيئة ولقيه مرة جماعة من الفقراء فسبوه وقالوا له يا أعور يادجال يامن يستحل المحرمات يامن يبدل القرآن ياملحد ياكلب فكشف سيدى أحمد رضى الله عنه رأسه وقبل الأرض وقال يا أسيادى اجعلوا عبيدكم فى حل وصار يقبل أيديهم وأرجلهم ويقول ارضوا عنى وحالكم يسعنى فلما أعجزهم قالوا مارأينا فقيرا مثلك تحمل مناهذا كله ولا تتغير فقال هذا ببركتكم ونفحاتكم ثم التفت الى أصحابه وقال ما كان الاخيرا أرحناهم من كلام كان مكتوما عندهم وكنا نحن أحق به من غيرنا فرعالو وقع منهم ذلك لغيرنا ما كان يحملهم وأرسل اليه الشيخ ابراهيم البستى كتابا يحط عليه فيه فقال سيدى أحمد رضى الله عنه للرسول اقرأه لى فقرأه فاذا فيه أى أعور أى دجال أى مبتدع يامن جمع بين الرجال والنساء حتى ذكر الكلب بن الكلب وذكر أشياء تغيظ فلما فرغ الرسول من قراءة الكتاب أخذه سيدى أحمد رضى الله عنه وقرأه وقال صدق فيما قال جزاه الله عنى خيرا ثم أنشد

فلست أبالى من زمانى بريبة * اذا كنت عند الله غير مريب

ثم قال للرسول اكتب اليه الجواب من هذا اللاش أحيمد الى سيدى الشيخ ابراهيم البستى رضى الله عنه أما قولك الذى ذكرته فان الله تعالى خلقنى كما شاء وأسكن فى ماشاء وانى أريد من صدقاتك أن تدعولى ولا تخلينى من حلك وحلمك فلما وصل الكتاب الى البستى هام على وجهه فما عرفوا الى أين ذهب وكان رضى الله عنه اذا علم أن الفقراء يريدون أن يضربوا أحدا من اخوانهم لزلة وقعت منه يستعير منه ثيابه ويلبسها وينام فى موضعه فيضربونه فاذا فرغوا من ضربه واشتفوا منه يكشف لهم عن وجهه فيغشى عليهم فيقول لهم ما كان الا خيرا كسبتمونا الاجر والثواب فيقول بعض الفقراء لبعضهم تعلموا هذه الاخلاق وقال رضى الله عنه لاصحابه يوما من رأى فى أحد منكم عيبا فليعلمه به فقام شخص فقال ياسيدى فيك عيب عظيم قال وماهو يا أخى فقال كون مثلنا من أصحابك فبكى الفقراء وعلا نحيبهم وبكى سيدى أحمد معهم وقال أنا خادمكم أنا دونكم وكان لسيدى أحمد شخص ينكر عليه وينقصه فى نواحى أم عبيدة فكان كلما لقى فقيرا من جماعة سيدى أحمد رضى الله عنه يقول خذ هذا الكتاب الى شيخك فيفتحه سيدى أحمد فيجد فيه أى ملحد أى باطلى أى زنديق وأمثال ذلك من الكلام القبيح ثم يقول سيدى أحمد رضى الله عنه صدق من أعطاك هذا الكتاب ثم يعطى الرسول دريهمات ويقول جزاك الله عنى خيرا كنت سببا لحصول الثواب فلما طال الامر على ذلك الرجل وعجز عن سيدى أحمد مضى اليه فلما قرب من أم عبيدة كشف رأسه وأخذ مئزره وجعله فى وسطه وأمسكه انسانا وصار يقوده حتى دخل على سيدى أحمد فقال ما أحوجك يا أخى الى هذا فقال فعلى فقال له سيدى أحمد رضى الله عنه ما كان الا الخير يا أخى ثم طلب منه أخذ العهد عليه فأخذه عليه وصار من جملة أصحابه الى أن مات وكان رضى الله عنه يقول لا يحصل للعبد صفاء الصدر حتى لا يبقى فيه شئ من الحبث لا لعدو ولا لصديق ولا لأحد من خلق الله عز وجل وهناك تستأنس الوحوش بك فى غياضها والطير فى أوكارها ولا تنفر منك ويتضح لك سر الحاء والميم وقال له شخص من تلامذته ياسيدى أنت القطب فقال نزه شيخك عن القطبية فقال له وأنت الغوث فقال نزه شيخك عن الغوثية قال الشعرانى قلت وفى هذا دليل على أنه تعدى المقامات والاطوار لان القطبية والغوثية مقام معلوم ومن كان مع الله وبالله فلا يعلم له مقام وان كان له فى كل مقام مقام والله أعلم وفى طبقات الفقهاء الشافعية لابن السبكى أحضر بعض الاكابر مريضا لصاحب الترجمة رضى الله عنه ليدعو له فبقى أياما لم يكلمه فقال يعقوب مؤذن منارة المسجد أى سيدى ماتدعو لهذا المريض فقال أى يعقوب وعزة العزيز لأحمد كل يوم عليه مائة حاجة مقضية وما سألته منها حاجة واحدة فقلت أى سيدى فتكون واحدة لهذا المريض المسكين فقال لا كرامة ولا عزازة تريد أن أكون سئ الادب لى ارادة وله ارادة ثم قرأ ألا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين أى يعقوب الرجل المسكين فى أحواله اذا سأل حاجة وقضيت له نقص تمكنه درجة فقلت أراك تدعو عقب الصلاة وكل وقت قال ذاك الدعاء تعبد وامتثال ودعاء الحاجات له شروط وهو غير هذا الدعاء ثم بعد يومين شفى ذلك المريض انتهى ﴿تنبيه﴾ ابن السبكى

ماحفظ للشافعى * قال محمد بن عبد الحكم ان أم الشافعى لما حملت به رأت كأن المشترى خرج من بطنها وانقض فوقع منه فى كل مكان شظية فقال لها المعبر انه يخرج منك عالم عظيم وقال الشافعى رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم فقال لى ياغلام ممن أنت فقلت منك فقال ادن منى فدنوت منه فأخذ من ريقه وفتحت فى فأمر من ريقه على لسانى وفمى وشفتى وقال امش بارك الله فيك وقال أيضا رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فى زمن الصبا بمكة رجلا ذا هيئة يؤم الناس فى المسجد الحرام فلما فرغ من صلاته أقبل على الناس يعلمهم فدنوت منه فقلت له علمنى فأخرج ميزانا من كمه فأعطانى وقال هذا لك فعرضت الرؤيا على المعبر فقال انك تصير اماما فى العلم وتكون على ألسنة الناس لان امام المسجد الحرام أشرف الأئمة وأما الميزان فانك تعلم حقيقة الشئ فى نفسه وعبارة المناوى فأولت بأن مذهبه أعدل المذاهب وأوفقها للسنة التى هى أعدل الملل قال عبد الله بن أحمد بن حنبل لأبيه أى الرجل كان الشافعى فانى سمعتك تكثر الدعاء له فقال يابنى كان الشافعى كالشمس فى النهار وكالعافية للناس فانظر هل لهذين من خلف أو عنهما عوض وقال أخوه صالح بن أحمد جاء الشافعى يوما الى أبى يعوده وكان عليلا فوثب اليه وقبله بين عينيه ثم أجلسه فى مكان وجلس بين يديه ثم أخذ يسأله ساعة.

المذكور هو صاحب جمع الجوامع ووالده التاج السبكى أخذ عن ابن الرفعة وقد رأيت بعضهم نسب له الابيات المشهورة وهى

سهرى لتنقيح العلوم ألذ لى * من وصل غانية وطيب عناق
وصرير أقلامى على أوراقها * أحلى من الدوكاء والعشاق
وألذ من نقر الفتاة لدفها * نقرى لألقى الرمل عن أوراقى
وتمايلى طربا لحل عويصة * فى الدرس أشهى من مدامة ساقى
وأبيت سهران الدجا وتبيته * نوما وتبغى بعد ذاك لحاقى

(قال) يعقوب الخادم رضى الله عنه ولما مرض سيدى أحمد رضى الله عنه مرض الموت قلت له تجلى العروس فى هذه المرة قال نعم فقلت له لماذا فقال جرت أمور اشترينا ها بالأرواح وذلك انه أقبل على الخلق بلاء عظيم فتحملته عنهم وشريته بما بقى من عمرى فباعنى وكان يمرغ وجهه وشيبته على التراب ويبكى ويقول العفو العفوو يقول اللهم اجعلنى سقف البلاء عن هؤلاء الخلق وكان مرض الشيخ رضى الله عنه بالبطن فكان يخرج منه كل يوم ماشاء الله فبقى به المرض شهرا فقيل له من أين لك هذا كله ولك عشرون يوما لا تأكل ولا تشرب فقال له يا أخى هذا اللحم يندفع ويخرج ولكن قد ذهب اللحم ومابقى الا المخ اليوم يخرج وغدا نعبر على الله تعالى فخرج منه شئ أبيض مرتين أو ثلاثا وانقطع ثم توفى يوم الخميس وقت الظهر ثانى عشر جمادى الأولى سنة سبعين وخمسمائة وكان يوما مشهودا وكان آخر كلمة قالها أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ودفن فى قبر الشيخ يحيى النجارى وكان شافعى المذهب قرأ كتاب التنبيه للشيخ أبى اسحق الشيرازى وماتصدر قط فى مجلس ولا جلس على سجادة تواضعا وكان لا يتكلم الا يسيرا ويقول أمرت بالسكوت رضى الله عنه كذا فى طبقات الشعرانى وخالفه غيره فى تاريخ الوفاة فانه قال مات رضى الله عنه ببلده أم عبيدة سنة ثمان وسبعين وخمسمائة ولم يعقب وانما المشيخة لابن أخيه رضى الله تعالى عنهما قال المناوى وله فى الطريق كلام عال ومنه الزهد أول مقامات القاصدين الى الله تعالى فمن لم يحكم أساسه فيه لم يصلح له شئ من بعده من المقامات وقال رضى الله عنه علامة الانس بالله الوحشة من جميع الخلق الا الأولياء فان الانس بهم أنس به وقال رضى الله عنه من توهم أن عمله يوصله الى مأموله الاعلى فقد ضل وقال رضى الله عنه قرب قلبك من مجالسة الذاكرين لعله يتنبه من غفلته وقال رضى الله عنه أقرب الاشياء الى المقت رؤية النفس وأحوالها وأعمالها وأشد منه طلب العوض على العمل وقال رضى الله عنه أفضل الطاعات مراقبة الحق على دوام الاوقات وقال رضى الله عنه العبودية الوفاء بالموعود والصبر على المفقود وقال رضى الله عنه سلكت كل طريق فما رأيت أقرب ولا أسهل ولا أصلح من الذلة والانكسار لعظيم أمر الله تعالى والشفقة على خلقه اهـ ولولا مخافة التطويل لزدناك كلاما من هذا القبيل

﴿الثانى من الأقطاب الاربعة سيدى عبد القادر الجيلى رضى الله عنه﴾

هو أبو صالح عبد القادر بن موسى بن عبد الله بن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين ولد رضى الله عنه سنة سبعين وأربعمائة كذا فى طبقات الشعرانى قال وحكى عن أمه رضى الله عنها قالت لما وضعت ولدى عبد القادر كان لا يرضع ثديه فى نهار رمضان ولقد غم على الناس هلال رمضان فأتونى وسألونى عنه فقلت لهم انه لم يلتقم اليوم ثديا ثم اتضح أن ذلك اليوم كان من رمضان واشتهر ببلدنا فى ذلك الوقت أنه ولد للاشراف ولد لا يرضع فى نهار رمضان وكان رضى الله عنه يلبس لباس العلماء ويتطيلس ويركب البغلة ويتكلم على كرسى عال وربما خطا فى الهوى خطوات على رؤس الناس ثم يرجع الى الكرسى وكان رضى الله عنه يقول بقيت أياما لم أستطعم فيها بطعام فلقينى انسان فأعطانى صرة فيها دراهم فأخذت منها خبزا سميذا وخبيصا وجلست آكله فاذا برقعة مكتوب فيها قال الله تعالى فى بعض كتبه المنزلة انما جعلت الشهوات لضعفاء خلقى ليستعينوا بها على الطاعات أما الاقوياء فمالهم وللشهوات فتركت الاكل وانصرفت وكان رضى الله عنه يقول انه لترد على الاثقال الكبيرة لو وضعت على الجبال لتصدعت فاذا كثرت على الاثقال وضعت جنبى على الارض وتلوت فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا ثم أرفع رأسى وقد انفرجت عنى تلك الاثقال

فساعة فلما قام الشافعى وركب أخذ أبى بركابه ومشى معه فبلغ يحيى بن معين ذلك فقال انى لو مشيت من جانب وأنت يا أبا زكريا لو مشيت من جانب آخر لانتفعت به من أراد الفقه فليشم ذنب هذه البغلة * وقال أحمد بن حنبل ما أعلم أحدا أعظم منة على الاسلام فى زمن الشافعى من الشافعى وانى لأدعو له فى ادبار الصلوات اللهم اغفر لى ولوالدى ولابن ادريس الشافعى * وقال المزنى ما رأيت أكرم من الشافعى خرجت معه ليلة عيد من المسجد وأنا أذاكره فى مسئلة حتى أتيت باب داره فأتاه غلام بكيس فقال له سيدى يقرئك السلام ويقول لك خذ هذا الكيس فأخذه منه فأتاه رجل فقال يا أبا عبد الله ولدت امرأتى الساعة وليس عندى شئ فدفع اليه الكيس وصعد وليس معه شئ * وقال الحميدى قدم الشافعى من صنعاء الى مكة بعشرة آلاف فى منديل فضرب خباءه خارجا من مكة فكان الناس يأتونه فمابرح حتى ذهبت كلها ثم دخل مكة * ونقل ابن حجر وغيره انه لم يقع فى مدة حياته طاعون لا بمصر ولا بغيرها * وكان رضى الله عنه جهورى الصوت جدا فى غاية من الكرم والشجاعة وجودة الرمى وصحة الفراسة وحسن الاخلاق وكان كلامه حجة فى اللغة كامرئ القيس ولبيد ونحوهما كما نقله ابن الصلاح عن ابن هشام صاحب

وكان رضى الله عنه يقول قاسيت الاهوال فى بدايتى فما تركت هولا الا ركبته وكان لباسى جبة صوف وعلى رأسى خريقة وكنت أمشى حافيا فى الشوك وغيره وكنت أقتات بخرنوب الشوك وقمامة البقل وورق الخس من شاطئ النهر ولم أزل آخذ نفسى بالمجاهدات حتى طرقنى من الله تعالى الحال فاذا طرقنى صرخت وهمت على وجهى سواء كنت فى صحراء أو بين الناس وكنت أتظاهر بالتخارس والجنون وحملت الى البيمارستان وطرقتنى مرة الأحوال حتى مت وجاؤا بالكفن والغاسل وجعلونى على المغتسل ليغسلونى ثم سرى عنى وقت وقال له رجل مرة كيف الخلاص من العجب فقال رضى الله عنه من رأى الأشياء من الله وأنه هو الذى وفقه للعمل وأخرج نفسه من البين فقد سلم من العجب وقيل له مرة مالنا لانرى الذباب يقع على ثيابك فقال أى شئ يعمل الذباب عندى وأنا ماعندى شئ من دبس الدنيا ولا عسل الآخرة وكان رضى الله عنه يقول أيما امرئ مسلم عبر على باب مدرستى خفف الله عنه العذاب يوم القيامة وكان رجل يصرخ فى قبره ويصيح حتى آذى الناس فأخبروه به فقال انه رآنى مرة ولابد أن الله تعالى يرحمه لأجل ذلك فمن ذلك الوقت ماسمع له أحد صراخا وكان رضى الله عنه يقرأ القرآن بالقراآت بعد الظهر وكان يفتى على مذهب الامام الشافعى والامام أحمد ابن حنبل رضى الله عنهما وكانت فتواه تعرض على العلماء بالعراق فتعجبهم أشد الاعجاب فيقولون سبحان من أنعم عليه ❊ فوائد ❊ الأولى ❊ رفع اليه سؤال فى رجل حلف بالطلاق الثلاث أنه لابد أن يعبد الله عز وجل عبادة ينفرد بها دون جميع الناس وقت تلبسه بها فماذا يفعل من العبادات فأجاب على الفور يأتى مكة ويخلى له المطاف ويطوف أسبوعا وحده فينحل يمينه فأعجب علماء العراق وكانوا قد عجزوا عن الجواب عنها (الثانية) رفع له شخص ادعى أنه يرى الله عز وجل بعينى رأسه فقال أحق مايقولون عنك فقال نعم فانتهره ونهاه عن هذا القول وأخذ عليه أن لايعود اليه فقيل للشيخ أمحق هذا أم مبطل فقال هذا محق ملبس عليه وذلك أنه شهد ببصيرته نور الجمال ثم خرق من بصيرته الى بصره لمعة فرأى بصره ببصيرته وبصيرته يتصل شعاعها بنور شهوده فظن أن بصره رأى ماشهده ببصيرته وانما رأى بصره ببصيرته فقط وهو لايدرى قال الله تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لايبغيان وكان جمع من المشايخ وأكابر العلماء حاضرين هذه الوقعة فأطربهم سماع هذا الكلام ودهشوا من حسن افصاحه عن حال الرجل ومزق جماعة ثيابهم وخرجوا عرايا الى الصحراء (الثالثة) قال رضى الله عنه تراآى لى نور عظيم ملأ الأفق ثم تدلى فيه صورة تناديني ياعبد القادر أنا ربك وقد حللت لك المحرمات فقلت اخسأ يالعين فاذا ذلك النور ظلام وتلك الصورة دخان ثم خاطبنى ياعبد القادر نجوت منى لعلمك بأمر ربك وفقهك فى أحوال منازلاتك ولقد أضللت بهذه الواقعة سبعين من أهل الطريق فقلت لله الفضل فقيل له كيف علمت انه شيطان قال بقوله قد حللت لك المحرمات ❊ وسئل رضى الله عنه عن صفات الموارد الالهية والطوارق الشيطانية فقال الوارد الالهى لايأتى باستدعاء ولايذهب بسبب ولايأتى على نمط واحد ولا فى وقت مخصوص والطارق الشيطانى بخلاف ذلك غالبا وسئل رضى الله عنه عن الهمة فقال هى أن يتعرى العبد بنفسه عن حب الدنيا وبروحه عن التعلق بالعقبى وبقلبه عن ارادته مع ارادة المولى ويتجرد بسره عن أن يلمح الكون أو يخطر على سره ❊ ولما اشتهر أمره فى الآفاق اجتمع مائة فقيه من أذكياء بغداد يمتحنونه فى العلم فجمع كل واحد له مسائل وجاء اليه فلما استقر بهم المجلس أطرق الشيخ فظهرت من صدره بارقة من نور فمرت على صدور المائة فمحت مافى قلوبهم فبهتوا واضطربوا وصاحوا صيحة واحدة ومزقوا ثيابهم وكشفوا رؤسهم ثم صعد الكرسى وأجاب الجميع عما كان عندهم فاعترفوا بفضله وكان من أخلاقه أن يقف مع جلالة قدره مع الصغير والجارية ويجالس الفقراء ويفلى لهم ثيابهم وكان لايقوم قط لأحد من العظماء ولا أعيان الدولة وما ألم قط بباب وزير ولا سلطان وكان رضى الله عنه يقول أقمت فى صحراء العراق وخرابه خمسا وعشرين سنة مجردا سائحا لا أعرف الخلق ولا يعرفونى يأتينى طوائف من رجال الغيب والجان أعلمهم الطريق الى الله عز وجل ورافقنى الخضر عليه السلام فى أول دخولى العراق وما كنت عرفته وشرط أن لا أخالفه وقال لى اقعد هنا فجلست فى الموضع الذى أقعدنى فيه ثلاث سنين يأتينى كل سنة مرة ويقول لى مكانك حتى آتيك ذكر ذلك الشعرانى فى طبقاته (ومن) كلام سيدى عبد القادر كما فى كتابه فتوح الغيب اذا أقامك الله تعالى فى حالة فلا تطلب الانتقال منها الى ماهو أعلى منها

السيرة وكان أعجوبة فى العلم بأنساب العرب وأيامها وأحوالها وهو أول من صنف فى أصول الفقه وأول من صنف فى أبواب من الفقه معروفة ككتاب السبق والرمى وتفقه له ابن يسمى محمدا ويكنى أبا عثمان ذكره ابن يونس فى تاريخ مصر فقال كان فقيها توفى بمصر سنة احدى وثلاثين ومائتين ❊ وقال الدارقطنى انه أخذ العلم عن أبيه ❊ ومن كلام الامام رضى الله عنه من لم تعزه التقوى فلا عز له وقال زينة العلماء التقوى وحليتهم حسن الخلق وجمالهم كرم النفس ❊ وقال ما أفلح فى العلم الا من طلبه فى القلة ❊ وقال لايطلب أحد هذا العلم بعزة نفس فيفلح ❊ وقال لاعيب بالعلماء أقبح من رغبتهم فيما زهدهم الله فيه وزهدهم فيما رغبهم فيه ❊ وقال ليس العلم ماحفظ انما العلم مانفع وقال فقر العلماء فقر اختيار وفقر الجهلاء فقر اضطرار ❊ وقال لاتخرج من علم الى غيره حتى تحكمه فان ازدحام الكلام فى السمع مضلة فى الفهم ❊ وقال طلب فضول الدنيا عقوبة يعاقب الله بها أهل التوحيد ❊ وقال من شهد فى نفسه الضعف نال الاستقامة ❊ وقال من أحب أن ينور الله قلبه فعليه بالخلوة وقلة الاكل وترك مخالطة السفهاء وبعض أهل العلم الذين ليس معهم انصاف ولا أدب ❊ وقال ماشبعت منذ ست عشرة سنة

او

أو أدنى بل تربص حتى يكون الحق تعالى هو الذى ينقلك بغير ارادة منك واذا أوقفك بالباب فلا تطلب الدخول الى الدار واصبر حتى تدخل اليها بعد تكرر الاذن لك بالدخول واياك أن تقنع بمجرد الاذن لك بالدخول مرة واحدة لجواز أن يكون ذلك مكرا وخديعة من الملك فاذا كان الدخول جبرا محضا وفضلا من الملك فحينئذ لايعاقبك الملك على الدخول وانما تتطرق العبودية اليك بشؤم اختيارك وشرهك وقلة صبرك وسوء أدبك وتركك الرضا بحالتك التى أقامك الحق تعالى فيها ثم اذا أدخلك الملك الدار بالاذن فكن مطرقا برأسك غاضا بصرك متأدبا ناظرا لما تؤمر به من الخدمة فتبادر الى ذلك غير طالب للترقى الى الدرجة العليا قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تمدن عينيك الى مامتعنا به أزواجا منهم الآية فنهاه عن الالتفات الى غير الحالة التى هو فيها ثم ان العبد الطالب للانتقال من حال الى حال لايخلو اما أن يكون ذلك الامر قسم له أو قسم لغيره أو لم يقسمه الله لاحد بل أوجده الله تعالى فتنة فأما المقسوم فهو واصل الى العبد لامحالة فى الوقت الذى جعله الحق تعالى فيه فلا ينبغى له أن يظهر الشره وسوء الادب فى طلبه وأما المقسوم لغيره فلا يتعب نفسه فيما لايناله ولا يصل اليه وان كان لم يقسم لأحد وانما جعله الله فتنة فكيف يرضى العاقل ان يستجلب لنفسه الفتنة ويستحسنها فاذن الخير والسلامة فى حفظ الحال ثم اذا رقيت بعد الدار الى الغرفة ثم منها الى السطح فكن كما ذكرنا من الادب والاطراق بل يتضاعف ذلك منك لانك صرت أقرب الى حضرة الملك فاياك وطلب الانتقال الى محل أقرب من ذلك الآن أعلمك الملك أن تلك الدرجة أو المقام الذى تطلب الانتقال اليه قد وهبه الحق لك بعلامات وآيات انتهى كلام سيدى عبد القادر رضى الله عنه قال الشعرانى فى المنن وهو كلام فى غاية النفاسة فتدبره والحمد لله رب العالمين وله كلام كثير منظوم فمنه

أنا قطب أقطاب الوجود حقيقة ❊ على سائر الاقطاب قولى وحرمتى
توسل بنا فى كل هول وشدة ❊ أغيثك فى الاشياء طرا بهمتى

ومن كلامه أيضا

أنا من رجال لايخاف جليسهم ❊ ريب الزمان ولا يرى مايرهب

❊ (كرامات) ❊ الاولى جاء رجل من أهل بغداد وذكر له ان بنتا قد اختطفت من سطح داره وهى بكر فقال له الشيخ عبد القادر رضى الله عنه اذهب هذه الليلة الى خراب الكرخ واجلس عند التل الخامس وخط عليك دائرة فى الارض وقل وأنت تخطها بسم الله على نية عبد القادر فاذا كانت فحمة العشاء مرت بك طوائف الجن على صور شتى فلا يرعك منظرهم فاذا كان السحر مر بك ملكهم فى جحفل منهم فيسألك عن حاجتك فقل له قد بعثنى اليك الشيخ عبد القادر واذكر له شأن ابنتك قال فذهبت وفعلت ما أمرنى به الشيخ عبد القادر رضى الله عنه فمرت بى صور مزعجة المنظر ولم يقدر أحد منهم أن يمر على الدائرة التى أنا فيها ومازالوا يمرون زمرا زمرا الى أن جاء ملكهم راكبا فرسا وبين يديه أمم منهم فوقف بازاء الدائرة وقال ياانسى ماحاجتك فقلت له قد بعثنى اليك الشيخ عبد القادر فنزل عن فرسه وقبل الارض وجلس خارج الدائرة وجلس من معه ثم قال ماشأنك فذكرت له قصة ابنتى فقال لمن حوله على بمن فعل هذا فأتى بمارد ومعه ابنتى فقيل له ان هذا مارد من مردة الصين فقال له ماحملك على أن اختطفت هذه من تحت ركاب القطب فقال انها وقعت فى نفسى فأمر به فضربت عنقه وأعطانى ابنتى فقلت مارأيت مثل الليلة من امتثالك أمر الشيخ عبد القادر فقال نعم انه فى داره ينظر الى مردة الجن وهم بأقصى الارض فيفرون من هيبته وان الله تعالى اذا أقام قطبا مكنه من الانس والجن كذا فى حياة الحيوان فى حرف الجيم عند الكلام على الجن (الثانية) جاءت امرأة بولدها الى الشيخ عبد القادر رضى الله عنه وقالت له انى رأيت قلب ابنى هذا شديد التعلق بك وقد خرجت عن حقى فيه لله عز وجل ولك فاقبله فقبله وأمره بالمجاهدة وسلوك الطريق فدخلت عليه أمه يوما فوجدته نحيلا مصفر اللون من آثار الجوع والسهر ووجدته يأكل قرصا من شعير فدخلت على الشيخ عبد القادر رضى الله عنه فوجدت بين يديه اناء فيه عظام دجاجة مصلوقة قد أكلها فقالت ياسيدى تأكل لحم الدجاج ويأكل ابنى خبز الشعير فوضع الشيخ يده على تلك العظام وقال قومى باذن الله تعالى الذى يحيى العظام وهى رميم فقامت دجاجة سوية وصاحت فقال الشيخ رضى الله عنه اذا صار ابنك يفعل هكذا فليأكل ماشا كذا فى حياة الحيوان (الثالثة) قال الشيخ الدميرى فى حياة الحيوان أيضا روينا بالسند الصحيح ان الشيخ

الآمرة واحدة فطرحتها من ساعتها وقال لايعرف الرياء الا المخلصون وقال لو أوصى لأعقل الناس صرف للزهاد وقال لو علمت أن شرب الماء ينقص مروءتى ماشربته وسئل عن المروءة فقال هى عفة الجوارح عما لايعنيها وأركانها أربعة حسن الخلق والتواضع والسخاء ومخالفة النفس وقيل له مالك تدمن امساك العصا ولست بضعيف قال لاتذكر أنى مسافر من هذه الدار وقال سياسة الناس أشد من سياسة الدواب وقال لاتتكلم الا فيما يعنيك فانك اذا تكلمت بالكلمة ملكتك

عبد القادر الجيلي قدس الله روحه جلس يوما يعظ الناس وكانت الريح عاصفة فمرت على مجلسه حدأة طائرة فصاحت فشوّشت على الحاضرين ماهم فيه فقال الشيخ يار يح خذى رأس هذه الحدأة فوقعت لوقتها فى ناحية ورأسها فى ناحية فنزل الشيخ عن الكرسى وأخذها بيده وأمر يده الاخرى عليها وقال بسم الله الرحمن الرحيم فحييت وطارت والناس يشاهدون ذلك انتهى (الرابعة) سقط عليه رضى الله عنه وهو يدرس حية ففر من حضر منها فدخلت فى ذيله وخرجت من طوقه والتفت على عنقه فلم يقطع كلامه ولم يتغير ثم قامت بين يديه تكلمه بكلام لا يفهم وانصرفت فسئل عن ذلك فقال قالت اختبرت عدة أولياء فلم أجد كثباتك فقلت ما أنت الادودة يحركك القضاء والقدر كذا فى درر الاصداف (الخامسة) توضأ رضى الله عنه يوما فبال عليه عصفور فرفع رأسه اليه وهو طائر فوقع ميتا فغسل الثوب ثم باعه وتصدق بثمنه وقال هذا بهذا كذا فى طبقات الشعرانى وفيه وكان رضى الله عنه يقول يارب كيف أهدى اليك روحى وقد صح بالبرهان ان الكل لك وكان رضى الله عنه يتكلم فى ثلاثة عشر علما وكانوا يقرؤن عليه فى مدرسته درسا من التفسير ودرسا من الحديث ودرسا من المذهب ودرسا من الخلاف وكانوا يقرؤن عليه طرفى النهار التفسير وعلوم الحديث والمذهب والخلاف والاصول والنحو اه قال ابن الحاج فى شرح رسالة ابن باديس حضر يوما مجلسه الشيخ أبو الفرج بن الجوزى رضى الله عنه ففسر الشيخ عبد القادر رضى الله عنه آية وذكر فيها وجوها والى جانب الشيخ أبى الفرج من يسأله أتعرف هذا القول فيقول نعم الى أن بلغ أحد عشر يعرفها أبو الفرج ثم زاد الشيخ حتى انتهى الى أربعين وجها وعزا كل وجه الى قائله فاشتد تعجب الشيخ أبى الفرج من كثرة علم الشيخ ثم قال نترك المقال ونرجع للاحوال لا اله الا الله محمد رسول الله فاضطرب الناس اضطرابا شديدا ومزق أبو الفرج ثوبه اه ومن كلامه رضى الله عنه زيادة على ماسبق احذروا ولا تأمنوا ولا تضيفوا الى أنفسكم حالا ولا مقالا ولا تدعوها ولا تخبروا عما يطلعكم الله تعالى عليه من الاحوال فان كل يوم هو فى شأن وقال رضى الله عنه لا تشكو ضرا نزل بك لغير الله تعالى وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو واحذر أن تشكو ضيق رزقك وعندك قوت فربما عسر عليك أسباب الرزق عقوبة على كفرانك وقال رضى الله عنه النعم واصلة اليك اجتلبتها أم لا والبلوى حاصلة بك وان كرهتها فسلم لله فى الكل يفعل الله ما يشاء فان أتتك نعمة فاشتغل بالذكر والشكر أو بلوى فبالصبر والموافقة وأعلى منهما الرضا والتلذذ بالقضاء وكان رضى الله عنه يقول ارض بالدون ولا تنازع ربك فى قضائه فيقصمك ولا تغفل عنه فيسلبك ولا تقل فى دينه بهواك فيرديك ولا تسكن الى نفسك فتبتلى بها وبمن هو شر منها ولا تظلم أحدا ولو بسوء ظنك به وحملك له على محامل السوء فانه لا يجاوز بك ظلم ظالم وكان رضى الله عنه يقول اذا وجدت فى قلبك بغض شخص أو حبه فاعرض أفعاله على الكتاب والسنة فان كانت محبوبة فيهما فاحبه وان كانت مكروهة فاكرهه لئلا تحبه بهواك وتبغضه بهواك قال تعالى ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ولا تهجر أحدا الا لله وذلك اذا رأيته مرتكبا كبيرة أو مصرا على صغيرة قال الشعرانى قلت ومعنى رأيته مرتكبا كبيرة العلم بذلك ولو ببينة فلا يشترط فى جواز الهجر رؤية الهاجر لذلك العاصى ببصره كذا فى طبقات الشعرانى وغيره قال الأديب ابن حجة فى شرح بديعيته ومما جاء فى تجاهل العارف للمبالغة والتعظيم قول القطب الفرد الجامع الشيخ عبد القادر الكيلانى رضى الله عنه من قصيدة

أأظما وأنت العذب فى كل منهل * وأظلم فى الدنيا وأنت نصيرى

انتهى وقد رأيت هذا البيت وبيتا آخر معه فى ورقة عتيقة ضاعت منى مكتوبا فيها خاصيتهما ولكن أنسيتها والبيت الآخر هو ذا

وعار على حامى الحمى وهو فى الحمى * اذا ضاع فى البيدا عقال بعيرى

قال ابن الحاج فى شرح رسالة ابن باديس روى عنه أنه قال قدمى هذه على رقبة كل ولى لله تعالى قالوا فلم يبق ولى لله تعالى فى المشرق ولا فى المغرب ولا من وراء السد ولا فى جزائر البحر المحيط ولا فى جبل قاف الا مد عنقه فى تلك الساعة الا رجلا واحدا فى أصفهان لم يتأدب مع الشيخ فسلب حاله وقد روى أن الشيخ أبا مدين مد عنقه فى بلاد المغرب فسأله أصحابه عن ذلك فقال ان سيدى الشيخ عبد القادر قال فى هذه الساعة قدمى هذه على رقبة كل ولى فأرخ أصحابه ذلك اليوم حتى قدم المسافرون من أرض العراق فأخبروا بقوله ذلك فى ذلك اليوم ولما قال ذلك وهو على منبر وعظه سمع الرفاعى من أم عبيدة بلده فطأطأ رأسه وقال وعلى رقبتى وكذلك سائر

ولم تملكها وقال العاقل من عقله عقله عن كل مذموم وقال ليس بأخيك من احتجت الى مداراته وقال من صدق فى أخوة أخيه قبل علله وغفر زلله وقال علامة الصديق أن يكون لصديق صديقه صديقا ولعدوه عدوا * وقال لا سرور يعدل صحبة الاخوان ولا غم يعدل فراقهم وقال لا تقصر فى حق أخيك اعتمادا على مودته * وقال لا تبذل وجهك لمن يهون عليه ردك * وقال من وعظ أخاه سرا فقد نصحه وزانه * ومن وعظه جهرا فقد فضحه وشانه * وقال أرفع الناس قدرا من لا يرى قدره وأكثرهم فضلا

الأولياء فى سائر البلدان وفى طبقات الشرنوبى سمى عبد القادر بالجيلانى لان الله تعالى تجلى عليه وهو فى بطن أمه مائة مرة فسمته به الملائكة فسمعت به الرجال وسمته به وشاع اه (توفى) رضى الله عنه سنة احدى وستين وخمسمائة ودفن ببغداد رضى الله عنه قال ابن الأثير كان الجيلى رضى الله عنه من الصلاح على حال عظيم وهو حنبلى المذهب ومدرسته ورباطه مشهوران ببغداد كذا فى تاريخ أبى الفداء

﴿الثالث من الاربعة الاقطاب سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه﴾ وهو أحمد بن على بن ابراهيم بن محمد بن أبى بكر بن اسمعيل بن عمر بن على بن عثمان بن حسين بن محمد بن موسى بن يحيى بن عيسى بن على بن محمد بن حسن بن جعفر بن على بن موسى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين ابن على بن أبى طالب كرم الله وجهه المعروف بالشيخ أبى الفتيان الشريف العلوى السيد أحمد البدوى الملثم المعتقد والمشهور أن سلفه رضى الله عنه تحول من الحجاز الى بلاد المغرب ثم خرج أبوه على بن ابراهيم من فاس فى سنة ثلاث وستمائة ومعه أولاده وامرأته فاطمة بنت محمد بن أحمد بن عبد الله وأولاده كلهم منها وهم الحسن ومحمد وفاطمة وزينب ورقية وفضة وأحمد البدوى صاحب الترجمة يريدون الحج فحج بهم فى سنة سبع وستمائة والسيد أحمد البدوى كان عمره احدى عشرة سنة وأقام بمكة وعرف بالبدوى لكثرة ما كان يتلثم وعرض عليه أخوه التزويج فامتنع وأخذه تحت كتفه وأقرأه القرآن واشتهر بمكة بالشجاعة وسمى العطاب والغضبان ثم حدث له حال فى نفسه فتغيرت أحواله واعتزل الناس ولزم الصمت وكان لا يتكلم الا بالاشارة فقيل له فى منامه أن سر الى طندتا وبشر بحال يكون له وذلك فى ليلة الاحد عاشر محرم سنة ثلاث وثلاثين وستمائة فسار هو وأخوه حسن من مكة فى شهر ربيع الأول الى العراق ودخل بغداد وجال فى البلاد ثم عاد حسن الى مكة وتأخر أحمد بعده ثم لحق به وقدم مكة ولزم الصيام والقيام حتى كان يطوى أربعين يوما لا يتناول فيها طعاما ولا شرابا وفى أكثر أوقاته يكون شاخصا ببصره الى السماء وقد صارت عيناه تتوقدان كالجمر ثم سار من مكة فى سنة أربع وثلاثين وستمائة يريد مصر ونزل ناحية طندتا فى رابع عشر ربيع الاول سنة سبع وثلاثين وستمائة وأكثر من الصياح ليلا ونهارا وأقام بعد ذلك بطندتا كذا نقل عن المقريزى وغيره وفى طبقات الشعرانى ما نصه وكان مولده رضى الله عنه بمدينة فاس بالمغرب لان أجداده انتقلوا أيام الحجاج اليها حين أكثر القتل فى الشرفا فلما بلغ سبع سنين سمع أبوه قائلا يقول له فى منامه يا على انتقل من هذه البلاد الى مكة المشرفة فان لنا فى ذلك شأنا وكان ذلك سنة ثلاث وستمائة قال الشريف حسن أخوه سيدى أحمد رضى الله عنهما فما زلنا ننزل على عرب ونرحل عن عرب فيتلقونا بالترحيب والاكرام حتى وصلنا الى مكة المشرفة فى أربع سنين فتلقانا شرفاء مكة كلهم وأكرمونا ومكثنا عندهم فى أرغد عيش حتى توفى والدنا سنة سبع وعشرين وستمائة ودفن بباب المعلاة وقبره هناك ظاهر يزار فى زاوية قال الشريف حسن فأقمت أنا واخوتى وكان أحمد أصغرنا سنا وأشجعنا قلبا وكان من كثرة ما يتلثم لقبناه بالبدوى فأقرأته القرآن فى المكتب مع ولدى الحسين ولم يكن فى فرسان مكة أشجع منه وكانوا يسمونه فى مكة العطاب فلما حدث عليه حادث الوله تغيرت أحواله واعتزل عن الناس ولازم الصمت فكان لا يكلم الناس الا بالاشارة وكان بعض العارفين يقول انه رضى الله عنه حصلت له جمعية على الحق تعالى فاستغرقته الى الابد ولم يزل حاله يتزايد الى عصرنا هذا ثم انه فى شوال سنة ثلاث وثلاثين وستمائة رأى فى منامه ثلاث مرات قائلا يقول قم يا أحمد واطلب مطلع الشمس فاذا وصلت مطلع الشمس فاطلب مغرب الشمس وسر الى طندتا فان بها مقامك أيها الفتى فقام من نومه وشاور أهله وسافر الى العراق فتلقاه أشياخها منهم سيدى عبد القادر الجيلانى وسيدى أحمد بن الرفاعى فقالا يا أحمد مفاتيح العراق والهند واليمن والروم والمشرق والمغرب بأيدينا فاختر أى مفتاح شئت فقال لهما سيدى أحمد لا حاجة لى بمفتاحكما ما آخذ المفتاح الا من يد الفتاح قال سيدى حسن رضى الله عنه فلما فرغ أخى أحمد من زيارة أضرحة أولياء العراق كالشيخ عدى بن مسافر والحلاج وأضرابهما خرجنا قاصدين الى ناحية طندتا فأحدق بنا الرجال من سائر الاقطار يعارضوننا ويقاتلوننا فأومأ بيده اليهم سيدى أحمد البدوى فوقعوا أجمعين فقال له يا أحمد أنت أبو الفتيان وانكبوا مهرولين راجعين ومضينا الى أم عبيدة فرجع سيدى حسن الى مكة وذهب سيدى أحمد رضى الله عنه الى فاطمة بنت

من لا يرى فضله * وقال محبة من لا يخاف العار عار * وقال من سام نفسه فوق ما تساوى رده الله الى قيمته * وقال ما ضحك من خطأ رجل الا ثبت صوابه فى قلبه وقال ما أكرمت أحدا فوق قدره الا اتضع من قدرى عنده بقدر ما زدت فى اكرامه وقال ان الله خلقك حرا فكن كما خلقك * وقال مداراة الأحمق غاية لا تدرك وقال الكريم من راعى وداد لحظه وانتمى لمن أفاده لفظه واللئيم من اذا ارتفع جفا أقاربه وأنكر معارفه ونسى فضل معلمه * وقال من عاشر الكرام صار كريما ومن عاشر اللئام

بروى وكانت امرأة لها حال عظيم وجمال بديع وكانت تسلب الرجال أحوالهم فسلبها سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه حالها وتابت على يديه وحلفت انها لا تتعرض لاحد بعد ذلك اليوم وتفرقت القبائل الذين كانوا اجتمعوا عونا لبنت برى الى أماكنهم وكان يوما مشهودا بين الاولياء ثم ان سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه رأى الهاتف فى منامه يقول يا أحمد سر الى طندتا فانك تقيم بها وتربى بها رجالا وأبطالا عبد العال وعبد الوهاب وعبد المجيد وعبد المحسن وعبد الرحمن وكان ذلك فى شهر رمضان سنة أربع وثلاثين وستمائة فدخل رضى الله عنه مصر ثم قصد طندتا فدخل على الحال مسرعا الى دار شخص من مشايخ البلد اسمه ابن شحيط فصعد الى سطح غرفته وكان طول نهاره وليله واقفا شاخصا ببصره الى السماء وقد انقلب سواد عينيه حمرة تتوقد كالجمرة وكان يمكث أربعين يوما فأكثر لا يأكل ولا يشرب ولا ينام ولا ينزل من السطح وخرج الى ناحية فيشى المنارة فتبعه الاطفال فكان منهم عبد العال وعبد المجيد فورمت عين سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه فطلب من سيدى عبد العال بيضة يعملها على عينه فقال وتعطينى الجريدة الخضراء التى معك فقال له سيدى أحمد رضى الله عنه نعم فأعطاها له فذهب الى أمه فقال لها ههنا بدوى عينه توجعه وطلب منى بيضة وأعطانى هذه الجريدة فقالت ما عندى شئ فرجع فأخبر سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه بذلك فقال اذهب فأتنى بواحدة من الصومعة فرجع سيدى عبد العال فوجد الصومعة قد ملئت بيضا فأخذ له واحدة منها وخرج بها اليه ثم ان سيدى عبد العال تبع سيدى أحمد رضى الله عنه من ذلك الوقت ولم تقدر أمه على تخليصه منه فكانت تقول يا بدوى الشوم علينا فكان سيدى أحمد رضى الله عنه اذا بلغه ذلك يقول لو قالت يا بدوى الخير كانت أصدق ثم أرسل اليها يقول لها انه ولدى من يوم قرن الثور وكانت أم عبد العال قد وضعته فى معلف الثور وهو رضيع فطأطأ الثور ليأكل فدخل قرنه فى القماط فشال عبد العال على قرنه وهاج فلم يقدر أحد على تخليصه منه فمد سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه يده وهو بالعراق فخلصه من القرن فتذكرت أم عبد العال الواقعة واعتقدته من ذلك اليوم ولم يزل سيدى أحمد على السطوح مدة اثنتى عشرة سنة وكان سيدى عبد العال يأتى اليه بالرجل أو الطفل فيطأطئ من السطوح فينظر اليه نظرة واحدة فيملؤه مددا ويقول لعبد العال اذهب به الى بلد كذا أو موضع كذا فكانوا يسمون أصحاب السطح وكان رضى الله عنه لم يزل متلثما بلثامين فاشتهى سيدى عبد المجيد رضى الله عنه يوما رؤية وجه سيدى أحمد رضى الله عنه فقال يا سيدى أريد أن أرى وجهك أعرفه فقال يا عبد المجيد كل نظرة برجل فقال يا سيدى أرنيه ولو أموت فكشف له اللثام الفوقانى فصعق ومات فى الحال وكان فى طندتا سيدى حسن الصائغ الاخنائى وسيدى سالم المغربى فلما قرب سيدى أحمد رضى الله عنه من مصر أول مجيئه من العراق قال سيدى حسن رضى الله عنه ما بقى لنا اقامة صاحب البلد قد جاء فخرج الى ناحية أخنا وضريحه بها مشهور الى الآن ومكث سيدى سالم رضى الله عنه فسلم لسيدى أحمد رضى الله عنه ولم يتعرض له فأقره سيدى أحمد رضى الله عنه وقبره فى طندتا مشهور وأنكر عليه بعضهم فسلب وانطفأ اسمه وذكره ومنهم صاحب الايوان العظيم بطندتا المسمى بوجه القمر كان وليا عظيما فثار عنده الحسد ولم يسلم الامر لقدرة الله تعالى فسلب وموضعه الآن بطندتا مأوى للكلاب ليس فيه رائحة صلاح ولا مدد وكان الخطباء بطندتا انتصروا له وعملوا له وقتا وأنفقوا عليه أموالا وبنو الزاوية مأذنة عظيمة فرفسها سيدى عبد العال رضى الله عنه برجله فغارت الى وقتنا هذا وكان الملك الظاهر بيبرس أبو الفتوحات يعتقد سيدى أحمد رضى الله عنه اعتقادا عظيما وكان ينزل لزيارته ولما قدم من العراق خرج هو وعسكره من مصر ليتلقوه وأكرموه غاية الاكرام (صفته) رضى الله عنه كان غليظ الساقين طويل الذراعين كبير الوجه أكحل العينين طويل القامة قمحى اللون وكان فى وجهه ثلاث نقط من أثر جدرى فى خده الايمن واحدة وفى خده الايسر ثنتان أقنى الانف على أنفه شامتان من كل ناحية شامة سوداء أصغر من العدسة وكان بين عينيه جرح موسى جرحه ولد أخيه الحسين بالابطح لما كان بمكة ولم يزل من حين كان صغيرا باللثامين ولما حفظ القرآن العظيم اشتغل بالعلم مدة على مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه حتى حدث له حادث الوله وكان اذا لبس ثوبا أو عمامة لا يخلعها لغسل ولا لغيره حتى تذوب فيبدلونها له بغيرها والعمامة التى يلبسها الخليفة فى كل

نسب للؤم * وقال التواضع يورث المحنة والقناعة تورث الراحة * وقال الظلمة أجلى للقلب * وقال وددت لو أخذ عنى هذا العلم من غير أن ينسب الىّ منه شئ * وقال ما ناظرت أحدا الا ولم أبال يبين الحق على لسانه أو لسانى وفى رواية ما ناظرت أحدا الا أحببت أن يظهر الله الحق على يديه (وحكمته) كما قاله البيهقى أنه لا يستنكف من الاخذ به اذا ظهر على يد غيره بخلاف خصمه فانه قد لا يأخذ به اذا ظهر على يد غيره * وقال من برك فقد أوثقك ومن جفاك فقد أطلقك * وقال الكيس العاقل

سنة فى المولد هى عمامة الشيخ بيده وأما البشت الصوف الاحمر فهو من لباس سيدى عبد العال رضى الله عنه اه من طبقات الشعرانى (كرامات) الاولى أن الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد قاضى القضاة بالديار المصرية سمع بالشيخ وأحواله فنزل اليه واجتمع به بناحية طندتا وقال له يا أحمد هذا الحال الذى أنت فيه ما هو مشكور فانه مخالف للشرع الشريف فانك لا تصلى ولا تحضر الجماعة وما هذه طريقة الصالحين فالتفت اليه سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه وقال له اسكت والا أطير دقيقك ودفعه دفعة فلم يشعر بنفسه الا وهو فى جزيرة واسعة لم يعلم لها طولا ولا عرضا فأقبل يلوم نفسه ويعاتبها وهو ذاهل العقل غائب عن الصواب ويقول مالى ولمعارضة أولياء الله تعالى فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وصار يبكى ويستغيث ويبتهل الى الله تعالى فبينما هو كذلك اذ ظهر له رجل له هيبة ووقار وسلم عليه فرد عليه السلام وقام اليه وجعل يقبل يديه ورجليه فقال له ما قضيتك فأخبره بخبره مع سيدى أحمد البدوى فقال له لقد وقعت فى أمر عظيم أتدرى كم بينك وبين القاهرة قال لا والله قال بينك وبينها سفر ستين سنة فازداد هما على همه وغما على غمه وكبر فى قلبه الخوف وقال يا ترى من يخلصنى من هذه الورطة انا لله وانا اليه راجعون وأقبل على الرجل يقول له ارشدنى يرحمك الله فقال له هون عليك الامر فما يحصل لك الا الخير ان شاء الله تعالى قال وكيف لى بذلك فأخذ بيده وأراه قبة كبيرة وقال له ترى هذه القبة اذهب اليها واجلس فيها فان سيدى أحمد البدوى يصلى فيها العصر بجماعة من الرجال ويودعونه وينصرف كل منهم الى حال سبيله فاذا صليت معهم فتعلق به وتملق بين يديه وقبل يديه ورجليه واكشف رأسك وتأدب معه وقل له أستغفر الله وأتوب اليه ولا أعود لما صدر منى فاذا رأى منك ذلك فانه يقبل عليك ويردك الى موضعك ان شاء الله تعالى وكان الرجل الذى أتى الشيخ ابن دقيق العيد هو الخضر عليه السلام فامتثل الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد أمره ومشى الى القبة وجلس فيها على وضوء ينتظر قدوم الجماعة فما كان الا هنية حتى أقبلت الجماعة من كل جانب ومكان وأقيمت الصلاة فتقدم سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه وصلى بهم اماما فلما انقضت الصلاة تعلق الشيخ ابن دقيق العيد بأذياله وكشف رأسه وجعل يقبل يديه ورجليه ويبكى ويستغفر ويعتذر وأنصف من نفسه قال فأقبل عليه سيدى أحمد رضى الله عنه وقال له ارجع عما كنت فيه ولا تعد الى مثله فقال له السمع والطاعة يا سيدى فدفعه الشيخ دفعة لطيفة وقال اذهب الى بيتك فان عيالك فى انتظارك قال فلم يشعر ابن دقيق العيد بنفسه الا وهو واقف بباب داره بمصر فأقام مدة ببيته لا يخرج منه لما جرى له مع سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه قال صاحب الجواهر السنية أخبرنا بهذه الكرامة الفقيه الاجل الرضى شمس الدين محمد المعروف بالحلبى قال كنت أحضر مجلس الشيخ زين الدين بن النقاش المكنى بأبى هريرة بجامع أحمد بن طولون وكنت اذ ذاك شابا فذكر لاهل مجلسه هذه الكرامة وذلك بعد أن قال لاهل مجلسه يا أهل المجلس ما تقولون فى سيدى أحمد البدوى فسكتوا فأعاد عليهم ذلك ثانيا وثالثا وهم يسكتون فقال لهم كان رجلا صالحا واتفق له مع الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد كذا وكذا وحكى لنا هذه الحكاية من أولها الى آخرها وقال ان هذه الكرامة صحيحة فان الشيخ ذكر هذه الحكاية بنفسه عن نفسه (الثانية) أن الشيخ ابن دقيق العيد كان قد أرسل الى سيدى عبد العزيز الديرينى رضى الله عنه وقال له امتحن لى هذا الرجل الذى اشتغل الناس بأمره عن هذه المسائل فان أجابك عنها فهو ولى الله تعالى فمضى اليه سيدى عبد العزيز وسأله عنها فأجاب عنها بأحسن جواب وقال هذا الجواب مسطر فى كتاب الشجرة فوجدوه فى الكتاب كما قال وكان سيدى عبد العزيز اذا سئل عن سيدى أحمد رضى الله عنه يقول هو بحر لا يدرك له قرار كذا فى الطبقات (الثالثة) قال الشعرانى فى الطبقات شاهدت أنا بعينى سنة خمس وأربعين وتسعمائة أسيرا على منارة سيدى عبد العال رضى الله عنه مغلولا مقيدا وهو مخبط العقل فسألته عن ذلك فقال بينا أنا فى بلاد الافرنج آخر الليل توجهت الى سيدى أحمد فاذا أنا به فأخذنى وطار بى فى الهواء فوضعنى ههنا فمكث يومين ورأسه دائرة عليه من شدة الخطفة كذا فى الطبقات (الرابعة) قال الشعرانى فى الطبقات أخبرنى شيخنا الشيخ محمد الشناوى رضى الله عنه ان شخصا أنكر حضور مولده فسلب الايمان فلم يكن فيه شعرة تحن الى دين الاسلام فاستغاث بسيدى أحمد رضى الله عنه فقال بشرط أن لا تعود فقال نعم فرد عليه ثوب ايمانه ثم قال له وماذا تنكر علينا قال اختلاط الرجال والنساء فقال له سيدى أحمد رضى

الفطن المتغافل * وقال الانبساط الى الناس مجلبة للقرناء السوء والانقباض عنهم مكسبة للعداوة فكن بين منبسط ومنقبض * وله نظم بديع اشتهر منه كثير وفضائله ومآثره أكثر من أن تحصى قد أفردت بتآليف كثيرة * وممن أفرد ذلك بالتأليف الامام داود الظاهرى والساجى وابن أبى حاتم والآبرى والحاكم والاصفهانى والقطان والأستاذ أبو منصور البغدادى والبيهقى والامام الرازى وابن المقرى والخطيب البغدادى والدارقطنى والآجرى والسرخسى والصاحب بن عباد

الله عنه ذلك واقع فى الطواف ولم يمنع أحد منه ثم قال وعزة ربى ما عصى أحد فى مولدى الا وتاب وحسنت توبته واذا كنت أرعى الوحوش والسمك فى البحار وأحميها من بعضها أفيعجزنى الله عزوجل عن حماية من يحضر مولدى (الخامسة) قال الشعرانى حكى لى شيخنا أيضا أن سيدى الشيخ أبا الغيث بن كتيلة أحد العلماء بالمحلة الكبرى وأحد الصالحين بها كان بمصر فجاء الى بولاق فوجد الناس مهتمين بأمر المولد والنزول فى المراكب فأنكر ذلك وقال هيهات أن يكون اهتمام هؤلاء بزيارة نبيهم صلى الله عليه وسلم مثل اهتمامهم بأحمد البدوى فقال له شخص سيدى أحمد ولى عظيم فقال ثم فى هذا المجلس من هو أعظم منه مقاما فعزم عليه شخص فأطعمه سمكا فدخلت حلقه شوكة تصلبت فلم يقدروا على نزولها بدهن غطاس ولا بحيلة من الحيل وورمت رقبته حتى صارت كخلاية النحل تسعة شهور وهو لا يلتذ بطعام ولا شراب ولا منام وأنساه الله تعالى السبب فبعد التسعة شهور ذكره الله تعالى بالسبب فقال احملونى الى قبة سيدى أحمد رضى الله عنه فأدخلوه فشرع يقرأ سورة يس فعطس عطسة شديدة فخرجت الشوكة مغمسة دما فقال تبت الى الله تعالى ياسيدى أحمد وذهب الوجع والورم من ساعته (السادسة) أنكر ابن الشيخ خليفة بناحية ابيار بالغربية حضور أهل بلده الى المولد قال الشعرانى فوعظه شيخنا الشيخ محمد الشناوى فلم يرجع فاشتكاه لسيدى أحمد فقال ستطلع له حبة ترعى فمه ولسانه فطلعت من يومه ذلك وأتلفت وجهه ومات بها (السابعة) وقع ابن اللبان فى حق سيدى أحمد رضى الله عنه فسلب القرآن والعلم والايمان فلم يزل يستغيث بالاولياء فلم يقدر أحد أن يدخل فى أمره فدلوه على سيدى ياقوت العرشى فمضى الى سيدى أحمد رضى الله عنه وكلمه فى القبر فأجابه وقال له أنت أبو الفتيان رد على هذا المسكين رأس ماله فقال بشرط التوبة فتاب ورد عليه رأس ماله قال الشعرانى وهذا كان سبب اعتقاد ابن اللبان فى سيدى ياقوت رضى الله عنه وقد زوجه سيدى ياقوت ابنته ودفن تحت رجليها بالقرافة اهـ من الطبقات (الثامنة) قال الشعرانى أخبرنى الشيخ محمد الشناوى رضى الله عنه قال ضاعت حمارة أخى أيام المولد فجاء الى قبر سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه فقال والله لا أخرج حتى تجىء حمارتى فبينما هو جالس فى القبة اذا بالحمارة واقفة جنب التابوت (التاسعة) قال الشعرانى فى الطبقات الصغرى أخبرنى الخواجا الحلبى قال بينما أنا مسافر بحمل قماش الى المولد اذا بسبعة فرسان أحاطوا بى ليأخذوا أمامى فقلت ياسيدى أحمد أنا فى دركك فما تم الكلام حتى خرج عليهم فارس على حصان أبيض لا يرى منه الا عيناه فطردهم حتى غابوا عنى فعرفت أنه سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه (العاشرة) أن امرأة أسر الفرنج ولدها فلاذت به فأحضره اليها فى قيوده (الحادية عشرة) مر عليه رجل حامل قربة لبن فأومأ اليها بأصبعه فانقدت وانسكب اللبن وخرجت منه حية قد انتفخت ذكرها والتى قبلها ابن حجر (الثانية عشرة) أن حجرا أسود مثبتا فى ركن قبته تجاه وجه الداخل من الجهة اليمنى وفيه موضع غوص قدمين شاع بين الناس أنه أثر قدمى النبى صلى الله عليه وسلم وكل من زار الأستاذ يتبرك بمحل القدمين سعى جماعة عند بعض السلاطين فى اخراجه من محله ونقله للسلطان للتبرك به فأرسل السلطان جماعة من الجند يأخذون الحجر فلما هموا بقلعه صار الحجر ما لا يقدر أحد أن يأخذه وهو على الهيئة التى كان عليها قبل ذلك فخافوا وتركوه فى محله (الثالثة عشرة) قال الشعرانى ومما وقع أننى دخلت مع شيخى محمد الشناوى لزيارة سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه فشاوره الشيخ فى سفره الى المدينة ليشترى رصاصا للحمام الذى عمره بطندتا فقال له سيدى أحمد البدوى من القبر سافر وتوكل على الله قال الشعرانى فى المنن ومما وقع لى مع سيدى أحمد رضى الله عنه أنه جاءنى ودعانى أيام خروج الناس من مصر الى مولده وقال ان زرتنى طبخت لك ملوخية فلما ذهبت الى طندتا طبخ لى جميع من ضيفنى فيها ملوخية مدة ثلاثة أيام من غير تواطىء تصديقا لكلام الشيخ فى المنام وصار كل من دخل القبة يبدأ بالسلام على قبل زيارة الشيخ حتى استحييت منه وكانت أم ولدى عبد الرحمن لها معى مدة سبعة شهور وهى بكر فجاءنى وقال اختل بها فى ركن القبة الذى على يسار الداخل وأزل بكارتها ففعلت فطبخ لى حلوى وملوخية حتى كفى أهل المولد فلما رجعت الى مصر حصل ما أشار به فى تلك الليلة قال الشعرانى ومما رأيته أنى كنت جالسا على سطح المقام وقت الزوال فرأيت هلال قبة سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه يدور ويزعق كالحجر العظيم من حجارة المعصرة الذى ليس تحته حب فدار نحو ثلاث دورات ثم جاء الخبر بنصرة السلطان سليمان بن سليم من

ونصر المقدسى وامام الحرمين والزمخشرى والسبكى والحافظ ابن حجر وخلائق كثيرون ما بين متقدم ومتأخر * توفى رضى الله عنه يوم الجمعة بعد العصر سلخ رجب سنة أربع ومائتين وله أربع وخمسون سنة ودفن بالقرافة فى القبة المشهورة عليه من الانس والرحمات والمهابة ما لا يخفى وقد دفن حول قبته أولياء كثيرون وأريد بعد مدة نقله الى بغداد فلما حضروا اعبقت رائحة عظيمة عطلت حواس الحاضرين فتركوا ذلك وقال المزنى دخلت على الشافعى فى علته التى مات فيها

آل عثمان على أهل دروس فى ذلك الوقت وكذلك ما سمعنا تابوته يفرقع ويزعق الا ويحدث فى المملكة أمر * وعن المتبولى رضى الله عنه قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فى أولياء مصر بعد محمد بن ادريس أكبر فتوة منه ثم نفيسة ثم شرف الدين الكردى ثم المنوفى قال ابن عربى الفتوة الصفح عن عثرات الاخوان وفى هذا القدر كفاية والله ولى التوفيق والهداية قال بعضهم ويؤثر عن سيدى أحمد البدوى شعر وهو قوله

مجانين الا أن سر جنونهم * عزيز على أعتابهم يسجد العقل

وقد عثرت على هذه الابيات فأحببت أن أذكرها وهى

أنا الملثم سل عنى وعن هممى * ينبيك عزمى اذا قلته بفمى * قد كنت طفلا صغيرا نلت منزلة

وهمتى قد علت من سالف القدم * أنا السطوحى واسمى أحمد البدوى * فحل الرجال امام القوم فى الحرم

لك الهنا يا مريدى لا تخف أبدا * واشطح بذكرى بين البان والعلم

اذا دعانى مريدى وهو فى لجج * فى قاع بحر نجا من ساحة العدم

توفى سيدى أحمد البدوى سنة خمس وسبعين وستمائة واستخلف بعده على الفقراء سيدى عبد العال وسار سيرة حسنة وعمر طويلا الى أن مات سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة واشتهرت أصحابه بالسطوحية نفعنا الله ببركاتهما وأمدنا من امداداتهما آمين

❊ الرابع من الاربعة الاقطاب سيدى ابراهيم الدسوقى القرشى الهاشمى ❊

وقد ذكر نسبه الشعرانى فى كتابه الطبقات بقوله وهو ابراهيم بن أبى المجد بن قريش بن محمد بن أبى النجاه بن زين العابدين بن عبد الخالق بن محمد أبى الطيب بن عبد الله الكاتم بن عبد الخالق بن أبى القاسم بن جعفر الزكى بن على بن محمد الجواد بن على الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب القرشى الهاشمى رضى الله عنهم أجمعين اهـ قال المناوى فى طبقاته سيدى ابراهيم الدسوقى شيخ الطائفة البرهامية صاحب المحاضرات القدسية والعلوم اللدنية والاسرار العرفانية أحد الأئمة الذين أظهر الله لهم المغيبات وخرق لهم العادات ذو الباع الطويل والتصرف النافذ واليد البيضاء فى أحكام الولاية والقدم الراسخ فى درجات النهاية انتهت اليه رياسة الكلام على خواطر الانام وقد كان يتكلم بجميع اللغات من عربى وسريانى وغيرهما ويعرف لغات الوحش والطير (ومن كلامه) كما فى طبقات الشعرانى يجب على المريد أن لا يتكلم قط الا بدستور شيخه ان كان جسمه حاضرا وان كان غائبا يستأذنه بالقلب وذلك حتى يترقى الى الوصول الى هذا المقام فى حق ربه عزوجل فان الشيخ اذا رأى المريد يراعيه هذه المراعاة رباه بلطيف الشراب وأسقاه من ماء التربية ولاحظه بالسر المعنوى الأولى فيا سعادة من أحسن الادب مع مربيه ويا شقاوة من أساء وكان رضى الله عنه يقول من عامل الله تعالى بالسرائر جعله على الأسرة والحظائر ومن خلص نظره من الانعكاس سلم من الالتباس وكان رضى الله عنه يقول الشريعة أصل والحقيقة فرع فالشريعة جامعة لكل علم مشروع والحقيقة جامعة لكل علم خفى وجميع المقامات مندرجة فيهما وكان رضى الله عنه يقول يجب على المريد أن يأخذ من العلم ما يجب عليه فى تأدية فرضه ونفله ولا يشتغل بالفصاحة والبلاغة فان ذلك شغل منه عن مراده بل يفحص عن آثار الصالحين فى العمل ويواظب على الذكر (ومن كلامه) المنظوم رضى الله عنه

سقانى محبوبى بكأس المحبة * فتهت عن العشاق سكرا بخلوتى * ولاح لنا نور الجلالة لو أضا

لصم الجبال الراسيات لدكت * وكنت أنا الساقى لمن كان حاضرا * أطوف عليهم كرة بعد كرة

ونادمنى سرا بسر وحكمة * وان رسول الله شيخى وقدوتى * وعاهدنى عهدا حفظت لعهده

وعشت وثيقا صادقا بمحبتى * وحكمنى فى سائر الارض كلها * وفى الجن والاشباح والمردية

وفى أرض صين الصين والشرق كلها * لأقصى بلاد الله صحت ولايتى * أنا الحرف لا أقرا لكل مناظر

وكل الورى من أمر ربى رعيتى * وكم عالم قد جاءنا وهو منكر * فصار بفضل الله من أهل خرقتى

وما قلت هذا القول فخرا وانما * أتى الاذن كى لا يجهلون طريقتى

تجلى لنا المحبوب فى كل وجهة * فشاهدته فى كل معنى وصورة

فقلت كيف أصبحت قال أصبحت من الدنيا راحلا ولاخوانى مفارقا ولكأس الموت شاربا ولسوء أعمالى ملاقيا وعلى الله واردا فلا أدرى روحى الى الجنة تصير فاهنيها أو الى النار فأعزيها ثم بكى وأنشأ يقول ولما قسى قلبى وضاقت مذاهبى * جعلت رجائى نحو عفوك سلما * تعاظمنى ذنبى فلما قرنته * بعفوك ربى كان عفوك أعظما فما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل * تجود وتعفو منة وتكرما فلولاك لم يسلم من ابليس عابد وكيف وقد أغوى صفيك آدما
ومن كراماته رضى الله عنه أنه لما

اهـ من طبقات الشعرانى وان أردت أن تتضلع من كلامه المنثور والمنظوم فعليك بهاوذكر عن سيدى ابراهيم أنه صام فى المهد وأنه ينقل اسم مريده من الشقاوة الى السعادة وان الدنيا جعلت فى يده كخاتم وأنه جاوز سدرة المنتهى وجالت نفسه فى الملكوت ووقف بين يدى الله تعالى وأنه فك طلسم السبع المثانى وان قدمه لم تسعها الدنيا وقال رضى الله عنه وليت القطبية فرأيت المشرقين والمغربين وماتحت التخوم وصافحت جبريل عليه السلام* (كرامات)* الاولى جاء سبعة من القضاة يمتحنونه فلما وصلت مركبهم الى البر بناحية دسوق أرسل النقيب لهم فدفعهم فوجدوا أنفسهم خلف جبل قاف فأقاموا سنة يأكلون من حشيش الارض حتى تغيرت أجسادهم وخلقت ثيابهم ثم تذكروا ماوقعوا فيه فتابوا هنالك فأرسل لهم النقيب فدفعهم فوجدوا أنفسهم على ساحل دسوق ومسح الله من قلوبهم تلك الاسئلة كلها واعترفوا بما كانوا جاؤا لاجله فقال لهم الشيخ رضى الله عنه قولوا ماعندكم من المسائل فضحكوا وقالوا يكفينا ما جرى لنا فأخذوا عليه العهد وصاروا من تلامذته حتى ماتوا كذا فى درر الاصداف (الثانية) قال المناوى خطف تمساح صبيا فأتته أمه مذعورة فأرسل نقيبه فنادى بشاطىء البحر معاشر التماسيح من ابتلع صبيا فليطلع به فطلع ومشى معه الى الشيخ فأمره أن يلفظه فلفظه حيا وقال للتمساح مت باذن الله فمات (الثالثة) توجه بعض تلامذته الى ناحية الاسكندرية لحاجة يقضيها الاستاذ فتشاجر مع رجل من السوقة فى شأن حاجة اشتراها منه فاشتكاه السوقى الى قاضى المدينة وكان جبارا ظالما متكبرا على الفقراء فلما وقف ذلك الفقير بين يديه أمر بحبسه وأراد ضربه بلا موجب بغضا فى الفقراء فأرسل الفقير الى شيخه سيدى ابراهيم يتشفع به فى خلاصه فلما بلغه الخبر كتب الى القاضى رقعة فيها هذه الابيات

سهام الليل صائبة المرامى * اذا وترت بأوتار الخشوع *

يقومها الى المرمى رجال * يطيلون السجود مع الركوع *

بألسنة تهمهم فى دعاء * بأجفان تفيض من الدموع

اذا أوترن ثم رمين سهما * فما يغنى التحصن بالدروع

فلما وصلت الرقعة الى القاضى جمع أصحابه وقال لهم انظروا الى هذه الورقة التى جاءت من هذا الرجل الذى يدعى الولاية بعد أن آذى حاملها بالكلام واحتقره ثم زاد فى سب الاستاذ ثم أخذ يقرؤها فلما وصل الى قوله اذا أوترن ثم رمين سهما خرج سهم من الورقة فدخل فى صدره وخرج من ظهره فوقع ميتا نعوذ بالله من سوء الاعتقاد فى الصالحين والاعتراض على الاولياء العارفين فعند ذلك هاج الناس وآمنوا بكرامة الشيخ وأطلقوا الرجل مكرما معظما وأنعموا على الذى جاء بالرقعة انعاما كثيرا ببركة سيدى ابراهيم رضى الله عنه ذكرها الشيخ يوسف الحضرى فى كتابه روضة الناظر قال الشعرانى فى الطبقات تفقه سيدى ابراهيم الدسوقى على مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه ثم اقتفى آثار السادة الصوفية وجلس فى مرتبة المشيخة وحمل الراية البيضاء وعاش من العمر ثلاثا وأربعين سنة ولم يغفل قط عن المجاهدة للنفس والهوى والشيطان حتى مات سنة ست وسبعين وستمائة رضى الله عنه

تتميم فى الكلام على مناقب القطب أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه

كانت ولادته رضى الله عنه سنة احدى وخمسين وخمسمائة وقد نقل ابن عباد نسبه من كتاب اللطيفة المرضية فى شرح دعاء الشاذلية للشيخ شرف الدين أبى سليمان داود السكندرى بقوله هو الشريف الحسيب ذو النسبتين الطاهرتين الجسدية والروحية المحمدى العلوى الحسنى الفاطمى أبو الحسن على الشاذلى بن عبد الله بن عبد الجبار بن تميم بن هرمز بن حاتم بن قصى بن يوسف بن يوشع بن ورد بن بطال بن أحمد بن محمد بن عيسى بن محمد بن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم اهـ وفيه انه لم يكن فى أولاد الحسن بن على من اسمه محمد له عقب وان الذى أعقب من أولاد الحسن السبط زيد الابلج وحسن المثنى كما نص عليه غير واحد قال الشيخ كمال الدين بن طلحة لم يكن لاحد من أولاد الحسن عقب غير اثنين منهم وهما الحسن وزيد اهـ فصوابه محمد بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن على بن أبى طالب اللهم الا أن يقال ان ولد الابن ابن قال بعضهم على أبو الحسن السيد الشريف زعيم الشاذلية نسبة الى شاذلة قرية بافريقية قرب تونس نشا ببلده واشتغل بالعلوم الشرعية حتى أتقنها وصار يناظر عليها مع كونه ضريرا ثم انتهج التصوف وجد

واجتهد

احتضر دخل عليه جماعته فقال أما أنت يا أبا يعقوب فتموت فى قيودك * وأما أنت يا مزنى فيكون لك بمصر هنات وهنات * وأنت يا ابن عبد الحكم ترجع الى مذهب أبيك وأنت يا ربيع أنفعهم فى نشر الكتب* ثم قال يا أبا يعقوب تسلم الحلقة فكان الأمر كما قال فان أبا يعقوب وهو البويطى كان يحسده ابن أبى الليث الحنفى قاضى مصر فسعى به الى الواثق بالله أيام المحنة بالقول بخلق القرآن فأمر بحمله لبغداد مع جماعة آخرين من العلماء فحمل اليها على بغل مغلولا مقيدا مسلسلا

واجتهد حتى ظهر صلاحه وخيره وطار فى الفضائل طيره وحمد فى الطريق سراه وسيره نظم فرقق ولطف وتكلم على الناس فقرط الآذان وشنف وطاف وجال والقى الرجال وقدم الاسكندرية من المغرب وصار يلازم ثغرها من الفجر الى الغروب وينفع الناس بحديثه الحسن وكلامه المعرب وكان اذا ركب تمشى أكابر الفقراء والدنيا حوله وتنشر الاعلام على رأسه وتضرب الكاسات بين يديه ويأمر النقيب أن ينادى أمامه من أراد القطب الغوث فعليه بالشاذلى رضى الله عنه ثم تحول الى الديار المصرية وأظهر فيها طريقته المرضية وسيرته النبوية وكان يقرأ ابن عطية والشفاء وأخذ عنه العز بن عبد السلام وله أجزاء محفوظة وأحوال بعين العناية ملحوظة وقيل له من شيخك فقال أما فيما مضى فعبد السلام بن مشيش وأما الآن فانى أستقى من عشرة أبحر خمسة سماوية وخمسة أرضية انتهى قال أبو الحسن صاحب الترجمة سألت الله أن يجعل القطب من بيتى فاذا النداء يا على قد استجبنا لك وكان يقول قيل لى ما على وجه الارض مجلس فى الفقه أبهى من مجلس الشيخ عز الدين بن عبد السلام وما على وجه الارض مجلس فى علم الحديث أبهى من مجلس عبد العظيم المنذرى وما على وجه الارض مجلس فى علم الحقائق أبهى من مجلسك وكان رضى الله عنه يحضر مجلسه أكابر العلماء كابن الحاجب وابن عبد السلام عز الدين وابن دقيق العيد وعبد العظيم المنذرى وابن الصلاح وابن عصفور فكانوا يحضرون ميعاده بالمدرسة الكاملية من القاهرة ويقرأ ابن عطية والشفاء ويمشون بين يديه اذا خرج وكان رضى الله عنه يقول اذا عرضت لك حاجة الى الله فاقسم على الله بى قال الشيخ أبو العباس المرسى والله ما ذكرته فى شدة الا انفرجت ولا فى أمر صعب الا هان قال وأنت يا أخى اذا كنت فى شدة فاقسم على الله به وقد نصحتك والله يعلم ذلك قال الشيخ أبو عبد الله الشاطبى كنت أترضى على الشيخ فى كل ليلة كذا كذا مرة وأسأل الله به فى جميع حوائجى فأجد القبول فى ذلك معجلا فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له يا رسول الله انى أترضى على الشيخ أبى الحسن فى كل ليلة بعد صلاتى عليك وأسأل الله به فى حوائجى أفترى على فى ذلك شيأ اذ تعديتك فقال لى أبو الحسن ولدى حسا ومعنى والولد جزء من الوالد فمن تمسك بالجزء فقد تمسك بالكل واذا سألت الله بأبى الحسن فقد سألته بى اهـ من شرح البنانى على الحزب* وجرى مرارا قال ابن دقيق العيد ما رأيت أعرف بالله منه ومع ذلك آذوه وأخرجوه وجماعته من المغرب وكتبوا الى نائب الاسكندرية انه يقدم عليكم مغربى زنديق وقد أخرجناه من ديارنا فاحذروه فدخل الاسكندرية فآذوه فظهرت كرامات أوجبت اعتقاده رضى الله عنه قال الشعرانى فى خاتمة المنن حكى الشيخ تاج الدين بن عطاء الله ان سيدى الشيخ أبا الحسن الشاذلى رضى الله عنه كان يقول لا يكمل عالم فى مقام العلم حتى يبتلى بأربع شماتة الاعداء وملامة الأصدقاء وطعن الجهال وحسد العلماء فان صبر على ذلك جعله الله اماما يقتدى به ولما شاع أمره فى بلاد المغرب تجارأت عليه الاعداء والحسدة من كل جانب ورموه بالعظائم وبالغوا فى أذيته حتى منعوا الناس من مجالسته وقالوا انه زنديق ولما أراد السفر الى مصر كتبوا الى سلطان مصر مكاتبات انه سيقدم عليكم مصر مغربى من الزنادقة أخرجناه من بلادنا حين أتلف عقائد المسلمين واياكم أن يخدعكم بحلاوة منطقه فانه من كبار الملحدين ومعه استخدامات من الجن فلما وصل الشيخ الى مدينة الاسكندرية حتى وجد الخبر بذلك سابقا على مقدمه فقال حسبنا الله ونعم الوكيل فبالغ أهل اسكندرية فى ايذائه ثم رفعوا أمره الى سلطان مصر وأخرجوا له مراسيم فيها ما يباح به دم الشيخ فتدبه الى سلطان المغرب وأتى منه بمراسيم تناقض ذلك فيها من التعظيم والتبجيل ما لا يوصف تاريخه متأخر عن مراسيمهم فتحير السلطان وقال العمل بهذا أولى وأكرمه ورده الى الاسكندرية مكرما ولما تزايد عليه الاذى توجه الى الله تعالى وذلك انه أرسل له سلطان مصر يسأله الدعاء ويتعطف بخاطره فكف الناس عنه الاذى حرمة للسلطان وبعضهم داوم على الاذى وكتبوا فيه للسلطان وقالوا يا مولانا انه سيماوى فتغير السلطان ثم أرسلوا اليه مكاتبات انه يضرب الزغل وانه كيماوى وحذروا الناس من مجالسته واتفق ان خازندار السلطان محمد بن قلاوون وقع فى أمر يوجب القتل عند الملوك فأمر بشنقه فهرب واختفى بالاسكندرية وأقام عند الشيخ فبلغ الخبر السلطان فكتب اليه ما كفاك ضرب الزغل حتى انك تؤوى غريم السلطان فأرسله ساعة وصول كتابنا اليك والا فعلنا بك وفعلنا فلم يرسله الشيخ فغضب السلطان وأرسل يتوعد الشيخ بالقتل ويقول له كيف

فى أربعين رطلا من حديد وطلب منه القول بذلك فامتنع فحبس ببغداد وهو على تلك الحالة الى أن مات سنة احدى وثلاثين ومائتين وكان ذلك يوم جمعة* وأما المزنى فعظم شأنه بعد الشافعى عند الملوك فمن دونها * وأما محمد بن عبد الله بن عبد الحكم فانتقل قبيل وفاته الى مذهب مالك لانه كان يروم ان الشافعى يستخلفه بعد فى حلقته فلم يفعل واستخلف البويطى وكان أبوه عبد الله على مذهب مالك ومن أكابر أصحابه

تتلف مماليك السلطان فلما وصل اليه الخبر مع شخص من أخصاء السلطان قال له الشيخ معاذ الله أن نتلف أحدا من مماليك السلطان وانما نحن نصلحه ثم قال لقاصد السلطان ائتنا بما شئت من الرصاص من حواصل السلطان حتى أريك الاصلاح فأتى بشئ كثير فألقاه الشيخ فى فسقية جامع من غير ماء وقال للخازندار بل على هذا الرصاص فبال عليه فصار ذهبا خالصا فقال له أهذا اصلاح أم افساد فقال اصلاح ثم أمر القاصد بحمل ذلك الى خزانة السلطان فوزنوا ذلك فوجدوه خمسة قناطير فقال هذا هدية لمولانا السلطان وقل له يرضى عن مملوكه فرضي عنه ثم ان السلطان نزل الى زيارة الشيخ فى الاسكندرية وأضمر فى نفسه ان يعلمه صنعة الكيمياء فقال له كيمياؤنا التقوى فاتق الله يعلمك حرف كن ثم لم يزل معظما للشيخ حتى مات اه (وحكى) المرسى رضى الله عنه عن شيخه صاحب الترجمة قال صليت خلفه صلاة فشهدت ما بهر عقلى شهدت بدن الشيخ والانوار قد ملأته وانبثت الانوار من وجوده حتى لم أستطع النظر اليه وقال المرسى رضى الله عنه جلت فى الملكوت فرأيت أبا مدين متعلقا بساق العرش فقلت له ما علومك فقال أحد وسبعون فقلت ما مقامك قال رابع الخلفاء ورأس السبعة قال فقلت فما تقول فى الشاذلى قال زاد على بأربعين علما وهو البحر الذى لا يحاط به ولما دخل الشاذلى رضى الله عنه الاسكندرية كان بها أبو الفتح الواسطى فوقف بظاهرها فاستأذنه فقال طاقية لا تسع رأسين فمات أبو الفتح فى ليلته وذلك ان من دخل بلدا على فقير بغير اذن فهما كان أحدهما أعلى من الآخر سلبه أو قتله فلذلك ندبوا الاستئذان (ومن كلامه رضى الله عنه) ان أردت أن لا يصدأ لك قلب ولا يلحقك هم ولا كرب ولا يبقى عليك ذنب فأكثر من الباقيات الصالحات وقال من أحب ان لا يعصى الله تعالى فى مملكته فقد أحب أن لا تظهر مغفرته ورحمته وقال رضى الله عنه لا يشم رائحة الولاية من لم يزهد فى الدنيا وأهلها اذا افتقرت فسلم واذا أظلمت فاصبر واسكت تحت جريان الاقدار فانها سحابة سائرة وقال رضى الله عنه من أدب مجالسة الاكابر عدم التجسس على عقائدهم ومن أدب مجالسة العلماء عدم تحديثهم بغير المنقول وقال رضى الله عنه رأيت أنى مع النبيين عليهم الصلاة والسلام فقلت اللهم اسلك بى سبيلهم مع العافية مما ابتليتهم فهم أقوى منى فقال لى قل وما قدرت علينا من شئ فأيدنا فيه كما أيدتهم وقال رضى الله عنه نمت ليلة فى سياحتى فطافت بى السباع الى الصبح فما وجدت أنسا كتلك الليلة فأصبحت فخطر لى انه حصل لى من مقام الانس بالله شئ فهبطت واديا فيه طيور حجل فأحست بى فطارت فخفق قلبى رعبا فنوديت يا من كان البارحة يأنس بالسباع مالك وجلت من خفقات الحجل لكنك كنت البارحة بنا واليوم بنفسك وكلامه رضى الله عنه كثير عال كبير تركناه مخافة التطويل وقد أفرد ابن عطاء الله ما يتعلق بالشيخ بالتأليف فكان مجلدا حافلا وقد ذكر الشيخ الشعرانى فى طبقاته نبذة عظيمة من كلامه فعليك به قال أبو الحسن صاحب الترجمة رضى الله عنه رأيت الخضر عليه السلام فقال يا أبا الحسن أصحبك الله اللطف الجميل وكان لك صاحبا فى المقام والرحيل (وصية) عظيمة للشيخ وجدتها فى حياة الحيوان قال سيدنا الشيخ أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه كن متمسكا بهذه الصفات الحميدة تفز بالدارين لا تتخذ من الكافرين وليا ولا من المؤمنين عدوا وارحل بزادك من التقوى فى الدنيا وعد نفسك من الموتى واشهد لله تعالى بالوحدانية ولرسوله صلى الله عليه وسلم بالرسالة وحسبك عمل صالح وان قل وقل آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله وبالقدر خيره وشره لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فمن كان متمسكا بهذه الصفات الحميدة ضمن الله عز وجل له أربعة فى الدنيا الصدق فى القول والاخلاص فى العمل والرزق كالمطر والوقاية من الشر وأربعة فى الآخرة المغفرة العظمى والقربة الزلفى ودخول جنة المأوى واللحوق بالدرجة العليا وان أردت الصدق فى القول فداوم على قراءة انا أنزلناه فى ليلة القدر وان أردت الرزق كالمطر فداوم على قراءة قل أعوذ برب الفلق وان أردت السلامة من شر الناس فداوم على قراءة قل أعوذ برب الناس وان أردت جلب الخير والرزق والبركة فداوم على قراءة بسم الله الرحمن الرحيم الملك الحق المبين نعم المولى ونعم النصير واقرأ سورة الواقعة وسورة يس فانه يأتيك الرزق كالمطر وان أردت أن يجعل الله لك من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ويرزقك من حيث لا تحتسب فالزم الاستغفار وان أردت أن تأمن مما يروعك ويفزعك فقل أعوذ بكلمات الله التامات من شر غضبه وعقابه ومن شر عباده ومن شر همزات الشياطين وأن يحضرون وان

وروى عن الشافعى أشياء قليلة وأما الربيع والمراد به حيث أطلق الربيع المرادى فعاش بعد الشافعى قريبا من سبعين سنة ورحلت اليه الناس من أقطار الارض ليأخذوا عنه مذهب الشافعى ويرووا عنه كتبه قال الربيع رأيت فى المنام قبل موت الشافعى بأيام أن آدم مات ويريدون أن يخرجوا بجنازته فسألت أهل العلم فقالوا هذا موت أعلم أهل الارض لان الله تعالى علم آدم الاسماء كلها فما كان الا يسير

أردت أن تعرف أى وقت تفتح فيه أبواب السماء ويستجاب فيه الدعاء فاشهد وقت نداء المنادى فأجبه ففى الحديث من نزل به كرب أو شدة فليجب المنادى والمنادى هو المؤذن وان أردت أن تسلم من أمر يربكك فقل توكلت على الحى الذى لا يموت أبدا والحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيرا وان أردت أن تنجو من هم أو غم أو خوف يصيبك فقل اللهم انى عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتى بيدك ماض فى حكمك عدل فى قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته فى كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به فى علم الغيب عندك ان تجعل القرآن العظيم جلاء قلبى وذهاب همى وغمى فيذهب عنك همك وحزنك وان أردت ان يداويك الله تعالى من تسعة وتسعين داء أيسرها الهم فقل ما ورد فى الحديث لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فانها دواء مما ذكر وان أردت أن تنجو مما يصيبك من مصيبة فقل انا لله وانا اليه راجعون اللهم عندك احتسبت مصيبتى فأجرنى وأبدلنى خيرا منها ومنه حسبنا الله ونعم الوكيل توكلنا على الله وعلى الله توكلنا وان أردت ان يذهب همك ويقضى دينك فقل ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم حين سأله السائل فقال ألا أعلمك كلاما اذا قلته أذهب الله همك ويقضى دينك قال بلى يا رسول الله قال قل اذا أصبحت واذا أمسيت اللهم انى أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والبخل وأعوذ بك من الدين وأعوذ بك من قهر الرجال وان أردت أن توفق للخشوع فاترك فضول النظر وان أردت ان توفق للحكمة فاترك فضول الكلام وان أردت ان توفق لحلاوة العبادة فعليك بالصوم وقيام الليل والتهجد فيه وان أردت أن توفق للهيبة فاترك المزاح والضحك فانهما يسقطان الهيبة وان أردت ان توفق للمحبة فاترك فضول الرغبة فى الدنيا وان أردت ان توفق لاصلاح عيب نفسك فاترك التجسس على عيوب الناس فان التجسس من شعب النفاق كما أن حسن الظن من شعب الايمان وان أردت ان توفق للخشية فاترك التوهم فى كيفية ذات الله تعالى تسلم من الشك والنفاق وان أردت أن توفق للسلامة من كل سوء فاترك الظن السيئ لكل من الناس وان أردت أن لا يموت قلبك فقل كل يوم أربعين مرة يا حى يا قيوم لا اله الا أنت وان أردت ان ترى النبى صلى الله عليه وسلم يوم القيامة يوم الحسرة والندامة فأكثر من قراءة اذا الشمس كورت واذا السماء انفطرت واذا السماء انشقت وان أردت أن ينور وجهك فداوم على قيام الليل وان أردت السلامة من عطش يوم القيامة فلازم الصوم وان أردت أن تسلم من عذاب القبر فاحترز من النجاسات وأكل المحرمات وارفض الشهوات وان أردت أن تكون أغنى الناس فلازم القناعة وان أردت أن تكون خير الناس فكن نافعا للناس وان أردت ان تكون أعبد الناس فكن متمسكا بقوله صلى الله عليه وسلم من يأخذ عنى هؤلاء الكلمات ليعمل بهن أو يعلم من يعمل بهن قال أبو هريرة قلت أنا يا رسول الله فأخذ بيدى وعد خمسا وقال اتق المحارم تكن أعبد الناس وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس وأحسن الى جارك تكن مؤمنا وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما ولا تكثر الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب وان أردت ان تكون من المحسنين الخالصين فاعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وان أردت ان يكمل ايمانك فحسن خلقك وان أردت أن يحبك الله فاقض حوائج اخوانك المسلمين ففى الحديث اذا أحب الله عبدا صير حوائج الناس اليه وان أردت أن تكون من المطيعين فأد ما فرض الله عليك وان أردت أن تلقى الله نقيا من الذنوب فاغتسل من الجنابة ولازم غسل الجمعة تلقى الله وما عليك ذنب وان أردت أن تحشر يوم القيامة فى النور الهادى وتسلم من الظلمات لا تظلم أحدا من خلق الله تعالى وان أردت أن تقل ذنوبك فالزم دوام الاستغفار وان أردت أن اكون أقوى الناس فتوكل على الله وان أردت أن يوسع الله عليك الرزق كالمطر فلازم الطهارة الكاملة وان أردت أن تكون آمنا من سخط الله تعالى فلا تغضب على أحد من خلق الله تعالى وان أردت أن يستجاب دعاؤك فاجتنب الربا وأكل الحرام وأكل السحت وان أردت ان لا يفضحك الله على رؤس الأشهاد فاحفظ فرجك ولسانك وان أردت أن يستر الله عليك عيبك فاستر عيوب الناس فان الله ستار يحب من عباده الستيرين وان أردت ان تمحى خطاياك فأكثر من الاستغفار والخضوع والخشوع والحسنات فى الخلوات وان أردت الحسنات العظام فعليك بحسن الخلق والتواضع والتصبر على البلية وان أردت السلامة من السيآت العظام فاجتنب سوء الخلق

حتى مات الشافعى * وقال أحمد ابن حنبل رحمه الله رأيت الشافعى فى المنام فقلت يا أخى ما فعل الله بك قال غفر لى وتوجنى وزوجنى وقال لى هذا بما لم تره عما أرضيتك ولم تتكبر فيما أعطيتك هذا وقد كان بجانب القبة مدرسة تسمى الصالحية قد هجرت وتعطل غالب شعائرها وقل الانتفاع منها فهدمها حضرة المشار اليه أحسن الله وقوفه بين يديه * مع أماكن قد اشتراها وبنى الجميع مسجدا عظيما متسعا سنة

والشح المطاع وان أردت أن يسكن عنك غضب الجبار فعليك باخفاء الصدقة وصلة الرحم وان أردت ان يقضى الله عنك الدين فقل ماقاله النبي صلى الله عليه وسلم للاعرابى حين سأله وقال عليه الصلاة والسلام له لو كان عليك مثل الجبال دينا أداه الله عنك قل اللهم اكفنى بحلالك عن حرامك واغننى بفضلك عمن سواك وفى الحديث لو كان على أحدكم جبل من ذهب دينا فدعا بذلك لقضاه الله عنه وهو اللهم فارج الهم كاشف الغم مجيب دعوة المضطرين رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما أنت ترحمنى فارحمنى برحمة تغنينى بها عمن سواك وان أردت أن تنجو من هلكة فالزم مافى الحديث اذا وقعت فى ورطة فقل بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فان الله تعالى يصرف عنك ماشاء من أنواع البلاء والورطة بفتح الواو واسكان الراء الهلاك وان أردت أن تأمن من قوم خفت شرهم فقل ماورد فى الحديث اللهم انا نجعلك فى نحورهم ونعوذ بك من شرورهم أو تقول اللهم اكفنيهما بماشئت وكيف شئت انك على كل شئ قدير وان أردت أن تأمن سلطانا فقل ماورد فى الحديث لا اله الا الله الحليم الكريم رب السموات السبع ورب العرش العظيم لا اله الا أنت عز جارك وجل ثناؤك لا اله الا أنت ويستحب أن يقول ماتقدم اللهم انا نجعلك فى نحورهم الخ وفى الحديث اذا أتيت سلطانا مهابا تخاف أن يسطو عليك فقل الله أكبر الله أكبر الله أعز من خلقه جميعا الله أعز وأكبر مما أخاف وأحذر والحمد لله رب العالمين وان أردت ثبات القلب على الدين فادع بما أسند مرفوعا انه كان من دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم ثبت قلبى على دينك وفى رواية يامقلب القلوب ثبت قلبى على دينك اه (توفى) أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه سنة ست وخمسين وستمائة وهو قاصد الحج فى شهر رمضان ودفن بصحراء عيذاب بحميثرا من الصعيد وكان ماؤها أجاجا فعذب (ومن كراماته) زيادة على ماسبق مانقله ابن بطوطة فى رحلته قال أخبرنى الشيخ ياقوت العرشى عن شيخه الشيخ أبى العباس المرسى رضى الله عنه ان أبا الحسن الشاذلى رضى الله عنه كان يحج كل سنة فلما كان فى آخر سنة خرج فيها قال لخادمه استصحب فأسا وقفة وحنوطا فقال له الخادم ولماذا ياسيدى فقال فى حميثرا سوف ترى وحميثرا بصعيد مصر فى صحراء عيذاب فلما بلغ حميثرا اغتسل الشيخ أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه وصلى ركعتين فقبضه الله تعالى فى آخر سجدة من صلاته ودفن هناك قال وقد زرت قبره وعليه قبة مكتوب عليها نسبه الى الحسين رضى الله عنه كذا بالنسخة التى بيدى وهو مخالف لما مر من أن نسبه ينتهى الى الحسن ومن حفظ حجة والله أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب يقول مؤلفه السيد مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجى كان الفراغ منه يوم الخميس المبارك السادس والعشرين من شهر الله الحرام رجب الذى هو من شهور سنة تسعين بعد الألف والمائتين من هجرة سيد الكونين والثقلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

خمس وسبعين ومائة وألف وأقام تلك الشعائر فانتفع بها الساكنون والزائرون انتفاعا كليا * والله أسأل أن يختم لنا بالايمان انه على مايشاء قدير * وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم * قال مؤلفها عليه سحائب الرحمة والرضوان تمت يوم الثلاثاء لعشر ليال خلت من رمضان سنة ١١٨٥

بحمدك يامفيض الهبات نستجدى وابل احسانك ونستمطر نور الأبصار نهتدى به لعظيم رضاك وجزيل امتنانك ونسألك اهداء نسمات الصلوات ونفحات التسليمات على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين وهداية للخلق أجمعين وعلى آله الذين هم كسفينة نوح من تعلق بهم نجا وأصحابه وكل من بعروة هديهم توثق ولرحمة الله ارتجى أما بعد فقد تم طبع كتاب نور الابصار فى آل بيت النبى المختار وهو كتاب حوى من اللآلئ كل يتيمة صينت عن الاسماع ومن البهجة كل عزيزة من الانوار تجل عن ان تشرى أو تباع وكيف لا وهو فى بين يكل لسان البليغ عن ولوج بحر فضائلهم ويعشو نظر السليم ان يستقصى بعض مزايا أواخرهم فضلا عن أوائلهم سيما وناسج برود العلامة الفاضل والاستاذ الكامل الوالج من الخيرات كل باب منجى الفاضل الشيخ سيد مؤمن الشبلنجى محلى الهوامش بالكتاب المسمى اسعاف الراغبين فى سيرة المصطفى وآل بيته الطاهرين لعلامة زمانه وفريد أوانه الاستاذ الشيخ محمد الصبان أعلى الله محله فى الجنان وذلك بالمطبعة العامرة العثمانيه التى محل ادارتها مصر بحارة سوق الزلط بقسم الازبكيه ولاح بدر تمامه وفاح مسك ختامه فى أوائل شهر شعبان المعظم من سنة ثلثمائة وعشرة بعد الالف من هجرة من يرى من الامام كما يرى من الخلف صلى الله عليه وعلى آله وكل ناسج على منواله آمين